

عَمْدَةُ الْقَارِئَةِ

شَيْخُ

صَحِيحُ الْبَخْرِي

➤ للشيخ الامام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد الميني ➤

➤ التوفي سنة ٨٥٥ هـ ➤

الجزء السابع

➤ قول على عدة نسخ خطية ➤

دار الفكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ كِتَابُ الْوِتْرِ ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ أَبْوَابُ الْوِتْرِ ﴾

اي هذه ابواب الوتر في بيان احكامها هكذا هو عند المستمل وعند الباقي باب ما جاء في الوتر وسقطت البسملة عند ابن شويه والاصلي وكريمة وفي بعض النسخ كتاب الوتر والمناسبة بين ابواب الوتر وابواب العيد كون كل واحد من صلاة العيدين والوتر واجبا بوثهما بالسنة الوتر بالكسر الفرد والوتر بالفتح الدخلة هذه لغة أهل العالية واما لغة أهل الحجاز فبالضد منهم واما تميم فبالكسر فيهما وقرأ الكوفيون غير عاصم (والشفع والوتر) بكسر الواو وقال يونس في كتاب اللغات وترت الصلاة مثل وترتها •

٣٦ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةُ اللَّيْلِ مِثْنِي مِثْنِي فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى ﴾

مطابقته في قوله «توتره ما قد صلى» ورجاله قد ذكرنا غير مرة . وأخرجه مسلم أيضا في الصلاة عن يحيى بن يحيى وأخرجه أبو داود وفيه عن القنبي وأخرجه الترمذي فيه عن محمد بن مسلمة والحارث بن مسكين كلاهما عن ابن القاسم ثلاثهما عن مالك عن نافع وعبد الله بن دينار كلاهما عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما •

(ذكر معناه) قوله «ان رجلا» وقع في معجم الطبراني هو ابن عمر لكن يعكر عليه رواية عبد الله بن شقيق عن ابن عمر ان رجلا سأل النبي ﷺ هو وأنا بينه وبين السائل «فذكر الحديث وذكر محمد بن نصر في كتاب احكام الوتر من رواية عطية عن ابن عمر ان اعرايا سأل (قلت) اذا حمل الامر على تعدد السائل لا اعتراض فيه ويجوز ان يكون ابن عمر عبر عن السائل تارة برجلا وتارة بأعرايا ويجوز ان يكون هو السائل مع سؤال الرجل قوله «عن صلاة الليل» أي عن عددها لان جوابه بقوله «متى» يدل على ذلك لان من شأن الجواب ان يكون مطابقا للسؤال قوله «متى» مرفوع بانه خبر مبتدأ وهو قوله «صلاة الليل» وهو بدون التنوين لانه غير منصرف لتكرار المعدل فيه قاله الزمخشري وقال غيره للمعدل والوصف والتكرير للتاكيد لانه في معنى اثنين اثنين اثنين اربع مرات وقد فسر ابن عمر راوى الحديث فقال مسلم حدثنا محمد بن المنثري قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت عقبة بن حريث قال «سمعت ابن عمر يحدث ان رسول الله ﷺ قال صلاة الليل متى متى فاذا رأيت الصبح يدركك فاوتر بواحدة

ف قيل لابن عمر ما معني متي متى قال تسلم في كل ركعتين وقال بعضهم فيه رد على من زعم من الحنفية ان معنى اثنين ان يشهد بين كل ركعتين لان راوى الحديث اعلم بالمراد به وما فسر به هو التبادر الى الفهم لانه لا يقال في الرابعة مثلا انها متي (قلت) زعم هذا الحنفى بما ذكر لا يستلزم نفي السلام ومقصوده ان لا بد من التشهد بين كل ركعتين واما انه يسلم اولا يسلم فهو بحث آخر ويجوز ان يقال في الرابعة متي متى بالنظر الى ان كل ركعتين منها متي مع قطع النظر عن السلام **قوله** « فاذا خشى احدكم الصبح » اى فوات صلاة الصبح **قوله** « توتر له » على صيغة المجهول اسند الى ما في اقدم صلى والمعنى تصير به تلك الركعة الواحدة وترا وبه احتج الشافعى على ان الايتار بركعة واحدة جائز وستكلم فيه مبسوطا ان شاء الله تعالى

« (ذكر ما استفاد منه) وهو على وجوه . الاول احتج به ابو يوسف ومحمد ومالك والشافعى واحمد ان صلاة الليل متي متى وهو ان يسلم في آخر كل ركعتين واما صلاة النهار فاربع عندها وعند ابى حنيفة اربع في الليل والنهار وعند الشافعى فيهما متي متى واحتج بما رواه الاربعة من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبي **ﷺ** قال صلاة الليل والنهار متي متى » وبما رواه ابراهيم الحارثى من حديث ابى هريرة عن النبي **ﷺ** قال « صلاة الليل والنهار متي متى » وبما رواه الحافظ ابو نعيم فى تاريخ اصبهان عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله **ﷺ** « صلاة الليل والنهار متي متى » ولا بى حنيفة رضى الله تعالى عنه فى الليل ما رواه ابو داود فى سننه من حديث زرارة بن اوفى « عن عائشة انها سئلت عن صلاة رسول الله **ﷺ** فى جوف الليل فقالت كان يصلى صلاة العشاء فى جماعة ثم يرجع الى اهله فيركع اربع ركعات ثم يايى الى فراشه » الحديث وقال ابو داود فى سماع زرارة عن عائشة نظر ثم اخرج عن زرارة عن سعيد بن هشام عن عائشة قال وهذه الرواية هى المحفوظة عندي وروى احمد فى مسنده عن عبدالله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال « كان النبي **ﷺ** اذا صلى العشاء ركع اربع ركعات واوتر بسجدة ثم نام حتى يصلى بعدها صلاته من الليل » (فان قلت) اخرج مسلم عن عبدالله بن شقيق « عن عائشة قالت كان النبي **ﷺ** يصلى فى بيتي » الحديث وفيه « ويصلى بالناس العشاء ثم يدخل بيتي ويصلى ركعتين » فهذا يخالف لحديثها المتقدم (قلت) قد وقع عن عائشة اختلاف كثير فى اعداد الركعات فى صلاته **ﷺ** فى الليل فهذا اما من الرواة عنها واما منها باعتبار انها اخبرت عن حالات منها ما هو الاغلب من فعله **ﷺ** ومنها ما هو نادر ومنها ما هو بحسب اتساع الوقت وضيقه ولا بى حنيفة فى النهار ما رواه مسلم من حديث معاذة انها سالت عائشة رضى الله تعالى عنها « كم كان رسول الله **ﷺ** يصلى الضحى قالت اربع ركعات يزيد ما شاء » وفى رواية « يزيد ما شاء » وروى ابو يعلى فى مسنده من حديث عمرة « عن عائشة قالت سمعت ام المؤمنين عائشة تقول كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى الضحى اربع ركعات لا يفصل بينهما بكلام » (والجواب) من حديث الاربعة التى فيه ذكر النهار ان الترمذى لما رواه سكت عنه الا انه قال اختلف اصحاب شعبة فيه فرفع بعضهم ووقف بعضهم ورواه الثقات عن عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يذكروا فيه صلاة النهار وقال النسائى هذا الحديث عندي خطأ وقال فى سننه الكبرى اسنده جيد الا ان جماعة من اصحاب ابن عمر خالفوا الازدى فيه فلم يذكروا فيه النهار منهم سالم ونافع وطاوس والحديث فى الصحيحين من حديث جماعة عن ابن عمر وليس فيه ذكر النهار وقال الدارقطنى فى رواية محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان عن ابن عمر مر فوعا « صلاة الليل والنهار متي متى » غير محفوظ واما نافع صلاة النهار عن يعلى بن عطاء عن على البارقي عن ابن عمر وقد خالفه نافع وهو اختلف منه فذكر ان صلاة الليل متي متى والنهار اربع (فان قلت) قال البيهقي سئل ابو عبدالله البخارى عن حديث البارقي هذا صحیح هو قال نعم وقال ابن الجوزى هذه زيادة من ثقة فبى مقبولة (قلت) لو كان هذا صحيحا لخرجه البخارى هنا وقال يعلى كان شعبة ينفى هذا الحديث وروى ابراهيم الحنيزى عن مالك والتمري عن نافع عن ابن عمر يرفعه « صلاة الليل والنهار متي متى » وقال ابن عبد البر رواية الحنيزى خطأ ولم يتابعه عن مالك احدهم الوجه الثانى ان الشافعى احتج به على ان الايتار بركعة واحدة جائز واحتج ايضا بحديث عائشة رضى الله تعالى عنها

قالت «كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل عشر ركعات ويوتر بسجدة ويسجد بسجدة في الفجر فذلك ثلاث عشرة ركعة» رواه أبو داود وغيره وقال النووي وهو مذهبا ومذهب الجمهور وقال أبو حنيفة لا يصح الا بتاريا واحدة ولا تكون الركعة الواحدة صلاة قط والا حديث الصحيحة ترد عليه (قلت) معناه يوتر بسجدة اى بركعة وركعتين قبلها فيصير وتره ثلاثا ونفله ثمانيا والركعتان للفجر ولا يى حنيفة ايضا احاديث صحيحة ترد عليهم . منها ما رواه النسائي في سننه باسناده الى عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ لا يسلم في ركعتي الوتر» ومنها ما رواه في مستدرکه باسناده الى عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم الا في آخرهن» وقال انه صحيح على شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه . ومنها ما رواه الدارقطني ثم البيهقي عن يحيى بن زكريا عن الاعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «وتر الليل ثلاث كوتر النهار صلاة المغرب» (فان قلت) قال الدارقطني لم يروه عن الاعمش مرفوعا غير يحيى بن زكريا وهو ضعيف وقال البيهقي ورواه الثوري وعبد الله بن نمير وغيرهما عن الاعمش فوقفوه (قلت) لا يضرنا (دونه موقوفا على ما عرف مع ان الدارقطني اخرج عن عائشة ايضا نحوه مرفوعا واخرج النسائي من حديث ابن عمر قال حدثنا قتيبة عن الفضيل بن عياض عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «صلاة المغرب وتر صلاة النهار فاوتروا صلاة الليل» وهذا السند على شرط الشيخين وروى الطحاوى حدثنا روح بن الفرغ حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة «عن عقبه بن مسلم قال سألت عبد الله بن عمر عن الوتر فقال انعرف وتر النهار فقلت نعم صلاة المغرب قال صدقت واحسنت» وقال الطحاوى وعليه يحمل حديث ابن عمر «ان رجلا سأل النبي ﷺ عن صلاة الليل» الى آخر حديث الباب قال معناه صل ركعة في ثنتين قبلها وتتفق بذلك الاخبار حدثنا ابو بكره حدثنا ابو داود حدثنا ابو خالد سالت ابا العالية عن الوتر فقال لعننا اصحاب رسول الله ﷺ ان الوتر مثل صلاة المغرب هذا وتر الليل وهذا وتر النهار وروى الطحاوى عن انس قال الوتر ثلاث ركعات وروى ايضا عن المسور بن مخرمة قال دفنا ابا بكر ليلا فقال عمر رضى الله تعالى عنه انى لم أوتر فقام ووصفنا وراه فصلى بثلاث ركعات لم يسلم الا في آخرهن وروى ابن ابى شيبه في مصنفه حدثنا حفص بن عمر عن الحسن قال اجمع المسلمون على ان الوتر ثلاثة لا يسلم الا في آخرهن وقال الكرخى اجمع المسلمون الى آخره نحوه ثم قال واوتر سعد بن ابى وقاص بركعة فانكر عليه ابن مسعود وقال ما هذه البتراء التى لانعرفها على عهد رسول الله ﷺ وعن عبد الله بن قيس قال «قلت لعائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر قالت كان يوتر باربع وثلاث وست وثلاث وثمان وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر باقل من سبع ولا باكثر من ثلاث عشرة» رواه ابو داود فقد نصت على الوتر بثلاثة ولم تذكر الوتر بواحدة فدل على انه لا اعتبار للركعة البتراء وقال النووي وقال اصحابنا لم يقل احدهم العلماء ان الركعة الواحدة لا يصح الا بتارياها الا ابو حنيفة والثوري ومن تابعهما (قلت) عياى النووي كيف ينقل هذا النقل الخطا ولا يرد مع علمه بخطئه وقد ذكرنا عن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ان الايتار بثلاث ولا تجزى الركعة الواحدة وروى الطحاوى عن عمر بن عبد العزيز انه اثبت الوتر بالمدينة بقول الفقهاء ثلاث لا يسلم الا في آخرهن واتفاق الفقهاء بالمدينة على اشتراط الثلاث بتسليمه واحدة بين لك خطا نقل الناقل اختصاص ذلك بابى حنيفة والثوري واصحابهما (فان قلت) ما تقول في قوله ﷺ «فاذا خشيت الصبح فاوتر بركعة» (قلت) معناه متصلة بما قبلها ولذلك قال وتوتر لك ما قبلها ومن يقتصر على ركعة واحدة كيف توتر له ما قبلها وليس قبلها شىء (فان قلت) روى انه قال «من شاء اوتر بركعة ومن شاء اوتر بثلاث او مس» (قلت) هو محمول على انه كان قبل استقراره لان الصلاة المستقرة لا يغير في اعداد ركعاتها وكذا قول عائشة «كان يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة» يعارضه ما روى ابن ماجه عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها انه كان يوتر بسبع او بخمس لا يفصل بينهن بتسليم ولا كلام فيحمل على انه كان قبل استقرار الوتر وما يدل على ما ذهبنا اليه حديث النهى عن البتراء ان يصلى الرجل واحدة يوتر بها اخرجه بن عبد البر في التمهيد عن ابى سعيد ان رسول الله ﷺ نهى عن البتراء ومن قال يوتر بثلاث لا يفصل بينهن عمر وعلى وابن مسعود وحذيفة وابى بن كعب وابن عباس وانس وابو امامة

وعمر بن عبد العزيز والفقيه السبعة وأهل الكوفة وقال الترمذي ذهب جماعة من الصحابة وغيرهم إليه وعند النسائي بسند صحيح «عن أبي بن كعب كان رسول الله ﷺ يوتر بيسم الله ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ولا يسلم إلا في آخرهن» وعند الترمذي من حديث الحارث «عن علي رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوتر بثلاث» *

(الوجه الثالث) في وقت الترت ووقته وقت العشاء فاذا خرج وقته لا يسقط عنه بل يقضيه وفي شرح المذهب جمهور العلماء على ان وقت الترت يخرج بطول الفجر وقيل انه يمتد بعد الفجر الى ان يصلي الفجر قال ابن زينة ومشهور مذهب مالك ان يصليه بعد طلوع الفجر مالم يصل الصبح والثامن مذهبه انه لا يصلي بعد طلوع الفجر قال بالمشهور من مذهبه قال احمد والشافعي ومن السلف ابن مسعود وابن عباس وعبد بن الصامت وحذيفة وابو الدرداء وعائشة وقال طاوس يصلي الترت بعد صلاة الصبح وقال ابو ثور والاوزاعي والحسن والليث يصلي ولو طلعت الشمس وقال سعيد بن جبير يوتر من القبلة وفي المصنف عن الحسن قال لا وتر بعد الغداة وفي لفظ « اذا طلعت الشمس فلا وتر » وقال الشعبي من صلى الغداة ولم يوتر فلا وتر عليه وكذا قاله مكحول وسعيد بن جبير *

﴿ وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يُسَلِّمُ بَيْنَ الرَّكْعَةِ وَالرَّكْعَتَيْنِ فِي الْوُتْرِ حَتَّى يَأْمُرَ بِبَعْضِ حَاجَتِهِ ﴾

قال بعضهم هو معطوف على الاسناد الاول وليس كذلك وانما هو معلق ولو كان مسندا لم يفرقه وانما فرقه لاهرين احدهما انه كان سمع كلاهما مفترقا عن الآخر . والاخر انه أراد الفرق بين الحديث والاثر وهذا رواه مالك عن نافع ان ابن عمر الى آخره واخرجه الطحاوي ايضا عن يونس بن عبد الاعلى عن ابي وهب عن مالك واخرجه ايضا عن صالح بن عبد الرحمن عن سعيد بن منصور حدثنا هشيم عن منصور عن بكر بن عبد الله قال صلى عمر ركعتين ثم قال يا غلام ارحل لنا ثم قام فوتر بركة قال الطحاوي ففي هذه الاثر انه كان يوتر بثلاث ولكن يفصل بين الواحدة والاثنين (فان قلت) هذا يؤيد مذهب من قال ان الوتر ركعة واحدة (قلنا) ان ابن عمر لما ساله عتبة بن مسلم عن الوتر فقال اتعرف وتر النهار فقال نعم صلاة المغرب قال صدقت واحسنت فهذا ينادى باعلى صوته ان الوتر كان عند ابن عمر ثلاث ركعات كصلاة المغرب قالذي روى عنه ما ذكرنا فاعلم وهذا قوله والاخذ بالقول اولى لانه اقوى وقد قلنا ان الحسن البصري حكى اجماع المسلمين على الثلاث بدون الفصل

٣٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ خُرْمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ فَاضْطَجَعَتْ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَتَنَامَ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ فَاسْتَيْقَظَ بِمَسْحِ النَّوْمِ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَنْءٍ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّيَ فَصَنَعَتْ مِثْلَهُ فَقَعَتْ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي يَفْتَلِيهَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ ۝

انما ذکر هذا الحديث هنا بعد ان ذكره في عدة مواضع في العلم والطهارة والامانة والمساجد وغيرها لان فيه تملقا بالوتر وهو قوله «ثم اوتر» وقدم الكلام فيه مستوفي ولذا كرر هنا ما لم يذكره قوله «انه بات عند ميمونة» زاد شريك بن ابی عمر «عن كريب عند مسلم» فربط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يصلي» وزاد ابو عوانة في صحيحه

من هذا الوجه بالليل ولمسلم من طريق عطاء عن ابن عباس قال «بعتي العباس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم» وزاد النسائي من طريق حبيب بن ابي ثابت «عن كريب في ابل اعطاء اياه من الصدقة» ولا في عوانة من طريق علي بن عبد الله ابن عباس عن ابيه «ان العباس بعته الى النبي ﷺ في حاجة فوجده جالسا في المسجد فلم استطمع ان اكلمه فلما صلى المغرب قام فركع حتى اذن المؤذن بصلاة العشاء» ولا بن خزيمة من طريق طلحة بن نافع عنه «كان رسول الله ﷺ وعبد العباس ذودا من الابل فبعته اليه بعد العشاء وكان في بيت ميمونة» (فان قلت) هذا يخالف ما قبله (قلت) حمل على انه لما لم يكلمه في المسجد اعاده اليه بعد العشاء ولمحمد بن نصر في كتاب قيام الليل من طريق محمد بن الوليد بن نويفع «عن كريب من الزيادة فقال لي يا بني بت الليلة عندنا» وفي رواية حبيب بن ابي ثابت «فقلت لا انا حتى انظر الى ما يصنع» اي في صلاة الليل وفي رواية مسلم من طريق الضحاك بن عثمان عن مخزومة «فقلت لميمونة اذا قام رسول الله ﷺ فايقظني» قوله «في عرض الوسادة» وفي رواية محمد بن الوليد المذكورة «وسادة من ادم حشوها ليف» وفي رواية طلحة ابن نافع المذكورة «ثم دخل مع امرأته في فراشها» وزاد «انها كانت ليلتئذ حائضا» وفي رواية شريك بن ابي نمر عن كريب في التفسير «فتحدث رسول الله ﷺ مع اهله ساعة» وقال ابن الاثير الوسادة المخذة والجمع الوسائد وفي المطالع وقد قالوا الساد ووساد والوساد ما يتوسد اليه للنوم وقال ابو الوليد والظاهر انه لم يكن عندها فراش غيره فلذلك باتوا جميعا فيه والمرض بفتح العين ضد الطول وفي المطالع وبعضهم يضمها وفتح أشهر وهو الناحية والجانب وقال ابن عبد البر وهي الفراش وشبهه قال وكان والله اعلم مضطجعا عند رجل رسول الله ﷺ أو عند رأسه قوله «حتى انتصف الليل او قريبا منه» وحزم شريك بن ابي نمر في روايته المذكورة بذلك الليل الاخير (فان قلت) ما التوفيق بينهما (قلت) يحمل على ان الاستيقاظ وقع مرتين ففي الاول نظر الى السماء ثم تلا الآيات ثم عاد لمضجعه فنام وفي الثانية اعاد ذلك ثم توضأ وصلى وفي رواية التورثي عن سلمة بن كهيل عن كريب في الصحيحين «فقام من الليل فأتى حاجته ثم غسل وجهه ويديه ثم قام فاتى القربة» الحديث وفي رواية سعيد بن مسروق عن سلمة عنده سلم «ثم قام قومة اخرى» وعنده من رواية شعبة عن سلمة «فبال» بدل «فاتى حاجته» (فان قلت) قريبا منصوب بماذا (قلت) بعامله قدر نحو صار الليل قريبا من الاتصاف قوله «من آل عمران» اي من خاتمتها وهي (ان في خلق السموات والارض) الى آخرها قوله «ثم قام الى شن» زاد محمد بن الوليد «ثم استفرغ من الشن في اناء ثم توضأ» قوله «معلقة» انما انتها باعتبار ان الشن في معنى القربة قوله «فاحسن الوضوء» وفي رواية محمد بن الوليد وطلحة بن نافع جميعا «فاسبغ الوضوء» وفي رواية عمرو بن دينار عن كريب «فتوضأ وضوء أخفيا» ولمسلم من طريق عياض عن مخزومة «فاسبغ الوضوء ولم يمس من الماء الا قليلا» وزاد فيها «فتسوك» وفي رواية شريك عن كريب «فاستن» قوله «ثم قام يصلي» وفي رواية محمد بن الوليد «ثم اخذ بردا له حضر ميا فتوشحه ثم دخل البيت فقام يصلي» قوله «فاخذ باذني» زاد محمد بن الوليد في روايته «فعرفت انه انما صنع ذلك ليؤنسني يده في ظلمة الليل» وفي رواية الضحاك بن عثمان «فجعل اذا اغتسل اخذ بشحمة اذني» قوله «فصلي ركعتين ثم ركعتين» في رواية هذا الباب ذكر الركعتين ست مرات ثم قال «ثم اوتر» وذلك يقتضي انه صلى ثلاث عشرة ركعة وصرح بذلك في رواية سلمة الآتية في الدعوات حيث قال «فتامت» ولمسلم «فتكملت صلاته ثلاث عشرة ركعة» وظاهر هذا انه فصل بين كل ركعتين ووقع التصريح بذلك في رواية طلحة بن نافع حيث قال فيها «يسلم بين كل ركعتين» ولمسلم من رواية علي بن عبد الله بن عباس التصريح بالفصل ايضا وقد ورد عن ابن عباس في هذا الباب احاديث كثيرة بروايات مختلفة وكذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقال الطحاوي اذا جمعت معاني هذه الاحاديث تدل على ان وتره ﷺ كان ثلاث ركعات قوله «ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلي ركعتين» قال القاضي فيه ان الاضطجاع كان قبل ركعتي الفجر وفيه رد على الشافعي في قوله انه كان بعد ركعتي الفجر وذهب مالك والجمهور الى انه بدعة قوله «ثم خرج» اي الى المسجد فصلى الصبح بالجماعة *

٣٨ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال **حدثني** ابن وهب قال أخبرني عمرو أن عبد الرحمن بن القاسم **حدثه** عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي ﷺ صلاة الليل مثنى مثنى فإذا أردت أن تنصرف فارك ركة تؤبر لك ماصلت

فدمضى هذا الحديث عن قريب في باب ما جاء في الوتر عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع وعبد الله بن دينار كلاهما عن ابن عمرو ههنا أخرجه عن يحيى بن سليمان ابن سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر وهو من أفراد يروى عن عبد الله بن وهب المصري عن عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه *

قال القاسم **ورأينا** أناساً منكم أدركنّا يؤثرون بثلاث وإن كلاً لو أوسع أرجو أن لا يكون بشيء منه بأس *

القاسم هو ابن محمد بن أبي بكر المذكور آنفاً في الحديث قال بعضهم هو بالاسناد المذكور كذلك أخرجه ابونعيم في مستخرجه ورواه عن من زعم أنه معلق (قلت) الصواب مع من ادعى التعليق لأنه فصله عما قبله فجعله ابتداء كلام ولا يلزم من استخراج أبي نعيم إياه موصولاً لأن يكون هذا موصولاً **قوله** «من أدركنّا» أي منذ زمان بلوغنا العقل والحلم **قوله** «يؤثرون بثلاث» أي بثلاث ركعات **قوله** «وان كلاً» أي وان كل واحد من الركعة والثلاث واسع يعني لا حرج في فعل أيهما شاء وقال الكرمانى من الركعة والثلاث والخمس والسبع والتسع والأحدى عشرة لجائز (قلت) الكلام في الوتر الذى هو ركعة واحدة أم ثلاث ركعات وما فوق الثلاث من الأوتار ليس فيه خلاف وقال بعضهم فيه ما يقتضى أن القاسم فهم من **قوله** «فارك ركعة» أي منفردة منفصلة ودل ذلك على أنه لا فرق عنده بين الوصل والفصل في الوتر (قلت) القاسم صاحب لسان وفهم وعلم كيف ينسب إليه ما لا يدل عليه اللفظ فان **قوله** «فارك ركعة» يعني ركعة واحدة وهو اعلم من أن تكون متصلة أو منفصلة ولكن **قوله** «توترك ماصيت» يدل على أنه يوصلها بالركعتين اللتين قبلها حتى يكون ماصلاً وتر ثلاث ركعات لأن المراد من **قوله** «ماصيت» هو الذى صلاه قبل هذه الركعة ولا يكون هذا وترًا إلا إذا انضمت إليه هذه الركعة الواحدة من غير فصل فاذا فصل لا يكون الوتر إلا هذه الركعة وهي واحدة والواحدة بتراء وقد نهي عنها على ما ذكرنا فيما مضى *

٣٩ - **حدثنا** أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري عن عروة أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يصلى إحدى عشرة ركعة كانت تلك صلاته تعني بالليل فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للصلاة *

هذا الحديث أخرجه البخارى أيضاً في باب طول السجود في قيام الليل بهذا الاسناد والمثنى بعينهما وأبو اليمان الحكم ابن نافع وشعيب بن أبي حمزة الحمصى والزهري هو محمد بن مسلم **قوله** «كان يصلى إحدى عشرة ركعة» وروى عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها خلاف ما رواه الزهري عنه وهو ما رواه مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها «أن رسول الله ﷺ كان يصلى بالليل ثلاث عشرة ركعة ثم يصلى إذا سمع النداء ركعتين خفيفتين» أخرجه ابوداود عن القعنبي عن مالك وأخرجه الطحاوى عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن مالك نحوه وروى ابوداود أيضاً حدثنا موسى بن اسماعيل ومسلم بن إبراهيم قال حدثنا أبان عن يحيى عن أبي سلمة عن عائشة عن نبي الله ﷺ كان

يصل من الليل ثلاث عشرة ركعة كان يصلي ثمان ركعات ويوتر بركعة ثم يصلي قال مسلم بعد الوتر ركعتين وهو قاعد فإذا اراد أن يركع قام فركع ويصل بين أذان الفجر والاقامة ركعتين، وأخرجه مسلم والنسائي أيضا وأخرجه أبو داود أيضا من حديث القاسم بن محمد عن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل عشر ركعات ويوتر بسجدة ويسجد سجدتي الفجر فذلك ثلاث عشرة ركعة» وأخرج أيضا من حديث الأسود بن يزيد «أنه دخل على عائشة فسأها عن صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل فقالت كان يصلي ثلاث عشرة ركعة من الليل ثم أنه يصلي إحدى عشرة ركعة ويترك ركعتين ثم قبض حين قبض وهو يصلي من الليل تسع ركعات آخر صلاته من الليل الوتر» وروى أيضا من حديث سعد بن هشام في حديث طويل أنه سأل عائشة قال «قلت حدثيني عن قيام الليل فأخبرت به ثم قال حدثيني عن وتر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان يوتر بثان ركعات لا يجلس الا في الثامنة والتاسعة ولا يسلم الا في التاسعة ثم يصلي بركعتين وهو جالس فتلك إحدى عشرة ركعة يابني فلما سئنا وأخذ اللحم أوتر بسبع ركعات لم يجلس الا في السادسة والسابعة ولم يسلم الا في السابعة ثم يصلي ركعتين وهو جالس فتلك تسع ركعات يابني، أعلم أن عائشة رضى الله تعالى عنها أطلقت على جميع صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الليل التي كان فيها الوتر وتر أجزائها إحدى عشرة ركعة وهذا كان قبل أن يبدن ويأخذ اللحم فلما يبدن وأخذ اللحم أوتر بسبع ركعات وهما أيضا أطلقت على الجميع وتر الوتر منها ثلاث ركعات أربع قبله من النفل وبعده ركعتان فالجميع تسع ركعات (فان قلت) قد صرح في الصورة الاولى بقولها «لا يجلس الا في الثامنة ولا يسلم الا في التاسعة» وصرح في الصورة الثانية بقولها «لم يجلس الا في السادسة والسابعة ولم يسلم الا في السابعة» (قلت) هذا اقتصار منها على بيان جلوس الوتر وسلامه لان السائل انما سأل عن حقيقة الوتر ولم يسأل عن غيره فاجابت مينة بما في الوتر من الجلوس على الثانية بدون سلام والجلوس أيضا على الثالثة بسلام وهذا عين مذهب أبي حنيفة وسكت عن جلوس الركعات التي قبلها وعن السلام فيها كما ان السؤال لم يقع عنها فجوابها قد طبق سؤال السائل غير أنها أطلقت على الجميع وتر في صورتين لكون الوتر فيها ويؤيد ما ذكرناه ما روى الطحاوي من حديث يحيى بن أيوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن «عن عائشة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بهما بسم الله الرحمن الرحيم اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون ويقرأ في الوتر قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس» وأخرج من حديث عمران بن حصين «أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرأ في الوتر في الركعة الاولى بسم الله الرحمن الرحيم اسم ربك الأعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد» وقد وقع الاختلاف في أعداد ركعات صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل من سبع وتسع وأحدى عشرة وثلاث عشرة الى سبع عشرة ركعة قدر عدد ركعات الفرض في اليوم والليل (فان قلت) ما نقول في هذا الاختلاف (قلت) كل واحد من الرواة مثل عائشة وابن عباس وزيد بن خالد وغيرهم أخبر بما شاهدوه وأما الاختلاف عن عائشة فقيل هو من الرواة عنها وقيل هو منها ويحتمل أنها أخبرت عن حالات منها ما هو الاغلب من فعله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها ما هو نادر ومنها ما هو اتفق من اتساع الوقت وضيقة على ما ذكرناه •

باب ساعات الوتر

أي هذا باب في بيان ساعات الوتر أوقاته

قال أبو هريرة أوصاني النبي ﷺ بالوتر قبل النوم

مطابقه هذا التعليق للترجمة من حيث ان قبل النوم ساعة من ساعات الوتر وساعات الوتر هو الليل كله غير ان اوله من مغيب الشفق على الاختلاف ولكن لا يجوز تقديمه على صلاة العشاء وقد استقصينا الكلام فيه في الباب الذي قبله وهذا التعليق طرف من حديث أورده البخاري من طريق أبي عثمان عن أبي هريرة بلفظ «وان أوتر قبل ان نام» ووجه امره ﷺ بالوتر لاني هريرة قبل النوم خشية ان يستولي عليه النوم فأمره بالاختيار الثقة بهذا وردت الاخبار عنه ﷺ منها حديث

عائشة « من خاف ان لا يستيقظ آخر الليل فليوتر اول الليل ومن علم ان يستيقظ آخر الليل فان صلاته آخر الليل محضورة وذلك افضل »

٤٠ - **« حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ قَالَ قُلْتُ لَابْنِ عُمَرَ أَرَأَيْتَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ نُطِيلُ فِيهِمَا الْقِرَاءَةَ فَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنِي مَثْنِي وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ وَيُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ وَكَانَ الْأَذَانَ بِأَذْنِهِ قَالَ حَمَادُ أَيْ سُرْعَةً »**

مطابقته للترجمة في قوله « يصلي من الليل » فان قوله « من الليل » مجموع الليل لانه مبهم يصلح لجميع اجزاء الليل حيث لم يعين بمضامنه وهو ساعات الوتر وعن هذا قال ابن بطال ليس للوتر وقت معين لا يجوز في غيره لانه ﷺ اوتر كل الليل (ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي . الثاني حماد بن زيد . الثالث انس بن سيرين اخو محمد بن سيرين ابو حمزة مات بعد اخيه محمد ومات محمد سنة عشر ومائة . الرابع عبد الله بن عمر (ذكر له ثلث اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثه مواضع وفيه القول في خمسة مواضع وفيه ان رواه كلهم بصريون وفيه ان شيخه مذكور بكنيته

(ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في الصلاة عن خلف بن هشام وابي كامل الجحدري عن غندر عن شعبة عنه به وانه رجا الترمذي فيه عن قتيبة عن حماد بن زيد به واخرجه ابن ماجه فيه عن احمد بن عتبة عن حماد به (ذكر معناه) **قوله «ارأيت»** بهزمة الاستفهام معناه اخبرني **قوله «نطيل»** بنون الجمع من اطال يطيل اذا طول وهكذا رواية الاثرين وفي رواية الكشميهني «اطيل» بهزمة المتكلم وحده وقال الكرمانى «اطيل» بلفظ مجهول الماضى وعرف المصارع (قلت) لا ادري مجهول الماضى رواية ام لا **قوله «وكان»** بتشديد النون **قوله «بأذنيه»** بضم الهمزة وسكون الذال رضمها ثنية اذن ويروى «بأذنه» بالافراد وقوله «وكان الاذان بأذنه» عبارة عن سرعته بركنى الفجر والمراد من الاذان الاقامة والحاصل انه ﷺ كان يخفف القراءة في ركعتي الفجر مثل من كان يسمع اقامة الصلاة ويسرع خشية فوات الوقت عنه وقال المهلب وكان الاذان بأذنه يريد الاقامة من اجل التغليس بالصلاة **قوله «قال حماد»** وهو ابن زيد الراوى قيل وهو بالاسناد المذكور (قلت) وفيه نظر **قوله «بسرعة»** بالباء الموحدة في رواية ابى ذر وابى الوقت وابى شبويه وفي رواية غيرهم سرعة بغير الباء وهو تفسير من الراوى لقوله «كان الاذان بأذنيه»

(ذكر ما استفاد منه) وهو على وجوه . الاول ان صلاة الليل متى متى وقدم الكلام فيه . الثانى استدله الشافعى على ان الوتر ركعة واحدة وقد ذكرنا الجواب عنه مستقصى في الباب الذى قبله . الثالث فيه الصلاة بركنين قبل صلاة الصبح . الرابع تخفيف القراءة فيهما

٤١ - **« حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُلُّ اللَّيْلِ أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَهَى وَتَرُّهُ إِلَى السَّحَرِ »**

مطابقته للترجمة ظاهرة لانه يدل على ان كل الليل ساعات الوتر واوله من بعد صلاة العشاء واخره الى طلوع الفجر الصادق وقد روى ابو داود من حديث خارجة ان وقته ما بين العشاء وطلوع الفجر واستقر به الترمذى (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول عمر بن حفص النخعي الكوفي وقد تكرر ذكره . الثانى ابو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية ابو عمرو النخعي الكوفي قاضيا . الثالث سليمان الاعمش . الرابع مسلم بن صبيح ابو الضحى الكوفي . الخامس مسروق بن عبد الرحمن ويقال ابن الاجدع وهو لقب عبد الرحمن الكوفي . السادس عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها

﴿ذكر لطائف اسناده﴾ فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه الضم في موضعين وفيه القول في اربعة مواضع وفيه ان روايتهم كوفيون وفيه ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض وهم الاعمش ومسلم ومسروق ﴿

﴿ذكر من اخرج غير﴾ اخرج مسلم في الصلاة عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب كلاهما عن ابي معاوية عن الاعمش به وعن علي بن حجر وعن يحيى بن يحيى واخرج ابو داود فيه عن احمد بن يونس عن ابي بكر بن عياش عن الاعمش به ﴿

﴿ذكر معناه﴾ قوله «كل الليل» يجوز في كل الرفع والنصب اما الرفع فعلى انه مبتدأ والجملة بعده خبره واما النصب فعلى الظرفية لقوله «او تر» والمراد منه انه او تر في جميع الليل او في جميع ساعات الليل يعنى اما ان يراد به جزئيات الليل او اجزاؤه وفي رواية مسلم عن مسروق «عن عائشة قالت من كل الليل قد او تر رسول الله ﷺ وانتهى وتره الى السحر» وله عن عائشة من كل الليل «قد او تر رسول الله ﷺ من اول الليل واسطه وآخره فانهى وتره الى السحر» وله في رواية اخرى قالت «كل الليل قد او تر رسول الله ﷺ فانهى وتره الى آخر الليل» وفي رواية ابي داود عن مسروق «قال قلت لعائشة متى كان يو تر رسول الله ﷺ قالت كل ذلك قد فعل او تر اول الليل واسطه وآخره ولكن انتهى وتره حين مات الى السحر» انتهى (قلت) قد يكون او تر من اوله لشكوى حصلت وفي وسطه لاستيقاظه اذ ذاك وآخره غاية له ومعنى قوله وانتهى وتره الى السحر أى كان آخر امره ﷺ انا أخر الوتر الى آخر الليل ويقال فعله ﷺ اول الليل واسطه بيان للجواز وتأخير الى آخر الليل تنبيه على الافضل لمن شق بالانتباه وكان بعض السلف يوترون اول الليل منهم ابو بكر وعثمان وابو هريرة ورافع بن خديج رضى الله تعالى عنهم وبعضهم يوترون آخر الليل منهم عمر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب وابن مسعود وابو الدرداء وابن عباس وابن عمر وغيرهم من التابعين واما امره ﷺ لابي هريرة بالوتر قبل النوم فهو اختيار منه له حين خشي عليه من استيلاء النوم فأمره بالاخذ بالثقة والترغيب في الوتر في آخر الليل هو لمن قوى عليه ولم تكن عادته ان تغلب عيناه وعند ابن خزيمة من حديث ابي قتادة «ان النبي ﷺ قال لابي بكر متى توتر قال قبل ان أنام وقال لعمر متى توتر فقال أنام ثم او تر فقال لابي بكر أخذت بالحزم او بالوثيقة وقال لعمر أخذت بالقوة وقال الخطابي حدثنا محمد بن هشام حدثنا الديري عن عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني ابن شهاب عن ابن المسيب ان ابا بكر وعمر تذاكرا الوتر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر انا فاني أنام على وتر فان استيقظت صليت شفعاً حتى الصباح وقال عمر لكن أنام على شفع ثم او تر في السحر فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابي بكر حذر هذا ولعمر قوى هذا» وفي فوائد سمويه من حديث ابن عقيل «عن جابر ان النبي ﷺ قال لابي بكر اى حين توتر قال اول الليل بعد النعمة» وقد ذكرنا الاختلاف في اول وقت الوتر وآخره في الباب الذي قبله ﴿

﴿بابُ إيقاظِ النبي ﷺ أهله بالوتر﴾

اى هذا باب في بيان ايقاظ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والايقاظ مصدر مضاف الى فاعله وقوله «اهله» بالنصب مفعوله قوله «بالوتر» بالياء الموحدة وفي رواية الكشميني «للو تر» باللام ﴿

٤٢ - ﴿حدثنا مسددٌ قال حدثنا يحيى قال حدثنا هشامٌ قال حدثني ابي عن عائشة قالت كان النبي ﷺ يصلى وأنا راقدةٌ مُعْرِضةٌ على فراشه فإذا أراد أن يوترَ أيقظني فأوترتُ﴾ مطابقتها للترجمة ظاهرة وفائدة وضع هذه الترجمة الاشارة الى ان المستحب لكل احدا ان يوقظ امراته لاجل صلاة الوتر اذا نامت قبل الايتار وفيه تأكيد لامر الوتر والامتنال لقوله تعالى (وأمرأهلك بالصلاة) وفيه مشروعية الوتر في حق النساء ورجاله قد ذكرنا غير مرة ويحيى هو القبطان وهشام هو ابن عروة وعروة هو ابن الزبير بن العوام وقد ذكر

البخارى هذا الحديث بعين هذا الاسناد والمتن جميعا في باب الصلاة خلف النائم وقد استقصينا الكلام فيه هناك قوله
فاوترت» الفاء فيه تسمى فاء الفصيحة فتقديره فقممت وتوضأت فاوترت»

﴿بابٌ لِيَجْعَلَ آخِرَ صَلَاتِهِ وَتَرَا﴾

اي هذا باب ترجمته لي جعل الى آخره اي لي جعل المصلى آخر صلاته بالليل صلاة الوتر»

٤٣ - ﴿حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا نَافِعٌ عَنْ

عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرَا﴾

مطابقة للترجمة ظاهرة لان الترجمة مأخوذة منه * ورجاله قد ذكروا غير مرة ويحيى بن سعيد القطان وعبيد الله
ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم والحديث اخرجه مسلم ايضا في الصلاة عن زهير بن حرب
ومحمد بن المتى واخرجه ابوداود فيه عن احمد بن حنبل وفي روايته بعد قوله «وترا فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يامر بذلك» * ويستفاد منه حكان الاول استحباب تاخير الوتر وقدمر الكلام فيه والثاني فيه الدلالة على وجوب الوتر
واختلف العلماء فيه فقال القاضى ابو الطيب ان العلماء كافة قالت انه سنة حتى ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة وحده
هو واجب وليس بفرض وقال ابو حامد في تمليقه الوتر سنة مؤكدة ليس بفرض ولا واجب وبه قالت الاثمة كلها الا
ابا حنيفة وقال بعضهم وقد استدلل بهذا الحديث بعض من قال بوجوبه وتعقب بان صلاة الليل ليست واجبة الى آخره
وبان الاصل عدم الوجوب حتى يقوم دليله وقال الكرماني ايضا ما يشبه هذا (قلت) هذا كما من آثار التعصب فكيف
يقول القاضى ابو الطيب وابو حامد وهما امامان مشهوران بهذا الكلام الذى ليس بصحيح ولا قريب من الصحة وابو حنيفة
لم ينفر بذلك هذا القاضى ابوبكر بن العربي ذكر عن سعد بن سنان واصبغ بن الفرج وجوبه وحكى ابن حزم ان مالك قال من
تركه اذ ب وكانت جرحه في شهادته وحكام ابن قدامة في المغنى عن احمد وفي المصنف عن مجاهد بسند صحيح هو واجب
ولم يكتب وعن ابن عمر بسند صحيح ما احب انى ركت الوتر وانى حرمتهم وحكى ابن بطال وجوبه عن اهل القرآن
عن ابن مسعود وحذيفة وابراهيم النخعي وعن يوسف بن خالد السمرى شيخ الشافعى وجوبه وحكاه ابن ابى شيبة ايضا عن
سعيد بن المسيب وابى عبيدة بن عبد الله بن مسعود والضحاك انتهى فاذا كان الامر كذلك كيف يجوز لابي الطيب والابى حامد
ان يدعياه هذه الدعوى الباطلة فهذا يدل على عدم اطلاعهما فيما ذكرنا لجهل الشخص بالشىء لا ينفى علم غيره به وقول
من ادعى التعقب بان صلاة الليل ليست بواجبة الى آخره قول واه لان الدلائل قامت على وجوب الوتر . منها ما رواه
ابوداود حدثنا محمد بن المتى حدثنا ابواسحاق الطالقاني حدثنا الفضل بن موسى عن عبيد الله بن عبد الله العتكي «عن
عبد الله بن بريدة عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول «الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر
حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا» وهذا حديث صحيح ولهذا اخرجه الحاكم في مستدركه وصححه
(فان قلت) في اسناده ابوالمنيب عبيد الله بن عبد الله وقد تكلم فيه البخارى وغيره (قلت) قال الحاكم وثقه ابن معين
وقال ابن ابى حاتم سمعت ابي يقول هو صالح الحديث وانكر على البخارى ادخاله في الضعفاء فهذا ابن معين امام هذا
الشان وكفى به حجة في توثيقه اياه (فان قلت) قال الخطابي قد دلت الاخبار الصحيحة على انه لم يرد بالحق الوجوب
الذى لا يسع غيره . منها خبر عبادة بن الصامت لما بلغه ان ابا محمد رجلا من الانصار يقول «الوتر حق فقال كذب
ابو محمد ثم روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عدد الصلوات الخمس . ومنها خبر طلحة بن عبيد الله في سؤال
الاعرابى . ومنها خبر انس بن مالك في فرض الصلوات ليلة الاسراء قلت سبحان الله ما اقرب هذا الكلام الى السقوط فنه
يشم اثر التعصب وكيف لا يكون واجبا والشارع يقول الوتر حق اى واجب ثابت والدليل على هذا المعنى قوله «فمن لم
يوتر فليس منا» وهذا وعيد شديد ولا يقال مثل هذا الا في حق تارك فرض او واجب ولا سيما وقد تاكد ذلك
بال تكرار ثلاث مرات ومثل هذا الكلام بهذه التاكيدات لم يات في حق السنين فسقط بذلك ما قاله الخطابي

وسقط ايضا قوله الاصل عدم الوجوب حتى يقوم دليله فهذا القائل وقف على دليله ولكن اتبع هواه لغيره فالحق احق ان يتبع والجواب عن خبر عبادة انه انما كذب الرجل في قوله كوجوب الصلاة ولم يقل احدان الوتر واجب كوجوب الصلاة (فان قلت) قال النجم النسفي صاحب المنظومة *

والوتر فرض وبدا بذكره * في فجره فساد فرض فجره

(قلت) معناه فرض عملا سنة سبوا واجب علما واما خبر طلحة بن عبيد الله فكانه قبل وجوب الوتر بدليل انه لم يذكر فيه الحج فدل على انه متقدم على وجوب الحج ولفظة «زادكم صلاة» مشعرة بتأخر وجوب الوتر واما خبر أنس فلا نزاع فيه انه كان قبل الوجوب ومن الدليل على وجوبه ما رواه ابو داود حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا عيسى عن زكريا عن ابي اسحق عن عاصم عن علي بن رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «يا اهل القرآن اوتروا فان الله وتر يحب الوتر» واخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن وقوله «اوتروا» امر وهو للوجوب (فان قلت) قال الخطابى تخصيصه اهل القرآن بالا مرفيه يدل على ان الوتر غير واجب ولو كان واجبا لكان عاما واهل القرآن في عرف الناس هم القراء والحفاظ دون العوام (قلت) اهل القرآن بحسب اللغة يتناول كل من معنى من القرآن ولو كان آية فيدخل فيه الحفاظ وغيرهم على ان القرآن كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم مفرقا بين الصحابة وهذا التأويل الفاسد لا يبعد مقتضى الامر الدال على الوجوب ولا سيما كذا الامر بالوتر بمحبة الله اياه بقوله «فان الله وتر يحب الوتر». ومنهما ما أخرجه الطحاوى قال حدثنا يونس قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابن لهيعة واليه عن يزيد ابن ابي حبيب عن عبد الله بن راشد عن عبد الله بن ابي مرة «عن خارجة بن خذافة المدوى انه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان الله قد امدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم ما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر الوتر الوتر مرتين» وهذا سند صحيح (فان قلت) كيف تقول صحيح وفيه ابن لهيعة وفيه مقال (قلت) ذكر ابن لهيعة في هذا وعدم ذكره سواء والعمدة على الليث بن سعد ولهذا اخرجه الترمذى ولم يذكر ابن لهيعة فقال حدثنا قتيبة قال حدثنا الليث بن سعد عن يزيد ابن ابي حبيب عن عبد الله بن راشد الزرقى «عن خارجة بن خذافة قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال «ان الله امدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم الوتر جملة الله لكم فيما بين صلاة العشاء الى ان يطلع الفجر» وقال ابو عيسى حديث خارجة بن خذافة حديث غريب لانعرفه الا من حديث يزيد ابن ابي حبيب وقد وهم بعض المحدثين في هذا الحديث فقال عبد الله بن راشد الزرقى وهو وهم واخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لتفرد التابعى من الصحابى (قلت) كانه يشير الى ان خارجة تفرد عنه ابن ابي مرة وليس كذلك فان ابا عبيد الله محمد بن الربيع الجيزى في كتاب الصحابة تأليفه روى عنه ايضا عبد الرحمن بن جبير قال ولم يروعه غير اهل مصر وقال ابو يزيد في كتاب الاسرار هو حديث مشهور وما أخرجه ابو داود سكت عنه ومن عاداته اذا سكت عن حديث اخرجه يدل على صحته عنده ورضاه به (فان قلت) اعل ابن الجوزى في التحقيق هذا الحديث بعبد الله بن راشد ونقل عن الدارقطى انه ضعفه وقال البخارى لانعرف لاسناد هذا الحديث سمع بعضهم من بعض (قلت) عبد الله بن راشد وثقه ابن حبان والحاكم والدارقطى اخرج حديثه هذا ولم يتعرض اليه بشىء واما تعرض للحديث الذى اخرجه عن ابن عباس فقال حدثنا الحسين بن اسماعيل حدثنا محمد بن خلف حدثنا ابو يحيى الحماني عبد الحميد حدثنا النضر ابو عمر عن عكرمة «عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ خرج اليهم يرى البشر والسروور في وجهه فقال ان الله امدكم بصلاة وهى الوتر» النضر ابو عمر الخراز ضعيف وهذا الحديث مما يقوى حديث خارجة المذكور ويزيده قوة في صحته (فان قلت) قال الخطابى قوله «امدكم بصلاة» يدل على انها غير لازمة لهم ولو كانت واجبة لخرج الكلام فيه على صيغة لفظ الازام فيقول الزمكم او فرض عليكم او نحو ذلك وقد روى ايضا في الحديث «ان الله قد زادكم صلاة» لم تكونوا تصلونها قبل ذلك على تلك الصورة والهيئة وهى الوتر» (قلت) لا نسلم ان قوله «امدكم بصلاة» يدل على انها غير لازمة بل يدل على انها لازمة وذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نسب ذلك الى الله تعالى فلا يكون ذلك الا واجبا وتعيين العبارة ليس بشرط في الوجوب قوله

ومعناه الزيادة في التوافل غير صحيح لان الزيادة عن الله تعالى لا تكون نقلا وانما يكون ذلك اذا كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشرط عدم المواظبة . ومنها حديث ابي بصرة بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة واسمه حميل بن بصرة بضم الحاء المهملة وفتح الميم وقيل حميل بفتح الحيم وكسر الميم قال الترمذي لا يصح قال الطحاوي حدثنا علي بن شيبه قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ حدثنا ابن لهيعة ان ابا تميم عبد الله بن مالك الجيشاني اخبره انه سمع عمرو بن العاص يقول اخبرني رجل من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه سمع رسول الله ﷺ يقول « ان الله زادكم صلاة فصلوها فيما بين العشاء الى صلاة الصبح الوتر ألا وانه ابو بصرة الغفاري قال ابو تميم فكنت أنا وابو ذر قاعدتين » الحديث واخرج الطبراني ايضا في الكبير نحوه وعبد الله بن لهيعة ثقة عند احمد والطحاوي به ومنها حديث ابي هريرة اخرج احمد في مسنده من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من لم يوتر فليس منا » * ومنها حديث عبد الله بن عمرو واخرجه احمد ايضا من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله ﷺ قال « ان الله زادكم صلاة خافوا اعليها وهي الوتر فقال عمرو بن شعيب نرى ان يعاد الوتر ولو بعد شهر به ومنها حديث بريدة اخرج ابو داود وقد ذكرناه * ومنها حديث ابن عباس اخرج الدارقطني باسناده عنه وقد ذكرناه * ومنها حديث عائشة اخرج ابو زيد الدبوسي في كتاب الاسرار انها قالت قال النبي ﷺ « أو تروا يا اهل القرآن فمن لم يوتر فليس منا » * ومنها حديث ابي سعيد الخدري اخرج الحاكم في مستدركه باسناده الى ابي سعيد قال قال رسول الله ﷺ « من نام عن وتر او نسيه فليصله اذا أصبح او ذكره » قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ونقل تصحيحه ابن الحصار ايضا عن شيخه واخرجه الترمذي * ومنها حديث عبد الله بن مسعود اخرج ابن ماجه من حديث ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه عن النبي ﷺ انه قال « ان الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا اهل القرآن فقال اعرابي ما تقول فقال ليس لك ولا صاحبك » واخرجه ابو داود ايضا * ومنها حديث معاذ بن جبل اخرج احمد في مسنده من رواية عبيد الله بن زحر عن عبد الرحمن بن رافع التوخي قاضي افرقية ان معاذ بن جبل قدم الشام واهل الشام لا يوترون فقال وواجب ذلك عليهم قال نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول « زادني ربي عز وجل صلاة وهي الوتر فيما بين العشاء الى طلوع الفجر » (قلت) عبيد الله بن زحر ضعيف جدا ومعاوية لم يتأمر في حياة معاذ رضي الله عنه به ومنها حديث ابي برزة اخرج ابو عمر في الاسد كار عنه ان رسول الله ﷺ قال « الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا » * ومنها حديث ابي ايوب الانصاري اخرج الدارقطني في سننه باسناده اليه قال قال النبي ﷺ « الوتر حق واجب » الحديث * ومنها حديث سليمان بن صرد اخرج الطبراني في الاوسط باسناده اليه قال قال النبي ﷺ « استأكروا وتظفوا وأوتروا فان الله وتر يحب الوتر » وفي سننه اسماعيل بن عمرو وثقه ابن حبان وضعفه الدارقطني به ومنها حديث عقبة بن عامر وعمرو بن العاص فأخرجهما الطبراني في الكبير والاوسط باسناده اليهما عن النبي ﷺ قال « ان الله زادكم صلاة هي خير لكم من حمر النعم الوتر وهي فيما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر » * ومنها حديث عبد الله ابن ابي اوفى اخرج البيهقي في الخلافيات من رواية احمد بن مصعب حدثنا الفضل بن موسى حدثنا ابو حنيفة عن ابي يعفور عن عبد الله بن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله زادكم صلاة وهي الوتر » *

﴿ باب الوتر على الدابة ﴾

اي هذا باب في بيان حكم الوتر على الدابة ولم يزم ببيان حكمه كتفاء بما في الحديث والمراد من الدابة هنا دابة يركب عليها به

٤٤ - ﴿ حدثنا اسماعيل قال حدثني مالك عن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب عن سعيد بن يسار أنه قال كنتُ أُصبرُ معَ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بطريقِ مكةَ فقال سعيدٌ فلما خشيتُ الصُّبحَ نزلتُ فأوترتُ ثمَّ لحقتهُ فقال عبدُ اللهِ بنُ عمرَ أينَ كنتُ

فَقُلْتُ خَشِيتُ الصَّبْحَ فَتَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَلَيْسَ أَلَكِ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اسْوَةٌ حَسَنَةٌ
فَقُلْتُ بَلَى وَاللَّهِ قَالَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُوتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ

مطابقته للترجمة ظاهرة وهي في قوله « كان يوتر على البعير » وهوين حكم الترجمة لانها كانت مبهمة * (ذكر رجاله) *
وهم خمسة هم الاول اسماعيل بن ابي اويس واسم ابي اويس عبدالله وهو ابن اخت مالك بن انس وقدمر غير مرة * الثاني
مالك بن انس به الثالث ابو بكر بن عمر لا يعرف اسمه وقال ابن حبان ثقة وقال ابو حاتم لا بأس به لا يسمى * الرابع سعيد بن
يسار ضد اليمين ابو الحجاب بضم الحاء المهملة وتخفيف الباء الاولى من علماء المدينة مات سنة سبع عشرة ومائة * الخامس عبدالله
ابن عمر بن الخطاب * (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في موضعين وفيه القول في
خمس مواضع وفيه ان رواه كلهم مديون وفيه ان ابا بكر ليس له في البخارى غير هذا الحديث وكذلك في صحيح مسلم وفيه
ان ابا بكر قيل فيه انه ابن عباس بن عبد الرحمن باسقاط عمر بينهما والصحيح اثباته * (ذكر من اخرجه غيره) * اخرجه
مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى واخرجه الترمذى والنسائى جميعا فيهما عن قتيبة واخرجه ابن ماجه فيهما عن احمد بن سنان عن
عبد الرحمن بن مهدي عن مالك *

(ذكر معناه) قوله « خشيت الصبح » اى طلوعه قوله « اسوة » بكسر الهمزة وضما معناه الاقتداء قوله
« حسنة » بالرفع صفة للاسوة قوله « بلى والله » تا كيد للامر الذى اراده قوله « على البعير » البعير الجمل الباذل وقيل
الجذع وقد تكون للنسب وحكى عن بعض العرب شربت من لبن بعيرى وصرعنى بعيرى وفي الجامع البعير بمنزلة الانسان
يجمع المذكر والمؤنث من الناس اذا رايت جملا على البعد قلت هذا بعير فاذا استتبته قلت جمل او ناقة وتجمع على أبرة
واباعر واباعير وبعران وبعران (فان قلت) الترجمة بالدابة وفي الحديث لفظ البعير (قلت) ترجم بها تنيها على ان
لا فرق بينهما وبين البعير في الحكم والجامع بينهما ان الفرض لا يجزى على واحدة منهما *

(ذكر ما استفاد منه) احتج به عطاء وابن ابي رباح والحسن البصرى وسالم بن عبدالله ونافع مولى ابن عمر ومالك
والشافعى واحمد واسحاق على ان للمسافر ان يصلى الوتر على دابته وقال ابن ابي شيبة في مصنفه حدثنا يحيى بن سعيد
عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر انه صلى على راحلته فاوتر عليها وقال كان النبي ﷺ يوتر على راحلته ويروى
ذلك عن علي وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وكان مالك يقول لا يصلى على الراحلة الا في سفر يقصر فيه الصلاة وقال
الاوزاعى والشافعى قصير السفر وطويله في ذلك سواء يصلى على راحلته وقال ابن حزم في المحلى ويوتر المرء قائما وقاعدا
لغير عذر ان شاء وعلى دابته وقال محمد بن سيرين عن عروة بن الزبير وابراهيم النخعي وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد
لا يجوز الوتر الا على الارض كما في الفرائض ويروى ذلك عن عمر بن الخطاب وابنه عبدالله في رواية ذكرها ابن ابي
شبة في مصنفه وقال الثورى صل الفرض والوتر بالارض وان اوترت على راحلتك فلا بأس واحتج اهل المقالة الثانية
بما رواه الطحاوى حدثنا يزيد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا حنظلة بن ابي سفيان عن نافع * عن ابن عمر
انه كان يصلى على راحلته ويوتر بالارض ويزعم ان رسول الله ﷺ كذلك كان يفعل وهذا اسناد صحيح وهو خلاف
حديث الباب وروى الطحاوى ايضا عن ابي بكرة بكار القاضى عن عثمان بن عمر وبكر بن بكار كلاهما عن عمر بن ذر
« عن مجاهد ان ابن عمر كان يصلى في السفر على بعيره اينما توجه به فاذا كان في السفر تزل فاوتر » رواه ابن ابي شيبة
في مصنفه حدثنا هشيم قال حدثنا حصين « عن مجاهد قال صحبت ابن عمر من المدينة الى مكة فكان يصلى على دابته حيث
توجهت به فاذا كانت الفريضة تزل فصلى » واخرجه احمد في مسنده من حديث سعيد بن جبير « ان ابن عمر كان يصلى
على راحلته تطوعا فاذا اراد ان يوتر تزل فاوتر على الارض » . وحديث حنظلة بن ابي سفيان يدل على شيئين احدهما
فعل ابن عمر انه كان يوتر بالارض والاخر انه روى عن النبي ﷺ انه كان يفعل كذلك وحديث الباب كذلك يدل
على الشيئين المذكورين فلا يتم الاستدلال للطائفتين بهذين الحديثين غير ان لاهل المقالة الثانية أن يقولوا ان ابن عمر

يحتمل انه كان لا يرى وجوب الوتر وكان الوتر عنده كسائر التطوعات فيجوز فعله على الدابة وعلى الارض لان صلاته اياه على الارض لا ينفى ان يكون له ان يصلي على الراحلة واما ايتاره صلى الله تعالى عليه وسلم على الراحلة فيجوز ان يكون ذلك قبل ان يلغظ امر الوتر ثم احكم من بعد ولم يرخص في تركه فالتحق بالواجبات في هذا الامر بالاحاديث التي ذكرناها عن جماعة من الصحابة في الباب السابق ووجه النظر والقياس ايضا يقتضي عدم جوازه على الراحلة بيان ذلك ان الاصل المتفق عدم جواز صلاة الرجل وتره على الارض قاعدا وهو يقدر على القيام فالنظر على ذلك ان لا يصليه في السفر على راحلته وهو يطبق النزول قال الطحاوي في هذه الجهة عندي ثبت نسخ الوتر على الراحلة (فان قلت) ما حقيقة النسخ في ذلك وما وجهه (قلت) وجه ذلك ان يكون بدلالة التاريخ وهو ان يكون احدا النصين موجبا للمنع والاخر موجبا للإباحة فان التعارض بين الحديثين المذكورين ظاهر ثم ينتفي ذلك بدلالة التاريخ وهو ان يكون النص الموجب للمنع متأخرا عن الموجب للإباحة فكان الاخذ به اولى واحق (فان قلت) كيف يكون النسخ بما ذكرنا وقد صح عن ابن عمر انه كان يوتر على راحلته بعد ان يصى الله تعالى عليه وسلم ويقول كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك (قلت) قد قلنا انه كان يجوز ان يكون الوتر عنده كالنطوع فيحذر ان يكون له الخيار في الصلاة على الراحلة وعلى الارض كما في النطوع على ان مجاهد اقد روى عنه انه كان ينزل للوتر على ما ذكرنا فعلى هذا يجوز ان يكون ما فعله من وتره على الراحلة قبل علمه بالنسخ ثم لما علمه رجع اليه وترك الوتر على الراحلة وبهذا التقرير الذي ذكرناه بطل ما قاله ابن بطال هذا الحديث اى حديث الباب حجة على ابي حنيفة في ايجابه الوتر لانه لا خلاف انه لا يجوز ان يصلي الواجب راكبا في غير حال العذر ولو كان الوتر واجبا ماصلا راكبا وكذلك بطل ما قاله الكرماني (فان قيل) روى مجاهد ان ابن عمر نزل فوتر (قلنا) نزل طلبا للفضل لان ذلك كان واجبا وبطل ايضا ما قاله بعضهم ان هذا الحديث يدل على كون الوتر نفلا فيا للعجب من هؤلاء كيف تركوا الاحاديث الدالة على وجوب الوتر وتركوا الانصاف وسلكوا طريق التعسف لترويج ما ذهبوا اليه من غير برهان قاطع

باب الوتر في السفر

اي هذا باب في بيان حكم الوتر في السفر قيل انه اشار بهذه الترجمة الى الرد على من قال ان الوتر لا يسن في السفر وقال ابن بطال الوتر سنة مؤكدة في السفر والحضر وهذا رد على الضحاك فيما قال ان المسافر لا وتر عليه

٤٥ - **حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا جُورِيَّةُ بْنُ أَسْمَاءَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ يَوْمَئِذٍ لِمَاءٍ صَلَاةَ اللَّيْلِ إِلَّا الْفَرَائِضَ وَيُتْرَعُ عَلَى رَاحِلَتِهِ**

مطابقه للترجمة في قوله «ويوتر على راحلته»

(ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول موسى بن اسماعيل ابوسلمة المنقري التبوذكي . الثاني جورية تصغير جارية بالجيم ابن اسماء بفتح الهزاة وبالمد على وزن حمراء مر في كتاب الفسل في باب الجنب يتوضأ . الثالث نافع مولى ابن عمر الرابع عبدالله بن عمر بن الخطاب (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنقة في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخه بصري وشيخه ايضا الثالث مدني وهو من الرباعيات وهو من افراد البخاري

(ذكر معناه) قوله «على راحلته» الراحلة الناقة التي تصلح لان ترحل وكذلك الرحول ويقال الراحلة المركب من الابل ذكرنا كان اوائى قاله الجوهري وقال ابن الاثير الراحلة من الابل البعير القوي على الاسفار والاحمال والذكر والاثنى فيه سواء والهامه فيها للعبانة وهي التي يختارها الرجل لركبه ورحله على النجابة وتتمام الخلق وحسن المنظر فاذا

كانت في جماعة الابل عرفت قوله «يومئذ» جملة فعلية مضارعية وقعت حالا وإيما منصوب على المصدرية قوله «صلاة الليل» منصوب لانه مفعول لقوله يصلي» قوله «الا فرائض» استثناء منقطع أي لكن الفرائض لم تكن تصلي على الراحة ولا يجوز ان يكون الاستثناء متصلا لانه ليس المراد استثناء فريضة الليل فقط اذ تصلي فريضة أصلا على الراحة ليلية او نهارية قوله «ويوتر» عطف على قوله «يصلي» اراد انه بعد فراغه من صلاة الليل يوتر على راحته * (ذكر ما يستفاد منه) وهو على وجوه . الاول احتج به قوم على جواز صلاة الوتر على الراحة في السفر ومنعه آخرون وقد مر الكلام فيه مستقصى في الباب السابق . الثاني تجوز صلاة النفل على الراحة بالايام في السفر حيث توجهت به دابته وفي التلويع واختلفوا في الصلاة على الدابة في السفر الذي لا تقصر في مثله الصلاة فقال جماعة يصلي في قصر السفر وطويله وعن مالك لا يصلي احد على دابته في سفر لا تقصر في مثله الصلاة وقال القدوري ومن كان خارج المصر يتنفل على دابته وقال صاحب الهداية والتقييد بخارج المصر ينفي اشتراط السفر لانه اعم من ان يكون سفر او غير سفر وروى عن ابي حنيفة وابي يوسف ان جواز التطوع على الدابة للمسافر خاصة والصحيح ان المسافر وغيره سواء بعد ان يكون خارج المصر واختلفوا في مقدار البعد عن المصر والمذكور في الاصل مقدار فرسخين او ثلاثة وقد ر بعضهم بالميل ومنع الجواز في اقل منه وعند الشافعي يجوز في طويل السفر وقصره . الثالث لا تجوز صلاة الفرض على الدابة بلا ضرورة وفي خلاصة التنويع اما صلاة الفرض على الدابة بالعدر فحائزة ومن الاعذار المطر عن محمد اذا كان الرجل في السفر فامطرت السماء فلم يجد مكانا يابس ينزل للصلاة فانه يقف على الدابة مستقبل القبلة ويصلي بالايام اذا امكنه ايقاف الدابة فان لم يمكن يصلي مستدبر القبلة وهذا اذا كان الطين بحال فيب وجهه فيه والاصل هناك ومن الاء اذار اللص والمرض وكونه شيخا كبيرا لا يجده من ركه اذا تزل والخوف من السبع وفي المحيط تجوز الصلاة على الدابة في هذه الاحوال ولا تلزمه الاعادة بعد زوال العذر وحكم السنن الرواتب كحكم التطوع وعن ابي حنيفة انه ينزل سنة الفجر ولهذا لا يجوز فعلها قاعدا عنده لكونها واجبة عنده في رواية وعن الشافعي واحدا انها آكد من الوتر . الرابع قال بعضهم واستدل بحديث الباب على ان الوتر ليس بفرض وعلى انه ليس من خصائص النبي ﷺ وجوب الوتر عليه (قلت) نحن ايضا نقول انه ليس بفرض ولكنه واجب للدلائل التي ذكرناها ومن لم يفرق بين الفرض والواجب فقد صادم اللغة والمعنى اللغوي مراعى في المعنى الشرعي وقد مر في حديث ابي قتادة التصريح بالوجوب وفي موطن مالك انه بلغه ان ابن عمر سئل عن الوتر اواجب هو فقال عبدالله قد اوتر النبي ﷺ والمسلمون وفيه دلالة ظاهرة على وجوبه اذ كلامه يدل على انه صار سبيلا للمسلمين فمن تركه فقد دخل في قوله تعالى (ويتبع غير سبيل المؤمنين) وقول هذا القائل وعلى انه ليس من خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجوب الوتر عليه معناه واستدل ايضا على ان الوتر ليس من خصائص النبي صلى الله تعالى وقد قال ابن عقيل صح انه كان واجبا عليه وقول القراني في الذخيرة الوتر في السفر ليس واجبا عليه وصلاته اياه على الراحة كانت في السفر قول بغير استناد الى سنة صحيحة ولا ضعيفة وقال ابن الجوزي لانعلم في تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوجوب حديثا صحيحا (قلت) عدم علمه لا يستلزم نفي علم غيره ولكن نقول الحديث الذي ورد به من رواية الحاكم في مسنده ابو جناب يحيى بن ابي حية وهو ضعيف مدلس (قلت) ابو جناب بفتح الجيم والنون وبعد الالف باء موحدة وابو حية بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف الكلي الكوفي يروي عن ابن عمر روى عنه ابنه يحيى بن ابي حية *

﴿ بابُ القنوتِ قبلَ الرُّكُوعِ وبعده ﴾

أي هذا باب في بيان القنوت قبل الركوع بعد فراغه من القراءة وبعد الركوع ايضا وأشار به الى انه ورد في الحالين جميعا كما سنذكره ان شاء الله تعالى وأشار به هذه الترجمة ايضا الى مشروعية القنوت رداعلى من قال انه بدعة كابن عمر وفي المنتقى لابن عمر عن ابن عمر وطاوس القنوت في الفجر بدعة وبه قال الليث ويحيى بن سعيد الانصاري ويحيى بن يحيى الاندلسي

وفي الموطأ عن ابن عمر انه كان لا يفتن في شيء من الصلوات والقنوت ورد لمعان كثيرة والمراد ههنا الدعاء امام مطلقا وامام مقيدا بالاذكار المشهورة نحو اللهم اهدنا فيمن هديت *

٤٦ - **﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ سَأَلَ أَنَسُ أَقْنَتَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصُّبْحِ قَالَ نَعَمْ فَقِيلَ لَهُ أَوْقَنْتَ قَبْلَ الرُّكُوعِ قَالَ قَنْتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ بِسِرًّا ﴾**
مطابقته للترجمة في قوله «بعد الركوع بسيرا» وهو الجزء الثاني للترجمة ورجاله كلهم قد ذكروا غير مرة وأيوب هو السخيتاني وفي بعض النسخ عن أيوب عن ابن سيرين قوله «سئل أنس» وفي رواية إسماعيل عن أيوب عنده مسلم «قلت لأنس» قوله «أقنت» المزمرة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار قوله «ف قيل له أوقنت» وفي رواية الكشميهني بغير واو وفي رواية إسماعيل «هل قنت» قوله «بعد الركوع بسيرا» قال الكرماني أي زهنا بسيرا أي قليلا وهو بعد الاعتدال التام وقال الطرقي أراد يسيرا من الزمان لا يسيرا من القنوت لأن أدنى القيام يسمى قنوتا فاستحال أن يوصف بالحقارة وقال بعضهم قد بين عاصم في روايته مقدار هذا السير حيث قال فيها إنما قنت بعد الركوع شهرا (قلت) رواية عاصم رواها البخاري على ما يحكي عن قريب ورواها أيضا مسلم في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن عاصم «عن أنس قال سألت عن القنوت بعد الركوع أو قبل الركوع فقال قبل الركوع قال قلت فإن ناسا يزعمون أن رسول الله ﷺ قنت بعد الركوع فقال إنما قنت رسول الله ﷺ شهرا يدعوا على أناس قتلوا أناسا من أصحابه يقال لهم القراء» انتهى فهذا صريح بأن المراد من قوله «بسيرا» يعني شهرا وهو يرد على الكرماني فيما قاله . ثم اعلم أن هذا الحديث روى عن أنس من وجوه خلاف ذلك فروى إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عنه أنه قال «قنت رسول الله ﷺ صلي الله تعالى عليه وسلم ثلاثين صباحا يدعوا على رعل وذكو أن وعصية» وروى قتادة عنه نحو من ذلك وروى عنه حميد بن رسول الله ﷺ عليه وسلم إنما قنت عشرين يوما وروى عنه عاصم أنه قنت شهرا وأنه قبل الركوع وقد ذكرناه الآن عن مسلم فهو لا يكلهم أخبروا عن أنس خلاف ما رواه محمد بن سيرين عنه فلم يجز لأحد أن يحتج في حديث أنس بأحد الوجهين بما روى عنه لأن خصمه أن يحتج عليه بما روى عنه بما يخالف ذلك وأصرح من ذلك كله ما رواه أبو داود عن أنس فقال حدثنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة «عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ صلي الله تعالى عليه وسلم قنت شهرا ثم تركه» فقوله «ثم تركه» يدل على أن القنوت في الفرائض كان ثم نسخ (فإن قلت) قال الخطابي معنى قوله «ثم تركه» أي ترك الدعاء على هؤلاء القبائل وهي رعل وذكو أن وعصية أو ترك القنوت في الصلوات الأربع ولم يتركه في صلاة الصبح (قلت) هذا كلام متحكم متعصب بلا توجيه ولا دليل فإن الضمير في تركه يرجع إلى القنوت الذي يدل عليه لفظ قنت وهو عام يتناول جميع القنوت الذي كان في الصلوات وتخصيص الفجر من بينهما بلا دليل من اللفظ يدل عليه باطل وقوله أي ترك الدعاء غير صحيح لأن الدعاء لم يمتض ذكره ولئن سلمنا فالدعاء هو عين القنوت وماتم شيء غيره فيكون قد ترك القنوت والترك بعد العمل بنسخ وقد اختلف العلماء هل القنوت قبل الركوع أو بعده فذهب أبي حنيفة أنه قبل الركوع وحكاه ابن المنذر عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي موسى الأشعري والبراء بن عازب وابن عمر وابن عباس وأنس وعمر بن عبد العزيز وعبيدة السلماني وحميد الطويل وابن أبي ليلى وبه قال مالك وإسحاق وابن المبارك وصحيح مذهب الشافعي بعد الركوع وحكاه ابن المنذر عن أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي في قول وحكي أيضا التخيير قبل الركوع وبعده عن أنس وأيوب بن أبي تيممة وأحمد بن حنبل *

٤٧ - **﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ قَالَ سَأَلَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ الْقُنُوتِ فَقَالَ قَدْ كَانَ الْقُنُوتُ قُلْتُ قَبْلَ الرُّكُوعِ أَوْ بَعْدَهُ قَالَ قَبْلَهُ قَالَ فَإِنْ فَلَا فَأَخْبِرْنِي عَنْكَ أَنْتَ قُلْتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ قَالَ كَذَبَ لِمَا قَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا أَرَاهُ كَانَ**

بَعَثَ قَوْمًا يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ زُهَاءٌ سَبْعِينَ رَجُلًا إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ دُونَ أَوْلَئِكَ وَكَانَ بَيْنَهُمْ
وَيَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَقَدَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا يَدْعُو عَلَيْهِمْ

مطابقته للجزء الاول للترجمة وهو في قوله «قال قبله» اى قبل الركوع (ذكر رجاله) وهم اربعة. الاول مسدد.
الثانى عبد الواحد بن زياد مرفى باب (وما اوتيتهم من العلم الا قليلا). الثالث عاصم بن سليمان الاحول. الرابع انس
ابن مالك رضى الله تعالى عنه.

(ذكر لطائف استاده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه السؤال وفيه القول في تسعة مواضع وفيه
ان رجاله كلهم بصريون وهومن الرباعيات (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في المغازى
عن موسى بن اسماعيل وفي الجائز عن عمرو بن على وفي الجزية عن ابى النعمان محمد بن الفضل وفي الدعوات عن
الحسن بن الربيع عن ابى الاحوص واخرجه مسلم في الصلاة عن ابى بكر وابى كريب كلاهما عن ابى معاوية
وعن ابن ابى عمر عن ابن عينية.

(ذكر معناه) قوله «سألت انس بن مالك عن القنوت» مراده من هذا السؤال ان يبين له محل القنوت ولهذا قال قلت
قبل الركوع اوبعد اى بعد الركوع فظن انس انه كان يسأل عن مشروعية القنوت فلذلك قال قد كان القنوت يعنى كل
مشروعا قوله «قلت فان فلانا» ويروى «قال فان فلانا» لم يعلم من هو هذا الفلان قيل يحتمل ان يكون محمد بن سيرين
لان في الحديث السابق سأل محمد بن سيرين أنس فقال اوقنت قبل الركوع قوله «قال كذب» اى قال انس كذب
فلان قال الكرمانى (فان قلت) فما قول الشافعية حيث يقتنون بعد الركوع متمسكين بحديث انس المذكور وقد قال
الاصوليون اذا كذب الاصل الفرع لا يعمل بذلك الحديث ولا يحتاج به (قلت) لم يكذب انس محمد بن سيرين بل كذب فلانا
الذى ذكره عاصم ولعله غير محمد انتهى (قلت) قد تعسف الكرمانى في هذا التصرف بل معنى قوله «كذب» اى اخطأ وهى
لغة أهل الحجاز يطلقون الكذب على ما هو الاعم من العمد والخطأ وقال ابن الاثير في النهاية ومنه حديث «صلاة الوتر
كذب أبو محمد» أى اخطأ ساء كذبالانه يشبهه في كونه ضد الصواب كما ان الكذب ضد الصدق وان افترقا من حيث النية
والقصد لان الكاذب يعلم ان مايقوله كذب والمخطى لا يعلم وهذا الرجل ليس بمخبر وانما قاله باجتهاد اذ اى ان الوتر واجب
والاجتهاد لا يدخله الكذب وانما يدخله الخطأ وأبو محمد صاحبى واسمه مسعود بن زيد وقال الذهبي مسعود بن زيد
ابن سبيع اسم ابى محمد الانصارى القائل بوجوب الوتر قوله «انما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهرا»
كلمة انما للحصر ويستفاد منه ان قنوته بعد الركوع كان محصورا على الشهر والمفهوم منه انه لم يقنت بعد الركوع الا شهرا
ثم تركه وتعسف الكرمانى لشمسية مذهبه واخرج الكلام عن معناه الحقيقى حيث قال معناه انه لم يقنت الا شهرا في جميع
الصلوات بعد الركوع بل في الصبح فقط حتى لا يلزم التناقض بين كلاميه ويكون جمعا بينهما انتهى (قلت) لا نسلم التناقض
لان قنوت النبي ﷺ بعد الركوع شهرا كان على قوم من المشركين على ما يحىء ان شاء الله ثم تركه والتارك يدل على
النسخ قوله «أراه كان» اى قال انس رضى الله تعالى عنه اظن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بعث قوما يقال
لهم القراء وهم طائفة كانوا من اوزاع الناس نزلوا صفة يتعلمون القرآن بعثهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى أهل
نجديد وعوم الى الاسلام وليقرأ عليهم القرآن فلما نزلوا بئر معونة قصدهم عامر بن الطفيل في احياءهم وهم رعل وذو كوان وعصية
وقاتلهم فقتلهم ولم ينج منهم الا كعب بن زيد الانصارى وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة واغرب مكحول حيث قال
انها كانت بعد الخندق وقال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى بعد احديقية شوال وذى القعدة
وذى الحجة والحرم ثم بعث اصحاب بئر معونة في صفر على رأس اربعة أشهر من احد قال موسى بن عقبة وكان امير القوم
المنذر بن عمرو ويقال مرثد بن ابى مرثد وقال ابن سعد قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر الكلابى ملاعب الاسنة وفي
شعر ليد ملاعب الرماح فاهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبل منه وعرض عليه الاسلام ولم يسلم ولم يعمن

الاسلام وقال يا محمد لو بعثت معي رجالا من اصحابك الى اهل نجد رجوت ان يستحيوا لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اني اخشى عليهم اهل نجد قال انا لهم جبار ان تعرض لهم احد فبعث معه القراء وهم سبعون رجلا وفي مسند السراج اربعون
وفي المعجم ثلاثون ستة وعشرون من الانصار واربعة من المهاجرين وكانوا يسمون القراء يصلون بالليل حتى اذا تقارب
الصبح احتطبوا الحطب واستعدبوا الماء فوضوه على ابواب حجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبعثهم جميعا وامر
عليهم المنذر بن عمرو واخيه ساعدة المعروف بالمعق لموت ابي يقدم على الموت فصاروا حتى تزلوا بئر معونة بالثون فلما
تزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل فلما اتاه لم ينظر
في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم اجتمع عليه قبائل من سليم عصية وذ كوان ورعل فلما رأوهم اخذوا سيوفهم ثم
قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الحندق شهيدا وكان في القوم
عمرو بن امية الضمري فاخذوا سير اقلما اخبرهم انهم من مضر اخذهم عامر بن الطفيل فجز ناصيته واعتقه فبلغ ذلك ابا براء
فشق عليه ذلك فحمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل فطعن به بالرمح فوقع في حفده ووقع عن فرسه **قوله «زهاء»**
بضم الزاي وتخفيف الهاء وبالمداي مقدار سبعين رجلا **قوله «دون اولئك»** يعني غير الذين دعاه عليهم وكان بين المدعو
عليهم وبينه عهد فغدروا وقتلوا القراء فدعا عليهم **قوله «شعرا»** اي في شهر فافهم

(ذكر ما يستفاد منه) فيه التصريح عن انس رضي الله تعالى عنه ان القنوت قبل الركوع وأنه حين سأل عاصم قال
قبل الركوع وأنكر على من نقل عنه انه بعد الركوع ونسبه الى الكذب وقال لم يقنت رسول الله ﷺ بعد الركوع
الا في شهر واحد يدعو على قلة القراء المذكورين (فان قلت) حديث انس المذكور في الباب في مطلق الصلاة ويدل
عليه ما روى عاصم ايضا عن انس انه قال سألت انسا عن القنوت في الصلاة اي مطلق الصلاة والمراد منه جميع الصلوات
الفرض ويدل عليه حديث ابن عباس انه قال «قنت رسول الله ﷺ شهرا متابعا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء
والصبح في دبر كل صلاة اذا قال سمع الله ان حمده في الركعة الاخيرة» رواه ابو داود في سننه والحاكم في مستدركه وقال
صحيح على شرط البخاري وليس في حديث انس ما يدل على انه قنت في الوتر (قلت) روى ابن ماجه باسناد صحيح عن ابي
ابن كعب ان رسول الله ﷺ كان يوتر فيقنت قبل الركوع «وروى الترمذي من حديث ابي الخواري بالخاء المهملة
واسمه ربيعة بن شيان قال «قال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه ما علمني رسول الله ﷺ كسأت أقولهن في الوتر انهم
اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت فانك بعضي
ولا يقضي عليك وانه لا يذلل من واليت تباركت ربنا وتعاليت» وقال الترمذي لا يعرف عن رسول الله ﷺ في القنوت
شيئا احسن من هذا ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجه ايضا وروى الدارقطني من رواية سويد بن كلفة «عن علي رضي
الله تعالى عنه قال قنت رسول الله ﷺ في آخر الوتر» (فان قلت) وفي اسناده عمرو بن شمر الجعفي احد الكذابين
الوضاعين (قلت) قال الترمذي وفي الباب عن علي رضي الله عنه ولم يرد هذا وانما اراد والله اعلم ما رواه هو في الدعوات
وبقية اصحاب السنن من رواية عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن علي بن ابي طالب «ان النبي ﷺ كان يقول في آخر
وتره اللهم اني اعوذ بربك من سيخطك وبما فاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما ائتيت على
نفسك» ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد وروى النسائي كما روى ابن ماجه من حديث ابي بن كعب رضي
الله تعالى عنه «ان رسول الله ﷺ كان يوتر فيقنت قبل الركوع» وروى ابن ابي شيبة في مصنفه من حديث ابن مسعود
«عن النبي ﷺ كان يقنت في الوتر قبل الركوع» ورواه الدارقطني بلفظ «بت مع رسول الله ﷺ لا ينظر كيف
يقنت في وتره فقنت قبل الركوع ثم بعثت أم عبد فقلت بيتي مع نسائه فانظري كيف يقنت في وتره فاتتني فأخبرتني انه
قنت قبل الركوع» وروى محمد بن نصر المروزي باسناد الى سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن ابيه قال «كان رسول الله
ﷺ يقرأ في الركعة الاولى من الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله احد
ويقنت» قال محمد بن نصر في رواية اخرى زاده بقوله «ويقنت قبل الركوع» والحديث عند النسائي من طرق وليس

فيمن طرقه ذكر القنوت وقال الترمذي واختلف اهل العلم في القنوت في الوتر فرأى عبدالله بن مسعود القنوت في الوتر في السنة كلها واختار القنوت قبل الركوع وهو قول بعض اهل العلم وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك واسحق انتهى وروى ابن ابي شيبة في المصنف من رواية الاسود عنه انه كان يختار القنوت في الوتر في السنة كلها قبل الركوع وروى ايضا من رواية علقمة بن ابن مسعود واصحاب النبي ﷺ كانوا يفتنون في الوتر قبل الركوع ورواه محمد بن نصر عن ابن مسعود وعمر ايضا من رواية عبدالرحمن بن ابراهيم ورواه ايضا ابن ابي شيبة ومحمد بن نصر من رواية الاسود عن عمر وحكام ابن المنذر عنهما وعن علي وابي موسى الاشعري والبراهم بن عازب وابن عمر وابن عباس وعمر بن عبدالعزيز وعبيدة السلماني وحيد الطويل وعبدالرحمن بن ابي ليلى رضي الله عنهم وروى السراج حدثنا ابو كريب حدثنا محمد بن يعقوب عن الملا بن صالح حدثنا زيد عن عبدالرحمن بن ابي ليلى انه سأل عن القنوت في الوتر فقال حدثنا البراهم بن عازب قال سنة ماضية وفي المصنف وقال ابراهيم كانوا يقولون القنوت بعد ما فرغ من القراءة في الوتر وكان سعيد بن جبير يفعله حدثنا وكيع عن هرون بن ابي ابراهيم عن عبدالله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس انه كان يقول في قنوت الوتر الحمد لله السموات السبع وحدثنا وكيع عن الحسن بن صالح عن منصور عن شيخ بكى ابا محمد ان الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما كان يقول في قنوت الوتر اللهم انك ترى ولا ترى وانت بالمنظر الاعلى وان اليك الرجى وأن لك الآخرة والاولى اللهم اننا نعوذ بك من أن نذل ونخزى وهذا الذي ذكرناه كله يدل على ان لا قنوت في شيء من الصلوات المكتوبة انما القنوت في الوتر قبل الركوع •

حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا زائدة عن التيمي عن أبي مجلز عن أنس قال قنّت النبي ﷺ شهراً يدعو على رجلي وذوّ كان •

مطابقه للترجمة من حيث ان فيه مشروعية القنوت كما في الحديث السابق وهو في نفس الامر من ذلك الحديث (ذكر رجاله) وهم خمسة • الاول احمد بن يونس هو احمد بن عبدالله بن يونس التيمي اليربوعي الكوفي • الثاني زائدة بن قدامة ابو الصلت الكوفي • الثالث سليمان بن طرخان التيمي البصري • الرابع ابو مجلز بكسر الميم وقيل بفتحها وسكون الجيم وفتح اللام وفي آخره زاي واسمه لاحق بن حميد السدوسي البصري • الخامس انس بن مالك (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنمة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخه منسوب الى جده وفيه ان احد الرواة مذكور بنسبته وفيه رواية التابعي عن التابعي وهما سليمان ولاحق وسليمان ايضا يروى عن أنس بلا واسطة وهنا روى عنه بواسطة وفيه ان الاثنان الاولان من الرواة كوفيان والاثنان الآخران بصريان (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في المغازي عن محمد بن ابي مقاتل عن ابن المبارك وأخرجه مسلم في الصلاة عن عبيد الله بن معاذ وابي كريب واسحاق بن ابراهيم ومحمد بن عبد الله بن اربعة منهم عن معتمر بن سليمان ثلاثتهم عن سليمان التيمي عنه به وأخرجه النسائي فيه عن اسحاق بن ابراهيم عن جرير بن عبد الحميد عن سليمان التيمي نحوه •

(ذكر معناه) قوله «على رجلي» ورعل ورعلة جميعا قبيلة باليمن وقيل هم من سليم قاله ابن سيده وفي الصحاح رعل بالكسر وذكوان قبيلتان من سليم وقال ابن دريد رعل من الرعلة وهي النخلة الطويلة والجمع رعال وهو رد لما قاله ابن التين ضبط بفتح الراء والمعروف انه بكسر ها وهو في ضبط اهل اللغة بفتحها وقال الرشاطي هو رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس غيلان بن مضر وقال ابن دحية في الولد ولا علم في رعل وعصية ساحبا له رواية صحيحة عن النبي ﷺ وعصية هو ابن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ذكره ابو علي المجري في نوادره وذكوان بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف وبعد الالف نون وقد ذكرنا انه قبيلة من سليم بضم السين المهملة وقال الرشاطي ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم منهم من اصحاب النبي ﷺ

ابو جعفر وصفوان بن المعطل بن وبصة بن المؤمل بن خزاعي بن عمار بن هلال بن قالح بن ذكوان السلمي الذكواني
كذا نسبه ابن الكلبي وعصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم منهم بدر بن عمار بن مالك بن بقطه بن عصية
والنسبة الى عصية عصى (وما يستفاد منه) ان قنوته صلى الله تعالى عليه وسلم في غير الوتر كان دعاء على
المشركين وانه انما قنت شهرا ثم تركه .

« حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ
الْقَنُوتُ فِي الْمَغْرِبِ وَالْفَجْرِ »

مطابقته للترجمة مثل مطابقة الحديثين السابقين (ذكر رجاله) وهم خمسة كلهم قد ذكروا غير مرة واسماعيل
هو ابن علي وخالده هو الحذاء وابو قلابه بكسر القاف هو عبد الله بن زيد الجرهمي . وفيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين
وبصيغة الافراد كذلك في موضع وفيه المغنعة في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ثلاثة مذكورون بغير نسبة
وواحد بكنيته وفيه ان شيخة بصري وشيخ شيخة واسطى والثالث بصري والرابع شامي . واخرجه البخاري ايضا
في الصلاة عن عبد الله بن ابي الاسود عن ابن علي واحتج الشافعي بهذا الحديث فيما ذهب اليه من القنوت في صلاة الفجر
واحتج ايضا بما رواه ابو داود من حديث البراء بن النبي ﷺ كان يقنت في صلاة الصبح زاد ابن معاذ وصلاة المغرب
واخرجه مسلم والترمذي والنسائي مشتملا على الصلاتين واحتج ايضا بما رواه عبد الرزاق في مصنفه اخبرنا ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس « عن انس بن مالك قال مازال رسول الله ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا » ومن
طريق عبد الرزاق رواه الدارقطني في سننه واسحاق بن راهويه في مسنده ولفظه « عن الربيع بن انس قال قال رجل
لانس بن مالك اقنت رسول الله ﷺ شهر ايدعو على حي من احياء العرب قال فزجره انس وقال مازال رسول الله
ﷺ يقنت في صلاة الفجر حتى فارق الدنيا » وفي الخلاصة للنووي محمده الحاكم في مستدركه وقال صاحب التقيح
على التحقيق هذا الحديث اجود احاديثهم وذكر جماعة وثقوا بابا جعفر الرازي وله طرق في كتاب القنوت لابي موسى
المديني قال وان صح فهو محمول على انه مازال يقنت في التوازل او على انه مازال يطول في الصلاة فان القنوت لفظ
مشارك بين الطاعة والقيام والخشوع والسكوت وغير ذلك قال الله تعالى (ان ابراهيم كان امة قانتا لله خنيفا) وقال (ام من
هو قانت آناء الليل) وقال (ومن يقنت منكن لله) وقال (يا مريم اقنتي) وقال (وقوموا لله قانتين) وقال (كل له قانتون)
وفي الحديث « افضل الصلاة طول القنوت » انتهى وقد ذكر ابن العربي ان للقنوت عشرة معان وقال شيخنا
زين الدين وقد نظمها في بيتين بقولي .

ولفظ القنوت اعدد معانيه تجده . مزيدا على عشر معاني مرضية

دعاء خشوع والعبادة طاعة . اقامتها اقرارنا بالعبودية

سكوت صلاة والقيام وطوله . كذلك دوام الطاعة الراجح القنية

وابن الجوزي ضعف هذا الحديث وقال في الملل المتناهية هذا حديث لا يصح فان ابا جعفر الرازي اسمه عيسى بن ماهان
قال ابن المديني كان يخلط وقال يحيى كان يخطيء وقال احمد ليس بالقوي في الحديث وقال ابو زرعة كان يهيم كثيرا
وقال ابن حبان كان ينفرد بلنا كير عن المشاهير ورواه الطحاوي في شرح الآثار وسكت عنه الا انه قال وهو معارض بما
روى عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قنت شهرا على احياء من العرب ثم تركه انتهى (قلت) ويعارضه ايضا ما رواه
الطبراني من حديث غالب بن فرقد الطحان قال كنت عند انس بن مالك شهرين فلم يقنت في صلاة الفداة وما رواه محمد بن
الحسن في كتابه الآثار اخبرنا ابو حنيفة عن حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم النخعي قال لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قانتا في الفجر حتى فارق الدنيا وقال ابن الجوزي في التحقيق احاديث الشافعية على أربعة اقسام منها ما هو مطلق وان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قنت وهذا لا نزاع فيه لانه ثبت انه قنت . والثاني مقيد بانه قنت في صلاة الصبح فيحمل

على فعله شهر ابادلنا . والثالث ما روى عن البراء بن عازب وقد ذكرناه . وقال احمد لا يروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قنت في المغرب الا في هذا الحديث . والرابع ما هو صريح في حجتهم نحو ما رواه عبد الرزاق في مصنفه وقد ذكرناه انتهى (قلت) كيف تستدل الشافعية بهذا الحديث وهم لا يرون القنوت في المغرب فيعملون ببعض الحديث ويتركون بعضه وهذا تحكم وقد اورد الخطيب في كتابه الذي صنفه في القنوت احاديث اظهر فيها تمصيه فنها ما أخرجه عن دينار بن عبد الله خادم انس بن مالك «عن انس قال ما زال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقنت في صلاة الصبح حتى مات» قال ابن الجوزي وسكوته عن القدرح في هذا الحديث واحتجاجه به وقاحة عظيمة وعصية باردة وقلة دين لانه يعلم انه باطل وقال ابن حبان دينار يروى عن انس أشياء موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب الا على سبيل القدرح فيها فواجب الخطيب اما سمع في الصحيح «من حدث عن حديثا وهو يرى انه كذب فهو احدا لكذابين» وهل مثله الا مثل من انفق بهرجا ودلسه فان اكثر الناس لا يعرفون الصحيح من السقيم وانما يظهر ذلك للتقاد فاذا اورد الحديث محدث واحتج به حافظ لم يقع في النفوس الا انه صحيح ولكن عصيته حملته على هذا ومن نظر في كتابه الذي صنفه في القنوت وكتاب الذي صنفه في الجهر بالبسملة ومسألة الغتم واحتجاجه بالا حديث التي يعلم بطلانها اطلع على فرط عصيته وقلة دينه ثم ذكر له احاديث اخرى كلها عن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل يقنت في الصبح حتى مات وطعن في اسانيدھا وقال الكرمانی (فان قلت) كيف حكم القنوت في المغرب (قلت) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تارة يقنت في جميع الصلوات وتارة في طرفي النهار لزيادة شرف وقتها محرصا على اجابة الدعاء حتى نزل (ليس لك من الامر شيء) فترك الا في الصبح كما روى انس انه صلى الله عليه وسلم لم يزل يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا انتهى (قلت) قال الطحاوي حدثنا ابن ابي داود حدثنا المقدسي حدثنا ابو معشر حدثنا ابو حزة عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال «قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على عصية وذكر ان فلما ظهر عليهم ترك القنوت وكان ابن مسعود لا يقنت في صلاته» ثم قال فهذا ابن مسعود يخبر ان قنوت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان انما كان من اجل من كان يدعو عليه وانه قد كان ترك ذلك فصارت القنوت منسوخا فلم يكن هو من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت وكان احدهم يروى ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر ثم اخبرهم ان الله عز وجل نسخ ذلك حين انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس لك من الامر شيء) الآية فصارت ذلك عن ابن عمر منسوخا ايضا فلم يكن هو يقنت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ينكر على من كان يقنت وكان احدهم يروى عنه القنوت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن ابي بكر فاخبر في حديثه بان ما كان يقنت به رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء على من كان يدعو عليه وان الله عز وجل نسخ ذلك بقوله (ليس لك من الامر شيء) الآية ففي ذلك ايضا وجوب ترك القنوت في الفجر انتهى فاذا كان الامر كذلك فنأين للكرمانی حيث يقول الا في الصبح والحديث الذي استدله على ذلك لا يفيد لانا قد ذكرنا ان القنوت ياتي لمعان كثيرة منها الطول في الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم «افضل الصلاة طول القنوت» (فان قلت) قد ثبت عن ابي هريرة انه كان يقنت في الصبح بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكيف تكون الآية ناسخة لجملة القنوت وكذا انكر البيهقي ذلك فبسط فيه كلاما في كتاب المعرفة فقال وابو هريرة اسلم في غزوة خيبر وهو بعد نزول الآية بكثير لانها نزلت في أحد وكان ابو هريرة يقنت في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته (قلت) يحتمل ان ابا هريرة لم يكن علمه نزول هذه الآية فكان يعمل على ما علم من فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقنوته الى ان مات لان الحجة لم تثبت عنده بخلاف ذلك الا ترى ان عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهم لما علموا بنزول الآية وعلموا كونها ناسخة لما كان صلى الله عليه وسلم يفعله تركا القنوت وعن ابراهيم بسند صحيح انه لا يقنت في صلاة الصبح وعن عمرو بن ميمون والاسود ان عمر بن الخطاب لم يقنت في الفجر وكان ابن عباس وابن عمر لا يقتنان فيه وكذلك ابن الزبير ووجه ابو بكر الصديق وسعيد بن جبير وابراهيم وقال الشعبي انما جاء القنوت في الفجر من قبل الشام وعن ابن عمرو وطاوس القنوت في الفجر بدعة وقد ذكرناه فيما مضى وبه قالت جماعة وروى الترمذي «عن ابي مالك الاشجعي عن ابيه عمر قال صليت خلف النبي فلم يقنت وخلف ابي بكر وعمر وعثمان وعلى فلم يقتنوا يابني انه محدث» وزاد ابن منده في كتاب القنوت رواه جماعة من الثقات عن ابي مالك واسم ابي مالك

الاشجعي سعد بن طارق بن اشيم وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح والعمل عليه عندا كثر اهل العلم والحديث اخرجه النسائي وابن ماجه ايضا وروى الدارقطني ثم البيهقي عن ابن عباس انه قال القنوت في صلاة الصبح بدعة وفي سنده أبو ليلى عبد الله بن مبسر قال البيهقي متروك وروى الطبراني في الكبير من رواية بشر بن حرب قال سمعت ابن عمر يقول رأيت قيامهم عند فراغ القارى من السورة بهذا القنوت انها البدعة ما فعلها رسول الله ﷺ ورواه البيهقي وقال بشر بن حرب ضعيف (قلت) وثقه ايوب ومشاء ابن عدى وروى الطبراني في الاوسط من حديث ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله ابن مسعود قال ما قنعت رسول الله ﷺ في شيء من صلاته الا في الوتر وانه كان اذا حارب يقنت في الصلوات كلهن يدعو على المشركين ولا قنيت ابوبكر ولا عمر ولا عثمان حتى ماتوا ولا قنيت على رضى الله تعالى عنه حتى حارب اهل الشام وكان يقنت في الصلوات كلهن وكان معاوية يدعو عليه ايضا يدعو كل واحد منهما على الآخر وقال شيخنا زين الدين رحمه الله ابن مسعود لم يدرك محاربة على اهل الشام ولا موت عثمان فانه مات في زمن عثمان (قلت) يحتمل ان يكون قوله ولا عثمان الى آخره من كلام ابراهيم او من علقمة او من الاسود وروى ابن ماجه من حديث ام سلمة قالت «نهى رسول الله ﷺ عن القنوت في الفجر» وقد ذكرنا ان الطحاوي قد روى حديث ابن مسعود وذكر فيه ان ما روى من القنوت في الصلوات منسوخ وكذلك رواه ابو يعلى الموصلي وابوبكر البزار والطبراني في الكبير والبيهقي من رواية شريك عن ابي حمزة الاعور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قنيت رسول الله ﷺ شهرا يدعو على عصية وذكر ان فلما ظهر عليهم ترك القنوت وقال البزار في روايته «لم يقنت النبي ﷺ الا شهرا واحدا لم يقنت قبله ولا بعده» وقال لانعم روى هذا الكلام عن ابي حمزة الاشريك (قلت) بل قد رواه عنه ايضا ابو معشر يوسف بن يزيد باللفظ الاول رواه ابو معين ايضا وقال الشيخ زين الدين وابو معشر البراء وان احتج به الشيخان فقد ضعفه ابن معين وابوداود وابو حمزة الاعور والقصاب اسمه ميمون ضعيف انتهى (قلت) ما انصف الشيخ ههنا حيث اشار بكلامه الى تضعيف الحديث المذكور لاجل مذهبه فاذا ضعف هذا الحديث باني معشر الذي احتج به الشيخان لا يبق في الصحيحين حديث متفق على صحته الا شيء يسير وم من حديث فيه ما ضعف ابن معين احدث رواه وكذلك غير ابن معين ومع هذا لم يفتوا الى ذلك فكذلك هذا وابو حمزة قد روى عن التابعين الكبار مثل الحسن وسعيد بن المسيب والشعبي وابراهيم وغيرهم وروى عنه مثل الثوري والحمادان ومنصور بن المعتمر وهو من اقرانه وروى له الترمذي وقال تكلم فيه من قبل حفظه وقال ابو حاتم ليس بقوى يكتب حديثه وكذلك طعن الشيخ في حديث ام سلمة الذي ذكرناه عن قريب قال ورواه الدارقطني وضعفه لان ابن ماجه رواه من رواية محمد بن يعلى عن عنبسة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن ام سلمة قال الدارقطني هؤلاء ضعفاء ولا يصح لنا نافع سمع من ام سلمة (قلت) محمد بن يعلى وثقه ابو كريب واما رواه الطبراني في الاوسط قال لا يروى عن ام سلمة الا بهذا الاسناد تفرد به محمد بن يعلى واما ام سلمة رضى الله تعالى عنها فانها ماتت في شوال سنة تسع وخمسين ونافع مات سنة ست عشرة ومائة حكاه النسائي عن هرون بن حاتم وقال الشيخ ايضا قال اكثر السلف ومن بعدهم او كثير منهم هريرة وابن عباس والبراء بن عازب وعبد الرحمن بن ابي بكر وعمر وعثمان وعليه وابو موسى الاشعري وابا سعيد بن المسيب وسويد بن غفلة وطاوس وعبد الرحمن بن ابي ليلى وعبيدة السلماني وعبيد بن عمير وعروة بن الزبير وابا عثمان النهدي وعبد الرحمن بن الاثمة ومالك والشافعي وعبد الرحمن بن مهدي والاوزاعي وابن ابي ليلى والحسن بن صالح وسعيد بن عبد العزيز فقيه اهل الشام ومحمد بن جرير الطبري وداود (قلت) قد ذكرنا فيما مضى ان ابابكر وعمر وعثمان وعلى ابن ابي طالب وابن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وابا مالك الاشجعي لم يكونوا يقنوتون ولا راوا القنوت في الصلوات وقد ذكرنا عن ابن عمر وابن عباس ان القنوت في الصبح بدعة وقد ذكرنا ان ابن عمر كان ينكر على من يقنت وقد ذكرنا من التابعين الذين لا يرون القنوت عمرو بن ميمون والاسود والشعبي وسعيد بن جبيرة وابراهيم وطاوسا حتى قال طاوس القنوت في الفجر بدعة وحكى عن الزهري ايضا ومن الاثمة الذين

لا يرون به الامام ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وعبد الله بن المبارك واحمد واسحاق والليث بن سعد (فان قلت) فيما ذكرت اثبات ونفي فاذا تعارضا قدم المثبت على النافي (قلت) نحن لانقول ان ههنا تعارضا حتى نعمل بالمثبت بل ندعى النسخ كما ذكرنا وجهه وعن قال بالنسخ ههنا الزهرى والله تعالى اعلم

أبواب الاستسقاء

اي هذه ابواب في بيان احكام الاستسقاء وهو طلب السقيا بضم السين وهو المطر وقال ابن الاثير هو استعمال من طلب السقيا اى ازال الغيث على البلاد والعباد يقال سقى الله عباده الغيث واسقام والاسم السقيا بالضم واستسقيت فلانا طلبت منه ان يسقيك وفي المطالع يقال سقى واسقى بمعنى واحد وقري (نسقيكم بمافي بطونها) بالوجهين وكذا ذكره الخليل وابن القوطية سقى الله الارض واسقاها وقال آخرون سقيته ناولته يشرب واسقيته جعلت له سقيا يشرب منه والاستسقاء الدعاء لطلب السقيا

باب الاستسقاء وخروج النبي ﷺ في الاستسقاء

لما قال اولا ابواب الاستسقاء شرع يبين هذه الابواب بابا بابا فقال باب الاستسقاء اي هذا باب في بيان الاستسقاء وخروج النبي ﷺ فيه والنسخ ههنا مختلفة فوقع للمستمل باب الاستسقاء وخروج النبي ﷺ بدون البسملة وفي رواية الحموى والكشميني سقط ما قبل باب وثبتت البسملة في رواية ابن شويه

٤٨ - **حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن ابي بكر عن عباد بن تميم عن عمه قال خرج النبي ﷺ يستسقى وحول رداءه**

مطابقته لترجمة ظاهرة لانها صيغت من نفس الحديث (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول ابو نعم بضم النون وهو الفضل بن دكين وقد تكرر ذكره . الثاني سفيان الثوري . الثالث عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم قاضي المدينة . الرابع عباد يفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة ابن تميم بن زيد بن حاصم الانصاري المازني . الخامس عمه عبد الله ابن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو وابو محمد الانصاري البخاري المازني (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضع واحد وفيه ان شيخه كوفي وشيخه ايضا كوفي والبقية مديون وفيه رواية الرجل عن عمه وفيه رواية التابى عن التابى فان عبد الله بن ابي بكر روى عن انس رضي الله تعالى عنه

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في مواضع في الاستسقاء عن آدم وابي اليان وعلى ابن عبد الله وعبد الله بن محمد وقتيبة واسحاق عن وهب ومحمد بن عبد الوهاب وأخرجه ايضا في الدعوات عن موسى ابن اسماعيل وأخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى عن مالك وعن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال وعن ابي الطاهر ابن السرح وحرمة بن يحيى وأخرجه ابو داود وفيه عن القعني عن مالك بهوعه عن سليمان بن بلال بهوعه عن ابي الطاهر ابن السرح وسليمان بن داود وعن احمد بن محمد بن محمد بن عوف وعن قتيبة عن مالك بهوعه عن سفيان بن عيينة بهوعه عن الدراوردي بهوعه عن محمد بن يشار وعمر بن علي وعن الحارث بن مسكين وعن عمرو بن عثمان وعن محمد بن رافع وعن هشام بن عبد الملك وعن محمد بن منصور وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن الصباح وأخرجه ابو داود ايضا عن احمد بن محمد بن ثابت عن عبد الرزاق وأخرجه ايضا خلا ابن ماجه من رواية الزهرى عن عباد بن تميم وأخرجه خلا الترمذي من رواية ابي بكر بن محمد كما ذكرنا وأخرجه ايضا ابو داود والنسائي من رواية عمارة بن غزبة عن عباد بن تميم وأخرجه الترمذي عن يحيى بن موسى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عباد

(ذكر مضاه) **قوله «خرج النبي ﷺ»** اي الى المصلى **قوله «يستسقى»** جملة فعلية وقعت حالا والتقدير خرج الى

الصحرأ حال كونه يريد الاستسقاء قوله «وحول رداءه» عطف على «خرج» قال الخطابي اختلفوا في صفة التحويل فقال الشافعي بنكس اعلاه اسفله واسفله اعلاه ويتوخي ان يحمل ما على شقه الايمن على الشمال ويجعل الشمال على اليمين وكذلك قال اسحاق وقال الخطابي اذا كان الرداء مربعا يحمل اعلاه اسفله وان كان طيلسانا مدورا قبله ولم ينكسه وقال اصحابنا ان كان مربعا يحمل اعلاه اسفله وان كان مدورا يجعل جانب الايمن على الايسر والايسر على الايمن وقال ابن بريدة ذكر اهل الآثار ان رداءه عليه السلام كان طوله اربعة اذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر وقال الواقدي كان طوله ستة اذرع في ثلاثة اذرع وشبر وازاءه من نسج عمان طوله اربعة اذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر كان يلبسه ما يوم الجمعة والعيد ثم بطويان والحكمة في التحويل التفاؤل بتحويل الحال عما هي عليه قال ابن العربي قال محمد بن علي حول رداءه ليتحول الفحط قال القاضي ابو بكر هذه اماراة بينه وبين ربه لا على طريق الفأل فان من شرط الفأل أن لا يكون يقصد وانما قيل له حول رداءه فيتحول حاله (فان قلت) لعل رداءه سقط فردوه وكان ذلك اتفاقا (قلت) الراوي المشاهد للحال اعرف وقد قرنه بالصلاة والخطبة والدعاء فدل انه من السنة ويشهد لذلك ما رواه الحاكم في المستدرك على شرط مسلم من حديث ابن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى وعليه خيصة سوداء فاراد ان يأخذ اسفلها فيجعلها اعلاها فثقلت عليه فقلها باعلى الايمن على الايسر والايسر على الايمن (قلت) هذا يرشح قول ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه

(ذكر ما يستفاد منه) وهو وجوه ثلاثة الاول انه احتج به ابو حنيفة على ان الاستسقاء استغفار ودعاء وليس فيه صلاة مسنونة في جماعة فان الحديث لم يذكر فيه الصلاة وقال صاحب الهداية فان صلى الناس وحدا ناجزا وعند ابي يوسف ومحمد السنة ان يصلي الامام ركعتين بجماعة كهيئة صلاة العيد وبه قال مالك والشافعي واحمد وذكر في المحيط قول ابي يوسف مع ابي حنيفة وقال النووي لم يقل احد غير ابي حنيفة هذا القول (قلت) هذا ليس بصحيح لان ابراهيم النخعي قال مثل قول ابي حنيفة فروى ابن ابي شيبة حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه خرج مع المغيرة بن عبد الله الثقفي يستسقى قال فصل المغيرة فرجع ابراهيم حيث رآه يصلي وروى ذلك ايضا عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال ابن ابي شيبة حدثنا وكيع عن عيسى بن حفص عن عاصم عن عطاء بن ابي مروان الاسلمي عن أبيه قال خرجنا مع عمر ابن الخطاب يستسقى فازاد على الاستغفار الوجه الثاني انه يدل على اصل الاستسقاء انه مشروع الثالث يدل على ان تحويل الرداء فيه سنة وقال صاحب التوضيح تحويل الرأه سنة عند الجمهور وانفرد ابو حنيفة وانكره ووافقه ابن سلام من قدماء العلماء بالاندلس والسنة قاضية عليه (قلت) ابو حنيفة لم ينكر التحويل الوارد في الاحاديث انما انكر كونه من السنة لان تحويله عليه السلام كان لاجل التفاؤل لينقلب حالهم من الجذب الى الحبس فلم يكن ليان السنة وما ذكرناه من حديث ابن زيد الذي رواه الحاكم بقوى مذهب ابي حنيفة ووقت التحويل عندنا عند مضى صدر الخطبة وبه قال ابن الماجشون وفي رواية ابن القاسم بعد تمامها وقيل بين الخطبتين والمشهور عن مالك بعد تمامها وبه قال الشافعي ولا قلب القوم أردتهم عندنا وهو قول سعيد بن المسيب وعروة والثوري والليث بن سعد وابن عبد الحكم وابن وهب وعند مالك والشافعي واحمد القوم كالامام يعني يقبلون أردتهم واستثنى ابن الماجشون النساء وفي هذا الباب وجوه كثيرة يأتي بيان ذلك عن قريب ان شاء الله تعالى

باب دُعَاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يَوْسُفَ

أى هذا باب في بيان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت على الكافرين بقوله «اجعلها» أى اجعل تلك المدة التي تقع فيها الشدة وهي التي قال صلى الله عليه وسلم «اللهم اشد وطأتك على مضر» وهذا الضمير هو المفعول الاول لقوله «اجعل» بقوله «سنين» بالنصب هو المفعول الثاني وسنين جمع سنة وفيه شذوذان احدهما تغيير مفرد من الفتح الى الكسرة والآخر كونه جمعا لغير ذوى المفعول وحكمه ايضا مخالف لسائر الجموع في انه يجوز فيه ثلاثة اوجه الاول ان يعرب كاعراب مسلمين والثاني ان تجعل نونه متعقب الاعراب متونا والثالث ان يكون متونا وغير متون منصرفا وغير منصرف

قوله «كسني يوسف» باضافة سنين الى يوسف فلذلك سقطت نون الجمع والمراد به ما وقع في زمان يوسف عليه الصلاة والسلام من القحط في السنين السبع كما وقع في القرآن (فان قلت) ما وجه ادخال هذا الباب في ابواب الاستسقاء (قلت) للتنبيه على انه كما شرع الدعاء في الاستسقاء للمؤمنين كذلك شرع الدعاء بالقحط على الكافرين لان فيه اضعافهم وهو نفع للمسلمين *

٤٩ - **«حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ اللَّهُمَّ أَنْجِ هِشَامَ اللَّهِمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا وَأَسْلَمُ سَالِمًا اللَّهُ ﷻ»**

مطابقه للترجمة ظاهرة لانها صيغت من قوله ﷺ «اللهم اجعلها سنين كسني يوسف» وقد مضى حديث ابي هريرة هذا مطولا في باب يهوى بالتكبير حين يسجد اخرجه البخاري هناك عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن وابي سلمة ان ابا هريرة كان يكسر الحديث وفي آخره قال ابو هريرة «وكان رسول الله ﷺ حين يرفع رأسه يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد يدعول رجال فيسميهم باسمائهم فيقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة ابن هشام وعيَّاش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف» واهل المشرق يومئذ من مضر مخالفون له انتهى وهنا اخرج بزبادة قوله «وان النبي ﷺ» الى آخره عن قتبية ابن سعيد عن المغيرة بن عبد الرحمن الخزامي بكسر الحاء المهملة وتخفيف الزاي المدني عن ابي الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وقد فسرنا هناك معنى الحديث مستوفي قوله المستضعفين عام بعد خاص والوطأة بفتح الواو وهو الدوس بالقدم وسمى بها الاهلاك لان من يطا على شيء برجله فقد استقصى في اهلاكه والمعنى خذهم اخذا شديدا والضمير في «اجعلها» يرجع الى الوطأة قوله «كسني يوسف» وجه الشبه غاية الشدة و اشار به الى قوله تعالى (ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد) وقوله (تررعون سبع سنين) وسنين جمع سنة بالفتح وهو القحط والجذب قال الله تعالى (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين) قوله «وان النبي ﷺ» الى آخره حديث آخر وهو عند البخاري بالاسناد المذكور فكانه سمعه هكذا فاوردته كما سمعه وقد اخرجه احمد كما اخرجه البخاري وروى مسلم من حديث خثيم بن عراك عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي ﷺ قال «اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها اما اني لم اقلها ولكن قالها الله» وروى ايضا عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ «غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله» وروى ايضا عن خفاف بن ايماء القفاري قال قال رسول الله ﷺ في صلاة «اللهم العن بني لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله وغفار غفر الله لها واسلم سالمها الله» وروى عن جابر ايضا عن النبي ﷺ قال «اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها» وروى ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن علي ابن يزيد عن المغيرة بن ابي برزة عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ «غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله» ورواه ابو يعلى الموصلي نحوه وزاد في آخره «ما اتاقلته ولكن الله عز وجل قاله» وغفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء ابو قبيلة من كنانة وهي غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن مناة بن كنانة قال ابن دريد هو من غفرا اذا ستر منهم ابوذر الغفاري واسلم بالهمزة واللام المفتوحين قبيلة ايضا من خزاعة وهي اسلم بن اقصى وهو خزاعة بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد منهم سلمة الاكوع وفي مدحج اسلم بن اوس الله بن سعد العشيرة ابن مدحج وفي بجيلة اسلم بطن هو اسلم بن عمرو بن لؤي بن رهم بن معاوية بن اسلم بن اخس بن الغوث بن بجيلة ذكره ابن الكلبي

وقال ابن الاثير « غفار غفر الله لها » يحتمل ان يكون دعاءها بالغفرة او اخبارا بان الله تعالى قد غفر لها وكذلك معنى « اسالم سالها الله » يحتمل ان يكون دعاءها ان يسلمها الله تعالى ولا يأمر بحربها او يكون اخبارا بان الله قد سلمها ومنع من حربها وانما خصت هاتان القيلتان بالدعاء لان غفارا اسلموا قديما واسلم سالوا النبي ﷺ . وفيه الدعاء بما يشق من الاسم كما يقال لاحد احمد الله عاقبتك ولعل اعلاك الله وهو من جناس الاشتقاق . وفيه الدعاء على الظالم بالهلاك والدعاء للعوالمين بالنجاة وقال بعضهم ان كانوا امتهم يكن لحرمة الدين يدعى عليهم بالهلاك والايدي لهم بالتوبة كما قال ﷺ « اللهم اهددوساوت بهم » وروى ان ابا بكر وزوجته رضى الله تعالى عنهما كانا يدعوان على عبد الرحمن ابنيهما يوم بدر بالهلاك اذا حمل على المسلمين واذا ادبر يدعوان له بالتوبة *

❖ قال ابن أبي الزناد عن أبيه هذا كله في الصبح ❖

اي قال عبد الرحمن بن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان هذا الحديث كماه في صلاة الصبح يعني انه روى عن ابيه هذا الحديث بهذا الاسناد في ان الدعاء المذكور كان في صلاة الصبح ويدل على هذا قوله « في الركعة الآخرة من الصبح » وقيل كان ذلك في العشاء وقيل في الظهر والعشاء وعلى كل حال قد بينا انه منسوخ *

٥٠ - ❖ حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق قال كنا عند عبد الله فقال إن النبي ﷺ لما رأى من الناس إذ بارأ قال اللهم سبعا كسبغ يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف وينظر أحدكم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع فاتاه أبو سفيان فقال يا محمد إنك تأمر بطاعة الله وبصلة الرحيم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين إلى قوله عائدون يوم تبطش البطشة الكبرى فالبطشة يوم بدر وقد مضت الدخان والبطشة واللازم وآية الروم ❖

مطابقته للترجمة في قوله « اللهم سبعا كسبغ يوسف » (ذكر رجاله) * وهم ستة . الاول عثمان بن ابي شيبة هو عثمان ابن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستى العيسى مولا هم ابو الحسن الكوفي اخو ابي بكر بن ابي شيبة والقاسم بن ابي شيبة وكان اكبر من ابي بكرمات سنة تسع وثلاثين ومائتين الثاني جرير بن عبد الحميد وقد مر غير مرة * الثالث منصور بن المعتمر ابو عباس الكوفي . الرابع ابو الضحى بضم الصاد المعجمة واسمه مسلم بن صبيح بضم الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة الهمداني الكوفي العطار (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنعة في ثلاثة مواضع وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان رواه كوفيون ما خلا جريرا فانه رازي *

ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) (ذكر رجاله) كثير عن سفيان وفي التفسير ايضا عن بشر بن خالد وأخرجه مسلم في التوبة عن اسحاق عن جرير وعن ابي بكر بن ابي شيبة وعن ابي سعيد الاشج وعنه عثمان بن جرير وعن يحيى ابن يحيى وابي كريب وأخرجه الترمذي في التفسير عن محمود بن غيلان وأخرجه النسائي عن بشر بن خالد به وعن ابي كريب به وعن محمود بن غيلان *

(ذكر معناه) قوله « عند عبد الله » يعني ابن مسعود قوله « لما رأى من الناس » اي قريش واللام للعهد قوله « ادبارا » اي عن الاسلام وفي تفسير الدخان « ان قريشا لم يبطوا عن الاسلام » قوله « سبعا » منصوب بفعل مقدر

اى اجعل سنينهم سبعا اوليكن سبعا ويروى سبع بالرفع وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف اى البلاء المطلوب عليهم سبع سنين كالسنين السبع التى كانت في زمن يوسف وهى السبع الشداد التى اصابهم فيها القحط او يكون المعنى المدعو عليهم قحط كقحط يوسف ويجوز ان يكون ارتفاعه على انه اسم كان التامة تقديره ليكن سبع وفي الوجه الاول كان ناقصة وجاء في رواية «لما دعا قريشا كذبوه واستعصوا عليه فقال الله لهم ائعنى عليهم بسبع كسبع يوسف قوله «سنة» بالفتح القحط والجذب قال الله تعالى (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين) قوله «حصت كل شئ» بجاء وصادمه ملتين مشددة الصاد اى استأصلت واذهبت النبات فانكشفت الارض وفي الحكم سنة حصاء عذبة قليلة النبات وقيل هى التى لآيات فيها قوله «حتى اكلوا» كذا هو في رواية المستلى والحموى وعند غيرهما «حتى اكلنا» والاول اشبه بقوله «والحيف» بكسر الجيم وفتح الياء آخر الحروف جمع الحيفة وهى جنة الميت وقداراح فهى اخص من الميت لانها مالم تلحقه ذكاة قوله «وينظر احدكم» ويروى «احدهم» وهو الاوجه قوله «فأتاه ابوسفيان» يعنى صخر بن حرب ودل هذا على ان القصة كانت قبل الهجرة قوله «قال الله تعالى فارتقب» يعنى لما قال ابوسفيان ان قومك قد هلكوا فداع الله لهم قرأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) وكذا في باب اذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط فان البخارى اخرج حديث الباب ايضا هناك عن محمد بن كثير عن سفيان عن منصور عن الامش عن ابى الضحى عن مسروق قال أثبت ابن مسعود الحديث وفيه «فجاء ابوسفيان فقال يا محمد تأمر بصلاة الرحم وان قومك قد هلكوا فداع الله عز وجل فقرأ (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين)» واخرج في تفسير سورة الدخان حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الامش عن ابى الضحى «عن مسروق قال دخلت على عبدالله فقال ان من العلم ان تقول لما انعم الله اعلم ان الله قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قل لا اأنا لكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) ان قريشا لما غلبوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستعصوا عليه قال الله لهم ائعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة اكلوا فيها العظام والميتة من الجهد حتى جعل احدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع (قالوا ربنا كشف عنا العذاب انا مؤمنون) فقبل له ان كشفنا عنهم عادوا فسدوا ربه فكشف عنهم فسادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان) الى قوله جل ذكره (انا منتقمون) واخرج مسلم «عن مسروق قال جاء الى عبدالله رجل فقال تركت في المسجد رجلا يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية (يوم تأتى السماء بدخان مبين) قال يأتى الناس دخان يوم القيامة فيأخذ بانفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام فقال عبدالله من علم علما فيقل به ومن لا يعلم فليقل الله اعلم فان من فقه الرجل ان يقول لما لا يعلم الله اعلم انما كان هذا ان قريشا لما استعصت على النبي ﷺ دعاهم بسنين كسنى يوسف فاصابهم قحط وجهد حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى يذوب بينها كهيئة الدخان من الجهد حتى اكلوا العظام فأتى النبي ﷺ رجل فقال يا رسول الله استغفر الله لمضر فانهم قد هلكوا فقال لمضر انك لجرىء قال فدعا الله لهم فآثر الله (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) قال فطروا فلما اصابهم الرفاهية قال عادوا الى ما كانوا عليه فآثر الله تعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) يعنى يوم بدر انتهى وقد علمت ان الاحاديث يفسر بعضها بعضا وذلك ان اباسفيان لما قال ادع الله لهم قرأ النبي ﷺ قوله تعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) كما في رواية البخارى عن محمد بن كثير الذى ذكرناه وصرح في رواية مسلم انه لما دعا الله لها اترل الله تعالى (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) فقبل الله دعاه ﷺ فطروا فلما اصابهم الرفاهية عادوا الى ما كانوا عليه فآثر الله تعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) المعنى فانتظر يا محمد عذابهم ومفعول ارتقب محذوف وهو عذابهم قوله «يغشى الناس» صفة للدخان في محل الجر يعنى يشملهم ويلبسهم وقيل (يوم تأتى السماء) مفعول (فارتقب) قوله (هذا عذاب اليم) يعنى يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام واما الكافر كنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وقوله (هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) كل ذلك منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون

منسوب على الحال اى قائلين ذلك قوله (انا مؤمنون) موعدة بالايان ان كشف عنهم العذاب قال الله تعالى (انى لهم الذكرى) اى من اين لهم التذكر والاتعاظ بعد نزول البلاء وحلول العذاب (و) الحال انه (قد جاءهم رسول) بما هو اعظم من ذلك وادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات اليينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكر او تولوا عنه ويهتوه بان عداسا غلاما اعجيبا لبعض ثقيف هو الذى علمه ونسبوه الى الجنون وهو معنى قوله (ثم تولوا عنه وقالوا اعلم مجنون) ثم قال (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون الى (كفركم) ثم قال (يوم نبطش البطشة الكبرى) وهو يوم بدر كما في متن حديث الباب وعن الحسن البطشة الكبرى يوم القيامة **قوله** «فقدمضت» الى آخره من كلام ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ولم يسنده الى النبي ﷺ وقال بن دحية الذى يقتضيه النظر الصحيح حمل امر الدخان على قضيتين احدها وقعت وكانت والاخرى ستقع (قلت) فعلى هذا ما دخانان احدهما الذى **يعلم** بين السماء والارض ولا يجحد المؤمن منه الا كالزكمة وهو كهيئة الدخان وهيئة الدخان غير الدخان الحقيقى والاخر هو الدخان الذى يكون عند ظهور الآيات والعلامات ويقال هو من آثار جهنم يوم القيامة ولا يمتنع اذا ظهرت تلك العلامات ان يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون **قوله** «واللزام» اختلف فيه فذكر ابن ابي حاتم في تفسيره انه القتل الذى اصابهم بيد روى ذلك عن ابن مسعود وابى بن كعب ومحمد بن كعب ومجاهد وقتادة والضحاك قال القرطبي فعلى هذا تكون البطشة واللزام واحدا وعن الحسن اللزام يوم القيامة وعنه انه الموت وقيل يكون ذنبكم عذابا لازما لكم وفي المحكم اللزام الحسلب وفي الصحيح عن مسروق عن عبد الله قال «خمس قدمضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر» **قوله** «آية الروم» وهوان المسلمين حين اقتلت فارس والروم كانوا يحبون ظهور الروم على فارس لانهم اهل كتاب وكان كفار قريش يحبون ظهور فارس لانهم مجوس وكفار قريش عبدة اوثان فتخاطر ابو بكر وابو جهل في ذلك اى اخر جاشيئا وجعلوا بينهم مدة بضع سنين فقال ﷺ «ان البضع قديكون الى تسع اوقال الى سبع فزده في المدة اوفي الخطار ففعل فغلبت الروم فقال تعالى (آلم غلبت الروم) يعنى المدة الاولى قبل الخطاب ثم قال (وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) الى قوله (يفرح المؤمنون بنصر الله) يعنى بغلبة الروم فارسا وربما اخذوا من الخطار وقال الشعبي كان القمار في ذلك الوقت حلالا والله تعالى اعلم *

باب سؤال الناس الامام الاستسقاء اذا قحطوا

اى هذا باب في بيان سؤال الناس الامام فقوله «سؤال الناس» مصدر مضاف الى فاعله وقوله «الامام» بالنصب مفعوله والاستسقاء بالنصب مفعول آخر (فان قلت) الفعل من غير افعال القلوب لا يجيى له مفعولان صريحان بل يجيى ادا كان احدهما غير صريح وكيف هو ههنا (قلت) الذى قلته هو الاكثر وقديجى مطلقا اوفقول انتصاب الاستسقاء بنزع الخافض اى عن الاستسقاء يقال سأله الشئ وسأله عن الشئ قوله «اذا قحطوا» على صيغة المعلوم بفتح القاف والحاء وبلفظ المجحول يقال قحط المطر قحوطا اذا احتبس وحكى الفراء قحط بالكسر وجاء قحط القوم على صيغة المجحول قحطوا وقال الكرمانى مامعنى المعروف اذا المطر هو المحتبس لا الناس فأجاب بانه من باب القلب او اذا كان هو محتبسا عنهم فهم محتبسون عنه (قيل) لو ادخل البخارى حديث ابن مسعود المذكور في الباب الذى قبله لكان انساب واوضح (واجيب) بأن الذى سأل قديكون مشركا وقديكون مسلما وقديكون من الفريقين والسائل في حديث ابن مسعود كان مشركا حينئذ فناسب ان يذكر في الذى بعده من يشمل الفريقين فلذلك ذكر في الترجمة ما يشملهما وهو لفظ الناس *

٥١ - **حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله**

ابن دينار عن أبيه قال سمعت ابن عمر يقول يمتثل بشعر أبي طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * نمال اليتامى عصمة للأرامل

مناسبة هذا للترجمة توخذ من قوله «يستسقى الغمام» لان فاعله محذوف لان تقديره يستسقى الناس بالغمام واعترض
بانه لا يلزم من كون الناس فاعلا ليستسقى ان يكونوا سألوا الامام ان يستسقى لهم فلا يطابق الترجمة ويمكن ان يجاب عنه
بان معنى قول ابى طالب هذا في الحقيقة توسل الى الله عز وجل بنيه لانه حضر استسقاء عبد المطلب والنبي ﷺ معه
فيكون استسقاء الناس الغمام في ذلك الوقت بركة وجهه الكريم وان لم يكن في الظاهر ان احدا ساله وكانوا مستشفعين به
وهو في معنى السؤال عنه على ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ما اراد بحذر ما دل عليه شعر ابى طالب وانما اشار الى
قصة وقعت في الاسلام حضرها قوله «حدثني عمرو بن علي» وفي بعض النسخ حدثنا بصيغة الجمع وعمرو بن علي بن بحر
ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي وابوقتيبة سلم بفتح السين المهمة وسكون اللام ابن قتيبة الخراساني البصري مات
بعد المائتين وهذا البيت من قصيدة قالها ابو طالب وهي قصيدة طنانة لامية من بحر الطويل وهي مائة بيت
وعشر ابيات اولها قوله

خليلى ما ذنبي لاول عاذل به بصفواه في حق ولا عند باطل

واخرها قوله

ولاشك ان الله رافع امره * ومعليه في الدنيا ويوم التجادل

كنا قد ارى في اليوم والامر جد * ووالده رؤياهم غير آفل

يذكر فيها اشياء كثيرة من عداوة قريش اياه بسبب النبي ﷺ ومدحه نفسه ونسبه وذكر سيادته وحمايته للنبي ﷺ
والعرض لبنى امية وغير ذلك يعرفها من يقف عليها وقد تمثل عبد الله بن عمر بالبيت المذكور ومعنى التمثل انشاد شعر غيره
قوله «وابيض» بفتح الضاد وضمه ووجه الفتح ان يكون معطوفا على قوله «سيدا» في البيت الذي قبله وهو قوله
وما تترك قوم لا ابالك سيدا * يحوط النمار غير ذرب مؤاكل

والنمار بكسر النال المعجمة وهو ما لزمتك حفظه مما وراءك وتعلق به قوله «غير ذرب» اراد به ذرب اللسان بالشر
واصله من ذرب المدة وهو فسادها والمؤاكل بضم الميم الذى يستأكل ويحوز ان يكون مفتوحا في موضع الخبر برب المقدرة
والوجه الاول اوجه ووجه الضم الذى هو الرفع ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو ابيض قوله «يستسقى الغمام
بوجهه» جملة وقعت صفة لا يبيض ومحلهما من الاعراب النصب أو الرفع على التقديرين قوله «تمال اليتامى» كلام اضافي
يحوز فيه الرفع والنصب على التقديرين المذكورين والتمال بكسر التاء المثناة قال ابن الانبارى معناه مطعمم لليتامى يقال
تملمهم اذا كان يطعمهم وفي مجمع الغرائب يقال هو تمال قومهم اذا كان يقوم بأمرهم وفي الحكم فلان تمال بنى
فلان اى عمادهم وقال ابن التين اى المطعم عند الشدة قوله «عصمة للارامل» كذلك بالوجهين في الاعراب والارامل
جمع ارملة وهو الذى نفذ زاده وقال ابن سيده رجل ارملة وامرأة ارملة وهى المحتاجة وهى الارملة والارامل والارملة
كسروه تكسير الاسماء لغلبة وكل جماعة من رجال ونساء اورجال دون نساء اونساء دون رجال ارامل بعدان يكونوا
محتاجين وفي الجامع قالوا ولا يقال رجل ارملة لانه لا يكاد يذهب زاده بذهاب امرأته اذ لم تكن قيمة عليه بالمعيشة
بخلاف المرأة وقد زعم قوم انه يقال رجل ارملة اذا ماتت امرأته قال الخطيئة

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

قال السبيل رحمه الله تعالى (فان قيل) كيف قال ابو طالب يستسقى الغمام بوجهه ولم يره قط استسقى انما كان ذاك
من بعد الهجرة (واجاب) بما حاصله ان اباطالب اشار الى ما وقع في زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش والنبي ﷺ
معه وهو غلام قيل يحتمل ان يكون ابو طالب مدحه بذلك لما رأى من محائل ذلك فيه وان لم يشاهد وقوعه وقال ابن التين
ان في شعر ابى طالب هذا دلالة على انه كان يعرف نبوة النبي ﷺ قبل ان يبعث لما اخبره به بحبراء وغيره من شأنه
قيل فيه نظر لان ابن اسحق زعم ان اباطالب انشأ هذا الشعر بعد البعث (قلت) في هذا النظر نظر لانه لما علم انه نبى باخبار
بحبراء وغيره انشأ هذا الشعر بناء على ما علمه من ذلك قبل ان يبعث ﷺ

وقال عمرُ بنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ رَبِّمَا ذُكِرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى
وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَسْقِي فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِيزَابٍ
وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ * نِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةُ الْإِرَامِلِ
وهو قولُ أَبِي طَالِبٍ *

مناسبة هذا التعليق للترجمة تؤخذ من قوله « يستسقى » لأن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يخبر عن استسقاء النبي
ﷺ وهو ينظر الى وجهه الكريم ولم يكن استسقاؤه في ذلك الا عن سؤال عنه ﷺ ويوضح ذلك ما رواه البيهقي
في الدلائل قال اخبرنا ابو زكريا بن ابى اسحق اخبرنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم حدثنا جعفر بن عنبسة حدثنا عبادة
ابن زياد الا زدى عن سعيد بن خيثم عن مسلم الملائي عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال « جاء اعرابي الى النبي ﷺ
فقال يا رسول الله والله لقد اتيناك وما لنا بغير يسط ولا صبى يقط ثم انشد

اتيناك والمذراء يدمى لبانها * وقد شغلت ام الصبي عن الطفل
والتي بكفيه الصبي استكانة * من الجوع ضعفا ما يمر وما يحلى
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا * سوى الخنظل العاهى والعلهر الفسل
وليس لنا إلا اليك فرارنا * وابن فرار الناس الا الى الرسل

فقام رسول الله ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اللهم اسقنا الحديث وفيه « فجاء اهل
البطانة يصيحون الفرق الفرق فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابى طالب لو كان حاضرا
لقرت عيناه من ينشدنا شعره فقال على يا رسول الله كأنك اردت قوله * وابيض يستسقى الغمام بوجهه * فذكر
ايانا منها فقال رسول الله ﷺ اجل فقام رجل من بنى كنانة فانشدايانا

لك الحمد والحمد ممن شكر * سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالفه دعوة * واشخص معها اليه البصر
فلم يك الا كالف الردا * واسرع حتى راينا الدرر

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكن شاعر احسن فقد احسنت ثم هذا التعليق الذى اورده البخارى عن
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما رواه ابن ماجه موصولا في سننه حدثنا احمد بن الازهر عن ابن النضر هاشم بن القاسم
عن ابي عقيل يعنى عبيد الله بن عقيل الثقفى حدثنا عمر بن حمزة حدثنا سالم عن ابيه قال ربما ذُكِرْتُ قول الشاعر وانا انظر
الى وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر فاستل حتى جيش كل ميزاب بالمدينة فذكر قول الشاعر
* وابيض يستسقى الغمام بوجهه * الى آخره وعمر بن حمزة هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب ابن اخى سالم بن عبد الله
ابن عمر اخرج له البخارى في الادب ايضا وتكلم فيه احمد والنسائى ووثقه ابن حبان وقال كان يخطئ وقال ابن عدى وهو
ممن يكتب حديثه وروى له مسلم وابوداود والترمذى وابن ماجه (فان قلت) عمر بن حمزة هذا متكلم فيه وكذلك عبد الرحمن
ابن عبد الله بن دينار مختلف في الاحتجاج به المذكور في الطريق الموصولة فكيف اوردهما البخارى في صحيحه (قلت)
احيب بان احدى الطريقتين اعتمدت بالاخرى وهو من أمثلة احدى قسمى الصحيح كما نقرر في موضعه وفيه نظر لا يخفى
قوله « وانا انظر » جملة اسمية وقعت حالا قوله « يستسقى » جملة فعلية وقعت حالا كذلك قوله « حتى يجيش » بالجيم
والشين المعجمة من جاش البحر اذا هاج وجاش القدر جيشانا اذا غلت وجاش الوادى اذا زخر وامتدجدا وجاش الشيء
اذا تحرك وهو هنا كناية عن كثرة المطر والميزاب بكسر الميم وبالزاي معروف وهو ما يسيل منه الماء من موضع عال
ووقع في رواية الحموى « حتى يجيش لك » بتقديم اللام على الكاف وهو تصحيف قوله « يسط » اى يجن ويصبح يريد مالنا

بغير اصل لان البعير لا بد ان يشط **قوله** «ولا يصح ينفط» من القطيط يقال غطيط غطيط غطا وغطيطا اذا صاح **قوله** «والعذراء» وهي الجارية التي لم يمسه رجل وهي البكر **قوله** «يدعى لبانها» بفتح اللام وهو الصدر واصل اللبان في الفرس موضع اللين ثم استعير للناس ومعنى يدمى لبانها يعني يدمى صدرها لامتهانها نفسها في الخدمة حيث لا تجد ماته طيه من تحدهما من الجذب وشدة الزمان **قوله** «استكانة» اي خضوعا وذلة **قوله** «ما يمر» بضم الياء آخر الحروف وكسر الميم وتشديد الراء **قوله** «ولا يحل» بضم الياء ايضا وسكون الحاء المهملة وكسر اللام والمعنى ما ينطق بخير ولا شر من الجوع والضعف واشتقاق الاول من المارة والثاني من الحلاوة فالاول كتابة عن الشر والثاني عن الخير **قوله** «سوى الحنظل العاهي» الحنظل معروف والعاهي فاعل من العاهة وهي الآفة **قوله** «والملهم» بكسر الميم المهملة وسكون اللام وكسر الهاء وفي آخره زاي وهو شيء يتخذونه في سنى الحجاة يخلطون الدم باوبار الابل ثم يشوونه بالنار روبا كونه وقيل كانوا يخلطون فيه القردان ويقال القرد الضخم الملهم وقيل الملهم شيء ينبت ببلاد بني سليم له اصل كاصل البردي قال ابن الاثير ومنه حديث الاستسقاء وانشد الابيات المذكورة **قوله** «الفصل» بفتح الفاء وسكون السين المهملة وهو الشيء الرديء الرذل يقال فسله وافسله قاله ابن الاثير وروي بلاشين المعجمة وقال في باب الشين الفشل الفزع والخوف والضعف ومنه حديث الاستسقاء *
* سوى الحنظل العاهي والملهم الفشل اي الضعيف يعني الفشل مدخره واكاه فصرف الوصف الى الملهم وهو في الحقيقة لا كاه **قوله** «الدرر» بكسر الدال وفتح الراء الاولى جمع درة بكسر الدال وتشديد الراء يقال للدرر للسحاب درة اي صب واندفاق *

٥٢ - **حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى عَنْ ثَمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَطَعُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ لَكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِنَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ لَكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ ***

مطابقتها للترجمة في قول عمر «انا كنا نتوسل اليك بنينا» الى آخره بيانه انهم كانوا اذا استسقوا كانوا يستسقون بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته وبعده استسقى عمر بن معمر بالعباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءوه كالامام الذي يسأل فيه لانه كان امس الناس بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقربهم اليه رحا فاراد عمر ان يصلها ليتصل بها الى من كان يأمر بصلة الارحام صلى الله تعالى عليه وسلم وعن كعب الاحبار ان بني اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا باهل بيت نبيهم وزعم ابن قدامة ان ذلك كان عام الرمادة وذو كرا بن سعد وغيره ان عام الرمادة كان سنة ثمانى عشرة وكان ابتداءه مصدر الحاج منها ودام تسعة اشهر والرمادة بفتح الراء وتخفيف الميم سمي العام بها لما حصل من شدة الجذب فاغبرت الارض من عدم المطر وذو كرا سيف في كتاب الردة «عن ابي سلمة كان ابو بكر الصديق اذا بعث جندا الى اهل الردة خرج ليشيعهم وخرج بالعباس معه قال يا عباس استنصر وانا اؤمن فاني ارجوان لا يخيب دعوتك لمكانك من نبي الله ﷺ وذو كرا الامام ابو القاسم بن عساكر في كتاب الاستسقاء من حديث ابراهيم بن محمد عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس ان العباس قال ذلك اليوم اللهم ان عندك سحابا وان عندك ماء فانشر السحاب ثم ازل منه الماء ثم انزله علينا واشد دبه الاصل واطلب به الفرع وادربه الضرع اللهم شفعا اليك عمن لا منطلق له من بها يمنا وانما اللهم استساقيا وادعه بالغة طبقا محيا اللهم لا نرغب الا اليك وحدك لا شريك لك اللهم انا نشكوا اليك سغب كل ساغب وعدم كل عادم وجوع كل جائع وعري كل عار وخوف كل خائف» وفي حديث ابي صالح «فلما سعد عمر ومعه العباس المنبر قال عمر رضى الله تعالى عنه اللهم انا توحينا اليك بعن نبيك وصنو ابيه فاسقنا نلفيت ولا تجملنا من القانطين ثم قال قل يا ابا الفضل فقال العباس اللهم لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الابتوبة وقد توجه بى القوم اليك لمكانى من

نيك وهذه ايدىنا اليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة فاسقنا الغيث قال فارخت السماء شاييب مثل الجبال حتى اخضبت الارض وعاش الناس * *

(ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول الحسن بن محمد الصباح الزعفراني . الثاني محمد بن عبد الله بن المتى بن عبد الله ابن انس بن مالك الانصاري قاضي البصرة مات سنة خمس عشرة ومائتين . الثالث ابو عبد الله بن المتى المذكور . الرابع ثمامة بضم الثاء المثناة وتخفيف الميم تقدم في باب من اعاد الحديث . الخامس انس بن مالك رضى الله تعالى عنه (ذكر لطائف استاده) فيه رواية البخاري عن شيخه بوجهين احدهما التحديث بصيغة الجمع والاخر بصيغة الافراد وفيه التحديث ايضا بصيغة الجمع في موضع وفيه النعنة في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه ان محمد بن عبد الله الانصاري شيخ البخاري ايضا يروي عنه ايضا كثيرا بلا واسطة وهناروى عنه بواسطة وفيه رواية الابن عن الاب وهي رواية محمد بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن المتى وينبغي ان يقرأ عبد الله بالرفع في قوله «حدثنا ابي عبد الله» لانه يشبهه بالكنية وهو عطف بيان ومحل تيقظ وفيه رواية الرجل عن عمه وهي رواية عبد الله بن المتى عن عمه ثمامة بن عبد الله وفيه ان عبد الله بن المتى من افراده وفيه رواية الرجل عن جده وهي رواية ثمامة بن عبد الله بن انس عن انس جده وهذا الحديث تفرد به البخاري عن السنة * *

(ذكر معناه) قوله «اذا فحطوا» بضم القاف وكسر الحاء المهملة اى اصابهم الفحط قوله «استسقى بالعباس» اى متوسلا به حيث قال «اللهم انا كنا» الى آخره وصفة مادعا به العباس قد ذكرناها عن قريب . وفيه من الفوائد استحباب الاستشفاع باهل الخير والصلاح واهل بيت النبوة . وفيه فضل العباس وفضل عمر رضى الله تعالى عنهما لتواضعه للعباس ومعرفة بحقه . قال ابن بطال وفيه ان الخروج الى الاستسقاء والاجتماع لا يكون الا باذن الامام لما في الخروج والاجتماع من الآفات الداخلة على السلطان وهذه سنن الامم السالفة قال تعالى (واوحينا الى موسى اذ استسقاء قومه) * *

باب تحويل الرداء في الاستسقاء

اى هذا باب في بيان تحويل الرداء في الاستسقاء * *

٥٣ - «حدثنا اسحاق قال حدثنا وهب قال أخبرنا شعبة عن محمد بن أبي بكر عن عباد ابن تميم عن عبد الله بن زيد أن النبي ﷺ استسقى فقلب رداه» * *

مطابقة للترجمة ظاهرة ولا يقال الترجمة بلفظ التحويل وفي الحديث «فقلب رداه» لان التحويل والقلب بمعنى واحد مع ان لفظ الحديث في الطريق الاولى «وحول» على انه في الطريق الثانية في رواية ابي ذر «حول» بدل «قلب» وقال بعضهم ترجم لمشروعيته خلافا لمن نفاء ثم ترجم بعد ذلك لكيفيته (قلت) علم مشروعيته من الحديث الذي اخرجه في أول كتاب الاستسقاء رواه عن ابي نعيم عن سفيان عن عبد الله ابن ابي بكر عن عباد بن تميم عن عمه وهو عبد الله بن زيد وههنا أخرجه عن اسحاق عن وهب عن محمد بن أبي بكر عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد والحديث واحد وفي سنده مغيرة وانما أعاد هذا الحديث لأمور ثلاثة . الاول انه ترجم له ههنا في تحويل الرداء وههنا في خروجه ﷺ للاستسقاء . الثاني ليشير الى تغاير السند وبعض الاختلاف في المتن . والثالث صرح ههنا بعبد الله بن زيد وههنا باسمه ولم يذكره الا بلفظ العم واسحق هو ابن ابراهيم الحنظلي ومحمد بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو أخو عبد الله بن ابي بكر المذكور في السند الاول وقد ذكرنا ما يتعلق بالحديث هناك مستوفي * *

٥٤ - «حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الله بن أبي بكر أنه سمع

عَبَادَ بْنَ تَمِيمٍ يُحَدِّثُ أَبَاهُ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى فَاسْتَسْقَى
فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَلَبَ رِدَاءَهُ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ❦

هذه طريقة اخرى في الحديث المذكور قبله اخرجه عن علي بن عبد الله بن جعفر الذي يقال له ابن المديني عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عباد بن تميم الى آخره قوله «عن سفيان عن عبد الله» لذا هو في رواية الحموي والمستمل اعني بلفظ «عن عبد الله» ووقع في رواية الاخرين قال «حدثنا سفيان قال عبد الله بن ابي بكر» اي قال قال عبد الله وجرت عادتهم بحذف احدهما من الخط قوله «يحدث اباه» الضمير في قوله «اباه» يعود على عبد الله بن ابي بكر لا على عباد وقال الكرماني موضع اباه اراه اي اظنه ثم قال وفي بعضها اباه اي اباء عبد الله يعني ابابكر وقال بعضهم ولم ارف في شيء من الروايات التي اتصلت لنا انتهى (قلت) لا يستلزم عدم روايته لذلك عدم رواية غيره والنسخة التي اطلع عليها الكرماني اوضح واظهر وهذا الحديث يشتمل على احكام الاول فيه خروج النبي ﷺ الى الصحراء للاستسقاء لانه ابلغ في التواضع واوسع للناس وذكر ابن حبان كان خروجه ﷺ الى المصلى للاستسقاء في شهر رمضان سنة ست من الهجرة . الثاني فيه مشروعية الاستسقاء . الثالث فيه استقبال القبلة وتحويل الرداء وقد ذكرنا حكمه مستقصى . الرابع فيه انه ﷺ صلى ركعتين ويتحتاج في بيان هذا الى امور . الاول فيه الدلالة على ان الخطبة فيه قبل الصلاة وصرح يحيى بن سعيد في باب كيف يحول ظهره ثم صلى لثا ركعتين وهو مقتضى حديث عائشة الذي رواه ابو داود في سننه عنها قالت «شكى الناس الى رسول الله ﷺ قهوط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس فقمعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم شكوتهم جدب دياركم واستنخار المطر عن ابان زمانه عليكم وقد امركم الله تعالى ان تدعوه ووعدهم ان الله يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم انت الله لا اله الا انت الغنى ونحن الفقراء اتزل علينا الغيث واجعل ما تزل لنا قوة وبلاغاً الى حين ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا يابضاً بطيه ثم حول الى الناس ظهره وقلب احوال رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فانشأ الله سبحانه فرعدت وبرقت ثم امطرت باذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شيء قدير واني عبد الله ورسوله» والمفهوم من هذا الحديث ان الخطبة قبل الصلاة ولكن وقع عند احمد في حديث عبد الله بن زيد التصريح بأنه بدأ بالصلاة قبل الخطبة والجمع بينهما انه محمول على الجواز والمستحب تقديم الصلاة لاحاديث أخر به

الامر الثاني ان صلاة الاستسقاء ركعتان وروى ابو داود عن ابن عباس حديثاً وفيه «ولم يخضب خطبتكم هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلى في العيد» وقال الخطابي وفيه دلالة على انه يكبر كما يكبر في العيدين واليه ذهب الشافعي وهو قول سعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز ومكحول ومحمد بن جرير الطبري وهو رواية عن احمد وذهب جمهور العلماء الى انه يكبر فيهما كسائر الصلوات تكبيرة واحدة للافتتاح وهو قول مالك والثوري والاوزاعي واسحق واحمد في المشهور عنه وابي ثور وابي يوسف ومحمد وغيرهما من اصحاب ابي حنيفة وقال داود ان شاء كبر كما يكبر في العيدين وان شاء كبر تكبيرة واحدة للاستفتاح كسائر الصلوات والجواب عن حديث ابن عباس ان المراد من قوله «كما يصلى في العيدين» يعني في العدد والجهر بالقراءة وفي كون الركعتين قبل الخطبة (فان قلت) قدروى الحاكيم في مستدركه والدارقطني ثم اليه في السنن عن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه «عن طلحة قال ارسلني مروان الى ابن عباس اسأله عن سنة الاستسقاء فقال سنة الاستسقاء سنة الصلاة في العيدين الا ان رسول الله ﷺ قلب رداءه فجعل يمينه على يساره ويساره على يمينه وصلى ركعتين كبر في الاولى سبع تكبيرات وقرأ بسبح اسم ربك الاعلى وقرأ في الثانية هل أتاك حديث الغاشية وكبر فيها خمس تكبيرات» قال الحاكيم صحيح الاسناد

وام يخرجاه (قلت) اجيب عنه بوجوهين احدهما انه ضعيف فان محمد بن عبد العزيز قال البخاري فيه منكر الحديث وقال النسائي متروك الحديث وقال ابو حاتم ضعيف الحديث ليس له حديث مستقيم وقال ابن جبان في كتاب الضعفاء يروى عن الثقات المضطرب وينفرد بالطامات عن الاثبات حتى سقط الاحتجاج به وقال ابن قطان في كتابه هو واحد ثلاثة أخوة كلهم ضعفاء محمد وعبد الله وعمران بنو عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف وابوهم عبد العزيز مجهول الحال فاعتل الحديث بهما والثاني انه معارض بحديث رواه الطبراني في الاوسط باسناده «عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم استسقى لخطب قبل الصلاة واستقبل القبلة وحول رداءه ثم نزل فصلى ركعتين لم يكبر فيهما الا تكبيرة» *

الامر الثالث في ان وقت صلاة الاستسقاء كوقت صلاة العيدين كما دل عليه حديث ابن عباس وقد اختلف في ذلك فذهب مالك والشافعي وابو ثور الى انه يخرج لها كالخروج الى صلاة العيدين وحكى ابن المنذر وابن عبد البر عن الشافعي هذا ونقل ابن الصباغ في الشامل وصاحب جمع الجوامع عن نص الشافعي انها لا تختص بوقت وبه قطع المتولي والمساوردي وابن الصباغ وصححه الرافعي في المحرر ونقل النووي القطع به عن الاكثرين وانه صححه المحققون واما وقتها كوقت العيد فقال امام الحرمين انه لم يره لغير الشيخ ابن علي (قلت) لم ينفرد به الشيخ ابو علي بل قاله ايضا الشيخ ابو حامد والحاملي البغوي في التهذيب *

الامر الرابع في انه يقرأ في صلاة الاستسقاء بعد الفاتحة ما يقرأ في العيدين اما سورة ق واقتربت اوسبح اسم ربك الاعلى والغاشية وهو قول الشافعي استدلالا بما في حديث ابن عباس المذكور «فصلى ركعتين كما يصلى في العيدين» وقال الشافعي في الام ويصلى ركعتين لا يخالف صلاة العيد بشيء ونأمره ان يقرأ فيها ما يقرأ في صلاة العيد قال وما قرأ به مع ام القرآن اجزاء وان اقتصر على ام القرآن في كل ركعة اجزاء وصدر الرافعي كلامه بانه يقرأ في الاولى ق وفي الثانية اقتربت ثم حكى عن بعض اصحاب انه يقرأ في الاولى ق وفي الثانية انا ارسلنا نوحا وعندنا صاحبنا ليس في صلاة اى صلاة كانت قراءة موقنة وذ كرفى البدائع والتحفة الافضل ان يقرأ فيهما سبح اسم ربك الاعلى في الاولى وفي الثانية هل انك حديث الغاشية *

الامر الخامس انه يجهر بالقراءة في صلاة الاستسقاء ما يروى الترمذي من حديث «عبد الله بن زيد ان رسول الله ﷺ خرج بالناس يستسقى فصلى بهم ركعتين جهر بالقراءة فيهما» الحديث وعن ابي يوسف احسن ماسمعنا فيه ان يصلى الامام ركعتين جاهرا بالقراءة مستقبلا للقبلة بوجهه قائما على الارض دون المنبر متكئا على قوس يخطف بهد الصلاة خطبتين وعن ابي يوسف خطبة واحدة لان المقصود منها الدعاء فلا يقطعها بالجلوس وعند محمد يخطب خطبتين بفصل بينهما بجلسته وبه قال الشافعي *

ثم اعلم ان ابا حنيفة قال ليس في الاستسقاء صلاة مسنونة في جماعة فان صلى الناس وحدا جاز انما الاستسقاء الدعاء والاستغفار لقوله تعالى (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا) علق نزول الغيث بالاستغفار لا بالصلاة فكان الاصل فيه الدعاء والتضرع دون الصلاة وبشبه ذلك احاديث . منها الحديث المذكور لانه لم يذكر فيه الصلاة . ومنها حديث انس على ما ياتي في الباب الا ترى . ومنها حديث كعب بن مرة رواه ابن ماجه من رواية شرحبيل بن السمط انه قال لكعبيا كعب بن مرة «حدثنا عن رسول الله ﷺ واحذر قال جاهر رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله استسقى الله عز وجل فرفع رسول الله ﷺ فقال اسقنا غيثا مريعا طباقا عاجلا غير راثنا نافعنا غير ضار قال فاجتمعوا حتى احببوا قال فاتوه فشكوا اليه المطر فقال يا رسول الله تهدمت البيوت فقال رسول الله ﷺ اللهم حوالينا ولا علينا قال فجعل السحاب يتقطع يمينا وشمالا . ومنها حديث جابر رواه ابو داود ومن رواية يزيد الفقير «عن جابر بن عبد الله قال اتت الى النبي ﷺ بواك فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا نافعنا غير ضار عاجلا غير آجل قال فاطبقت عليهم السماء انتهى قوله «بواك» جمع باكية وقال الخطابي بواكى بضم الياء آخر الحروف قال معناه التحامل قوله «مريعا» بفتح

الميم وكسر الراء اى غصبا ناجما من مرع الوادى و يروى بضم الميم من امرع المسكان اذا خصب و يروى بالباء
 الموحدة من اربع الغيث اذا نبت الربيع و يروى بالتاء المثناة من فوق اى ينبت لله فيه ما ترتع فيه المواشى . ومنها حديث
 ابي امامة رضى الله تعالى عنه رواه الطبراني من رواية عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم « عن ابي امامة قال
 قام رسول الله ﷺ في المسجد صلى فبكى ثلاث تكبيرات ثم قال اللهم اسقنا ثلاثا اللهم ارزقنا سمننا ولبننا وشحمنا ولحما
 وما نرى في السماء سحبا فثارت ريح وغبرة ثم اجتمع سحاب فصبت السماء فصاح اهل الاسواق وثاروا الى سقائف
 المسجد والى بيوتهم » الحديث . ومنها حديث عبد الله بن جراد رواه البيهقي في سننه من رواية يعلى قال « حدثنا عبد الله
 ابن جراد ان النبي ﷺ كان اذا استسقى قال اللهم غيثا مغينا مريثا توسع به لعبادك تغز به الضرع وتحبي به الزرع »
 ومنها حديث عبد الله بن عمر رواه ابو داود من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده « ان رسول الله ﷺ كان اذا
 استسقى قال اللهم اسق عبادك وبهائمك واشتر رحمتك واحي الله الميت » . ومنها حديث غير مولى ابي اللحم زواه ابو
 داود من رواية ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم « عن عمير مولى ابي اللحم انه راى النبي ﷺ يستسقى عند احجار الزيت
 ومنها حديث ابي الدرداء رواه البزار والطبراني عنه « قال فحط المطر على عهد رسول الله ﷺ فسالنا نبي الله ﷺ
 ان يستسقى لنا فاستسقى » الحديث . ومنها حديث ابي لبابة رواه الطبراني في الصغير من رواية عبد الله بن حرملة عن
 سعيد بن المسيب عن ابي لبابة بن عبد المنذر قال « استسقى رسول الله ﷺ فقال ابو لبابة بن عبد المنذر ان التمر في
 المرابديار رسول الله فقال اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا ويسد مثقب مريده بازاره وما نرى في السماء سحبا
 فامطرت فاجتمعوا الى ابي لبابة فقالوا انهم لن تقلع حتى تقوم عريانا ونسد مثقب مريده بازاره فاصبحت » .
 ومنها حديث ابن عباس رواه ابو عوانة انه قال « جاء اعرابي الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله لقد جئتكم من عند
 قوم ما يتزود لهم راع ولا يحطرون لهم فحل فصعد المنبر فحمد الله ثم قال اللهم اسقنا » الحديث . ومنها حديث سعد بن ابي
 وقاص رضى الله تعالى عنه رواه ابو عوانة ايضا « ان رسول الله ﷺ نزل واديا لاما فيه وسبقه المشركون الى الماء
 فقال بعض المنافقين لو كان نبي الاستسقى لقومه فبلغ ذلك النبي ﷺ فبسط يديه وقال اللهم جلنا سحبا كثيفا قصيفا
 دلو تاخلو فا زبرناه تمطرنا منه رذا اذا قطع سحبا بما قا اذا الجلال والاکرام فارديديده من دعائه حتى انظمت السحاب
 التي وصف وعنده ايضا « عن عامر بن خارجة بن سعد عن جده « ان قوما شكوا الى النبي ﷺ فحط المطر فقال
 اجثوا على الركب ثم قولوا يارب يارب قال ففعلوا فسقوا حتى احبوا ان ينكشف عنهم » *

ومنها حديث الشفار رواه الطبراني في الكبير من رواية خالد بن الياس عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حيشمة عن الشفاء بنت
 خلف ان النبي ﷺ استسقى يوم الجمعة في المسجد ورفع يديه وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وحول رداءه »
 وخالد بن الياس ضعيف ومن حديث الواقدي عن مشايخه قال « قدم وفد بنى مرة بن قيس ورسول الله ﷺ في المسجد
 فشكوا اليه السنة فقال رسول الله ﷺ اللهم اسقم الغيث » الحديث وقال الواقدي ولما قدم وفد سلمان سنة عشر
 فشكوا اليه الجذب فقال رسول الله ﷺ بيديه اللهم اسقم الغيث في دارهم » الحديث وفي دلائل النبوة للبيهقي « عن
 ابي وجرة اتى وفد فزاره بعد تبوك فشكوا الى رسول الله ﷺ السنة فصعد المنبر ورفع يديه وكان لا يرفع يديه
 الا في الاستسقاء قال فوالله ما راوا الشمس سبتا فقام الرجل الذي سأل الاستسقاء فقال يا رسول الله هلكت
 الاموال وانقطعت السبل » الحديث وفي سنن سعيد بن منصور بسند جيد الى الشعبي قال « خرج عمر رضى الله تعالى
 عنه يستسقى فلم يزد على الاستغفار فقالوا ما رأيناك استسقيت فقال لقد طلبت الغيث بمجاريج السماء الذي يستزل به
 المطر ثم قرأ (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) الآية وفي مراسل ابي داود من حديث شريك « عن عطاء بن يسار ان
 رجلا من بني ابي رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اجدنا وهلكننا فادع الله فدعا رسول الله ﷺ » الحديث فهذه
 الاحاديث والآثار كلها تشهد لابي حنيفة ان الاستسقاء استغفار ودعاء واجب عن الاحاديث التي فيها الصلاة انه ﷺ
 فعلها مرة وتركها اخرى وهذا يدل على السنة وانما يدل على الجواز

﴿ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَانَ ابْنُ عُمَيْيَةَ يَقُولُ هُوَ صَاحِبُ الْأَذَانِ وَلَكِنَّهُ وَهُمْ لِأَنَّ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازِنِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ﴾

ابو عبد الله هو البخاري نفسه قوله «كان ابن عيمية» اي سفيان بن عيينة يقول هو اي راوى حديث الاستسقاء صاحب الاذان هذا يحتمل ان يكون تعليقاً ويحتمل ان يكون البخاري سمع ذلك من شيخه علي بن عبد الله المذكور وعلى كلا التقديرين وهم ابن عيمية في قوله في عبد الله بن زيد المذكور في الحديث انه صاحب الاذان يعني الذي ارى النداء وهو عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الخزرج وراوى حديث الاستسقاء هو عبد الله بن عاصم بن عمرو بن عوف بن مذبول بن عمرو بن غنم بن مازن وهو معنى قوله لان هذا اي راوى حديث الاستسقاء عبد الله بن زيد بن عاصم ولم يذكر البخاري مقابله حيث لم يقل وذلك عبد الله بن زيد بن عبد ربه كانه اكنى بالذي ذكره وقد اتفق كلاهما في الاسم واسم الاب والنسبة الى الانصار ثم الى الخزرج والصعبة والرواية واختلفا في الجد والبطن الذي من الخزرج لان حفيد عاصم بن مازن وحفيد عبد ربه من بلحارث بن الخزرج قوله «المازني الانصاري» وفي بعض النسخ عبد الله بن زيد بن عاصم مازن الانصاري واحترز به عن مازن تميم وغيره والموازن كثيرة مازن في قيس غيلان وهو مازن بن المنصور بن الحارث بن حفصة بن قيس غيلان وفي قيس غيلان ايضا مازن بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن قيس غيلان ومازن في فزارة وهو مازن بن فزارة ومازن في ضبة وهو مازن بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ومازن في مدحج وهو مازن بن ربيعة بن زيد بن صعب بن سعد العشرة بن مدحج ومازن في الانصار وهو مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ومازن في تميم وهو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ومازن في شيان وهو مازن بن ذهل بن ثعلبة بن شيان ومازن في هذيل وهو مازن بن هذيل وهو مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ومازن في الازد وهو مازن بن الازد وقال الرشاطي مازن في القبائل كثير وقال ابن دريد المازن بيض النمل ووقع في مسند الطيالسي وغيره مثل ما قال سفيان بن عيينة وهو غلط

﴿ بَابُ اِنْتِقَامِ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ بِالْقَحْطِ إِذَا انْتَهَكَ حِمَارُهُ ﴾

اي هذا باب في بيان انتقام الله عز وجل من عباده بايقاع القحط فيهم اذا انتهك حمار الله الانتهاك للبالغ في خرق محارم الشرع وانتهى وقت هذه الترجمة هكذا في رواية الحموي وحده خالية من حديث واثق قيل كأنها كانت في رقعة مفردة اهلها الباقون والظاهر انه وضعها ليذكر فيها احاديث مطابقة لما فاعده عن ذلك عائق والله تعالى اعلم

﴿ بَابُ الاسْتِسْقَاءِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ﴾

اي هذا باب في بيان جواز الاستسقاء في المسجد الجامع واثار بذلك الى ان الخروج الى المصلى ليس بشرط في الاستسقاء لان المقصود في الخروج الى الصحراء تكثير الناس وذلك يحصل في الجوامع وانما كانوا يخرجون الى الصحراء لعدم تعدد الجوامع بخلاف هذا الزمان

٥٥ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو ضَمْرَةَ أَنَسُ بْنُ عِيَّاضٍ قَالَ حَدَّثَنَا سِرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ أَبِي نَمِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وَجَاهُ الْمُنْبَرِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُحْطَبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ كَتَبَتِ الْمَوَاشِي وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا قَالَ أَنَسُ وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَرَعَةٍ وَلَا شَيْئًا وَمَا يَدِينَا

وَيَنْ مَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ قَالَ فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ الثَّرَسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ قَالَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِنًا ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ بِمُسْكُمَا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الْأَكَامِ وَالْجِبَالِ وَالْأَجَامِ وَالظَّرَابِ وَالْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ . قَالَ فَانْقَطَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ قَالَ شَرِيكَ قَسَأْتُ أَنْسَا أَمُّ الرَّجُلِ الْأَوَّلُ قَالَ لَا أَذْرِي ﴿

مطابقته للترجمة في قوله « ان رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاء المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب » وفي قوله « فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال اللهم اسقنا » في الاول ذكر الجامع وفي الثاني استسقاء النبي ﷺ فيه وهو على المنبر ﴿

(ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول محمد بن سلام البخارى اليعكندى . الثانى ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبالراء وهو انس بن عياض بكسر العين المهملة مرفى باب التبرز فى البيوت . الثالث شريك بن عبد الله بن ابي نمر بفتح النون وكسر الميم مرفى باب القراءة على المحدث . الرابع انس بن مالك رضى الله تعالى عنه (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين والاخبار كذلك فى موضع وفيه السماع وفيه القول فى موضعين وفيه ان شيخه من افراده وفيه انه مذكور بغير نسبة وفيه من هو مذكور بكنيته وباسمه وهو من الرباعيات ﴿

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) ﴿ اخرجه البخارى ايضا فى الاستسقاء عن قتبية عن اسماعيل بن جعفر وعن القعنبى واسماعيل بن ابي اويس وعبد الله بن يوسف فرقم ثلاثهم عن مالك واخرجه مسلم فى الاستسقاء عن يحيى بن يحيى ويحيى بن ايوب وقيية وعلى بن حجر اربعهم عن اسماعيل بن جعفر واخرجه ابو داود فيه عن عيسى ابن حماد عن الليث عن سعيد واخرجه النسائى فيه ايضا عن عيسى بن حماد وعن علي بن حجر به وعن قتبية عن مالك به ﴿ (ذكر معناه) ﴿ قوله « ان رجلا » لم يدر اسمه قيل روى الامام احمد من حديث كعب بن مرة ما يمكن ان يفسر هذا المبهم بانه كعب المذكور (قلت) حديث كعب بن مرة رواه ابن ماجه وقد ذكرناه عن قريب فانظر فيه هل ترى ما قاله مما يمكن من حيث التركيب فان اراد الامكان العقلى فلا دخل له هنا وقيل انه ابو سفيان بن حرب (قلت) هذا غير صحيح لان قوله فى الحديث فقال « يا رسول الله » يدل على ان السائل كان مسلما واوسفيان اذ ذاك لم يكن مسلما قوله « وجاء المنبر » بكسر الواو وضمها الى مواجه وقال صاحب التلويح ناقلا عن ابن التين وجاء المنبر يعنى مستدبر القبلة ثم قال ان كان يريد بالمستدبر المنبر فصحيح ولكن لا معنى لذكره وان كان اراد الباب فلا يتجه لباب يواجه المنبر ان يستدبر القبلة ووقع فى رواية اسماعيل بن جعفر من باب كان نحو دار القضاء وهي دار عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وسميت دار القضاء لانها بيعت فى قضاء دينه فكان يقال لدار قضاء دين عمر ثم لما طال ذلك قيل لدار القضاء وقد صارت الى مروان بعد ذلك وهو امير المدينة وقال عياض كان امير المؤمنين انفق من بيت المال وكتبه على نفسه واوصى ابنه عبد الله ان يباع فيه ماله فان عجز ماله استعان ببني عدى ثم بقريش فباع عبد الله هذه الدار لمعاوية رضى الله تعالى عنه وقضى دينه وكان ثمانية وعشرين الفا انتهى وفى قوله ثمانية وعشرين الفا غرابة والذى فى الصحيح وغيره من كتب المؤرخين ان كان ستة وثمانين الفا قوله « ورسول الله ﷺ قائم » جملة اسمية وقعت حالا وقوله « يخطب » جملة فعلية حالية ايضا اما حال مترادفة او متداخلة قوله « هلك الموائى » هكذا هو فى رواية كريمة وابى ذر جميعا عن الكشميى وفى رواية غيرهم « هلك الاموال » والمراد بالاموال الموائى ايضا لا الصامت وتقدم فى كتاب الجمعة بلفظ « قام اعرابى فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال » قيل وقد تقدم فى كتاب الجمعة بلفظ « هلك الكراع » وهو بضم الكاف يطلق على الخيل وغيرها وفى رواية يحيى بن

سعيد الآتية «هلك الموائى هلك العيال هلك الناس» وهو من قبيل ذكر العالم بعد الخالص والمراد به لا لهم عدم وجود ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحبس المطر قوله «وانقطعت السبل» وفي رواية الاصيل «وتقطعت» بالهاء المتناة من فوق وتشد يد الطاء فالاول من باب الانفعال والثاني من باب التفعّل والمراد من السبل الطرق وهو بضم السين والباء جمع سبيل واختاف في معناه فقليل ضعفت الابل لقلة الكلأ ان يسافر بها وقيل انها لا تجد في سفرها من الكلأ ما يبلعها وقيل ان الناس امسكوا ما عندهم من الطعام ولم يخلجوه الى الاسواق وقيل نفاد ما عندهم من الطعام او قلته فلا يجدون ما يملكونه الى الاسواق ووقع في رواية قتادة الآتية عن انس «حطط المطر» اي قل أولم ينزل اصلا وفي رواية ثابت الآتية عن انس «واحمرت الشجر» واحمرها كناية عن يبس ورقها لعدم شربها الماء ولا انتشاره فيصير الشجر اعوادا بغير ورق وقال احمد في رواية قتادة «وانحلت الارض» (فان قلت) ما وجه هذا الاختلاف (قلت) يحتمل ان يكون السائل قال ذلك كله ويحتمل ان يكون بعض الرواة روى شيئا، قاله بالمعنى فانه امتقاربة قوله «فادع الله ان يغيثنا» هكذا هو في رواية ابي ذر وفي رواية الاكثرين «فادع الله يغيثنا» ووجه ان كلمة ان مقدرة قبل اي فهو يغيثنا وفي رواية اسماعيل ابن جعفر الآتية للكمثمين «يفثنا» بالجزم وهذا هو الوجه لانه جواب الامر ثم اعلم ان لفظ يغيثنا بضم الياء في جميع النسخ والله اغثنا بالالف من باب اغاث يغيث اغاثه من مزيد الثلاثي والمشهور في كتب اللغة انه يقال في المطر غاث الله الناس والارض يغيثهم ففتح الياء قال عياض قال بعضهم هذا المذكور في الحديث من الاغاثه بمعنى المعونة وليس من طلب الغيث انما يقال في طلب الغيث اللهم اغثنا قال ابو الفهرس ويحتمل ان يكون من طلب الغيث اي هب لنا غيثا او ارزقنا غيثا كما يقال سقاء واسقاء اي جعل له سقيا على لغة من فرق بينهما وقيل يحتمل ان يكون معنى قوله «اللهم اغثنا» اي اي فرج عنا وادركنا فعلى هذا يجوز ما وقع في عامة النسخ وقال ابو المعاني في المنتهى يقال اغاثه الله يغثه والغياث ما اغاثك الله به اسم من اغاث واستغاثني فأغثته وقال القرطبي اغاثه يغوثه غوثا وأغاثه يغيثه اغاثه فأميت غاث واستعمل اغاث ويقول الواقع في بلية اللهم أغثني اي فرج عني وقال الفراء الغيث والغوث متقاربان في المعنى والاصل وفي كتاب النبات لابي حنيفة وقد غيثت الارض فهي مغية ومغيوثة وقال ابو الحسن اللحياني ارض مغية ومغيوثة اي مسقية ومغيرة ومغيرة والاسم الغيرة والغيث وقال الفراء الغيث يغورنا ويغيرنا وقد غارنا الله بخير اغاثنا قوله «فرغ يديه» وفي رواية النسائي عن شريك «فرغ يديه حذاء وجهه» وتقدم في الجملة بلفظ «فديده ودعا» وزاد في رواية قتادة في الادب «فنظر الى السماء» قوله «فقال اللهم اسقنا ثلاث مرات» ووقع في هذه الرواية «اللهم اسقنا ثلاث مرات» ووقع في رواية ثابت الآتية عن انس «اللهم اسقنا مرتين» قوله «فلا والله» بالفاء في رواية ابي ذر وفي رواية غيره «ولا والله» بالواو وفي رواية ثابت الآتية «وأيم الله» والتقدير فلان ترى والله فحذف الفعل منه لدلالة المذكور عليه قوله «من سحب» اي من سحب مجتمع ولا قرعة اي من سحب متفرق وهو بفتح القاف والزاي والعين المهملة وفي التلويح القرعة مثال شجرة قطعت من السحاب رقيقة كأنها ظل اذا مرت من تحت السحاب الكثير وقال ابو حاتم القرع السحاب المتفرق وقال يعقوب عن الباهلي يقال ما على السحاب قرعة اي شيء من غيم ذكره في الموعب وفي تهذيب الازهرى كل شيء متفرق فهو قرع وفي المحكم اكثر ما يكون ذلك في الحريف قوله «ولاشيئا» بالنصب تقديره أي ولا ترى شيئا من الكدورة التي تكون مظنة للمطر قوله «وبين سلع» بفتح السين المهملة وسكون اللام وفي آخره عين مهملة وهو جبل معروف بالمدينة ووقع عند ابن سهل بفتح اللام وسكونها وقيل بغين معجمة وكله خطأ وفي المحكم والجامع سلع موضع وقيل جبل وقال البكري هو جبل متصل بالمدينة وزعم الهروي ان سلعا معرفة لا يجوز ادخال اللام عليه (قلت) وفي دلائل النبوة للبيهقي وكتاب ابي نعيم الاصبهاني وابي سعيد الواعظ والاكيل للحاكم «فطلعت سحباً من وراء السلع» قوله «من بيت ولا دار» أي تحجبنا عن رؤيته وأراد بذلك ان السحاب كان مفقودا لاستترا بيت ولا غيره ووقع في رواية ثابت في علامات النبوة «وان السماء لي مثل الزجاجة» أي لشدة صفائها وذلك ايضا مشعر بعدم السحاب أصلا قوله «فطلعت» أي ظهرت من وراءه أي من وراء سلع قوله «مثل

النرس «أى مستديرة والتشييه في الاستدارة لافي القدير يدل عليه ما وقع في رواية أبى عوانة «فنشأت سحابة مثل رجل الطائر وأنا انظر اليها» فهذا يشعر بأنها كانت صغيرة وفي رواية ثابت «فهاجت ريح أنشأت سحاباً ثم اجتمع» وفي رواية قتادة في الادب «فنشأ السحاب بعضه الى بعض» وفي رواية اسحق الآتية «حتى ثار السحاب امثال الجبال» اى لكثرتة وفيه «ثم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر على لحيته» وهذا يدل على ان السقف وكف لكونه كان من جريد النخل **قوله** «فلما توسط السماء» أى بلغت الى وسط السماء وهي على هيئة مستديرة ثم انتشرت **قوله** «ثم امطرت» قدمضى الكلام فيه في باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة **قوله** «ما رأينا الشمس سبتا» بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة واراد به اليوم الذى بعد الجمعة ولكن المراد به الاسبوع وهو من تسمية الشئ باسم بعضه كما يقال جمعة وهكذا وقع في رواية الاكثرين (فان قلت) كيف عبر انس بالسبت (قلت) لانه كان من الانصار وكانوا قد جاؤوا اليهود فاخذوا بكثير من اصطلاحهم وانما سمو الاسبوع سبتا لانه اعظم الايام عندهم كما ان الجمعة اعظم الايام عند المسلمين ووقع في رواية الداودى ستابكر السين وتشديد التاء المثناة من فوق واراد به ستة أيام قال النووى وهو تصحيف ورد عليه بأن الداودى لم ينفرد به فقد وقع في رواية الحموى والمستمل كذا ينفى ستاو كذا رواه سعيد بن منصور عن الدراوردى عن شريك ووافقه احمد من رواية ثابت عن انس (فان قلت) وجه التصحيف انه مستبعد لرواية اسماعيل بن جعفر الآتية سبعا (قلت) لا استبعاد في ذلك لان من روى سبعا اضاف الى السبت يوما ملقما من الجمعتين ووقع في رواية اسحق الآتية «فطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد» والذى يليه حتى الجمعة الاخرى ووقع في رواية مالك عن شريك «فطرنا من جمعة الى جمعة» وفي رواية قتادة الآتية فمطرنا فما كدنا نصل الى منازلنا» اى من كثرة المطر وقد تقدم في كتاب الجمعة من وجه آخر «فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا» ولمسلم في رواية ثابت «فامطرنا حتى رايت الرجل تهمة نفسه ان يأتى اهله» ولا بن خزيمة في رواية حميد «حتى احم الشاب القريب الدار الرجوع الى اهله» والبخارى في الادب من طريق قتادة «حتى سالت متاعب المدينة» المتاعب جمع متعب بالثاء المثناة وفي آخره باء موحدة مسيل الماء **قوله** «ثم دخل رجل من ذلك الباب» الظاهر ان هذا غير ذاك الرجل الاول لان النكرة اذا اعيدت نكرة تكون غير وفي رواية اسحاق عن انس «فقام ذلك الرجل او غيره» وهذا يقتضى ان يكون هذا هو الرجل الاول ولكنه شك فيه بقوله «او غيره» اى او غير ذلك الرجل وسيأتى في رواية يحيى بن سعيد «فاتى الرجل فقال يا رسول الله» وهذا يقتضى ان هذا هو الاول وفي رواية أبى عوانة من طريق حفص عن انس بلفظ «فمازلنا نمطر حتى جاء ذلك الاعرابى في الجمعة الاخرى» وهذا ايضا كذلك قوله «ورسول الله قائم» جملة اسمية حالية قوله «فاستقبله قائما» انتصاب قائما على انه حال من الضمير المرفوع الذى في استقبال لامن الضمير المنصوب قوله «هلكت الاموال وانقطعت السبل» يعنى بسبب كثرة المياه لانه انقطع المرمى فهلكت المواشى من عدم الرعى والعدم ما يكنهما من المطر ويدل على ذلك قوله «في رواية سعيد عن شريك اخرجنا النساءى» من كثرة الماء «وفي رواية حميد عن ابن خزيمة واحتبس الركبان وفي رواية مالك عن شريك «تهدمت البيوت» وفي رواية اسحاق الآتية «هدم البناء وغرق المال» قوله «فادع الله ان يمسخها» هذه رواية الكشميهنى وفي رواية غيره «فادع الله يمسخها» بدون كلمة ان ويجوز فيه الرفع والنصب والجزم اما الرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف وأما النصب فبكلمة ان المقدرة واما الجزم فعلى انه جواب الامر والضمير المنصوب فيه يرجع الى الامطار التى يدل عليه **قوله** «ثم امطرت» اولى السحابة ووقع في رواية سعيد عن شريك «ان يمسخ عنا السماء» وفي رواية احمد من طريق ثابت «ان يرفعها عنا» وفي رواية قتادة في الادب «فادع ربك ان يحبسها عنا فضعك» وفي رواية ثابت «فتبسم» وزاد حميد «لسرعة ملال ابن آدم» **قوله** «حوالينا» وفي رواية مسلم «حولنا» وكلاهما صحيح والحوال والحوال بمعنى الجانب والذى في رواية البخارى تنبيه حوال وهو ظرف يتعلق بمحذوف تقديره اللهم ازل وامطر حوالينا ولا تنزل علينا «فان قلت» اذا مطرت حول المدينة فالطريق تكون ممتعة واذن لم يزل شكواهم (قلت) اراد بقوله «حوالينا» الآكام والظراب وشبههما كما في الحديث فتبقى الطريق على هذا مسلوكة كما سألوا وأيضا اخرج الطرق بقوله

« ولا علينا » وقال الطيبي في ادخال الواو ههنا معنى لطيف وذلك انه لو اسقطها لكان مستقيا للاكام وما معها فقط ودخول الواو يقتضى ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا لعينه ولكن ليكون وقاية من اذى المطر فليست الواو مغلصة للعطف ولكنها للتعليل وهو كقولهم تجوع الحرة ولا تأكل بشيها فان الجوع ليس مقصودا لعينه ولكن لكونه مانعا من الرضاع باجرة اذ كانوا يكرهون ذلك **قوله** « على الاكام » فيه بيان للمراد بقوله « حوالينا » روى « الاكام » بكسر الهمزة وفتحها ممدودة وهو جمع كلمة بفتحها قال ابن البرقي هو التراب المجتمع وقال الداودي اكبر من الكدية وقال القزاز هي التي من حجر واحد وقال الخطابي هي الهضبة الضخمة وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض **قوله** « والظراب » بكسر الظاء المعجمة وفي آخره باء موحدة جمع ظرب بسكون الراء قاله القزاز وقال هو جبل منبسط على الارض وقيل بكسر الراء ويقال ظراب وظرب كما يقال كتاب وكتب ويقال ظرب بتسكين الراء قالوا أصل الظراب ما كان من الحجارة أصله ثابت في جبل او ارض حزنة وكان أصله الثاني محدودا واذا كانت خلقة الجبل كذلك سمي ظرابا وفي المحكم الظرب كل ما كان تأن من الحجارة وحده طرفه وقيل هو الجبل الصغير وفي المنتهى للبرمكي الظراب الروابي الصغار دون الجبل وفي التريين الاظرب جمع ظرب **قوله** « بالآودية » جمع واد وفي رواية مالك « بطون الآودية » والمراد بها ما يتحصل فيه الماء لينتفع به قالوا ولم يسمع افعلة جمع فاعل الآودية جمع واد وزاد مالك في روايته « ورؤس الجبال » **قوله** « ومنابت الشجر » اراد بالاشجار المرعى ومنابت التي تنبت لزراع والكلأ **قوله** « فانقطعت » اي السماء ويروى « فاقطعت » ويروى « فانقطعت » والكل بمعنى واحد وفي رواية مالك « فانجابت عن المدينة انجياب الثوب » اي خرجت عنها كما يخرج الثوب عن لابس وفي رواية سعيد عن شريك « فاهو الان تكلم رسول الله ﷺ بذلك تمزق السحاب حتى مازى منه شيئا » والمراد بقوله « مازى شيئا » اي في المدينة وسلم من رواية حفص « فلقد رأيت السحاب يتمزق كأنه الملاحين يطوى » والملاح بضم مقصور وقد يمد جمع ملاءة وهو ثوب معروف وفي رواية قتادة عند البخاري « فلقد رأيت السحاب يتقطع يمينا وشمالا يمتطرون » اي اهل الدواحي ولا يمتطرون اهل المدينة وله في الادب « فجعل الله السحاب يتصدع عن المدينة » وزاد فيه « يريهم الله كرامة نبيه واجابة دعوته » وله في رواية ثابت عن انس « فتكشطت » اي تكشفت « فجعلت تمطر حول المدينة ولا تمطر بالمدينة قطرة فنظرت الى المدينة وانها لفي مثل الاكليل » وفي مسندا حمدا هذا الوجه « فتقور ما فوق رهو سنامن السحاب حتى كأنها في اكليل » وهو بكسر الهمزة التاج وفي رواية اسحق عن انس « فها يشير بيده الى ناحية من السماء الا تارجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة » والجوبة بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الباء الموحدة هي الحفرة المستديرة الواسعة والمراد بها ههنا الفرجة في السحاب وقال الخطابي الجوبة هنا الترس وضبط بعضهم الجوبة بالنون ثم فسر به بالشمس اذا ظهرت في خلل السحاب وقال عياض فقد صحف من قال بالنون وفي رواية اسحق من الزيادة ايضا وسال الوادي وادي قناة شهرا « وقد فسرنا هذا في كتاب الجمعة في باب الاستسقاء في الخطبة في الجمعة واكثر ما ذكرنا هنا انكرناه هناك وان كان مكررا لزيادة الايضاح ولسرعة وقوف الطالب للمعاني **قوله** « فسألت انسا اهو الرجل الاول قال لا ادري » وفي موضع آخر « فأنتي الرجل فقال يا رسول الله » وفي لفظ « جاء رجل فقال ادع الله يغثنا ثم جاء فقال » وفي لفظ في الاول « قام اعرابي » ثم قال في آخره « فقام ذلك الاعرابي » قال ابن التين لعل انسا تذكر بعد اونسي بعد ذكره ان كان هذا الحديث قبل قوله « لا ادري اهو الاول ام لا »

(ذكر ما يستفاد منه) فيه جواز مكاملة الامام في الخطبة للحاجة . وفيه القيام للخطبة وانها لا تنقطع بالكلام ولا تنقطع بالمطر . وفيه قيام الواحد بأمر الجماعة . وفيه سؤال الدعاء من اهل الخير ومن رجي منه القبول واجابتهم لذلك . وفيه تكرار الدعاء ثلاثا . وفيه ادخال دعاء الاستسقاء في خطبة الجمعة والدعاء على المنبر . وفيه لا تحويل ولا استقبال . وفيه الاجتزاء بصلاة الجمعة عن صلاة الاستسقاء . وفيه امتثال الصحابة بمجرد الاشارة . وفيه الادب في الدعاء حيث لم يدع برفع المطر مطلقا لاحتمال الاحتياج الى استمراره فاحترز فيه بما يقتضى رفع الضرر وابقاء النفع . وفيه ان الدعاء يدفع الضرر لا ينافي

فَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّحَابَ يَتَقَطَّعُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَا يُمَطَّرُونَ وَلَا يُمَطَّرُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ﴿٥٨﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة واعداده لاجل هذه الترجمة وللغفيرة فيمن اخرجه لانه رواه هنا عن مسدد عن ابي عوانة بفتح العين المهمة الواضح بن عبد الله البشكري عن قتادة عن انس قوله «ينما» قدم الكلام فيه غير مرة اذ اصله بين زيدت فيه الالف والميم ويضاف الى الجملة وقوله «اذاجاء» جوابه قوله «فقط» بكسر الحاء وفتحها قوله «فطرنا» بضم الميم وكسر الطاء قوله «فاكدنا ان نصل» كذا ان نصل خبر لكاد مع ان لان بينه وبين عسى معاوضة في دخول ان وعدمها واراد به انه كثر المطر بحيث تعذر الوصول الى منازلنا قوله «نمطر» بضم النون وسكون الميم وفتح الطاء قوله «يتقطع» من باب التفضل قوله «يمطرون» اي اهل اليمن واهل الشمال ومحلهما من الاعراب الرفع لانها خبر مبتدأ محذوف اي هم يمترون ويجوز ان يكون حالا أي السحاب يتقطع حال كون اهل اليمن والشمال يمترون ٥٨

﴿بابُ مَنْ اكْتَفَى بِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الاسْتِسْقَاءِ﴾

اي هذا باب في بيان حكم من اكتفى بصلوة الجمعة في حال الاستسقاء ٥٨

٥٨ - ﴿حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ هَلَكْتَ الْمَوَاشِي وَتَقَطَّعَتِ السَّبِيلُ فَدَعَا فَمَطَرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ وَتَقَطَّعَتِ السَّبِيلُ وَهَلَكْتَ الْمَوَاشِي فَادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكُنَا فقام ﷺ فقال اللَّهُمَّ عَلَى الْآكِلِ وَالظَّارِبِ وَالْأُودِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ فَأَنْجَابَتْ عَنِ الْمَدِينَةِ أَنْجِيَابَ الثَّوْبِ ﴿٥٩﴾

اعاد هذا الحديث ايضا لما ذكرنا من الوجهين (فان قلت) ليس فيه النصريح بأن السائل المذكور عن النبي ﷺ انما سألوه وهو على المنبر يخطب يوم الجمعة (قلت) هذه الاحاديث كلها في الاصل واحده فيفسر بعضها ببعض قوله «فدعا فمطرنا» وفي رواية الاصيل «فادع الله» بدل «فدعا» اي قال الرجل ادع الله فدعا الرسول ﷺ قوله «هلكت المواشي» اي من قلة الماء والنبات وتقطعت السبل ايضامن فلتنهما ايضا واما الهلاك والتقطع ثانيا فمن كثرة الماء قوله «فانجابت» بالجيم وبالباء الموحدة اي انكشفت وقدم الكلام فيه وفيه ما يدل على ان الرجل الثاني فيه هو الرجل الاول لان الضمير في قوله «ثم جاء» يرجع الى قوله «جاء رجل» فافهم والله اعلم ٥٩

﴿بابُ الدُّعَاءِ إِذَا تَقَطَّعَتِ السَّبِيلُ مِنْ كَثَرَةِ الْمَطَرِ﴾

اي هذا باب في بيان الدعاء اذا انقطعت السبل لاجل كثرة المطر وفي بعض النسخ اذا انقطعت ٥٩

٥٩ - ﴿حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي تَمِيٍّ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْمَوَاشِي وَانْقَطَعَتِ السَّبِيلُ فَادْعُ اللَّهَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَطَرُوا مِنْ جُمُعَةٍ إِلَى جُمُعَةٍ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ وَانْقَطَعَتِ السَّبِيلُ وَهَلَكْتَ الْمَوَاشِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُمَّ عَلَى رُؤُسِ الْجِبَالِ وَالْآكِلِ وَبُطُونِ الْأُودِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ فَأَنْجَابَتْ عَنِ الْمَدِينَةِ أَنْجِيَابَ الثَّوْبِ ﴿٦٠﴾

اعاد هذا الحديث ايضا لما ذكرنا واسماعيل بن ابي اويس ابن اخت مالك بن انس وفيه ما يدل على ان الرجل الثاني غير الرجل الاول وهذا ظاهر قوله «انجياب الثوب» اي كانجياب الثوب ٥٩

باب ما قيل إن النبي ﷺ لم يُحوّل ردّاءه في الاستسقاء يوم الجمعة

أي هذا باب في بيان ما قيل إن النبي ﷺ إلى آخره (فان قلت) خبر التحويل صحيح فكيف قال بقوله باب ما قيل (قلت) لان قوله في الحديث «ولم يذكر انه حول ردائه» يحتمل ان يكون القائل به هو الراوي عن انس او يكون من دونه فلاجل هذا التردد فكر بهذه السبقة *

٦٠ - ﴿ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَشْرِقٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذِيُّ بْنُ عُمَرَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا شَكَاَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ هَلَاكَ الْمَالِ وَجَهْدَ الْعِيَالِ فَدَعَا اللَّهَ يَسْتَسْقِي وَلَمْ يَنْفُذْ أَنْهُ حَوْلَ رِدَائِهِ وَلَا اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «ولم يذكر انه حول ردائه» (فان قلت) كيف المطابقة وليس في الحديث ذكر يوم الجمعة (قلت) هذا الحديث برواية اسحق عن انس مختصر من حديث مطول يأتي ذكره بمدابواب ان شاء الله تعالى وفيه ذكر يوم الجمعة على ما تنق عليه وشيخ البخاري الحسن بن يسر بكسر الهمزة والموحدة وسكون الشين المعجمة ابو علي البجلي بالباه الموحدة والجيم المفتوحين الكوفي مات سنة احدى وعشرين ومائة وهو من أفراد البخاري والمعاني بضم الميم وبالعين المهملة وفتح الفاء وهو اسم مفعول من المعافاة ابن عمران ابو مسعود الموصلي قال الثوري هو ياقوتة العلاء مات سنة خمس وثمانين ومائة والاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو واسحق بن عبد الله بن ابي طلحة واسمه زيد بن سهل الانصاري ابن اخي انس بن مالك يكنى ابي يحيى واخرج البخاري هذا الحديث ايضا في الاستئذان عن محمد بن مقاتل وفي الاستسقاء ايضا عن ابراهيم بن المنذر واخرجه مسلم في الصلاة عن داود بن رشيد واخرجه النسائي عن محمود بن خالد قوله «هلاك المال» اي من قلة الماء قوله «وجهد العيال» اي من القحط والجهد بفتح الجيم وضمها الطاقاة لكن الرواية بالفتح وقال الفراء بالضم الطاقاة وبالفتح المشقة قوله «ولم يذكر» اي الراوي عن انس او من دونه كما قلنا وقال الكرماني ولم يذكر اي انس وفيه شيان احدهما عدم التحويل والاخر عدم استقبال القبلة وقال الكرماني عدم التحويل والاستقبال متفق عليهما اذا كان الاستسقاء في غير الصحراء وانما الخلاف فيها (قلت) عدم التحويل كيف يكون متفقا عليه وفيه خلاف ابي حنيفة فانه يبيح بهذا الحديث على عدم سنية التحويل مطلقا والله تعالى اعلم *

باب إذا استشفعوا إلى الإمام ليستسقى لهم ولم يردّهم *

أي هذا باب ترجمته اذا استشفعوا الى آخره اي اذا استشفع الناس أو القوم الى الامام يستسقى لاجلهم وقوله يستسقى يجوز ان يكون من الاحوال المنتظرة وفي بعض النسخ ليستسقى بلام التعليل والواو في «ولم يردهم» لا عطاف ويصلح ان يكون للحال (فان قلت) قد ذكر في باب سؤال الناس الامام الاستسقاء اذا قحطوا فافائدة هذا الباب (قلت) ذلك لبيان ما على الناس ان يفعلوا اذا احتاجوا الى الاستسقاء وهذا الباب لبيان ما على الامام من اجابة سؤالهم *

٦١ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْمَوَاشِي وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ فَدَعَا اللَّهَ فَمَطَرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهْدَمَتِ الْبُيُوتُ وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ وَهَلَكْتَ الْمَوَاشِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُمَّ عَلَى ظُهُورِ الْجِبَالِ وَالْأَكَامِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ فَاَنْجِبْنَا عَنْ الْمَدِينَةِ أَنْجِيَابَ الثَّوْبِ ﴾

أعاد حديث شريك ايضا لاجل هذه الترجمة وليان مقابلة شيخه وشيخ شيخه قوله «اللهم على ظهور الجبال» اي

يا الله أنزل المطر على ظهور الجبال قوله «منابت الشجر» المنابت جمع منبت على وزن مفعل بكسر العين قال الكرماني كيف يمكن وقوع المطر عليها ثم اجاب بأن المراد ما حولها او ما يصلح ان يكون منبأ • وقال ابن بطال فيه دليل على ان للامام اذا سئل الخروج الى الاستسقاء ان يجيب اليه لما فيه من انضراة الى الله تعالى في اصلاح احوال عباده وكذا في كل ما فيه صلاح الرعية ان يهيم الى ذلك لان الامام راع ومسئول عن رعيته فيلزمه حياطتهم •

باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط

اي هذا باب ترجمته اذا استشفع الى آخره ولم يذكر جواب اذا اكتفاء بما وقع في الحديث لان فيه ان اباسفيان استشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسأله ان يدعو الله ليرفع عنهم ما ابتلاهم به من القحط وابوسفيان اذ ذلك كان كافرا (فان قلت) ليس في الحديث التصريح بدعاء النبي ﷺ ولم يعلم منه حكم الباب فكيف الاكتفاء به (قلت) سيأتي هذا الحديث في تفسير سورة ص بلفظ «فاستسقى لهم فسقوا» والحديث واحد وايضا صرح بذلك في زيادة اسباط على ما يأتي الآن لا يقال كان استشفاعه عقيب دعاء النبي ﷺ عليهم لاننا نقول هذا لا يضر بالمقصود لان المراد منه استشفاع الكافر بالماؤ من مطلقا وقد وجد في الحديث ذلك على انه لا فرق بين الوجهين لان فيه اظهار النضرع والخضوع منهم ووقوعهم في الذلة وفيه عزة للمؤمنين وقال بعضهم لادلالة فيما وقع من النبي ﷺ في هذه القضية على مشروعية ذلك لغير النبي ﷺ اذ الظاهر ان ذلك من خصائص النبي ﷺ لا اطلاعه على المصلحة في ذلك بخلاف من بعده من الائمة انتهى (قلت) لادليل هنا على الخصوصية وهي لا تنبت بالاحتمال على ان ابن بطال قال استشفاع المشركون بالمسلمين جائز اذ ارجى رجوعهم الى الحق وكانت هذه القضية بمكة قبل الهجرة •

٦٢ - **حدثنا محمد بن كثير عن سفيان** قال **حدثنا منصور والأعمش عن أبي الضحى** عن مسروق قال **أثبت ابن مسعود** فقال **إن قريشاً أبطوا عن الإسلام** فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلاة الرِّحِمِ وإن قومك هلكوا فادع الله تعالى فقرأ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر •

مطابقته لترجمة ظاهرة وقد سلف هذا الحديث في باب دعاء النبي ﷺ «اجعلها سنين كسنى يوسف» فانه اخرج هناك عن عثمان بن أبي شيبة عن جابر عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق وههنا أخرجه عن محمد بن كثير العبدي البصري عن سفيان الثوري عن منصور والأعمش كلاهما عن أبي الضحى مسلم بن صبيح وقد ذكرنا هناك جميع ما يتعلق به من الاشياء **قوله** «أثبت ابن مسعود» اي عبد الله بن مسعود **قوله** «أبطوا» اي ناخروا عن الاسلام ولم يبادروا اليه **قوله** «سنة» بفتح السين اي جذب وقحط **قوله** «جاءه ابوسفيان» يعني والد معاوية واسم ابي سفيان صخر بن حرب الاموي وكان محييه قبل الهجرة لقول ابن مسعود ثم عادوا فذلك قوله «يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر» ولم ينقل ان اباسفيان قدم المدينة قبل بدر **قوله** «جئت تأمر بصلاة الرِّحِمِ» يعني الى ابن هلكوا بدعائك من ذوى رحمك فينبغي ان تصل رحمهم بالدعاء لهم ولم يقع دعاؤه لهم بالتصريح في هذا السياق **قوله** «بدخان مبين» الآية ليس في رواية ابي ذرذ كر لفظ الآية **قوله** «يوم نبطش البطشة الكبرى» زاد الاصيل في روايته بقية الآية قوله «ثم عادوا» يعني لما كشف الله تعالى عنهم عادوا الى كفرهم فابتلاهم الله بيوم البطشة اي يوم بدر •

قال وزاد اسباط عن منصور فدعا رسول الله ﷺ فسقوا **الغيث** فاطبقت عليهم سبعة اوشك الناس كسرة المطر **قال اللهم** هو الينا ولا علينا فاما نحدث السحابة عن رأسه فسقوا الناس حولهم •

هذا تعليق يعنى زاد اسباط عن منصور باسناده المذكور قبله الى ابن مسعود وقد وصله اليه من رواية على بن ثابت عن اسباط بن نصر عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق «عن ابن مسعود قال لما رأى رسول الله ﷺ من الناس ادباراً» فذكر نحو الذى قبله وزاد «خادمه ابوسفيان واناس من أهل مكة فقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله ﷺ فسقوا القيث» الحديث واسباط بفتح الهمزة وسكون السين المهمة بعدها الباء الموحدة وفي آخره طاء مهمة قال صاحب التوضيح اسباط هذا هو ابن محمد بن عبد الرحمن القاص ابو محمد القرشى مولاهم الكوفي ضعفه الكوفيون وقال النسائي ليس به بأس ووثقه ابن معين مات في الحرم سنة مائتين (قلت) ذكر في رواية اليه في انه اسباط بن نصر وهو الصحيح وهو اسباط بن نصر الهمداني ابويوسف ويقال ابو نصر الكوفي ووثقه ابن معين وتوقف فيه احمد وقال النسائي ليس بالقوى واعرض على البخارى بزيادة اسباط هذا فقال الداودي ادخل قصة المدينة في قصة قريش وهو غلط وقال ابو عبد الملك الذى زاده اسباط وهو اختلاط لانه ركب سند عبد الله ابن مسعود على متن حديث انس بن مالك وهو قوله «فدعا رسول الله ﷺ فسقوا القيث» الى آخره وكذا قال الحافظ شرف الدين الدهياطى وقال وحديث عبد الله بن مسعود كان بمكة وليس فيه هذا والعجب من البخارى كيف اورده هذا وكان مخالفا لما رواه الثقات وقد ساعد بعضهم البخارى بقوله لا مانع ان يقع ذلك مرتين وفيه نظر لا يخفى وقال الكرماني (فان قلت) قصة قريش والتماس ابى سفيان كانت في مكة لافي المدينة (قلت) القصة مكية الا القدر الذى زاد اسباط فانه وقع في المدينة قوله «فسقوا» بضم السين والقاف على صيغة المجهول واصله سقيوا استنقلت الضمة على الياء بعد سلب حركة ما قبلها فصار سقوا على وزن فعوا قوله «القيث» منصوب لانه مفعول ثان قوله «فسقوا الناس حولهم» الكلام في سقوا قد مر الا ان والناس منصوب على الاختصاص اى اعنى الناس الذين حول المدينة واهلها وفي رواية اليه «فاسقى الناس حولهم» وزاد بعد هذا قال يعنى ابن مسعود لقد مرت آية الدخان

باب الدعاء إذا كثرت المطر حوالينا ولا علينا

اى هذا باب في بيان الدعاء عند كثرة المطر بقوله «اللهم حوالينا ولا علينا» هذا اذا ضيف الباب الى الدعاء ويجوز قطع الاضافة فينبذ يكون الدعاء مرفوعا بالابتداء وقوله «حوالينا» خبره ويكون التقدير هذا باب ترجمته الدعاء اذا كثرت المطر حوالينا يعنى بلفظ حوالينا وقال الكرماني يحتمل ان يكون الدعاء عاملا في حوالينا وان كان عمل المصدر المعروف باللام قليلا لكن بشرط كون الدعاء مجرورا باضافة الباب اليه اذ لو كان مبتدأ «واذا كثرت المطر» خبره لزم الفصل بين المصدر ومعموله باجزي هو الخبر وان يكون حوالينا بيانا للدعاء او بدلا

٦٣ - حدثنا محمد بن أبي بكر قال حدثنا معتمر عن عبيد الله عن ثابت عن أنس قال كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقام الناس فصاحوا فقالوا يا رسول الله قحط المطر واحترت الشجر وهلك البهائم فادع الله يسقينا فقال اللهم اسقنا مرة تين وائتم الله ما نرى في السماء قزعة من سحب فذسأت سحباً وأمطرت ونزل عن المنبر فصلى فلما انصرف لم تزل تمطر الى الجمعة التي تليها فلما قام النبي ﷺ يخطب صاحوا اليه تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله بحبسها عنا فتبسم النبي ﷺ ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة فنظرت الى المدينة ولما لقي مثل الاكليل

مطابقه للترجمة ظاهرة واعاد حديث انس ايضا من طريق ثابت عنه لاجل هذه الترجمة ولجل مغايرة الرواة

وانما وضع رواية ثابت هنا لقوله «وما تخطر بالمدينة قطرة» لان ذلك ابلغ في انكشاف المطر وهذه اللفظة لم تقع الا في هذه الرواية قوله «احمرت الشجر» بمعنى تغير لونها عن الخضرة الى الحمرة من اليبس وانت الفعل باعتبار جنس الشجر قوله «وهلكت البهائم» ويروى «المواشي» وهى الدواب والانعام قوله «مرتين» ظرف للقول لا للسق قوله «وايم الله» الهمزة فيه همزة الوصل وقدمر الكلام فيه فيما مضى قوله «قزعة من سحب» اى قطعة منه قوله «لم يزل المطر» ويروى «لم تزل تخطر» قوله «تكشطت» اى تكشفت يقال كشطت الجبل عن ظهر الفرس والقطاء عن النوى اذا كشفت عنه وفي رواية كريمة «فكشطت» على صيغة المجحول قوله «والا ليل» بكسر الهمزة وهوشى مثل عصابة ترين بالجواهر ويسمى التاج لكليلا *

باب الدعاء في الاستسقاء قائماً

اى هذا باب في بيان الدعاء في الاستسقاء حال كونه قائماً في الخطبة وغيرها لانه اقرب الى الخشوع والتواضع وقيل ليراه الناس فيقتدوا به فيما صنع .

وقال لنا أبو نعيم عن زهير عن أبي إسحاق خرج عبد الله بن يزيد الأنصاري وخرج معه البراء بن عازب وزيد بن أرقم رضى الله عنهم فاستسقى فقام بهم على رجلية على غير منبر فاستغفر ثم صلى ركعتين بالقرأة وآم يؤذن ولم يقيم . قال أبو إسحاق ورأى عبد الله ابن يزيد النبي ﷺ

مطابقه للترجمة في قوله «فقام لهم على رجلية من غير منبر» (ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول ابونعيم بضم التون وهو الفضل بن دكين وقد تكرر ذكره . الثانى زهير بن معاوية الكوفي . الثالث ابواسحق السيمى واسمه عمرو بن عبد الله الكوفي . الرابع عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصين بن عمرو الاوسى الحطمي ابوموسى قال النهدي شهد الحديبية ومات قبل ابن الزبير وقال ابو عمرو شهد الحديبية وهو ابن سبع عشرة سنة وكان امير اعلى الكوفة وشهد مع على رضى الله تعالى عنه صفين والجل والنهر وان ذكره ابن طاهر ايضا في الصحابة الذين خرج لهم في الصحيحين وقال كان صغيرا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان امير اعلى الكوفة على عهد ابن الزبير قال الواقدي مات في زمن ابن الزبير رضى الله عنهما وقال ابو عبيد الاجرى قلت لابي داود عبد الله بن يزيد الخطمي له حجة قال يقولون له رواية سمعت يحيى بن معين يقول هذا وقال ابو داود سمعت مصعبا الزبيري يقول ليس له حجة *

(ذكر لطائف اسناده) فيه قال البخارى قال لنا ابونعيم قال الكرمانى والفرق بين قال لنا وحدثنا ان القول يستعمل اذا سمع من شيخه في مقام المذاكرة والمحاورة والتحديث اذا سمع في مقام التحميل والنقل قيل ليس استعمال البخارى لذلك منحصرا في المذاكرة فانه يستعمله فيما يكون ظاهرا الوقف وفيما يصلح للمتابعات وفيه العنقة في موضعين والحديث اخرجه مسلم ايضا في المغازى عن محمد بن المتى ومحمد بن بشار كلاهما عن محمد بن جعفر عن شعبة عن ابي اسحق به في حديث لزيد بن ارقم .

(ذكر معناه) قوله «خرج عبد الله بن يزيد» يعنى خرج الى الصحراء وذلك لما كان امير اعلى الكوفة من جهة عبد الله بن الزبير في سنة اربع وستين قبل غلبة المختار بن ابي عبيد عليها ذكره ابن سعد وغيره قوله «فقام» اى عبد الله بن يزيد قوله «لهم» ويروى «بهم» قوله «فاستغفر» هذه رواية ابى الوقت وفي رواية غيره «فاستسقى» قوله «ثم صلى ركعتين» ظاهره انه آخر الصلاة عن الخطبة وقد ذكرنا الخلاف فيه قوله «بجهر» في موضع النصب على الحال قوله «ولم يؤذن ولم يقيم» قال ابن بطال اجمعوا على ان لا اذان ولا اقامة للاستسقاء قوله «قال ابواسحاق» هو ابو اسحق المذكور في السند قوله «روى عبد الله بن يزيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم» ويروى «ورأى عبد الله بن يزيد» قال

السكرمانى وعلى تقدير الرواية ان اراد رواية ما صدر عنه من الصلاة والجهر فيهما وغيرهما صار مرفوعا وان اراد الرواية في الجملة فهو موقوف عليه (قلت) رأى عبد الله بن يزيد رواية الاكثرين ورواية الجوى وحده وروى عبد الله وقد اخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه هذا الحديث من رواية قبيصة عن الثورى «عن ابي اسحق قال بعث ابن الزبير الى عبد الله بن يزيد الخطمى ان استسقى بالناس فخرج وخرج الناس معه وفيهم زيد بن ارقم والبراء بن عازب» وخالفه عبد الرزاق عن الثورى فقال فيه «ان ابن الزبير خرج يستسقى بالناس» الحديث وقوله «ان ابن الزبير هو الذى فعل ذلك» وهم وانما الذى فعله هو عبد الله بن يزيد بامر ابن الزبير وفي سنن الكجى ما يدل على ان الذى صلى بهم ذلك اليوم زيد بن ارقم *

٦٤ - **حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَعْمَانَ عَنْ عَمِّهِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقِي لَهُمْ فَقَامَ فَدَعَا اللَّهَ قَائِمًا ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَ الْقِبْلَةِ وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ فَأَسْقَوْا ***

مطابقة للترجمة في قوله «فقام فدعا الله قائما» وقدمضى هذا الحديث في باب تحويل الرداء في الاستسقاء اخرجه هنا عن ابي اليمان الحكم بن نافع الحمصى عن شعيب بن ابي حزة الحمصى عن محمد بن مسلم الزهرى عن عباد بن نعيم عن عمه عبد الله بن زيد رضى الله تعالى عنه قوله «قبل القبلة» بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اى جهة القبلة قوله «فاسقوا» بضم الهمزة والقاف على بناء المجهول واصله اسقوا استنقلت الضمة على اتياء فنقلت الى ما قبلها بعد حذف حركتها فصار اسقوا على وزن افعلوا ويروى «فسقوا» على بناء المجهول ايضا واعلاله مثل اعلال اسقوا لكن الاول من المزيد وهو الاستسقاء والثانى من المجرى وهو السقى *

باب الجهر بالقراءة في الاستسقاء *

اى هذا باب في بيان الجهر بالقراءة في صلاة الاستسقاء *

٦٥ - **حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَرْبٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَعْمَانَ عَنْ عَمِّهِ قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَسْقِي فَنَوَّجَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ يَدْعُو وَحَوْلَ رِدَاءِهِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَهْرًا فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ ***

مطابقة للترجمة في قوله «يجهر فيهما بالقراءة» وقدمضى هذا الحديث في باب تحويل الرداء في الاستسقاء غير ان هنا زاد قوله «يجهر فيهما بالقراءة» قوله «يجهر» في محل النصب على الحال ورواية كريمة هكذا «يجهر» بلفظ المضارع ورواية الاصل «جهر» بلفظ الماضى وابونعيم الفضل بن دكين وابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب وفيه الدلالة على ان الخطبة في الاستسقاء قبل الصلاة لان ثم للترتيب وهو قول عمر بن عبد العزيز والليث بن سعد وروى ذلك عن عمرو ابن الزبير والبراء بن عازب وزيد بن ارقم وقال مالك والشافعى وابويوسف ومحمد الصلاة قبل الخطبة وقال الطحاوى وفي حديث ابي هريرة انه خطب بعد الصلاة فوجدنا الجمعة فيها خطبة وهي قبل الصلاة وراينا العيدين فيهما الخطبة وهي بعد الصلاة وكذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل فينظر في خطبة الاستسقاء بأى الخطبتين اشبه فنعطف حكمها على حكمها فالجمعة فرض وكذلك خطبتها وخطبة العيد ليست كذلك لانها تجوز بغير الخطبة وكذلك صلاة الاستسقاء تجوز وان لم يخاطب غير انه اذا تركها اساء فكانت بخطبة العيدين اشبه منها بخطبة الجمعة فدل ذلك انها بعد الصلاة. ومن فوائد الحديث الجهر بالقراءة في صلاة الاستسقاء وهو ما اجمع عليه الفقهاء وقدمر غير مرة.

﴿بابُ كَيْفَ حَوَّلَ النَّبِيُّ ﷺ ظَهْرَهُ إِلَى النَّاسِ﴾

اى هذا باب ترجمته كيف حول الى آخره .

٦٦- ﴿حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَرْبٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَادِ بْنِ نُمَيْرٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي قَالَ فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُوهُمْ حَوْلَ رِدَائِهِ ثُمَّ صَلَّى لَنَا رَكَعَتَيْنِ جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ﴾

اعاد حديث عبد الله بن زيد المذكور لاجل الترجمة المذكورة ولجل مغايرة شيوخته واختلاف بعض المتن (فان قلت) ابن مطابقة الحديث للترجمة لانها في كيفية التحويل والحديث في وقوعه فقط (قلت) قال الكرمانى معناه حوله حال كونه داعيا (قلت) اشار بهذا الى ان الحال من الكيفيات وقيل كيف هنا استفهامية لانه لما كان التحويل المذكور لم يتبين كونه من ناحية اليمين او اليسار احتاج الى الاستفهام (قلت) يمكن ان تؤخذ الكيفية من حال النبي ﷺ فانه كان يعجبه اليمين في شأنه كله وكان الفهوم من حول وقوعه ومن حاله كيفيته وهو كونه من اليمين لان المهود منه اليمين في كل حاله فافهم آدم شيخه هو ابن ابي اياس وابن ابي ذئب هو عبد الرحمن وقدمر في الباب السابق ومحل التحويل بعد فراغ الموعظة واردة الدعاء .

﴿بابُ صَلَاةِ الاسْتِسْقَاءِ رَكَعَتَيْنِ﴾

اى هذا باب في بيان صلاة الاستسقاء واراد به بيان كيفية اشارة اليها بقوله «ركعتين» على طريق عطف البيان لان لفظ الاستسقاء مجرور بالاضافة وقيل مجرور على البدل ولا يصح ذلك لان البدل منه في حكم السقوط فيصير التقدير باب صلاة ركعتين فليس بصحيح .

٦٧- ﴿حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عُبَادِ بْنِ نُمَيْرٍ عَنْ عَمِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسْقَى فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَقَلْبَ رِدَائِهِ﴾

اعاد الحديث المذكور في الباب الذي قبله لاجل وضع الترجمة ولجل مغايرة شيوخته على ما لا يخفى ومطابقة للترجمة ظاهرة قوله «عن عمه» هو عبد الله بن زيد وفي رواية ابي الوقت «عن عمه سمع النبي ﷺ» قوله «وقلب رداءه» عطف على «فصلى ركعتين» بالواو وقوله «فصلى» عطف على استسقى بالفاء فيه دليل على ان الصلاة وقلم الرداء وقعا معا ولكن يحتمل ان يكون القلب قبل الصلاة على ما في حديث الباب السابق ويحتمل ان يكون بعد الصلاة لان الواو لا تدل على الترتيب بل لطلق الجمع كما عرف في موضعه .

﴿بابُ الاسْتِسْقَاءِ فِي الْمُصَلَّى﴾

اى هذا باب في بيان الاستسقاء في المصلى الذي في الصحراء و اشار به الى ان المستحب ان يصلى صلاة الاستسقاء في الجبانة وقال بعضهم هذه الترجمة اخص من الترجمة المتقدمة اول الابواب وهي باب الخروج الى الاستسقاء ووقع في هذا الباب تعيين الخروج الى المصلى فانسب كل رواية ترجمتها (قلت) لانسلم الاختصاص بل كلاهما سواء لان معنى الخروج الى الاستسقاء هو الخروج الى المصلى لان هذا القائل فسر قوله «خرج يستسقى» بقوله «اى الى المصلى» .

٦٨- ﴿حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَمِعَ عُبَادَ ابْنَ نُمَيْرٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى يَسْتَسْقِي وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَقَلْبَ رِدَائِهِ﴾ قال سَفْيَانُ فَأَخْبَرَنِي الْمَسْعُودِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ جَعَلَ الْيَمِينَ هَلَى الشَّامِ﴾

مطابقته للترجمة ظهرة وعبدالله بن محمد بن عبدالله ابوجعفر المعروف بالمسندى وهومن افراد البخارى وسفيان
 هوابن عينة وعبدالله بن ابى بكر بن محمد وعمر بن حزم قوله «يستقى» من الاحوال المقدرة قوله «واستقبل»
 عطف على قوله «خرج» قوله «قال سفيان واخبرنى المسعودى» هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن
 مسعود مات سنة ستين ومائة قوله «عن ابى بكر» يعنى يروى عن ابى بكر والد عبدالله المذكور فيه قال الحافظ المزى هذا
 معلق وقال ابن القطان لا يدرى عن اخذه البخارى ولهذا لا يعدا حد المسعودى في رجاله (واجيب) عن هذا بان الظاهر
 انه اخذه عن شيخه عبدالله بن محمد ولا يلزم من عدم عد المسعودى في رجاله ان لا يكون وصل هذا الموضع عنه (قلت)
 فيه نظر لان الظاهر ما قاله المزى وانما يصح الجواب المذكور ان لو قال وقال سفيان بواو العطف ليكون عطفا على
 الاسناد الاول وانما قطعه عن الاول بالفصل فلا يفهم منه الاتصال وقال ابن بطل حديث ابى بكر هذا يدل على تقديم
 الصلاة على الخطبة لانه ذكر انه صلى قبل قلب الرداء وهو اضبط للقصة من ابنه عبدالله الذى ذكر الخطبة قبل الصلاة
 (قلنا) لاتراع في جواز الامرين وانما النزاع في الافضل وقال ابن بطل ايضا فيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس الرداء
 على حسب لباس اهل الاندلس ومصر وبغداد وهو غير الاشتغال به لانه حول ما على يمينه على يساره ولو كان لباسه
 اشتغالا لقل قلب اسفله اعلاه او حل رداءه فقلبه *

﴿ بابُ استِقْبَالِ الْقِبْلَةِ فِي الاسْتِسْقَاءِ ﴾

اى هذا باب في بيان استقبال القبلة في الدعاء في الاستسقاء *

٦٩ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو
 بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ عَبَّادَ بْنَ تَمِيمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ
 ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى يُصَلِّي وَأَنَّهُ لَمَّا دَعَا أَوْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُو اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَحَوْلَ رِداءَهُ ﴾
 مطابقته للترجمة في قوله «أواراد ان يدعو واستقبل القبلة» واعاد ايضا حديث عبدالله بن زيد لما ذكرنا من المعان
 فيما قبل قوله «محمد بن سلام» كذا وقع في رواية ابى ذر بنسبة محمد الى ابيه وفي رواية غيره حدثنا محمد بذكره مجردا
 عن النسبة وعبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفى قوله «خرج الى المصلى يدعو» هذه رواية المستمل وفي رواية
 غيره «خرج الى المصلى يصلى» قوله «أواراد ان يدعو» شك من الراوى قيل يحتمل ان يكون الشك من يحيى بن
 سعيد فقد رواه السراج من طريق يى بن ايوب عنه بالشك ايضا ورواه مسلم من رواية سليمان بن بلال فلم يشك
 وقال ابن بطل سنة من خطب الناس معلمهم وواعظاهم ان يستقبلهم لكن عند دعاء الاستسقاء يستقبل القبلة لان
 الدعاء مستقبل القبلة افضل وقال النووي يلحق بالدعاء الوضوء والتسلسل والاذكار والقراءة وسائر الطاعات
 الا ما خرج بالدليل كالخطبة *

﴿ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ . ابْنُ زَيْدٍ هَذَا مَازِنِي وَالْأَوَّلُ كُوفِي هُوَ ابْنُ زَيْدٍ ﴾

ابو عبدالله هو البخارى نفسه أشار بقوله هذا الى عبدالله بن زيد الانصارى هو عم عباد من مازن واليه اشار بقوله
 «مازنى» وقد استقصينا الكلام فيه في باب تحويل الرداء في الاستسقاء قوله «والاول هو عبدالله بن زيد» بالياه
 آخر الحروف في اوله كوفي وفسره بقوله «هو ابن زيد» وهذا اعنى قوله «قال ابو عبدالله» الى آخره فى رواية
 الكشمينى وحده وليس فى رواية غيره قيل كان اللاتق ان يذكر هذا فى باب الدعاء فى الاستسقاء قائما لان كليهما
 مذكوران فيه وكان الاولى بيان تباينهما هناك وليس ههنا ذكر عبدالله بن زيد *

﴿ بابُ رَفَعَ النَّاسَ أَيْدِيَهُمْ مَعَ الْإِمَامِ فِي الْاسْتِسْقَاءِ ﴾

أي هذا باب في بيان أن الناس يرفعون أيديهم عند رفع الإمام يديه وكأنه أراد به الرد على من زعم أنه يكفي بدعاء الإمام •
 ﴿ وقال أيوبُ بنُ سليمانَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بنُ أَبِي أُوَيْسٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ هِلَالٍ . قَالَ يُحْيَى بْنُ سَعِيدٍ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ أَنِّي رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْمَاضِيَةُ هَلَكَ الْعِبَالُ هَلَكَ النَّاسُ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ يَدْعُو وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ مَعَهُ يَدْعُونَ . قَالَ فَمَا خَرَجْنَا مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى مُطَرْنَا فَمَا زِلْنَا نُمْطَرُ حَتَّى كَانَتْ الْجُمُعَةُ الْآخِرَى فَأَتَى الرَّجُلُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَشَقَ الْمَسَافِرُ وَمُنِعَ الطَّرِيقُ بَشَقَ أَيْ مَلَّ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة هذا تعليق ذكره البخاري عن شيخه أيوب بن سليمان بن هلال ووصله أبو نعيم الحافظ قال حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد حدثنا موسى بن العباس واسحق الحارثي قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي حدثنا أيوب بن سليمان حدثنا أبو بكر فذكره وقال ذكره البخاري فقال وقال أيوب بن سليمان بلارواية وقال إسماعيل أخبرنا موسى بن العباس حدثنا أبو إسماعيل حدثنا أيوب بن سليمان وعنده « حبس المسافر وانقطع الطريق » وقال البيهقي أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق المؤذن أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حنبل البخاري أخبرنا أبو إسماعيل الترمذي حدثنا أيوب بن سليمان وفيه « فأتى الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله بشق المسافر ومنع الطريق » الحديث قوله « أبو بكر بن أبي أويس » هو أبو بكر عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني وهو أخو إسماعيل بن أبي أويس قوله « عن سليمان » هو أبو أيوب المذکور ويحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري وأبو سعيد المدني القاضي قوله « يدعو » من الأحوال المقدرة وكذلك قوله « يدعون » قوله « مطرنا » بضم الميم على صيغة المجهول قوله « فأتى الرجل » أي المذکور أذاللام في مثله للعهد عن النكرة السابقة قال الكرماني (فان قلت) قد مر أن أنس قال « لا أدري أهو الرجل الأول أو غيره » (قلت) لا منافاة أذربما نسي ثم تذكره وكان ذاكره نسي قوله « بشق المسافر » بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وفي آخره قاف وفسره البخاري بقوله « بشق أي مل » وقال الخطابي بشق ليس بشيء إنما هو ثقل المسافر من الثقل بالثاء المثلثة وهو الوحل يقال ثقل الثوب إذا أصابه ندى المطر ولطخ الطين ويحتمل أن يكون مشق بالميم تحسبه السامع بشق لتقارب مخرجي الباء والميم يريد أن الطرق صارت مزالة زلقا ومنه مشق الخط وقال ابن بطال وذكر الرواة في هذا الحديث بشق المسافر بالباء الموحدة ولم أجده في اللغة معنى ووجدت في نوادر اللحياني نشق بالنون وكسر الشين بمعنى نشب وعلى هذا يصح المعنى في قوله « ومنع الطريق » قال صاحب التلويح وفيه نظر لما ذكره أبو محمد في الكتاب الواعي في الحديث بشق المسافر ورواه المستملي في صحيح البخاري كذا يعني بالباء الموحدة ومعنى بشق مل قال وفي المنضد لكراع بشق تأخر ولم يتقدم قال فعنى بشق المسافر ضعف عن السفر وعجز منه لكثرة المطر كضعف الباشق وعجزه عن التصيد لأنه ينفر الصيد ولا يصيد وقال صاحب المجمل بشق الظبي في الجباله علق ورجل بشق يقع في الأمر لا يكاد يتخلص منه • قالوا رفع اليد مستحب في الاستسقاء لانه خضوع وتضرع إلى الله تعالى روى أن النبي ﷺ قال « أن الله حي يستحي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردها صفرا » وكان مالك يرى رفع اليدين في الاستسقاء وبطونها إلى الأرض وذلك العمل عند الاستسقاء والخوف وهو الرهب وأما عند الرغبة والسؤال فبسط الأيدي وهو الرغب وهو معنى قوله تعالى (ويدعوننا رغبا ورهبا) وقال النووي قال جماعة من أصحابنا وغيرهم السنة في كل دعاء لدفع بلاء كالقحط أن يرفع يديه ويحمل ظهره كفيه إلى السماء فإذا دعا

لسؤال شئ وتخصيله جعل بطون كفيه الى السماء *

وقال الأوبسي حدثني محمد بن جعفر عن يحيى بن سعيد وشريك سمعا أساعن النبي ﷺ أنه رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه *

الأوبسي بضم الهمزة وفتح الواو وسكون الياء آخر الحروف والسین المهمة هو عبد العزيز بن عبد الله وقد تقدم وعمر بن جعفر بن أبي كثير المدني أخو اسماعيل وقد تقدم وشريك بن عبد الله وقد تقدم وهذا التعليق هنا ثبت في رواية المستمل وثبت لأبي الوقت وكريمة في آخر الباب الذي بعده وسقط بالكسبة عند الباقية وهو مذكور عند الجميع في كتاب الدعوات ووصل أبو نعيم في المستخرج هذا التعليق وسأني هناك ان شاء الله تعالى *

باب رفع الإمام يده في الاستسقاء

أي هذا باب في بيان رفع الإمام يده هذه الترجمة ثبتت في رواية الحموي والمستمل قبل ذكر هذه الترجمة وان كانت الترجمة التي قبلها تتضمن الفائدة أخرى وهي أنه ﷺ لم يفعل ذلك الا في الاستسقاء وقيل الأولى لبيان اتباع المؤمنين الإمام في رفع اليدين والثانية لإثبات رفع اليدين للإمام في الاستسقاء (قلت) الأولى تضمن الثانية فلا وجه لهذا وقيل قد قصد بالثانية كيفية رفع الإمام يده لقوله «حتى يرى بياض إبطيه» *

٧٠ - حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا يحيى وابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك قال كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شئ من دُعائِهِ إِلَّا فِي الاستسقاء وإنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه *

مطابقه للترجمة ظاهرة ويحيى بن سعيد القطان وابن أبي عدي هو محمد بن إبراهيم وأبو عدي كنية إبراهيم وسعيد هو ابن أبي عروبة . والحديث أخرجه البخاري أيضا في صفة النبي ﷺ عن عبد الأعلى بن حماد وأخرجه مسلم في الاستسقاء عن أبي موسى وعن عبد الأعلى بن عبد الأعلى ويحيى بن سعيد وأخرجه النسائي فيه عن شبيب بن يوسف عن يحيى ابن سعيد عن حميد بن مسعدة وأخرجه ابن ماجه فيه عن نصر بن علي به قوله «أبطيه» بسكون الباء قال النووي هذا الحديث ظاهر يوم أنه لم يرفع ﷺ يديه الا في الاستسقاء وليس الامر كذلك بل قد ثبت رفع يديه في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء وهي أكثر من ان تحصى فيتناول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البليغ بحيث يرى بياض إبطيه الا في الاستسقاء وان المراد لم أره يرفع وقد رآه غيره فتقدم رواية المثبتين فيه *

باب ما يقال إذا مطرت

أي هذا باب في بيان ما يقال إذا مطرت أي السماء وفي بعض النسخ إذا مطرت السماء باظهار الفاعل وقال الكرماني كلهما موصولة أو موصوفة أو استفهامية وأخذ بعضهم في شرحه ولم يبين واحدا منهما حقيقة هذا الكلام فنقول إذا كانت موصولة يكون التقدير بابي بيان الذي يقال عند المطر وأما إذا كانت موصوفة فيكون التقدير بابي بيان شئ يقال إذا مطرت فيكون ما الذي بمعنى شئ . قد اتصف بقوله يقال إذا مطرت وذلك كما في قول الشاعر

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

أي رب شئ . تكرهه النفوس وأما الاستفهامية فيكون التقدير بابي بيان أي شئ . يقال إذا مطرت قوله «مطرت» بلا الف من الثلاثي المجرد رواية أبي ذر وعند الباقية «إذا مطرت» بالالف من الثلاثي المازيديه يقال مطرت السماء تمطر ومطرتهم تمطرهم مطرا وامطرتهم اصابتهم بالمطر وامطرتهم الله في العذاب خاصة ذكره ابن سيده قال الفراء مطرت السماء تمطر مطرا فالمطر المصدر والمطر الأم وناس يقولون مطرت السماء وامطرت بمعنى *

﴿ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَهَيْبِ الْمَطَرِ ﴾

أخى قال ابن عباس الصيب المذكور في القرآن في قوله تعالى (أو كصيب من السماء) المراد منه المطر وإنما ذكر البخاري هذا لمناسبة لقوله **صَيْبًا نَافِعًا** وهذا تعليق وصله أبو جعفر الطبري قال حدثنا محمد بن المتي حدثنا أبو صالح حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال الصيب المطر وعن قتادة ومجاهد وعطاء والربيع بن أنس الصيب المطر وقال عبد الرحمن بن زيد (أو كصيب من السماء) قال أو كصيت من السماء وفي تفسير الضحاك الصيب الرزق وقال سفيان الصيب الذي فيه المطر •

﴿ وَقَالَ غَيْرُهُ صَابٌ وَأَصَابَ يَصُوبُ ﴾

أخى قال غير ابن عباس صاب كأنه يشير به إلى أن اشتقاقه من الأجوف الواوى ولكن لا يقال أصاب يصوب وإنما يقال صاب يصوب وأصاب يصيب وقال بعضهم لعله كان في الأصل صاب وأنصاب كما حكاه صاحب المحكم فسقطت اللنون (قلت) لا يزول بهذا الاشكال بل زاد الاشكال اشكالا لانه لا يقال انصاب يصوب بل يقال انصاب ينصاب انه بابا والظاهر ان النساخ قدموا لفظة اصاب على لفظة يصوب وما كان الاصاب يصوب واصاب وأشار به إلى الثلاثي المجرد والمزيد فيه وقد قلنا انه أجوف واوى وأصل صاب صوب قلبت الواو الفالتحريك وانفتاح ما قبلها يصوب أصله يصوب بسكون الصاد وضم الواو فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى ما قبلها فصار يصوب وأصل صيب صيوب اجتمعت الواو والياء وسبقت أحدهما بالسكون فقلب الواو ياء وادغمت الياء في الياء كسيد وميت ويقال مطر صيب وصيوب وصوب •

٧١ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ الْمُرُوزِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ اللَّهُمَّ صَيْبًا نَافِعًا ﴾

مطابقته للترجمة من حيث أن فيه ما يقال عند رؤية المطر (ذكر رجاله) وهم ستة الأول محمد بن مقاتل أبو الحسن المروزي وقد مر ذكره . الثاني عبد الله هو ابن المبارك . الثالث عبيد الله بن عمر العمرى . الرابع نافع مولى ابن عمر . الخامس القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق . السادس أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها (ذكر لطائف أسنده) فيه التحديث بصفة الجمع في موضع واحد وفيه الأخبار كذلك في موضعين وفيه الضعفة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضعين وفيه أن شيخه من أفراده وفيه أنه ينسب بقوله هو ابن مقاتل وفيه عبد الله بالتكبير وعبيد الله بالتصغير وفيه أن نافعاً من جملة من روى عن عائشة وفيه نزل عنها وفيه عبيد الله من جملة من سمع عن القاسم وفيه نزل عنه مع أن معمر أقدر رواه عن عبيد الله ابن عمر عن القاسم نفسه باسقاط نافع من السند أخرجه عبد الرزاق عنه وفيه أن شيخه وشيخه رازيان والثلاثة البقية مدنيون وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابة •

(ذكر من أخرجه غيره) أخرجه النسائي في اليوم والليلة عن محمود بن خالد وعن إبراهيم بن يعقوب وعن عبدة بن عبد الرحيم وعن عمرو بن علي وأخرجه ابن ماجه في الدعاء عن هشام بن عمار (ذكر معناه) قوله «اللهم صيبا نافعاً» كذا في رواية المستمل وفي رواية ليست لفظة اللهم وصيبا منصوب بفعل مقدر تقديره يا الله اجعل صيبا نافعاً ونافعاً صفة صيبا وقل الكرماني وفي بعض الروايات «صيبا نافعاً» من الصب أى أصيبه صيبا نافعاً واحترز بقوله «نافعاً» عن الصيب الضار وقال ابن قرقول ضبطه القاسم صيبا بالتخفيف وفي رواية ابن داود «كان النبي ﷺ إذا رأى نائشاً في أفق السماء ترك العمل وإن كان في صلاة ثم يقول اللهم انى أعوذ بك من شرها فإن مطرنا قال اللهم صيبا هنيئاً» وعند النسائي «كان إذا مطر وأقال اللهم اجعله صيبا نافعاً» وعند ابن ماجه «إذا رأى سحاباً مقبلاً من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه وإن كان في صلاة حتى يستقبله فيقول اللهم انانم وذبك من شر ما أرسل به فان امطر قال اللهم سيدنا نافعاً مرتين أو ثلاثاً

وان كشفه الله تعالى ولم يمتروا حمد الله على ذلك» وقال الخطابي السيب العطاء والسيب مجرى الماء والجمع سيوب وقد ساب يسوب اذا جرى *

﴿ تَابِعَهُ الْقَاسِمُ بْنُ يُحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَرَوَاهُ الْأَوْزَاعِيُّ وَعَقِيلٌ عَنْ نَافِعٍ ﴾

القاسم بن يحيى بن عطاء بن مقدم ابو محمد الهلالي الواسطي مات سنة سبع وتسعين ومائة وهو من افراد البخاري وعبيد الله هو ابن عمر المذكور وقال صاحب التلويح هذه المتابعة ذكرها الدارقطني في الغرائب عن المحاملي حدثنا حفص بن عمر أخبرنا يحيى عن عبيد الله ولفظه « صبا هنيئا » انتهى (قلت) لم يظهر لي وجه هذه المتابعة قوله « ورواه الاوزاعي » اي روى الحديث المذكور عبد الرحمن بن عمرو والاوزاعي عن نافع واخرجه الترمذي في عمل اليوم والليلة عن محمود بن خالد عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن نافع ولفظه « هنيئا » بدل « نافعاً » (فان قلت) الوليد مدلس (قلت) روى في الفيلانيات من طريق دحيم عن الوليد وشعيب بن اسحق قالوا حدثنا الاوزاعي حدثني نافع وأمن بهذا عن تدليس الوليد واستبعد مصنفنا الاوزاعي من نافع خلافاً لمن نفاه قوله « وعقيل » بالرفع عطف على الاوزاعي اي ورواه ايضا عقيل بن خالد عن نافع وذكره الدارقطني وذكر فيه اختلافاً كثيراً مرة ذكر رواية الاوزاعي عن نافع ومرة عن رجل عنه ومرة عن محمد بن الوليد عن نافع وذكره مرة عن عقيل عن نافع وقال الكرماني (فان قلت) لم قال اولاً تابعه وثانياً رواه وما فائدة تغيير الاسلوب (قلت) اما لارادة التعميم لان الرواية أعم من ان تكون على سبيل المتابعة ام لا واما لانهما لم يرويا عن نافع بواسطة عبيد الله بخلاف القاسم فلا يصح عطفهما عليه والله المتعال سبحانه هو يعلم بحقيقة الحال *

﴿ بَابُ مَنْ تَمَطَّرَ فِي الْمَطَرِ حَتَّى يَتَعَادَرَ عَلَى لِحْيَتِهِ ﴾

أي هذا باب في بيان من تمطر الى آخره قوله « تمطر » بتشديد الطاء على وزن تفعل وباب تفعل يأتي لمان للتكلف كشجع لان معناه كلف نفسه الشجاعة وللاخذ نحو توسدت التراب اي اخذته وسادة وللتجنب نحو تائم اي جانب الاثم وللعمل يعني فيدل على ان اصل الفعل حصل مرة بعد مرة نحو تجرعه اي شربه جرعة بعد جرعة وقال بعضهم اليق المعاني هنا انه بمعنى مواصلة العمل في مهلة نحو تفكر ولعله اشار الى ما أخرجه مسلم من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت « عن انس قال حسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى اصابه المطر » وقال لانه حديث عهد به قال العلماء معناه قريب العهد بتكوين ربه فكان المصنف اراد ان يبين ان تحادر المطر على لحيته ﷺ لم يكن اتفاقاً وانما كان قصداً فلذلك ترجم بقوله « من تمطر » اي قصد نزول المطر عليه لانه لو لم يكن باختياره لنزل عن المنبر اول ما وكف السقف لكنه تمادى في خطبته حتى كثر نزوله بحيث ادر على لحيته انتهى (قلت) الذي ذكره اهل الصرف في معاني تفعل هو الذي ذكرناه والذي ذكره هذا القائل بقرب من المعنى الرابع ولكن لا يدل على هذا شيء مما في حديث الباب وقوله ولعله اشار الى أن ما أخرجه مسلم لا يساعده لان حديث مسلم لا يدل على مواصلة العمل في مهلة وانما الذي يدل هو انه ﷺ كشف ثوبه ليصيبه المطر لما ذكره من المعنى وهذا لا يدل على انه واصل ذلك وتمادى فيه حتى يطلق عليه انه تمطر وقصد هذا المعنى في الحديث غير صحيح ولا وضع الترجمة المذكورة على هذا المعنى وقوله « تحادر المطر على لحيته ﷺ » لم يكن اتفاقاً وانما كان قصداً غير مسلم من وجهين احدهما ان الذي تحادر على لحيته ﷺ لم يكن الامن الماء النازل من وكف السقف وان كان هو من المطر في الاصل ولم يكن في المطر الذي اصاب ثوبه ﷺ في حديث مسلم حاجز بينه وبين الموضع الذي وصل اليه والاخر ان قوله انما كان قصداً دعوى بلا برهان وليس في الحديث ما يدل على ذلك واستدلنا على ما دعاه بقوله لانه لو لم يكن باختياره لنزل عن المنبر الى آخره لا يساعده لان لقائل ان يقول عدم نزوله من المنبر انما كان لثلا تنقطع الخطبة

٧٢ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَالِكُ الْمَالِ وَجَاعُ الْعِيَالِ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا أَنْ يَسْقِينَا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ وَمَا فِي السَّمَاءِ قَزَعَةٌ قَالَ فَتَارَ سَحَابٌ أَمْثَالُ الْجِبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ قَالَ فَمَطَرٌ نَائِرٌ مِمَّا ذَلِكُ وَفِي الْغَدِ وَمِنْ بَعْدِ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى فَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ رَجُلٌ غَيْرُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهْتَمُّ الْبِنَاءُ وَغَرَقَ الْمَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا . قَالَ فَمَا جَعَلَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا تَفَرَّجَتْ حَتَّى صَارَتْ الْمَدِينَةُ فِي مِثْلِ الْجُوبَةِ حَتَّى سَالَ الْوَادِي وَادِي قَنَاةَ شَهْرًا قَالَ قَامَ بِحُجِّيٍّ أَحَدٌ مِنَ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجُودِ ❦

مطابقته للترجمة في قوله «حتى رايت المطر يتحادر على لحيته» ولكنها غير ظاهرة لان هذا الكلام لا يدل على ان المطر انزل من السماء بل هو من الفعل الدال على التكلف وقدم هذا الحديث في كتاب الجمعة وكتاب الاستسقاء مطولا ومختصرا برواية مختلفة ومتون متغايرة بزيادة ونقصان وقد استقصينا الكلام في تفسيره بجميع ما يتعلق به قوله «بالجود» بفتح الجيم وسكون الواو المطر الكثير ❦

❦ بَابُ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ ❦

اي هذا باب ترجمته اذا هبت الريح وجواب اذا ما قدر تقديره اذا هبت الريح ما يصنع من قول او فعل ووجه دخول هذا الباب في ابواب الاستسقاء ان المراد من الاستسقاء نزول المطر والريح في الغالب يأتي به لان الرياح على اقسام منها الريح الذي يسوق السحب الممطرة ❦

٧٢ - ❦ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ اللَّهِ سَمِعَ أَنَسًا يَقُولُ كَانَتْ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَّتْ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ ❦

مطابقته للترجمة ظاهرة . ورجاله قد ذكرنا غير مرة قوله «عرف ذلك» اي هبوبها اي اثره يعني تغير وجهه وظهر فيه علامة الخوف . والحاصل انه اطلق السبب واراد المسبب اذا هبوب سبب الخوف من ان يكون عذابا سلطه الله على امته قيل كان النبي ﷺ يخشى أن تصيبهم عقوبة ذنوب العامة كما أصاب الذين قالوا (هذا عارض ممطرنا) وروى ابو يعلى باسناد صحيح عن قتادة «عن انس ان النبي ﷺ كان اذا هاجت ريح شديدة قال اللهم اني اسألك من خير ما امرت به واعوذ بك من شر ما امرت به» وهذه زيادة على رواية حميد يجب قبولها ثقة رواها وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم . واما حديث ابن عباس فرواه ابو داود في سننه انه قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول الريح من روح الله قال سلمة فروح الله عز وجل تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا رأيتوها فلا تسبوا وهاوسلو الله خيرها واستعينوا بالله من شرها» . واما حديث ابن عباس فرواه الطبراني قال «كان رسول الله ﷺ اذا هاجت ريح استقبلها بوجهه وجى على ركبته وقال اللهم اني اسألك من خير هذه وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا» . واما حديث عائشة فرواه مسلم انها قالت «كان النبي ﷺ اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسألك خيرا وخيرا ما فيها وخيرا ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به قالت فاذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا مطرت

سرى عنه فعرفت ذلك عائشة فسأته فقال لعله باعائشة كإقال قوم عاد (فلما رأوه عارضوا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) . وإما حديث أبي بن كعب رضى الله تعالى عنه فرواه (١) .
حديث عثمان بن العاص فرواه الطبراني قال كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الرياح الشمال قال اللهم انى أعوذ بك من شر ما أرسلت به » (ومن فوائد حديث الباب) الاستعداد بالمراقبة لله عز وجل والاتجاه اليه عند اختلاف الاحوال وحدث ما يخاف بسببه والله اعلم بحقيقة الحال *

باب قول النبي ﷺ نُصِرْتُ بِالصَّبَا

اي هذا باب قول النبي ﷺ نصرت بالصبا وذ كرابوخيفة في كتاب الانواء ان خالد بن صفوان قال الرياح اربع الصبا ومهبانها بين مطلع الشرطين الى القطب ومهب الشمال فيما بين القطب الى مسقط الشرطين وما بين مسقط الشرطين الى القطب الاسفل مهب الدبور وما بين القطب الاسفل الى مطلع الشرطين مهب الجنوب وحكى عن جعفر ابن سعد بن سمرة انه قال الرياح ست القبول وهي الصبا مخرجها ما بين المشرقين وما بين المغربين الدبور وزاد النكباء ومحوة وقال الجوهري الصبا ريح مهبها المستوى موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور الرياح الذى يقابل الصبا ويقال الصبا مقصورة الرياح الشرقية والدبور بفتح الدال الرياح الغربية ويقال الصبا التى تجىء من ظهرك اذا استقبلت القبلة والدبور التى تجىء من قبل وجهك اذا استقبلتها وعن ابن الاعرابى انه قال مهب الصبا من مطلع الثريا الى بنات نعش ومهب الدبور من مسقط النسر الطائر الى سيل والصبا ريح البرد والدبور ريح الصيف وعن ابي عبيدة الصبلايين والدبور للبلاء واهون ان يكون غبارا عاصفا يقضى الاعين وهي اقلهن هبوبا وفي التفسير ريح الصبا هي التى حملت ريح يوسف عليه الصلاة والسلام قبل البشير اليه فاليها يستريح كل محزون والدبور هي الرياح المقيم يقال صبا وصبان وصبوات واصباء وكتابتها بالالف لقولهم صببت ريح تصبوا صبا اذا هبت وقال ابو علي الصبا والدبور يكونان اما وصفة والدبور يجمع على دبر وادبار ودبار ويجمع قبول على قبائل يقال قبلت ريح تقبل قبولاً ودبرت تدبر دبورا ويقال اقبلنا من القبول واصينامن الصبا وادبرنا من الدبور فنحن مصبون ومديرون فاذا اردت انها اصابتنا قلت قبلنا فنحن مقبولون وصينا فنحن مصبون ومصيون ودبرنا فنحن مدبرون *

٧٤ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ جُحَايِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالْدَّبُورِ *

مطابقته للترجمة ظاهرة . ورجاله قد ذكروا غير مرة ومسلم هو ابن ابراهيم والحكم بفتح الحين هو ابن عتبة واخرجه البخارى ايضا في بدء الخلق عن آدم وفي احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن محمد بن عرعة وفي المغازى عن مسدد عن يحيى واخرجه مسلم في الصلاة عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي موسى وبن دار ثلاثتهم عن غندر واخرجه النسائي في التفسير عن محمد بن ابراهيم قوله « نصرت بالصبا » ونصرت به ﷺ بالصبا كان يوم الخندق بعث الله الصبا برحابة على المشركين في ليالى شاتية شديدة البرد فاطقات النيران وقطعت الاوتاد والاطناب والقت المضارب والاخية فانهمز مواخير قتال لئلا قال الله تعالى (اذ جاءكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) واما عاد فانه ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام فتفرعت اولاده فكانوا ثلاث عشرة قبيلة ينزلون الاحقاف وبلادها وكانت ديارهم بالهنداء وعالج وبشرين ووبار الى حضرموت وكانت اخصب البلاد فلما سخط الله تعالى عليهم جعلهم مفاوزا ف ارسل الله عليهم الدبور فاهلكتهم وكانت عليهم سبع ليال ومثانية ايام حسوما اى متتابعة ابتدأت غدوة الاربعاء وسكنت في آخر الثامن واعزل هود بنى الله عليه السلام ومن معه من المؤمنين في حفيرة لا يصيبهم منها الا ما يلين الجلود وتلد الا عين وقال مجاهد وكان قد آمن معه اربعة آلاف فذلك

(١) هنا يبايض بالاصول الخطية والمطبوعة وفي بعض لم يترك يبايض وفيه حذف ☆

قوله تعالى (فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه) وكانت الريح تقلع الشجر وتهدم البيوت ومن لم يكن في بيت منهم اهلكته في البرارى والجبال وكانت ترفع الظلمة بين السماء والارض حتى ترى كأنها جرداة وترميمهم بالحجارة فتدق اعناقهم وقال ابن عباس دخلوا البيوت واغلقوا ابوابها فجاءت الريح ففتحت الابواب وسفت عليهم الرمل فبقوا تحته سبع ليال وثمانية ايام وكان يسمع انذهم تحت الرمل وماتوا وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لم تجر الرياح قط بمكيال الا في قصة عاد فانها عصت على الخزان فغلبتهم فلم يعلموا مقدار مكيالها فذلك قوله تعالى (فاهلكوا برج صرصر عاتية) والصرصر ذات الصوت الشديد (كانهم عجايز نخل خاوية) متفر من اصله . وقال ابن بطال في هذا الحديث تفضيل المخلوقات بعضها على بعض . وفيه اخبار المرء عن نفسه بما فضله الله به على جهة التحديث بنعمة الله والشكر له لاعلى الفخر . وفيه الاخبار عن الامم الماضية واهلاكها *

﴿ باب ما قيل في الزلازل والآيات ﴾

اي هذا باب في بيان ما قيل في الزلازل وهو جمع زلزلة والآيات جمع آية وهي العلامة واراد بها علامات التيامنة او علامات قدرة الله تعالى وانما ذكر هذا الباب في ابواب الاستسقاء لان وجود الزلزلة ونحوها يسع غالبا مع نزول المطر .
٧٥- ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتُظْهَرَ الْفِتْنُ وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِضُ ﴾

مطابقه للترجمة ظاهرة . ورجاله قد تكرروا كرم وأبو اليمان الحكم بن نافع وشعيب بن ابي حمزة وابوان زاد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وقد ذكر هذا الحديث مطولا في كتاب الفتن وذكر منه قوله لعلنا وفي الزكاة وفي الرقاق قوله « لا تقوم الساعة » اراد بها يوم القيامة قوله « حتى يقبض العلم » ذلك بموت العلماء وكثرة الجهلاء وقال السفاقي يعني اكثرهم لقوله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله » قوله « وتكثر الزلازل » قال المهلب ظهور الزلازل والآيات وعيد من الله تعالى لاهل الارض قال الله تعالى (وماء سل بالآيات الا تخوفوا) والتخوف والوعيد بهذه الآيات انما يكون عند المجاهرة والاعلان بالمعاصي الا ترى ان عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه حين زلزلت المدينة في ايامه قال يا أهل المدينة ما أسرع ما احدثتم والله لئن عادت لا اخرجن من بين أظهركم غشى ان تصيبه العقوبة معهم كما قيل لرسول الله ﷺ « انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وبعث الله الصالحين على نياتهم » قوله « ويتقارب الزمان » قال ابن الجوزي فيه أربعة أقوال . احدها انه قرب القيامة ثم المعنى اذا قربت القيامة كان من شرطها الشج والهرج . والثاني انه قصر مدة الازمنة مما جرت به العادة كما جاء حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום قيل واليوم كالساعة والساعة كالضربة بالار . والثالث انه قصر الاعمار بقلة البركة فيها . والرابع تقارب احوال الناس في غلبة الفساد عليهم ويكون المعنى ويتقارب اهل الزمان اي تتقارب صفاتهم في القبائح ولهذا ذكر على اثره الهرج والشج وقال ابن التين معنى ذلك قرب الآيات بعضها من بعض وفي حواشي المنذرى قيل معناه تعذيب تلك الايام حتى لا تكاد تستطال بل تقصر قال وقيل على ظاهره من قصر مدتها وقيل تقارب احوال اهلها في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر لغلبة النسق وظهور اهلها قال الطحاوي وقد يكون معناه في ترك طلب العلم خاصة وقيل يتقارب الليل والنهار في عدم ازدياد الساعات وانتقاصها بأن يتساوى اطولا وقصرا قال اهل الهيئة تنطبق دائرة منطقة البروج على دائرة معدل النهار حينئذ يلزم تساويهما ضرورة وقال النووي حتى يقرب الزمان من القيامة وقال الكرمانى حاصل تفسيره انه لا تكون القيامة حتى تقرب وهذا كلام مهمل لا طائل تحته (قلت) هذه جراءة من غير طريقة وليس هذا الذي ذكره حاصل تفسيره بل معنى كلامه

يقرب الزمان العام بين الخلق من القيامة التي هي الزمان الخاص وقال البيضاوي او يراد ان تتسارع الدول الى الانقضاء فتقارب ايام الملوك **قوله** « ويكثر الهرج » بفتح الهاء وسكون الراء وفي آخره جيم وهو القتال والاختلاط ورايتهم يتهارجون اي يتسافدون قاله صاحب العين وقال يعقوب الهرج القتل وقال ابن دريد الهرج الفتنة في آخر الزمان قال وروى « امام الساعة هر ج » واصله الاكثار من الشيء وفي الحكم الهرج شدة القتل وكثرته وهرج كثرة الكذب وكثرة النوم وهرج شيء تراه في النوم وليس بصادق **قوله** « حتى يكثر » وذلك لقلة الرجال وقلة الرغبات ولقصر الآمال لعلهم يقرب الساعة قال الكرمانى (فان قلت) لم ترك الواو ولم يعطف على ما قبله يعنى لم يقل وحتى يكثر (قلت) لانه لا غاية لكثرة الهرج ويحتمل ان يكون معطوفا على ما قبله والواو محذوفة وحذف الواو جاز في اللغة **قوله** « فيفيض » بفتح حرف المضارعة ويجوز في الضاد الرفع والنصب اما الرفع فعلى انه خبر مبتدا محذوف اي فهو يفيض واما النصب فعلى انه عطوف على ان يكثر يقال فاض الماء يفيض اذا كثر حتى سال على ضفة الوادى اي جانبه ويقال فاض الرجل اناءه اي ملأه حتى فاض ويقال فيض المال كثرته حتى يفضل منه بايدي ملاكه ما لا حاجة لهم به وقيل بل ينتشر في الناس ويعمم وهو الاظهر *

٧٦ **حديثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ **أَقْرَبُ بَارِكُ لَنَا فِي شَامِنَا** وَفِي بَيْمَنَانَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ **اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا** وَفِي بَيْمَنَانَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ **هَذَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ** *

مطابقته للترجمة في قوله « هنالك الزلازل والفتن » (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول محمد بن المثنى بن عبيد ابوموسى يعرف بالزمن العنبرى من اهل البصرة . الثانى حسين بن الحسن بن يسار من آل مالك بن يسار ضد الميمين البصرى مات سنة ثمان وثمانين ومائة . الثالث عبدالله بن عون بن اربطبان بفتح الهمزة البصرى . الرابع نافع مولى ابن عمر . الخامس عبدالله بن عمر بن الخطاب *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه الغنم في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان رواه بصريون ما خلا نافعا وفيه ان هذا موقوف على ابن عمر قال الحميدى اختلف على ابن عون فيه فروى عنه مسندا وروى عنه موقوفا على ابن عمر من قوله والخلاف انما وقع من حسين بن الحسن فانه هو الذى روى الوقف واما ازهر السمان وعبيد الله بن عبدالله بن عون فروياه عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر ان النبي ﷺ فذكره وفي رواية ذكر النبي ﷺ وذكر الحديث وقال ابن التين قال الشيخ ابو الحسن سقط من سنده ابن عمر عن النبي ﷺ وهذا اللفظ النبي ﷺ لان مثل هذا لا يذرى بالرى وقال النسفى قال ابو عبدالله هذا الحديث مرفوع الى انبي ﷺ الا ان ابن عون كان يوقفه وأخرجه البخارى في الفتن عن علي بن عبدالله عن ازهر بن سعد مصر حافيه بذكر النبي ﷺ وأخرجه الترمذى في المناقب عن بشر بن آدم بن بنت ازهر السمان عن جده ازهر مرفوعا وقال حديث حسن صحيح وأخرجه الاسماعيلي مسندا وفيه فلما كان في الثالثة او الرابعة قال اظنه قال وفي نجدنا قال الداودى وانما لم يقل في نجدنا لانه لا يدعو بما سبق في علم الله تعالى خلافة *

* (ذكر معناه) **قوله** « في شامنا » قال ابن هشام في التيجان هو اسم اعجمى من لغة بني حام وتفسيره بالعربى خير طيب وذكر الكلبى في كتاب البلدان عن الشرى انما سميت بسام بن نوح لانها من ترها قال الكلبى ولم ينزلها سام قط قال ولما اخرج الناس من بابل اخذ بعضهم مئة فسميت اليمن وتشاءم آخرون فسميت الشام وكانت الشام يقال لها ارض كنعان قال وكان فالح بن عامر هو الذى قسم الارض بين بنى نوح عليه السلام وقال ابو القاسم الزجاجى في كلامه على الزاهر سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات وقال اهل الاثر سميت بذلك لان قوم من كنعان بن حام خرجوا عند التفرق فتشاموا اليها اي أخذوا ذات الشمال وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق

قال ابن المقفع سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام وسام اسمه بالسريانية شام وبالعبرانية شيم قال ابن عساكر وقيل سميت شاماً لانها عن شمال الارض وقال بعض الرواة ان اسم الشام اولاً سورية وكانت ارض بنى اسرائيل قسمت على اثني عشر سهماً فصار لسهلهم منهم مدينة شامرين وهي من ارض فلسطين فصار اليها تاجر العرب في ذلك ومنها كانت ميرتهم فسموا الشام بشامرين ثم حذفوا فقالوا الشام وقال البكري الشام مهموز الالف وقدا يهمز وقال الفراهي فيها لغتان شام وشام والنسب اليها شامي وشامي وشام على الحذف قال الجوهري يذكر ويؤنث ولا يقال شام وما جاء في ضرورة الشعر فمحمول على انه اقتصر من النسبة على ذكر البلد والقوم اشأموا اي أتوا الشام او ذهبوا اليها وقال ابو الحسين بن سراج مهموز ممدود وأباًما كثرهم الا في النسب أعنى فتح الهمة كما اختلف في اثبات الياء مع الهمة الممدودة فأجازته سيويه ومنعه غيره. ويقال قوله « في شامنا ويمتنا » اي الاقليمين المشهورين ويحتمل ان يراد بهما اليلد التي في يمينا ويسارنا اعم منهما يقال نظرت يمنة وشامة اي يمينا ويساراً ونجد هو خلاف الغور والغور هو تامة وكل ما ارتفع عن تامة الى ارض العراق فهو نجد وانما ترك الدعاء لاهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهنم لاستيلاء الشيطان بالفتن عليها قوله « وبها » اي وبنجد يطلع قرن الشيطان اي أمته وحزبه وقال كعب رضى الله عنه يخرج الدجال من العراق *

﴿ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴾

اي هذا باب في بيان قول الله عز وجل الى آخره وجه ادخال هذه الترجمة في ابواب الاستسقاء لان هذه الآية فيمن قالوا الاستسقاء بالانواء على ما روى عبد بن حميد الكشي في تفسيره حدثني يحيى بن عبد الحميد عن ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) قالوا الاستسقاء بالانواء أخبرنا ابراهيم عن ابيه عن عكرمة عن مولاه (وتجعلون رزقكم) قال تجعلون شكركم وفي تفسير ابن عباس رضى الله عنه ما جمع اسماء عيسى بن أبي زياد الشامي وروايته عن الضحاك عنه (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) قال وذلك ان النبي ﷺ مر على رجل وهو يستسقي بقدر له ويصبه في قربة من ماء السماء وهو يقول سقينا بنوه كذا وكذا وأنزل الله تعالى (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) يعني المطر حيث يقولون سقينا بنوه كذا وكذا وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس « قال مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ أصبح من الناس شاكراً ومنهم كافراً قالوا هذه رحمة وضما الله تعالى وقال بعضهم لقد صدق بنوه كذا فنزلت هذه الآية (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) وذكر أبو العباس في مقامات التنزيل عن الكلبى أن النبي ﷺ عطش أصحابه فاستسقوه قال ان سقيتم قلتم سقينا بنوه كذا وكذا قالوا والله ما هو بيمين الانواء فدعا الله تعالى فمطروا فمر النبي ﷺ برجل يعرف من قدح ويقول مطرنا بنوه كذا وكذا فنزلت وروى الحكم عن السدي قال أصابت قريش سنة شديدة فسألوا النبي ﷺ ان يستسقى فدعا فامطروا فقال بعضهم مطرنا بنوه كذا وكذا فنزلت الآية قال السدي وحدثني عبد خير عن علي رضى الله تعالى عنه أنه كان يقرأها وتجعلون شكركم وقال عبد بن حميد حدثنا عمر ابن سعد وقيصة عن سفيان عن عبد الاعلى عن أبي عبد الرحمن قال كان علي يقرأ (وتجعلون شكركم أنكم تكذبون) وروى سعيد بن منصور عن هشيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه كان يقرأ (وتجعلون شكركم أنكم تكذبون) ومن هذا الوجه أخرجه ابن مردويه في التفسير المسند وفي المعاني للزجاج وقرئت (وتجعلون شكركم أنكم تكذبون) ولا ينبغي أن يقرأ بها بخلاف المصحف وقيل في القراءة المشهورة حذف تقديره وتجعلون شكر رزقكم وقال الطبري المعنى وتجعلون الرزق الذي وجب عليكم به الشكر تكذيبكم به وقيل بل الرزق بمعنى الشكر في لغة ازد شنوءة نقله الطبري عن الهيثم بن عدى وفي تفسير ابى القاسم الجوزي وتجعلون نصيبكم من القرآن أنكم تكذبون *

﴿ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ شُكْرُكُمْ ﴾

هذا التعليق ذكره عبد بن حميد في تفسيره وقد ذكرناه آتفا طلق الرزق واراد به لازم وهو الشكر فهو مجاز او اراد شكر رزقكم فهو من باب الاضمار *

٧٧ - **حدثنا اسماعيل** قال **حدثني مالك** عن **صالح بن كيسان** عن **عبيد الله بن عبد الله بن عتبة** **ابن مسعود** عن **زيد بن خالد الجهنى** انه قال صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على ائمة سماه كانت من الليلة فلما انصرف النبي ﷺ اقبل على الناس فقال هل تدرّون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب *
مطابقته للترجمة من حيث انهم كانوا ينسبون الافعال الى غير الله فيظنون ان النجم يطرهم ويرزقهم فهذا تكذيبهم فنهاهم الله عن نسبة الفيوت التي جعلها الله حياة لعباده وبلاده الى الانواء وامرهم ان يضيفوا ذلك اليه لانه من نعمته عليهم وان يفردوه بالشكر على ذلك . ورجاله قد ذكروا غير مرة واسماعيل هو ابن ابي اويس ابن اخت مالك بن انس قوله «عن زيد بن خالد» هكذا يقول صالح بن كيسان لم يختلف عليه في ذلك وخالفه الزهرى فرواه عن شيخهما عبيد الله فقال عن ابي هريرة اخرجه مسلم عقب رواية صالح وصحح الطريقين لان عبيد الله سمع من زيد بن خالد وابي هريرة جميعا عدة احاديث فلم يسمع هذا منهما فحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا وانما يجمعهما لاختلاف لفظهما وقد صرح صالح سماعه من عبيد الله عن ابي عوانة وروى صالح عن عبيد الله بواسطة الزهرى عدة احاديث وحديث الباب اخرجه البخارى في باب يستقبل الامام الناس اذا سلم عن عبد الله بن مسleme عن مالك الى آخره نحوه وقد تكلمنا هناك على جميع ما يتعلق به من الاشياء والله اعلم بحقيقة الحال *

باب لا يدرى متى يجي المطر الا الله *

اي هذا باب ترجمته لا يدرى وقت مجي المطر الا الله ولما كان الباب السابق يتضمن ان المطر انما ينزل بقضاء الله تعالى وانه لا تاثير للكواكب في نزوله ذكر هذا الباب بهذه الترجمة ليعين ان احدا لا يعلم متى يجي ولا يعلم ذلك الا الله عز وجل لان نزوله اذا كان بقضائه ولا يعلمه احد غيره فكذلك لا يعلم احد ابان مجيئه *

وقال ابو هريرة عن النبي ﷺ خمس لا يعلمهن الا الله *

هذا قطعة من حديث وصله البخارى في الايمان وفي تفسير لقمان من طريق ابي زرعة عن ابي هريرة في سؤال جبريل عليه الصلاة والسلام عن الايمان والاسلام لكن لفظه في خمس لا يعلمهن الا الله ووقع في بعض الروايات في التفسير بلفظ وخمس وروى ابن مردويه في التفسير من طريق يحيى بن ايوب البجلي عن جده عن ابي زرعة عن ابي هريرة رفعه «خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله (ان الله عنده علم الساعة) الى آخر الآية *

٧٨ - **حدثنا محمد بن يوسف** قال **حدثنا سفيان** عن **عبد الله بن دينار** عن **ابن عمر** قال قال رسول الله ﷺ **مفتاح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احد ما يكون في غد ولا يعلم احد ما يكون في الارحام ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت وما يدرى احد متى يجي المطر ***

مطابقته للترجمة ظاهرة . ورجاله قد ذكروا غير مرة ومحمد بن يوسف هو الفريابي وسفيان هو الثوري وقد رواه البخارى مطولا في باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الايمان والاسلام ولفظه فيه «في خمس لا يعلمهن الا الله ثم

تلا النبي ﷺ ان الله عنده علم الساعة الاية قوله «مفتاح الغيب» وفي رواية الكشميهني «مفاتيح الغيب» ذكر الطبراني ان المفاتيح جمع مفتاح والمفاتيح جمع مفتاح وهما في الاصل كل ما يتوصل به الى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول اليها وهو اما استعارة مكتنية بان يجعل الغيب كالحزن المستوثق بالاغلاق فيضاف اليه ما هو من خواص الحزن المذكور وهو المفتاح وهو الاستعارة الترشيحية ويجوز ان يكون استعارة مصرحة بان يجعل ما يتوصل به الى معرفة الغيب للمعزول ويكون لفظ الغيب قرينة له والغيب ما غاب عن الحلق وسواء كان محصلا في القلوب او غير محصل ولا غيب عند الله عز وجل وهما اسئلة . الاول ان الغيوب التي لا يعلمها الا الله كثيرة ولا يعلم مبلغها الا الله تعالى وقال الله تعالى (وما يعلم جنود ربك الا هو) فما وجه التخصيص بالحس (واجيب) بأوجه . الاول ان التخصيص بالعدد لا يدل على نفى الزائد والثاني ان ذكر هذا العدد في مقابلة ما كان القوم يعتقدون انهم يعرفون من الغيب هذه الحس . والثالث لانهم كانوا يسألونه عن هذه الحس . والرابع ان امهات الامور هذه لانها اما ان تتعلق بالآخرة وهو علم الساعة واما بالدنيا وذلك اما متعلق بالجماد او بالحيوان والثاني اما بحسب مبدأ وجوده او بحسب معاده او بحسب معاشه . السؤال الثاني من أين يعلم منه علم الساعة وقد ذكر الله الحسنة حيث قال (ان الله عنده علم الساعة) واجيب بان الاول من هذه اشارة اليه اذ يتحمل وقوع اشراط الساعة في الغد . السؤال الثالث انه قال في الموضوعين نفس وفي ثلاثة مواضع احد (واجيب) بان النفس هي الكاسية وهي المائنة قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) وقال تعالى (الله يتوفي الانفس حين موتها) فلو قيل بدلها لفظ احد فيها لاحتمل ان يفهم منه لا يعلم احد ما ذاك تكسب نفسه او باى ارض تموت نفسه فتفوت المبالغة المقصودة وهي ان النفس لا تعرف حال نفسها لاحالوما لا واذ لم يكن لها طريق الى معرفتها فكان الى عدم معرفتها معادها اولى السؤال الرابع ما الفرق بين العلم والدراية (واجيب) بان الدراية اخص لانها علم باحتمال اى انها لا تعرف وان اعملت حيلها السؤال الخامس لم عدل عن لفظ القرآن وهو يدري الى لفظ يعلم فيما ذا تكسب غدا (واجيب) لارادة زيادة المبالغة اذ نفى العام مستلزم لنفي الخاص بدون العكس فكأنه قال لا تعلم أصلا سواء احتمالت ام لا وقال ابن بطال وهذا يبطل خرص المنجمين في تعاطيهم علم الغيب فمن ادعى عدم ما اخبر الله ورسوله وان الله منفرد بعلمه فقد كذب الله ورسوله وذلك كفر من قائله وقال الزجاج من ادعى انه يعلم شيئا من هذه الحس فقد كفر بالقرآن العظيم

﴿ كِتَابُ الْكُسُوفِ ﴾

﴿ بَابُ الصَّلَاةِ فِي الْكُسُوفِ ﴾

اي هذه ابواب في بيان أمور الكسوف وفي بعض النسخ كتاب الكسوف والكتاب يجمع الابواب وأصله من كسفت حاله أى تغيرت وهو نقصان الضوء والاشهر في السن الفقهاء تخصيص الكسوف بالشمس والحسوف بالقمر وادعى الجوهرى انه الافصح وقيل هما يستعملان فيهما وبوب له البخارى بابا كاسياى وقيل الكسوف للقمر والحسوف للشمس وهو مردود وقيل الكسوف اوله والحسوف آخره وقال الليث بن سعد الحسوف في الكل والكسوف في البعض وقدم الكلام فيه مستقصى فيما تقدم

﴿ بَابُ الصَّلَاةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ ﴾

اي هذا باب في بيان مشروعية صلاة كسوف الشمس والكلام فيه على انواع . الاول انه لا خلاف في مشروعية صلاة الكسوف والحسوف واصل مشروعيتهما بالكتاب والسنة واجماع الامة . اما الكتاب فقوله تعالى (وما نرسل بالآيات الا تخويفا) والكسوف آية من آيات الله الخوفا والله تعالى يخوف عباده ليتروا الماصى ويرجعوا الى طاعة الله التي فيها فوزهم . واما السنة فقوله ﷺ « اذا رأيتم شيئا من هذه الافزاع فافزعوا الى الصلاة » واما الاجماع فان الامة قد اجتمعت عليها من غير انكار احد . الثاني ان سبب مشروعيتهما هو الكسوف فانها تضاف اليه وتكرر بتكرره . الثالث ان شرط جوازها هو ما يشترط بسائر الصلوات . الرابع انها سنة وليست بواجبة وهو الاصح وقال بعض مشايخنا انها واجبة لامر بها ونص في الامر ارعلى وجوبها وصرح ابو عوانة ايضا بوجوبها وعن مالك انه اجزاها مجرى الجمعة وقيل انها فرض كفاية

واستبعد ذلك . الخامس انها تصلى في المسجد الجامع او في مصلى العيد . السادس ان وقتها هو الوقت الذي يستحب فيه سائر السلاوات دون الاوقات المكروهة وبه قال مالك وقال الشافعي لا يكره في الاوقات المكروهة . السابع في كمية عدد ركعاتها فعند الليث بن سعد ومالك والشافعي واحمد وابو ثور صلاة الكسوف ركعتان في كل ركعة ركوعان وسجودان فتكون الجملة اربع ركوعات واربع سجيدات في ركعتين وعند طاوس وحبيب بن ابى ثابت وعبد الملك بن جريج ركعتان في كل ركعة اربع ركوعات وسجيدات فتكون الجملة ثمان ركوعات واربع سجيدات ويحكى هذا عن علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وعند قتادة وعطاء بن ابى رباح واسحق وابن المنذر ركعتان في كل ركعة ثلاث ركوعات وسجيدات فتكون الجملة ست ركوعات واربع سجيدات وعند سعيد بن جبير واسحق بن راهويه في رواية ومحمد بن جرير الطبري وبعض الشافعية لا توقفت فيها بل يطيل ابدا ويسجد الى ان تنجلي الشمس وقال عياض وقال بعض اهل العلم انما ذلك بحسب مكث الكسوف فسا طال مكثه زاد تكرير الركوع فيه وما قصر اقتصر فيه وما توسط اقتصر فيه قال والى هذا نجا الخطابي ويحيى وغيرهما وقد يعترض عليه بان طولها ودوامها لا يعلم من اول الحال ولا من الركعة الاولى وعند ابراهيم النخعي وسفيان الثوري وابى حنيفة وابى يوسف ومحمد بن ركبان كسائر صلاة التطوع في كل ركعة ركوع واحد وسجدة واحدة ويروى ذلك عن ابن عمر وابى بكره وسمرة بن جندب وعبد الله بن عمرو وقبيصة الهلالي والنعمان بن بشير وعبد الرحمن ابن سمرة وعبد الله بن الزبير ورواه ابن ابى شيبة عن ابن عباس وفي المحيط عن ابى حنيفة ان شاؤا صلوا ركعتين وان شاؤا اربعاً وفي البدائع وان شاؤا اكثر من ذلك هكذا رواه الحسن عن ابى حنيفة وعند الظاهرية يصلى لكسوف الشمس خاصة ان كسفت من طلوعها الى ان يصلى الظهر ركعتين وان كسفت من بعد صلاة الظهر الى اخذها في الغروب صلى اربع ركعات كصلاة الظهر والمغرب وفي كسوف القمر خاصة ان كسف بعد صلاة المغرب الى ان يصلى المشاء الآخرة صلى ثلاث ركعات كصلاة المغرب وان كسفت بعد صلاة العتمة الى الصبح صلى اربعاً كصلاة العتمة واحتجوا في ذلك بحديث النعمان بن بشير « اذا خسفت الشمس والقمر فصلوا كما حدث صلاة صليتموها »

٧٩- **حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْرُ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ رَمُوتٍ أَحَدٍ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يَكْشَفَ مَا بَيْنَكُمُ ***

مطابقه للترجمة ظاهرة وهي صلاة النبي ﷺ عند كسوف الشمس (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول عمر وفتح العين ابن عون مر في باب ما جاء في القبلة . الثاني خالد بن عبدالله الطحان الواسطي . الثالث يونس بن عبيد . الرابع الحسن البصري . الخامس ابو بكره نفع بن الحارث وقد تقدم *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغننة في ثلاثة مواضع وفيه ان الاسناد كله بصريون غير خالد وفيه ان رواية الحسن عن ابى بكره متصلة عند البخاري وهو من افراد البخاري وقال الدارقطني هو مرسل وقال ابو الوليد في كتاب المرح والتعديل اخرج البخاري حديثا فيه الحسن سمعت ابا بكره فتأوله الدارقطني وغيره من الحفاظ على انه الحسن بن علي بن ابى طالب رضي الله تعالى عنهم لان البصري لم يسمع عندهم من ابى بكره والصحيح ان الحسن في هذا الحديث هو الحسن بن علي بن ابى طالب رضي الله تعالى عنهم وكذا قاله اللوادى فيما ذكره ابن بطالته (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في صلاة الكسوف عن قتيبة عن حماد بن زيد وعن ابى معمر عن عبد الوارث وفي اللباس عن محمد بن عبد الاعلى واخرجه النسائي في الصلاة عن عمران بن موسى عن عبد الوارث نحوه وفيه وفي التفسير عن عمرو بن علي عن يزيد مقطوعا عن عمرو بن علي ومحمد بن عبد الاعلى كلاهما عن

خال وفيه وفي التفسير ايضا عن قتبية بعضه وعن محمد بن كامل

(ذكر معناه) قوله «فانكسفت» يقال كسفت الشمس يفتح الكاف وانكسفت بمعنى وانكر القزاز انكسفت والحديث يرد عليه قوله «يجر رداه» جملة وقعت حالا وزاد في اللباس من وجه آخر عن يونس مستعجلا وللنسائي في رواية يزيد ابن زريع عن يونس من العجلة قوله «فاذا رأيتموها» بتوحيد الضمير وفي رواية كريمة «فاذا رأيتموها» بتثنية الضمير وجه الاول ان الضمير يرجع الى الكسفة التي يدل عليها قوله «لايكسفان» او الآية لان الكسفة آية من الآيات ووجه الثاني ظاهر لان المذكور الشمس والقمر *

(ذكر استنباط الاحكام) وهو على وجوه . الاول استبدله اصحابنا على ان صلاة الكسوف ركعتان لانه صرح فيه بقوله «فصل ركعتين» وكذلك روى جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ ان صلاة الكسوف ركعتان . منهم ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اخرج حديثه ابن خزيمة في صحيحه عنه «انكسفت الشمس فقال الناس انما انكسفت لموت ابراهيم عليه السلام فقام رسول الله ﷺ فصل ركعتين» ومنهم عبد الرحمن بن سمرة رضي الله تعالى عنه اخرج حديثه مسلم «انكسفت الشمس فانطلقت فاذا رسول الله ﷺ قائم يسبح ويكبر ويدعو حتى انجلت الشمس وقرأ سورتين وركع ركعتين» وأخرجه الحاكم ولفظه «وقرأ سورتين في ركعتين» وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه واخرجه النسائي ولفظه «فصل ركعتين وأربع سجعات» . ومنهم سمرة بن جندب اخرج حديثه الاربعة اصحاب السنن وفيه «فصل فقام بنا كأطول ما قام بنا في صلاة قط لانسمع له صوتا قال ثم ركع بنا كأطول ما ركع بنا في صلاة قط لانسمع له صوتا قال ثم سجدنا كأطول ما سجدنا في صلاة قط لانسمع له صوتا قال ثم فعل في الركعة الاخرى مثل ذلك» وقال الترمذي حديث حسن صحيح . ومنهم النعمان بن بشير اخرج حديثه الطحاوي حدثنا ابراهيم بن محمد الصيرفي البصري قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شريك عن عاصم الاحول عن ابي قلابة عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه «ان النبي ﷺ كان يصلي في كسوف الشمس كما تصلون ركعة وسجدة» وقال البيهقي ابو قلابة لم يسمع من النعمان والحديث مرسل (قلت) صرح في السجدة بسماعه عن النعمان وقال ابن حزم ابو قلابة ادرك النعمان وروى هذا الخبر عنه وصرح ابن عبد البر بصحة هذا الحديث وقال من احسن حديث ذهب اليه الكوفيون حديث ابي قلابة عن النعمان وابو قلابة احدا الاعلام واسمه عبد الله بن زيد الجرهمي والحديث اخرجه ابو داود والنسائي ايضا ومنهم عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله تعالى عنهما اخرج حديثه الطحاوي حدثنا ربيع المؤذن قال حدثنا اسد قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو وقال كسفت الشمس على عهد النبي ﷺ فقام بالناس فلم يكذبوا ثم رفع فلم يكذبوا يسجد ثم سجد فلم يكذبوا ثم رفع وفعل في الثانية مثل ذلك فرفع رأسه وقد احصت الشمس» وأخرجه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه من اجل عطاء بن السائب (قلت) قد اخرج البخاري لعطاء هذا حديثا مرقونا بأبي بشر وقال ايوب هو ثقة وأخرجه ابو داود ايضا واحمد في مسنده والبيهقي في سننه . ومنهم قبيصة الهلالي رضي الله تعالى عنه اخرج حديثه ابو داود قال كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فخرج فزعا يجر ثوبه وانا معه يومئذ بالمدينة فصل ركعتين» الحديث وفيه «فاذا رأيتموها فصلوا كأحدث صلاة صليتموها من المكتوبة» وأخرجه النسائي ايضا وأخرجه الطحاوي من طريقين ففي طريقه الاولى عن قبيصة البجلي وفي الثانية عن قبيصة الهلالي وغيره وكل منهما صاحب على ما ذكره البعض وذكر ابو القاسم البغوي في معجم الصحابة اولاف قبيصة الهلالي فقال سكن البصرة وروى عن النبي ﷺ احاديث ثم ذكر قبيصة آخر فقال قبيصة يقال انه البجلي ويقال الهلالي سكن البصرة وروى عن النبي ﷺ حديثا حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن ابي قلابة عن قبيصة قال «انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فننادى في الناس فصلي بهم ركعتين فأطال فيهما حتى انجلت الشمس فقال ان هذه الآية تخويف يخوف الله بها عباده فاذا رأيت ذلك فصلوا كأخف صلاة صليتموها من المكتوبة» وقال ابو نعيم ذكر بعض المتأخرين قبيصة البجلي وهو عندى قبيصة بن مخارق الهلالي والبجلي وهم (قلت) رواية الطحاوي وكلام البغوي يدلان على انهما اثنان قوله «كأحدث

صلاة» يعنى كاقرب صلاة قال بعضهم معناه ان آية من هذه الآيات اذا وقعت مثلاً بعد الصبح يصلى ويكون فى كل ركعة ركوعان وان كانت بعد المغرب يكون فى كل ركعة ثلاث ركوعات وان كانت بعد الرباعية يكون فى كل ركعة اربع ركوعات وقال بعضهم معناه ان آية من هذه الآيات اذا وقعت عقب صلاة جهرية يصلى ويجهز فيها بالقراءة وان وقعت عقب صلاة سرية يصلى ويخافت فيها بالقراءة (قلت) رواية البغوى كخف صلاة تدل على ان المراد كما وقع صلاة من المكتوبة فى الحقة وهى صلاة الصبح واراد به انه يصلى ركعتين كصلاة الصبح بركوعين واربع سجعات فافهم . ومنهم على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه اخرج حديثه احمد من رواية حنشل عنه قال «كسفت الشمس فصلى على رضى الله تعالى عنه للناس فقرايس او نحوها ثم ركع نحووا من قدر سورة ثم رفع راسه فقال سمع الله بن حمدته ثم سجد ثم قام الى الركعة الثانية ففعل كفعله فى الركعة الاولى ثم جلس يدعو ويرغب حتى انجلت الشمس ثم حدثهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا فعل» وروى ابن ابي شيبة بسند صحيح «عن السائب بن مالك والد عطاء ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فى كسوف القمر ركعتين» وفى علل ابن ابي حاتم السائب ليست له صحة والصحيح ارساله ورواه بعضهم عن ابي اسحق عن السائب بن مالك عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن ابي شيبة ايضا بسند صحيح «عن ابراهيم كانوا يقولون اذا كان ذلك فصلوا كصلاتكم حتى تتجلى» وحدثنا وكيع حدثنا اسحق بن عثمان الكلابى «عن ابي ايوب الهجرى قال انكسفت الشمس بالبصرة وابن عباس امير عليها فقام يصلى بالناس فقرا فاطال القراءة ثم ركع فاطال الركوع ثم رفع رأسه ثم سجد ثم فعل مثل ذلك فى الثانية فلما فرغ قال هكذا صلاة الآيات قال قلت بأى نبي قرأ فيها قال بالبقرة وآل عمران» وحدثنا وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فى كسوف ركعتين فقرأ فى احدهما بالنجم وفى المحلى اخذ بهذا طائفة من السلف منهم عبدالله بن الزبير صلى فى الكسوف ركعتين كسائر الصلوات (فان قيل) قد خطأ فى ذلك اخوه عروة فاذ عروة احق بالخطأ من عبدالله صاحب الذى عمل بعلم وعروة انكر ما لم يعلم وذهب ابن حزم الى العمل بما صح من الاحاديث فيها ونحوها فابن عبد البر فقال وانما يصير كل عالم الى ما روى عن شيوخه ورأى عليه اهل بلده وقد يجوز ان يكون ذلك اختلاف اباحة وتوسعة قال البيهقى وبه قال ابن راهويه وابن خزيمة وابوبكر بن اسحق والخطابى واستحسنه ابن المنذرو قال ابن قدامة مقتضى مذهب احمد ان يجوز ان تصلى صلاة صلاة الكسوف على كل صفة وقال ابن عبد البر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى صلاة الكسوف مرارا فحكى كل ما رأى وكلامه صادق كالتحجيم من اقتدى بهم اهتدى وذهب البيهقى الى ان الاحاديث المروية فى هذا الباب كلها ترجع الى صلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى كسوف الشمس يوم مات ابراهيم وقد روى فى حديث كل واحد منهم ما يدل على ذلك والذى ذهب اليه اولئك الائمة توفيق بين الاحاديث واذا عمل بما قاله البيهقى حصل بينها خلاف يلزم منه سقوط بعضها واطراحه وانما يدل على وهن قوله ما روته عائشة رضى الله تعالى عنها عند النسائى بسند صحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فى كسوف فى صفة زمزم يعنى بمكة واكثر الاحاديث كانت بالمدينة فدل ذلك على التعدد وكانت وفاة ابراهيم يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة عشر ودفن بالبيق والحاصل فى ذلك ان اصحابنا تعلقوا باحاديث من ذكرناهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ورأوها اولى من رواية غيرهم نحو حديث عائشة وابن عباس وغيرهما موافقتها للقياس فى ابواب الصلاة وقد نص فى حديث ابي بكرة على ركعتين صريحاً بقوله «فصلى ركعتين» وفى رواية النسائى «كاتصلون» وحمل ابن حبان والبيهقى على ان المعنى كاتصلون فى الكسوف بعيد وظاهر الكلام برده (فان قلت) خاطب ابوبكرة بذلك اهل البصرة وقد كان ابن عباس عليهم ان صلاة الكسوف ركعتان فى كل ركعة ركوعان (قلت) حديث ابي بكرة اخبار عن الذى شاهده من صلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليس فيه خطاب اصلا ولئن سلمنا انه خاطب بذلك من الخارج فليس معناه كما حمله ابن حبان والبيهقى لان المعنى كما كانت عبادتكم فيما اذا صليتم ركعتين بركوعين واربع سجعات على ما تقرر شان الصلوات على هذا وقال بعضهم وظهر ان رواية ابي بكرة مجملة ورواية جابر ان فى كل ركعة ركوعين مبينة فالأخذ بالمبين اولى (قلت) ليت شمري اين الاجمال فى حديث ابي بكرة هل هو اجمال لفوى او اجمال اصطلاحى وليس هنا اثر من ذلك ولو قال هذا القائل الأخذ بحديث

جابر أولى لان فيه زيادة والاخذ بالزيادة في روايات الثقات أولى واجدر. فنقول وان كان الامر هذا ولاكن الاخذ بما يوافق الاصول أولى. واعجب من هذا ان هذا القائل ادعى اتحاد القصة وقد ابطالنا ذلك عن قريب. الثاني من الوجوه الاستدلال بقوله «حتى انجلت» على اطالة الصلاة حتى يقع الانجلاء ولا تكون الاطالة الابتكار الركعات والركوعات وعدم قطعها الى الانجلاء واجاب الطحاوى عن ذلك بانه قد قال في بعض هذه الاحاديث «فصلوا وادعوا حتى ينكشف» ثم روى باسناده حديثا عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ «ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا ينكسفان لموت احد اراءه قال ولا لحياته فاذا رأيتم مثل ذلك فعليكم بذكر الله والصلاة» فدل ذلك على انه ﷺ لم يرد منهم مجرد الصلاة بل اراد منهم ما يتقربون به الى الله تعالى من الصلاة والدعاء والاستغفار وغير ذلك نحو الصدقة والعاقبة وقال بعضهم بعد ان نقل بعض كلام الطحاوى في هذا وقرره ابن دقيق العيد بانه جعل الغاية لمجموع الامرين ولا يلزم من ذلك ان يكون غاية لكل منهما على انفراد فجاز ان يكون الدعاء ممتدا الى غاية الانجلاء بعد الصلاة فيصير غاية للمجموع ولا يلزم منه تطويل الصلاة ولا تكريرها (قلت) في الحديث اعنى حديث ابي بكر «فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم» فقد ذكر الصلاة والدعاء بواو الجمع فاقتضى ان يجمع بينهما الى وقت الانجلاء قبل الخروج من الصلاة وذلك لا يكون الا باطالة الركوع والسجود بالذكر فيهما باطالة القراءة اما اطالة الركوع والسجود فقد وردت في حديث عائشة رضى الله تعالى عنها في رواية مسلم «ماركمت ركوعا قط ولا سجدت سجودا قط كان اطول منه» وفي رواية البخارى ايضا «ثم سجد سجودا طويلا» وقالت ايضا «فصلى باطول قيام وركوع وسجود» واما اطالة القراءة ففي حديث عائشة فاطال القراءة «وفي حديث ابن عباس «فقام قياما طويلا قدر نحو سورة البقرة» ولا يشك انه ﷺ لم يكن في طول قيامه ساكتا بل كان مشتغلا بالقراءة وبالادعاء واذا مد الدعاء بعد خروجه من الصلاة لا يكون جامعا بين الصلاة والدعاء في وقت واحد لان خروجه من الصلاة يكون قاطعا للجمع ولا شك ان الواو تدل على الجمع وقد وقع في رواية النسائي من حديث النعمان بن بشير قال «كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فجعل يصلى ركعتين ركعتين ويسأل عنها حتى انجلت» فهذا يدل على ان اطالته ﷺ كانت بتعداد الركعات وقال بعضهم يحتمل ان يكون معنى قوله «ركعتين» اى ركوعين وان يكون السؤال وقع بالاشارة فلا يلزم التكرار (قلت) مراده هذا القائل الرد على الحنفية في قولهم ان صلاة الكسوف كسائر الصلوات بلا تكرار الركوع لما ذكرنا وجه ذلك ولا يساعده ما يذكره لان تأويله ركعتين بر كوعين تأويل فاسد باحتمال غير ناشئ عن دليل وهو مردود (فان قلت) فعلى ما ذكرت فقد دل الحديث على انه يصلى للكسوف ركعتان بعد ركعتين ويزاد ايضا الى وقت الانجلاء فانتم ما تقولون به (قلت) لانسلم ذلك وقد روى الحسن عن ابي حنيفة ان شاؤا صلوا ركعتين وان شاؤا صلوا اربعا وان شاؤا صلوا اكثر من ذلك ذكره في المحيط وغيره فدل ذلك على ان الصلاة ان كانت بر كعتين يطول ذلك بالقراءة والدعاء في الركوع والسجود الى وقت الانجلاء وان كانت اكثر من ركعتين فالتطويل يكون بتكرار الركعات دون الركوعات وقول القائل المذكور وان يكون السؤال وقع بالاشارة (قلت) يرد هذا ما أخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابي قلابة انه ﷺ كاركع ركعة ارسل رجلا لينظر هل انجلت فهذا يدل على ان السؤال في حديث النعمان كان بالارسال لا بالاشارة وانه كلما كان يصلى ركعتين على العادة يرسل رجلا ليكشف عن الانجلاء (فان قلت) قوله «ركع ركعة» يدل على تكرار الركوع (قلت) لانسلم ذلك بل المراد كاركع ركعتين من باب اطلاق الجزء على الكل وهو كثير فلا يقدر المعترض على رده. الثالث في هذا الحديث ابطال ما كان اهل الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب في الارض وقال الخطابي كانوا في الجاهلية يعتقدون ان الكسوف يوجب حدوث تغير في الارض من موت او ضرر فاعلم النبي ﷺ انه اعتقاد باطل وان الشمس والقمر خلقا من مسخران لله تعالى ليس لهما سلطان في غيرها ولا قدرة على الدفع عن نفسيهما. الرابع فيهما كان النبي ﷺ عليه من الشفقة على أمته وشدة الخوف من آية الله تعالى عز وجل. الخامس فيه ما يدل على ان جبر الثوب لا يذم الا من قصد به الخيلاء كما صرح بذلك في غيره هذا الحديث. السادس فيه المبادرة الى طاعة الله تعالى الا ترى انه ﷺ كيف قام وهو يجرد رداءه مشتغلا بما نزل. السابع قالوا فيه دلالة على انه يجمع في

خسوف القمر كما يجمع في كسوف الشمس وبه قال الشافعى واحمد واسحاق وابو ثور وأهل الحديث وذهب ابو حنيفة وأحمد ومالك الى ان ليس في خسوف القمر جماعة (قلت) ابو حنيفة لم ينف الجماعة فيه وانما قال الجماعة فيه غير سنة بل هي جائزة وذلك لتعذر اجتماع الناس من أطراف البلد بالليل وكيف وقد ورد قوله ﷺ «أفضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة» وقال مالك لم يلقنا ولا أهل بلدنا ﷺ جمع لكسوف القمر ولا نقل عن أحد من الأئمة بعده أنه ﷺ جمع فيه ونقل ابن قدامة في المنى عن مالك ليس في كسوف القمر سنة ولا صلاة وقال المهلب يمكن ان يكون تركه ﷺ والله أعلم رحمة للمؤمنين لئلا تخلو بيوتهم بالليل فيخطفهم الناس ويسرقون يدل على ذلك قوله ﷺ لام سلمة ليلة تزول اتوبة على كعب بن مالك وصاحبه «قلت له الا أبشر الناس فقال ﷺ اخشى ان يخطفهم الناس» وفي حديث آخر «اخشى ان يمنع الناس نومهم» وقال تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) فجعل السكون في الليل من النعم التي عندها الله تعالى على عباده وقد سمي ذلك رحمة وقد قال ابن القصار خسوف القمر يتفق ليلافيشق الاجتماع له وربما ادرك الناس نياما فيقتل عليهم الخروج لها ولا ينبغي ان يقاس على كسوف الشمس لانه يدرك الناس مستيقظين متصرفين ولا يشق اجتماعهم كالمدين والجمعة والاستسقاء (فان قلت) روى عن الحسن البصرى قال خسف القمر وابن عباس بالبصرة فصلى بنا ركعتين في كل ركعة ركعتان فلما فرغ خطبنا وقال صليت بكم كرايت رسول الله ﷺ يصلى بنا رواه الشافعى في مسنده وذكره ابن التين بلفظ «انه صلى في خسوف القمر ثم خطب وقال يا أيها الناس انى لم ابتدع هذه الصلاة بدعة وانما فعلت كرايت رسول الله ﷺ فعل» وقد علمنا انه صلاها في جماعة لقوله «خطب» لان المنفرد لا يخطب وروى الدارقطنى عن عروة «عن عائشة انه ﷺ كان يصلى في خسوف الشمس اربع ركعات واربع سجعات ويقرأ في الاولى بالضعكوت او الروم وفي الثانية يس» (قلت) اما رواية الحسن فرواها الشافعى عن ابراهيم بن محمد وهو ضعيف وقول الحسن خطبنا لا يصح فان الحسن لم يكن بالبصرة لما كان ابن عباس بها وقيل ان هذا من تدليساته واما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فمستغرب (فان قلت) روى الدارقطنى ايضا من طريق حبيب «عن طاوس عن ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى كسوف الشمس والقمر ثمان ركعات في اربع سجعات» (قلت) في اسناده نظر والحديث في مسلم وليس فيه ذكر القمر والعجب من شيخنا الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله يقول لم تثبت صلاته ﷺ لكسوف القمر باسناد متصل ثم ذكر حديث عائشة وحديث ابن عباس اللذين رواها الدارقطنى وقال ورجال اسنادها ثقات ولكن كون رجالها ثقات لا يستلزم اتصال الاسناد ولا نفي المدرج *

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ما الحكمة في الكسوف والجواب ما قاله ابو الفرج فيه سبع فوائد * الاول ظهور التصرف في الشمس والقمر * الثاني تبين قبح شأن من يعبدها * الثالث ازعاج القلوب الساكنة بالغفلة عن مسكن الدهول * الرابع ليرى الناس نموذج ما يسيرى في القيامة من قوله (وجمع الشمس والقمر) * الخامس انها يوجدان على حال التمام فيركسان ثم يطفئ بهما فيعادان الى ما كانا عليه فيشار بذلك الى خوف المكر ورجاء العفو * السادس ان يفعل بهما صورة عقاب لمن لا ذنب له * السابع ان الصلوات المفروضة عند كثير من الخلق عادة لا تزعاج لهم فيها ولا وجود هية فأتى بهذه الآية وسنت لهما الصلاة ليفعلوا صلاة على ازعاج وهية * ومنها ما قيل أليس في رؤية الاهلة وحدوث الحر والبرد وكل ما جرت اعادة بحدوثه من آيات الله تعالى في معنى قوله في الكسوفين «انهما آيتان» (واجيب) بأن هذه الحوادث آيات دالة على وجوده عز وجل وقدرته وخص الكسوفين لاخباره ﷺ عن ربه عز وجل ان القيامة تقوم وهما من كوسان وذاها النور فلما أعلمهم بذلك امرهم عند رؤية الكسوف بالصلاة والتوبة خوفا من أن يكون الكسوف لقيام الساعة ليعتدوا لها وقال المهلب يحتمل ان يكون هذا قبل ان يعلمه الله تعالى باسراط الساعة * ومنها ما قيل ما الكسوف (واجيب) بأنه تغير مخلقة الله تعالى فيها لا امر يشاؤه ولا يدري ما هو أو يكون تخويفا للاعتبار بهما مع عظم خلقهما وكونهما عرضة للحوادث فكيف بابن آدم الضعيف الخلق وقيل يحتمل ان يكون الخسوف فيهما عند تجلى الله سبحانه لهما وفي حديث قبيصة الهلالى عند ابي داود والنسائى الاشارة الى ذلك فقال فيه «ان

الشمس والقمر لا يخسفان لموت واحد ولكنهما خلقان من خلقه فان الله عز وجل يحدث في خلقه ما يشاء وان الله عز وجل اذا تجلى بشيء من خلقه خضع له الحديث ويؤيده قوله تعالى (فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكاً) ولاهل الحساب فيه كلام كثير اكثر مما خطا يقولون اما كسوف الشمس فان القمر يحول بينها وبين النظر واما كسوف القمر فان الشمس تخلع نورها عليه فاذا وقع في ظل الارض لم يكن له نور بحسب ما تكون له المقابلة ويكون الدخول في ظل الارض يكون الكسوف من كل اوبعض قالوا وهذا امر يدل عليه الحساب ويصدق فيه البرهان ورد عليهم أنهم قالوا بالبرهان ان الشمس اضعاف القمر في الجرمية بالعقل فكيف يحجب الصغير الكبير اذا قابله ولا يأخذ منه عشرة وايضاً ان الشمس اذا كانت تعطيه نورها فكيف يحجب نورها ونورهم من نورها هذا خباط وايضا قلتم ان الشمس اكبر من الارض بتسعين ضعفاً ونحوها وقلتم ان القمر اكبر منها بأقل من ذلك فكيف يقع الاعظم في ظل الاصغر وكيف تحجب الارض نور الشمس وهي في زاوية منها وايضا فالشمس لها فلك ومجرى والقمر كذلك له فلك ومجرى ولا خلاف ان كل واحد منهما محدود معلوم لا يعدو مجراه كل يوم الى مثله من العام فيجتمعان ويتقابلان فلو كان الكسوف لوقوعه في ظل الارض في وقت لكان ذلك الوقت محدوداً معلوماً لان المجرى منهما محدود معلوم فلما كان تأتي الاوقات المختلفة والمجرى واحداً والحساب واحداً علم قطعاً فساد قولهم *

٨٠ - ﴿ حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبْدِ قَالَ حَدَّثَنَا اِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْدٍ عَنْ اِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ اَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ اِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَلِكُمُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَقُومُوا فَصَلُّوا ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) * وهم خمسة . الاول شهاب بن عباد بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة العبدى الكوفي من شيوخ مسلم وايضاً ولهم شيخ آخر يقال له شهاب بن عباد العبدى لكنه بصرى وهو اقدم من الكوفي في طبقة شيوخ شيوخه روى له البخارى وحده في الادب المفرد . الثانى ابراهيم بن حميد بضم الحاء الرواسى بضم الراء وبالسین المهملة الكوفي مات سنة ثمان وسبعين ومائة . الثالث اسماعيل بن ابي خالد وقدم . الرابع قيس بن ابي حازم وقدم . الخامس ابو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصارى الحزرجى البدرى لانه من ماء بدر ولم يشهد بدرا وسكن الكوفة مات ايام على بن ابي طالب *

ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنة في موضعين وفيه القول في اربعة مواضع وفيه ان روايته كلهم كوفيون وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الكسوف عن مسدد عن يحيى وفي بدء الخلق عن ابي موسى عن يحيى واخرجه مسلم في الكسوف عن يحيى بن يحيى وعن عبيد الله بن معاذ عن يحيى بن حبيب وعن ابي بكر بن ابي شيبة وعن اسحق بن ابراهيم وعن ابن ابي عمر واخرجه النسائي فيه عن يعقوب بن ابراهيم واخرجه ابن ماجه عن محمد بن عبد الله بن نمير *

(ذكر معناه) قوله (آيتان) اى علامتان من آيات الله الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته وآيتان على تخويف عباده من بأسه وسطوته ويؤيده قوله تعالى (وما ترسل بالآيات الا تخويفاً) وآيتان لقرب القيامة ولعذاب الله تعالى اولسكونهما مسخرين لقدرة الله وتحت حكمه واصل آية اوبه بالتحريك قلبت الواو الالف لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال سيديويه موضع العين من الآيات لان ما كان موضع العين واللام اكثر مما موضع العين واللام فيه اياه والنسبة اليه اوى قال الفراهي من الفعل فاعلة وانما ذهب منه اللام ولو جاءت تامة لجاءت آية ولكنها خفت وجمع الآية اى واياتى وآيات قوله (فاذا رايتموها) بتثنية الضمير رواية الكشميني وكذا في رواية الاسماعيلي وفي رواية غيرها (فاذا رايتموها) بتوحيد الضمير الذى يرجع الى الآية التى يدل عليها قوله (آيتان) والآيات والمعنى على الاول اذا رايتم كسوف كل منهما لاستحالة وقوع ذلك فيهما معافى حالة واحدة عادة وان كان جازا في القدرة الالهية قوله (فقوموا فصلوا) امر

النبي ﷺ في هذا الحديث بالصلاة قال ابو بكر بن العربي ذكر ستة اشياء عامة وخاصة اذكروا الله ادعوا كبروا صلوا تصدقوا اعتقوا اما ذكر الله ففي الصحيحين من حديث ابن عباس «فاذا رايتم ذلك فاذكروا الله» واما التكبير ففي حديث عائشة في الصحيح «فاذا رايتم ذلك فادعوا الله عز وجل وكبروا» واما الصلاة ففي الحديث المذكور واما الصدقة ففي حديث عائشة المذكور وفيه «وتصدقوا» واما التق في البخارى من حديث اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنهما قالت امر رسول الله ﷺ بالعنقة في صلاة الكسوف وقوله «صلوا» محمل وبينه وبينه ﷺ بفعله في الاحاديث المذكورة *

٨١ - **حديثنا** أصبغ قال أخبرني ابن وهب قال أخبرني عمرو عن عبد الرحمن بن القاسم حدثني عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يخبر عن النبي ﷺ أن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله فإذا رايتُمهما فصلوا *

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة الاول أصبغ بفتح الهزة ابن الفرج ابو عبد الله المصرى. الثاني عبد الله ابن وهب المصرى. الثالث عمرو بن الحارث المصرى. الرابع عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم. الخامس ابوه القاسم. السادس عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه الاخبار بصيغة الافراد في ثلاثة مواضع وفيه العنقة في اربعة مواضع وفيه القول في موضعين وفيه من الرواة الثلاثة الاول مصريون والبقية مدنيون والحديث اخرجه البخارى ايضا في بدء الخلق عن يحيى بن سليمان واخرجه مسلم في الصلاة عن هارون بن سعيد الايلي واخرجه النسائي فيه عن محمد بن سلمة *

(ذكر معناه) * **قوله** «لا يخسفان» بفتح اوله ويجوز الضم وحكى ابن الصلاح منع ولم يبين وجه المنع **قوله** «ولا لحياته» اى ولا يخسفان لحياة احد (فان قلت) الحديث ورد في حق من ظن ان ذلك لموت ابراهيم ابن النبي ﷺ وقد روى ابن خزيمة والزار من طريق نافع «عن ابن عمر قال خسفت الشمس يوم مات ابراهيم» الحديث فاذا كان السياق انما هو في موت ابراهيم فافائدة قوله «ولا لحياته» ان يقل أحد بأن الانكساف لحياة احد (قلت) فائدته دفع توهم من يقول لا يلزم من نفي كونه سببا للفقدان ان لا يكون سببا للايجاد فعمم الشارع النفي اى ليس سببه لا الموت ولا الحياة بل سببه قدرة الله تعالى *

٨٢ - **حديثنا** عبد الله بن محمد قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا شيبان بن معاوية عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات ابراهيم فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم فقال رسول الله ﷺ ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رايتُم فصلوا وادعوا الله عز وجل *

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة. الاول عبد الله بن محمد بن عبد الله ابو جعفر البخارى المعروف بالمسندى. الثاني هاشم بن القاسم ابو النضر اللبى الكتانى خراسانى سكن بغداد وتوفي بها غرة ذى القعدة سنة سبع ومائتين. الثالث شيبان بن معاوية النحوى مرقى في كتاب العلم. الرابع زياد بكسر الزاى وتحفيف الياء آخر الحروف ابن علاقة بكسر العين المهملة وتحفيف اللام وبالقاف مرقى آخر كتاب الايمان. الخامس المغيرة بن شعبة *

(ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنقة في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخ البخارى من افراده وفيه ان احاديثه بخارى ويلقب بالمسندى لانه كان وقت الطلب يتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل والثاني خراسانى ببغدادى والثالث بصرى كوفى والرابع كوفى (ذكر تعدد

موضعه ومن اخرجه غيره) « اخرجه البخارى ايضا فى الادب عن ابى الوليد الطيالسى عن زائدة واخرجه مسلم فى الصلاة عن ابى بكر ومحمد بن عبد الله بن نير »

« (ذكر معناه) » قوله « يوم مات ابراهيم » بنى ابن النبی ﷺ وذكر جمهور اهل السير ان مات فى السنة العاشرة من الهجرة قيل فى ربيع الاول وقيل فى رمضان وقيل فى ذى الحجة والاكثر على انها وقعت فى عاشر الشهر وقيل فى رابعة وقيل فى رابع عشره ولا يصح شى منها على قول ذى الحجة لان النبي ﷺ كان اذ ذاك بمكة فى الحج وقد ثبت انه شهد وفاته وكان بالمدينة بلا خلاف فلما كانت فى آخر الشهر (فان قلت) الكسوف فى الشمس انما يكون فى الثامن والعشرين او التاسع والعشرين من آخر الشهر العربى فكيف تكون وفاته فى العاشر (قلت) هذا التاريخ يحكى عن الواقدي وهو ذكر ذلك بغير اسناد فقد تكلموا فيما يسند الواقدي فكيف فيما يرسله وقال البيهقي فى باب ما يحول على جواز الاجتماع للعيد وللخسوف لجواز وقوع الخسوف فى العاشر ثم روى عن الواقدي ما ذكرناه عن تاريخ وفاة ابراهيم وقال النهي فى مختصر السنن لم يقع ذلك ولن يقع والله قادر على كل شىء لكن امتناع وقوع ذلك كما امتناع رؤية الهلال ليلة الثامن والعشرين من الشهر وام ابراهيم مارية القبطية ولد فى ذى الحجة سنة ثمان وتوفى وعمره ثمانية عشر شهرا هذا هو الاشهر وقيل ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وثمانية ايام وقيل سنة وعشرة اشهر وسنة ايام ودفن بالبقيع قوله « فاذا رأيتم » مفعوله محذوف تقديره اذا رأيتم شيئا من ذلك وفى رواية الاسماعيلي فاذا رأيتم ذلك »

باب الصدقة في الكسوف

اي هذا باب فى بيان الصدقة فى حالة الكسوف ذكر البخارى فيما قبل هذا الباب اربعة احاديث فى ثلاثة منها الامر بمجرد الصلاة من غير بيان هيئتها وذكر الحديث الواحد الذى رواه ابو بكرة مينا بركتين ثم ذكر فى هذا الباب هيئة الصلاة الكسوف غير هيئة ذلك والظاهر ان تقديمه حديث ابى بكرة على غيره ليله اليه لموافقة القياس »

٨٣ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت خسفت الشمس فى عهد رسول الله ﷺ فصلى رسول الله ﷺ بالناس فقام فاطال القيام ثم ركع فاطال الركوع ثم قام فاطال القيام وهو دون القيام الاول ثم ركع فاطال الركوع وهو دون الركوع الاول ثم سجد فاطال السجود ثم فعل فى الركعة الثانية مثل ما فعل فى الاولى ثم انصرف وقد انجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الشمس والتمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت احد ولا لحياة فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ثم قال يا امة محمد وآله ما من احد اغير من الله ان يزني عبده او تزني امته يا امة محمد وآله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا »

مطابقته للترجمة فى قوله « وتصدقوا » ورجاله قد ذكر واغبر مرة واخرجه مسلم والنسائي جميعا فى الصلاة عن قتيبة عن مالك واخرجه ابو داود عن القنبي عن مالك مختصرا على قوله « الشمس والقمر لا يخسفان لموت احد ولا لحياة فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا » واعلم ان صلاة الكسوف رويت على اوجه كثيرة ذكر ابو داود منها جملة وذكر البخارى ومسلم جملة واخرجه الترمذى والنسائي وابن ماجه كذلك وقال الخطايبى اختلفت الروايات فى هذا الباب فروى انه ركع ركعتين فى اربع ركوعات واربع سجعات وروى انه ركعهما فى ركعتين واربع سجعات وروى

طويلتين وهو الذي جزم به النووي في المنهاج **قوله** «ثم انصرف» اى من الصلاة **قوله** «وقد تجلعت الشمس» اى
اي انكشفت وفي رواية ابن شهاب «وقد انجلت الشمس قبل ان ينصرف» وفي رواية «ثم تشهد وسلم» **قوله** غطبت
الناس» صريح في استحبابها وبه قال الشافعي واسحاق وابن جرير وفقهاء أصحاب الحديث وتكون بعد الصلاة وقال
ابو حنيفة ومالك واحمد لا خطبة فيها قالوا لان النبي ﷺ امرهم بالصلاة والتكبير والصدقة ولم يأمرهم بالخطبة ولو كانت
سنة لامرهم بها ولا نهى الصلاة كان يفعلها المنفرد في بيته فلم يشرع لها خطبة وانما خطب ﷺ بعد الصلاة ليعلمهم حكمها
وكأنه مختص به وقيل خطب بعدها لالهابل ليردعهم عن قولهم ان الشمس كسفت لموت ابراهيم كافي الحديث وقال بعضهم
والمعجب ان مالكا روى حديث هشام هذا وفيه التصريح بالخطبة ولم يقل به أصحابه (قلت) ليس بمجب ذلك فان مالكا
وان كان قد رواها فيه وعلى ما قلنا فلم يقل بها وتبعه أصحابه فيها **قوله** «لحمدا لله وأثنى عليه» زاد النسائي في حديث سمرة
«ويشهدانه عبد الله ورسوله» **قوله** «فادعوا لله» رواية الكشميني وفي رواية غيره «فاذكروا الله» **قوله** «اغير»
افعل التفضيل من الغيرة وهي تغير يحصل من الحمية والانتفة واصلها في الزوجين والاهلين وكل ذلك محال على الله عز وجل
وهو مجاز محمول على غاية اظهار غضبه على الزاني قيل لما كانت ثمرة الغيرة صون الحريم ومنعهم وزجرهم من بقصد
وزجرهم من بقصد اليهم اطلق ذلك لكونه منع من فعل ذلك وزجر فاعله وتوعده فهو من باب تسمية الشيء بما يترتب عليه
وقال ابن فورك المعنى ما احد اكثر زجرا عن الفواحش من الله تعالى وقال ابن دقيق العيد اهل التنزيه في مثل هذا على
قولين اما ما سكت واما مؤول على ان المراد من الغيرة شدة المنع والحماية وقيل معناه ليس احدا ممنع من المعاصي من الله ولا شدة
كرهه لها منه (قلت) يجوز ان يكون هذا استعارة مصرحة بعبية قد شبه حال ما يفعل الله مع عبده الزاني من الانتقام
وحلول العقاب بحالة ما يفعله العبد لبعده الزاني من الزجر والتعزير (فان قلت) كيف اعراب اغير (قلت) بالنصب خبر
ما النافية ويجوز الرفع على ان يكون خبرا للبتداء اعني **قوله** «احد» وكلمة من زائدة لتأكيد العموم وقوله «ان يزني» يتعلق
باغير وحذف الجار وهي في او على (فان قلت) ما وجه تخصيص العبد والامة بالذكر (قلت) رعاية لحسن الادب مع الله تعالى
لتزوجه عن الزوجة والاهل ممن تتعلق بهم الغيرة غالبا (فان قلت) ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله من قوله (فاذكروا الله)
الى آخره (قلت) قال الطيبي المناسبة من جهة انهم لما امروا باستدفاع البلاء بالذكر والصلاة والصدقة ناسب ردعهم
عن المعاصي التي هي من اسباب جلب البلاء وخص منها الزنا لانه اعظمها في ذلك وقيل لما كانت هذه المعصية من اقبح
المعاصي واشدها تأثيرا في اثارة النفوس وغلبة الغضب ناسب ذلك تحويرهم في هذا المقام من مؤاخذة رب الغيرة
وخالفها **قوله** «ياما محمد» قيل فيه معنى الاشفاق كما يخاطب الوالد الولد اذا اشفق عليه بقوله «يا بني» (قلت) ليس هذا
مثل المثال الذي ذكره فلو كان قال يامتي بالنسبة اليه لكان من هذا الباب وانما هذا يشبه ان يكون من باب التجريد
كأنه ابعدهم عنه فخطبهم بهذا الخطاب لان المقام مقام التخويف والتحذير **قوله** «والله لو تعلمون» اى من عظم انتقام الله
من اهل الجرائم وشدة عقابه واهوال القيامة واحوالها كما علمت لماض حكمتكم اصلا اذ القليل بمعنى العديم على ما يقتضيه السياق
(فان قلت) لا يرتاب في صدق النبي ﷺ فلم صدر كلامه بقوله «والله» في الموضوعين (قلت) لارادة التأكيد لخبره
وان كان لا يشك فيه لان المقام مقام الانكار عما يليق فعله فيقتضى التأكيد وقيل معنى هذا الكلام لو علمتم من سعة
رحمة الله وحلمه ولطفه وكرمه ما علم ليكنتم على ما فاتكم من ذلك وقيل انما خص نفسه ﷺ بعلم لا يعلمه غيره
لانه لعله ان يكون مارآه في عرض الحائط من النار ورأى فيها منظرأ شديدا لو علمت امته من ذلك ما علم ﷺ
لكان ضحكهم قليلا وبكاؤهم كثيرا اشفاقا وخوفا وقد حكي ابن بطال عن المهلب ان سبب ذلك ما كان عليه الانصار
من محبة اللهو والغناء والطرب فيه وورد عليه ذلك بانه قول بلا دليل ولا حجة في تخصيصهم بذلك والقضية (١) كانت
في اواخر زمنه ﷺ مع كثرة الاصناف من الخلائق في المدينة يومئذ *

«وفي الحديث فوائد أخرى» في المبادرة بالصلاة والذكر والتكبير والصدقة عند وقوع كسوف وخسوف ونحوها من زلزلة وظلمة شديدة وريح عاصف ونحو ذلك من الأهوال «وفي الزجر عن كثرة الضحك والتجريض على كثرة البكاء» وفيه الرد على من زعم أن للكواكب تأثير في حوادث الأرض على ما ذكرنا «وفي اهتمام الصحابة رضي الله تعالى عنهم بنقل أفعال النبي ﷺ ليقنّدي به فيها» وفي الأمر بالدعاء والتضرع في سؤاله «وفي التحريض على فعل الخيرات ولا سيما الصدقة التي نفعا متعد» وفيه عظة الامام عند الآيات وأمرهم بأعمال البر «وفي أن صلاة الكسوف ركعتان ولكن على هيئة مخصوصة من تطويل زائد في القيام وغيره على العادة من زيادة ركوع في كل ركعة وقال بعضهم اخذ بهذا أولى من الغائبا وبذلك قال جمهور أهل العلم من أهل الفتيا وقد وافق عائشة على ذلك عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ومثله عن أسماء بنت أبي بكر وعن جابر عند مسلم وعن علي عند أحمد وعن أبي هريرة عند النسائي وعن ابن عمر عند البزار وعن أم سفيان عند الطبراني (قلت) لم سكت هذا القائل عن حديث أبي بكر الذي صدره البخاري في هذا الباب ورواه النسائي وحديث ابن مسعود الذي رواه ابن خزيمة في صحيحه وحديث عبد الرحمن بن سمرة عند مسلم وحديث سمرة بن جندب عند الأربعة وحديث النعمان بن بشير عند الطحاوي وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند أبي داود وأحمد وحديث قبيصة الهلالي عند أبي داود وقد ذكرنا جميع ذلك مستقصى فأحاديث هؤلاء كلها تدل على أن صلاة الكسوف ركعتان كهيئة النافلة من غير الزيادة على ركوعين (فان قلت) أحاديث هؤلاء غايية ما في الباب أنها تدل على أن صلاة الكسوف ركعتان والحصم قائل به وليس فيها ما ينفي ما ذهب إليه الخصم من الزيادة (قلت) في أحاديثهم نص على الركعتين مطلقا والمطلق ينصرف إلى الكامل وهي الصلاة الملهودة من غير الزيادة المذكورة مع أنهم لم يقولوا بالغاء تلك الزيادة وإنما اختاروا ما ذهبوا إليه لموافقة القياس ويؤيد ذلك ما رواه الطحاوي «عن علي رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول فرض النبي ﷺ أربع صلوات صلاة الحضر أربع ركعات وصلاة السفر ركعتين وصلاة الكسوف ركعتين وصلاة المناسك ركعتين» وقد قرنت صلاة الكسوف بصلاة السفر وصلاة المناسك وفي ركعة كل واحدة منهما ركوع واحد بخلاف فكذلك صلاة الكسوف ولا سيما على قول من يقول أن القرآن في النظم يوجب القرآن في الحكم فإن قالوا الزيادة المذكورة ثبتت في رواية الحفاظ الثقات فوجب قبولها والعمل بها قلنا قد ثبت عند مسلم عن عائشة وجابر رضي الله تعالى عنهما أن في كل ركعة ثلاث ركوعات وعنده عن ابن عباس أن في كل ركعة ثلاث ركوعات وعند أبي داود عن أبي بن كعب وعند البزار عن علي أن في كل ركعة خمس ركوعات فما كان جوابهم في هذه فهو جوابنا في تلك ثم إن هذا القائل نقل عن صاحب الهدى أنه نقل عن الشافعي وأحمد والبخاري أنهم كانوا يعدون الزيادة على الركوعين في كل ركعة غلطا من بعض الرواة (قلت) ينبغي أن لا يؤخذ بهذا لأنه ثبت في صحيح مسلم ثلاث ركوعات وأربع ركوعات كما ذكرناه الآن «

بابُ النِّدَاءِ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً فِي الْكُسُوفِ

أي هذا باب في بيان قول المنادي لصلاة الكسوف الصلاة جامعة بالنصب فيهما على الحكاية في لفظ الصلاة وحروف الجهر لا يظهر عملها في باب الحكاية ومعموها محذوف تقديره باب النداء بقوله الصلاة جامعة أي حال كونها جامعة وقال بعضهم أي حضروا الصلاة في حال كونها جماعة (قلت) لا يصح هذا لأن الصلاة ليست بجماعة وإنما هي جامعة للجماعة ويقدر حضروا الصلاة حال كونها جامعة للجماعة وهو من الأحوال المقدرة ويجوز أن يرفع بالصلاة وجامعة أيضا فالصلاة على الابتداء وجامعة على الخبر على تقدير جامعة للجماعة وقال بعضهم وقيل جامعة صفة والخبر محذوف أي حضروا (قلت) هذا أيضا لا يصح لأن الصلاة معرفة وجامعة نكرة فلا تقع صفة للمعرفة لا اشتراط التطابق بين الصفة والموصوف «

٨٤ - **حدثنا إسحاق** قال أخبرنا **يحيى بن صالح** قال **حدثنا معاوية بن سلام** بن أبي سلام **الحبشي** **الدمشقي** قال **حدثنا يحيى بن أبي كثير** قال أخبرني **أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري** عن **عبد الله بن عمرو** رضى الله عنهما . قال **لما كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ نودى إن الصلاة جامعة** *

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول اسحق هو اسحق بن منصور على زعم ابى على الحليانى وقيل انه اسحق بن راهويه على زعم ابى نعيم . الثانى يحيى بن صالح الوحاظى . الثالث معاوية بن سلام بن ابى سلام بتشديد اللام فيهما مات سنة اربع وستين ومائة . الرابع يحيى بن ابى كثير وقد مر غير مرة . الخامس ابوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري . السادس عبد الله بن عمرو بن العاص *

*(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع وبصيغة الافراد عن شيخه اسحق وفيه التحديث بصيغة الجمع عن يحيى بن صالح وفيه التحديث بصيغة الافراد عن معاوية وعن يحيى بن ابى كثير وفيه الاخبار بصيغة الافراد عن ابى سلمة وفي رواية حجاج الصواف عن يحيى حدثنا ابوسلمة حدثني عبد الله اخبره ابن خزيمة وفيه الضعفة في موضع واحد . وفيه القول في خمسة مواضع وفيه ان شيخه قد ذكره من غير نسبة وفيه ان يحيى بن صالح شيخه ايضا روى عنه بلا واسطه في باب ما اذا كان الثوب ضيقا وههنا روى عنه بواسطه اسحق وفيه ان معاوية ذكر بنسبتين احدهما بقوله الحبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة المفتوحة منسوب الى بلاد الحبش وقال ابن معين الحبش حى من حمير وقال الاصيل هو بضم الحاء وسكون الباء وهو كما يقال عجمية ثنتين وعجم بضم العين واسكان الجيم والاخرى نسبة الى دمشق بكسر الدال وهي دمشق الشام وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابى *(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا في الكسوف عن ابى نعيم عن شيبان واخرجه مسلم في الصلاة عن محمد بن رافع وعن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى واخرجه النسائى فيه عن محمود بن خالد عن مروان بن محمد عن معاوية بن سلام *

*(ذكر معناه) * قوله «نودى ان الصلاة» بتخفيف النون المفسرة و يروى بالتشديد ويكون خبرها خذوها وتقديره ان الصلاة حاضرة او نحو ذلك وجامعة نصب على الحال كما ذكرنا عن قريب فان محتم الرواية برفع جامعة يكون هو خبرا لان وقيل يجوز فيه رفع الكلمتين ايضا ورفع الاول ونصب الثانى وبالعكس . وفيه ان صلاة الكسوف ليس فيها اذان ولا اقامة وانما ينادى لها بهذه الجملة وفي رواية الكشميهنى «نودى الصلاة جامعة» بدون ان وقال ابن عبد البر اجمع العلماء على ان صلاة الكسوف ليس فيها اذان ولا اقامة الا ان الشافعى قال لو نادى مناد الصلاة جامعة ليخرج الناس بذلك الى المسجد لم يكن بذلك بأس *

باب خطبة الإمام في الكسوف *

اي هذا باب في بيان خطبة الامام في كسوف الشمس *

وقالت عائشة وأسماء خطب النبي ﷺ *

اي خطب في الكسوف اما تعليق عائشة فقد اخرجه في باب الصدقة في الكسوف وقد مضى عن قريب وفيه وقد تجملت الشمس وخطب الناس واما تعليق اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنها اخت عائشة لا يها فسيأتى بعد احد عشر بابا في باب قول الامام في خطبة الكسوف اما بعد *

٨٥ - **حدثنا يحيى بن بكير** قال **حدثني الليث عن عُمَيْل** عن **ابن شهاب** **ح** و**حدثني**

أَخَذُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ عَنْ
عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَفَّ
النَّاسُ وَرَأَاهُ فَكَبَّرَ فَأَقْرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ثُمَّ كَبَّرَ فَرُكِعًا طَوِيلًا ثُمَّ
قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ قَامَ وَلَمْ يَسْجُدْ وَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً هِيَ أَذْنَى مِنْ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ثُمَّ
كَبَّرَ وَرُكِعًا طَوِيلًا وَهُوَ أَذْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ
رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَالَ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ فَاسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ
فِي أَرْبَعِ سَجَدَاتٍ وَانْجَلَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ ثُمَّ قَامَ فَأَتَنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ
هُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْصِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ

مطابقه للترجمة في قوله «ثم قام فأتنى على الله بما هو أهله» لأن القيام والثناء على الله فيه هو الخطبة (ذكر رجاله) وهم
تسعة لانه رواء من طريقين. الاول يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الباء الموحدة ابو زكريا الخزومي المصري .
الثاني الليث بن سعد المصري . الثالث عقيل بضم العين ابن خالد المصري . الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري . الخامس
احمد بن صالح ابو جعفر المصري . السادس عنبة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة بعدها سين مهملة
مفتوحة ابن خالد بن يزيد الايلي مات سنة سبع وتسعين ومائة . السابع يونس بن يزيد بن مسكان ابو يزيد الايلي مات سنة
بضع وخمسين ومائة . الثامن عروة بن الزبير . التاسع عائشة رضى الله تعالى عنها

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وبصيغة الافراد كذلك في ثلاثة مواضع وفيه الغنعة
في اربعة مواضع وفيه القول في خمسة مواضع وفيه ان احمد بن صالح من افراد البخارى وفيه ان رواه مصريون ما خلا ابن
شهاب وعروة فانهما مديان وفيه رواية الشخص عن عمه وهو عنبة عن يونس (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره)
اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك واخرجه مسلم في الكسوف عن حرمة بن يحيى
وابى الطاهر بن السرح ومحمد بن ساعته ثلاثهم عن ابن وهب عن يونس به واخرجه ابوداود وفيه عن ابى الطاهر وابن ساعته
به واخرجه النسائي فيه عن محمد بن ساعته واخرجه ابن ماجه فيه عن ابى الطاهر به

(ذكر معناه) قوله «فصفت الناس» برفع الناس لانه فاعل صف يقال صف القوم اذا صاروا صفا ويجوز نصب الناس
والفاعل محذوف اى فصفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الناس ورواه قوله «ثم قال في الركعة الاخيرة» اى فعل وهو
اطلاق القول على الفعل والعرب تفعل هذا كثير ا قوله «ثم قام فأتنى على الله تعالى» يعنى قام لاجل الخطبة فخطب قوله
«فافزعوا» بفتح الزاى اى التجئوا وتوجهوا اليها او استعينوا بها على دفع الامر الحادث من باب فزع بالكسر يفزع
بالفتح فزعا والفرع فى الاصل الخوف فوضع موضع الاغاثة والنصر لان من شأنه الاغاثة والدفع قوله «الى الصلاة»
قال بعضهم اى المعبودة الحاصلة وهى التى تقدم فعلها منه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الخطبة ولم يصب من استدلل به على
مطلق الصلاة (قلت) الذى استدلل به على مطلق الصلاة هو المسيب لان المذكور هو الصلاة فاذا ذكرت مطلقة ينصرف الى
الصلاة المعبودة فيما بينهم التى يصلونها على الصفة المعبودة ولا تذهب اذهان الناس الا الى ذلك والعجب من غير
المصيب يرد كلام المصيب

(ذكر ما يستنبط منه) وقد مر اكثر ذلك . فيه فعل صلاة الكسوف في المسجد دون الصحراء وان كان يجوز فعلها
في الصحراء اول لكونها في المسجد ههنا لحوف القوت بالانجلاء وقال القدورى كان ابو حنيفة يرى صلاة الكسوف في المسجد
والافضل في الجامع وفي شرح الطحاوى صلاة الكسوف في المسجد الجامع او في مصلى العيد وعندما لك تصلى فيه دون

الصعراء وقال ابن حبيب هو مخير وحكى عن اصنع وصوب بعض اهل العلم المسجد في المصر الكبير للعشقة وخوف الفوت دون الصغير . وفيه الخطبة وقدمر الكلام فيها مستقصى . وفيه تقديم الامام على المأموم وهو من قوله « فصف الناس وراه » وفيه المبادرة الى المأمور به والمسارة الى فعله . وفيه الالتجاء الى الله تعالى عند المخاوف بالدعاء والاستغفار لانه سبب لمحو ما فرط منه من العصيان . وفيه ان الذنوب سبب لوقوع البلايا والعقوبات العاجلة والآجلة .

❦ وكان يُحَدَّثُ كَثِيرٌ بْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يُحَدِّثُ يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ بِمَثَلِ حَدِيثِ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ فَقُلْتُ لِعُرْوَةَ إِنَّ أَخَاكَ يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ بِالْمَدِينَةِ لَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ مِثْلَ الصُّبْحِ قَالَ أَجَلٌ لِأَنَّهُ أَخْطَأَ السَّنَةَ ❦

قوله « كان يحدث كثير بن عباس » هومة قول الزهرى عطف على قوله « حدثني عروة » وقوله « كثير » بالرفع اسم كان وخبره قوله « يحدث » مقدما وقد وقع صريحا في روايته مسلم من طريق الزبيدي عن الزهرى بلفظ « قال كثير ابن العباس يحدث ان ابن عباس كان يحدث عن صلاة رسول الله ﷺ يوم كسفت الشمس مثل ما حدث عروة عن عائشة » وحديث عروة عن عائشة هو ما روى عروة عنها « ان النبي ﷺ جهر في صلاة الحسوف بقراءته فصلى اربع ركوعات في ركعتين واربع سجعات » قال الزهرى واخبرني كثير بن عباس عن ابن عباس « عن النبي ﷺ انه صلى اربع ركوعات في ركعتين واربع سجعات » الى هنا لفظ مسلم قوله « فقلت » القائل هو الزهرى قوله « ان اخاك » يعنى عبد الله بن الزبير قوله « مثل الصبح » اى مثل صلاة الصبح في العدد والهيئة قوله « قال اجل » اى قال عروة نعم صلى كذلك وفي رواية ابن حبان فقال اجل كذلك صنع لانه اخطا السنة « اى لان عبد الله بن الزبير اخطأ السنة لان السنة هي ان تصلى في كل ركعة ركوعان (وقال) بعضهم وتعقب بأن عروة تابعي وعبد الله صحابي فلاخذ بفعله اولى (ثم اجاب) بما حاصله ان ما صنعه عبد الله يتادى به اصل السنة وان كان فيه تقصير بالنسبة الى كمال السنة ويحتمل ان يكون عبد الله اخطأ السنة من غير قصد لانها لم تبلغه (قلت) وقد قلنا في اول ابواب الكسوف ان عروة احق بالخطا من عبد الله صاحب الذي مل بما علم وعروة انكر ما لا يعلم ولا نسلم انها لم تبلغه لاحتمال انه بلغه من ابي بكره او من غيره مع بلوغ حديث عائشة اياه فاختر حديث ابي بكره لموافقة القياس فاذا لا يقال فيه انه اخطأ السنة والله اعلم بالصواب ❦

❦ بَابُ هَلْ يَقُولُ كَسَفَتِ الشَّمْسُ أَوْ خَسَفَتِ ❦

اى هذا باب يقال فيه هل يقول القائل كسفت الشمس او يقول خسفت الشمس قيل اتى البخارى بلفظ الاستفهام اشعارا منه بانه لم يترجح عنده في ذلك شئ وقال بعضهم ولعله اشار الى ما رواه ابن عيينة عن الزهرى « عن عروة لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا خسفت » وهذا موقوف صحيح رواه سعيد بن منصور عنه (قلت) ترتيب البخارى يدل على ان الحسوف يقال في الشمس والقمر جميعا لانه ذكر الآية وفيها نسبة الحسوف الى القمر ثم ذكر الحديث وفيه نسبة الحسوف الى الشمس وكذلك يقال بالكسوف فيهما جميعا لان في حديث الباب « فقال في كسوف الشمس وانقمر انهما آيتان » وهذا يرد على عروة فيما روى الزهرى عنه وما روى في احاديث كثيرة كسفت الشمس منها حديث المغيرة بن شعبة الذي مضى في اول الابواب « قال كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ » الحديث وفيه ايضا « ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد » الحديث واستعمال الكسوف للشمس والحسوف للقمر اصطلاح الفقهاء واختاره ثعلب ايضا قال في الفصيح ان كسفت الشمس وخسفت القمر اجود الكلامين وذكر الجوهرى انه افصح وحكى عياض عن بعضهم عكسه وغلطه لثبوته بالخاء في القرآن وفي الحقيقة في مناهما فرق فقيل الكسوف ان يكسف بعضهم او الحسوف ان يخسف بكليهما قال الله تعالى (خسفناه وبداره الارض) وقال شعر الكسوف في الوجه الصفرة والتغير وقال ابن حبيب في شرح الموطن الكسوف تغير اللون والحسوف انحسافهما وكذلك تقول في عين الاعور اذا انحسفت وغارت في جفن العين وذهب نورها وضيؤها ❦

﴿ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَخَسِفَ الْقَمَرُ ﴾

ايراد البخاري هذه الآية اشارة الى ان الاجود ان يقال خسف القمر وان كان يجوز ان يقال كسف القمر لا يقال بعضهم يحتمل ان يكون اراد ان يقال خسف القمر كما جاء في القرآن ولا يقال كسف وكيف لا يقال كسف وقد اسند الكسف اليه كما اسند الشمس كما في حديث المغيرة بن شعبة المذكور في اول الابواب وفي غير * وكذلك في حديث الباب *

٨٦ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ فَكَبَّرَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَقَامَ كَمَا هُوَ ثُمَّ قَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً وَهِيَ أَدْنَى مِنْ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الرُّكْعَةِ الْأُولَى ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ سَلَّمَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لِهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْشِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَاذْأَرَأَيْتُمُوهُمَا فَانْزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ ﷻ

مطابقته للترجمة يمكن ان تؤخذ من قوله «فقال في كسوف الشمس والقمر» وقوله «لا يخسفان» لان كل واحد من الكسوف والخسوف استعمل في كل واحد من الشمس والقمر وايراده الآية المذكورة وهذا الحديث يدلان على هذا ويدل ايضا على ان الاستفهام في الترجمة ليس للنفي والانكار فافهم وسعيد بن غير بضم العين المهملة وفتح الفاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء وقدر في باب من يراد الله به خير ايفقه في الدين في كتاب العلم وبقية الكلام فيما يتعلق به قدمت مستقصاة *

بابُ قولِ النبي ﷺ يُخَوِّفُ اللهُ عِبَادَهُ بِالْكَسُوفِ قاله أَبُو مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

ای ہذا باب فی ذکر قول النبی ﷺ فی حدیث ابی موسیٰ الاشمري یخوف اللہ عزوجل عبادہ بالسکوف
وسیاتی حدیث ابی موسیٰ ہذا فی باب الذکر فی السکوف *

٨٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ ﴿١﴾

قد مضى الكلام في حديث ابى بكرة في أول أبواب الكسوف ومطابقته للترجمة ظاهرة **قوله** « ولكن الله يخوف بهما » وفي رواية الكشميني « ولكن الله يخوف » **قوله** « يخوف » فيه رد على أهل الهيئة حيث يزعمون ان الكسوف أمر عادي لا يتأخرو ولا يتقدم فلو كان كذلك لم يكن فيه تخويف فيصير بمنزلة الجزر والمد في البحر وقد جاء في حديث ابى موسى على ما يأتي « فقام فزعا يخشى ان تكون الساعة » فلو كان الكسوف بالحساب لم يقع الفزع ولم يكن للاسر بالعتق والصدقة والصلاة والذكر معنى وقد ردنا عليهم فيما مضى ويرد عليهم ايضا بما جاء في رواية احمد والنسائي وغيرها « ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله وان الله اذا تجلى لشيء من خلقه خضع له » وقال الفزالي هذه الزيادة لم تثبت فيجب تكذيب ناقلها ولو سححت لكان اهلون من مكابرة امور قطعية لا تصادم الشريعة ورد عليه بأنه كيف يسلم دعوى الفلاسفة ويزعم انها لا تصادم الشريعة مع انها مبنيه على ان العالم

كرى الشكل وظاهر الشرع خلاف ذلك والثابت من قواعد الشرع ان الكسوف أثر الارادة القديمة. وفعل الفاعل المختار فيخلق في هذين الجرمين التورق متى شاء والظلمة متى شاء من غير توقف على سبب أو ربط باقتراب وكيف يرد الحديث المذكور وقد أثبت جماعة من العلماء وصححه ابن خزيمة والحاكم ولئن سلمنا ان ما ذكره اهل الحساب صحيح في نفس الامر فانه لا ينافي كون ذلك مخوفا لعباد الله تعالى *

﴿ وَقَالَ أَبُو عَبِيدٍ اللَّهِ لَمْ يَذْكُرْ عَبْدُ الْوَارِثِ وَشُعْبَةُ وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يُونُسَ يَخُوفُ بِهِمَا عِبَادَهُ ﴾

أشار بهذا الكلام الى ان عبد الوارث بن سعيد التورق وشعبة بن الحجاج وخالد بن عبد الله الطحان الواسطي وحماد بن سلمة بفتح اللام لم يذكروا في روايتهم عن يونس بن عبيد المذكور عن قريب لفظ « يخوف الله بهما عباده » في روايته عن الحسن البصري عن ابي بكرة . اما رواية عبد الوارث فذكرها البخاري بعد عشرة ابواب في باب الصلاة في كسوف القمر وليس فيها هذا اللفظ على ما ستقف عليها ولكن ثبت ذلك عن عبد الوارث من وجه آخر رواه النسائي عن عمران بن موسى عن عبد الوارث قال حدثنا يونس عن الحسن عن ابي بكرة قال « كنا عند رسول الله ﷺ فأنكسفت الشمس فخرج رسول الله ﷺ يجر رداءه حتى انتهى الى المسجد وثاب اليه الناس فصلى بنا ركعتين فلما انكسفت قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده وانهما لا ينخسفان لولا حياتهما فاذا رأيتما ذلك فصلوا حتى يكشف ما بكم وذلك ان ابنا له مات يقال له ابراهيم فقال ناس في ذلك » واما رواية شعبة فاخرجها البخاري في باب كسوف القمر حدثنا محمود بن غيلان قال حدثنا سعيد بن عامر قال حدثنا شعبة عن يونس عن الحسن « عن ابي بكرة قال انكسفت الشمس على عهد النبي ﷺ فصلى ركعتين » واما رواية خالد بن عبد الله فقدمت في أول ابواب الكسوف واما رواية حماد بن سلمة فاخرجها الطبراني في المعجم الكبير عن علي بن عبد العزيز قال حدثنا حجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن يونس فذكره واخرجها البيهقي ايضا من طريق ابي زكريا السيلجي عن حماد بن سلمة عن يونس فذكره *

﴿ وَتَابِعَهُ مُوسَى عَنْ مُبَارَكٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخُوفُ بِهِمَا عِبَادَهُ ﴾

اي تابع يونس في روايته عن الحسن موسى عن مبارك واختلف في المراد بموسى فقيل هو موسى بن اسماعيل التبوذكي وحزم به الحافظ المزي وقيل هو موسى بن داود الضبي ومال اليه الحافظ الدماطي وجماعة قيل الاول ارجح لكون موسى بن اسماعيل معروفا في رجال البخاري ومبارك هو ابن فضالة بن ابي امية القرشي العدوي البصري وفيه مقال واراد به البخاري تنصيب الحسن على سماعه من ابي بكرة فان ابن خزيمة ذكر في تاريخه الكبير عن يحيى انه لم يسمع منه وذكر هذه المتابعة للرد عليه فانه صرح فيها ان الحسن قال اخبرني ابو بكرة وقد علم ان المبتدئ يرجع على النافي قوله « يخوف الله بهما » اي بكسوف الشمس وكسوف القمر ويروى « بها » اي بالآية فان كسوفهما آية من الآيات وفي رواية غير ابي ذر « ان الله يخوف » *

﴿ وَتَابِعَهُ أَشْعَثُ عَنِ الْحَسَنِ ﴾

يعني تابع مبارك بن فضالة اشعث بن عبد الملك الحمراني عن الحسن كذلك لكن بلا ذكر التخويف رواه النسائي كذلك عن الفلاس عن خالد بن الحارث عن اشعث عن الحسن « عن ابي بكرة قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ فكسفت الشمس فوثب يجر ثوبه فصلى ركعتين حتى انجلت الشمس » وقال بعضهم وقع قوله « تابعه اشعث » في بعض

الروايات عقيب متابعة موسى والصواب تقديمه لخلو رواية اشعث عن ذكر التخويف (قلت) لا يلزم من متابعة اشعث لمبارك بن فضالة في الرواية عن الحسن ان يكون فيه ذكر التخويف لان مجرد المتابعة تكفي في الرواية وقد نهل صاحب التلويح هنا حيث قال في قوله « تابعه اشعث عن الحسن » يعنى تابع مبارك بن فضالة عن الحسن بذكر التخويف رواه النسائي الى آخره وليس في رواية النسائي عن الاشعث ذكر التخويف والله اعلم بحقيقة الحال *

﴿ بابُ التَّعوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْكُوفِ ﴾

أى هذا باب في بيان التعوذ من عذاب القبر في حالة الكسوف سواء كان في الصلاة حين يدعو فيها او بعد الفراغ منها والمناسبة في ذلك من حيث كون كل واحد من الكسوف والقمر مشتملا على الظلمة فيحصل الخوف من هذا كما يحصل من هذا فاذا تعوذ بالله تعالى ربما يحصل له الانتعاض في العمل بما ينجيه من عاقبة الامر *

٨٨ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرِوَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ تَسْأَلُهَا فَقَالَتْ لَهَا أَعَاذُكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَائِذَا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ مَرَّ كَبًّا فَخَسَفَتِ الشَّمْسُ فَرَجَعَ ضَحَى فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْحَجَرِ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي وَقَامَ النَّاسُ وَرَأَاهُ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ وَأَنْصَرَفَ فَقَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَعَوَّذُوا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ﴾

مطابقته لترجمة في قوله « ثم امرهم ان يتعوذوا من عذاب القبر » . ورجاله قد ذكر واغير مرة واخرجه البخارى ايضا عن اسماعيل بن ابي اويس عن مالك واخرجه مسلم فيه عن القعبي وعن محمد بن المثنى وعن ابن ابي عمر واخرجه النسائي فيه عن عمرو بن علي وعن محمد بن سلمة *

(ذكر معناه) قوله « ان يهودية » اى امرأة يهودية وفي مسند السراج من حديث اشعث بن الشعثاء عن ابيه عن مسروق قال دخلت يهودية على عائشة فقالت لها اسمعت رسول الله ﷺ يذكر شيئا في عذاب القبر فقالت عائشة لا وما عذاب القبر قالت فسلية فجاء النبي ﷺ فسأله عائشة عن عذاب القبر فقال ﷺ عذاب القبر حق قالت عائشة فاصلى بعد ذلك صلاة الاسمعت يتعوذ من عذاب القبر وفي حديث منصور عن ابي وائل « عن مسروق عنها قالت دخل على عجوزتان من عجائز اليهود فقالت ان اهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما ولم اصدقهما فدخل على رسول الله ﷺ فقلت له دخل على عجوزتان من عجائز اليهود فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم فقال انهم ليعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم » وفي هذا دليل على ان اليهودية كانت تعلم عذاب القبر اما سمعت ذلك من النوراة او في كتاب من كتبهم قوله « يعذب الناس » الهمزة فيه للاستفهام « ويعذب » على صيغة المجهول فيه دليل على ان عائشة لم تكن قبل ذلك علمت بعذاب القبر لانها كانت تعلم ان العذاب والثواب انما يكونان بعد البعث قوله « عائذا بالله » على وزن فاعل مصدر لان المصدر قد يحى على هذا الوزن كما في قولهم عافاه الله عافية فلى هذا انتصابه على المصدرية

(ومما يستنبط منه) انه يدل على ان عذاب القبر حرق واهل السنة مجمعون على الايمان به والتصديق ولا ينكره الا مبتدع وان من لا علم له بذلك لا ياتهم وان من سمع بذلك وجب عليه ان يسأله اهل العلم ليعلم صحته . وفيه ما يدل على ان حال عذاب القبر عظيم فلذلك امر النبي ﷺ في ذلك الوقت بالتعوذ منه . وفيه ان وقت صلاة الكسوف وقت الضحى على ما صلى ﷺ في ذلك الوقت بحسب حصول الكسوف فيه والعلماء اختلفوا فيه فقال ابن التين اول وقته وقت جواز النافلة واما آخره فقال مالك انها انما تصلى ضحوة النهار ولا تصلى بعد الزوال فجعلها كالعيدين وهى رواية ابن القاسم وروى عنه ابن وهب تصلى في وقت صلاة النافلة وان زالت الشمس وعنه لا تصلى بعد العصر ولكن يجتمع الناس فيه فيدعون ويتصدقون ويرغبون وقال الكوفيون لا يصلون في الاوقات المنهى عن الصلاة فيها للورود النهى بذلك وتصلى في سائر الاوقات وهو قول ابن ابي مليكة وعطاء وجماعة وقال الشافعى تصلى في كل وقت نصف النهار وبعد العصر والصبح وهو قول ابى ثور وابن الجلاب المالكي وقال اصحابنا الحنفية وقتها المستحب كسائر الصلوات ولا تصلى في الاوقات المكروهة وبه قال الحسن وعطاء بن ابي رباح وعكرمة وعمر بن شبيب وقتادة وايبوب واسماعيل بن علية واحمد وقال اسحق يصلون بعد العصر ما لم تصفر الشمس وبعد صلاة الصبح ولو كسفت في الغروب لم تصل اجماعا ولو طلعت مكسوفة لم تصل حتى تحل النافلة وبه قال مالك واحمد وآخرون وقال ابن المنذر وبه اقول خلافا لشافعى به

٨٩ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُودِيَ إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ فَرَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَكَعَتَيْنِ فِي سَجْدَةٍ ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فِي سَجْدَةٍ ثُمَّ جَلَسَ ثُمَّ جَلَى عَنِ الشَّمْسِ قَالَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا سَجَدْتُ سُجُودًا قَطُّ كَانَ أَطْوَلَ مِنْهَا ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وهي قول عائشة في آخر الحديث (ذكر رجاله) * وهم خمسة. الاول ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين. الثاني شيبان بن عبد الرحمن التميمي اصله من البصرة وسكن الكوفة. الثالث يحيى بن أبي كثير اليمامي

إذا لم يكن الإمام حاضراً كيف يصلون جماعة ولا تكون الصلاة بالجماعة إلا إذا كان فيهم إمام فإن لم يكن إماماً وصلوا فرادى لا يقال صلوا بالجماعة وإن كانوا جماعات (فإن قلت) هم انتصب جماعة (قلت) يجوز أن يكون بنزع الحافض كما قدرناه (فإن قلت) هل يجوز أن يكون حالاً (قلت) يجوز إذا قدر هكذا باب صلاة القوم الكسوف حال كونهم جماعة فطوى ذكر الفاعل للعلم به *

﴿ وَصَلَّى ابْنُ عَبَّاسٍ لَهُمْ فِي صُفَّةٍ زَمَزَمَ ﴾

أى صلى للقوم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم فى صفة زمزم والصفة بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء قال ابن التين صفة زمزم قيل كانت أبنية يصلى فيها ابن عباس والصفة موضع مظلل يجعل فى دار أو فى حوش وقال ابن الأثير فى ذكر أهل الصفة هم فقراء المهاجرين ولم يكن لواحد منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مظلل فى مسجد المدينة يسكنونه وقال الكرمانى صفة بضم المهملة وفى بعضها بالمعجمة وهى بالكسر والفتح جانب الوادى وصفته جانباه وهذا التعليق رواه ابن أبى شيبة عن غندر حدثنا ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس أن الشمس انكسفت على عهد ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وصلى على صفة زمزم ركعتين فى كل ركعة أربع سجعات ورواه الشافعى وسعيد بن منصور جميعاً عن سفيان بن عيينة عن سليمان الأحول سمعت طاوساً يقول كسفت الشمس فصلى بنا ابن عباس فى صفة زمزم ست ركوعات فى أربع سجعات وبين الروايتين مخالفة وقال البيهقى روى عبد الله بن أبى بكر عن صفوان بن عبد الله بن صفوان قال رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنه صلى على ظهر زمزم فى كسوف الشمس ركعتين فى كل ركعة ركوعان وقال الشافعى إذا كان عطاء وعمر ووصفوان والحسن يروون عن ابن عباس خلاف سليمان الأحول كانت رواية ثلاثة أولى أن تقبل ولو ثبت عن ابن عباس أشبه أن يكون ابن عباس فرق بين خسوف الشمس والقمر وبين الزلزلة فقد روى أنه صلى فى زلزلة ثلاث ركوعات فى ركعة فقال ما أدرى أزلزلت الأرض أم أبى أرضى رعدة قال الجوهري الأرض النفث والعدة ثم نقل قول ابن عباس هذا قال أبو عمر لم يأت عن النبي ﷺ من وجه صحيح أن الزلزلة كانت فى عصره ولا حجت عنه فيها ست أو سبع ركوعات فى الإسلام على عهد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وفى المعرفة للبيهقى صلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى زلزلة ست ركوعات فى أربع سجعات وخمس ركعات وسجدة فى ركعة وركعة وسجدة فى ركعة وقال الشافعى لو ثبت هذا الخبر عن علي رضى الله تعالى عنه لقلنا به وهم يثبتونه ولا يقولون به *

﴿ وَجَمَعَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَصَلَّى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾

أى جمع الناس على بن عبد الله لصلاة الكسوف وعلى بن عبد الله تابعى ثقة روى له مسلم والأربعة وروى له البخارى فى الأدب وكان أصغر ولدائه سنا وكان يدعى السجاد وكان يسجد كل يوم ألف سجدة ولدلية قتل على بن أبى طالب فى شهر رمضان سنة أربعة مائة فسمى باسمه وكفى بكنيته أباً للحسن وفى ولده الخلافة مات سنة أربع عشرة ومائة وعن يحيى بن معين مات سنة ثمان عشرة ومائة بالجمعة من أرض البلقاء فى أرض الشام وهو ابن ثمان أو تسع وسبعين سنة قوله «وصلى ابن عمر» يعنى صلاة الكسوف بالناس وأخرج ابن أبى شيبة قريباً من معناه حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم بن عبيد الله قال رأيت ابن عمر يهرول إلى المسجد فى كسوف ومعه نعلاه يعنى لاجل الجماعة وأشار البخارى بهذين الاثرين إلى أن صلاة الكسوف بالجماعة وهذا هو المطابقة بينهما وبين الترجمة *

٩٠ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ انْخَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا نَحْوًا مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ

دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ قَالَ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَعَمَكْتَ قَالَ ﷺ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ عَنْقُودًا وَلَوْ أَصْبَنَتْهُ لَا كَلِمَتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا وَأُرَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرِ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْطَعُ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ قَالُوا بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بِكُفْرُنِ قِيلَ يَكْفُرْنَ يَا اللَّهُ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ ❦

مطابقة للترجمة ناتى بمحذوف مقدرفى قوله «فصلى رسول الله ﷺ» اى صلى بالجماعة وهذا لا يشك فيه ولكن الراوى طوى ذكره اما اختصارا واما اعلماداعلى القرينة الحالية لانه لم ينقل عنه انه صلى صلاة الكسوف وحده . ورجاله تكرر ذكرهم قوله «عن عملاء بن يسار عن ابن عباس» كذا فى الموطأ وجميع من اخرجه من طريق مالك ووقع فى رواية اللؤلؤى فى سنن ابى داود عن ابى هريرة بدل ابن عباس قيل هو غلط به عليه ابن عساكر وقال المزمى هو وهم واخرجه البخارى فى الصلاة وفى صلاة الحسوف وفى الايمان عن القعنبي وفى النكاح عن عبد الله بن يوسف وفى بدء الخلق عن اسماعيل بن ابى اويس واخرجه مسلم فى الصلاة عن محمد بن رافع وعن سويد بن سعيد واخرجه ابو داود فيه عن القعنبي واخرجه الترمذى عن محمد بن سلمة ❦

(ذكر معناه) قوله «نحو ما من قيام سورة البقرة» وفى لفظ «نحو ما من قيام سورة البقرة» وعند مسلم «قدر سورة البقرة» وهذا يدل على ان القراءة كانت سرا وكذا فى بعض طرق حديث عائشة «فحزرت قراءته فرأيت انه قرا سورة البقرة» وقيل ان ابن عباس كان صغيرا فقامه آخر الصفوف فلم يسمع القراءة فحزرت المدة ورد على هذا بأن فى بعض طرقه «قت الى جانب النبي ﷺ فاسمعت منه حرفا» ذكره ابو عمر قوله «رأيناك تناوَلْتَ شَيْئًا» كذا فى رواية الاكثرين «تناوَلْتَ» بصيغة الماضى وفى رواية الكشميهنى «تناوَلْتُ شَيْئًا» بالخطاب من المضارع واصله تناوَلْتُ بَنَاهُ مِنْ لَانَهُ مِنْ بَابِ التَّفَاعُلِ فَحَذَفْتُ مِنْهُ أَحَدَ التَّاهِيْنِ وَيُرْوَى «تَنَاوَلْتُ» عَلَى الْأَصْلِ قَوْلُهُ «كَعَمَكْتَ» قَدَمَرُ الْكَلَامِ فِيهِ فَبَابِ رَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى الْإِمَامِ لِأَنَّهُ أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ فِيهِ مَخْتَصَرًا وَفِيهِ «تَكَعَّمَكْتَ» وَهُوَ رَوَايَةُ الْكَشْمِيْنِي بِزِيَادَةِ التَّاءِ فِي أَوَّلِهِ وَفِي رَوَايَةِ غَيْرِهِ كَعَمَكْتَ وَمَعْنَاهُمَا تَأَخَّرْتُ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ مَعْنَاهُ تَهَقَّرْتُ وَهُوَ الرَّجُوعُ إِلَى وَرَائِهِ وَقَالَ أَبُو عِيْدٍ كَعَمَكْتَ فَتَكَعَّمَكْتَ (قُلْتُ) هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كَعَمَكَ مَعْدُومٌ فَتَكَعَّمَكْتَ لَا زَمَ (فَأَنْ قُلْتُ) فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ «كَعَمَكْتَ» يَقْتَضِي مَفْعُولًا فَاهُو (قُلْتُ) عَلَى هَذَا مَعْنَاهُ رَأَيْنَاكَ كَعَمَكْتَ نَفْسَكَ وَامَا رَوَايَةُ تَكَعَّمَكْتَ فَظَاهِرَةٌ (فَأَنْ قُلْتُ) هَذَا مِنْ الرَّبَاعِيِّ الْأَصْلِ أَوْ مِنَ الْمَزِيدِ (قُلْتُ) نَقَلَ أَهْلُ اللَّغَةِ هَذِهِ الْمَادَّةَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ جَاءَ مِنَ الْبَابِيْنِ فَقَوْلُ ابْنِ عِيْدٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رِبَاعِيٌّ مُجَرَّدٌ وَقَوْلُ الْجَوْهَرِيِّ وَغَيْرِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ثَلَاثِيٌّ مُزِيدٌ فِيهِ لِأَنَّهُ نَقَلَ عَنْ يُونُسَ كَعُ يَكْعُ بِالضَّمِّ وَقَالَ سَيُوهُ يَكْعُ بِالْكَسْرِ أَجُودُ وَاصِلُهُ كَعُ فَاسْكَنْتُ الْعَيْنَ الْأُولَى وَادْرَجْتُ فِي الثَّانِيَةِ كَدُوفَرُ وَفِي الْمَوْعَبِ لَا بِنِ الْتِيَانِي كَعَمْتُ وَكَعَمْتُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ اَكْعُ وَالْعُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ كَمَا وَكَعَاعَةُ بِالْفَتْحِ وَقَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ كَعُ كَعُوعًا وَهُوَ الَّذِي لَا يَمُضِي فِي عِزْمٍ وَفِي الْحَكْمِ كَعُ كَعُوعًا

وكما عوة وكيعو عوكمعه عن الورد نجاه ويقال اكعه الفرقا كما عا اذا جسسه عن وجهه ويقال اصل كمكمت كمعت ففرق بينها
بحرف مكرر للاستتقال (قلت) هذا تصرف من غير التصريف ووقع في رواية مسلم «رأيتك تكفت» من الكف وهو المنع
قوله «اني اريت الجنة» ظاهره من رؤية العين كشف الله تعالى الحجب التي بينه وبين الجنة وطوى المسافة التي بينها حتى أمكنه
ان يتناول منها عقودا والذي يؤيد هذا حديث اسماء الذي مضى في أوائل صفة الصلاة بلفظ «دنت من الجنة حتى لو اجترأت
عليها لجشمت بقطاف من قطافها» ومن العلماء من حمل هذا على ان الجنة مثلت له في الخائط كاترى الصورة في المرأة فرأى
جميع ما فيها واستدلوا على هذا بحديث انس على ما ساقى في التوحيد «لقد عرضت على الجنة والنار أنما في عرض هذا الخائط
وانما صلى» وفي رواية «لقد مثلت» وفي رواية مسلم «لقد صور» (فان قلت) انطباع الصورة انما يكون في الاجسام الصقيلة (قلت)
هذا من حيث العادة فلا يمنع خرق العادة لاسيما في حق هذا النبي العظيم ﷺ ومع هذا هذه قصة اخرى وقعت في صلاة
الظهر وتلك في صلاة السكوف ولا مانع ان ترى له الجنة والنار مرتين وأكثر على صور مختلفة وقال القرطبي ليس من
المحال ابقاء هذه الامور على ظواهرها لاسيما على مذهب اهل السنة في ان الجنة والنار قد خلقتا وهما موجودتان الآن فيرجع
الى ان الله تعالى خلق لنبينا ﷺ ادرا كخاصا به ادرك به الجنة والنار على حقيقة ما ومنهم من تأول الرؤية هنا بالعلم وقد ابد
لعدم المانع من الاخذ بالحقيقة والعدول عن الاصل من غير ضرورة **قوله** «عقودا» بضم العين **قوله** «ولو اصبته» في رواية
مسلم «ولو اخذته» **قوله** «ما بقيت الدنيا» اى مدة بقاء الدنيا لان طعام الجنة لا ينفذ وتماز الجنة لا مقطوعة ولا موعودة
وحكى ابن العربي عن بعض شيوخه ان معنى قوله «لا كاتم منه ما بقيت الدنيا» ان يخلق في نفس الآكل مثل الذي أكل دائما
بحيث لا يغيب عن ذوقه وقد رد عليه بان هذا رأى فلسفى مبنى على ان دار الآخرة لاحقائق لها وانما هي امثال والحق ان
تماز الجنة لا تقطع ولا تمنع فاذا قطعت خلقت في الحال فلا مانع ان يخلق الله مثل ذلك في الدنيا اذا شاء وفيه بحث لان كلام
هذا القائل لا يستلزم نفي حقيقة دار الآخرة لان ما قاله في حال الدنيا والفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة ظاهر (فان قلت)
بين **قوله** «ولو اصبته» او «لو اخذته» وبين قوله «رأيتك تناولت شيئا» منافاة ظاهرا (قلت) قيل يحمل تناول على تكلف
الاخذ لاحقيقة الاخذ (قلت) لا يحتاج الى هذا التأويل بالتكلف لعدم ورود السؤال المذكور لان قوله «تناولت»
خطاب للنبي ﷺ منهم وقوله «ولو اصبته» اخبار للنبي ﷺ عن نفسه ولا منافاة بين الاخبارين فكأنهم تحيلوا
التناول من النبي ﷺ ولم يكن في نفس الامر حقيقة تناول موجودة يدل عليه معنى **قوله** «وتناولت عقودا» بغير
تناولته حقيقة في الجنة ولكن لم يؤذن لى بقطفه وهو معنى **قوله** «ولو اصبته» بغير لى بقطفه لاصبه وأخرجه منها
اليكم ولكن لم يقدر لى لانه من طعام الجنة وهو لا يقنى والدنيا فانية فلا يجوز ان يؤكل فيها ما لا يقنى لانه يلزم من اكل ما لا
يقنى ان لا يقنى آكاه وهو محال في الدنيا (فان قلت) كيف يقول معناه تناولته حقيقة في الجنة ولكن لم يؤذن لى بقطفه
وقد وقع في حديث عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه عن ابن خزيمة «اهوى بيده ليتناول شيئا» وفي رواية البخارى في حديث
اسماء في أوائل صفة الصلاة «حتى لو اجترأت عليها» وكأنه لم يؤذن له في ذلك فلم يجترئ عليه وفي حديث جابر عنده مسلم
«ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من مما رها لتغظروا اليه ثم بدا لى ان لا افعل» وفي حديث عائشة رضى الله
تعالى عنها عند البخارى «لقد رأيت ان آخذ قطفا من الجنة حين رايتموني جعلت أقدم» ووقع لعبد الرزاق من طريق
مرسلة «اردت ان آخذ منها قطفا لا ريكوه فلم يقدر» (قلت) كل هذه الروايات لاتنافي ما قلنا . اما في حديث عقبة
فلا يلزم من قوله «اهوى بيده ليتناول شيئا» عدم تناوله حقيقة لرؤيته صورة تناول وعدم رؤيته حقيقة . واما
في حديث اسماء فلان عدم اجترائه على اخراجه من الجنة لانه لم يؤذن له بذلك فلا يمنع ذلك حقيقة تناول. واما في حديث
جابر فلان صورة تناول لاجل اخراجه اليهم لم يكن لان نظرم اليه وهو يتناول في الجنة لا يتصور في حقهم لعدم قدرتهم
على ذلك فهذا لا ينافي حقيقة تناول في الجنة ولكن لم يؤذن له بالاخراج لقلنا . واما في حديث عائشة فلانهم لورأوه
اخذ منها قطفا حقيقة لكان ايمانهم بالشهادة ولم يكن بالغيب والايمان بالغيب هو المعتبر وهو ايضا لا ينافي حقيقة تناول
فى حقه ﷺ **قوله** «واريت النار» اريت بضم الهززة وكسر الراء على صيغة المحمولى واقيم المقول الذى هو الرائي فى

الحقيقة مقام الفاعل وانتصاب النار على انه مفعول ثان لان اريت من الاراءه وهو يقتضى مفعولين وهذه رواية ابى ذر
وفى رواية غيره «رايت النار» وكانت رواية النار قبل رواية الجنة لما وقع فى رواية عبد الرزاق «عرضت على النبي
ﷺ النار فتأخر عن مصلاه حتى ان الناس ليركب بعضهم بعضا واذا رجع عرضت عليه الجنة فذهب يمشى حتى وقف
فى مصلاه» وروى مسلم من حديث جابر قال «انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ» الحديث، بطوله وفيه
«ما من شئ» توعده ولا قدرائته فى صلاتي هذه لقد جرىء بالنار وذلكم حين رايتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من
لفحها» وفيه «ثم جرىء بالجنة وذلكم حين رايتموني تقدمت حتى قمت فى مقامى» الحديث وجاء من حديث سمرة اخبره
ابن خزيمة «لقد رايت منذ قمت اصرى ما اتم لافون فى دنيا كم وآخرتكم» (فان قلت) رواية النار من اى باب كان من
ابواب اليران (قلت) قيل من الباب الذى يدخل منه العصاة من المسلمين (قلت) يحتاج هذا الى دليل مع ان قوله ﷺ
«ولقد رايت جهنم يحطم بعضها بعضا حتى رايتموني تأخرت ورايت فيها ابن لحي وهو الذى سب السائبة» رواه مسلم
فدل على انه ﷺ راى اليران كلها وكذلك قوله ﷺ فى رواية مسلم «وعرضت على النار فرايت فيها المرأة من بنى
اسرائيل تعذب فى هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من حشاش الارض ورايت ابا ثمامة عمر بن مالك يجر قصبه
فى النار» قوله «فلم ار منظرا كاليوم قط افطع» وفى رواية المستملى والحموى «فلم انظر كاليوم افطع» قوله «منظرا»
منصوب بقوله «لم ار» و«افطع» افعال التفضيل منصوب لانه صفة المنظر وقوله «كاليوم قط» معترض بين الصفة
والموصوف والكاف فيه بمعنى المثل والمراد من اليوم الوقت الذى فيه وتقدير الكلام لم ار منظرا افطع مثل اليوم
وادخل كاف التشبيه عليه لبشاعة ما راى فيه ومعنى افطع ابشع واقبح وقال ابن سيده فطع الامر فطاعة وهو
فطيع وافطع اشد وافطع افطاعا وهو مفظع والاسم الفطاعة وافطعنى هذا الامر وافطعته وافطع هو وفى الصحاح
افطع الرجل على مالم يسم فاعله اذا نزل به امر عظيم قوله «ورايت اكثر اهلها» اى اهل النار النساء (فان قلت) كيف
يلتئم هذا مع ما رواه ابو هريرة «ان ادنى اهل الجنة منزلة من له زوجتان من الدنيا» ومقتضاه ان النساء ثلثا اهل الجنة (قلت)
يحمل حديث ابى هريرة على ما بعد خروجهن من النار وقيل خرج هذا مخرج التعليل والتخفيف وفيه نظر لانه اخبر
بالروية الحاصلة وقيل لعله مخصوص ببعض النساء دون بعض قوله «بما رسول الله» اصله بما لانه اكل الاستفهام فحذفت
الالف تخفيفا قوله «ايكفرن بالله» الهزمة فيه للاستفهام قوله «قال يكفرن العشير» كذا وقع للجمهور عن مالك
بدون الواو وقيل ويكفرن وكذا وقع فى رواية مسلم قال حدثنا حفص بن ميسرة قال حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن
يسار عن ابن عباس قال «انكسفت الشمس» الحديث بطوله وفيه «ورايت اكثر اهلها النساء قالوا بى يا رسول الله قال
يكفرن قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير» الحديث وروى يحيى بن يحيى عن مالك فى موطنه قال ويكفرن العشير
بزيادة الواو قيل زيادة الواو غلط (قلت) ليس كذلك لانه لا فساد فيه من جهة المعنى لانه أجاب مطابقا للسؤال وزاد وقال
بعضهم ان كان المراد من تقليطه كونه خالف غيره من الرواة فهو كذلك (قلت) ليس كذلك لان المخالفة للرواة انما تمتد
غلطا اذا فسد المعنى ولا فساد ذكرنا (فان قلت) كفر يتعدى بالباء وقوله «ايكفرن بالله» على الاصل وقوله «يكفرن
العشير» بلاباء (قلت) لان الذى تعدى بالباء يتضمن معنى الاعتراف وكفر العشير لا يتضمن ذلك قوله «ويكفرن
الاحسان» يحتمل ان يكون تفسير القوله «يكفرن العشير» لان المقصود كفر احسان العشير لا كفر ذاته والعشير هو
الزوج وقدم الكلام فيه مستقصى فى كتاب الايمان والمراد من كفر الاحسان تغطيته وعدم الاعتراف به او جحده
وانكاره كما يدل عليه آخر الحديث قوله «لو احسنت الى احدها من الدهر كله» بيان معنى كفر الاحسان وكلمة لو شرطية
ويحتمل ان تكون امتناعية بان يكون الحكم ثابتا على النقيضين ويكون الطرف المسكوت عنه اولى من المذكور والدهر
منصوب على الظرفية ويجوز ان يكون المراد منه مدة عمر الرجل وان يكون الزمان كله مبالغة وليس المراد من
«احسنت» خطاب رجل بعينه بل كل من يتأتى منه ان يكون مخاطبا كفى قوله تعالى (ولو ترى اذ المجرمون) لان المراد منه

كل من تأتى منه الرؤية فهو خطاب خاص لفظا وعام معنى قوله «شيئا» التويز فيه للتقليل أى شيئا قليلا لا يوافق غرضها من أى نوع كان ☆

(ومما استفاد منه) غير ما ذكر فيامضى المبادرة الى طاعة الله عز وجل عند حصول ما يخاف منه وما يحذر عنه وطلب دفع البلاء بذكر الله تعالى وتمجيده وانواع طاعته ☆ وفيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ وما كان عليه من نصح امته وتعليمهم ما ينفعهم وتحذيرهم عما يضرهم . وفيه مراجعة المتعلم للعالم فيما لا يدرك فهمه . وفيه جواز الاستفهام عن علة الحكم وبيان العالم ما يحتاج اليه تلميذه . وفيه تحريم كفران الاحسان . وفيه وجوب شكر النعم . وفيه اطلاق الكفر على جحود النعمة . وفيه بيان تعذيب اهل التوحيد لاجل المعاصي . وفيه جواز العمل اليسير في الصلاة ☆

﴿ بابُ صَلَاةِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ فِي الْكُسُوفِ ﴾

اى هذا باب في بيان صلاة النساء مع الرجال في صلاة الكسوف وقال بعضهم اشار بهذه الترجمة الى رد قول من منع ذلك وقال يصلين فرادى وهو منقول عن الثوري والكوفيين (قلت) ان اراد بالكوفيين اباحيفة واصحابه فليس كذلك لان اباحيفة يرى بخروج المعاجز فيها غير انهن يقفن وراء صفوف الرجال وعند ابى يوسف ومحمد يخرجن في جميع الصلوات لعموم المصيبة فلا يختص ذلك بالرجال وروى القرطبي عن مالك ان الكسوف يخاطب به من يخاطب بالجمعة وفي التوضيح ورخص مالك والكوفيون للمعاجز وكرهوا للشابة وقال الشافعي لا اكره لمن لا هيئة له بارعة من النساء ولا للمصيبة شهود صلاة الكسوف مع الامام بل احب لمن ونجب لذات الهيئة ان تصلحها في بيتها ورأى اسحاق ان يخرجن شبابا كن او عجائزا ولو كن حيفا وتعتزل الحيض المسجد ولا يقربن منه *

٩١ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أُمِّ رَأَيْهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ عَنْ أُمِّهَا بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا قَالَتْ أَتَيْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ يَصُفُّونَ وَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ تُصَلِّيُ فَقُلْتُ مَا لِلنَّاسِ فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ فَقُلْتُ آيَةٌ فَأَشَارَتْ أَيْ نَعَمْ قَالَتْ فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلَّأَنِي الْغَشْيُ فَجَعَلْتُ أَصْبُ فَوْقَ رَأْسِي الْمَاءَ فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمِدَ اللَّهُ وَأَنْتَنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا قَالَتْ أُمُّهَا يُؤْتِي أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ لَهُ مَا عَامِلُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤْمِنُ لَا أَدْرِي أَيْ ذَلِكَ قَالَتْ أُمُّهَا فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَاجْتَبَيْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا فِيهِ مَا لَهُ نَحْمُ صَالِحًا فَقَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتُ لَمُوقِنًا وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا قَالَتْ أُمُّهَا فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ لَهُ ﴾

مطابقه للترجمة في قوله «فاذا الناس قيام يصلون واذا هي قائمة تصلى» وقدم هذا الحديث في باب من اجاب الفتيا باشارة اليد والرأس في كتاب العلم واخرجه هناك عن موسى بن اسماعيل عن وهيب عن هشام عن فاطمة عن اسماء وقد ذكرنا هناك ان البخاري اخرجه في مواضع واخرجه مسلم ايضا في الكسوف وقد ذكرنا ما يتعلق به هناك مستقصى وفاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام واسماء بنت ابى بكر الصديق هي جدة فاطمة وهشام لا بوبهما قوله «فاشارت» اى نعم وفي رواية الكشميني «ان نعم» بالنون بدل الياء آخر الحروف والله اعلم *

﴿ بَابُ مَنْ أَحَبَّ الْعَتَاقَةَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ ﴾

اى هذا باب في بيان من احب العتق في حالة كسوف الشمس والعتاقة بفتح العين الحرة اى من احب عتق الرقيق سواء صدر الاعتاق منه او من غيره (فان قلت) ما فائدة تقييد حب العتاقة في الكسوف وهو عمل محبوب في كل حال (قلت) لان اسماء بنت ابي بكر هي التي روت قصة كسوف الشمس وهذا قطعة منه اما ان يكون هشام بن عروة حدث به هكذا فسمعه منه زائدة بن قدامة او يكون زائدة اختصره *

٩٢ - ﴿ حَدَّثَنَا رَيْبَعُ بْنُ بُحَيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ فَاطِمَةَ عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ لَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعَتَاقَةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ ﴾

مطابقه للترجمة من حيث انه ﷺ امر بالعتاقة في الكسوف وكل ما امر به فهو محبوب (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول ربيع بن يحيى ابو الفضل البصرى مات سنة اربع وعشرين ومائتين ويحوز فيه اللام وتركه كافي الحسن . الثاني زائدة بن قدامة وقدمر . الثالث هشام بن عروة بن الربير . الرابع فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي زوجة هشام . الخامس اسماء بنت ابي بكر الصديق جدة فاطمة (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنية في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخ البخارى من افرادہ وفيه ان اول الرواة بصرى والثاني كوفى والثالث مدني وفيه رواية التابعي عن التابعة عن الصحابة وفيه رواية الرجل عن امراته ورواية المرأة عن جدتها . والحديث اخرجه البخارى ايضا في الكسوف عن موسى بن مسعود وفي العتق عن محمد بن ابي بكر المقدمي واخرجه ابو داود وفي الصلاة عن زهير بن حرب عن معاوية عن زائدة قوله « لقد امر » وفي رواية ابي داود « كان النبي ﷺ يأمر » وفي رواية الاسماعيلي « كان النبي ﷺ يأمرهم » والظاهر ان الامر للاستحباب ترغيبا للناس في فعل البر *

﴿ بَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ فِي الْمَسْجِدِ ﴾

اى هذا باب في بيان صلاة الكسوف في المسجد *

٩٣ - ﴿ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ تَسْأَلُهَا فَقَالَتْ أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَائِشَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيْعَذِبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَائِذَا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ مَرَكَبًا فَكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَرَجَعَ ضَحَى فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْحَجَرِ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى وَقَامَ النَّاسُ وَرَأَاهُ قَامًا قِيَامًا طَوِيلًا ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ قَامًا قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ وَهُوَ دُونَ السُّجُودِ الْأَوَّلِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَوَدَّعُوا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ﴾

مطابقه للترجمة تؤخذ من قوله « فصلى رسول الله ﷺ » يعنى في المسجد وقد صرح مسام بذلك

المسجد في روايته هذا الحديث وفيه «فخرجت في نسوة بين ظهراني الحجر في المسجد فأتى النبي ﷺ من مركبه حتى انتهى الى مصلاه الذي كان يصلي فيه» والاحاديث يفسر بعضها بعضا وقد ذكر البخاري هذا الحديث في باب النعوذ من عذاب القبر قبل هذا الباب باربعة ابواب وقد مضى الكلام فيه هناك مستوفى . والمركب الذي كان النبي ﷺ فيه بسبب موت ابنه ابراهيم عليه السلام والله اعلم

﴿بابُ لَا تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ﴾

اي هذا باب يذكر فيه لا تنكسف الشمس لموت احد ولا لحياته

﴿رَوَاهُ أَبُو بَكْرَةَ وَالْمَغِيرَةَ وَأَبُو مُوسَى وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾

اي روى الكلام المذكور وهو قوله «لا تنكسف الشمس لموت احد ولا لحياته» هؤلاء الصحابة رضى الله تعالى عنهم وهم ابو بكر بن الحارث ونافع بن الحارث والمغيرة بن شعبة وابو موسى عبدالله بن قيس وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر . اما حديث ابى بكره فقد رواه في اول ابواب الكسوف . واما حديث المغيرة فمضى في اول ابواب الكسوف وعن قريب يأتي في باب الدعاء في الكسوف ايضا . واما حديث ابى موسى الاشعري فكذلك يأتي في باب الذكر في الكسوف . واما حديث ابن عباس فقد مضى في باب صلاة الكسوف جماعة . واما حديث ابن عمر فقد مضى في اول ابواب الكسوف وقد ذكر البخاري ايضا في هذا الباب حديث ابن مسعود وحديث عائشة وفي الباب مما لم يذكره عن جابر عند مسلم وعن عبد الله بن عمرو والنعمان بن بشير وقبيصة وابى هريرة كلها عند النسائي وغيره وعن ابن مسعود وسمرة ابن جندب ومحمود بن ايمن عند احمد وغيره وعن عتبة بن عمرو وبلال عند الطبراني وغيره فهذه كلها تكذب من زعم ان الكسوف لموت احد او لحياة احد

٩٤ - ﴿حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا﴾

مطابقه للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول مسدد وقد تكرر ذكره . الثاني يحيى بن سعيد القطان البصري الاحول . الثالث اسماعيل بن ابي خالد الاخمسى الكوفي . الرابع قيس بن ابي حازم الكوفي . الخامس ابو مسعود عتبة بن عامر الانصارى البدرى (ذكر اطائف اسناده) فيه الحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الافراد في موضع وفيه الغنعة في موضعين وفيه القول في اربعة مواضع وفيه ان النصف الاول من الرواة بصرى والنصف الثانى كوفي وفيه رواية التابى عن التابعى عن الصحابى وفيه ان الرواة الاربعة ذكروا بلا نسبة والخامس ذكر بكنيته (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في الكسوف عن شهاب بن عباد وفيه الخلق عن ابي موسى عن ي . ي واخرجه مسلم في الخسوف عن يحيى بن يحيى وعن عبيد الله بن معاذ وعن يحيى بن حبيب وعن ابي بكر بن ابي شيبة وعن اسحاق بن ابراهيم وعن ابن ابي عمر واخرجه النسائي فيه عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى القطان به واخرجه ابن ماجه عن محمد بن عبدالله بن نمير عن ابيه به

٩٥ - ﴿حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَهَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ وَهِيَ دُونَ قِرَاءَتِهِ الْأُولَى ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ دُونَ رُكُوعِهِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ

قَامَ فَصَنَعَ فِي الرُّكْمَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُرِيهِمَا عِبَادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ ﴿٩٦﴾
مطابقته للترجمة ظاهرة ورجاله قد ذكروا غير مرة وهشام هو ابن يوسف الصنعاني معمر بن راشد قوله «وهشام ابن عروة» بالجر عطفًا على الزهري *

﴿بَابُ الذِّكْرِ فِي الْكُسُوفِ﴾

أى هذا باب في بيان الذكر عند كسوف الشمس *

﴿رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أى روى الذكر في الكسوف عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ وقد تقدم حديثه في باب صلاة الكسوف جماعة وفيه «فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله» *

٩٦- ﴿حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى . قَالَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَزَعَ عَا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطْ يَفْعَلُهُ وَقَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَافْزِعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «فاذكروا إلى ذكر الله» (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي . الثاني أبو أسامة حماد بن زيد القرشي الكوفي . الثالث بريد بضم الباء الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري الكوفي . الرابع جده أبو بردة اسمه الحارث بن أبي موسى ويقال عامر بن أبي موسى ويقال اسمه كنية . الخامس عبد الله بن قيس الأشعري (ذكر لطائف أسنده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنعة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضعين وفيه رجال أسنده كوفيون وفيه ثلاثة مكيون وفيه رواية الرجل عن جده وجده عن أبيه والحديث أخرجه مسلم أيضا عن عبد الله بن براد وأبي كريب وأخرجه النسائي عن موسى بن عبد الرحمن *

(ذكر معناه) قوله «فزعا» بكسر الزاي صفة مشبهة ويجوز أن يكون بفتح الزاي ويكون مصدرا بمعنى الصفة قوله «يخشى» جملة في محل نصب على الحال قوله «أن يكون» في محل نصب على أنه مفعول يخشى قوله «الساعة» بالنصب والرفع أما نصب فعلى أن يكون خبر يكون ناقصة والضمير الذي فيه يرجع إلى الحسف الذي يدل عليه «خسفت» وأما الرفع فعلى أن يكون تكون تامة قال الكرماني وهذا تمثيل من الراوى كأنه قال فزعا كالحاشي أن تكون القيامة والافكان النبي ﷺ عالما بأن الساعة لا تقوم وهو بين أظهرهم وقد وعده الله أعلا دينه على الأديان كلها ولم يبلغ الكتاب أجله وقال النووي قد يستشكل هذا من حديث أن الساعة لها مقدمات كثيرة لا بد من وقوعها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والدجال وغيرها وكيف الحشية من قيامها حينئذ ويحاجب بأنه لعل هذا الكسوف كان قبل أعلامه ﷺ بهذه العلامات وأوله خفى أن تكون بعض مقدماتها أو أن الراوى ظن أن النبي ﷺ خفى أن تكون الساعة وليس يلزم من ظنه أن يكون ﷺ خفى حقيقة بل ربما خاف وقوع عذاب الأمة فظن الراوى ذلك (قلت) كل واحد من هذه الأجوبة لا يخلو عن نظر إذا تأمله الناظر والأوجه في ذلك ما قاله الكرماني أو أنه

ﷺ جعل ما سيقع كالواقع اظهرا لتعظيم شأن الكسوف وتبيين الامته انه اذا وقع بعده يخشون امر ذلك ويفزعون الى ذكر الله والصلاة والصدقة لان ذلك مما يدفع الله به البلاء **قوله** «رايته قط يفعله» كلمة قط لانفع الابدع الماضي المنق وهما وقعت بدون كلمة مامع ان في كثير من النسخ وقعت على الاصل وهو «مارايته قط يفعله» ووجه ذلك امان يقدر حرف النفي كما في قوله تعالى (ثالثه تفتوتد كريسف) واما ان لفظ اطول فيه معنى عدم المساواة اى بما لم يساو قط قياما رايته يفعله واما ان يكون قط بمعنى حسب اى صلى في ذلك اليوم فحسب باطول قيام رايته يفعله او يكون بمعنى ابدا وينبى ان تكون لفظة قط فى النسخة التى ماتقدمها حرف النفي بفتح القاف وسكون الطاء لانه حينئذ يكون بمعنى حسب فلا يقتضى حرف النفي واما اذا كان على بابيه فهو بفتح القاف وضمها وتشديد الطاء وتخفيفها وبفتحها وكسر الطاء الخففة قوله «هذه الآيات» اشار بها الى الآيات التى تقع مثل الكسوف والخسوف والزلزلة وهبوب الريح الشديدة ونحوها فى كل واحدة منها تخويف الله تعالى لعباده كما في قوله تعالى (ومارسل بالآيات الانخويفا) ويفهم من هذا ان المبادرة والذكر والثناء لا يختص بالكسوفين وبه قال اصحابنا وحكى ذلك عن ابي موسى وقال بعضهم لم يقع فى هذه الرواية ذكر الصلاة فلا حجة فيه لمن استحبها عند كل آية (قلت) لم تنحصر الحجة بهذه الرواية بل فى قوله «فزعو الى ذكر الله» حجة لمن قال ذلك لان الصلاة يطلق عليها ذكر الله لان فيها انواعا من ذكر الله تعالى وقد ورد ذلك فى صحيح مسلم «ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هى التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» *

باب الدعاء فى الخسوف

اى هذا باب فى بيان الدعاء فى الكسوف وفى رواية كريمة اوى الوقت باب الدعاء فى الخسوف *

قاله أبو موسى وعائشة رضى الله عنهما عن النبي ﷺ

اى قال ما ذكر من الدعاء فى الكسوف ابو موسى الاشعري وهو فى حديثه المذكور قبل هذا الباب وهو «وله فافزعوا الى ذكره ودعائه واستغفاره» واما حديث عائشة فقد تقدم فى الباب الثانى وهو باب الصدقة فى الكسوف ولفظها «فاذا رايتم ذلك فادعوا الله» *

٩٧ - **حدثنا أبو الوليد قال حدثنا زائدة قال حدثنا زياد بن علاقة قال سمعت المغيرة بن شعبه يقول انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم فقال الناس انكسفت لموت ابراهيم فقال رسول الله ﷺ ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتنهما فادعوا الله وصلوا حتى تنجلي** *

مطابقة للترجمة ظاهرة وقد تقدم فى الباب الاول اخرج عن عبد الله بن محمد عن هاشم بن القاسم عن شيان بن معاوية عن زياد بن علاقة عن المغيرة وهذا من الحماسيات والنسب فى هذا الباب من الرباعيات وهناك عن زياد عن المغيرة وهذا التصريح بسماعه عن المغيرة وابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قوله «رايتموها» اى الآية ويروى «رايتموها» بتثنية الضمير يرجع الى الشمس والقمر باعتبار كسوفهما قوله «حتى تنجلي» يروى بالتذكير والتأنيث ووجهها ظاهر *

باب قول الإمام فى خطبة الكسوف أما بعد * وقال أبو أسامة **حدثنا هشام قال**

أخبرتني فاطمة بنت المنذر عن أسماء قالت فأنصرف رسول الله ﷺ وقت:

تجلت الشمس فخطب فحمد الله بما هو أهله ثم قال أما بعد *

مطابقة هذا للترجمة ظاهرة وقد ذكره فى باب من قال فى الخطبة بعد التشاء اما بعد فى كتاب الجمعة وقال محمود حدثنا

ابو اسامة قال حدثنا هشام بن عروة قال اخبرتنى فاطمة بنت المنذر « عن امه بنت ابى بكر الصديق قالت دخلت على عائشة والناس يصلون » الحديث بطوله وفيه « وقد تجلت الشمس » الى ان قال « اما بعد » وقال مسلم عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه وابى كريب عن ابى اسامة فذكره وقال ابو على الجبائى وقع فى رواية ابن السكن فى اسناد هذا الحديث وهم وذلك انه زاد فى الاسناد رجلا دخل بين هشام وفاطمة عروة بن الزبير والصواب هشام عن فاطمة والله اعلم وقد تكلمنا فيه هناك بما فيه الكفاية •

﴿ بابُ الصَّلَاةِ فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ ﴾

اى هذا باب فى بيان الصلاة فى كسوف القمر •

٩٨ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَنْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ﴾

اشار الكرماني الى وجه مطابقة هذا الحديث للترجمة بأن معرفة الصلاة فى كسوف الشمس تغنى عن معرفة الصلاة فى كسوف القمر فمن ذلك حصل الاستغناء بذكر احدهما عن الآخر فلذلك ذكر كسوف الشمس وترجم عليه الصلاة فى كسوف القمر (قلت) هذا ليس بسديد وحكى ابن التين انه وقع فى رواية الاصيلى فى هذا الحديث انكسف القمر بدل الشمس فان سحت هذه الرواية فالمطابقة ظاهرة واستبعد هذا بعضهم بأنه تفسير لامنى له فلما عسرت عليه المطابقة غير الشمس بالقمر قلت استبعاده بعيد لان الذى نقل هذا نسبه الى رواية الاصيلى والذى قاله انما يتوجه لو عرف المغير ووقع اطباقهم على تغييره على انه لا فساد فيه من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ وقيل هذا الحديث ليس فيه ذكر القمر لابلالتنصيص ولا بالاجمال واجاب بعضهم بان هذا الحديث مختصر من مطوله الذى كان فيه « فاذا كان ذلك فصلاوا » بعد قوله « ان الشمس والقمر » الحديث ويؤخذ المقصود منه (قلت) هذا ايضا فيه ما فيه وليس هناك بين الحديث والترجمة مطابقة اصلا ظاهرا الا اذا اعتمدنا على ما نقله ابن التين عن الاصيلى او يكون الناسخ بدل لفظ الشمس بالقمر فى الترجمة واستمر عليه ومحمود بن غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف مرفى باب النجوم قبل العشاء وسعيد بن عامر ابو محمد الضبى بضم الصاد المعجمة وفتح الباء الموحدة احدا الاعلام البصرى وشعبة بن الحجاج ويونس بن عبيد والحسن هو البصرى وابوبكرة تفيح بن الحارث وقد مضى الكلام بانواعه فى هذا الحديث •

٩٩ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْتَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ يَخْرُجُ رِدَاءَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ وَنَابَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ فَأَنْجَلَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّهُمَا لَا يَخْسِفَانِ لَمَوْتِ أَحَدٍ وَإِذَا كَانَ ذَاكَ فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بَيْنَكُمْ وَذَلِكَ أَنْ ابْنًا لِلنَّبِيِّ ﷺ مَاتَ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ ﴾

هذا طريق آخر فى حديث ابى بكرة وقد ذكرنا الكلام فيه مستقصى ومطابقته للترجمة يمكن ان تؤخذ من قوله « فاذا كان ذلك » اى الخسوف فى الشمس والقمر وابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن المنقرى المقعد البصرى وعبد الوارث ابن سعيد قوله « وناب اليه الناس » بالياء المثلثة اى اجتمع وحديث ابى بكرة هذا بطرقه حجة للحنفية كما ذكرنا فى اول ابواب الكسوف •

﴿ بابُ صَبِّ الْمَرْأَةِ عَلَى رَأْسِهَا الْمَاءَ إِذَا أَطَالَ الْإِمَامُ الْقِيَامَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى ﴾

قيل وقعت هذه الترجمة للمستمل وليس فيه حديث مطابق لها وقال صاحب التوضيح لم يذ كر البخارى فيه حديثا فكانه ا كنى بحديث اسماء الذى مضى فى باب صلاة النساء مع الرجال فى الكسوف (قلت) ما بعد هذا عن القبول والوجه ما قيل فيه ان المصنف ترجمها واخلى بيضا ليد كر لها حديثا او طريقا كما جرت عادته فلم يحصل غرضه وكان الايق بهذه الترجمة حديث اسماء المذكور قبل سبعة ابواب فانه نص فيه ووقع فى رواية ابى على بن شبيب عن القريبرى هكذا باب صبا المرأة الى آخره وقال فى الحاشية ليس فيه حديث ثم ذكر *

﴿ بابُ الرُّكَّةُ الْأُولَى فِي الْكُسُوفِ أَطْوَلُ ﴾

اى هذا باب فى بيان ان الركعة الاولى فى صلاة الكسوف اطول من الركعة الثانية وهذه الترجمة هكذا وقعت للكشمرى والحموى وليس فى غالب نسخ البخارى الترجمة الاولى موجودة *

١٠٠ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمْ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ أَرْبَعَ رَكَاتٍ فِي سَجْدَتَيْنِ الْأَوَّلُ أَطْوَلُ مِنَ الثَّانِي ﴾

مطابقه للترجمة ظاهرة ومحمود هو ابن غيلان المذكور عن قريب وابو احمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدى الكوفى وليس من ولد الزبير بن العوام قال بندار ما راينا مثله احفظ منه وقال غيره كان بصوم الدهرمات سنة ثلاث ومائتين وسفيان هو الثورى ويحيى هو ابن سعيد الانصارى وهذا الحديث قطعة من الحديث الطويل الذى فى باب صلاة الكسوف فى المسجد وكان مختصرا منه بالمعنى فانه قال فيه «ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الاول» وقال فى هذا «اربع ركعات فى سجدتين الاولى اطول» واراد بقوله «اربع ركعات اربع ركوعات» واراد بقوله «فى سجدتين» يعنى ركعتين واطلق على الركعة سجدة من باب اطلاق الجزء على الكل وهذا كما جاء فى قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «من ادرك من الصلاة سجدة فقد ادركها» اى ركعة قوله «فالاولى» ويروى «الاولى» بدون الفاء اى الركعة الاولى اطول اى من الركعة الثانية ويروى «الاول اطول من الثانى» اى الركوع الاول اطول من الركوع الثانى وقال صاحب التوضيح وهذا كله حجة على ابي حنيفة فى ان صلاة الكسوف ركعتان كسائر التوافل (قلت) ليش شعري لم لا يذ كر حديث ابى بكره الذى هو حجة عليه على انه لا خلاف بين ابي حنيفة والشافعى فى ان صلاة الكسوف ركعتان وانما الخلاف فى تكرار الركوع كما مر تحقيقه فيما مضى وفى مثل هذا لا يقال هذا حجة على فلان وذلك على فلان وانما هذا اختيار فابو حنيفة اختار حديث ابى بكره وغيره من الاحاديث التى ذكرناها عند الاحتجاج له والشافعى اختار حديث عائشة وما اشبهه من الاحاديث الاخر فابو حنيفة لم يقل اذا كرر الركوع ان صلاته تفسد والشافعى لم يقل انه اذا ترك التكرار تفسد ولكن حجة العصبية توقع بعضهم فى اكثر من هذا *

﴿ بابُ الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِي الْكُسُوفِ ﴾

اى هذا باب فى بيان الجهر بالقراءة فى صلاة الكسوف سواء كان الكسوف للشمس او للقمر *

١٠١ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ تَمِيمٍ سَمِعَ بَنَ مُسْلِمٍ بَنَ شَهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جَهَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ بِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ كَبَّرَ فَرَكَعَ وَإِذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكَّةِ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ثُمَّ يُعَاوِدُ الْقِرَاءَةَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ أَرْبَعَ رَكَاتٍ فِي رَكْعَتَيْنِ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة الاول محمد بن مهران بكسر الميم ابو جعفر الجمال الرازى قال البخارى مات اول سنة تسع وثلاثين ومائتين او قريباً منه. الثانى الوليد بن مسلم القرشى الاموى مولاهم الدمشقى مات سنة اربع وتسعين ومائة راجعاً من مكة قبل ان يصل الى دمشق. الثالث عبد الرحمن بن عمر بفتح التون وكسر الميم الدمشقى. الرابع محمد بن مسلم بن شهاب. الخامس عروة بن الزبير بن العوام. السادس عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها (ذكر لطائف استاده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين والاخبار كذلك فى موضع وفيه الغنفة فى موضعين وفيه السماع فى موضع وفيه القول فى ثلاثة مواضع وفيه رواية التابعى عن التابعة عن الصحابة وفيه ابن عمر المذكور وليس له فى الصحيحين غير هذا الحديث وضعفه ابن معين لكن تابعه الاوزاعى وغيره.

(فكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم فى الكسوف عن محمد بن مهران مختصراً واخرجه ابو داود فيه عن عمرو بن عثمان عن الوليد به مختصراً واخرجه النسائى فيه عن عمرو بن عثمان بطوله وهو اتم الروايات وعن اسحق بن ابراهيم عن الوليد به مختصراً واخرجه الترمذى عن محمد بن ابان عن ابراهيم بن صدقة عن سفيان بن حسين عن الزهرى عن عروة «عن عائشة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صلى صلاة الكسوف وجهر بالقراءة فيها» قل هذا حديث حسن صحيح واحتج بهذا الحديث مالك واحمد واسحق فى ان صلاة الكسوف يجهر فيها بالقراءة حكى الترمذى ذلك عنهم حكى عن الشافعى مثل ذلك وقال النووى فى شرح مسلم ان مذهبنا ومذهب مالك وابى حنيفة والليث بن سعد وجهور الفقهاء انه يسر فى كسوف الشمس ويجهر فى خسوف القمر قال وقال ابو يوسف ومحمد بن الحسن واحمد واسحق يجهر فيهما وحكى الرافعى عن الصيدلاى ان مثله يروى عن ابى حنيفة وقال محمد بن جرير الطبرى الجهر والاسرار سواء وما حكاه النووى عن مالك هو المشهور عنه بخلاف ما حكاه الترمذى فقد حكى عن مالك الاسرار كقول الشافعى ابن المنذر فى الاشراف وابن عبد البر فى الاستذكار وقال ابو عبد الله المازرى ان ما حكاه الترمذى عن مالك من الجهر بالقراءة رواية شاذة ما وقعت عليها فى غير كتابه قال وذكرها ابن شعبان عن الواقدى عن مالك وقال القاضى عياض فى الاكمال والقرطبى فى المفهم ان مهن بن عيسى والواقدى روى عن مالك الجهر قالوا ومشهور قول مالك الاسرار فيها وقال ابن العربى روى المصريون انه يسروروى المدنيون انه يجهر قال والجهر عندى اولى (فان قلت) الحديث المذكور لا يدل على ان الخسوف للشمس ولذلك من لم يجر بالجهر حمله على كسوف القمر (قلت) قدروى الاسماعلى هذا الحديث من وجه آخر عن الوليد بلفظ «كسفت الشمس فى عهد رسول الله ﷺ» فذكر الحديث وروى اسحق بن رايهويه ايضا عن الوليد بن مسلم استاده الى عائشة رضى الله تعالى عنها «ان النبى ﷺ صلى بهم فى كسوف الشمس وجهر بالقراءة» وقد احتج من قال انه يسر بالقراءة فيها بحديث سمرة بن جندب قال «صلى بنا النبى ﷺ فى كسوف الشمس لانسرع له صوتاً» رواه الترمذى وابوداود والنسائى وابن ماجه والطحاوى اخرجه من اربع طرق صحاح وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح واحتجوا ايضا بحديث ابن عباس قال «ما سمعت من النبى ﷺ فى صلاة الكسوف حرفاً» رواه الطحاوى والبيهقى واجاب من قال بالجهر بأنه يجوز ان يكون ابن عباس وسمرة لم يسمعا ذلك لبعدهما عن النبى ﷺ فكيف اعلى ما شاهداه من ذلك فاذا كان كذلك فهذا لا ينافى جهره ﷺ بالقراءة فيهما وكيف وقد ثبت الجهر عنه ﷺ فيهما (فان قلت) روى الشافعى «عن ابن عباس انه قال قت الى جنب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى خسوف الشمس فاسمعت منه حرفاً» (قلت) روى البيهقى هذا من ثلاث طرق كلها ضعيفة فرواه من رواية ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن عكرمة «عن ابن عباس قال صليت مع النبى ﷺ صلاة الكسوف فلم اسمع منه حرفاً» ورواه من رواية الواقدى عن عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن ابى حبيب فذكر نحوه قال وبمعناه رواه الحكم بن ابان عن عكرمة ثم قال وابن لهيعة وان كان غير محتج به فى الرواية وكذلك الواقدى والحكم بن ابان فهم عدد قالوا وما روى الجهر عن الزهرى فقط وهو وان كان حافظاً فيشبه ان يكون العدد اولى بالحفظ من الواحد (قلت) ليس فى الطرق التى ذكرها البيهقى ان ابن عباس قال

انه كان الى جنب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يصح ذلك عن ابن عباس ولو صح يحمل على فعله في وقت دون وقت وروايات الجهر اصح

﴿ وقال الأوزاعي وغيره سمعت الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن الشمس خسفت على عهد رسول الله ﷺ فبعث منادياً بالصلاة جامعة فتقدم فصلى أربع ركعات في ركعتين وأربع سجعات ﴾

قال الكرمانى وقال الأوزاعي عطف على حدثنا ابن عمر لانه مقول الوليد (قلت) لانه يشير بذلك الى انه موصول وقد وصله مسلم حدثنا محمد بن مهران الرازى قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قال الأوزاعي بن عمرو وغيره سمعت ابن شهاب الزهري يخبر عن عروة عن عائشة ان الشمس خسفت على عهد رسول الله ﷺ فبعث منادياً ينادى الصلاة جامعة فاجتمعوا وتقدم فكبر وصلى أربع ركعات في ركعتين وأربع سجعات قوله «وأربع سجعات» بالنصب على أربع ركعات قيل لا يستدل برواية عبد الرحمن بن عمر في الجهر لانه ضعيف وعبد الرحمن بن عمر والأوزاعي وان كان تابعه فانه لم يذكر في روايته الجهر واجيب بان من ذكر حجة على من لم يذكره ولا سيما الذي لم يذكره يتعرض لنفيه وقد ثبت الجهر في رواية الأوزاعي عند ابى داود قال حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني ابى اخبرنا الأوزاعي اخبرني الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن عائشة ان رسول الله ﷺ قرا قراءة طويلة فجهر بها « يعنى في صلاة الكسوف »

﴿ قال الوليد وأخبرني عبد الرحمن بن عمر سمع ابن شهاب مثله ﴾

اعاد البخارى الاسناد المذكور الى الوليد بن مسلم وادخله الوافيه يعطف على ما سبق منه كانه قال الوليد اخبرني عبد الرحمن بن عمر كذا واخبرني انه سمع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري مثله أى مثل الحديث الاول *

﴿ قال الزهري فقلت ما صنع أخوك ذلك عبد الله بن الزبير ما صلى إلا ركعتين مثل الصبح إذ صلى بالمدينة قال أجل إنه أخطأ السنة ﴾

أى قال الزهري وهو يخاطب عروة بن الزبير ما صنع أخوك ذلك وأشار به الى ما فعله أخوه في صلاة الكسوف حيث صلى ركعتين مثل صلاة الصبح بلا تكرار الركوع وقدر هذا مستقصى في باب خطبة الامام في الكسوف قوله «عبد الله بن الزبير» بالرفع عطف بيان لقوله «أخوك» وهو مرفوع لانه فاعل «صنع» قوله «إذا صلى» أى حين صلى عبد الله بالمدينة النبوية بركتين مثل الصبح قوله «قال أجل» أى قال عروة نعم انه صلى كذا لكنه اخطأ السنة وفي رواية الكشميني «من أجل انه اخطأ السنة» فعلى هذه الرواية يفتح همزة انه للاضافة وعلى رواية غيره بكسر الهمزة لانه ابتداء كلام

﴿ تابعه سفيان بن حسين وسليمان بن كثير عن الزهري في الجهر ﴾

أى تابع عبد الرحمن بن عمر في روايته عن الزهري سليمان بن كثير ضد قليل العبدى بالياء الموحدة واخرج هذه المتابعة موصولة احد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عنه بافظ «خسفت الشمس على عهد النبي ﷺ فاتى النبي ﷺ فكبر فكبر الناس ثم قرأ الجهر بقراءة» الحديث قوله «وسفيان» بالرفع عطف على سليمان أى تابع عبد الرحمن بن عمر أيضاً سفيان بن حسين عن الزهري وقد انفرد الواسطي في روايته عن الزهري واخرج هذه المتابعة موصولة الترمذى حدثنا ابو بكر محمد بن ابان حدثنا ابراهيم بن صدقة عن سفيان بن حسين عن الزهري عن عروة «عن عائشة ان النبي ﷺ صلى صلاة الكسوف وجهر بالقراءة فيها» قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال شيخنا زين

الدين حديث عائشة له طرق ولكن الذى ذكر فيه الجهر بالقراءة ثلاث طرق رواية سفيان بن حسين عن الزهرى وقد انفرد الترمذى بوصلا وذكرها البخارى تعليقا ورواية عبد الرحمن بن عمر عن الزهرى وقد اتفق على اخراجها البخارى ومسلم ورواية الاوزاعى عن الزهرى وقد انفرد بها ابو داود (قلت) له طرق اربعة اخرجها الطحاوى عن عقيل بن خالد الا بلى قال حدثنا ابن ابي داود قال حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا ابن ابي عروة عن «عن عائشة ان رسول الله ﷺ جهر بالقراءة في كسوف الشمس» وله طريق خامسة اخرجها الدارقطنى عن اسحاق بن راشد عن الزهرى وهذه طرق متعاضدة يحصل بها الجزم في ذلك فينبذ لا يلتفت الى تعليق من اعلاه بسفيان بن حسين وغيره فلو لم تكن في ذلك الارواية الاوزاعى لكانت كافية وقد روى الجهر بالقراءة في صلاة الكسوف عن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه رواه الطحاوى حدثنا على بن شيبه حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن الشيبانى عن الحكم «عن حنشل ان عليا رضى الله تعالى عنه جهر بالقراءة في كسوف الشمس» وأخرجه بن خزيمة ايضا وقال الطحاوى وقد صلى على رضى الله تعالى عنه فيمار ونياه عن فهد بن سليمان عن ابي نعيم الفضل بن دكين عن زهير عن الحسن بن الحر قال «حدثنا الحكم عن رجل يدعى حنشا عن على رضى الله تعالى عنه انه صلى بالناس في كسوف الشمس كذلك ثم حدثهم ان النبي ﷺ كذلك فعل» ولولم يجهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين صلى على معه لمساجر على ايضا لانه علم انه السنة فلم يترك الجهر والله اعلم ☆

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَبْوَابُ سُجُودِ الْقُرْآنِ﴾

اي هذه ابواب في بيان سجود القرآن هكذا وقع في رواية المستمل وفي رواية غيره «باب ما جاء في سجود القرآن وستنها» اي سنة سجدة التلاوة ووقع للاصلي «وسته» بتذكير الضمير اي سنة السجود وليس في رواية ابى ذر ذكر البسمة ☆

١٠٢ - ﴿حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْأَسْوَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فِيهَا وَسَجَدَ مِنْ مَعَهُ غَيْرُ شَيْخٍ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى أَوْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ يَكْفِينِي هَذَا فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَتَلَ كُفْرًا﴾

مطابقته للترجمة من حيث ان الترجمة فيما جاء في سجود القرآن وهذه السورة اعنى - ورة النجم مما جاءت فيها السجدة (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول محمد بن بشار يفتح الباب الموحدة وتشديد الشين المعجمة الملقب ببندار البصرى وقد تكرر ذكره . الثانى غندر يضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة على الاصح وبالراء وهو لقب محمد ابن جعفر مرفى باب ظلم دون ظلم . الثالث شعبة بن الحجاج . الرابع ابو اسحاق السبيعي واسمه عمرو بن عبد الله الكوفي . الخامس الاسود بن زيد النخعي . السادس عبد الله بن مسعود ☆

﴿ذكر لطائف اسناده﴾ فيه التحديث بصفة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه الغننة في موضعين وفيه السماع وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخه بصرى وغندر بصرى ايضا وشعبة واسطى وابو اسحاق والاسود كوفيان وفيه غندر مذكور بلقبه وابو اسحاق بكنيته وشعبة والاسود مذكوران بغير نسبة وكذلك عبد الله وفيه من يروى عن زوج امه وهو غندر لانه ابن امرأة شعبة ☆

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في هذا الباب عن حفص بن عمر الخوضى وفي مبعث النبي ﷺ عن سليمان بن حرب وفي المغازى عن عبد الله عن ابيه وفي التفسير عن نصر بن على واخرجه مسلم

في الصلاة عن محمد بن المنقر ويندار كلاهما عن غندر به واخرجه ابو داود فيه عن الحوضي به واخرجه النسائي فيه وفي التفسير عن اسماعيل بن مسعود عن خالد عن شعبة به مختصرا قر النجم فسجد فيها *

(ذكر معناه) قوله «قرأ النجم» اي سورة والنجم قوله «بمكة» اي في مكة ومحلهما النصب على الحال قوله «وسجد من معه» اي مع النبي ﷺ وكلمة من موصولة بمعنى الذي قوله «غير شيخ» سماه في تفسير سورة النجم من طريق اسرا ئيل عن ابى اسحاق امية بن خلف ووقع في سير ابن اسحق انه الوليد بن المغيرة وفيه نظر لانه لم يقتل وقيل عتبة بن ربيعة وقيل ابو احيحة سعيد بن العاص وفي النسائي «عن المطلب بن ابى وداعة قال رأيت النبي ﷺ سجد في النجم وسجد الناس معه قال المطلب فلم اسجد معهم وهو يومئذ مشرك» وفي لفظ «فأبيت ان اسجد معهم ولم يكن يومئذ اسلم فلما اسلم قال لا ادع السجود فيها ابدا» وقال ابن بزرقة كان منافقا وفيه نظر لان السورة مكية وانما المنافقون في المدينة وفي المصنف بسند صحيح «عن ابى هريرة قال سجد النبي ﷺ والمسلمون في النجم الارجلين من قريش اراد بذلك الشهرة» قوله «فأرأيت» الراثي هو عبد الله بن مسعود اي رأيت الشيخ المذكور بعد ذلك قتل كافرا بيد روى «فأرأيت» بعد قتل كافرا بضم الدال اي بعد ذلك

*) (ذكر ما يتعلق بحكم هذا الباب) وهو على وجوه الاول في ان سبب وجوب سجدة التلاوة في حق التالى والسماع في حق السامع وقال بعض اصحابنا خلافا في كون التلاوة سببا وانما الاختلاف في سببية السماع فقال بعضهم هو سبب لقولهم السجدة على من سمعها وهو اختيار شيخ الاسلام خواجه زاده وقال بعضهم ليس السماع بسبب وقال الوري سبب وجوب سجدة التلاوة ثلاثة التلاوة والسماع والاقتداء بالامام وان لم يسمعها ولم يقرأها وللشافعية ثلاثة اوجه . الاول انه في حق السامع من غير قصد يستحب وهو الصحيح المنصوص في البويطي وغيره ولا يتأكد في حقه الوجه الثاني هو كالسماع والثالث لا ينسب له وبه قطع ابو حامد والبنديجي . الثاني ان سجدة التلاوة اسنة ام واجبة فذهب ابو حنيفة الى وجوبها على التالى والسماع سواء قصد سماع القرآن او لم يقصد واستدل صاحب الهداية على الوجوب بقوله ﷺ «السجدة على من سمعها السجدة على من تلاها» ثم قال كلمة على الايجاب والحديث غير مقيد بالقصد (قلت) هذا غريب لم يثبت وانما روى ابن ابي شيبة في مصنفه «عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال السجدة على من سمعها» وفي البخارى قال «عثمان انما السجود على من استمع واستدل ايضا بالآيات (فألهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) (فاسجدوا لله واعبدوا) (واسجدوا اقرب) وقالوا الذم لا يتعلق بالترك واجبا ولا مرفى الايتين لا وجوب وروى ابن ابي شيبة «عن حفص عن حجاج عن ابراهيم ونافع وسعيد ابن جبير انهم قالوا من سمع السجدة فعليه ان يسجد» وعن ابراهيم بسند صحيح «اذا سمع الرجل السجدة وهو يصلي فليسجد» وعن الشعبي «كان اصحاب عبد الله اذا سمعوا السجدة سجدوا في صلاة كانوا او غيرها» وقال شعبة «سالت حمادا عن الرجل يصلي فيسمع السجدة قال يسجد» وقال الحكم مثل ذلك وحدثنا هشم اخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول في الجنب اذا سمع السجدة يغسل ثم يقرأها فيسجد فان كان لا يحسنها قرأ غيرها ثم يسجد» وحدثنا حفص «عن حجاج عن فضيل عن ابراهيم وعن حماد وسعيد بن جبير قالوا اذا سمع الجنب السجدة اغتسل ثم يسجد» وحدثنا عبيد الله ابن موسى عن ابان العطار عن قتادة عن سعيد بن المسيب «عن عثمان في الحائض تسمع السجدة قال تومي برأسها وتقول اللهم لك سجدت» وعن الحسن في رجل نسي السجدة من اول صلاته فلم يذكرها حتى كان في آخر ركعة من صلاته قال يسجد فيها ثلاث سجدة فان لم يذكرها حتى يقضى صلاته غير انه لم يسلم معه قال يسجد سجدة واحدة ما لم يتكلم فان تكلم استأنف الصلاة» وعن ابراهيم «اذا نسي السجدة فليسجدها متى ذكرها في صلاته» وسئل مجاهد في رجل شك في سجدة وهو جالس لا يدري سجدها أم لا قال مجاهد ان شئت فاسجدها فاذا قضيت صلاتك فاسجد سجدةين وانت جالس وان شئت فلا تسجدها واسجد سجدةين وانت جالس في آخر صلاتك» وذهب الشافعي ومالك في احد قوليه واحدا واسحق والاوزاعي وداود الى انها سنة وهو قول مر وسلمان وابن عباس وعمران بن الحصين وبه قال الليث وداود وفي التوضيح وعند المالكية خلاف في كونها سنة او فضيلة واحتجوا بحديث عمر رضى الله تعالى عنه الا ترى

« ان الله يكتب علينا السجود الا ان نشاء » وهذا ينفي الوجوب قالوا قال عمر هذا القول والصحابة حاضرون والاجماع السكوت حجة عندهم واحتجوا ايضا بحديث زيد بن ثابت الا ترى « قال قرىء على النبي ﷺ والتجهم فلم يسجد فيها » وبحديث الاعرابي « هل على غيرها قال لا الا ان تطوع » اخرجه البخارى ومسلم وبحديث سلمان رضى الله تعالى عنه « انه دخل المسجد وفيه قوم يقرؤن فقرؤا السجدة فسجدوا فقال له صاحبه يا ابا عبد الله لولا ائتنا هؤلاء القوم فقال ما لهذا غدونا » رواه ابن ابى شيبة واستدلوا بالمعقول من وجوه * الاول * بالو كانت واجبة لما جازت بالركوع كالصلية * الثانى * انها لو كانت واجبة لما تدخلت في الثالث لما ديت بالايمان من راكب يقدر على النزول * الرابع * انها تجوز على الراحلة فصارت كالتأمين * الخامس * لو كانت واجبة لبطلت الصلاة بتركها كالصلية * الجواب عن حديث زيد بن ثابت ان معناه انه لم يسجد على الفور ولا يلزم منه انه ليس في النجم سجدة ولا فيه نفي الوجوب وعن حديث الاعرابي انه في الفراغ ونحن لم نقل ان سجدة التلاوة فرض وما روى عن سلمان وعمر رضى الله تعالى عنهما فوقوف وهو ليس بحجة عندهم * والجواب عن دليلهم العقلى * اما عن الاول فلان اداها في ضمن شيء لا ينافي وجوبها في نفسها كالسعى الى الجمعة يتادى بالسعى الى التجارة . وعن الثانى انما جاز التداخل لان المقصود منها اظهار الخضوع والخشوع وذلك يحصل بمرة واحدة . وعن الثالث لانه اذاها كما وجبت فان تلاوتها على الدابة مشروعة فكان كالشروع على الدابة في التطوع . وعن الرابع كانت تلاوتها مشروعة على الراحلة فلا ينافي الوجوب . وعن الخامس ان القياس على الصلوة فاسد لانها جزء الصلاة وسجدة التلاوة ليست بجزء الصلاة . الثالث في انهم اختلفوا في عدد سجود القرآن على اثني عشر قولاً . الاول مذهبنا انها اربع عشرة سجدة في آخر الاعراف والرء والتحل وبنى اسرائيل ومريم والاولى في الحج والفرقان والتمل وآلم تنزيل وحم السجدة والنجم واذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك . الثانى احدى عشرة باسقاط الثلاث من الفصل وبه قال الحسن وابن المسيب وابن جبير وعكرمة ومجاهد وعطاء وطاوس ومالك في ظاهر الرواية والشافعي في القديم وروى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم . الثالث خمس عشرة وبه قال المدنيون عن مالك فكلها ثمانية الحج وهو مذهب عمر وابنه عبد الله والليث واسحق وابن المنذر ورواية عن احمد واختاره المروزي وابن شريح الشافعيان . الرابع اربع عشرة باسقاط ص وهو اصح قول الشافعي واحمد . الخامس اربع عشرة باسقاط سجدة النجم وهو قول ابى ثور . السادس ثنتا عشرة باسقاط ثمانية الحج وص والانشقاق وهو قول مسروق ورواه ابن ابى شيبة باسناد صحيح عنه . السابع ثلاث عشرة باسقاط ثمانية الحج والانشقاق وهو قول عطاه الحراساني . الثامن ان عزائم السجود خمس الاعراف وبنى اسرائيل والنجم والانشقاق واقرأ باسم ربك وهو قول ابن مسعود ورواه ابن ابى شيبة عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عنه . التاسع عزائمه اربع آلم تنزيل وحم تنزيل والنجم واقرأ باسم ربك وهو مروى عن علي رضى الله تعالى عنه رواه ابن ابى شيبة عن عفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن عبد الله بن عباس عنه . العاشر ثلاث قاله سعيد بن جبير وهي آلم تنزيل وحم تنزيل والنجم واقرأ باسم ربك ورواه ابن ابى شيبة عن داود يعنى ابن ابى اس عن جعفر عنه . الحادى عشر عزائم السجود آلم تنزيل والاعراف وحم تنزيل وبنى اسرائيل وهو مذهب عبد بن عمير . الثانى عشر سجدة قاله جماعة قال ابن ابى شيبة حدثنا اسامة حدثنا ثابت بن عمارة عن ابى تيممة الهجيمي ان اشياخا من الهجيم بعثوا رسولا لهم الى المدينة والى مكة يسألهم عن سجود القرآن فاخبرهم انهم اجمعوا على عشر سجدة وذهب ابن حزم الى انها تسجد للقبلة ولغير القبلة وعلى طهارة وعلى غير طهارة قال وثانية الحج لان قولها باسقاط الصلاة وبطل الصلاة بها يعنى اذا سجدت قال لانها لم تفسح بها سنة عن رسول الله ﷺ والاجمع عليها وانما جاء فيها اثر مرسل (قلت) الظاهر انه غفل وذهل بل فيها حديث صحيح رواه الحاكم « عن عمرو بن العاص ان رسول الله ﷺ اقرأ خمس عشرة سجدة في القرآن العظيم منها ثلاثة في الفصل . الرابع السجدة في آخر الاعراف (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وفي الرعد عند (والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو

والآصال) وفي التحل عند قوله (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) وفي بنى اسرائيل عند قوله (ويخرون للاذقان يبكون ويزيدم خشوعا) وفي مريم عند قوله (اذ اتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدة وبكيا) وفي الاولى في الحج عند قوله (الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض) الى قوله (ان الله يفعل ما يشاء) وفي الفرقان عند قوله (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن الى قوله (نفورا) وفي النمل عند قوله (ويعلم ما تخفون وما تملنون) وقال الشافعي ومالك عند قوله (رب العرش العظيم) وفي آل عمران عند قوله (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا الى (لا يستكبرون) وفي ص عند قوله (فاستغفر ربه وخر را كما واناب) وبه قال الشافعي ومالك وروى عن مالك عند قوله (وحسن ما ب) وفي حم السجدة عند قوله (فان استكبروا فالذين عند ربك) الى (وهم لا يسأمون) وبه قال الشافعي في الجديد واحمد وقال في القديم عند قوله (ان كنتم اياه تعبدون) بوجه قال مالك وفي النجم عند قوله (فاسجدوا لله) وفي (اذا السماء انشقت) عند قوله (فما لهم لا يؤمنون) واذ اقرئ عليهم القرآن لا يسجدون) وعند ابن حبيب المالكي في آخر السورة وفي (اقرأ باسم ربك) عند قوله (واسجد واقترب) وفي مختصر البحر لوقرأ (واسجد) وسكت ولم يقل (واقرب) نلزمه السجدة *

﴿ بابُ سَجْدَةِ تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ ﴾

اي هذا باب في بيان سجدة الم تنزل السجدة *

١٠٣ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ اِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ الْم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾

مطابقته للترجمة غير ظاهرة لان الحديث يدل على انه ﷺ يقرأ في صلاة الفجر في يوم الجمعة هاتين السورتين ولكن لا يفهم منه انه كان يسجد فيها اولامع انه ذكر هذا الحديث في باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ورواه عن ابي نعيم عن سفیان الى آخره نحوه وسفيان هو الثوري وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وقد مضى الكلام فيه هناك مستوفي قوله « الم تنزل السجدة » وفي رواية الاسماعيلي « الم تنزل وهل أذاك » وقال زاد الحسن حديث الغاشية وقال لم يذكر السجدة *

﴿ بابُ سَجْدَةِ ص ﴾

اي هذا باب في بيان سجدة سورة ص *

١٠٤ - ﴿ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو الثَّعْمَانِ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ ص لَيْسَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة توخذ من قوله « وقد رايت النبي ﷺ يسجد فيها » (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول سليمان بن حرب بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وفي آخره باء موحدة وقد تقدم . الثاني ابو الثمان بضم النون ومحمد بن الفضل السدوسي وقد تقدم . الثالث حماد بن زيد وقد تقدم غير مرة . الرابع ايوب السختياني . الخامس عكرمة مولى ابن عباس . السادس عبد الله بن عباس *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنعة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضعين وفيه اخبار الصحابي بالرؤية وفيه رواية البخاري عن اثنين من مشايخه وفيه احدهما مذكور بكنيته وفيه احد الرواة مفسر بنسبته وفيه اثنان بلا نسبة (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري

ايضا في احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن موسى بن اسماعيل عن وهيب واخرجه ابو داود في الصلاة عن موسى بن اسماعيل به واخرجه الترمذى فيه عن ابن ابي عمر عن سفيان وقال حسن صحيح واخرجه النسائى في التفسير عن عتبة بن عبدالله عن سفيان بمعناه رايت النبي ﷺ يسجد في ص (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) *
 * (ذكر معناه) * قوله « ليس من عزائم السجود » العزائم جمع عزيمة وهي التي اكدت على فعلها مثل صيغة الامر مثلا قاله بعضهم ولكن التمثيل بصيغة الامر على الاطلاق لا يصح لان الامر في نفسه يختلف فتارة يدل على الوجوب وتارة على الاستحباب وغير ذلك كما عرف في موضعه بل معناه ليس حق من حقوق السجود ولا واجب من واجباته وقال الكرماني عزائم السجود يعنى ليس من السجودات المأمور بها والعزيمة في الاصل عقد القلب على الشيء ثم استعمل لكل امر محتوم وفي الاصطلاح ضد الرخصة التي هي ما ثبت على خلاف الدليل لمذر (قلت) لا يقال في الاصطلاح ضد الرخصة بل انما يقال ذلك في اللغة *

*(ذكر ما يستنبط منه) * لا خلاف بين الحنفية والشافعية في ان ص فيها سجدة تفعل وهو ايضا مذهب سفيان وابن المبارك واحمد واسحق غير ان الخلاف في كونها من العزائم ام لا فعند الشافعي ليست من العزائم وانما هي سجدة شكر تستحب في غير الصلاة وتحرم فيها في الاصح وهذا هو المنصوص عنده وبه قطع جمهور الشافعية وعند ابي حنيفة واصحابه هي من العزائم وبه قال ابن شريح وابو اسحق المروزي وهو قول مالك ايضا وعن احمد كالمذهبيين واشهر منهما كقول الشافعي ومثله قال ابو داود عن ابن مسعود لا سجود فيها وقال هي توبة نبي وروى مثله عن عطاء وعلقمة واحتج الشافعي ومن معه بحديث ابن عباس هذا ولا بن عباس حديث آخر في سجوده في ص اخرجه النسائى من رواية عمر بن ابي ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي ﷺ سجد في ص فقال سجدها داود عليه السلام توبة ولسجدها شكرا * وله حديث آخر اخرجه البخارى على ما ياتى والنسائى ايضا في الكبير في التفسير عن عتبة بن عبدالله عن سفيان ولفظه « رايت النبي ﷺ يسجد في ص اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » (قلنا) هذا كله حجة انا والعمل بفعل النبي ﷺ اولى من العمل بقول ابن عباس وكونها توبة لا ينافي كونها عزيمة وسجدها داود توبة ونحن نسجدها شكرا لما انعم الله على داود عليه السلام بالفقران والوعد بالزلفى وحسن ما آب ولهذا لا يسجد عندنا عقيب قوله (واناب) بل عقيب قوله (وحسن ما آب) وهذه نعمة عظيمة في حقنا فكانت سجدة تلاوة لان سجدة التلاوة ما كان سبب وجوبها الا التلاوة وسبب وجوب هذه السجدة تلاوة هذه الآية التي فيها الاخبار عن هذه النعم على داود عليه السلام واطمئنا في نيل مثله وروى ابو داود من حديث ابن سعيد قال قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر ص فلما بلغ السجدة زل فسجد وروى الطبراني في الاوسط من حديث ابي هريرة « ان النبي ﷺ سجد في ص » وروى الدارقطنى ايضا كذلك وفي المصنف قال ابن عمر في ص سجدة وقال الزهري كنت لا اسجد في ص حتى حدثني السائب ان عثمان سجد فيها وعن سعيد بن جبير ان عمر رضى الله تعالى عنه كان يسجد في ص وكان طاوس يسجد في ص وسجدها الحسن والنعمان بن بشير ومسروق وابو عبد الرحمن السلمي والضحاك بن قيس « وعن ابي الدرداء قال سجدت مع النبي ﷺ في ص » وعن عتبة بن عامر فيها السجود *

بابُ سَجْدَةِ النَجْمِ *

اي هذا باب في بيان السجدة التي في سورة النجم *

قاله ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ *

اي رواه او حكاه عبدالله بن عباس عن النبي ﷺ ان في سورة النجم سجدة وتذكير الضمير المنصوب باعتبار السجود وحديث ابن عباس ياتي في الباب الذي عقيب هذا الباب *

١٠٥ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم فسجد بها فما بقي أحد من القوم إلا سجد فأخذ رجل من القوم كمًا من حصي أو تراب فرمعه إلى وجهه وقال يكفيني هذا فلقد رأيته بعد قتل كافرًا

مطابقة للترجمة ظاهرة والحديث مر في أول أبواب سجود القرآن رواه هناك عن محمد بن بشار عن غندر عن شعبة إلى آخره وهما رواه عن حفص بن عمر عن شعبة إلى آخره وهناك عن أبي اسحق قال سمعت الأسود وهما عن الأسود وأسناد الذي هناك سداسي لأن فيه غندرا وهو محمد بن جعفر بن أبي بشار وشعبة وأسناد هذا خماسي وهناك قرأ النبي ﷺ النجم بمكة وهذا لم يذكر بمكة وهذا زاد «فما بقي أحد من القوم إلا سجد» أي من القوم الحاضرين وسجوده ﷺ في قراءة النجم كان بمكة كما بينه البخاري مفسرا في حديث أبي مسعود في حديث مخزومة بن نوفل قال «لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام أسلم أهل مكة كلهم وذلك قبل أن تفرض الصلاة حتى إن كان يقرأ السجدة فيسجدون حتى ما يستطيع بعضهم أن يسجد من الزحام حتى قدم رؤساء من قريش الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وغيرهما وكانوا بالطائف في أرضهم فقالوا تدعون دين آبائكم» هكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير قال شيخنا زين الدين ولا يصح في أسناده عبد الله بن أبيه

باب سجود المسلمين مع المشركين والمشرك نجس ليس له وضوء

أي هذا باب في بيان سجود المسلمين مع المشركين قوله «والمشرك نجس» أي والحال أن المشرك نجس بكسر الحيم وفتحها وقال ابن التين ضبطناه بالفتح وقال القزاز إذا قالوه مع الرجس اتبعوه أياه قالوا رجس نجس بكسر النون وسكون الحيم والنجس في اللغة كل مستقدر به

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسجد على غير وضوء

هكذا وقع في رواية أكثرين وفي رواية الأصل يحذف غير وهذا هو اللائق بحاله لأنه لم يوافق ابن عمر أحد على جواز السجود بغير وضوء إلا الشعبي ولكن الأصح على غير وضوء لما روى ابن أبي شيبة عن طريق عبيد بن الحسن عن رجل زعم أنه كنفه عن سعيد بن جبير قال «كان ابن عمر ينزل عن راحلته فيهرب المساء ثم يركب فيقرأ السجدة فيسجد وما يتوضأ» وذكر ابن أبي شيبة عن وكيع عن زكريا «عن الشعبي في الرجل يقرأ السجدة وهو على غير وضوء فكان يسجد» وروى أيضا حدثنا أبو خالد الأحمر عن الأعمش عن عطاء «عن أبي عبد الرحمن قال كان يقرأ السجدة وهو على غير وضوء وهو على غير القبلة وهو عشي فيومي براسه إيماء ثم يسلم» (فان قلت) روى البيهقي بأسناد صحيح عن الليث عن نافع «عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لا يسجد الرجل إلا وهو طاهر» (قلت) وفق بينهما بأن حمل قوله «طاهر» على الطهارة الكبرى أو يكون هذا على حالة الاختيار وذلك على حالة الضرورة وقال ابن بطال معترضا على البخاري في هذه الترجمة إن أراد الاحتجاج على قول ابن عمر بسجود المشركين فلا حاجة فيه لأن سجودهم لم يكن على وجه العبادة لله تعالى وإنما كان لما أتى الشيطان على لسانه ﷺ تلك الفرائق العلى وأن شفاعتهم ترتجى بعد قوله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) فسجدوا للمسماة من تعظيم آلهم فلم يعلم ﷺ ما أتى على لسانه حزن له فأنزل الله تسليدا عما عرض له (وما رسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) أي إذا تلا الشيطان في تلاوته فلا يستنبت من سجودهم جواز السجود على غير وضوء لأن المشرك نجس لا يصح له الوضوء ولا السجود إلا بعد عقد السلام وإن أراد الرد على ابن عمر بقوله «والمشرك نجس» ليس له وضوء فهو أشبه بالصواب واجاب ابن رشيد بأن مقصود البخاري تأكيده مشروعية السجود بان المشرك قد أقر على السجود وسمى الصحابي فعله

سجودا مع عدم اهليته فالتاهل لذلك احرى بان يسجد على كل حالة ويؤيده ما في حديث ابن مسعود ان الذي ما سجد
عوقب بان قتل كافرا فلمل جميع من وفق للسجود يومئذ ختم له بالحسن فاسلم ببركة السجود انتهت (قلت) فيه بحث من
وجوه الاول ان تقريرهم على السجود لم يكن لاعتبار سجودهم وانما كان طمعا لاسلامهم * الثاني ان تسمية الصحابي
فعلهم سجودا بالنظر الى الصورة مع علمه بان سجودهم كلاسجود لان السجود طاعة والطاعة موقوفة على الايمان
* الثالث ان قوله ولمل جميع من وفق الى آخره ظن وتخمين فلا يثبت عليه حكم ثم الذي قاله ابن بطال انما كان لما اتى
الشیطان على لسانه عليه السلام الى آخره موجود في كثير من التفاسير ذكروا انه لما قرأ سورة النجم ووقع في السورة
ذكر آلهتهم في قوله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) وسمعوا ذكر آلهتهم في القرآن فربما ظنوه
او بعضهم ان ذلك مدح لها وقيل انهم سمعوا بعد ذكر آلهتهم تلك الفرائق العلى وان شفاعتها لترجي فقل ان بعضهم
هو القائل لها اي بعض المشركين لما ذكر آلهتهم خشوا ان يذمها فبدر بعضهم فقال ذلك سمعه من سمعه وظنوا او
بعضهم ان ذلك من قراءة النبي عليه السلام وقيل ان ابليس لعنه الله هو الذي قال ذلك حين وصل النبي عليه السلام الى هذه
الآية فظنوا انه عليه السلام هو الذي قال ذلك وقيل ان ابليس اجرى ذلك على لسانه عليه السلام وهذا اطل قطعا وما كان الله
ليسلطه على نبيه وقد عصمه منه ومن غيره وكذلك كون ابليس قالها وشبه صوته بصوت النبي عليه السلام باطل ايضا واذا
كان لا يستطيع ان يتشبهه في النوم كما اخبر النبي عليه السلام بذلك في الحديث الصحيح وهو قوله «من رآني في المنام فقد
رآني فان الشيطان لا يتشبه بي ولا يتمثل بي» فاذا كان لا يقدر على التشبه في المنام من الرائي له والنائم ليس في محل
التكليف والضبط فكيف يتشبه به في حالة استيقاظ من يسمع قراءته هذا من المحال الذي لا يقبله قلب مؤمن وهذا الحديث
الذي ذكر فيه ذكر ذلك اكثر طرقا منقطعة معلولة ولم يوجد لها اسناد صحيح ولا متصل الا من ثلاثة طرق واحدها
مارواه البزار في مسنده قال حدثنا يوسف بن حماد حدثنا امية بن خالا حاشا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس فيما احسب اشك في الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة فقرأ سورة النجم حتى انتهى الى
(أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) فخرى على لسانه تلك الفرائق العلى الشفاععة منهم ترتجي قال فسمع ذلك
مشركوا اهل مكة فسر وابدك فاشتد على رسول الله عليه السلام فأترل الله تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى اتى الشيطان في أميته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته) ثم قال البزار ولا نعلمه يروى باسناد متصل
يجوز ذكره ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير قال وانما يعرف هذا من حديث الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس وفي تفسير ابي بكر بن مردويه عن سعيد بن جبير لا اعلمه الا عن ابن عباس ان النبي صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم قرأ النجم فلما بلغ (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) التي الشيطان على لسانه
تلك الفرائق العلى وشفاعتها ترتجي فلما بلغ آخرها سجد وسجد معه المسلمون والمشركون فأنزل الله تعالى (وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى اتى الشيطان في أميته) الى قوله (عذاب يوم عقيم) قال يوم بدر والطريق الثاني
رواية محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس والطريق الثالث مارواه ابن مردويه في تفسيره قال حدثنا
احمد بن كامل حدثنا محمد بن سعيد حدثني ابي حدثنا عمي حدثنا ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله (أفرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى) قال بينا رسول الله عليه السلام يصلي أنزلت عليه آله العرب فسمع المشركون يتلوها وقالوا
انه يذكر آلهتنا بخير فدنوا فينما هو يتلوها التي الشيطان تلك الفرائق العلى منها الشفاععة ترتجي فعلق يتلوها فنزل
جبريل عليه السلام فنسخها ثم قال (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) الآية وظاهر هذه الرواية الثالثة ان الآية
انزلت عليه في الصلاة وانه تلا ما أنزل عليه وان الشيطان التي عليه هذه الزيادة وان النبي عليه السلام علق يتلوها يظن انها انزلت
وانه اشتبه عليه ما القاه الشيطان بوحى الملك اليه وهذا ايضا تمتع في حقه ان يدخل عليه فيما حقه البلاغ وكيف يشبهه عليه
مزج الذم بالمدح فآخر الكلام وهو قوله تعالى (الذكر وله الاثني) الآيات رد لما القاه الشيطان على زعمهم وجميع هذه
المسانيد الثلاثة لا تتج بشئ منها اما الاسناد الاول وان كان رجاله ثقات فان الراوى شك فيه كما اخبر عن نفسه فاما شك

في رفعه فيكون موقوفا وفي وصله فيكون مرسلا وكلاهما ليس بحجة خصوصا فيما فيه قدح في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل لو جزم الثقة برفعه ووصله حملناه على القلط والوهم واما الاسناد الثاني فان محمد بن السائب السكبي ضعيف بالاتفاق منسوب الى الكذب وقد فسر السكبي في روايته الغرافقة العلى باللائكة لا بالآلهة المشركين كما يقولون ان الملائكة بنات الله وكذبوا على الله فرد الله ذلك عليهم بقوله (السم الذكر وله الاثنى) فعلى هذا فعله كان قرآنا ثم نسخ لتوهم المشركين بذلك مدح آلهتهم . واما الاسناد الثالث فان محمد بن سعد هو العوفي وهو بن سعد بن محمد بن الحسن ابن عطية العوفي تكلم فيه الخطيب فقال كان لي نافي الحديث وابوه سعد بن محمد بن الحسن بن عطية قال فيه احمد لم يكن ممن يستأهل ان يكتب عنه ولا كان موضعا لذلك وعم ابيه هو الحسين بن الحسن بن عطية ضعفه ابن معين والنسائي وابن حبان وغيرهم والحسن بن عطية ضعفه البخاري وابو حاتم وهذه سلسلة ضعفاء ولعل عطية العوفي سمعه من السكبي فانه كان يروى عنه ويكنيه بابي سعيد لضعفه ويومئذ انا ابو سعيد الحدرى وقال عياض هذا حديث لم يخرج به احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل قريب المتلقنون من الصحف كل صحيح وسقيم (قلت) الامر كذلك فان غالب هؤلاء مثل الطريقة والقصاص وليس عندهم تمييز يخطبون خطب عشواء ويمشون في ظلمة ظلماء وكيف يقال مثل هذا والاجماع منعقد على عصمة النبي ﷺ وتزاهته عن مثل هذه الرذيلة ولو وقعت هذه القصة لوجدت قريش على المسلمين بها الصولة ولا قامت عليهم اليهود بها الحجة كما علم من عادة المنافقين وعناد المشركين كما وقع في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة *

١٠٦ - **« حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ »**

مطابقته للترجمة ظاهرة . ورجاله قد تقدموا غير مرة وعبد الوارث بن سعيد وابوب السختياني وأخرجه البخاري ايضا في التفسير عن أبي معمر وأخرجه الترمذي في الصلاة عن هارون بن عبد الله البزار عن عبد الصمد بن عبيد الوارث عن أبيه به وقال حسن صحيح **قوله** «سجدنا للنجم» زاد الطبراني في الاوسط من هذا الوجه بمكة ويستفاد من ذلك ان قصة ابن عباس وابن مسعود متحدة **قوله** «وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس» قال النووي انه محمول على من كان حاضرا (قلت) يعكر عليه ان الالف واللام في المسلمين والمشركين ابطلت الجمعية فصارت لاستغراق الجنس وكذلك الالف واللام في الجن والانس للاستغراق فيشمل الحاضر والغائب حتى روى البزار «عن ابي هريرة ان النبي ﷺ كذبت عنده سورة النجم فلما بلغ السجدة سجد وسجدنا معه وسجدت الدواة والقلم» واسناده صحيح وروى الدارقطني من حديث ابي هريرة «سجد النبي ﷺ بآخر النجم والجن والانس والشجر» (فان قلت) من اين علم الراوى ان الجن سجدوا (قلت) قال الكرماني اما باخبار النبي ﷺ له واما بازالة الله تعالى الحجاب (قلت) قال شيخنا زين الدين الظاهر ان الحديث من مراسيل ابن عباس عن الصحابة فانه لم يشهد تلك القصة خصوصا ان كانت قبل فرض الصلاة كما تقدم في حديث مخزومة ومراسيل الصحابة مقبولة على الصحيح والظاهر ان ابن عباس سمعه من النبي ﷺ يحدث به وقال الكرماني لفظ الانس مكرر بل لفظ الجن ايضا لانه اجمال بعد تفصيل نحو (تلك عشرة كاملة) وقال ايضا (فان قلت) لم سجد المشركون وهم لا يعتقدون القرآن (قلت) قيل لانهم سمعوا اسماء اصنامهم حيث قال (افرايم الثلاث والعزى) قال القاضي عياض كان سبب سجودهم فيما قال ابن مسعود انها اول سجدة تزلت (قلت) استشكل هذا بان افرأ باسم ربك اول السورة تزولا وفيها ايضا سجدة فهي سابقة على النجم (وأجيب) بان السابق من افرأ اولها واما بقيتها فنزلات بعد ذلك ببديل قصة ابي جهل في نهيه للنبي ﷺ عن الصلاة او المراد اول سورة استعلن بها رسول الله ﷺ والنجم وهكذا رواه ابن مردويه في تفسيره *

(ذكر ما يستنبط منه) احتج بهذا الحديث ابو حنيفة والثوري والشافعي واحمد واسحاق وعبد الله بن وهب وابن حبيب المالكي على ان سورة النجم فيها سجدة وقال سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعكرمة وطاوس ومالك ليس في سورة النجم سجدة واحتجوا بحديث زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه الاتي في الباب الذي يل هذا الباب وسنذكر الجواب عند ذكره وروى في هذا الباب عن جماعة من الصحابة . منهم ابو هريرة رواه عنه احمد وقال «سجد النبي ﷺ والمسلمون في النجم الارجلين من قریش اراد بذلك الشهرة» ورجال اسناده ثقات . ومنهم ابو الدرداء اخرج حديثه الترمذي من رواية ام الدرداء عنه قال سجدت مع النبي ﷺ احدى عشرة سجدة منها التي في النجم . ومنهم عبد الله بن عمر اخرج الطبراني في الكبير من رواية مصعب بن ثابت عن نافع «عن ابن عمران النبي ﷺ قرأوا النجم بمكة فسجد وسجد الناس معه حتى ان الرجل ليرفع الى جبينه شيئا من الارض فيسجد عليه وحتى يسجد على الرجل» ومصعب بن ثابت مختلف فيه ضعفه احمد وابن معين ووثقه ابن ابى حبان وقال ابو حاتم صدوق كثير الفاظ . ومنهم المطلب بن ابى وداعة اخرج النسائي حديثه باسناد صحيح من رواية ابنه جعفر بن المطلب عنه قال «قرأ رسول الله ﷺ بمكة سورة النجم فسجد وسجد من معه فرفعت رأسي وايدت ان اسجد» ولم يكن يومئذ اسلم المطلب . ومنهم عمرو بن العاص اخرج حديثه ابو داود وابن ماجه من رواية عبد الله بن نعيم عنه «ان النبي ﷺ اقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في الفصل» . ومنهم عائشة رضى الله تعالى عنها اخرج حديثها الطبراني في الاوسط من رواية عبد الرحمن بن بشير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة «عن عائشة قالت قرأ رسول الله ﷺ بالنجم فلما بلغ السجدة سجد» وعبد الرحمن بن بشير منكر الحديث . ومنهم عمرو والجنى اخرج حديثه الطبراني ايضا من رواية عثمان بن صالح قال حدثني عمرو والجنى قال «كنت عند النبي ﷺ فقرأ سورة النجم فسجد فيها» قال شيخنا زين الدين وعثمان بن ابى صالح شيخ البخارى لم يدرك احدا من الصحابة فانه توفي سنة تسع عشرة ومائتين الا انه ذكر ان عمرا هذا من الجن وقد نسب ابو موسى في ذيله من الصحابة عمرو بن طلق وقال الذهبي عمرو والجنى قيل هو ابن طلق اورده ابو موسى وقالوا العجب انهم يذكرون الجن من الصحابة ولا يذكرون جبريل وميكائيل (قلت) لان الجن آمنوا برسول الله ﷺ وهو مرسل اليهم والملائكة ينزلون بالرسالة الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم *

«ومما يستنبط منه» ان رواية الانس للجن لا تنكر وانكرت المعتزلة رواية الانس للجن واستدل بعضهم بقوله تعالى (انه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم) مع قوله (الا ابليس كان من الجن) واجاب اهل السنة بان هذا خرج مخرج الغالب في عدم رؤية الانس للجن او الشياطين وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة رؤية النبي ﷺ الشيطان الذي اراد ان يقطع عليه صلاته وانه خفه حتى وجد برد لسانه وانه قال «لولا دعوة سليمان لربطته الى سارية من سوارى المسجد» الحديث وثبت في الصحيح رؤية ابى هريرة له لما دخل ليسرق تمر الصدقة وقول النبي ﷺ لابي هريرة «تدرى من تخاطب منذ ثلاث» وقال فيه «صدقك وهو كذوب» لكن ابا هريرة رآه في صورة مسكين على هيئة الانس وهو دال على ان الشياطين والجن يتشككون في غير صورهم كما تتشكل الملائكة في هيئة الآدميين وقد نص الله في كتابه على عمل الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام ومخاطبتهم له في قوله تعالى (قال عفريت من الجن انا آتيك به) الآية ومثل هذا لا ينكر مع تصريح القرآن بذلك وثبوت الاحاديث الصحيحة *

﴿ وَرَوَاهُ ابْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَيُّوبَ ﴾

اي روى هذا الحديث ابراهيم بن طهمان بفتح الطاء وسكون الهاء وبالنون وقدم في باب تعليق القنديل في المسجد رواه عن ايوب السخيتاني واخرج الاسماعيلى متابعت من حديث حفص عنه

﴿ باب من قرأ السجدة ولم يسجد ﴾

اي هذا باب في بيان من قرأ السجدة اي آية السجدة والحال انه لم يسجد (فان قلت) ما الالف واللام في السجدة (قلت) لا يجوز ان تكون للجنس لانه ﷺ سجد في كثير من آيات السجدة على ما ورد والظاهر انها للعهد يرجع الى السجدة التي في النجم يعني قرأ سجدة النجم ولم يسجد والحديث فيه فافهم

١٠٧ - ﴿ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَزَعَهُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّجْمَ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول ابو الربيع سليمان بن داود الزهراني البصري وقد تقدم في باب علامات المنافق . الثاني اسماعيل بن جعفر ابو ابراهيم الانصاري المدني . الثالث يزيد من الزيادة ابن عبد الله بن خضيفة بضم الحاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الفاء مرفي باب رفع الصوت في المساجد . الرابع ابن قسيط بضم القاف وفتح السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبالطاء المهملة وهو يزيد بن عبد الله بن قسيط مات سنة اثنتين وعشرين ومائة . الخامس عطاء بن يسار وقد تقدم غير مرة . السادس زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه

﴿ ذكر لطائف اسناده ﴾ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الاخبار كذلك في موضع واحد وبصيغة الافراد في موضع واحد وفيه الغنة في موضعين وفيه السؤال وفيه ان رواه كلهم مدنيون ما خلا شيخ البخاري وفيه ان شيخه ذكره مكين وفيه من ذكره انه ابن فلان وفيه من نسب الى جده وهو زيد بن خضيفة . ﴿ ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره ﴾ اخرجه البخاري ايضا في سجود القرآن عن آدم عن ابن ابي ذئب واخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى ويحيى بن ايوب وقتيبة وعلى بن حجر اربعتهم عن اسماعيل بن جعفر به واخرجه ابوداود فيه عن هناد عن وكيع عن ابن ابي ذئب به واخرجه الترمذي فيه عن يحيى بن موسى عن وكيع به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي فيه عن علي بن حجر به

(ذكر معناه) قوله «سأل زيد بن ثابت» فيه المسؤول عنه محذوف والظاهر انه هو السجود في النجم واجاب بقوله «انه قرأ على النبي ﷺ النجم فلم يسجد فيها» وقال بعضهم وظاهر السياق يوهم ان المسؤول عنه السجود في النجم وليس كذلك وقد بينه مسلم عن علي بن حجر عن اسماعيل بن جعفر بهذا الاسناد وقال «سألت زيد بن ثابت عن القراءة مع الامام فقال لا قراءة مع الامام في شيء وزعم انه قرأ النجم» الحديث فحذف المصنف الموقوف لانه ليس من غرضه في هذا المكان ولانه يخالف زيد بن ثابت في ترك القراءة خلف الامام (قلت) هذا مردود من وجوه . الاول قوله يوهم ليس كذلك بل تحقق ان المسؤول عنه السجود في النجم وذلك لان حسن تركيب الكلام ان يكون بعضه ملتصقا ببعض ورواية البخاري هكذا تقتضي ذلك . الثاني قوله فحذف المصنف الموقوف لانه ليس من غرضه في هذا المكان كلام واه لانه يقتضي ان يكون البخاري يتصرف في متن الحديث بالزيادة والتقصان لاجل غرضه وهو يرى من ذلك وانما البخاري روى هذا الحديث عن ابي الربيع سليمان ومسلم روى عن اربعة انفس يحيى بن يحيى ويحيى بن ايوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر وهم وسليمان اتفقوا على روايتهم عن اسماعيل بن جعفر فسليمان روى عنه بالسياق المذكور والاربعة رووا عنه بالزيادة المذكورة وما الداعي للبخاري ان يحذف تلك الزيادة لاجل غرضه فلا ينسب ذلك الى البخاري وحاشاه من ذلك . الثالث قوله ولانه يخالف زيد بن ثابت كلام مردود ايضا لان مخالفته لزيد بن ثابت في ترك القراءة

خلف الامام لا يستدعى حذف ما قاله زيد لان هذا الموضع ليس في بيان موضع قراءة المقتدى خلف الامام وانما الكلام والترجمة في السجدة في سورة النجم وليس من الادب ان يقال يخالف البخارى مثل زيد بن ثابت كذا في التصريح حتى لو سئل البخارى انت تخالف زيد بن ثابت في قوله هذا لكان يقول زيد بن ثابت ذهب الى شيء لما ظهر عنده وانا ذهبت الى شيء لما ظهر عندي وكان يراعى الادب ولا يصرح بالخالفه وامامت حديث مسلم فهكذا حدثنا يحيى بن يحيى بن ايوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر قال يحيى اخبرنا وقال الآخرون حدثنا اسماعيل وهو ابن جعفر عن زيد بن خنيفة عن ابن قسيط عن عطاء بن يسار انه اخبره انه سأل زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه عن القراءة مع الامام فقال لا قراءة مع الامام في شيء وزعم انه قرأ على رسول الله ﷺ والنجم اذا هوى فلم يسجد في رواية مسلم اجاب زيد بن ثابت عما سأل عطاء بن يسار واقاد بفائدة اخرى زائدة على ما سأل ورواية البخارى اما وقعت مختصرة او كان سؤال عطاء ابتداء عن سجدة النجم فأجاب عن ذلك مقتصرا عليه وكلا الوجهين جائزان فلا يتكلف في تصرف الكلام بالمسح قوله «فزعم» هو يطلق على القول المحقق وعلى المشكوك فيه والاول هو المراد هناك قوله «فلم يسجد فيها» أي لم يسجد النبي ﷺ في سجدة النجم

(ذكر ما يستنبط منه) وهو على وجوه. الاول احتج به مالك في المشهور عنه والشافعي في القديم وابو ثور على انه لا يسجد للتلاوة في آخر النجم وهو قول عطاء بن أبي رباح والحسن البصري وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وعكرمة وطائوس. كذا في ذلك عن ابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت واجاب الطحاوي عن ذلك فقال ليس في الحديث دليل على ان لا يسجد فيها لانه قد يحتمل ان يكون ترك النبي ﷺ السجود فيها حينئذ لانه كان على غير وضوء فلم يسجد لذلك ويحتمل ان يكون تركه لانه كان وقتا لا يحل فيه السجود ويحتمل ان يكون تركه لان الحكم عنده بالحجارة ان شاء سجد وان شاء تركه ويحتمل ان يكون تركه لانه لا يسجد فيها فلما احتمل تركه السجود هذه الاحتمالات يحتاج الى شيء آخر من الاحاديث نلتبس فيه حكم هذه السورة هل فيها سجود أم لا فوجدنا فيها حديث عبد الله بن مسعود الذي مضى فيما قبل فيه تحقيق السجود فيها فالأخذ بهذا أولى وكان تركه في حديث زيد لمعنى من المعاني التي ذكرنا وأوجب ايضا بانه ﷺ لم يسجد على الفور ولا يلزم منه ان لا يكون فيه سجدة ولا فيه نفي الوجوب. الثاني استدل به بعضهم على ان المستمع لا يسجد الا اذا سجد القارى لآية السجدة وبه قال احمد واليه ذهب الفقهاء وقال الشيخ أبو حامد والبغداديون يسجد المستمع وان لم يسجد القارى وبه قالت المالكية وعند اصحابنا يجب على القارى والسماع جميعا ولا يسقط عن احدهما بترك الآخر. الثالث استدل به السبق وغيره على ان السماع لا يسجد ما لم يكن مستمعا قال وهو اصح الوجهين واختاره امام الحرمين وهو قول المالكية والحنابلة وقال الشافعي في مختصر البويطى لا وأكده عليه كذا أو كده على المستمع وان سجد فحسن ومذهب ابي حنيفة وجوبه على السماع والمستمع والقارى وروى ابن ابي شيبة في مصنفه عن ابن عمر انه قال السجدة على من سمعها ومن تعليقات البخارى قال عثمان انما السجود على من استمع

١٠٨ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّجْمُ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا

هذا طريق آخر في حديث زيد بن ثابت فانه رواه من طريقين الاول عن سليمان عن اسماعيل بن جعفر عن زيد بن خنيفة عن ابن قسيط الثاني هذا عن آدم بن ابي اياس واسمه عبد الرحمن من أفراد البخارى عن اسماعيل بن عبد الرحمن ابن ابي ذئب عن زيد بن عبد الله بن قسيط وبين متنيهما بعض تفاوت على ما لا يخفى

باب سجدة إذا السماء انشقت

أى هذا باب في بيان حكم سجدة سورة إذا السماء انشقت *

١٥٩ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم ومعاذ بن فضالة قالاً أخبرنا هشام عن يحيى عن أبي سلمة قال رأيت أبا هريرة رضى الله عنه قرأ إذا السماء انشقت فسجد بها فقلت يا أبا هريرة ألم أراك تسجد قال لو لم أر النبي ﷺ يسجد لم أسجد *

مطابقه للترجمة من حيث ان الحديث يبين ان هذه السورة فيها السجدة والترجمة في بيان هذه السجدة (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول مسلم بن إبراهيم الازدى القصاب البصرى . الثاني معاذ بن فضالة ابو زيد الزهراني البصرى . الثالث هشام بن ابي عبد الله الدستوائي . الرابع يحيى بن ابي كثير . الخامس أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف السادس ابو هريرة (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنعة في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه الرواية وفيه انه روى عن شيخين وفيه ان الثلاثة الاول من الرواة بصريون والرابع يمامي والخامس مدني *

(ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في الصلاة عن محمد بن المثنى عن ابن ابي عدى عن هشام وروى حديث ابي هريرة من طرق كثيرة فاخرجه البخارى ومسلم وابوداود والنسائي من رواية بكر بن عبد الله المزني عن ابي رافع واسمه نبيع قال «صليت مع ابي هريرة العتمة فقرأ إذا السماء انشقت فسجد فيها فقلت ما هذه قال سجدت بها خلف ابي القاسم فلا زال أسجد فيها حتى القاء» اخرجه مسلم والنسائي من رواية عبد الله بن يزيد عن ابي سلمة عن ابي هريرة واخرجه مسلم واصحاب السنن من رواية سعيد بن مينا «عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله ﷺ في انا السماء انشقت واقرأ باسم ربك» واخرج مسلم من رواية صفوان بن سليم وعبيد الله بن ابي جعفر عن عبد الرحمن بن الاعرج وروى في هذا الباب عن غير ابي هريرة فاخرج البزار وابويلى في مسندهما من حديث ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه «عبد الرحمن بن عوف قال رايت النبي ﷺ يسجد في إذا السماء انشقت» واختلف فيه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن واختلف في سماع ابي سلمة عن ابيه وروى الطبراني في الكبير من رواية ذر بن جبيش «عن صفوان بن عسال ان النبي ﷺ سجد في إذا السماء انشقت» واسناده ضعيف (ذكر معناه) قوله «قرأ إذا السماء انشقت» أى قرأ سورة (إذا السماء انشقت) قوله «فسجد بها» أى سجد فيها والباء للظرفية وفي رواية الكشميهني «فسجد فيها» قوله «لم أرك تسجد» استفهام استخبار لا استفهام انكار كما قاله البعض وهو غير صحيح *

(ذكر ما يستنبط منه) احتج بهذا الحديث ابو حنيفة واصحابه والشافعي واحمد والقاضي عبد الوهاب المالكي على ان في سورة (إذا السماء انشقت) سجدة تلاوة (فان قلت) روى ابوداود حدثنا محمد بن رافع حدثنا أزهري بن القاسم قال محمد رايت بهيمة حدثنا ابو قدامة عن مطر الوراق عن عكرمة «عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة» وذهب اليه مجاهد والحسن البصرى وعطاء بن ابي رباح وبعض الشافعية فقالوا قد كان رسول الله ﷺ يسجد في المفصل بمكة فلما هاجر الى المدينة ترك ذلك واحتجوا بهذا الحديث (قلت) قال الطحاوى وهذا ضعيف ولو ثبت لكان فاسدا وذلك ان ابا هريرة قد روي عنه وناقله وأشار الى الحديث المذكور في هذا الباب وغيره مما ذكرناه عن قريب وهو قوله «سجدنا» مع رسول الله ﷺ في إذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك» واسلام ابي هريرة ولقاؤه رسول الله ﷺ إنما كان بالمدينة قبل وفاته بثلاث سنين فدل ذلك على فساد ما ذهب اليه اهل تلك المقالة وقال عبد الحق في احكامه اسناد حديث ابن عباس هذا ليس بقوى وروى مرسل والصحيح حديث ابي هريرة وقال ابن عبد البر هذا حديث منكر وابو قدامة ليس بشيء وقال ابن القطان في كتابه وابو قدامة الحارث بن عبيد قال فيه

ابن حنبل مضطرب الحديث وضعه ابن معين وقال الساجي صدوق وعنده منا كير وقال ابو حاتم كان شيخا صالحا وكروهه ومطر الوراق كان سيبى الحفظ حتى كان يشبه في سوء الحفظ محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وقد عيب على مسلم اخراج حديثه •

﴿ باب من سجد لسجود القارى ﴾

أى هذا باب في بيان حكم من سجد للتلاوة لاجل سجود القارى وحكمه انه ينبغي ان يسجد لسجود القارى حتى قال ابن بطال اجمعوا على ان القارى اذا سجد لزم المستمع ان يسجد كذا اطلق ولكن فيه خلاف وقد ذكرنا فيما مضى انهم اختلفوا في السامع الذى ليس بمستمع وهو الذى لم يقصد الاستماع ولم يجلس له فقال الشافعي في مختصر البويطى لا يؤكده وان سجد فحسن وعند الحنفية يجب على القارى والسامع والمستمع وقد ذكرنا دلائلهم عن قريب وقال بعضهم في الترجمة اشارة الى ان القارى اذا لم يسجد لم يسجد السامع (قلت) ليس كذلك لان تعلق السجدة بالسامع سواء كان من حيث الوجوب او من حيث السنية لا يتعلق بسجدة القارى بل بسماعه يجب عليه اويسن على الخلاف وسواء في ذلك سجود القارى وعدمه •

﴿ وقال ابن مسعود لثميم بن حذلم وهو غلام فقرأ عليه سجدة فقال اسجدنا نك إمامنا فيها ﴾

تيم بفتح التاء المثناة من فوق وحذلم بفتح الحاء المهملة وسكون الدال المعجمة وفتح اللام ابو سلمة الضبي وهو تابعي روى عنه ابنه ابو الخير وفي تهذيب التهذيب تميم بن حذلم الضبي ابو سلمة ادرك ابا بكر وعمر وصحب ابن مسعود وروى عنه ابراهيم النخعي وسماك بن سلمة الضبي والعلامة بن بدرو آخرون وروى له البخارى في كتاب الادب وهذا التعليق وصله سعيد بن منصور من رواية مفيرة «عن ابراهيم قال قال تميم بن حذلم قرأت القرآن على عبد الله وانا غلام فررت بسجدة فقال عبد الله انت امامنا فيها» وروى ابن ابي شيبة في مصنفه نحوه حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابي اسحق «عن سليم ابن حنظلة قال رأيت على عبد الله بن مسعود سورة بنى اسرائيل فلما بلغت السجدة قال عبد الله اقرأها فانك امامنا فيها» وقال البيهقي حدثنا علي بن محمد بن بشر ان (١) اخبرنا ابو جعفر الرازي حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا • • • • • بحق الازرق حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن سليم بن حنظلة قال قرأت السجدة عند ابن مسعود فنظر الى فقال انت امامنا فاسجد نسجد معك وفي سنن سعيد بن منصور من حديث اسماعيل بن عياش عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي هريرة قرأ رجل عند النبي ﷺ سجدة فلم يسجد فقال النبي ﷺ انت قرأت ولو سجدت سجدنا معك • وروى البيهقي من حديث عطاء بن يسار قال «بلغني ان رجلا قرأ عند النبي ﷺ آية من القرآن فيها سجدة فسجد الرجل وسجد النبي ﷺ معه ثم قرأ آخر آية فيها سجدة عند النبي ﷺ فانتظر الرجل ان يسجد النبي ﷺ فلم يسجد فقال الرجل يا رسول الله قرأت السجدة فلم تسجد فقال ﷺ انت امامنا فيها فلو سجدت سجدنا معك • قوله «وهو غلام» جملة حالية قوله «فقال» اى ابن مسعود قوله «فيها» اى في السجدة ومعنى قوله «امامنا» اى متبوعنا لتعلق السجدة بنا من جهتك اسجد انت تسجد نحن ايضا وليس معناه ان لم تسجد لانسجد وذلك لان السجدة كما تتعلق بالتالى تتعلق بالسامع فان لم يسجد التالى لانسقط عن السامع وهذا مذهب اصحابنا وقالت المالكية يسجد المستمع دون السامع وقالت الحنابلة لا يسجد المستمع الا اذا سجد القارى وقال البيهقي في الخلافات اذا لم يسجد التالى فلا يسجد السامع في اصح الوجهين فان كان القارى لها في الصلاة يسجد ان كان منفردا أو اماما ويسجد السامع له ان كان ماموما معه وسجد امامه فان لم يسجد امامه لم يسجد بلا خلاف فان سجد بطلت صلاته عندهم وعند ابي حنيفة يسجد بعد فراغه من الصلاة بناء على اصله فان سجدها في الصلاة لا تبطل وام تجزءه عن الوجوب

(١) وفي نسخة حدثنا علي بن محمد بن بشر اخبرنا الخ •

وعليه اطاقها خارج الصلاة وقال صاحب الهداية وفي النوادر انه تفسد صلاته بالسجود فيها في هذه الحالة قال وقيل هو قول محمد بن الحسن وقالت المالكية يسجد المنفرد لقراءة نفسه في النافلة وكذا اذا كان اماما فيها دون الفريضة

١١٠ - **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا بَحْيٌ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ فِيهَا السَّجْدَةُ فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا وَضَعَ جَبْهَتَهُ**

هذه سجدة ظاهرة وهي سجود التقوم لسجدة النبي ﷺ ويحيى هو ابن سعيد القطان وعبد الله بن عمر بن حفص **ابن غصم بن مهران** الحطاب رضى الله تعالى عنه. أخرجه البخارى ايضا عن صدقة بن الفضل واخرجه مسلم في الصلاة من **زهير بن حرب** وعبد الله بن سید ومحمد بن النضر وأخرجه أبو داود وفيه عن أحمد بن حنبل قوله «حتى ما يجد أحدا» أى بعضنا وليس المراد منه كل واحد ولا واحدا معينا

• (ويستفاد منه) * ان السجدة واجبة عند قراءة آية السجدة سواء كان في الصلاة او خارج الصلاة على القارئ والسامع وقال ابن بطلال فيه الحرص على فعل الخير والمسابقة اليه وفيه لزوم متابعة افعاله ﷺ

بابُ اَزْدِحَامِ النَّاسِ إِذَا قَرَأَ الْإِمَامُ السَّجْدَةَ

اي هذا باب في بيان ازدحام الناس الى آخره وذلك لضيق المقام وكثرة الناس

١١١ - **حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ آدَمَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ السَّجْدَةَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ مَعَهُ فَنَزْدَحِيمُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا جَبْهَتَهُ مَوْضِعًا يَسْجُدُ عَلَيْهِ**

هذا طريق آخر في الحديث المذكور في الباب السابق ذكره لاجل هذه الترجمة وبشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن ادم الضرير ابو عبد الله البغدادى بصرى الاصل وليس له في البخارى الا هذا الموضع الواحد وفي طبقته بشر بن ادم بن يزيد بصرى ايضا وهو ابن بنت ازهر السمان وفي كل منهما مقال ومسير بضم الميم من الاسهار وعبد الله هو ابن عمر المذكور في الباب الذى قبله قوله «ونحن عنده» جملة حاله قوله «فيسجد» اي النبي ﷺ ونسجد نحن معه قوله «يسجد عليه» جملة في محل النصب لانها وقعت صفة لقوله «موضعا» وقال ابن بطلال كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول من لا يقدر على السجود على الارض من الزحام في صلاة الفريضة يسجد على ظهر اخيه وبه قال الثوري والكوفيون والشعبي واحمد واسحاق وابو ثور وقال نافع مولى ابن عمر يومى ايماء وقال عطاء والزهرى يمسك عن السجود فاذا رفعوا سجد هو وهو قول مالك وجميع اصحابه وقال مالك ان سجد على ظهر اخيه بعيد الصلاة وذكر ابن شعبان في مختصره عن مالك قال يعيد في الوقت بعده وقال اشهب يعيد في الوقت وقال عمر رضى الله تعالى عنه - وجدوا على ظهر اخيك فعلى قول من أجاز السجود في صلاة الفريضة من الزحام على ظهر اخيه فهو اجوز عنده في سجود القرآن لان السجود في الصلاة فرض بخلافه وعلى قول عطاء والزهرى ومالك يحتمل ان تجوز عندهم سجدة التلاوة على ظهر رجل واما على غير الارض فكقول الجمهور ويحتمل خلافهم واحتمال وفاقهم اشبه لحديث ابن عمر *

بابُ مَنْ رَأَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُوجِبِ السُّجُودَ

اي هذا باب في بيان حكم من رأى ان الله عز وجل لم يوجب السجود وكان من رأى ذلك يحمل الامر في قوله

«اسجدوا» وقوله «واسجد» على التنب او على ان المراد به سجود الصلاة أو في الصلاة المكتوبة على الوجوب وفي سجدة التلاوة على التنب (قلت) الامر اذا جرد عن القرائن يدل على الوجوب لتجرده عن القرينة الصارفة عن الوجوب وحمله على سجود الصلاة يحتاج الى دليل واستعماله في الصلاة المكتوبة على الوجوب وفي سجدة التلاوة على التنب استعمال لمفهومين مختلفين في حالة واحدة وهو متنع *

﴿ وَقِيلَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ الرَّجُلُ يَسْمَعُ السَّجْدَةَ وَلَمْ يَجْلِسْ لَهَا قَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ قَعَدَ لَهَا كَأَنَّهُ لَا يُوجِبُهُ عَلَيْهِ ﴾

هذا وما بعده من اثر سليمان ومن كلام الزهرى وفعل السائب بن يزيد اذ خلة في الترجمة ولهذا عطفه بالواو واثر عمران الذى علقه وصله ابن ابي شيبة في مصنفه بمناه قال حدثنا عبد الله بن ابي الجري عن ابي العلاء عن مطرف قال وسأله عن الرجل يتأدى في السجدة اسمعها او لم يسمعها قال وسمعها فاذا تم قال مطرف سألت عمران بن حصين عن الرجل لا يدرى اسمع السجدة ام لا قال وسمعها فاذا قال قوله «ولم يجلس لها» اى لقراءة السجدة قال اى عمران أرايت اى اخبرنى قوله «لو قعد لها» اى للسجدة وجواب لو محذوف يعنى لا يجب عليه شئ قوله «كأنه لا يوجب عليه» من كلام البخارى اى كان عمران لا يوجب السجود على الذى قعد لها للاستماع فاذا لم يوجب على المستمع فعدمه على السامع بالطريق الاولى (قلت) يمارض هذا اثر ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال السجدة على من سمعها رواه ابن ابي شيبة وكلمة على لا يجاب مطلق عن قيد القصد فتجب على كل سامع سواء كان قاصدا للسمع او لم يكن *

﴿ وَقَالَ سَلْمَانُ مَالِ هَذَا غَدَوْنَا ﴾

سلمان هذا هو الفارسي هو قطعة من اثره علقه البخارى ووصله ابن ابي شيبة عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن قال دخل سلمان الفارسي المسجد وفيه (١) قوم يقرؤن فقرأوا سجدة فسجدوا فقال له صاحبه يا ابا عبد الله لو اتينا هؤلاء قال ما لهذا غدونا «وأخرجه اليه» ايضا وأخرجه عبد الرزاق من طريق ابي عبد الرحمن السلمي قال «مر سلمان على قوم قعود فقرأوا السجدة فسجدوا فقيل له فقال ليس لهذا غدونا» قوله «ما لهذا غدونا» اى ما غدونا لاجل السماع فكأنه اراد بيان اننا لم نسجد لاننا كنا قاصدين للسمع *

﴿ وَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّمَا السَّجْدَةُ عَلَى مَنْ اسْتَمَعَهَا ﴾

هذا التعليق وصله عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن ابن المسيب ان عثمان مري قاص فقرأ سجدة ليسجد معه عثمان فقال عثمان انما السجود على من استمع ثم مضى ولم يسجد وروى ابن ابي شيبة حدثنا وكيع عن ابن ابي عروبة عن قتادة عن ابن المسيب عن عثمان قال انما السجدة على من جلس لها قوله «على من استمعها» يعنى لا على السامع قال الكرماني والفرق بينهما ان المستمع من كان قاصدا للسمع مصفيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه (قلت) هذه الآثار الثلاثة لا تدل على نفي وجوب السجدة على التالى والترجمة تدل على العموم فلا مطابقة بينهما من هذا الوجه ورواية ابن ابي شيبة تدل على وجوب السجدة عند عثمان على الجالس لها سواء قصد السماع او لم يقصد *

﴿ وَقَالَ الزُّهْرِيُّ لَا تَسْجُدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ طَاهِرًا فَإِذَا سَجَدْتَ وَأَنْتَ فِي حَضَرٍ فَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَإِنْ كُنْتَ رَاكِبًا فَلَا عَلَيْكَ حَيْثُ كَانَ وَجْهُكَ ﴾

الزهرى هو محمد بن مسلم بن شهاب وصل هذا عبد الله بن وهب عن يونس عنه بتمامه قوله «لا تسجد الا ان

(١) وفي نسخة دخل سلمان الفارسي فوجد قوما يقرؤن *

تكون طاهرا» يدل على أن الطهارة شرط لاداء سجدة التلاوة وفيه خلاف ابن عمر والشعبي وقد ذكرناه قال بعضهم قيل قوله «لا تسجد الا ان تكون طاهرا» ليس بديل على عدم الوجوب لان المدعى يقول علق على شرط وهو وجود الطهارة فحيث وجد الشرط ازم (قلت) هذا كلام واه كيف ينقله من له وجه ادراك لان احدا هل قال يلزم من وجوب الشرط وجود المشروط والشرط خارج عن الماهية والوجوب وعدم الوجوب يتعلق بالماهية لا بالشرط وغايته انه اذا ثبت وجوبه يشترط له الطهارة للاداء والجواب ان موضع الترجمة من هذا الاثر قوله «فان كنت راكبا فلا عليك حيث كان وجهك» لان هذا دليل التفل اذا الفرض لا يؤدي على الدابة في الامن (قلت) كيف يطابق هذا الجواب لقول هذا القائل المذكور وبينهما بعد عظيم يظهر بالتأمل على ان الخفي لا يقول بفرضيته حتى يقال الفرض لا يؤدي على الدابة قوله «وان كنت راكبا» قال الكرمانى اى في السفر بقرينة كونه قسيما لقوله «في حضر» والركوب كناية عن السفر لان السفر مستلزم له (قلت) لانسلم تقييد الراكب بالسفر لانه اهم من ان يكون راكبا في الحضر او السفر وقوله والركوب كناية فيه عدول عن الحقيقة من غير ضرورة وقوله لان السفر مستلزم له اى للركوب غير صحيح لانه يكون بالمشى ايضا قوله «لا عليك» اى لا بأس عليك ان لا تستقبل القبلة عند السجود *

﴿وكان السائب بن يزيد لا يسجد لسجود القاص﴾

السائب بن يزيد من الزيادة ابن اخت عمر الكندي ويقال الليثي ويقال الازدي ويقال الهذلي ابو يزيد الصحابي المشهور مات سنة احدى وتسعين وقد مر ذكره في باب استعمال فضل وضوء الناس والقاص بالقاف وتشديد الصاد المهملة الذي يقص الناس الاخبار والمواظ قال الكرمانى ولعل سببه انه ليس قاصدا لقراءة القرآن (قلت) لعل سببه ان لا يكون قصده السماع او كان سمعه ولم يكن يستمع له او كان لم يجلس له فلا يسجد *

١١٢- ﴿حدثنا ابراهيم بن موسى قال أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني أبو بكر بن أبي مليكة عن عثمان بن عبد الرحمن التيمي عن ربيعة بن عبد الله بن الهذير التيمي قال أبو بكر وكان ربيعة من خيار الناس عما حضر ربيعة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ يوم الجمعة على المنبر سورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال يا أيها الناس إنا نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه وأتم يسجد عمر رضي الله عنه﴾

مطابقه للترجمة غير تامة لان فيه «نزل فسجد» فهذا يدل على انه كان يرى السجدة مطلقا سواء كان على سبيل الوجوب أو السنة وقوله ايضا «وسجد الناس» يدل على ذلك اذ لو كان الامر بخلاف ذلك لمنعهم (فان قلت) قوله «ومن لم يسجد فلا إثم عليه» يدل على نفى الوجوب (قلت) لانسلم لانه يحتمل انه ليس على الفور فلا يأتى بتأخيره فلا يلزم من ذلك عدم الوجوب (فان قلت) قوله «ولم يسجد عمر» يدل على خلاف ما قلت (قلت) لانسلم لاحتمال انه لم يسجد في ذلك الوقت لعارض مثل انتقاض الوضوء او يكون ذلك منه إشارة الى انه ليس على الفور (فان قلت) ما ذكرت من الاحتمالات ينفي ما قلت (قلت) لانسلم لانه روى عن عمر ما يؤيد ما ذهبنا اليه وهو ما رواه الطحاوى حدثنا ابو بكره قال حدثنا ابوداود وروح قال حدثنا شعبة قال «أباني سعد بن ابراهيم قال سمعت ابن اختنا يقال له عبدالله بن ثعلبة قال صلى بنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الصبح فيما أعلم ثم قال سعد صلى بنا الصبح فقرأ بالحج وسجد فيها سجدتين» واخرجه ابن ابى شعبة في مصنفه عن غندر وعن شعبة الى آخره نحوه وعما يؤيد كدما قلنا قوله «فمن سجد فقد أصاب السنة» والسنة اذا اطلقت يراد بها سنة رسول الله ﷺ وقد تواترت الاخبار عن النبي ﷺ بالسجدة في مواضع السجود في القرآن فدل هذا كله انه سنة مؤكدة ولا فرق بينها وبين الواجب فسقط بهذا قول من قال واقتوى الادلة على نفى الوجوب حديث

عمر المذكور في هذا الباب فافهم (ذكر رجال الاثر المذكور وهم سبعة) الاول ابراهيم بن موسى بن يزيد التميمي القراء ابو اسحق الرازي يعرف بالصغير * الثاني هشام بن يوسف ابو عبد الرحمن الصنعاني اليماني قاضيا مات سنة سبع وتسعين ومائة باليمن * الثالث عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ابو الوليد المكي * الرابع ابو بكر بن ابي مليكة بضم الميم وفتح اللام واسمه عبدالله بن عبيد الله بن ابي مليكة واسم ابي مليكة زهير بن عبدالله ابو محمد الاحول كان قاضيا لابن الزبير ومؤذنا له مر في باب خوف المؤمن ان يحبط عمله * الخامس عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي القرشي * السادس ربيعة بن عبدالله بن الهدير بضم الهاء وفتح الدال ابو عثمان التيمي القرشي المدني * السابع عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في موضعين وفيه الغنة في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه توثيق احاد الرواة شيخه الذي روى عنه وفيه ان ابا بكر بن ابي مليكة ليس له في البخاري غير هذا الحديث ولا يه صحبة ورواية وكذلك زبيعة ليس له في البخاري غير هذا الحديث وقال ابن سعد ولد ربيعة في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفيه رواية ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض وهم ابو بكر وعثمان وربيعة وفيه ان عثمان بن عبد الرحمن من افراد البخاري رضى الله تعالى عنه *

(ذكر معناه) قوله «عما حضر ربيعة من عمر رضى الله تعالى عنه يتعلق بقوله «اخبرني» فان قلت عن عثمان يتعلق به فاذا يتعلق به عما حضر يكون حرا فاجر يتعلقان بفعل واحد وهو لا يجوز (قلت) يتعلق الاول بمحذوف تقديره اخبرني ابو بكر راويا عن عثمان عن حضوره مجلس عمر رضى الله تعالى عنه وكلمة ما في عما مصدرية وربيعة بالرفع فاعل حضر قوله «قرأ» اى انه قرأ يوم الجمعة قوله «بها» اى بسورة النحل قوله «انما امر» رواية الكشميني ورواية غيره «انما امر» بدون الميم قوله «السجود» اى بآية السجود قوله «فلائم عليه» قالوا هذا دليل صريح في عدم الوجوب وقال الكرمانى وهذا كان بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليه وكان اجماعا سكوتيا على ذلك (قلت) هذه اشارة الى انه لائم عليه في تأخيرها من ذلك الوقت (ذكر من اخرجه) هو من افراد البخاري ورواه ابو نعيم من حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج من طريقين واخرجه سعيد بن منصور ايضا واسماعيل من طريق ابن جريج اخبرني ابو بكر بن ابي مليكة ان عبد الرحمن بن عثمان التيمي اخبره عن ربيعة بن عبدالله انه حضر عمر فذكره وقوله عبد الرحمن بن عثمان مقلوب والصحيح عثمان بن عبد الرحمن *

﴿ وَزَادَ نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ السُّجُودَ إِلَّا أَنْ نَشَاءَ ﴾

قال الكرمانى وزاد نافع اى قال ابن جريج وزاد وهذا موقوف لامرفوع الى رسول الله ﷺ وقال الحميدى هذا معلق وكذا علم عليه الحافظ المزي علامة التعليق وقال بعضهم زاد نافع مقول ابن جريج والخبر متصل بالاسناد الاول وقد بين ذلك عبد الرزاق فقال في مصنفه عن ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة فذكره وقال في آخره قال ابن جريج وزادني نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال لم يفرض علينا السجود الا ان نشاء وكذلك رواه الاسماعيل والبيهقي وغيرهما من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج فذكر الاسناد الاول قال وقال حجاج قال ابن جريج وزاد نافع فذكره ثم قال هذا القائل وفي هذا رد على الحميدى في زعمه ان هذا معلق ولنا علم عليه المزي علامة التعليق وهو وهم (قلت) هذا القائل هو الذى يرد عليه وهو الذى وهم لان الذى زعمه لا تقتضيه رواية عبد الرزاق لانها تشعر بخلاف ما قاله لان ابن جريج يقول زادني نافع عن ابن عمر معناه انه زادني على روايتي عن ابي بكر عن عثمان عن ربيعة عن عمر بن الخطاب رواية نافع عن عبد الله بن عمر ان الله تعالى لم يفرض علينا السجود الا ان نشاء والمزيد هو قول ابن عمر وهو قوله ان الله عز وجل الى آخره وهذا ينادى بصوت عال انه موقوف مثل ما قال الكرمانى ومعلق مثل ما قال الحافظان الكبيران الحميدى والمزي فبمثل هذا التصرف يتعسف بالرد عليهما وابدمن ذلك واحق بالرد عليه ما قاله عقيب هذا قوله في

رواية عبد الرزاق انه قال الضمير يعود على عمر رضى الله تعالى عنه جزم بذلك الترمذى في جامعه حيث نسب ذلك الى عمر في هذه القضية (قلت) لم يجزم الترمذى بذلك اصلا ولا ذكر ما زاده نافع لابن جريج وانما لفظ الترمذى في جامعه في باب من لم يسجد فيه اى في النجم بعد روايته حديث زيد بن ثابت وقال بعض اهل العلم انما السجدة على من اراد ان يسجد فيها واتمس فضلها واحتجوا بالحديث المرفوع ثم قالوا احتجوا بحديث عمر رضى الله تعالى عنه انه قرأ سجدة على المنبر فنزل فسجد ثم قرأها في الجمعة الثانية فتهايم الناس للسجود فقال انها لم تكتب علينا الا ان نشاء فلم يسجد ولم يسجدوا انتهى فهذا لفظ الترمذى فليست من له بصيرة وذوق من دقائق تركيب الكلام هل تعرض الترمذى في ذلك الى زيادة نافع عن ابن عمر أو ذكر ان الضمير في قوله قال يعود على عمر ولو قال مثل ما روى نافع عن ابن عمر ذكر الترمذى عن عمر مثله لسكان له وجه ثم قال هذا القائل واستدل بقوله لم يفرض علينا على عدم وجوب سجدة التلاوة واجاب بعض الحنفية على قاعدتهم في التفرقة بين الفرض والواجب بأن نفي الفرض لا يستلزم نفي الوجوب وتعقب بانه اصطلاح لهم حادث وما كان الصحابة يفرقون بينهما وينفى عن هذا قول عمر ومن لم يسجد فلا اثم عليه (قلت) اما الجواب عن قوله لم يفرض علينا فنحن ايضا نقول لم يفرض علينا ولكنه واجب ونفى الفرض لا يستلزم نفي الواجب واما قوله وتعقب الى آخره فلا نسلم انه اصطلاح حادث واهل اللغة فرقوا بين الفرض والواجب ومنكر هذا معانيد ومكابير والاحكام الشرعية انما تؤخذ من الالفاظ اللغوية واما قوله وما كان الصحابة يفرقون بينهما دعوى بلا برهان والصحابة هم كانوا اهل اللغة والتصرف في الالفاظ العربية وهذا القول فيه نسبة الصحابة الى عدم المعرفة بلغات لسانهم واما قوله وينفى عن هذا قول عمر ومن لم يسجد فلا اثم عليه فقد اجابنا فيما مضى عن هذا بانه لا اثم عليه في تأخيره عن وقت السجدة (فان قلت) روى البيهقي من طريق ابن بكير حدثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه ان عمر رضى الله تعالى عنه قرأ السجدة وهو على المنبر يوم الجمعة فنزل فسجد وسجدوا معه ثم قرأ يوم الجمعة الاخرى فتهيئوا للسجود فقال عمر على رسلكم ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء وقرأها ولم يسجدوا معهم قال صاحب التوضيح ترك عمر رضى الله تعالى عنه مع من حضر السجود ومنعه لهم دليل على عدم الوجوب ولا انكار ولا مخالفة ولا يجوز ان يكون عند بعضهم انه واجب ويسكت عن الانكار على غيره في قوله «ومن لم يسجد فلا اثم عليه» (قلت) عروة لم يدرك عمر رضى الله تعالى عنه قال خليفة بن خياط وفي آخر خلافة عمر بن الخطاب يقال في سنة ثلاث وعشرين ولد عروة بن الزبير وعن مصعب بن الزبير ولد عروة لست سنين خلت من خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه فيكون منقطعا وهو غير حجة واما ترك عمر السجود فقد ذكرنا انه لمعنى من المعانى التى ذكرناها فيما مضى عن الطحاوى واما منعه لهم عن السجود على تقدير تسليم صحته فيحتمل انه كان يرى ان التالى اذا لم يسجد لا يسجد السامع ايضا فيكون معنى المنع اذا ما سجدت فلا تسجدوا اتم ايضا وروى عن مالك انه قال ان ذلك لما لم يتبع عليه عمر ولا عمل به احد بعده وقال القائل المذكور ايضا واستدل بقوله «الا ان نشاء» على ان المرء مخير في السجود فيكون ليس بواجب واجاب من اوجبه بأن المعنى الا ان نشاء قراؤها فيجب ولا يخفى بعده ويرده تصريح عمر رضى الله تعالى عنه بقوله «ومن لم يسجد فلا اثم عليه» فان انتفاء الاثم عن ترك الفعل مختارا يدل على عدم وجوبه (قلت) لاشك ان مفعول نشاء محذوف فيحتمل ان يكون ذلك السجدة يعنى الا ان نشاء السجدة ويحتمل ان تكون انقراءة يعنى الا ان نشاء قراءة السجدة فلا يترجح احد الاحتمالين الا بمرجح والا حديث الواردة في هذا الباب تنفى التخيير في ترجيح المعنى الاخر والجواب عن قوله ويرده تصريح عمر الى آخره قد ذكرناه وقال هذا القائل ايضا واستدل به على من شرع في السجود وجب عليه اتمامه واجيب بأنه استثناء منقطع والمعنى لكن ذلك موكل الى مشيئة المرء بدليل اطلاقه ومن لم يسجد فلا اثم عليه *

باب مَنْ قَرَأَ السَّجْدَةَ فِي الصَّلَاةِ فَسَجَدَ بِهَا

اى هذا باب في بيان حكم من قرأ سجدة التلاوة في الصلاة فسجد بها اى بتلك السجدة وحكمه ان لا تكره قراءه

السجدة في الصلاة خلافا لما لك على ما ذكره وقال بعضهم في الصلاة المفروضة قلت اطلاق البخارى يتناول الفريضة والنافلة

١١٣ - **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا مَعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي بَكْرٌ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ الْعَتَمَةَ فَقَرَأَ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ فَسَجَدَ فَقُلْتُ مَا هَذِهِ قَالَ سَجَدْتُ بِهَا خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا أَزَالُ أَصْجُدُ فِيهَا حَتَّى أَلْقَاهُ** *

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) . وهم ستة . الاول مسدد تكرر ذكره . الثاني معتمر بن سليمان التيمي . الثالث ابوه سليمان بن طرخان التيمي . الرابع بكر بن عبد الله المزني . الخامس ابو رافع نفع بضم التون وفتح الفاء . السادس ابو هريرة (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه الغنة في موضع وفيه القول في اربعة مواضع وفيه ان الرواة كلهم بصريون وفيه رواية الابن عن ابيه وفيه روايان بلانسة وراو بكينته (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى في الصلاة عن ابى النعمان وعن مسدد عن يزيد بن زريع عن سليمان التيمي واخرجه مسلم في الصلاة عن عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الاعلى كلاهما عن معتمر بن سليمان به وعن ابى كامل الجحدري عن يزيد بن زريع به وعن عمر الناقد عن عيسى بن يونس وعن احمد بن عبدة عن سليم بن اخضر كلاهما عن سليمان التيمي به واخرجه ابو داود فيه عن مسدد عن معتمر به واخرجه النسائي فيه عن حميد بن مسعدة عن سليم بن اخضر به *

(ذكر معناه) **قوله «العتمة»** اى صلاة العشاء **قوله «ما هذه»** اى ما هذه السجدة التى سجدت بها في الصلاة **قوله «حتى القاه»** بالقاف اى حتى اموت لان المراد لقاء رسول الله ﷺ وذلك لا يكون الا بالموت * (ذكر ما يستنبط منه) * احتج به الثوري ومالك والشافعي انه من قرأ سجدة في صلاته المكتوبة انه لا بأس ان يسجد فيها وكره مالك ذلك في الفريضة الجهرية والسرية وقال ابن حبيب لا يقرأ الامام السجدة فيما يسر به ويقرؤها فيما يجهر فيه وذكر الطبري عن ابى مجاز انه كان لا يرى السجود في الفريضة وزعم ان ذلك زيادة في الصلاة ورأى ان السجود فيها غير الصلاة وحديث الباب يرد عليه وعمل السلف من الصحابة وعلماؤا الامة وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه صلى الصبح فقرأ والنجم فسجد فيها وقرأ مرة في الصبح فسجد فيها سجدتين وقال ابن مسعود في السورة يكون آخرها سجدة ان شئت سجدت بها ثم قمت وقرأت فركعت وان شئت ركعت بها وقال الطحاوى وانما قرأ الشارع السجدة في العتمة والصبح وهذا فيما يجهر فيه واذا سجد في قراءة السرية لم يدرك اسجد للتلاوة ام لغيرها وقال صاحب الهداية واذا قرأ الامام آية السجدة سجدها وسجد المأموم معه واذا تلا المأموم وسمعه الامام والقوم لم يسجد الا امام ولا المأموم في الصلاة بالانفاق ولا بعد الفراغ من الصلاة عند أبى حنيفة وأبى يوسف وقال محمد يسجدونها بعد الفراغ انتهى وما يستدل بسجوده ﷺ في الصلاة لسجدة التلاوة على التسوية بين الفريضة والنافلة وبه قال الشافعي واحمد وفرق المالكية بين صلاة الفرض والنافلة فان كان في النافلة فيسجد لقراءة نفسه سواء كان منفردا أو اماما لامن التخليط عليهم فان لم يأمن التخليط عليهم أيضا سجد على المنصوص عليه عندهم فاما الفريضة فالمشهور عندهم انه لا يسجد فيها سواء كانت سرية أو جهرية وسواء كان منفردا أو في جماعة وقال البيهقي في الخلافات وحكى عن ابى حنيفة انه لا يسجد للتلاوة في الصلاة السرية وقال شيخنا زين الدين هذا مشكل مع قول الحنفية بوجوب سجود التلاوة فان كان يقول انه لا يسجد لقراءتها كما حكاه البيهقي عنه فهو مشكل وان قال انه لا يقرأ آية السجدة كما حكاه ابن العربي عنه فهو اقرب الا ان الحنفية قالوا انه يكره ان يقرأ السورة التى فيها السجدة ولا يسجد فيها في صلاة كان أو في غيرها لانه كالاكتكاف عن السجود فعلى هذا فلا احتياط على قولهم انه لا يقرأ في الصلاة السرية سورة فيها سجدة (قلت) وفي الهداية قال لا بأس ان يقرأ آية السجدة ويدع ما سواها قال محمد وأحب الى ان يقرأ قبلها آية أو آيتين دفعا لوهم التفضيل واستحسن المشايخ اخفاءها شفقة على السامعين وفي المحيط اذا كان التالى وحده يقرأ كيف شاء جهرا أو اخفاه وان كان معه جماعة

قال مشايخنا ان كانوا متيسرين للسجود ووقع في قلبه انه لا يشق عليهم اذاؤها ينبغي ان يجهر حتى يسجد القوم معه وان كانوا محدثين او يظن انهم لا يسجدون او يشق عليهم اذاؤها ينبغي ان يقرأها في نفسه ولا يجهر تحريزا عن تأنيب المسلم (قلت) كل هذا مبنى على وجوب سجدة التلاوة وما استدلل بأحاديث السجود للتلاوة على انه لا يقوم الركوع مقام سجود التلاوة وبه قال مالك والشافعي واحمد وقال أبو حنيفة يقوم الركوع مقام السجود للتلاوة استحسانا لقوله تعالى (خر راكعا واناب) وفي الينابيع ان كانت السجدة في آخر السورة فالأفضل ان يركع بها وان كانت في وسطها فالأفضل ان يسجد ثم يقوم فيختم السورة ثم يركع وان كانت في آخر السورة وبعدها آيتان او ثلاث فان شاء اتم السورة وركع وان شاء سجد ثم قام فاتم السورة فان ركع بها يحتاج الى النية عند الركوع بها فان لم توجد منه النية عند الركوع بها لا يحزبه عن السجدة ولو نوى في ركوعه فليل يحزبه وقيل لا يحزبه واستدل ايضا بأحاديث سجود المستمع لآية السجدة على انه لا فرق بين ان يسمعه ممن هو أهل للإمامة أولا كما لو سمعها من امرأة او صبي او خشي مشكل او كافر او محدث وهذا قول أبي حنيفة وعند الشافعية كذلك على ما ذكره النووي في الروضة وقال هو الأصح وليس في عبارة الرافعي تصريح بالتصحيح له ولكنه لما ذكر عبارة الغزالي في الوجيز قال ظاهر اللفظ يشمل قراءة المحدث والصبي والكافر ويقضى شرعية السجود للمستمع الى قرأته وحكي الرافعي قبل هذا عن صاحب البيان انه لا يسجد المستمع لقراءة المحدث ثم ذكر بعد ذلك عن الطبري في العدة انه لا يسجد المستمع لقراءة الكافر والصبي وحكي ابن قدامة في المغني عن الشافعي واحمد واسحق انه لا يسجد لقراءة المرأة والحشي المشكل ورواية واحدة عن احمد وحكي عنه وجهان فيما اذا كان صبيًا وذهبت المالكية ايضا الى انه لا يسجد لاستماع قراءة من ليس اهلا للإمامة وقال الثوري اذا سمع آية السجدة من امرأة تلاها السامع وسجد وقال الليث اذا سمعها من غلام سجد وقال شيخنا زين الدين ذكر بعض اصحابنا ان القاري ان كان ممن تمتنع عليه القراءة كالحلب والسكران لم يسجد المستمع لقراءته وبه جزم القاضي حسين في فتواه *

﴿ باب من لم يجد موضعا للسجود من الزحام ﴾

اي هذا باب يذكر فيه حكم من لم يجد الى آخره و اشار البخاري بهذه الترجمة الى انه يرى انه يسجد بقدر استطاعته ولو كان على ظهر غيره *

١١٤ - ﴿ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ السُّورَةَ الَّتِي فِيهَا السَّجْدَةُ فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدًا مَكَانًا لِمَوْضِعِ جَبْهَتِهِ ﴾

مر هذا الحديث عن قريب في باب ازدحام الناس اذا قرأ الامام السجدة فانه رواه هناك عن بشر بن آدم عن علي بن مسهر عن عبيد الله عن نافع الى آخره وههنا أخرجه عن صدقة بن الفضل مضى ذكره في باب العلم والعظة بالليل عن يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب قوله « كان النبي ﷺ يقرأ السورة التي فيها السجدة » وزاد علي بن مسهر في روايته عن عبيد الله « ونحن عنده » قوله « فيسجد » اي النبي ﷺ قوله « ونسجد » بنون المتكلم اي ونحن نسجد وفي رواية الكشميني « ونسجد معه » قوله « لموضع جبهته » يعني من الزحام وكثرة الخلق وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع « عن ابن عمر قال ربهما قرأ رسول الله ﷺ القرآن فيمر بالسجدة فيسجد بنا حتى ازدحما عنده حتى ما يجد احدا مكايا يسجد فيه في غير صلاة » ورواية مسلم هذه دلت على ان هذه القضية كانت في غير وقت صلاة وافادت رواية الطبراني من طريق مصعب بن ثابت عن نافع في هذا الحديث ان ذلك كان بمكة لما قرأ النبي ﷺ النجم وزاد فيه « حتى يسجد الرجل على ظهر الرجل » *

﴿ أَبْوَابُ تَقْصِيرِ الصَّلَاةِ ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

اي هذه ابواب التقصير في الصلاة هكذا وقعت هذه الترجمة في رواية المستملى وفي رواية ابى الوقت ابواب تقصير الصلاة ولم تثبت في روايتهما البسملة وثبتت في رواية كريمة والاصل في بعض النسخ كتاب التقصير والتقصير مصدر من قصر بالتشديد يقال قصرت الصلاة بفتحين قصرا وقصرتها بالتشديد تقصيرا واقصرتها اقصارا والاول اشهر في الاستعمال وافصح وهو لغة القرآن

﴿ بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّقْصِيرِ وَكَمْ يُقِيمُ حَتَّى يَقْصُرَ ﴾

اي هذا باب حكم تقصير الصلاة اي جعل الرباعية على ركعتين والاجماع على ان لا تقصير في المغرب والصبح قوله «وكم يقيم حتى يقصر» اعلم ان الشراح تصرفوا في هذا التركيب بالرجب واليابس وحل هذا موقوف على معرفة لفظة كم ولفظة حتى ولفظة يقيم ليفهم معناه بحيث يكون حديث الباب مطابقا له والايحصل الخلف بينهما فتكون الترجمة في ناحية وحديث الباب في ناحية فنقول لفظة كم هنا استفهامية بمعنى اي عدد ولا يكون تمييزه الامفردا خلافا للكوفيين ويكون منصوبا ولا وزجره مطلقا كما عرف في موضعه ولفظة حتى هنا للتعليل لانها تأتي في كلام العرب لاحد ثلاثة معان لانتهاء الغاية وهو الغالب والتعليل وبمعنى الا في الاستثناء وهذا اقربا ولفظة يقيم معناها يمكث وليس المراد منه ضد السفر بالمعنى الشرعي فاذا كان كذلك يكون معنى قوله «وكم يقيم حتى يقصر» وكم يوما يمكث المسافر لاجل قصر الصلاة وجوابه مثلا تسعة عشر يوما كما في حديث الباب فان فيه «اقام النبي ﷺ تسعة عشر يوما يقصر» فنحن اذا سافرنا تسعة عشر يوما قصرنا وان زدنا اتمنا فيكون مكث المسافر في سفره تسعة عشر يوما سببا لجواز قصر الصلاة فاذا زاد على ذلك لا يجوز له القصر لان المسبب ينتفي بانتفاء السبب فاذا عرفت هذا عرفت ان الكرماني تكلف في حل هذا التركيب حيث قال اولا لا يصح كون الاقامة سببا للقصر ولا القصر غاية للاقامة ثم قال عدد الايام سبب اي سبب معرفة لجواز القصر اي الاقامة الى تسعة عشر يوما سبب لجوازه لا الزيادة عليها وهذا كما ترى تعسف جدا وكذا بعضهم تصرف فيه تصرفات عجبية . منها ما نقل عن غيره بان المعنى وكم اقامته المغيبة بالقصر وهذا التقدير لا يصح اصلا لان كم الاستفهامية على هذا تلبس بالخبرية ثم قوله من عنده وحاصله كم يقيم مقصرا غير صحيح لان هذا الذي قاله غير حاصل ذلك الذي نقله على ان فيه الغناء معنى حتى . ومنها ما نقله عن غيره ايضا بقوله وقيل المراد كم يقصر حتى يقيم اي حتى يسمى مقبلا فانقلب اللفظ وهذا ايضا غير صحيح لان المراد منه ليس كذلك لانه خلاف ما يقتضيه التركيب على ان فيه نسبة التركيب الى الخطا . ومنها ما قاله من عنده وهو قوله او حتى هنا بمعنى حين اي كم يقيم حين يقصر وهذا ايضا غير صحيح لانه لم يشغل عن احدهم اهل اللسان ان حتى تجيء بمعنى حين *

١١٥ - ﴿ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَاصِمٍ وَحُصَيْنٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا يَقْصُرُ فَنَحْنُ إِذَا سَافَرْنَا تِسْعَةَ عَشَرَ قَصَرْنَا وَإِنْ زِدْنَا أَتَمْنَا ﴾

مطابقة للترجمة من حيث الوجه الذي قررناه (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول موسى بن اسماعيل ابو سلمة النخعي البوزكي وقد تكرر ذكره الثاني ابو عوانة اسمه الواضح البشكري . الثالث عاصم بن سليمان الاحول مرفي كتاب الوضوء . الرابع حصين بن ابي عبد الرحمن السلمي . الخامس عكرمة . السادس عبد الله بن عباس (ذكر لطائف اسناده) * فيه الحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضعين

وفيه ان شيخه بصري والثاني واسطي والثالث بصري والرابع كوفي والخامس مدني وفيه واحد بكنيته وثلاثة بلا نسبة وفيه ابو عاصم يروي عن اثنين وفيه ثلاثة من التابعين وهم عاصم وحصين وعكرمة (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري ايضا في المغازي عن عبدان عن عبد الله وعن احمد بن يونس عن ابن شهاب كلاهما عن عاصم وحده واخرجه ابو داود في الصلاة عن محمد بن العلاء وعثمان بن ابي شيبة واخرجه الترمذي فيه عن هناد عن ابي معاوية وقال حسن صحيح واخرجه ابن ماجه فيه عن محمد بن عبد الملك * (ذكر معناه) * قوله «أقام رسول الله ﷺ» كانت اقامته بمكة على ما رواه البخاري في المغازي من وجه آخر عن عاصم قوله «تسعة عشر» اي يوما بليته قوله «يقصر» جملة حالية قوله «تسعة عشر» اي يوما نوله «قصرنا» اي الصلاة الرباعية قوله «وان زدنا» اي على تسعة عشر يوما اتممنا الصلاة اربعا

(ذكر الاحاديث المختلفة) * في مدة اقامته ﷺ بمكة والجمع بينها في حديث انس رواه الستة انه اقام بها عشرة وفي حديث ابن عباس المذكور انه قام بها تسعة عشر يوما بتقديم التاء المتأخرة من فوق على السين وفي رواية لابن داود من حديث ابن عباس سبعة عشر يوما بتقديم السين على الباء الموحدة واسناده صحيح وفي رواية لابن داود والنسائي وابن ماجه خمسة عشر يوما وفي حديث ابن عباس ايضا وفي حديث عمران بن حصين اخرجه ابو داود ثمانية عشرة ليلة والجمع بينها ان حديث انس في حجة الوداع ولم تكن اقامته للعشرة بنفس مكة وانما المراد اقامته بهامع اقامته بمكة الى حين رجوعه فانه دخلها صبح رابعة كاثبت في الصحيح في حديث جابر «فاقام بها ثلاثة ايام» غير يومى الدخول والخروج منها الى منى يوم الثامن فاقام بمكة ثلاثة ايام الرمي الثلاثة واخرها الثالث عشر واما حديث ابن عباس وعمران بن حصين فالمراد بهما دخوله في فتح مكة وقد جمع بينهما البيهقي بان من روى تسعة عشر عد يومى الدخول والخروج ومن روى سبعة عشر تركهما ومن روى ثمانية عشر عدا حدها واما رواية خمسة عشر فقال النووي في الخلاصة انها ضعيفة مرسل (قلت) ليس كذلك لان رواها ثقات رواه ابو داود وابن ماجه من طريق ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس فان قال النووي تضعيفه لاجل ابن اسحق فابن اسحق لم ينفرد به بل رواه النسائي من رواية عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وهذا اسناد جيد ومن حفظ زيادة على ذلك قبل منه لانه زيادة ثقة والله تعالى اعلم

(ذكر الاختلاف عن عكرمة) روى عنه عاصم وحصين عن ابن عباس تسعة عشر كما في حديث الباب وكذا اخرجه ابن ماجه واخرجه الترمذي بلفظ «سافر رسول الله ﷺ سفا صلى تسعة عشر يوما ركعتين ركعتين» ورواه عباد ابن منصور «عن عكرمة قال اقام رسول الله ﷺ زمن الفتح تسع عشرة ليلة يصلي ركعتين ركعتين» اخرجه البيهقي واختلف على عاصم عن عكرمة فرواه ابن المبارك وابن شهاب وابو عوانة في احدي الروايتين تسع عشرة ورواه خلف بن هشام وحفص بن غياث فقالا سبع عشرة واختلف على ابي معاوية عن عاصم واكثر الروايات عنه تسع عشرة رواها عنه ابو خزيمة وغيره ورواه عثمان بن ابي شيبة عن ابي معاوية فقال سبع عشرة واختلف على ابي عوانة فرواه جماعات عنه عنهما فقال تسع عشرة ورواه لوين عن ابي عوانة عنهما فقال سبع عشرة ورواه المعلى ابن اسد عن ابي عوانة عن عاصم فقال سبع عشرة قال البيهقي واصح الروايات عندي تسع عشرة وهي التي اوردها البخاري وعبد الله ابن المبارك احفظ من رواه عن عاصم ورواه عبد الرحمن الاصبهاني عن عكرمة «عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقام سبع عشرة بمكة يقصر»

(ذكر اختلاف الأقوال) في المدة التي اذانوى المسافر الإقامة فيها لزمه الاتمام وهو على اثنين وعشرين قولاً . الاول ذكر ابن حزم عن سعيد بن جبير انه قال اذا وضعت رجلك بارض فأتم وهو في المصنف عن عائشة وطاوس بسند صحيح قال وحدنا عبد الأعلى عن داود عن ابي العالصة قال «اذا اطمان صلى اربعاً» يعني تزل وعن ابن عباس بسند صحيح مثله . الثاني اقامة يوم وليلة حكاه ابن عبد البر عن ربيعة . الثالث ثلاثة ايام قاله ابن المسيب في مثله . الرابع

اربعة ايام روى عن الشافعى واحمد وروى مالك عن عطاء الخراسانى انه سمع سعيد بن المسيب قال من اجمع على اقامة اربع ليال وهو مسافرا تم الصلاة قال مالك وذلك احب ما سمعت ائى وقال الشافعى لا يحسب يوم ظعنه ولا يوم تزاوله وحكى امام الحرمين عن الشافعى اربعة ايام ولحظة . الخامس اكثر من اربعة ايام ذكره ابن رشد في القواعد عن احمد وداود . السادس ان ينوى اقامة اثنين وعشرين صلاة قال ابن قدامة في المغنى هو مذهب احمد . السابع عشرة ايام روى عن على بن ابي طالب من حديث محمد بن على بن حسين عنه والحسن بن صالح واحمد بن على بن حسين رواه ابن ابي شيبة . الثامن اثنى عشر يوما قال ابو عمر روى مالك عن ابن شهاب عن سالم عن ابيه انه كان يقول اقل صلاة المسافر ما لم يجمع مكانا اثنى عشر ليلة قال وروى عن الاوزاعى مثله ذكره الترمذى في جامعه ثم التاسع ثلاثة عشر يوما قال ابو عمر روى ذلك عن الاوزاعى * العاشر خمسة عشر يوما وهو قول ابى حنيفة واصحابه والثورى والليث بن سعد وحكاه ابن ابي شيبة عن ابن المسيب بسند صحيح قال وحدثنا عمر بن ذر عن مجاهد كان ابن عمر اذا اجمع على اقامة خمس عشرة يوما صلى اربعا ثم الحادى عشر ستة عشر يوما وروى عن الليث ايضا * الثانى عشر سبعة عشر يوما وهو قول الشافعى ايضا ثم الرابع عشر تسعة عشر يوما قاله اسحق بن ابراهيم فيما ذكره الطوسى عنه * الخامس عشر عشرون يوما قاله ابن حزم * السادس عشر يقصر حتى يأتى مصر امن الامصار قال ابو عمر قاله الحسن بن ابي الحسن قال ولا اعلم احدا قاله غيره ثم السابع عشر احدى وعشرون صلاة ذكره ابن المنذر عن الامام احمد * الثامن عشر يقصر مطلقا ذكره ابو محمد البصرى . التاسع عشر قال ابن ابي شيبة حدثنا جرير عن مغيرة عن سمالك بن سلك بن سلمة عن ابن عباس قال ان قت في بلد خمسة اشهر فقصر الصلاة . العشرون قال ابوبكر حدثنا مسعر وسفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن عبد الرحمن قال اقمنا مع سعد بن مالك شهرين بمكان يقصر الصلاة ونحن نتم فقلنا له فقال نحن أعلم . والحادى والعشرون قال حدثنا وكيع حدثنا شعبه حدثنا ابو التياح عن ابى المنهال رجل من غزاة (قلت) لابن عباس انى اقيم بالمدينة حولا لأشد على سفر قال صل ركعتين . الثانى والعشرون عند ابى بكر بسند صحيح قال سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه اذا أراد ان يقيم أكثر من خمسة عشر يوما تم الصلاة *

(ذكر بيان مشروعية القصر وبيان سببه) ذكر الضحاك في تفسيره ان النبى ﷺ صلى في حدة الاسلام الظهر ركعتين والمصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين والغداة ركعتين فلما سارت آية القبلية تحول للكعبة وكان قد صلى هذه الصلوات وبيت المقدس فوجهه جبريل عليه السلام بعدما صلى ركعتين من الظهر نحو الكعبة وأومأ اليه بأن صل ركعتين وامره ان يصلى العصر اربعا والعشاء اربعا والغداة ركعتين وقال يا محمد أما الفريضة الاولى فهى للمسافرين من أمتك والغزاة وروى الطبرانى حدثنا المتنى حدثنا اسحق حدثنا عبد الله بن هاشم اخبرنا سيف عن ابى روق عن ابى ايوب * عن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه قال سألت قوم من التجار رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله اننا نضرب في الارض فكيف نصلى فانزل الله تعالى (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبى ﷺ فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فانزل الله تعالى بين الصلاتين (ان خفتم ان يفتككم الذين كفروا) وحدثنا ابن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثنى ابى عن قتادة عن سلمان الشكرى انه سأل جابر بن عبد الله عن اقصار الصلاة اى يوم ازل او اى يوم هو فقال انطلقنا لتلقى عيرا لقريش آتية من الشام حتى اذا كنا بنخل فنزلت آية القصر وفي شرح المسند لابن الاثير كان قصر الصلاة في السنة الرابعة من الهجرة وفي تفسير الثعلبى قال ابن عباس اول صلاة قصرت صلاة العصر قصرها النبى ﷺ بمسكان في غزوة ذي امار *

١١٦ - حدثنا أبو معمر قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يحيى بن أبي إسحاق قال

سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَكَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ قُلْتُ أَقَمْتُمْ بِمَكَّةَ شَيْئًا قَالَ أَقَمْنَا بِهَا عَشْرًا *

معابقتها للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم أربعة . الأول أبو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمر المنقري المقعد . الثاني عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة . الثالث يحيى بن أبي إسحاق الحضرمي مات سنة ست وثلاثين ومائة . الرابع أنس بن مالك (ذكر أطراف أسانده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه أن رجاله كلهم بصريون وفيه أنه من ربايعات البخاري (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري في المغازي عن أبي نعيم وقيصة كلاهما عن سفيان الثوري وأخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى وعن أبي كريب وعن عيسى بن عبد الله بن معاذ وعن محمد بن عبد الله بن نير وأخرجه أبو داود وفيه عن موسى بن إسماعيل ومسلم بن إبراهيم كلاهما عن وهيب وأخرجه الترمذي وفيه عن أحمد بن منيع وأخرجه النسائي وفيه عن قتيبة وعن حميد بن مسعدة وفي الحج عن زياد بن أيوب وأخرجه ابن ماجه في الصلاة عن نصر بن علي الجهضمي وعبد الأعلى بن عبد الأعلى *

☆ (ذكر معناه) قوله «خرجنا من المدينة» وفي رواية شعبة عن يحيى بن إسحاق عند مسلم «إلى الحج» قوله «من المدينة إلى مكة» دخل مكة يوم الأحد صبيحة رابعة ذى الحجة وبات بالحصب ليلة الأربعاء وفي تلك الليلة اعتمرت عائشة رضي الله تعالى عنها وخرج من مكة صبيحتها وهو الرابع عشر قوله «فكان يصلي ركعتين ركعتين» أي الظهر والعصر والعشاء والفجر إلا المغرب فإنه يصليها ثلاثا على حالها وروى البيهقي من طريق علي بن عاصم عن يحيى بن أبي إسحاق عن أنس بن مالك قوله «قلت» قائله يحيى قوله «أقم بمكة شيئا» همزة الاستفهام فيه محذوفة أي أقم قوله «عشرا» أي عشرة أيام وإنما حذفنا التاء من العشر مع أن اليوم مذكور لأن المميز إذا لم يكن مذكورا جاز في العسدة والتذكير والتأنيث قالوا معناه أنه أقام بمكة وحواليها في مكة فقط إذا كان ذلك في حجة الوداع ولهذا قلنا أن حديث أنس لا يعارض حديث ابن عباس لأن حديث ابن عباس كان في فتح مكة وخرج من مكة صبيحة الرابع عشر فتكون مدة إقامته بمكة وحواليها عشرة أيام بلياليها كما قال أنس وتكون مدة إقامته بمكة أربعة أيام سواء لأنه خرج منها في اليوم الثامن فصلى الظهر بمكة وقال ابن رشيد أراد البخاري أن يبين أن حديث أنس داخل في حديث ابن عباس لأن إقامته عشرة داخل في إقامته تسع عشرة وأراد من ذلك أن لا يأخذ بالزائد متعين ولا يتأهل له ذلك لاختلاف القضيتين وإنما يحىء ما قاله لو كانت القضيتان متحدتين فافهم ☆

(ذكر ما يستنبط منه) احتج به الشافعي رحمه الله أن المسافر إذا أقام ليلة أربعة أيام قصر لأن إقامة النبي ﷺ بمكة كانت أربعة أيام كما ذكرنا وبه قال مالك وأحمد وأبو ثور وقال الرافعي والثوري الأصح أن المراد بالأربعة غير يوم الدخول ويوم الخروج وعن الشافعي في قوله إذا أقام أكثر من أربعة أيام كان مقيما وإن لم ينو الإقامة وقال الطحاوي ما قاله الشافعي خلاف الإجماع لأنه لم ينقل عن أحد قبله بأن يصير مقيما بنية أربعة أيام وعند أصحابنا أن نوى أقل من خمسة عشر يوما قصر ثلاثة لأن المدة خمسة عشر يوما كعدة الظهر لما روى «عن ابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم قالوا إذا قدمت بلدة وانت مسافر وفي نفسك أن تقيم خمسة عشر يوما فأكمل الصلاة بها وإن كنت لا تدري متى تظن فأقصرها» رواه الطحاوي وروى ابن أبي شيبة في مصنفه حدثنا وكيع حدثنا عمر بن ذر عن مجاهد أن ابن عمر كان إذا أجمع على إقامة خمسة عشر يوما أتم الصلاة وروى هشيم عن داود بن أبي هند عن ابن المسيب أنه قال إذا أقام المسافر خمس عشرة ليلة أتم الصلاة وما كان دون ذلك فليقصر . ثم علمنا قلنا أنما يصير مقيما بنية الإقامة إذا سار ثلاثة أيام فاما إذا لم يسر ثلاثة أيام فعزم على الرجوع أو نوى الإقامة يصير مقيما وإن كان في المفازة كذا ذكره غير الإسلام وفي المجتبى لا يبطل السفر الابنية الإقامة أو دخول الوطن أو الرجوع إليه قبل الثلاث وبه قال الشافعي في الأظهر . ونية الإقامة إنما تؤثر بخمس شرائط . أحدها ترك السير حتى لو نوى الإقامة وهو يسير لم يصح . وثانيها صلاحية الموضع

حتى لو نوى الإقامة في بر أو بحر أو جزيرة لم يصح. واتحاد الموضع. والمدة، والاستقلال بالراى. حتى لو نوى من كان تبعا لغيره كالجندي والزوجة والرقيق والاحير والتلميذ مع استاذه والفرير المفلس مع صاحب الدين لا تصح نيته الا اذا نوى متبوعه ولو نوى المنبوع الإقامة ولم يعلم بها التابع فهو مسافر كالوكيل اذا عزل وهو الاصح وعن بعض اصحابنا يصيرون مقيمين ويعيدون ما ادوا في مدة عدم العلم *

بابُ الصَّلَاةِ بِمَنْى

اى هذا باب في بيان الصلاة بمنى معنى في ايام الرمى وانما لم يذكر حكم المسألة بل قال باب الصلاة بمنى على الاطلاق لقوة الخلاف فيها وانما خص منى بالذكر لانها المحل الذى وقع في ذلك قديما ومنى يذكر ويؤتى بحسب قصد الموضع والبقة قيل فاذا ذكر صرف وكتب بالالف واذا انت لم يصرف وكتب بالياء وذكر السكبي انما سميت منى لانها منى بها الكعبش الذى فدى به اسماعيل عليه الصلاة والسلام من النية ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام لما أتى آدم بمنى قال له تمن قال البكرى هو جبل بمكة معروف وقال ابو على الفارسي لاهمياه من منيت الشئ اذا قدرته وقال الفراء الاغلب عليه التذكير وقال الحازمي ان منى صقع قرب مكة وهو ايضا هضبة قرب قرية من ديار غنى بن اعصر وقد امنى القوم اذا أتوا منى قاله يونس وقال ابن الاعرابى امنى القوم *

١١٧ - **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا بَحْبُحٌ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَنْى رَكَعَتَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَعَ عُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ أَمَارَتِهِ ثُمَّ أَتَمَّهَا**

مطابقته للترجمة من حيث انه يبين الاطلاق الذى فيها فان الاطلاق فيها يتناول الصلاة ركعتين ويتناولها اربعا ايضا فصارت المطابقة من جهة التفصيل بعد الاجمال ومن جهة التقييد بعد الاطلاق ولكن حكم المسألة كما ينبغي لا يفهم منه وهوان المقيم منى هل يقصر او يتم فلذلك لم يذكر حكمها في الترجمة وسنيناها ان شاء الله تعالى. ورجاله قد ذكروا غير مرة ويحكي هو ابن سعيد القطان وعبيد الله بن عمر. والحديث اخرجه مسلم في الصلاة عن محمد بن المثنى وعبيد الله ابن سعيد واخرجه النسائي فيه عن عبيد الله بن سعيد **قوله** «بمنى» في رواية مسلم عن سالم عن أبيه «بمنى وغيره» **قوله** «صدرا» اى اول خلافته وهي ست سنين واثمان سنين على خلاف فيه **قوله** «من امارته» بكسر الهمزة وهي خلافته **قوله** «ثم اتماها» اى بعد ذلك لان القصر والاتمام جائزان ورأى ترجيح طرف الاتمام لان فيه زيادة مشقة وفي رواية ابي اسامة عن عبيد الله عند مسلم «ثم ان عثمان صلى اربعا فكان ابن عمر اذا صلى مع الامام صلى اربعا واذا صلى وحده صلى ركعتين» وفي رواية لمسلم عن حفص بن عاصم «عن ابن عمر قال صلى النبي ﷺ بمنى صلاة المسافر وابو بكر وعمر وعثمان ثمان سنين اوست سنين» وروى ابو داود الطيالسي في مسنده عن زمعة عن سالم «عن ابن عمر قال صلى رسول الله ﷺ بمنى صلاة السفر ركعتين ثم صلى ابو بكر ركعتين ثم صلى بعده عمر ركعتين ثم صلى بعده عثمان ركعتين ثم ان عثمان اتم بعد» *

(ذكر ما يستبطن منه) قال ابن بطال اتفق العلماء على ان الحاج القادم مكة يقصر الصلاة بها ومنى وبسائر المشاهد لانه عندهم في سفر لان مكة ليست دار اربعة الالهة اولى ان اراد الإقامة بها وكان المهاجرون قد فرض عليهم ترك المقام بها فلذلك لم ينو رسول الله ﷺ الإقامة بها ولا بمنى قال واختلف العلماء في صلاة المكي بمنى فقال مالك يتم بمكة ويقصر بمنى وكذلك اهل منى يتمون بمنى ويقصرون بمكة وعرفات قال وهذه المواضع مخصوصة بذلك لان النبي ﷺ لما قصر بعرفة لم يميز من وراه ولا قال لاهل مكة اتعوا وهذا موضع بيان وعن روى عن ان المكي يقصر بمنى ابن عمرو وسالم والقاسم وطاوس وبه قال الاوزاعي واسحق وقالوا ان القصر سنة الموضع وانما يتم بمنى وعرفات من

كان مقيما فيها وقال اكثر اهل العلم منهم عطاء والزهرى والثورى والكوفيون وابوخنيفة واصحابه والشافعى واحمد وابو ثور لا يقصر الصلاة اهل مكة بنى وعرفات لاتفتاء مسافة القصر وقال الطحاوى وليس الحج موجبا للقصر لان اهل منى وعرفات اذا كانوا حجاجا اتوا وليس هو متعلقا بالموضع وانما هو متعلق بالسفر واهل مكة مقيمون هناك لا يقصرون ولما كان المقيم لا يقصر لو خرج الى منى كذلك الحاج *

(ذكر المسافة التي تقصر فيها الصلاة) اختلف العلماء فيها فقال ابوحنيفة واصحابه والكوفيون المسافة التي تقصر فيها الصلاة ثلاثة ايام ولياليهن بسير الابل ومشى الاقدام وقال ابو يوسف يومان واكثر الثالث وهي رواية الحسن عن ابي حنيفة ورواية ابن سماعة عن محمد ولم يريدوا به السير ليلانهارا لانهم جعلوا النهار للسير والليل للاستراحة ولو سلك طريقا هي مسيرة ثلاثة ايام وامكنه ان يصل اليها في يوم من طريق اخرى قصر ثم قدروا ذلك بالفراسخ ف قيل احد وعشرون فرسخا وقيل ثمانية عشر وعليه الفتوى وقيل خمسة عشر فرسخا والى ثلاثة ايام ذهب عثمان بن عفان وابن مسعود وسويد بن غفلة والشعبي والنخعي والثورى وابن حنبل وابوقلابة وشريك بن عبدالله وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين وهو رواية عن عبدالله بن عمرو عن مالك لا يقصر في اقل من ثمانية واربعين ميلا بالهاشمى وذلك ستة عشر فرسخا وهو قول احمد والفرسخ ثلاثة اميال والميل مئة آلاف ذراع والذراع اربع وعشرون اصبعاً معتدلة والاصبع ست شعيرات معتدلات وذلك يومان وهو اربعة برد هذا هو المشهور عنه كانه احتج بما رواه الدارقطني من حديث عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه وعطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يا اهل مكة لا تقصر والصلاة في ادنى من اربعة برد من مكة الى عسفان وعبد الوهاب ضعيف ومنهم من يكذبه وعنه ايضا خمسة واربعون ميلا وللشافعى سبعة نصوص في المسافة اتى تقصر فيها الصلاة ثمانية واربعون ميلا ستة واربعون اكثر من اربعين اربعون يومان وليلتان يوم وليلة وهذا الاخر قال به الاوزاعي قال ابو عمر قال الاوزاعي عامة الفقهاء يقولون به قال ابو عمرو عن داود يقصر في طويل السفر وقصيره زاد ابن حامد حتى لو خرج الى بستان له خارج البلد قصر وزعم ابو محمد انه لا يقصر عندهم في اقل من ميل وروى الميل ايضا عن ابن عمر روى عنه انه قال لو خرجت ميلا لقصرت وعنه انى لاسافر الساعة من النهار فأقصر وعنه ثلاثة اميال وعن ابن مسعود اربعة اميال وفي المصنف حدثنا هشيم عن ابي هارون «عن ابي سعيد ان النبي ﷺ كان اذا سافر فرسخا قصر الصلاة» وحدثنا هشيم عن جوير عن الضحاك «عن الزال ان عليا رضى الله تعالى عنه خرج الى التحيلة فصلى بها الظهر والعصر ركعتين ثم رجع من يومه قال اردت ان اعلمكم سنة نبيكم» وكان حذيفة يصلى ركعتين فيما بين الكوفة والمدائن وعن ابن عباس تقصر الصلاة في مسيرة يوم وليلة وعن ابن عمر وسويد بن غفلة وعمر بن الخطاب ثلاثة اميال «وعن انس كان النبي ﷺ اذا خرج مسيرة ثلاثة اميال او ثلاثة فراسخ شعبة الشاك قصر» رواه مسلم قول ابو عمر هذا عن يحيى بن يزيد الهنائي قال سألت انس بن مالك عن قصر الصلاة فقال كان رسول الله ﷺ اذا خرج الى آخره ويحيى شيخ بصرى ليس لثله ان يروى مثل هذا الذى خالف فيه جمهور الصحابة والتابعين ولا هو ممن يوثق به في مثل ضبط هذا الامر وقد يحتمل ان يكون اراد سفرا بعيدا ثم اراد ابتداء قصر الصلاة اذا خرج ومشى ثلاثة اميال فيتفق حضور صلاة فيقصر وعن الحسن يقصر لمسيرة ليلتين وعند ابي الشعشاء ستة اميال وعند مسلم «عن جبير بن نفيير قال خرجت مع شرحبيل بن السمط الى قرية على رأس سبعة عشر او ثمانية عشر ميلا فصلى ركعتين فقلت له فقال رأيت عمر رضى الله تعالى عنه صلى بذي الحليفة ركعتين فقلت له فرفعه الى النبي ﷺ

(ذكر السبب في اتمام عثمان الصلاة بنى) للعلماء في ذلك اقوال منها انه اتى بنى خاصة قال ابو عمر قال قوم اخذ بالمباح في ذلك اذ للمسافر ان يقصر ويتم كاله ان يصوم ويفطر وقال الزهرى انما صلى بنى اربعا لان الاعراب كانوا كثيرين في ذلك العام فأجب ان يخبرهم بأن الصلاة اربع وروى معمر عن الزهرى ان عثمان صلى بنى اربعا لانه اجمع الاقامة بعد الحج وروى يونس عنه لما اتخذ عثمان الاموال بالطائف واراد ان يقيم بها صلى اربعا وروى مغيرة عن ابراهيم قال صلى اربعا لانه كان اتخذهاوطنا وقال البيهقي وذلك مدخول لانه لو كان امامه لهذا المعنى لما خفي ذلك

على سائر الصحابة ولما انكروا عليه ترك السنة ولما صلى ابن مسعود في منزله وقال ابن بطال الوجوه التي ذكرت عن الزهري كلها ليست بشيء . اما الوجه الاول فقد قال الطحاوي الاعراب كانوا بأحكام الصلاة اجهل في زمن الشارع فلم يتم بهم تلك العلة ولم يكن عثمان ليخاف عليهم ما لم يخف الشارع لانه بهم رؤوف رحيم لا ترى ان الجمعة لما كان فرضها ركعتين لم يعدل عنها وكان يحضرها الفوغاه والوفود وقد تجوزوا ان صلاة الجمعة في كل يوم ركعتان . واما الوجه الثاني فلان المهاجرين فرض عليهم ترك المقام بمكة وصح عن عثمان انه كان لا يودع النساء الاعلى ظهر الرواحل ويسرع الخروج من مكة خشية ان يرجع في هجرته التي هاجر الله تعالى وقال ابن التين لا يمتنع ذلك اذا كان له امر أو جب ذلك الضرورة وقد قال مالك في العتبية فيمن يقيم بني ليخف الناس يتم في احد قوله . واما الوجه الثالث ففيه بعداذ لم يقل احد ان المسافر اذا مر بما يملكه من الارض ولم يكن له فيها اهل ان حكمه حكم المقيم وقيل انما كان عثمان اتم لان اهله كانوا معه بمكة ويرد هذا ان الشارع كان يسافر بزوجاته وكن معه بمكة ومع ذلك كان يقصر (فان قلت) روى عبد الله ابن الحارث بن ابي ذئب عن ابيه وقد عمل الحارث لعمر بن الخطاب قال صلى بنا عثمان اربعا فلما سلم اقبل على الناس فقال اني تأملت بمكة وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول من تأهل ببلدة فهو من أهلها فليصل اربعا وعزاء ابن التين الى رواية ابن شخير ان عثمان صلى بمكة اربعا فانكروا عليه فقال يا ايها الناس اني لما قدمت تأملت بها اني سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا تأهل الرجل ببلدة فليصل بها صلاة المقيم (قلت) هذا منقطع اخرجه البيهقي من حديث عكرمة بن ابراهيم وهو ضعيف عن ابن ابي ذئب عن ابيه قال صلى عثمان وقال ابن حزم ان عثمان كان امير المؤمنين فحيث كان في بلد فهو عمله وللإمام تأثير في حكم الاتمام كما له تأثير في اقامة الجمعة اذا مرقوم انه يجمع بهم الجمعة غير ان عثمان سار مع الشارع الى مكة وغيرها وكان مع ذلك يقصر ورد بان الشارع كان اولي بذلك ومع ذلك لم يفعله وصح عنه انه كان يصلي في السفر ركعتين الى ان قبضه الله تعالى وقال ابن بطال والوجه الصحيح في ذلك والله اعلم ان عثمان وعائشة رضى الله تعالى عنهما انما اتفيا السفر لانهما اعتقدا في قصره صلى الله تعالى عليه وسلم انهما لاخير بين القصر والاتمام اختار الايسر من ذلك على امته وقد قالت عائشة ماخير رسول الله ﷺ في امرين الا اختار ايسرهما لم يكن انما فاختارت هي وعثمان في انفسهما بالشدة وترك الرخصة اذ كان ذلك مباحلها في حكم التخيير فيما اذن الله تعالى فيه ويدل على ذلك انكار ابن مسعود الاتمام على عثمان ثم صلى خلفه واتم فكاف في ذلك فقال الخلاف شر .

١١٨ - **حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة أنبأنا أبو إسحاق قال سمعت حارثة بن وهب قال صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم آمن ما كان يميني وكنيتي**

وجه المطابقة بين الترجمة وهذا هو الذي ذكرناه في أول الباب (ذكر رجاله) وهم أربعة . الاول ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي وقد تكرر ذكره . الثاني شعبة بن الحجاج . الثالث ابو اسحق عمر وابن عبد الله السيمي . الرابع حارثة بالحاء المهملة ابن وهب الخزاعي اخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لاه واهما بنت عثمان بن مظعون سمع النبي ﷺ (ذكر لطف اسناده) فيه الحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الانباء في موضع واحد وهو بمعنى الاخبار والتحديث وفيه السماع وفيه القول في أربعة مواضع وفيه ان شيخه مذكور بكنتيه وهو بصري وشعبة واسطى وابو اسحق كوفي وهو ايضا مذكور بكنتيه وفيه لفظ الانباء ولم يذكر فيما قبل هذا اللفظ وفيه ان حارثة ابن وهب مذكور في موضعين ليس الا

• (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) • أخرجه البخاري ايضا في الحج عن آدم عن شعبة واخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى وقتيبة وعن احمد بن يونس واخرجه ابو داود في الحج عن عبد الله بن محمد النفيلي واخرجه الترمذي فيه عن قتيبة به واخرجه النسائي فيه عن قتيبة به وعن عمرو بن علي • **قوله** «سمعت حارثة بن وهب» وفي رواية البرقا في مستخرجه «رجلا من خزاعة» اخرجه • (ذكر مناه) •

من طريق ابى الوليد شيخ البخارى فيه **قوله** «آمن» افعّل التفضيل من الامن **قوله** «ما كان» في رواية الكشميهنى والحموى «ما كانت» وكلمة ماصدرية ومعناه الجمع لان ماضيف اليه افعّل يكون جمعا والمعنى صلى بنا والحال ان اكثر اكونا في سائر الاوقات امن ولفظ مسلم «عن حارثة بن وهب قال صليت مع رسول الله ﷺ بنى آمن ما كان الناس واكثره ركعتين» وفي رواية له «صليت خلف رسول الله ﷺ بنى والناس اكثر ما كانوا فاصلى ركعتين» **قوله** «بنى» الباء فيه ظرفية تتعلق بقوله «صلى» **قوله** «ركعتين» مفعول «صلى» *

*(ذكر ما يستنبط منه) * مذهب الجمهور انه يجوز التصبر من غير خوف لدلالة حديث حارثة على ذلك لان معناه انه ﷺ قصر من غير خوف . وفيه رد على من زعم ان القصر مختص بالخوف والحرب ذكر ابو جعفر في تفسيره باسناده «عن عائشة تقول في السفر اتعوا صلاتكم فقالوا ان رسول الله ﷺ كان يصلى في السفر ركعتين فقالت ان رسول الله ﷺ كان في حرب وكان يخاف فهل تخافون اتم» وفي لفظ «كانت تصلى في السفر اربعاً» واحتج هؤلاء الزاعمون ايضا بقوله تعالى (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتكم الذين كفروا) (واجيب) بأن الشرط في الآية خرج مخرج الغالب وقيل هو من الاشياء التي شرع الحكم فيها بسبب ثم زال السبب وبقي الحكم كالرمل في الطواف وقد اوضح هذا ما في صحيح مسلم «عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتكم الذين كفروا) فقدأمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» وفي تاريخ اصبهان لابي نعيم حدثنا سليمان حدثنا محمد بن سهل الرباطي حدثنا سهل بن عثمان عن شريك عن قيس بن وهب عن ابى الكنود سألت ابن عمر عن صلاة السفر فقال ركعتان تزلت من السماء فان شئتم فردوها» واما الحديث الذي رواه ابو جعفر فان حديث حارثة بن وهب يردّه وقال الطبري فيه اى في حديث الباب تعظيم شأن رسول الله ﷺ حيث اطلق ما قيده الله تعالى ووسع على عباد الله تعالى ونسب فعله الى الله عز وجل *

١١٩ - **حديث** قتيبة قال حدثنا عبد الواحد عن الأعمش قال حدثنا إبراهيم قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول صلى بنى عثمان بن عفان رضى الله عنه بمبنى أربع ركعات فقيل في ذلك لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه فاسترجع ثم قال صليت مع رسول الله ﷺ بمبنى ركعتين وصليت مع أبى بكر رضى الله عنه بمبنى ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمبنى ركعتين فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متبعتان *

مطابقته للترجمة ظاهرة من الوجه الذي ذكرناه (ذكر رجاله) * وهم سبعة * الاول قتيبة وقد تكرر ذكره * الثاني عبد الواحد بن زياد من الزيادة العبدى ابو عبيدة * الثالث سليمان الأعمش * الرابع ابراهيم النخعي لالتى * الخامس عبد الرحمن بن يزيد من الزيادة النخعي الاسود بن يزيد مات سنة ثلاث وتسعين * السادس عثمان بن عفان السابع عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع ونيه العنة في موضع واحد وفيه السماع وفيه القول في خمسة مواضع وفيه ان شيخه بلخى وعبد الواحد بصري والبقية كوفيون (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الحج عن قتيبة عن سفيان واخرجه مسلم في الصلاة عن قتيبة عن عبد الواحد وعن عثمان بن ابى شيبة عن جرير وعن ابى بكر بن ابى شيبة وابى كريب كلاهما عن ابى معاوية وعن اسحق بن ابراهيم وعلى بن حشرم واخرجه ابو داود في الحج عن مسند واخرجه النسائي فيه عن على بن حشرم وعن محمود بن غيلان وعن قتيبة ولم يذكر فعل عثمان *

(ذكر معناه) **قوله** «صلى بنى عثمان» كان ذلك بعد رجوعه من اعمال الحج في حال اقامته بمبنى الرمي **قوله** «فقيل»

في ذلك» هذه رواية الاصيلي وفي رواية ابى ذر «ف قيل ذلك» اى فيما ذكر من صلاة عثمان اربع ركعات قوله «فاسترجع» اى قال الله وانا اليه را جمعون كراهة مخالفة الافضل قوله «ومع عمر ركعتين» زاد الثوري عن الاعمش «ثم تفرقت بكم الطرق» اخرجه البخارى في الحج من طريقه قوله «فليت حظى من اربع ركعات ركعتان» وليس في رواية الاصيلي «ركعات» قوله «حظى» اى نسيب وكلامه من في «من اربع» للبدل كافي قوله تعالى (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) وقال الداودى معناه ان صليت اربعا وتكلمت فليت بها تتقبل كما تتقبل الركعتان ٢٢

(ذكر ما يستنبط منه) قال بعضهم هذا الحديث يدل على ان ابن مسعود كان يرى الاتمام جائزا والا لما كان له حظ من الاربع ولا من غيرها فانها كانت تكون فاسدة كلها وانما استرجع لما وقع عنه من مخالفة الاولى ويؤيده ما روى ابو داود ان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه صلى اربعا فقيل له عبت على عثمان ثم صليت اربعا فقال الخلاف شر ورواية البيهقي (١) انى لا كره الخلاف ولا احد من حديث ابى ذر مثل الاول وهذا يدل على انه لم يكن يعتقد ان القصر واجب كما قال الحنفية ووافقهم القاضى اسماعيل من المالكية واحد وقال ابن قدامة المشهور عن احمد انه على الاختيار والقصر عنده افضل وهو قول جمهور الصحابة والتابعين (قلت) هذا القائل تكلم بما يوافق غرضه أما قوله هذا يدل على ان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كان يرى الاتمام جائزا فإيرده ما قاله الداودى ان ابن مسعود كان يرى القصر فرضا ذكره صاحب التوضيح وغيره ويؤيده ما قاله عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه الصلاة في السفر ركعتان لا يصح غيرها وقال الاوزاعى ان قام الى الثالثة فانه يلغيا ويسجد سجدة السهو وقال الحسن بن حى اذا صلى اربعا متمعدا أعادها وكذا قال ابن ابى سليمان واما قوله ويؤيده ما روى ابو داود ان ابن مسعود صلى اربعا فانه أجاب عن هذا بقوله الخلاف شر فلو لم يكن القصر عنده واجبا لما استرجع ولما انكر بقوله «صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين» الى آخر الحديث واما قوله المشهور عن احمد انه على الاختيار فيعارضه ما قاله الاثرم قلت لاحمد للرجل ان يصلى اربعا في السفر قال لا ما يعجبني وحكى ابن المنذر في الاشراف ان احمد قال أنا أحب العافية عن هذه المسألة وقال البغوى هذا قول اكثر العلماء وقال الخطابى الاول القصر ليخرج عن الخلاف وقال الترمذى رحمه الله تعالى العمل على ما فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وابوبكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وهو القصر وهو قول محمد بن سحنون ورواية عن مالك واحمد وهو قول الثوري وحاد وهو المنقول عن عمرو بن علقمة وجابر وابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وبهذا يرد على هذا القائل في قوله وهو قول جمهور الصحابة والتابعين وقال هذا القائل واحتج الشافعى على عدم الوجوب بأن المسافر اذا دخل في صلاة المقيم صلى اربعا باتفاقهم ولو كان فرضه القصر لم يأثم مسافرا بمقيم والحجوب عن هذا ان صلاة المسافر كانت اربعا عند اقتدائه بالمقيم لا التزامه المتابعة فيتعير فرضه للتبعية ولا يتغير في الركعتين الاخيرين لان ما كان فرضا لا بد من اتيانها كله وليس له خيار في تركه وايراد ابن بطلاننا ووجدنا واجبا يتخير بين الاثنيان بجميعة او ببعضه وهو الاقامة بمعنى غير وارد لان الاقامة بمعنى اختياره وليس هو مانع فيه لا يقال ان اقتداء المسافر بالمقيم باختياره لانا نقول نعم باختياره ولكن عند الاقتداء يزول اختياره لضرورة التزام التبعية فافهم فاذا احتج الخصم بقوله تعالى (فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة) بان لفظة (لا جناح) يدل على الاباحة لا على الوجوب فدل على ان القصر مباح اجتناعه بان المراد من القصر المذكور هو القصر في الاوصاف من ترك القيام الى القعود او ترك الركوع والسجود الى الايماء خوفا العدو وبذلك ان علق ذلك بالخوف اذ قصر الاصل غير متعلق بالخوف بالايجاع بل متعلق بالسفر وعندنا قصر الاوصاف عند الخوف مباح لا واجب مع ان رفع الجناح في النص لدفع توهم انتقصان في صلاتهم بسبب دوامهم على الاتمام في الحضر وذلك مظنة توهم نقصان فرفع ذلك عنهم وان احتج بما رواه مسلم والاربعة «عن يعلى بن امية قال قلت لعمر رضى الله تعالى عنه» الحديث وقد مضى عن قريب ووجه التعلق به انه علق القصر بالقبول وسماه صدقة والمتصدق عليه بخير في

قبول الصدقة فلا يلزمه القبول حتماً أخبنا عنه بأنه دليل لنا لانه امر بالقبول والامر للوجوب ولان هذه صدقة واجبة في النعمة فليس له حكم المال فيكون اسقاطا محضاً ولا يرتد بالرد كالصدقة بالقصاص والطلاق والعناق يكون اسقاطاً لا يرتد بالرد فكذا هذا . وانا احديث . منها حديث عائشة « قالت فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فافرت صلاة السفر وزيدني صلاة الحضر » رواه البخاري ومسلم . ومنها حديث ابن عباس قال « فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة » رواه مسلم ورواه الطبراني « افترض رسول الله ﷺ ركعتين في السفر كما افترض في الحضر اربعاً » . ومنها حديث عمر قال « صلاة السفر ركعتان وصلاة الضحى ركعتان وصلاة الفطر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد ﷺ » رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه . ومنها حديث ابن عمر قال ان رسول الله ﷺ أتانا ونحن ضلال يعلمنا فكان فيما علمنا ان الله عز وجل امرنا ان نصل ركعتين في السفر » رواه النسائي (١) . ومنها حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « المتعم الصلاة في السفر كالقصر في الحضر » رواه الدارقطني في سننه .

باب كم أقام النبي ﷺ في حجته

اي هذا باب يذكر فيه كم من يوم اقام النبي ﷺ في حجته .

١٢٠ - **حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا وهيب قال حدثنا أيوب عن أبي التمام البراء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال قديم النبي ﷺ وأصحابه لصبح رابعة يلبون بالحج فأمرهم أن يجعلوها عمرة إلا من معه الهدى**

مطابقه للترجمة غير تامة وانما في الحديث بيان قدمه ﷺ برابعة ذي الحجة وليس فيه كم من يوم اقام النبي ولكن من المعلوم ان حجته هو حجة الوداع وكان في مكة وحواليها الى الرابع عشر من ذي الحجة فهذه الاقامة عشرة ايام في حديث انس الذي مضى في اول الابواب وبيننا ذلك مستقصى (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول موسى بن اسماعيل ابو سلمة وقد تكرر ذكره . الثاني وهيب بن خالد ابو بكر وقد مر في باب من اجاب الفتيا في العلم . الثالث ايوب السخيتاني الرابع ابو العالية اسمه زياد بكسر الزاي وتخفيف الياء آخر الحروف ابن فيروز وقيل غير ذلك وهو غير ابي العالية الرياحي واسمه رفيع بضم الراء وفتح الفاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره عين مهملة وكلاهما بصريان تابعيان يرويان عن ابن عباس ويتميز ابو العالية زياد بالبراء بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وكان يرى النبل وقيل القصب الخامس عبد الله بن عباس .

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثه مواضع وفيه الضعفة في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان رواه كلهم بصريون وفيه أحدهم مذكور بالتصغير والاخر بلانسية والاخر بالكنية والنسبة (ذكر من أخرجه غيره) أخرجه مسلم في الحج عن نصر بن علي وعن ابراهيم بن دينار وعن ابي دواد المبارك وعن محمد بن المثنى وعن هارون بن عبد الله وعن عبد بن حميد وأخرجه النسائي فيه عن محمد بن بشار وعن محمد بن معمر البحراني . (ذكر معناه) قوله « الصبح رابعة » اي اليوم الرابع من ذي الحجة قوله « يلبون بالحج » جملة حالية اي محرمين وذكر التلبية وارادة الاحرام من طريق الكناية قوله « ان يجعلوها » اي ان يجعلوا حجهم عمرة وليس هذا باضمار قبل الذكر لان قوله بالحج يدل على الحجة كما في قوله تعالى (اعدلوا هو اقرب للتقوى) اي العدل قوله « هدى » بفتح الهاء وسكون الدال وخفة الياء وبكسر الدال وتشديد الياء هو ما يهدي الى الحرم من النعم تقرباً الى الله تعالى وانما استثنى صاحب الهدى لانه لا يجوز له التحلل حتى يبلغ الهدى محله .

﴿ ذكر ما يستنبط منه ﴾ * قدمضى في حديث انس رضى الله تعالى عنه ان مقامه بمكة في حجة كان عشرة ايام وبين في هذا الحديث انه قدم مكة رابعة ذى الحجة وكان يوم الاحد فصلى الصبح بذي طوى واستهل ذوالحجة في ذلك العام ليلة الخميس فأقام بمكة يوم الاحد الى ليلة الخميس ثم نهض ضحوة يوم الخميس الى منى فأقام بها بقى نهاره وليلة الجمعة ثم نهض يوم الجمعة الى عرفات اى بعد الزوال وخطب بنمرة بقرب عرفات وبقى بها الى الغروب ثم أقاض ليلة السبت الى المزدلفة فأقام بها الى ان صلى الصبح ثم أقاض منها الى طلوع الشمس يوم السبت وهو يوم الاضحى والنفر الى منى فرمى جمرة العقبة ضحوة ثم نهض الى مكة ذلك اليوم فطاف بالبيت قبل الزوال ثم رجع في يومه الى منى فأقام بها بقى يوم السبت والاحد والاثنين والثلاثاء ثم أقاض بعد ظهر الثلاثاء وهو آخر ايام التشريق الى المحصب فصلى به الظهر وبات فيه ليلة الاربعاء وفي تلك الليلة امر عائشة من التنعيم ثم طاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح من يوم الاربعاء وهو صبيحة رابع عشرة واقام عشرة ايام كذا ذكر في حديث انس ثم نهض الى المدينة فكان خروجه من المدينة الى مكة لاربع بقين من ذى القعدة وصلى الظهر بذي الحليفة واحرم باثرها وهذا كله مستنبط من قوله « قدم النبي ﷺ واصحابه لصبح رابعة من ذى الحجة » ومن الحديث الذى جاء ان يوم عرفة كان يوم جمعة وفيه نزلت (اليوم اكلت لكم دينكم) ☆

(وما يستفاد منه) ان احمد وداود واصحابه على جواز فسخ الحج في العمرة وهو مذهب ابن عباس ايضا لانه روى انه ﷺ امرهم ان يعملوا حجتهم عمرة الامن كان ساق الهدى ولا يجوز ذلك عند جمهور العلماء من الصحابة وغيرهم قال ابن عبد البر ما اعلم من الصحابة من يميز ذلك الا ابن عباس وتابعه احمد وداود واجاب الجمهور ان ذلك خص به اصحاب النبي ﷺ وانه لا يجوز اليوم والدليل على ان ذلك خاص للصحابة الذين حجوا مع رسول الله ﷺ دون غيرهم ما رواه ابو داود حدثنا النفيلي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد قال اخبرني ربيعة بن ابي عبد الرحمن « عن الحارث ابن بلال بن الحارث عن ابيه قال قلت يا رسول الله فسخ الحج لنا خاصة أو لمن بعدنا قال بل لكم خاصة » وأخرجه ابن ماجه والطحاوى ايضا وروى الطحاوى ايضا حدثنا ابن ابي عمير قال حدثنا اسحق بن ابي اسرائيل قال حدثنا عيسى بن يونس عن يحيى بن سعيد الانصارى عن المرقع بن صيفى « عن ابي ذر قال انما كان فسخ الحج للركب الذين كانوا مع النبي ﷺ » وأخرج الطحاوى هذا من سبع طرق وأخرجه ابن حزم من طريق المرقع وقال المرقع مجهول وقد خالفه ابن عباس وابو موسى فلم يريا ذلك خاصة ولا يجوز ان يقال في سنة ثابتة انها خاصة لقوم دون قوم الا بنص قرآن أو سنة صحيحة قلنا هذا مردود بأن سائر الصحابة ما وافقوه على هذا والمرقع معروف غير مجهول وقد روى عنه مثل يحيى بن سعيد الانصارى ويونس بن ابي اسحق وموسى بن عقبة وعبد الله بن ذكوان ووثقه ابن حبان واحتج به ابو داود والنسائى وابن ماجه وعن احمد حديث ابي ذر من ان فسخ الحج في العمرة خاصة للصحابة صحيح والمرقع بضم الميم وفتح الراء وتشديد القاف المكسورة وفي آخره عين مهملة ☆

﴿ تَابِعُهُ عَطَاءٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾

اى تابع ابو العالية عطاء بن ابي رباح في روايته عن جابر بن عبد الله وأخرج البخارى هذه المتابعة مسندة في باب التمتع والافران والافراد في كتاب الحج وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى ☆

﴿ بَابُ فِي كَمْ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ ﴾

اى هذا باب في بيان كم مدة يقصر الانسان الصلاة فيها اذا قصد الوصول اليها بحيث لا يجوز له القصر اذا كان قصده اقل من تلك المدة ولفظه كم استفهامية ويميزها هو الذى قدرناه قوله « يقصر الصلاة » يجوز في يقصر ان يكون على بناء الفاعل وان يكون على بناء المفعول فعلى الاول لفظ الصلاة منصوب وعلى الثانى مرفوع ☆

﴿ وَوَسَمَى النَّبِيُّ ﷺ السَّفَرَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ﴾

اشار بهذا الى ان اختياره ان اقل المسافة التي يجوز فيها القصر يوم وليلة حاصله ان من خرج من منزله وقصد موضعا ان كان بينه وبين مقصده ذلك مسيرة يوم وليلة يجوز له ان يقصر صلاته الرباعية وان كان اقل من ذلك لا يجوز وهذه العبارة رواية ابى ذر في رواية غيره وسمى النبي ﷺ يوم وليلة سفر او اطلاق السفر على يوم وليلة تجوز وكذا اطلاق يوم وليلة على السفر وهذا انساب يقال سميت فلانا زيدا وقد ذكر في هذا الباب ثلاثة احاديث اثنان منها عن ابن عمر والآخر عن ابى هريرة وفي حديث ابى هريرة اقل مدة السفر التي لا يحل للمرأة ان تسافر فيها بدون زوج او محرم يوم وليلة كما يأتي ذكره وأشار الى هذا بقوله «وسمى النبي ﷺ السفر يوم وليلة» وقال بعضهم وتعقب بان في بعض طرق ثلاثة ايام كما في حديث ابن عمر وفي بعضها يوم وليلة وفي بعضها يوم وفي بعضها يريد (قلت) ليس فيه تعقب لان المحكي في هذا الباب نحو من عشرين قولاً وقد ذكرنا في هذا الباب الصلاة بنى وأشار بهذا الى ان اقل المسافة التي اختارها من هذه الاقوال يوم وليلة ولا يقال المذكور في بعضها يوم فقط بدون ليلة لاننا نقول اذا ذكر اليوم مطلقا يراد به الكامل وهو اليوم بليته وكذا اذا اطلقت الليلة بدون ذكر اليوم *

﴿وكان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم يقصران ويفطران في أربعة برود وهي ستة عشر فرسخا﴾

هذا التعليق اسنده اليه فيقال اخبرنا ابن حامد الحافظ اخبرنا زاهر بن احمد حدثنا ابو بكر النيسابوري حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم حدثنا حجاج حدثني ليث حدثنا يزيد بن ابي حبيب «عن عطاء بن ابي رباح ان ابن عمر وابن عباس كانا يصليان ركعتين ويفطران في اربعة برد فما فوق ذلك» قال ابو عمر هذا عن ابن عباس معروف من نقل الثقات متصل الاسناد عنه من وجوه . منها ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء عنه وقال ابن ابي شيبة اخبرنا ابن عينة عن عمر واخبرني عطاء عنه وحدثنا وكيع حدثنا هشام بن القاز عن ربيعة الجرشي عن عطاء عنه وقد اختلف عن ابن عمر في تحديد ذلك اختلافا كثيرا فروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن نافع ان ابن عمر كان ادنى ما يقصر الصلاة فيه مال له بخير وبين المدينة وخبر ستة وتسعون ميلا وروى وكيع من وجه آخر عن ابن عمر انه قال يقصر من المدينة الى السويداء وبينهما اثنان وسبعون ميلا وروى عبد الرزاق عن مالك عن ابن شهاب عن سالم عن ابيه انه سافر الى ريم فقصر الصلاة قال عبد الرزاق وهي على ثلاثين ميلا من المدينة وروى ابن ابي شيبة عن وكيع عن مسعر عن محارب سمعت ابن عمر يقول اني لاسافر الساعة من النهار فاقتصر وقال الثوري سمعت جبلة بن سحيم سمعت ابن عمر يقول لو خرجت ميلا لقصرت الصلاة واسناد كل من هذه الآثار صحيح وقد اختلف في ذلك على ابن عمر واصلح ما روى عنه ما رواه ابنه سالم ونافع انه كان لا يقصر الا في اليوم التام اربعة برد في الموطأ عن ابن شهاب عن مالك عن سالم عن ابيه انه كان يقصر في مسيرة اليوم التام وقال بعضهم على هذا في تمسك الحنفية بحديث ابن عمر على ان اقل مسافة القصر ثلاثة ايام اشكال لاسيما على قاعدتهم بأن الاعتبار بما رأى الصحابي ليعلم ما روى (قلت) ليس فيه اشكال لان هذا لا يشبه ان يكون رأيا انما يشبه ان يكون توقفا على ان ائحاننا ايضا اختلفوا في هذا الباب اختلافا كثيرا فالذي ذكره صاحب الهداية السفر الذي تغير به الاحكام ان يقصد الانسان مسيرة ثلاثة ايام ولياليها يسير الابل ومشى الاقدام وقدر ابو يوسف بيومين واكثر الثالث وهو رواية الحسن عن ابى حنيفة ورواية ابن سماع عن محمد وقال المرغيناني وعامة الشافعية قدروها بالفراسخ فليل احد وعشرون فرسخا وقيل ثمانية عشر فرسخا قال المرغيناني وعليه الفتوى وقيل خمسة عشر فرسخا وما ذكره صاحب الهداية هو مذهب عثمان وابن مسعود وسويد بن غفلة وفي التمهيد وحذيفة بن اليمان وابو قتادة وشريك بن عبد الله وابن جبير وابن سيرين والشعبي والنخعي والثوري والحسن بن حي وقد استقصينا الكلام فيه في باب الصلاة بمضى قوله «وهو ستة عشر فرسخا» من كلام البخاري اي البرد ستة عشر فرسخا والبرد بضم الباء الموحدة جمع يريد وقال ابن سيده البريد فرسخان وقيل ما بين كل منزلين يريد وقال صاحب الجامع البريد اميال معروفة يقال هو اربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة اميال وفي الواعى البريد سكة من السكك كل اثني عشر ميلا يريد وكذا

ذكره في الصحاح وغيره وفي الجمهرة البريد معروف عربي والفرسخ قال ابن سيده هو ثلاثة اميال او ستة سمي بذلك لان صاحبه اذا مشى قعدوا استراح كأنه سكن والفرسخ السكون وفي الجامع قيل انما سمي فرسخا من السعة وقيل المكان اذا لم يكن فيه فرجة فهو فرسخ وقيل الفرسخ الطويل وفي مجمع الغرائب فراسخ الليل والنهار ساعتها واوقاتهما وفي الصحاح هو فارسي معرب والميل من الارض معروف وهو قدر مد البصر وقيل ليس له حد معلوم وقيل هو ثلاثة آلاف ذراع وعن يعقوب انتهى مد البصر ويقال الميل عشر غلوات والغلوة طلق الفرس وهو مائتا ذراع وفي المغرب للمطرزى الغلوة ثلاثمائة ذراع الى اربعمائة وقيل هو قدر رمية سهم وقال ابن عبد البر اصح ما في الميل انه ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة وقيل اربعة آلاف ذراع وقيل الف خطوة بخطوة الجمل وقيل هو ان ينظر الى الشخص فلا يعلم اهوات او ذهاب او رجل هو او امرأة وقال عياض وقيل اثنا عشر الف قدم وعن الحرابي قال ابو نصر هو قطعة من الارض ما بين العلمين

١٢١ - **حدثنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي** قال قلت لابي اسامة حدثكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال لا تسافر المرأة ثلاثة ايام الا مع ذي محرم

مطابقة للترجمة من حيث انه يبين الابهام الذي في الترجمة ففسره ولا بقوله «وسمى النبي ﷺ السفريوما ليلة» وثانيا بقوله «وكان ابن عمر» الى آخره وثالثا بهذا الحديث الذي رواه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لان ابهام الترجمة واطلاقه يتناول الكل (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول اسحاق قال ابو علي الجبائي حيث قال البخاري حدثنا اسحاق فهو ابن راهويه واما ابن نصر السعدي واما ابن منصور الكوسج لان الثلاثة اخرج عنهم البخاري عن ابي اسامة قال الكرمانى اسحاق هو الحنظلي (قلت) هو اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم يعرف بابن راهويه الحنظلي المروزي والصواب معه لانه ساق هذا الحديث في مسنده بهذه العبارة . الثاني ابو اسامة حماد بن اسامة الليثي وقدم غير مرة . الثالث عبيد الله بن عمر العمري وقد مر عن قريب . الرابع نافع مولى ابن عمر . الخامس عبد الله ابن عمر (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه قال وقلت وفيه ان شيخه مروزي وابو اسامة كوفي وعبيد الله ونافع مدينيان وفيه دليل لمن قال انه لا يشترط في صحة الناقل قول الشيخ نعم في جواب من قال له حدثكم فلان بكذا قال بعضهم فيه نظر لان مسند اسحق في آخره واقربه ابو اسامة وقال نعم (قلت) فيه نظر لان هذا المستدل انما استدل بظاهر عبارة البخاري التي تساعد فيه على ما لا يخفى وفيه ان شيخه مذكور بغير نسبة ويحتمل وجه ذلك انه روى هذا الحديث من هؤلاء الثلاثة المسمى كل منهم باسحق ولم ينسبه ليتناول الثلاثة لانه اخرج عن الثلاثة عن ابي اسامة والحديث اخرج به مسلم ايضا عن ابي بكر بن ابي شيبة واخرجه مسلم ايضا من طريق الضحاك بن عثمان عن نافع مسيرة ثلاث ليال والتوفيق بين الروایتين ان المراد ثلاثة ايام بلياليها وثلاث ليال بايامها *

(ذكر ما يستنبط منه) احتج به ابو حنيفة واصحابه وفقهاء اصحاب الحديث على ان المحرم شرط في وجوب الحج على المرأة اذا كانت بينها وبين مكة مسيرة ثلاثة ايام ولياليها وبه قال النخعي والحسن البصري والثوري والاعمش (فان قلت) الحج لم يدخل في السفر الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وانه محمول على الاسفار غير الواجبة والحج فرض فلا يدخل في هذا النهى (قلت) النهى عام في كل سفر ويؤيده ما رواه البخاري ومسلم فقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن سفيان قال ابو بكر حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا عمرو بن دينار «عن ابي معبد قال سمعت ابن عباس يقول سمعت النبي ﷺ يخطب لا يخلون رجل بامرأة الاومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة الا مع ذي محرم فقام رجل فقال يا رسول الله ان امرأتى حاجة وانى كنت في غزوة كذا وكذا قال انطلق فحج مع امرأتك» ولفظ البخاري يحى في موضعه ان شاء الله تعالى واخرجه ابن ماجه والطحاوي ايضا ولفظ الطحاوي «أردت أن أحج بامرأتى فقال

رسول الله ﷺ أحجج مع امرأتك « فدل ذلك على أنها لا ينبغي لها أن تحج إلا به ولولا ذلك لقال رسول الله ﷺ وما حاجتها إليك لأنها تخرج مع المسلمين وأنت فامض لوجهك فيما كتبت ففي ترك النبي ﷺ أن يأمره بذلك وأمره أن يحج مع هاديل على أنها لا يصلح لها الحج إلا به وروى ابن حزم حديث ابن عباس هذا في الحلي بسنده كافر غير أن في لفظه « أني نذرت أن أخرج في جيش كذا » عوض قوله « أني اكتب في غزوة كذا » ثم قال ولم يقل ﷺ لا تخرج إلى الحج إلا معك ولأنها عن الحج بل ألزمت ترك نذره في الجهاد وألزمه الحج معها فالفرض في ذلك عليه لا عليها (قلت) إنما قال ذلك توجيها للمذهب في أن المرأة تحج من غير زوج ومحرم فإن كان لها زوج ففرض عليه أن يحج معها وليس كما فهمه بل الحديث في نفس الأمر حجة عليه لأنه لما قاله « فأخرج معها » وأمر بالخروج معها فدل على عدم جواز سفرها إلا به أو بمحرم وإنما ألزمه بترك نذره لتعلق جواز سفرها به (فان قلت) ظاهر الحديث يدل على أن الزوج أو المحرم إذا امتنع عن الخروج معها في الحج أنه يجبر على ذلك ومع هذا فأنتم تقولون إذا امتنع الزوج أو المحرم لا يجبر عليه (قلت) فليكن كذلك فلا يضرنا هذا وإنما قصدنا إثبات شرطية الزوج والمحرم مع المرأة إذا أرادت الحج على أن هذا الأمر ليس بأمر الزام وإنما به بذلك على أن المرأة لا تسافر إلا بزوجه ومذهب الشافعي ومالك أن المرأة تسافر للحج الفرض بلا زوج ولا محرم وأن ذن بينهما وبين مكة سفر أو لم يكن وخصا النبي ﷺ بالاسفار غير الواجبة ومذهب عطاء وسعيد بن كيسان وطائفة من الظاهرية أنه يجوز سفر المرأة فيما دون البريد فإذا كان يريد أفصاعا فليس لها أن تسافر إلا بمحرم واحتجوا في ذلك بما رواه الطحاوي قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عمر الضرير عن حماد بن سلمة قال حدثنا سهيل بن أبي صالح عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ « لا تسافر امرأة بريد إلا مع زوج أو ذي محرم » وأخرج البيهقي أيضا ولفظه « لا تسافر المرأة بريد إلا مع ذي محرم » وأخرج أبو داود نحوه وذهب الشعبي وطائفة من الظاهرية إلى أن المرأة لا يجوز لها أن تسافر مطلقا سواء كان السفر قريبا أو بعيدا إلا ومعها ذو محرم لها واحتجوا في ذلك بما رواه الطحاوي قال حدثنا روح بن الفرج قال حدثنا حماد بن يحيى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا تسافر المرأة إلا ومعها ذو محرم » قال الطحاوي انفتحت الآثار التي فيها مدة الثلاث كلها عن النبي ﷺ في تحريم السفر ثلاثة أيام على المرأة بغير محرم واختلف فيما دون الثلاث فنظرنا في ذلك فوجدنا النهي عن السفر بلا محرم مسيرة ثلاثة أيام فصاعدا ثابتا بهذه الآثار كلها وكان توقيته ثلاثة أيام في ذلك إباحة السفر دون الثلاث لها بغير محرم ولولا ذلك لما كان لذكره الثلاث معنى ونهى فيها مطلقا ولم يتكلم بكلام يكون فصلا ولكن ذكر الثلاث ليعلم أن مادونها بخلافها ثم ما روى عنه في منعهم من السفر دون الثلاث من اليوم واليومين والبريد فكل واحد من تلك الآثار ومن الآثار المروى في الثلاث متى كان بعد الذي خالفه شيخه أن كان عن سفر اليوم بلا محرم بعد النهي عن سفر الثلاث بلا محرم فهو ناسخ وان كان خبر الثلاث هو المتأخر عنه فهو ناسخ فقد ثبت أن أحد المعاني دون الثلاث ناسخة للثلاث أو الثلاث ناسخة لها فلم يخل خبر الثلاث من أحد وجهين إما أن يكون هو المتقدم أو يكون هو المتأخر فإن كان هو المتقدم فقد أباح السفر بأقل من ثلاث بلا محرم ثم جاء بعده النهي عن سفر ما هو دون الثلاث بغير محرم فحرم ما حرم الحديث الأول وزاد عليه حرمة أخرى وهي ما بينه وبين الثلاث فوجب استعمال الثلاث على ما وجهه الآثار المذكور فيه وإن كان هو المتأخر وغيره المتقدم فهو ناسخ لما تقدمه والذي تقدمه غير واجب العمل به فحديث الثلاث واجب استعماله على الأحوال كلها وما خالفه فقد يجب استعماله إن كان هو المتأخر ولا يجب إن كان هو المتقدم فالذي قد وجب علينا استعماله والاختصاص في كلا الوجهين أولى بما يجب استعماله في حال وتركه في حال انتهى وقال القاضي عياض وقوله في الرواية الواحدة عن أبي سعيد ثلاث ليال وفي الأخرى يومين وفي الأخرى أكثر من ثلاث وفي حديث ابن عمر ثلاث وفي حديث أبي هريرة مسيرة ليلة وفي الأخرى عنه يوم وليلة وفي الأخرى عنه ثلاث وهذا كله ليس يتنافر ولا يختلف

فيكون ﷺ منع من ثلاث ومن يومين ومن يوم او يوم وليلة وهو اقلها وقد يكون قوله ﷺ هذا في مواطن مختلفة ونوازل متفرقة فحدث كل من سمعها بما بلغه منها وشاهده وان حدث بها واحد فحدث به امرات على اختلاف ما سمعها وبحسب اختلاف هذه الروايات اختلف الفقهاء في تقصير المسافر واقل السفر (فان قلت) حديث الباب الذي رواه عمر الذي فيه تعيين ثلاثة ايام وانه ممنوع الابدى محرم قدروى عنه من قوله خلاف ذلك قال الطحاوى حدثنا علي بن عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث «عن بكير ان نافعاً حدثه انه كان يسافر مع ابن عمر موابيات له ليس معهم ذو محرم» (قلت) قد يجوز ان يكون سفرهن بغير محرم هو السفر الذي لم يدخل فيها نهي عنه ﷺ قوله «موابيات» بضم الميم اى نساء موابيات من الموالاة وعقد الموالاة ان يسلم رجل على يد آخر فيواله فيقول انت مولاي تترى اذامت وتمقل عني اذا جنبت فهذا عقد صحيح وكذا لو اسلم على يد رجل ووالى غيره (فان قلت) روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها كانت تسافر بغير محرم فاخذ به جماعة وجوزوا سفرها بغير محرم (قلت) كان الناس لعائشة محرم لانها ام المؤمنين فمع ايهم سافرت فقد سافرت بمحرم وليس الناس لغيرها من النساء كذلك وهذا الجواب من ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه «

١٢٢ - « حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال لا تسافر المرأة ثلاثاً إلا مع ذي محرم »

هذا طريق آخر لحديث ابن عمر عن مسدد عن يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر العمري عن نافع الى آخره قوله «الامعها ذو محرم» رواية الاصيلي وابى ذر وفي رواية غيرهما «الامع ذو محرم» والمحرم بفتح الميم لا يدل له نكاحها ووقع في رواية ابي سعيد عند مسلم وابى داود «الامعها ابوها واخوها وزوجها او ابنها او ذو محرم منها» واختلف في المحرم فيجوز لها المسافرة مع محرمها بالنسب كابيها واخيها وابن اختها وابن اخيها وخالها وعمها ومع محرمها بالرضاع كأخيها من الرضاع وابن اخيها وابن اختها منه ونحوهم ومع محرمها من المصاهرة كابي زوجها وابن زوجها ولا كراهة في شيء من ذلك الا ان مالكا كره سفرها مع ابن زوجها لفساد الناس بعد العصر الاول وكذلك يجوز لهؤلاء الخلوة بها والنظر اليها من غير حاجة ولكن لا يحل النظر بشهوة »

« تابعه أحمد بن محمد بن المبارك عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ »

اى تابع عبيد الله احمد حديث رواه عن عبد الله بن المبارك عن عبيد الله العمري عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ مثله اى مرفوعاً نحوه وذكر البخارى متابعتها دفعاً لمن قال انه موقوف وفي عمل الدارقطنى قال يحيى بن سعيد القطان ما انكرت على عبيد الله بن عمر الا هذا الحديث قال رواه عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر موقوفاً وقال صاحب التلويح رواه ابن ابي شيبة في مسنده عن ابن نمير وعن ابي اسامة عن عبيد الله فذكره مرفوعاً قال رأيت حاشية بخط قديم جدا هذا الحديث غلط غلط فيه عبيد الله عن نافع ولم ينكر عليه القطان غيره قال وفيه نظر لجلالة عبيد الله ولان يحيى نفسه رواه عنه فلو كان منكراً ما رواه عنه واذا رواه عنه فلا يحدث ثم قال وقد وجدنا لعبيد الله متابعا على رفعه رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن رافع حدثنا ابن ابي فديك عن الضحاك بن عثمان عن نافع فذكره بلفظ «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة ثلاث ليال الاومعها ذو محرم» واما احمد المذكور فقال الكرمانى هو احمد بن محمد بن موسى المروزي يكنى ابا العباس ويلقب بمردويه (قلت) هكذا ذكر الحاكم ابو عبد الله انه احمد بن محمد بن موسى مردويه وزعم الدارقطنى انه احمد بن محمد بن ثابت شبويه وقال ابو احمد بن عدى لا يعرف قيل انه احمد بن حنبل وهو غير صحيح لانه لم يسمع عن عبد الله بن المبارك »

١٢٣ - « حدثنا آدم قال حدثنا ابن ابي ذئب قال حدثنا سعيد المقبري عن أبيه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تَوَمَّنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ ❦

مطابقه للترجمة ما ذكرناه في أول حديث الباب (ذكر رجاله) وهم خمسة ذكرنا غير مرة وآدم ابن أبياس من أفراد البخاري وابن أبي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب واسم أبي ذئب هشام العامري المدني وسعيد ابن أبي سعيد المدني وكنيته أبو سعيد وابوه أبو سعيد واسمه كيسان المقبري بضم الباء الموحدة نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان أبو سعيد مجاور الهاء والحديث أخرجه مسلم في الحج وقال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا يحيى ابن سعيد عن ابن أبي ذئب قال حدثنا سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم » ❦

❦ (ذكر الاختلاف فيه في المتن والسند) ❦ أما الاختلاف في المتن فإن في رواية البخاري «مسيرة يوم وليلة» وفي رواية مسلم «مسيرة يوم» والتوفيق بينهما بأن يقال المراد بيوم في رواية مسلم هو اليوم بليته وفي رواية البخاري «ان تسافر» وفي رواية مسلم «تسافر» بدون ذكر ان وهذا ليس باختلاف على الحقيقة لان ان مقدرة في رواية مسلم وفي رواية البخاري ليس معها حرمة وفي رواية مسلم «الامع ذي محرم» وهذا الاختلاف في الصورة وفي المعنى كلاهما سواء وأما الاختلاف في السند فإن البخاري ومسلم اتفقا في هذه الرواية عن سعيد المقبري عن أبيه وروى مسلم أيضا بدون ذكر أبيه فقال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا يحل لامرأة مسلمة ان تسافر مسيرة ليلة الا ومعها رجل ذو حرمة منها » وكذلك اختلف فيه على مالك ففي رواية مسلم عند ذكر أبيه حيث قال حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم منها » وقال ابو داود اخبرنا عبد الله بن مسلمة والنفيلى عن مالك قال وحدثنا الحسن بن علي قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثني مالك عن سعيد بن أبي سعيد قال الحسن في حديثه عن أبيه ثم اتفقوا على أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر يوما وليلة » قال ابو داود لم يذكر النفيلى والقنبي عن أبيه وقال ابو داود رواه ابن وهب وعثمان بن عمر عن مالك كما قال القنبي وقال الدارقطني في الثرائب رواه بشر بن عمر واسحق الفروي عن مالك عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة وعند الاسماعيلي من حديث الوليد بن مسلم عن مالك مثل حديث بشر بن عمر وقال ابو عمر روى شيان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة وقال الدارقطني في استدراكه على الشيخين كونهما اخرجاه من حديث أبي ذئب عن سعيد عن أبيه وقال الصواب سعيد عن أبي هريرة من غير ذكر أبيه واحتج بأن مالكا ويحيى بن أبي كثير وسهلا قالوا عن سعيد عن أبي هريرة فهذا الدارقطني رجح رواية الحق عن أبيه ولكن في رواية الشيخين عن أبيه زيادة من الثقة وهي مقبولة وقد وافق ابن أبي ذئب على قوله عن أبيه الليث بن سعد في رواية أبي داود عنه قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سعيد قال الليث عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه ان ابا هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا يحل لامرأة مسلمة تسافر مسيرة ليلة الا ومعها رجل ذو حرمة منها » والليث وابن أبي ذئب من أثبت الناس في سعيد وذكرنا عن مسلم عن قريب به من هذا الاسناد والمتن ولكن ليس فيه عن أبيه كذا رأيته في بعض النسخ وفي بعضها عن أبيه فان صحت الروايتان يكون على الليث ايضا اختلاف ينظر فيه ❦

❦ (ذكر مناه) ❦ قوله « لا يحل » فعل مضارع وقاعله قوله « ان تسافر » وان مصدرية تقديره لا يحل لامرأة مسافرتها مسيرة يوم وقال صاحب التلويع الهاء في مسيرة يوم للمرأة الواحدة التقدير ان تسافر مرة واحدة سفرة واحدة مخصوصة بيوم وليلة وتبعه على هذا صاحب التوضيح وهذا تصرف عجيب ولفظ « مسيرة » مصدر ميمي بمعنى السير كالعيشة بمعنى العيش وليست التاء فيه للمرة وما كل تاء تدخل المصدر تدل على الوحدة قوله « تؤمن بالله واليوم »

الآخر ظاهره ان هذا قيد يخرج الكافرات كما ذهب اليه البعض وليس كذلك بل هو وصف انما كيد التحريم لانه تعريض انها اذا سافرت بغير محرم فانها تخالف شرط الايمان بالله واليوم الآخر لان التعرض الى وصفها بذلك اشارة الى الزام الوقوف عند ما نهيت عنه وان الايمان بالله واليوم الآخر يقضى لها بذلك قوله «ليس معها حرمة» جملة حالية اى ليس معها رجل ذو حرمة منها كما في رواية مسلم كذلك وقد مر عن قريب واستدل بهذا الحديث الاوزاعى والليث على ان المرأة ليس لها ان تسافر مسيرة يوم وليلة الا بذى محرم ولها ان تسافر في اقل من ذلك وقد مر الكلام فيه مستقصى *

﴿ تَابِعُهُ بِحُجْبَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ وَسَهِيلٌ وَمَالِكٌ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾

اى تابع ابن ابي ذئب في روايته عن سعيد المقبرى عن ابي هريرة يحيى وسهيل ومالك فهذه المتابعة في متن الحديث لافي الاسناد لانهم لم يقولوا عن ابيه وقال المزنى يعنى تابعه في قوله «مسيرة يوم وليلة» (قلت) اشار بهذا الى ان متابعة هؤلاء ابن ابي ذئب عن سعيد في لفظ المتن لافي ذكر سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ولكن لم يختلف على يحيى في روايته عن ابي سعيد عن ابيه لان الطحاوى روى هذا الحديث من طريق يحيى وفيه عن ابيه حيث قال حدثنا ابو امية قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سعيد عن ابيه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ «لا يحل لامرأة ان تسافر يوما فافوقه الاومعها ذو حرمة» واخرجه احمد في مسنده حدثنا حسن حدثنا شيبان عن يحيى عن ابي سعيد ان اياه اخبره انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ «لا يحل لامرأة ان تسافر يوما فافوقه الاومعها ذو حرمة» واختلف في ذلك على سهيل ومالك اما الاختلاف على سهيل فقال ابو داود حدثنا يوسف بن موسى عن جري عن سهيل عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة الحديث وفيه ان تسافر بريدا واخرجه الطحاوى حدثنا ابو بكره قال حدثنا ابو عمر الضري عن حاد بن سلمة قال حدثنا سهيل بن ابي صالح عن سعيد بن ابي سعيد المقبرى عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «لا تسافر امرأة بريدا الا مع زوج او ذى محرم» واخرجه البيهقي ايضا نحوه فهذه ليس فيها ذكر عن ابيه وروى مسلم حدثنا ابو كامل الجحدري قال حدثنا بشر يعنى ابن المفضل قال حدثنا سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «لا يحل لامرأة ان تسافر ثلاثا الاومعها ذو محرم عليها» فهذا في روايته ابدل سعيدا بابى صالح وخالف في اللفظ ايضا فقال «ان تسافر ثلاثا» ويحتمل ان يكون الحديثان معا عند سهيل ولذلك صحح ابن حبان الطريقين عنه وقال ابن عبد البر رواية سهيل مضطربة في الاسناد والتمتاز اما الاختلاف على مالك فقد ذكرناه عن قريب وقد رأيت الاختلاف الظاهر بين الحفاظ في ذكر ابيه فعله سمع من ابيه عن ابي هريرة ثم سمع عن ابي هريرة نفسه فرواه تارة كذا وتارة كذا وسماعه عن ابي هريرة صحيح *

﴿ بَابُ يَقْصُرُ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَوْضِعِهِ ﴾

اى هذا باب يذكر فيه ان الانسان يقصر صلاته الرباعية اذا خرج من موضعه فاصدا سفر انقص في مثله الصلاة *

﴿ وَخَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَصَرَ وَهُوَ يَرَى الْبُيُوتَ فَلَمَّا رَجَعَ قِيلَ لَهُ هَذِهِ الْكُوفَةُ

قَالَ لَا حَتَّى نَدْخُلَهَا ﴾

مطابقة للترجمة ظاهرة والكلام فيه على انواع . الاول في معناه فقوله «وخرج على» اى من الكوفة لان قوله «هذه الكوفة» يدل عليه قوله «فقصر» اى الصلاة الرباعية قوله «وهو يرى البيوت» جملة حالية اى والحال انه يرى بيوت الكوفة قوله «فلما رجع» اى من سفره هذا قوله «هذه الكوفة» يعنى هل تم الصلاة قال لا اى لانتم حتى ندخلها (النوع الثانى) ان هذا التعليق اخرجه الحالم موصولا من رواية الثورى عن وقاه بن اياس «عن علي بن ربيعة قال خرجنا مع علي رضي الله تعالى عنه فقصرنا الصلاة ونحن نرى البيوت ثم رجعنا فقصرنا الصلاة ونحن نرى البيوت»

واخرجه البيهقي من طريق يزيد بن هارون « عن وقاه بن اياس خرجنا مع علي رضي الله تعالى عنه متوجهين ههنا وأشار بيده الى الشام فصلى ركعتين ركعتين حتى اذا رجعنا ونظرنا الى الكوفة حضرت الصلاة قالوا يا امير المؤمنين هذه الكوفة أنتم الصلاة قال لا حتى ندخلها » ووقاه بكسر الواو وبمعناها قاف ثم مدة ابن اياس بكسر الهجمة وتخفيف الياء آخر الحروف قال صاحب التلويح فيه كلام وقال ابو عمر روى مثل هذا عن علي من وجوه شتى (قلت) روى ابن ابي شيبة في مصنفه حدثنا عباد بن العوام عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود الديلي ان عليا رضي الله تعالى عنه خرج من البصرة فصلى الظهر اربعاً ثم قال انا لو جاوزنا هذا الحصن لصلينا ركعتين » ورواه عبد الرزاق في مصنفه اخبرنا سفيان الثوري عن داود بن ابي هند « عن ابي حرب بن ابي الاسود ان عليا لما خرج من البصرة رأى خضاً فقال لولا هذا الحصن لصلينا ركعتين فقلت وما الحصن قال بيت من القصب » (قلت) هو بضم الحاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة قال ابو عمر روى سفيان بن عيينة وغيره عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجت مع علي بن ابي طالب الى صفين فلما كان بين الجسر والقنطرة صلى ركعتين » قال وسنده صحيح *

النوع الثالث في اختلاف العلماء في هذا الباب فعندنا اذا فارق المسافر بيوت المصر بقصر وفي المبسوط يقصر حين يخلف عمران المصر وفي الذخيرة ان كانت لها محلة منتبذة من المصر وكانت قبل ذلك متصلة بها فانه لا يقصر ما لم يجاوزها ويخلف دورها بخلاف القرية التي تكون بفناء المصر فانه يقصر وان لم يجاوزها وفي التحفة المقيم اذا نوى السفر ومشي او ركب لا يصير مسافراً ما لم يخرج من عمران المصر لان بنية العمل لا يصير عاملاً ما لم يعمل لان الصائم اذا نوى الفطر لا يصير مفطراً وفي المحيط والصحيح انه تعتبر مجاوزة عمران المصر الا اذا كان ثمة قرية او قرى متصلة بربض المصر فينشد تعتبر مجاوزة القرى وقال الشافعي في البلد يشترط مجاوزة السور لا مجاوزة الابنية المتصلة بالسور خارجة وحكي الرافعي وجهها ان المعتبر مجاوزة الدور ورجح الرافعي هذا الوجه في المجرى والاول في الشرح وان لم يكن في جهة خروجه سور او كان في قرية يشترط مفارقة عمران وفي المغني لابن قدامة ليس لمن نوى السفر القصر حتى يخرج من بيوت مصره او قريته ويخلفها وراه ظهروه قال وبه قال مالك والاوزاعي واحمد والشافعي واسحق وابو ثور وقال ابن المنذر اجمع كل من يحفظ عنه من اهل العلم على هذا وعن عطاء وسليمان بن موسى انهما كانا يسيحان القصر في البلد لمن نوى السفر وعن الحارث بن ابي ربيعة انه اراد سفر افصل بالجماعة في منزله ركعتين وفيهم الاسود بن يزيد وغير واحد من اصحاب عبد الله وعنه عطاء انه قال اذا دخل عليه وقت صلاة بعد خروجه من منزله قبل ان يفارق بيوت مصر يباح له القصر وقال مجاهد اذا ابتدأ السفر بالنهار لا يقصر حتى يدخل الليل واذا ابتدأ بالليل لا يقصر حتى يدخل النهار *

١٢٤ - **حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر و ابراهيم بن ميسرة عن انس رضي الله عنه قال صليت الظهر مع النبي ﷺ بالمدينة اربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين *** مطابقته للترجمة ظاهرة لان انساً يخبر في حديثه ان النبي ﷺ قصر صلاته بعدما خرج من المدينة والترجمة هكذا والمناسبة بينهما اثر على رضي الله تعالى عنه المذكور من حيث ان اثر على يدل على ان القصر يشترع بفراق الحضرة وحديث انس كذلك لانه يدل على انه ﷺ ما قصر حتى فارق المدينة وكان قصره في ذي الحليفة لانه كان اول منزل تزلوه ولم تحضر قبله صلاة ولا يصح استدلال من استدل به على اباحة القصر في السفر القصير لكون بين المدينة وذي الحليفة ستة ايام لان ذا الحليفة لم تكن منتهى سفر النبي ﷺ وانما خرج اليها يريد مكة فانفق تزوله بها وكانت صلاة العصر اول صلاة حضرت بها فقصرها واستمر على ذلك الى ان رجع *

(ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين . الثاني سفيان الثوري نص عليه المزي في الاطراف . الثالث محمد بن المنكدر بلفظ اسم الفاعل من الاتكدار ابن عبد الله القرشي التيمي المدني مات سنة ثلاثين ومائة قاله الواقدي . الرابع ابراهيم بن ميسرة ضد الميمنة الطائفي المكي . الخامس انس بن مالك (ذكر لهائف

اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه النعنة في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه تابعيان يرويان عن صحابي وفيه ان شيخه كوفي وشيخه كذلك والثالث مدني والرابع مكى .

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) .^١ أخرجه البخارى ايضا عن محمد بن المنكدر في الحج ايضا عن عبد الله بن محمد ابن هشام بن يوسف واخرجه ابو داود في الصلاة عن احمد بن حنبل وهما اخرجه البخارى عن ابراهيم بن ميسرة عن انس واخرجه مسلم في الصلاة ايضا عن سعيد بن منصور واخرجه ابو داود فيه عن زهير بن حرب واخرجه الترمذى فيه عن قتيبة وكذلك اخرجه عنه النسائي لكن ثلاثهم عن سفيان بن عيينة .

• (ذكر معناه) .^٢ قوله «اربعا» اى اربع ركعات هذا الذى على هذه الصورة رواية الكشميني وفي رواية غيره «صليت الظهر مع النبي ﷺ بالمدينة اربعا وبذى الحليفة ركعتين» قال ابن حزم والمراد بركعتين هي العصر كما جاء مسينا في رواية اخرى قال وكان ذلك يوم الخميس لست ليال بيقين من ذى القعدة وابن سعيد يقول يوم السبت لحس ليال بيقين من ذى القعدة وفي صحيح مسلم لحس بيقين من ذى القعدة وذلك لسته عشر للحج .^٣ قوله «والعصر» بالنصب اى صلاة العصر .^٤ قوله «بذى الحليفة» ذوالخليفة ما لبى جشم قال عياض على سبعة اميال من المدينة قال ابن قرقول ستة وقال البكرى هي تصغير حلفه وهى ميقات اهل المدينة .

• (ذكر ما يستنبط منه) .^٥ وفي التوضيح اورد الشافعى هذا الحديث مستدلا على ان من اراد سفرا وصلى قبل خروجه فانه يتم كفاعله الشارع في الظهر بالمدينة وقد نوى السفر ثم صلى العصر بذى الحليفة ركعتين والحاصل ان من نوى السفر فلا يقصر حتى يفارق بيوت مصره وقد ذكرنا الخلاف فيه عن قريب مستقصى . وفيه حجة على من يقول يقصر اذا اراد السفر ولو في بيته وعلى مجاهد في قوله لا يقصر حتى يدخل الليل .

١٢٥ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ الصَّلَاةُ أَوَّلُ مَا فُرِضَتْ رَكَعَتَانِ فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ وَأُتِمَّتْ صَلَاةُ الْحَضَرِ .**
قال الزُّهْرِيُّ فَتَمَّتْ لِعُرْوَةَ مَا بَالُ عَائِشَةَ نُبِّئْتُ قَالَ تَأَوَّلْتُ مَا تَأَوَّلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

مطابقته للترجمة تأتي بتوجيهه وان كان فيه بعض النصف وهوان ذكر السفر يصدق على المسافر فيدل على انه اذا خرج من موضعه يقصر عند وجود شرط القصر فافهم . ورجاله ذكروا غير مرة وعبد الله بن محمد بن عبد الله ابو جعفر المعروف بالمسندى وسفيان هوان ابن عيينة والزهرى هو محمد بن مسلم (ذكر لهما ثبوت اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه النعنة في ثلاثة مواضع وفيه القول في خمسة مواضع وفيه ان شيخه من افراده وفيه رواية التابى عن التابى عن الصحابة وفيه ان شيخه بخارى وسفيان مكى والزهرى وعروة مديان .

(ذكر من اخرجه غيره) .^٦ اخرجه مسلم ايضا في الصلاة عن علي بن خشرم واخرجه النسائي فيه عن اسحاق بن ابراهيم عن سفيان وقد مر هذا الحديث في اول كتاب الصلاة اخرجه عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة وقد مضى الكلام فيه مستوفي وتكلم فيه بما لم يذكر هناك .^٧ قوله «اول» بالرفع على انه بدل من الصلاة او مبتدأ ثان وخبره .^٨ قوله «ركعتان» والحلة خبر المبتدأ الاول ويجوز نصب اول على الظرفية اى في اول (فان قلت) في رواية كريمة «ركعتين ركعتين» فأين الخبر على هذا (قلت) على هذه الرواية تكون الركعتين منصوبا على الحال وقد سمد الخبر .^٩ قوله «فرضت» قال ابو عمر كل من رواه عن عائشة قال فيه فرضت الصلاة الا ما حدث به ابو اسحاق الحربى قال حدثنا احمد بن الحجاج حدثنا ابن المبارك حدثنا ابن عجلان عن صالح بن كيسان عن عروة «عن عائشة قالت فرض رسول الله ﷺ الصلاة ركعتين ركعتين» الحديث انتهى كلامه (قلت) وفي مسند عبد الله بن وهب بسند صحيح «عن عروة عنها فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين» الحديث وعند السراج بسند صحيح

«فرض الصلاة على رسول الله ﷺ أول ما فرضها ركعتين» (ح) وفي لفظ «كان أول ما افترض على رسول الله ﷺ من الصلاة ركعتين ركعتين المغرب» وسنده صحيح وعند البيهقي من حديث داود بن أبي هند عن عامر «عن عائشة قالت افترض الله الصلاة على رسول الله ﷺ بمكة ركعتين ركعتين إلا المغرب فلما هاجر إلى المدينة زاد إلى كل ركعتين ركعتين الصلاة الغداة» وقال الدوابي نزل أتمام صلاة المقيم في الظاهر يوم الثلاثاء اتت عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر بمقدمه ﷺ بشهر واقرت صلاة السفر ركعتين وقال المهاجرات إلى المغرب فرضت وحدها ثلاثا وما عداها ركعتين ركعتين وقال الأصملي أول ما فرضت الصلاة أربعة على هيئتها اليوم وإنكر قول من قال فرضت ركعتين وقال لا يقبل في هذا خبر الآحاد وإنكر حديث عائشة وقال أبو عمر بن عبد البر رواه مالك عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة عن حديث صحيح الإسناد عند جماعة أهل النقل لا يختلف أهل الحديث في صحة أسنده إلا أن الأوزاعي قال فيه عن الزهري عن عروة عن عائشة وهشام بن عروة عن عروة عن عائشة ولم يروه مالك عن ابن شهاب ولا عن هشام إلا أن شيخنا يسمى محمد بن يحيى بن عباد بن هاني رواه عن مالك وابن أخي الزهري جميعا عن الزهري عن عروة عن عائشة وهذا لا يصح عن مالك والصحيح في أسنده عن مالك ما في الموطأ وطرقه عن عائشة متواترة وهو عنها صحيح ليس في أسنده مقال إلا أن أهل العلم اختلفوا في معناه فذهب جماعة منهم إلى ظاهره وعمومه وما يوجه لفظه فأوجبوا القصر في السفر فرضا وقالوا لا يجوز لأحد أن يصلي في السفر إلا ركعتين ركعتين في الرباعيات وحديث عائشة واضح في أن الركعتين للمسافر فرض لأن الفرض الواجب لا يجوز خلافه ولا الزيادة عليه إلا ترى أن المصلي في الحضر لا يجوز له أن يزيد في صلاة من الخمس ولو زاد ففسدت فكذلك المسافر لا يجوز له أن يصلي في السفر إلا ركعتين فرضه فيه ركعتان ومن ذهب إلى هذا عمر بن عبد العزيز أن صح عنه وعن الصلاة في السفر ركعتان لا يصح غيرها ذكره ابن حزم محتجابه وحامد بن أبي سليمان وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وقول بعض أصحاب مالك وروى عن مالك أيضا وهو المشهور عنه أنه قال من أتم في السفر أعاد في الوقت واستدبره بحديث عمر بن الخطاب «صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ﷺ» رواه النسائي بسند صحيح وبما رواه ابن عباس عن مسلم «أن الله فرض الصلاة على نبيكم ﷺ في الحضر أربعة وفي السفر ركعتين» وفي التمهيد من حديث أبي قلابة «عن رجل من بني عامر أنه أتى النبي ﷺ فقال له أن الله تعالى وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة» وعن أنس بن مالك القشيري عن النبي ﷺ مثله وعند ابن حزم صحيحا عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ «صلاة السفر ركعتان من ترك السنة كفر» وعن ابن عباس من صلى في السفر أربعة كن صلى في الحضر ركعتين وفي مسند السراج بسند جيد عن عمرو بن أمية الضمري يرفعه «أن الله تعالى وضع عن المسافر الصيام ونصف الصلاة» وهو قول عمر وعلى وابن مسعود وجابر وابن عباس وابن عمر والثوري رضي الله تعالى عنهم وقال الأوزاعي أن قام إلى الثالثة الفاهوا وسجد للسجود وقال الحسن بن حي إذا صلى أربعة متممداً أعادها إذا كان ذلك منه الشيء اليسير فإن طال ذلك منه وكثر في سفره لم يعد وقال الحسن البصري من صلى أربعة أعادها بشئ ما صنع وقضيت عنه ثم قال لا بالك أتري أصحاب محمد ﷺ تركوها لأنها ثقلت عليهم وقال الأثرم قلت لأحد الرجل يصلي أربعة في السفر قال لا ما يعجنني وقال البغوي قال الشافعي هذا قول أكثر العلماء وقال الخطابي الأولى القصر ليخرج من الخلاف وقال الترمذي العمل على ما فعله النبي ﷺ وقال الكرماني (فان قلت) هذا الحديث دليل صريح للحنفية في وجوب القصر (قلت) لا دلالة لهم فيه لأنه لو كان الحديث مجرى على ظاهره لمسا جاز لعائشة أتمامها ثم أنه خبر واحد لا يعارض لفظ القرآن وهو (أن تقصروا من الصلاة) الصريح في أنها كانت في الأصل زائدة عليه إذا قصر معناه التقيص ثم أن الحديث عام مخصوص بالمغرب وبالصبح وحبية العام المخصص يختلف فيها ثم أن رواية الحديث عائشة قد خالفت روايتها وإذا خالف الراوي روايته لا يجب العمل بروايته عندهم (قلت) لا نسلم أنه لا دلالة لتأنيبه لأنه ينبغي أن صلاة المسافر التي هي الركعتان فرضت في الأصل هكذا والزيادة عليها طارئة ولم تستقر الزيادة إلا في الحضر وبقيت صلاة المسافر فرضا على أصلها وهو الركعتان فكما لا تجوز الزيادة في الحضر بالأجماع فكذلك المسافر لا تجوز له

الزيادة ولفظ فرضت وان كان على صيغة المجهول لكن يدل على ان الله هو الذى فرض كما مر صريحا في الاحاديث المذكورة
 آنفا وقوله لانه لو كان الحديث محمى على ظاهره لمسا جاز لعائشة اتمامها جوابه في نفس الحديث وهو قول عروة تأولت
 ما تأول عثمان لان الزهرى لما روى هذا الحديث عن عروة عن عائشة ظهر له ان الركعتين هو الفرض في حق المسافرين
 لكن اشكل عليه اتمام عائشة من حيث انها اخبرت بفرضية الركعتين في حق المسافرين ثم انها كيف اتمت فسأل عروة بقوله
 ما بال عائشة تتم فأجاب عروة بقوله تأولت ما تأول عثمان رضى الله تعالى عنه وقد ذكرنا الوجوه التى ذكرت في تأول عثمان
 وقد ذكر بعضهم الوجوه المذكورة ثم قال والمتقول في ذلك ان سبب اتمام عثمان انه كان يرى القصر مختصا بمن كان شاخصا
 سائرا او اماما من اقام في مكان في اثناء سفره فله حكم المقيم فيتم والحجة فيه ما رواه احمد باسناد حسن عن عباد بن عبد الله
 ابن الزبير قال لما قدم علينا معاوية حاجا صلى بنا الظهر ركعتين بمكة ثم انصرف الى دار الندوة فدخل عليه مروان
 وعمر بن عثمان فقالا لقد عبت امر ابن عمك لانه كان قد اتم الصلاة قال وكان عثمان حيث اتم الصلاة اذا قدم مكة صلى
 بها الظهر والعصر والعشاء اربعا ثم اذا خرج الى منى وعرفة قصر الصلاة فاذا فرغ من الحج واقام بمنى اتم الصلاة
 انتهى (قلت) هذا الذى ذكره يؤيد ما ذهبنا اليه من وجوب القصر لانه قال كان يرى القصر مختصا بمن كان شاخصا
 سائرا او ظاهرا انه كان يرى القصر واجبا للمسافر وكان يرى حكم المقيم لمن اقام ونحن ايضا ترى ذلك غير ان المسافرين متى
 يكون مقيما فيه خلاف قد ذكرناه فلا يضرننا هذا الخلاف ودعوا نافي وجوب القصر في حق المسافرين ثم ان هذا القائل
 ادعى ان اسناد حديث احمد حسن ولم يذكر رواه حتى ينظر فيه وقول الكرماني ثم انه خبر واحد لا يعارض لفظ
 القرآن الى آخره فلنا نسلم ذلك على الوجه الذى ذكرتم لان نفي الجناح في القصر اتماما هو في الزيادة على الركعتين لان
 الصلاة فرضت بمكة ركعتين ركعتين وزيدت عليهما ركعتان في المدينة والاية بمدينة تزلت في اباحة القصر للضاربين في
 الارض وهم المسافرون فدل على ان اباحة القصر في الزيادة لا في الاصل لان الاجماع منعقد على ان المسافر لا يصلي في
 سفره اقل من ركعتين الا ما شد قول من قال ان المسافر يصلي ركعة عند الخوف فلا يمتد بهذا القول على اننا نقول ايضا جاء
 في الحديث المشهور انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بابل مكة في حجة الوداع ركعتين ثم امر مناديا ينادى يا أهل مكة اتوا صلواتكم
 فانا قوم سفر ولو كان فرض المسافر اربعا لم يحرمهم فضيلة الجماعة معه وعند مسلم في رواية «صلى النبي صلى الله عليه وسلم بمنى صلاة
 المسافر وابوبكر وعمر وعثمان ثمانين سنة او قال ست سنين» وفي رواية له «صلى في السفر» ولم يقل بمنى وفي رواية له «صحبت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله و صحبت ابا بكر فام يزد على ركعتين حتى قبضه الله و صحبت
 عمر فلم يزد على ركعتين و صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله» وهكذا اللفظ رواية ابي داود وفي رواية ابن ماجه
 «صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله تعالى» (فان قلت) روى النسائي من رواية العلاء بن زهير عن عبد الرحمن
 ابن الاسود «عن عائشة انها اعتمرت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة
 قالت يا رسول الله باني انت وأمي قصرت فاتممت وافطرت فصمت قال احسنت يا عائشة وما عاب على» انتهى قال
 البيهقي وهو اسناد صحيح موصول فهذا يدل على ان القصر غير واجب اذ لو كان واجبا لانكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 على عائشة في اتمامها (قلت) قد اختلف فيه على العلاء بن زهير فرواه ابو نعيم عنه هكذا ورواه محمد بن يوسف القريابي
 عن العلاء بن زهير عن عبد الرحمن بن الاسود عن عائشة فعلى هذا الاسناد غير موصول وقال النووي في الخلاصة
 هذه اللفظة مشكلة فان المعروف انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستمر الا اربع عمر كلهن في ذى القعدة (فان قلت) روى
 البزار من رواية المغيرة بن زياد عن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسافر فيتم الصلاة ويقصر ورواه
 الدارقطني وقال هذا اسناد صحيح ووافقه البيهقي على صحة اسناده (قلت) كيف يحكم بصحته وقد قال احمد
 المغيرة بن زياد منكر الحديث احاديثه من اكبر وقال ابو حاتم وابوزرعة شيخ لا يحتج بحديثه وادخله البخاري
 في كتاب الضعفاء وعادة البيهقي التصحيح عند الاحتجاج لامامه والتضعيف عند الاحتجاج لغيره وقول الكرماني ثم
 ان الحديث عام مخصوص بالمغرب والصبح غير سديد لان المراد من قولها فرضت الصلاة هي الصلاة المعهودة

في الشرع وهي الصلوات الخمس ومسماها معلوم فكيف يصدق عليه حد العام وهو ما ينتظم جماع من المسماة وكيف يقول مخصوص بالمغرب والصبح وهو غير صحيح لأن الخصوص اخراج بعض ما يتناوله العام فكيف يخرج المغرب التي هي ثلاث ركعات من أصل الفرض الذي هو ركعتان وأما الصبح فعلى الأصل فلا يتصور فيه صورة الإخراج وقوله وحجية العام المخصوص مختلف فيها غير وارد علينا لأننا لم نقر بالعموم ولا بالخصوص فكيف يرد علينا ما قاله ولئن سلمنا العموم فلا نسلم الخصوص على الوجه الذي ذكره ولئن سلمنا العموم والخصوص فلا نسلم ترك الاحتجاج بالعام المخصوص مطلقا وقوله ثم إن راوية الحديث عائشة رضي الله تعالى عنها إلى آخره غير وارد علينا لأننا نقول إن عائشة خالفت ما روت بل نقول أنها أولت كما قال عروة وما يؤيد ذلك ما رواه البيهقي بإسناد صحيح من طريق هشام ابن عروة عن أبيه « أنها كانت تصلي في السفر أربع ركعات لما لوصلت ركعتين فقالت يا بن اختي لا تشق على » فهذا يدل على أنها تأولت القصر ولم تنكره وتأويلها إياه لا ينافي وجوبه في نفس الأمر مع إنكار لم ينقل عنها صريحا وبعد كل ذلك فنحن ما اكتفينا في الاحتجاج فيما ذهبنا إليه بهذا الحديث وحده ولنا في ذلك دلائل أخرى قد ذكرناها فيما مضى وقال أبو عمرو وغيره قد اضطربت الآثار عن عائشة رضي الله تعالى عنها في هذا الباب (قلت) فلذلك ما اكتفى أصحابنا به في الاحتجاج وما يؤيد ما ذهب إليه أصحابنا ما رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن قتادة عن مروق المعلى قال « سئل ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن الصلاة في السفر فقال ركعتين ركعتين من خلف السنة كفر » ورواه الطحاوي أيضا حدثنا أبو بكر قال حدثنا روح قال حدثنا شعبة قال حدثنا أبو التياح « عن مروق قال سأل صفوان بن محرز ابن عمر عن الصلاة في السفر فقال اخشى أن تكذب على ركعتان من خلف السنة كفر » وأخرجه البيهقي أيضا نحوه من حديث أبي التياح واسم أبي التياح يزيد بن حميد الضبي *

﴿ باب يُصَلِّي الْمَغْرِبَ ثَلَاثًا فِي السَّفَرِ ﴾

أي هذا باب يذكر فيه أن المسافر يصلي صلاة المغرب ثلاث ركعات كما في الحضرة وأنها لا يدخل فيها القصر وروى أحمد في مسنده من طريق ثمامة بن شراحيل قال خرجت إلى ابن عمر فقلت ما صلاة المسافر قال ركعتين ركعتين إلا المغرب *

١٢٦ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ فِي السَّفَرِ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا وَيِنَّ الْعِشَاءَ . قَالَ سَالِمٌ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَفْعَلُهُ إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ * وَزَادَ اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ سَالِمٌ كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمُزْدَلِفَةِ . قَالَ سَالِمٌ وَأَخَّرَ ابْنُ عُمَرَ الْمَغْرِبَ وَكَانَ اسْتَصْرَحَ عَلَى أَمْرَاتِهِ صَفِيَّةُ بِنْتُ أَبِي عُبَيْدٍ فَقُلْتُ لَهُ الصَّلَاةُ فَقَالَ مِرَ فَقُلْتُ لَهُ الصَّلَاةُ فَقَالَ مِرَ حَتَّى سَارَ مِيلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ قَالَ هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ يَقِيمُ الْمَغْرِبَ فَيُصَلِّيهِ ثَلَاثًا ثُمَّ يُسَلِّمُ ثُمَّ قَلَّمَا يَلْبَثُ حَتَّى يَقِيمَ الْعِشَاءَ فَيُصَلِّيهِمَا رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يُسَلِّمُ وَلَا يُسَبِّحُ بَعْدَ الْعِشَاءِ حَتَّى يَقُومَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله « يقيم المغرب فيصلها ثلاثا » (ذكر رجاله) وهم سبعة . الأول أبو اليمان الحنفي ابن نافع البهراني . الثاني شبيب بن أبي حمزة . الثالث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري . الرابع سالم بن عبد الله بن عمر .

الحامس الليث بن سعد . السادس يونس بن يزيد . السابع عبدالله بن عمر بن الخطاب (ذكر لطائف اسناده) فيه حديثا ابوا اليان وفي بعض النسخ اخبرنا وفيه الاخبار ايضا بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه النعنة في ثلاثة مواضع وفيه التحديث بصيغة الافراد في موضع وفيه القول في ثمانية مواضع وفيه الرؤية في موضعين وفيه ان شيخه وشيخه حمصيان والزهرى وسالم مدنيان والليث مصرى ويونس ايلي . وهذا الحديث اخبره البخارى في موضعين في تقصير الصلاة عن ابي اليان واخرجه النسائي في الصلاة عن عمرو بن عثمان ابن سعيد بن كثير وعن احمد بن محمد بن مغيرة *

(ذكر معناه) **قوله** « كان اذا اعجله السير في السفر » قيد السفر يخرج ما اذا كان خارج البلد في بستانه او كرمه مثلا **قوله** « يؤخر المغرب » اي يؤخر صلاة المغرب الى وقت العشاء **قوله** « يفعله » اي يفعل تاخير المغرب الى وقت العشاء اذا كان به جله السير في السفر **قوله** « وزاد الايث » اي الايث بن سعد وقد وصل الائمة اعلى فقال اخبرني القاسم ابن زكريا حدثنا ابن زنجويه وحدثني ابراهيم بن هاني حدثنا الرمادي قال حدثنا ابو صالح حدثنا الليث بهذا وقال الائمة اعلى رأى البخارى اول الارسل من الايث اقوى من روايته عن ابي صالح عن الايث ولم يستخبر ان يروى عنه (قلت) هذا الوجه الذي ذكره فيه نظر لان البخارى روى عن ابي صالح في صحيحه على الصحيح ولكنه يدلسه فيقول حدثنا عبدالله ولا ينسبه وهو ونعم قد عاق البخارى حديثا فقال فيه قال الايث بن سعد حدثني جعفر بن ربيعة ثم قال في آخر الحديث حدثني عبدالله بن صالح قال حدثنا الليث فذكره ولان هذا عند ابن حمويه السرخسي دون صاحبه وقال في تذهيب التهذيب وقد صرح ابن حمويه عن الثوري عن البخاري بروايته عن عبد الله بن صالح عن الليث في حديث رواه البخارى اول تعليقاً فلما فرغ من المتن قال حدثني عبد الله بن صالح عن الليث به ثم علم ان ظاهر سياق البخارى يدل على ان جميع ما بعد قوله « زاد الايث » ليس داخلاً برواية شعيب عن الزهرى وليس كذلك فان رواية شعيب عنه تأتي بعد ثمانية ابواب في باب هل يؤذن او يقيم اذا جمع بين المغرب والعشاء وانما الزيادة في قصة صفة وفعل ابن عمر خاصة وفي التصريح بقوله « قل عبدالله رايت رسول الله ﷺ » فقط **قوله** « استصرخ » بضم التاء على صيغة المجهول اي اخبر بموت زوجته صفة بنت ابي عبيد هي اخت المختار الثقفي وهو من الصراخ بالخاء المعجمة واصله الاستغاثة بصوت مرتفع وكان هذا بطريق مكين ذلك في كتاب الجهاد من رواية اسلم مولى عمر رضى الله تعالى عنه على ما يجرى في كتاب الجهاد في باب السرعة في السير **قوله** « الصلاة » بالنصب على الاغراء ويجوز الرفع على الابتداء اي الصلاة حضرت ويجوز الرفع على الخبرية اي هذه الصلاة اي وقت الصلاة **قوله** « فقال سر » اي فقال عبدالله لسالم سر وهو امر من ساريسير **قوله** « ميلين » قدمضي ان الميل ثلث فرسخ وهو اربعة آلاف خطوة **قوله** « ثم قال » اي عبدالله بن عمر **قوله** « يقيم المغرب » من الاقامة هكذا في رواية الاكثرين وللحموي ايضا وفي رواية المستملى والكشميني « يقيم » بضم الياء وسكون العين وكسر التاء المثناة من فوق اي يدخل في الصلوة وفي رواية كريمة « يؤخر المغرب » **قوله** « فيصلها ثلاثا » اي فيصل المغرب ثلاث ركعات **قوله** « وقلماي لبت » كلمة ماصدرية اي قل لبت **قوله** « ولا يسبح » اي لا يصل من السبحة وهو صلاة الليل *

(ذكر ما يستنبط منه) فيه الجمع بين المغرب والعشاء وقال الكرمانى وهو حجة للشافعى في جواز الجمع بين المغربين بتأخير الاولى الى الثانية قلنا ليس المراد منه ان يصليهما في وقت العشاء ولكن المراد ان يؤخر المغرب الى آخر وقتها ثم يصلها ثم يصل العشاء وهو جمع بينهما صورة لا وقتا وسيجيء تحقيق الكلام في باب ما به ان شاء الله تعالى قال الكرمانى وهو عام في جميع الاسفار الاسفار المعصية فانها رخصة والرخص لا تنطاط بالمعاصى قلنا يتنافى عموم نص القرآن فلا يجوز وسيجيء الكلام فيه مستقصى * وفيه تأكيدي قيام الليل لانه ﷺ لا يترك في السفر فالحضر اولى بذلك وقال بعضهم وفي قوله « سر » جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب (قلت) لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة فان كان وقت الخطاب

وقت الحاجة فلا يجوز وهذا اذا وقع في كلام الشارع ليس في غيره على ما عرف في موضعه * وفيه ان صلاة المغرب لا تقصر في السفر وترجمة الباب عليه وقد روى عن جماعة من الصحابة في ذلك احاديث منها ما رواه عبدالله بن عمر وهو المذكور في الباب * ومنها ما رواه البزار عن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه من رواية الحارث عنه قال « صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ركعتين الا المغرب ثلاثا وصليت معه في السفر ركعتين الا المغرب ثلاثا » * ومنها ما رواه احمد « عن عمران بن حصين من رواية ابي نضرة ان قتي من اسلم سأل عمران بن حصين عن صلاة رسول الله ﷺ فقال ما سافر رسول الله ﷺ الا صلى ركعتين الا المغرب » * ومنها ما رواه الطبراني في الاوسط من رواية « عبدالله ابن يزيد عن خزيمة بن ثابت قال صلى النبي ﷺ يجمع المغرب والعشاء ثلاثا واثنين باقامة واحدة » وقال ابن بطال لم تقصر المغرب في السفر عما كانت عليه في اصل الفريضة لانها وتر صلاة النهار قال وهذا تمام في كل سفر فمن ادعى ان ذلك في بعض الاسفار فعليه الدليل وقال شيخنا زين الدين رحمه الله باغنى ان الملك الكامل سأل الحافظ ابا الخطاب بن دحية عن المغرب هل تقصر في السفر فأجابها بأنها تقصر الى ركعتين فانكر عليه ذلك فروى حديثا بسنده فيه قصر المغرب الى ركعتين ونسب الى ابيه اختلقه قاله علم هل يصح وقوعه في ذلك وما ظنه يقع في مثل هذا الا انه لم يسمع في حاله كان كثير الوقعة في الأئمة قال ابن واصل قاضي حمان كان ابن دحية مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير له منها بالمجازفة في النقل وقال ابن نقطة كان موصوفا بالمعرفة والفضل الا انه كان يدعى اشياء لاحقة لها وذكره الذهبي في الميزان فقال منهم في نقله مع انه كان من اوعية العلم دخل فيما لا ينيه (فان قلت) ما وجه تسمية صلاة المغرب بوتر النهار وهي صلاة ليلية جهرية اتفاقا (قلت) اجيب بأنها لما كانت عقيب آخر النهار وندب الى تعجيلها عقيب الغروب اطلق عليها وتر النهار لقربها منه لتعيز عن الوتر المشروع في الليل وهذا كقوله ﷺ في الحديث الصحيح « شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة » وعيد الفطر انما هو من شوال ولكن لما كان عقيب رمضان سمي رمضان شهرا عيد لقربه منه *

باب صلاة التطوع على الدواب حيثما توجهت به

أى هذا باب في بيان حكم صلاة التطوع على الدابة ولفظ الدابة بالافراد رواية الاكثرين وفي رواية كريمة وابتى الوقت على الدواب بصيغة الجمع (فان قلت) في حديثي الباب وهما حديث عامر بن ربيعة وحديث عبد الله بن عمر لفظ الراحلة وفي الترجمة لفظ الدابة (قلت) لفظ الدابة اعم من لفظ الراحلة وفي الباب حديث جابر ايضا ولفظه « وهو راكب في غير القبل » وهذا اللفظ يتناول الدابة والراحلة فاختر في الترجمة لفظا اعم ليتناول اللفظين المذكورين وهذا اوجه من الذي قاله ابن رشيد اورديه الصلاة على الراحلة لتكون ترجمته بأعم يلحق الحكم بالقياس *

١٣٧ - **حدثنا علي بن عبد الله** قال **حدثنا عبد الأعلى** قال **حدثنا معمر بن الزهري** عن **عبد الله بن عامر** عن **أبيه** . قال **رأيت النبي ﷺ يصلي على راحلته حيث توجهت به** *

مطابقته لترجمة من حيث ان الدابة تشمل الراحلة (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول على بن عبد الله المعروف بابن المديني وقد مر غير مرة . الثاني عبد الأعلى بن عبد الأعلى ابو محمد الشامي مر في باب المسلم من سلم المسلمون . الثالث معمر بفتح الميمين ابن راشد وقدمر . الرابع محمد بن مسلم الزهري . الخامس عبدالله بن عامر رأى النبي ﷺ وهو صغير مات سنة خمس وثلاثين . السادس ابو عامر بن ربيعة الغزي بفتح العين المهملة والنون وبالزاي حليف آل عمر بن الخطاب كان من المهاجرين الاولين وشهد بدرامات بعيد مقتل عثمان رضى الله تعالى عنه (ذكر اطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه الشحنة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضعين وفيه الرؤية وفيه ان شيخنا مديني وعبد الأعلى بصري والزهري مدني وفيه رواية التابعي عن الصحابي ورواية الصحابي عن الصحابي قال الذهبي لعبد الله ولا يه صحبة واستشهد عبدالله يوم الطائف وفيه رواية الابن عن الاب وليس لعامر بن ربيعة في

في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في الجائز وآخر علقه في الصيام واخرجه البخارى ايضا في تقصير الصلاة عن يحيى بن بكير عن ليث عن عقال عن الزهرى واخرجه مسلم في الصلاة عن عمرو بن سواد وحرمله بن يحيى كلاهما عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى *

(ذكر معناه وما يستنبط منه) **قوله** «على راحلته» وهي الناقة التي تصلح لان ترحل وكذلك الرحول ويقال الراحلة المركب من الابل ذكر اكان انثى قاله الجوهري وقال ابن الاثير الراحلة من الابل البعير القوى على الاسفار والاحمال والذكور والانثى فيه سواء والهاء فيه للمبالغة **قوله** «حيث توجهت به» أى توجهت الدابة يعنى الى قبل القبلة او غيرها وقال الترمذى والعمل عليه عند عامة اهل العلم لانعلم بينهم اختلاف الا يرون بأسا ان يصلى الرجل على راحلته تطوعا حيثما كان وجهه الى القبلة او غيرها (قلت) هذا بالاجماع في السفر واختلفوا في الحضر فجوزه ابو يوسف وابو سعيد الاصطخري من الشافعية واهل الظاهر وعن بعض الشافعية يجوز التنفل على الدابة في الحضر لكن مع استقبال القبلة في جميع الصلاة وفي وجه آخر يجوز للراكب دون الماشي واستدل ابو يوسف ومن ذكرنا معه من جواز التنفل على الدابة في الحضر بعموم حديث الباب لانه لم يصرح فيه بذكر السفر ومنع ابو حنيفة ومحمد من ذلك في الحضر واحتجا على ذلك بحديث ابن عمر الآتي في باب الايمان على الدابة عقيب هذا الباب لان السفريه المذكور وفي احدي روايات مسلم «كان رسول الله ﷺ يصلى وهو مقبل من مكة الى المدينة على راحلته حيث كان وجهه» ✽

(وما يستنبط منه) انه يجوز ذلك المراكب دون الماشي لان ذلك رخصة والرخص لا يقاس عليها وجزم اصحاب الشافعي ترخيص الماشي في السفر بالتنفل الى جهة مقصده الا ان مذهبهم اشتراط استقبال القبلة في تحرمة وعند الركوع والسجود ويشترط كونهما على الارض ولا يشترط استقباله في السلام على الاصح . وما يستنبط من **قوله** «على الراحلة» ان راكب السفينة ليس كراكب الدابة لتسكنه من الاستقبال وسواء كانت السفينة واقفة او سائرة وقال الرافعي وقيل يجوز للملاح وحكاه عن صاحب العدة وزاد النووي في زيادات الروضة وفي شرح المذهب حكايته عن الماوردي وغيره وفي التحقيق للنووي الجواز للملاح في حال تسييرها وقال شيخنا زين الدين رحمه الله المعتبر توجه الراكب الى جهة مقصده لا توجه الدابة حتى لو كانت الدابة متوجهة الى جهة مقصده وركبها هو معترضا ومقلوبا فانه لا يصح الا ان يكون ما استقباله هو جهة القبلة فيصح على الصحيح وقيل لا يصح لان قبلته جهة مقصده ✽

١٣٨ - **حدثنا ابو نعيم** قال **حدثنا شيبان عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن** أن **جابر بن عبد الله** أخبره أن **النبي ﷺ** كان **يُصَلِّي التَّطَوُّعَ وَهُوَ رَاكِبٌ فِي غَيْرِ الْقِبْلَةِ** ✽

مطابقه لترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول ابو نعيم الفضل بن دكين . الثاني شيبان بن عبد الرحمن النخعي . الثالث يحيى بن ابي كثير وقدمر غير مرة . الرابع محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان بفتح التاء المثلثة العامري المدني . الخامس جابر بن عبد الله (ذكر لهائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الاخبار بصيغة الافراد في موضع وفيه العنعنة في موضعين وفيه القول في موضع واحد وفيه شيبان كوفي سكن البصرة ويحيى يمانى وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي واخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن مسلم بن ابراهيم وفي تقصير الصلاة عن معاذ بن فضالة **قوله** «وهو راكب» وفي الرواية الآتية «على راحلته نحو المشرق» وزاد «واذا اراد ان يصلى المكتوبة تزل فاستقبل القبلة» ويمن في المغازي من طريق عثمان بن عبد الله بن سراقه عن جابر ان ذلك كان في غزوة انمار وكانت ارضهم قبل المشرق لمن يخرج من المدينة فتكون القبلة على سائر المقاصد اليهم وروى الترمذى عن محمود ابن غيلان حدثنا وكيع ويحيى بن آدم قال حدثنا سفيان عن ابي الزبير «عن جابر قال بعثنى النبي ﷺ في حاجة فبئت وهو يصلى على راحلته نحو المشرق السجود اخفض من الركوع» وروى احمد في مسنده من رواية ابن ابي

يلبى عن عطاء او عطية عن ابي سعيدان النبي ﷺ كان يصلى على راحلته في التطوع حيث ماتو جهت به يومئذ ايماء
بجمل السجود اخفض من الركوع » *

١٢٩ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ سَمَادٍ قَالَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ وَيُوتِرُ عَلَيْهَا وَيُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهُ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله « يصلى على راحلته » وقد ذكرنا ان لفظ الدابة في الترجمة يتناول الراحلة وغيرها وعبد الاعلى ابن حماد مر في الفسل في باب الجنب يخرج من المفلس وهيب بضم الواو ابن خالد البصرى وقدمر في كتاب العلم وموسى ابن عقبة مر في اسباغ الوضوء قوله « يصلى على راحلته » يعنى في السفر وصرح به في الحديث الذى يأتى في الباب الذى بعده قوله « ويوتر على راحلته » وقد احتج عطاء بن ابي رباح والحسن البصرى وسالم بن عبدالله ونافع مولى بن عمر بهذا الحديث وامثاله على ان المسافر يجوز له ان يصلى الوتر على راحلته وبه قال مالك والشافعى واحمد واسحق و يروى ذلك عن على وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وكان مالك يقول لا يصلى على الراحلة الا في سفر تقصر فيه الصلاة وقال الاوزاعى والشافعى قصر السفر وطوبى له سواء في ذلك يصلى على راحلته وقال ابن حزم يوتر المرء قائما وقاعدا لغير عذر ان شاء وعلى دابته وقال اصحابنا لا يجوز الوتر على الراحلة ولا يجوز الا على الارض كما في الفرائض وبه قال محمد بن سيرين وعروة ابن الزبير ائمههم اتخذه ويروى ذلك عن عمر بن الخطاب وابنه عبدالله في رواية واحتجوا في ذلك بما رواه الطحاوى حدثنا يزيد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا حنظلة بن ابي سفيان عن نافع « عن ابن عمر انه كان يصلى على راحلته ويوتر بالارض ويزعم ان رسول الله ﷺ كذلك كان يفعل » واسناده صحيح ويزيد بن سنان شيخ النسائي ايضا وابو عاصم النبيل شيخ البخارى وحنظلة روى له الجماعة فهذا يعارض حديث الباب وامثاله ويؤيد هذا ما روى عن ابن عمر من غير هذا الوجه من فعله رواه الطحاوى حدثنا ابو بكر قال حدثنا عثمان بن عمر وبكر بن بكار قال حدثنا عمر بن ذر « عن مجاهد ان ابن عمر كان يصلى في السفر على بعيره اينما توجه به فاذا كان في السحر نزل فاوتر » واسناده صحيح واخرجه احمد ايضا في مسنده من حديث سعيد بن جبير « ان ابن عمر كان يصلى على راحلته تطوعا فاذا اراد ان يوتر نزل فاوتر على الارض » فاذا كان الامر كذلك لا يبقى لاهل المقالة الاولى حجة ولا سيما الراوى اذا قل بخلاف ما روى فانه يدل على سقوط ما روى (فان قلت) صلاة ابن عمر الوتر على الارض لا تستلزم عدم جوازه عنده على الراحلة لانه يجوز له ان يفعل ذلك وله ان يوتر على الراحلة (قلت) يجوز ان يكون ما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ من وتره على الراحلة قبل ان يحكم امر الوتر ويغلظ شأنه لانه كان اولاً كسائر التطوعات ثم اكد بعد ذلك فنسخ قال الطحاوى فمن هذه الجهة ثبت نسخ الوتر على الراحلة وكان ما فعله ابن عمر من وتره على الراحلة قبل علمه بالنسخ ثم لما علمه رجع اليه وترك الوتر على الراحلة ويجوز ان يكون الوتر عنده كالتطوع فله ان يصلى على الراحلة وعلى الارض (فان قلت) ما وجه هذا النسخ (قلت) بدلالة التاريخ وهو ان يكون احدا النصين معارضا للاخر بأن يكون احدهما موجبا للخطر والاخر للإباحة ويتنفي هذا التعارض بالمصير الى دلالة التاريخ وهو ان النص الموجب للخطر يكون متأخرا عن الموجب للإباحة فكان الاخذ به اولى واحق وقال الكرماني (فان قيل) فمذهبكم انه واجب على النبي ﷺ يعني الوتر (قلنا) وان كان واجبا عليه فقد صح فعله على الراحلة ولو كان واجبا على العموم لم يصح على الراحلة كالظهر فان قالوا الظاهر فرض والوتر واجب بينهما فرق (قلنا) هذا الفرق اصطلاح لكم لا يسلمه الجمهور ولا يقتضيه الشرع ولا اللغة ولو سلم لم يحصل غرضكم هنا انتهى (قلت) الحديث رواه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « ثلاث هن على فرائض وهن لكم تطوع الوتر والتحر وركعتا الفجر » رواه احمد في مسنده والحاكم في مستدركه والدارقطنى والطبرانى والبيهقى ولفظ البيهقى « ركعتا الضحى » بدل « ركعتى

الفجر» وفي اسناده ابو جناب الكلبي واسمه يحيى بن ابي حية وهو ضعيف ولما رواه الحاكم سكت عليه ولئن سلطنا صحتة وخصوصية النبي ﷺ بوجوبه فالواجب لا يؤدى على الراحلة ويحتمل ان يكون فعله على الراحلة من باب الخصوصية ايضا وقوله لا يسلمه الجمهور كلام لا طائل تحته لان الاصطلاح لا ينافى فيه وقوله ولا يقتضيه الشرع ابعد من ذلك لانه لم يبين ما المراد من اقتضاء الشرع وعدم اقتضائه وقوله ولا اللغة كلام واه لان اللغة فرقت بين الفرض والواجب ففي أى كتاب من كتب اللغة المتبعة نص على ان افرض والواجب واحد وهذه مكابرة وعناد وقوله ولو سلم لم يحصل غرضكم هنا فنقول لو اطلع هذا على ما ورد من الاحاديث الدالة على وجوب الوتر وما ورد من الصحابة لما حصل له غرضه من هذه المناقشة بلاوجه *

﴿ بابُ الإيماءِ عَلَى الدَّابَّةِ ﴾

اى هذا باب فى بيان حكم الصلاة بالإيماء على الدابة مراده ان من لم يتمكن من الركوع والسجود يومى بهما *
 ١٣٠ - ﴿ حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلِّي فِي السَّفَرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ أَيْمَنًا تَوَجَّهَتْ يَوْمِي * وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهُ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وقد مضى هذا الحديث فى ابواب الوتر فى باب الوتر فى السفر فانه اخبره هناك عن موسى ابن اسماعيل عن جويرية بن اسماء عن نافع «عن ابن عمر قال كان النبي ﷺ يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت به يومى ايماء صلاة الابل الاقراض ويوتر على راحلته » فانظر التفاوت بينهما فى الاسناد والمتمن وكان لموسى بن اسماعيل المذکور شيخان هناك جويرية وهما عبد العزيز بن مسلم ابو زيد القسطل المروزي سكن البصرة مات سنة سبع وستين ومائة قوله « كان يفعله » اى كان يفعل الايماء الذى يدل عليه قوله « يومى » *

﴿ بابُ يَنْزِلُ لِلْمَكْتُوبَةِ ﴾

اى هذا باب يذكر فيه ان راكب الدابة ينزل عنها لاجل صلاة الفرض *

١٣١ - ﴿ حَدَّثَنَا بِحْبِ بْنِ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ أَخْبَرَهُ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الرَّاحِلَةِ يُسَبِّحُ يَوْمِي بِرَأْسِهِ قَبْلَ أَى وَجْهِ تَوَجَّهَ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ * وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ قَالَ سَالِمٌ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي عَلَى دَابَّتِهِ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُسَافِرٌ مَا يَبَالِي حَيْثُ كَانَ وَجْهَهُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَبِّحُ عَلَى الرَّاحِلَةِ قَبْلَ أَى وَجْهِ تَوَجَّهَ وَيُوتِرُ عَلَيْهَا غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ *

مطابقته للترجمة فى قوله « ولم يكن رسول الله ﷺ يصنع ذلك فى الصلاة المكتوبة » وفى قوله « غير انه لا يصلى عليها المكتوبة » وهذا الحديث قد تقدم قبل باين فى باب يصلى المغرب ثلاثا فى السفر فانظر التفاوت بينهما فى السند والمتمن وعقيل بضم العين هو ابن خالد الابن وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهرى ويونس هو ابن يزيد الابل قوله « وهو على الراحلة » جملة حالية وكذلك قوله « يسبح » حال من النبي ﷺ ومعناه يصلى صلاة النفل وقال بعضهم التسبيح حقيقة فى قوله سبحان الله فاذا اطاق على الصلاة فهو من باب اطلاق اسم البعض على الكل (قلت) ليس الامر كذلك

وانما التسبيح في الحقيقة التنزيه من النقائص ثم يطلق على غيره من انواع الذكر مجازا كالتحميد والتعبد وغيرها وقد يطلق على صلاة التطوع فيقال سبحة وهو من انواع المجاز من قيل اطلاق الجزء على الكل وقال هذا القائل ايضا أو لان المصلي مزمع لله سبحانه وتعالى باخلاص العبادة والتسبيح التنزيه فيكون من باب الملازمة (قلت) ليت شعري ما مراده من الملازمة فان كانت اصطلاحية فهي تستدعي اللزوم والملازم هنا وما الملازم وان اراد غير ذلك فمليه بيانه وهذا الوجه ايضا يقتضي ان لا يختص بالنافلة والحل ان اطلاق هذا مخصوص بالنافلة حيث قال واما اختصاص ذلك بالنافلة فهو عرف شرعي وتحريم ذلك ما قاله ابن الاثير وانما خصت النافلة بالسبحة وان شاركها الفريضة في معنى التسبيح لان التسبيحات في الفرائض نوافل فليل لصلاة النافلة سبحة لانهما نافلة كالتسبيحات والاذكار في انها غير واجبة **قوله** « قبل » اي وجه بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي مقابل اي جهة **قوله** « وقال الليث » قد ذكرنا في باب يصلي في السفر ان الاسماعيلي وصله *

١٣٢ - **حدثنا معاذ بن فضالة** قال **حدثنا هشام بن يحيى** عن **محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان** قال **حدثني جابر بن عبد الله** ان **النبي ﷺ** كان يصلي على راحلته نحو المشرق فإذا اراد ان يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة *

مطابقته للترجمة ظاهرة والحديث تقدم في باب صلاة التطوع على الدابة عن قريب فانه اخرجه هناك عن أبي نعيم عن شيبان عن يحيى الى آخره وههنا عن معاذ بضم الميم ابن فضالة ابو زيد الزهراني وهو من افراد البخاري عن هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير الى آخره **قوله** « نحو المشرق » وفي رواية جابر السالفة « وهو راكب في غير القبلة » وبهذا اخذ جماهير العلماء فهذا نحوه من الاحاديث يخص قوله تعالى (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) وبين ان قوله تعالى (فاينبأوا انهم وجه الله) في النافلة لان الله تعالى من لطفه وكرمه جعل باب النفل اوسع وقد ذكرنا فيما مضى اقوال العلماء في هذا الباب وقال بعضهم واستدل به على ان الوتر غير واجب عليه **ﷺ** لابقاعه اياه على الراحلة (قلت) قد ذكرنا عن قريب « عن ابن عباس انه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث هن على فرائض وهولكم تطوع الوتر والنحرور كما الفجر » وقد ذكرنا ان النبي ﷺ ان يصلي ما هو فرض على الراحلة اذا شاء *

* باب صلاة التطوع على الحمار *

اي هذا باب في بيان حكم صلاة التطوع على حمار انما افرد هذا الباب بالذكر وان كان داخلا في باب صلاة التطوع على الدابة وفي باب الايماء على الدابة اشارة انه لا يشترط ان تكون الدابة طاهرة الفضلات لكن يشترط ان لا يماس الراكب ما كان غير طاهر منها وتنبه على طهارة عرق الحمار وكان الاصل ان يكون عرقه كالحمة لانه متولد منه ولكن خص بطهارته لركوب النبي ﷺ اياه وعن هذا قال اصحابنا كان ينبغي ان يكون عرق الحمار مشكوكا لان عرق كل شئ يعتبر بسوره لكن لما ركب النبي ﷺ معرويا والحر حر الحجاز والنقل ثقل النبوة حكم بطهارته *

١٣٣ - **حدثنا أحمد بن سعيد** قال **حدثنا حبان** قال **حدثنا هشام** قال **حدثنا أنس بن سيرين** . قال استمعتنا أنساحين قديم من الشام فلقيناه بعين النمر فرأيتني يصلي على حمار ووجهه من ذال الجانب يعني عن يسار القبلة فقلت رأيتك تصلي غير القبلة فقال أولا أتيت رسول الله ﷺ فعمله لم أفعله *

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) * وهم خمسة . الاول احمد بن سعيد بن صخر بن سليمان بن سعيد بن قيس ابن عبد الله ابو جعفر الدارمي المروزي مات بنيسابور سنة ثلاث واربعمائة ومائتين وروى عنه مسلم ايضا وفي شرح

الكرمانى احمد بن يوسف ابو حفص (١) الدارمى وهذا غلط والظاهر انه من الناسخ وليس في مشايخ البخارى في هذا الكتاب احمد بن يوسف. الثانى حبان يفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة ويالتون ابو حبيب ضد العدو ابن هلال الباهلى مرفى باب فضل صلاة الفجر . الثالث هم على وزن فعال بالتشديد ابن يحيى العوادى يفتح العين المهملة وقد تقدم . الرابع انس بن سيرين اخو محمد بن سيرين . الخامس انس بن مالك رضى الله تعالى عنه .

* (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في اربعة مواضع وفيه القول في خمسة مواضع وفيه ان شيخه مروزى والبقية بصريون والحديث اخرجه مسام قال حدثنى محمد بن حاتم قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا هم قال «حدثنا انس بن سيرين قال تلقينا انس بن مالك حين قدم من الشام فتلقيناه بعين التمر فربأته يصلى على حمار ووجهه ذلك الجانب واوماهم عن يسار القبلة فقلت له تصلى لغير القبلة قال لولا انى رأيت رسول الله ﷺ يفعل لم افعله» * (ذكر معناه) * قوله «استقبلنا» بسكون اللام وهي جملة من الفعل والفاعل وقوله «انس بن مالك» بالنصب مفعوله

قوله «حين قدم من الشام» وكان انس سافر الى الشام يشكو من الحجاج الثقفى الى عبد الملك بن مروان قيل وقع في رواية مسلم حين قدم الشام وغلطوه لان انس بن سيرين انما تلقاه لما رجع من الشام فخرج ابن سيرين من البصرة ليلقاه (قلت) وجدت في نسخ صحيحة لمسلم من الشام فعلى هذا نقلته آتفا ولئن سلمنا انه وقع حين قدم الشام بدون ذكر كلمة من فلا نسلم انه غلط لان معناه تلقيناه في رجوعه حين قدم الشام وهكذا قاله النووى قوله «بعين التمر» بالياء المتشبهة من فوق قال البكرى في معجم ما استعجم عين التمر على لفظ جمع ثمرة موضع مذكور في تحديد العراق وبكنيسة عين التمر وجد خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه الغلبة من العرب الذين كانوا رهنا في يدي كسرى وهم متفرقون بالشام والعراق منهم جد الكلبي العالم النسابة وجد ابى اسحق الحضرمى التحوى وجد محمد بن اسحق صاحب المغازى ومن سبى عين التمر الحسن بن ابى الحسن البصرى ومحمد بن سيرين مولى ابي جميلة بنت ابى قطبة الانصارية انتهى قال بعضهم كانت بعين التمر وقعة مشهورة في اول خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بين خالد بن الوليد والاعاجم (قلت) هذا غلط لان وقعة عين التمر كانت في السنة الثانية عشر من الهجرة في خلافة ابى بكر الصديق وكانت خلافة عمر رضى الله تعالى عنه يوم مات ابو بكر رضى الله تعالى عنه واختلف في وقت وفاته فقول يوم الجمعة وقيل ليلة الجمعة وقيل ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء الآخرة لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما فرغ خالد رضى الله عنه من وقعة اليمامة ارسله ابو بكر الى العراق ففتح في العراق فتوحات منها الحيرة والايلة والانبار وغيرها ولما انتقل خالد بالانبار استناب عليها الزبرقان بن بدر وقصد هو عين التمر وبها يومئذ مهرا بن بهرام في جمع عظيم من العرب وعليهم عفة بن ابى عفة فقتل خالد فكسره خالد وانهزم جيش عفة من غير قتال ولما بلغ ذلك مهرا بن تزل من الحصن وهرب وتركه ورجعت قلال نصارى الاعراب الى الحصن فدخلوه واحتموا به فجاهم خالد فاحاط بهم وحاصرهم اشدا لحصار فآخر الامر سألوا الصلح فابى خالد الا ان ينزلوا على حكمه فنزلوا على حكمه فجعلهم في السلاسل وتسلم الحصن فضرب عنق عفة ومن كان اسر معه والذين تزلوا على حكمه ايضا اجمعين وغنم جميع ما كان في الحصن ووجد في الكنيسة التي به اربعين غلاما يتعلمون الانجيل وعليهم باب مغلق فكسره خالد وفرقهم في الامراء فكان فيهم حران صار الى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ومنهم سيرين والد محمد بن سيرين اخذته انس بن مالك وجماعة آخرون من الموالى الى آخرين من المشاهير اراد الله بهم وبذراريهم خيرا قوله «ووجهه من ذا الجانب» اى من هذا الجانب ولم يبين في هذه الرواية كيفية صلاة أنس وذكره في الموطأ «عن يحيى بن سعيد قال رأيت أنسا وهو يصلى على حمار وهو متوجه الى غير القبلة يركع ويسجد ايماء من غير ان يضع حبهته على شئ» قوله «رأيتك تصلى لغير القبلة» فيه انه لم ينكر على انس صلاته على الحمار ولا غير ذلك من هيئة انس وانما انكر عليه تركه استقبال القبلة فقط واجاب عنه انس بقوله «لولا انى رأيت رسول الله ﷺ يفعل لم افعله» قوله «يفعله» جملة حالية اى حال كونه يفعل من صلاته على الحمار ووجهه من يسار القبلة قوله «لم افعله» اى لم افعل ما فعلته من ترك استقبال القبلة وقال

(١) وفي نسخة ابو جعفر الدارمى بدل ابو حفص

الاسماعيلى خبر انس انما هو في صلاة النبي ﷺ راكبا تطوعا لغير القبلة فافراد البخارى الترجمة في الحمار من جهة السنة لا وجه له عندي (قلت) ليس هذا من محل المناقشة بل لا وجه لما قاله لان انس يقول «لولا انى رأيت رسول الله ﷺ يفعل لم أفعله» وكانت رؤيته اياه ﷺ حين كان يفعله راكبا على حمار يشهد بذلك كون انس في هذه الصلاة على حمار ويؤيد ذلك ما رواه السراج من طريق يحيى بن سعيد عن انس انه رأى النبي ﷺ يصلى على حمار وهو ذاهب الى خيبر واستاده حسن ويشهد لهذا ما رواه مسلم من طريق عمرو بن يحيى المازنى عن سعيد بن يسار «عن ابن عمر رأيت رسول الله ﷺ يصلى على حمار وهو متوجه الى خيبر» وقال ابن بطال لافرق بين التنقل في السفر على الحمار والبغل وغيرهما ويجوز له امساك عنائها وتحريك رجله الا انه لا يتكلم ولا يلتفت ولا يسجد على قبر بوس سرجه بل يكون السجود اخفض من الركوع وهذا رحمة من الله تعالى على عباده ورفق بهم ☆

﴿ رَوَاهُ ابْنُ طَهْمَانَ عَنْ حَجَّاجٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ سَبْرٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴾
 اى روى الحديث المذكور ابراهيم بن طهمان المروى ابو سعيد عن حجاج بن حجاج الباهلى البصرى الاحول الاسود الملقب بزق العمل مات سنة احدى وثلاثين ومائة وفي هذا الباب عن جماعة من الصحابة منهم ابو سعيد اخرج حديثه احمد بن روايه ابن ابى ليلى «عن عطاء وعطية عنه ان النبي ﷺ كان يصلى على راحلته في التطوع حيث ماتت توجهت به يومئذ ايامه يجعل السجود اخفض من الركوع» ومنهم سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه اخرج حديثه البزار من رواية ضرار بن صردانه قال «رأيت النبي ﷺ يصلى السجدة على راحلته حيث ماتت توجهت به ولا يفعل ذلك في المكتوبة وضرار ضعيف ومنهم شقران مولى رسول الله ﷺ اخرج حديثه احمد بن طريق مسلم بن خالد انه قال «رأيت يعنى النبي ﷺ متوجها الى خيبر على حمار يصلى عليه» ومسلم بن خالد شيخ الشافعى ضعفه غير واحد ومنهم الهرماس بن زياد اخرج حديثه احمد ايضا قال حدثنا عبد الله بن واقد حدثنا عكرمة بن عمار عن الهرماس بن زياد وقال رأيت النبي ﷺ يصلى على بعير نحو الشام وعبد الله بن واقد مختلف فيه ومنهم ابو موسى اخرج حديثه احمد ايضا قال حدثنا ابو عاصم حدثني يونس بن الحارث حدثني ابو بردة عن ابى موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة على ظهر الدابة في السفر هكذا وهكذا وبونس بن الحارث وثقه ابن معين وضعفه احمد وغيره *

﴿ بَابُ مَنْ لَمْ يَتَطَوَّعْ فِي السَّفَرِ دُبْرَ الصَّلَاةِ وَقَبْلَهَا ﴾

اى هذا باب فى بيان حكم من لم يتطوع فى السفر عقيب الصلوات والدبر بضمين وباسكان الباء ايضا وفي رواية الحموى «دبر الصلوات وقبلها» ويروى «دبر الصلاة» بصيغة الافراد

١٣٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ حَفْصَ بْنَ عَاصِمٍ حَدَّثَهُ قَالَ سَأَلَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ صَحِبْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمْ أَرَهُ يُسَبِّحُ فِي السَّفَرِ . وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿

مطابقة للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة هم الاول يحيى بن سليمان بن يحيى ابوسعيد الجعفى الكوفي سكن مصر ومات بهاسنة ثمان ويقال سنة سبع وثلاثين ومائتين وقد مر ذكره في كتاب العلم * الثانى عبد الله بن وهب وقدم مر غير مرة فى الثالث عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العسقلانى كان ثقة جليلا مرابطا من اطول الرجال مات بعد سنة خمس واربعين ومائة * الرابع حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب مر فى باب الصلاة بعد الفجر * الخامس عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم * (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين وبصيغة الافراد فى موضعين وفيه السؤال وفيه القول فى اربعة مواضع وفيه ان شيخه من افراده وهو كوفي وابن وهب مصرى وعمر بن محمد مدنى تزل

عسقلان وحفص بن عاصم ايضا مدني رحمه الله * (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) به اخرجه البخارى ايضا عن مسدد عن يحيى بن سعيد واخرجه مسلم في الصلاة عن القعني عن عيسى بن حفص وعن قتيبة عن يزيد بن زريع عن عمر بن محمد به واخرجه ابو داود فيه عن القعني به واخرجه النسائي فيه عن نوح بن حبيب عن يحيى بن سعيد به واخرجه ابن ماجه عن ابى بكر بن خالد عن ابى عامر العقدي عن عيسى به يزيد بعضهم على بعض *

* (ذكر معناه وما يستنبط منه) قوله «فلما أزه يسبح» اى لم أر النبي ﷺ حال كونه يسبح اى يتنفل بالتوافل الرواتب التى قبل الفرائض وبعدها وقال الترمذى اختلف اهل العلم بعد النبي ﷺ فرأى بعض اصحاب النبي ﷺ ان يتطوع الرجل في السفر وبه يقول احمد واسحق ولم تر طائفة من اهل العلم ان يصلى قبلها ولا بعدها ومعنى من لم يتطوع في السفر قبول الرخصة ومن تطوع فله في ذلك فضل كثير وقولا كثيرا من اهل العلم يختارون التطوع في السفر وقال السرخسى في المبسوط والمرغينانى لا قصر في السنن وتكلموا في الافضل قيل الترك ترخصا وقيل الفعل تقربا وقال الهندواى الفعل افضل في حال النزول والترك في حال السير قال هشام رايت محمدا كثيرا لا يتطوع في السفر قبل الظهر ولا بعدها ولا يدع ركعتي الفجر والمغرب وما رأيت يتطوع قبل العصر ولا قبل العشاء ويصلى العشاء ثم يوتر *

١٣٥ - **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عَيْسَى بْنِ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ لَا يَزِيدُ فِي السَّفَرِ عَلَى رَكْعَتَيْنِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ كَذَلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**

مطابقه للترجمة ظاهرة ويحيى شيخ مسدد هو القطان وعيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب مات سنة خمس اوسبع وخمسين ومائة قوله «وابابكر» عطف على قوله «رسول الله ﷺ» اى وصحبت ابابكر وصحبت عمر وصحبت عثمان كذلك اى كاصحبت النبي ﷺ في السفر صحبتهم وكانوا لا يزيدون في السفر على ركعتين (فان قلت) كان عثمان رضى الله تعالى عنه في آخر امره يتم الصلاة فكيف قال ابن عمر ان عثمان لا يزيد في السفر على ركعتين (قلت) يحمل قوله على الغالب او كان عثمان لا يتنفل في اول امره ولا في آخره وان كان يتم (فان قلت) قال الترمذى حدثنا على بن حجر حدثنا حفص بن غياث عن الحجاج عن عطية «عن ابن عمر قال صليت مع النبي ﷺ الظهر في السفر ركعتين وبعدها ركعتين» وقال هذا حديث حسن وقال حدثنا محمد بن عبيد الحاربي ابو يعلى الكوفي حدثنا على بن هاشم عن ابن ابي ليل عن عطية وعن نافع «عن ابن عمر قال صليت مع النبي ﷺ في الحضر والسفر فصليت معه في الحضر الظهر اربعا وبعدها ركعتين وصليت معه الظهر في السفر ركعتين وبعدها ركعتين والعصر ركعتين ولم يصل بعدها شيئا والمغرب في الحضر والسفر سواء ثلاث ركعات لا تنقص في الحضر ولا في السفر وهي وتر النهار وبعدها ركعتين» قال ابو عيسى هذا حديث حسن سمعت محمدا يقول ما روى ابن ابي ليلى حديثا اعجب الى من هذا فما التوفيق بين هذا وبين حديث الباب (قلت) هذان الحديثان تفرد باخراجهما الترمذى اما وجه التوفيق فقد قال شيخنا زين الدين رحمه الله الجواب ان النفل المطلق وصلاة الليل لم يمنعهما ابن عمر ولا غيره فاما السنن الرواتب فيحمل حديثه المتقدم يعنى حديث الباب على الغالب من احواله في انه لا يصلى الرواتب وحديثه في هذا الباب اى الذى رواه الترمذى على أنه فعله في بعض الاوقات لبيان استحبابها في السفر وان لم يتأكد فعلها فيه كئدا في الحضر أو ان كان نازلا في وقت الصلاة ولا شغل له يشتغل به عن ذلك اوسايرا وهو على راحلته ولفظه في الحديث المتقدم يعنى حديث الباب هو بلفظ كان وهى لا تقتضى الدوام بل ولا التكرار على الصحيح فلا تعارض بين حديثيه (فان قيل) الذهاب الى ترجيح تعارضهما (قلنا) الترجيح بحديث الباب اصح لكونه في الصحيح (فان قلت) روى الترمذى ايضا حدثنا قتيبة حدثنا الليث بن سعد عن صفوان ابن سليم عن ابى بشر الغفارى «عن البراء بن عازب قال صحبت رسول الله ﷺ ثمانية عشر سفرا فما رايت ترك الركعتين اذا زاغت الشمس قبل الظهر» ورواه ابو داود ايضا عن قتيبة (قلت) هذا لا يعارض حديث ابن عمر الذى روى

عنه في هذا الباب لانه لا يلزم من كون البراء مارآه ترك ان لا يكون ابن عمر رضى الله عنه ايضا كذلك ما ترك وجواب آخر لاسلم ان هاتين الركعتين من السنن الرواتب وانما هي سنة الزوال الواردة في حديث ابى ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه

﴿ باب مَنْ تَطَوَّعَ فِي السَّفَرِ فِي غَيْرِ دُبْرِ الصَّلَوَاتِ وَقَبْلَهَا ﴾

اي هذا باب في بيان حكم تطوع في السفر في غير عقيب الصلوات والفرق بين هذا الباب والباب الذي قبله ان هذا اعم من الذي قبله لان ذاك مقيد بالدبر *

﴿ وَرَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فِي السَّفَرِ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة لان صلاة النبي ﷺ ركعة الفجر صلاة في غير دبر صلاة وهذا في صحيح مسلم من حديث ابى قتادة في قصة النوم عن صلاة الصبح فيه « صلى ركعتين قبل الصبح ثم صلى الصبح كما كان يصلي » وعند ابى داود « فصلا ركعتي الفجر ثم صلا الفجر » *

١٣٦ - ﴿ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي لَيْلَى . قَالَ مَا نَبَأُ أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الضُّحَى غَيْرَ أُمَّ هَانِيءَ ذَكَرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ اغْتَسَلَ فِي بَيْتِهَا فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ فَمَا رَأَيْتُهُ صَلَّى صَلَاةً أَخَفَّ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ﴾

مطابقته للترجمة من حيث ان صلاة النبي ﷺ صلاة الضحى كانت نافلة في السفر وانه صلاها على الارض ولم يكن في دبر صلاة من الصلوات فافهم . ورجاله قد ذكروا وعمر بن مرة بضم الميم وتشديد الراء قد مر في باب تسوية الصفوف وعبد الرحمن بن ابى ليلي قد مر في باب حدائهم الركوع وام هانيء بانثون ثم الهمزة قد مر ذكرها في باب التستر في الفصل واسمها فاتخته وقيل هند بنت ابى طالب اخت علي بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما *

﴿ ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره ﴾ اخرجه البخارى ايضا عن آدم واخرجه في المغازي عن ابى الوليد واخرجه مسلم في الصلاة عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار كلاهما عن غندر عن شعبة واخرجه ابو داود فيه عن حفص بن عمر به واخرجه الترمذى فيه عن محمد بن المثنى به واخرجه النسائي فيه عن عمرو بن يزيد عن بهز عن شعبة به وعن ابراهيم بن محمد التميمي عن يحيى عن سفيان عن زبيد عن عبد الرحمن بن ابى ليلي نحوه *

﴿ ذكر معناه ﴾ قوله « ما اخبرنا احد الى آخره » قال ابن بطال لاحقة في قول ابن ابى ليلي هذا وبرد عليه ما روى ان النبي ﷺ صلى الضحى وامر بصلاتها من طرق جمة . منها حديث ابى هريرة الا في باب صلاة الضحى في الحضر قال « اوصاني خايلي ﷺ بثلاث لادعهن حتى اموت صوم ثلاثة ايام من كل شهر وصلاة الضحى ونوم على وتر » . ومنها حديث ابى الدرداء عند مسلم قال « اوصاني رسول الله ﷺ بثلاث فذكر ركعتي الضحى » . ومنها حديث ابى ذر عند مسلم ايضا عنه « عن النبي عليه الصلاة والسلام قال يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة بكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزى من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » . ومنها حديث ابن عمر عند البخارى « ان النبي ﷺ كان لا يصلي من الضحى الا يومين يوم يقدم مكة » وسأتمى . ومنها حديث ابن ابى اوفى عند الحاكم « ان رسول الله ﷺ صلى الضحى ركعتين حين بشر برأس ابى جهل وبالفتح » . ومنها حديث انس رضى الله تعالى عنه عند الترمذى من حديث ثمامة بن انس بن مالك عنه قال قال رسول الله ﷺ « من صلى الضحى ثلثي عشرة ركعة ابى الله له قصر من ذهب في الجنة » واخرجه ابن ماجه ايضا . ومنها

حديث عقبة بن عامر عند احمد وابى يعلى «ان رسول الله ﷺ قال ان الله عز وجل يقول يا ابن ادم اكفى اول النهار
 باربع ركعات اكفك من آخر يومك» هذا لفظ احمد ولفظ ابى يعلى «اتعجز ابن ادم ان تصلى اربع ركعات من اول النهار
 اكفك آخر يومك» وفي التلويح «وعن عقبة بن عامر امرنا رسول الله ﷺ ان نصلى ركعتى الضحى بسورتين
 بالشمس وضحاها والضحى» ومنها حديث عائشة عند الحاكم «سئلت كم كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى
 قالت اربعا ويزيد ماشاء الله» واخرجه مسلم والنسائى في الكبرى وابن ماجه والترمذى في الشمائل من رواية
 معاذة السديونية قالت «قلت لعائشة اكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى الضحى قالت نعم
 اربعا ويزيد ماشاء الله» وعند احمد من حديث ام ذرة «قالت رأيت عائشة تصلى الضحى تقول ما رأيت النبي
 ﷺ يصلى الا اربع ركعات» ومنها حديث نعيم بن همار عند ابى داود من رواية كثير بن مرة عنه قال «سمعت رسول
 الله ﷺ يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم لاتعجزنى من اربع ركعات في اول النهار اكفك آخره» وهما يفتح الهاء
 وتشديد الميم وفي آخره راء ويقال ابن هبار بالباء الموحدة موضع الميم ويقال ابن هدار بالdal المهملة ويقال ابن همام
 بميمين ويقال ابن خبار بالخاء المعجمة ويقال ابن حمار بكسر الحاء المهملة وفي آخره راء اللفظان الشامى قوله «لاتعجزنى»
 بضم التاء وهذا مجاز كناية عن تسوية العبد لله تعالى والمعنى لانسوف صلاة اربع ركعات لى من اول نهارك اكفك
 آخر النهار من كل شىء من الهموم والبلايا ونحوها قوله «اكفك» مجزوم لانه جواب النهى . ومنها حديث ابى امامة
 عند الطبرانى في الكبير من رواية القاسم عنه قال قال رسول الله ﷺ «ان الله يقول يا ابن آدم اركع لى اربع ركعات
 من اول النهار اكفك آخره» والقاسم بن عبد الرحمن وثقه الجمهور وضعفه بعضهم . ومنها حديث بريدة عند ابن
 خزيمة في صحيحه «سمعت رسول الله ﷺ يقول في الانسان سنون وثلاثمائة مفصل فعليه ان يتصدق عن كل
 مفصل منه بصدقة» فذكر حديثا فيه «فان لم تجد فركنا الضحى تكفيك» . ومنها حديث جابر رضى الله تعالى عنه
 عند الطبرانى في الاوسط قال «أثبت النبي ﷺ اعرض عليه بعيرا لى فرأيت على الضحى ست ركعات» . ومنها حديث
 ابن عباس عند الطبرانى في الاوسط من رواية قيس بن سعد عن طاوس عن ابن عباس رفع الحديث الى النبي ﷺ
 قال «على كل سلامى من بنى آدم فى كل يوم صدقة ويجزىء من ذلك كله ركعتا الضحى» . ومنها حديث على بن أبى
 طالب رضى الله تعالى عنه عند النسائى في سننه الكبرى وعند احمد وابى يعلى من رواية ابى اسحاق سمع عاصم بن
 ضمرة «عن على بن ابيان رسول الله ﷺ كان يصلى من الضحى» واسناده جيد . ومنها حديث زيد بن ارقم عند مسلم
 «ان رسول الله ﷺ كان يصلى من الضحى» واسناده جيد . ومنها حديث زيد بن ارقم عند مسلم «ان رسول الله
 ﷺ خرج على اهل قباء وهم يصلون الضحى بعدما شرفت الشمس فقال ان صلاة الاوايين كانت اذا رمضت الفصال»
 ومنها حديث ام سلمة عند الحاكم قالت «كان رسول الله ﷺ يصلى صلاة الضحى ثنتى عشرة ركعة» وفي شرح المذهب
 هو حديث ضعيف . ومنها حديث ابى سعيد الخدرى عند الترمذى قال «كان النبي ﷺ يصلى الضحى حتى يقول انه
 لا يدعها ويدعها حتى يقول انه لا يصلها» قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب (قلت) تفرد به الترمذى . ومنها حديث
 عتبة بن عبد عند الطبرانى في الكبير من رواية الاحوص بن حكيم عن عبدالله بن غابر ان ابا امامة وعتبة بن عبد حدثاه
 عن رسول الله ﷺ «من صلى صلاة الصبح في جماعة ثم ثبت حتى يسبح الله سبحانه الضحى كان له اجر حاج ومعتمر»
 ورواه ابن زنجويه في كتاب الفضائل عن عتبة بن عبد عن ابى امامة وقال عتبة صحابى . ومنها حديث معاذ بن انس
 عند ابى داود ان رسول الله ﷺ قال «من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول
 الا خير اغفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر» قال صاحب التلويح في سنده كلام وقال شيخنا زين الدين اسناده
 ضعيف (قلت) لان في اسناده زبان بن فائد ضعفه ابن معين وقال احمد احاديثه منا كبر ولكن ابو داود لما رواه سكت
 عليه وسكوته دليل رضاه به وقال ابو حاتم زبان صالح . ومنها حديث حذيفة عن ابن ابى شبة باسناده عنه قال «خرجت
 مع رسول الله ﷺ الى حرة بنى معاوية فصلى الضحى ثمان ركعات طول فيهن» ومنها حديث ابى مرة الطائفى عند

احمد من رواية مكحول عنه قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول ابن آدم لا تعجزني من اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره» قال شيخنا زين الدين رحمه الله هكذا وقع في المسند فاما ان يكون سقط بعد ابى مرة ذكر الصحابي واما ان يكون مكحول لم يسمع من ابى مرة فانه يقال انه لم يسمع من احمد من الصحابة الا من ابى امامة فاما ابو مرة فذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وقال قيل انه ولد على عهد رسول الله ﷺ لاصحبه وابوه عروة بن مسعود الثقفي من كبار الصحابة وقد وقع في المسند سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم والله اعلم . ومنها حديث ابى موسى عند الطبراني في الاوسط من رواية عبدالله بن عياش عن ابى بردة عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «من صلى الضحى اربعا وقبل الاولى اربعا بنى له بيت في الجنة» وعياش بتشديد الياء آخر الحروف وفي آخره شين معجمة . ومنها حديث عتيان بن مالك عند احمد من رواية محمود بن ربيع «عن عتيان بن مالك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى» وقصة عتيان بن مالك في صلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته في الصحيح لكن ليس فيها ذكر سبحة الضحى وانما ذكره البخارى في الترجمة تعليقا فقال باب صلاة الضحى في الحضرة قاله عتيان عن النبي ﷺ . ومنها حديث الثواس بن سمعان عند الطبراني في الكبير من رواية ابى ادريس الخولاني قال سمعت الثواس بن سمعان «سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ابن آدم لا تعجزني من اربع ركعات في اول النهار اكفك آخره» واسناده صحيح . ومنها حديث عبدالله بن عمرو عند احمد من رواية ابى عبد الرحمن الحبلى عنه قال «بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فغنموا وامر عوا الرجعة فتحدث الناس بقرب مغزاهم وكثرة غنيمتهم وسرعة رجعتهم فقال رسول الله ﷺ الا اذكركم على اقرب منه مغزى واكثر غنيمة واوشك رجعة من توشأ ثم خرج الى المسجد لسبحة الضحى فهو اقرب منهم مغزى واكثر غنيمة واوشك رجعة» رواه الطبراني ايضا في الكبير . ومنها حديث عائذ بن عمرو عند احمد والطبراني في الكبير وفيه «ثم صلى بنا رسول الله ﷺ الضحى» لفظ احمد وقال الطبراني «ثم صلى بهم صلاة الضحى» . ومنها حديث ابى بكره عند ابن عدى في الكامل من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن «عن ابى بكره قال لان رسول الله ﷺ يصلى الضحى فجاء الحسن وهو غلام فلما سجد ركب ظهره» الحديث وعمر بن عبيد مترك . ومنها حديث جبير بن مطعم عند الطبراني في الكبير من رواية عتيان بن عاصم قال «حدثني نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه انه رأى النبي ﷺ يصلى الضحى» وفي اسناده يحيى الحمانى تكلم فيه . ومنها حديث ام حبيبة عند مسلم قالت قال رسول الله ﷺ «ما من عبد مسلم يصلى في كل يوم ثنتى عشرة ركعة تطوعا من غير فريضة الا بنى الله له بيتا في الجنة» ذكره ضياء الدين المقدسى صلاة الضحى باثنتى عشرة ركعة ثم ذكر هذا الحديث وقد وردت احاديث ظاهرها يمارض هذه الاخبار وسنتكلم فيها في باب صلاة الضحى في السفر ان شاء الله تعالى قوله «غير ام هانئ» برفع غير لانه بدل من قوله «أحد» قوله «يوم فتح مكة» (١) قوله «فصلى ثمان ركعات» هو فى الاصل منسوب الى الثمن

لانه الجزء الذى صير السبعة ثمانية فهو ثمنها وفتحوا اوله لانهم يغيرون فى النسب وحذفوا منها احدى يائى النسبة وعوضوا عنها الالف وقد تحذف منه الياء ويكتفى بكسرة التون أو تفتح تخفيفا قوله «اخف منها» اى من هذه الثمان قوله «غيرانه» اى غير ان النبي ﷺ يتم الركوع والسجود وهذا لدفع وهم من يظن ان اطلاق لفظ اخف ربما يقتضى التنقيص فى الركوع والسجود فدفعتم ام هانئ ذلك بقولها يتم الركوع والسجود *

«وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عبد الله بن عامر أن أباه أخبره أنه رأى النبي ﷺ صلى السبحة بالليل في السفر على ظهر راحلته حيث توجهت به»

(١) هكذا فى بعض النسخ يياض وفى بعضها حذف قوله «قوله يوم فتح مكة ولم يترك يياض *

اى قال الليث بن سعيد حدثني يونس اى ابن ابي يزيد الايلي عن ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهرى حدثني عبدالله بن عامر بن ربيعة ان ابا هو عامر بن ربيعة العزى وهذا تقدم موصولا في اول باب ينزل للمكتوبة حيث قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب غير ان الليث روى هناك عن عقيل عن ابن شهاب وهما روى عن يونس عن ابن شهاب ورواية يونس هذه وصلها الذهلي في الزهريات عن ابي صالح عنه *

١٣٧ - **حَدَّثَنَا أَبُو اليمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُسَبِّحُ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ يَوْمِي بِرَأْسِهِ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ** *

مطابقته للترجمة من حيث انه ﷺ كان يصلى على دابته بالايماء وليس فيه انه في دبر صلاة من الصلوات وابو اليمان الحكم بن نافع وشعيب بن حمزة وكلهم قد ذكروا غير مرة ورواية الزهرى هذه عن -الم عن ابن عمر ذكرها في باب الايماء على الدابة عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر موقوفاً ثم ذكر عقبيه مرفوعاً وهما ذكره مرفوعاً ثم ذكر عقبيه موقوفاً وهو قوله «وكان ابن عمر» يفعله فكانه اشار بذلك الى ان العمل به مستمر لم ياحقه معارض ولا ناسخ ولا راجح **قوله** «كان يسبح» اى يتنفل على ظهر راحلته بالايماء (فان قلت) ذكر في باب من لم يتطوع في السفر عن ابن عمر انه قال صحبت النبي ﷺ فلم أره يسبح في السفر وهما قال كان يسبح (قلت) معنى لم أره يسبح في السفر يعنى على الارض وهما معناه كان يسبح راكباً ويكون تركه ﷺ التنفل في السفر على الارض تحرمانه اعلام امته انهم في اسفارهم بالخيار في التنفل وقال ابن بطلال وليس قول ابن عمر لم أره يسبح حجة على من رآه لان من نفي شيئاً فليس بشاهد **قوله** «يومى برأسه» جملة حالية وتفسير لقوله «يسبح» لان السبحة على ظهر الدابة هو الذى يكون بالايماء للركوع والسيجود وقال الكرماني وفيه دليل على جواز التنفل على الارض لانه لما جازله التنفل على الراحلة كان في الارض احيوز (قلت) هذا كلام عجيب لان الحكم هنا بالقياس لا يحتاج اليه والارض مسجد لاسار الصلوات كما في النص به

بابُ الْجَمْعِ فِي السَّفَرِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ

اى هذا باب في بيان حكم الجمع في السفر بين صلاتي المغرب والعشاء وانما ذكر لفظ الجمع مطلقاً ليتناول جميع اقسامه لان في الباب ثلاثة احاديث عن ابن عمرو بن عباس وانس رضى الله تعالى عنهم فحديث ابن عمرو بن عباس بصورة التقييد وحديث انس بصورة الاطلاق ولا يخفى ذلك على المتأمل به

١٣٨ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ** *

مطابقته للترجمة ظاهرة وقد ذكرنا وجه اطلاق الترجمة مع كون الحديث مقيداً . ورجاله قد ذكروا غير مرة وعلى هو ابن المديني وسفيان هو ابن عينة والزهرى هو محمد بن مسلم وسالم هو ابن عبدالله بن عمر بن الخطاب . والحديث اخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى وقتيبة وابى بكر بن ابي شيبة وعمر والناسخ والناقد واخرجه النسائي فيه عن محمد بن منصور والحسن عن سفيان به **قوله** «اذا جد به السير» اى اشتد قال في الحكم وقال ابن الاثير اى اذا اهتم به واسرع فيه يقال جديجديجدي بالضم والكسر وجده بالامر واجدوجد فيه اذا اجتهد والكلام في هذا الباب على نوعين به

الاول فيمن روى الجمع بين الصلاتين من الصحابة رضى الله تعالى عنهم . منهم على بن ابي طالب اخرج حديثه ابو داود بسند لا بأس به «كان اذا سافر سار بعد ما تقرب الشمس حتى انكاد ان يظلم ثم ينزل فيصلى المغرب ثم يتعمق ثم

يصلى العشاء ويقول هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع » وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي أسامة عن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده « أن عليا رضى الله عنه كان يصلي المغرب في السفر ثم يمتشى ثم يصل العشاء على أثرها ثم يقول هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع » وطريق آخر رواه الدارقطني قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد حدثنا المنذر بن محمد حدثنا أبي حدثنا محمد بن الحسين بن علي بن الحسين حدثني أبي عن أبيه عن جده « عن علي قال كان النبي ﷺ إذا تحل حين تزل الشمس جمع الظهر والعصر فإذا جده السير أخر العصر (١) وعجل الظهر ثم جمع بينهما » ولا يصح أسنده شيخ الدارقطني هو أبو العباس بن عقدة أحد الحفاظ لكنه شيعي وقد تكلم فيه الدارقطني وحزه السهمي وغيرهما وشيخ المنذر بن محمد بن المنذر ليس بالقوي أيضا قاله الدارقطني أيضا وابوه وجده يحتاج إلى معرفتهما . ومنهم أنس بن مالك أخرجه حديث البخاري وسيأتي أن شاء الله تعالى . ومنهم عبد الله بن عمرو أخرجه حديثه ابن أبي شيبة في مصنفه وأحمد في مسنده من رواية حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « جمع رسول الله ﷺ بين الصلاتين في غزوة بني المصطلق » وقال أحمد بن محمد بن أبي المصطلق وفي رواية « جمع بين الصلاتين في السفر » وفي أسنده الحجاج بن أرطاة مختلف في الاحتجاج به . ومنهم عائشة رضى الله تعالى عنها أخرجه حديثها ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في مسنده كلاهما عن وكيع حدثنا مغيرة بن زياد عن عطاء « عن عائشة أن النبي ﷺ كان يؤخر الظهر ويعجل العصر ويؤخر المغرب ويعجل العشاء في السفر » ومغيرة بن زياد ضعفه الجمهور ووثقه ابن معين . وأبو زرعة ومنهم ابن عباس أخرجه حديثه مسلم من رواية أبي الزبير قال حدثنا سعيد بن جبيرة قال « حدثنا ابن عباس أن رسول الله ﷺ جمع بين الصلاتين في سفرة سافرهما في غزوة تبوك فجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء جميعا قال سعيد فقلت لابن عباس ما حله على ذلك قال أراد أن لا يخرج أمته » وقد روى مسلم أيضا بهذا الإسناد قال « صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء في غير خوف ولا سفر » وفي رواية له « صلى الظهر والعصر جميعا بالمدينة من غير خوف ولا سفر » . ومنهم أسامة بن زيد أخرجه حديثه الترمذي في كتاب العلل قال حدثنا أبو السائب عن الجريري عن أبي عثمان « عن أسامة بن زيد قال كان رسول الله ﷺ إذا جده السير جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء » ثم قال سألت محمدا عن هذا الحديث فقال الصحيح هو موقف عن أسامة بن زيد ولا أسامة حديث آخر في جمعه بعرفة ومزدلفة أخرجه البخاري وسيأتي أن شاء الله تعالى . ومنهم جابر أخرجه حديثه أبو داود والنسائي من طريق مالك عن أبي الزبير « عن جابر أن النبي ﷺ غابت له الشمس بمكة فجمع بينهما بسرف » وروى أحمد في مسنده من رواية ابن لهيعة « عن أبي الزبير قال سألت جابرا هل جمع رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء قال نعم عام غزونا بني المصطلق » وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه في حديث جابر الطويل في صفة حجه ﷺ من رواية محمد بن علي بن الحسين « عن جابر فوجد القبة قد ضربت له بنمرة » وفيه « ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصل العصر ولم يصل بينهما شيئا » وفيه « حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد وأقامتين ولم يسبح بينهما شيئا » . ومنهم خزيمة بن ثابت أخرجه حديثه الطبراني عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد « عن خزيمة ابن ثابت قال صلى النبي ﷺ بجميع المغرب والعشاء ثلاثا واثنين بإقامة واحدة » . ومنهم ابن مسعود أخرجه حديثه ابن أبي شيبة في مصنفه من رواية ابن أبي ليلى عن هذيل « عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ جمع بين الصلاتين في السفر » ورواه الطبراني في الكبير بلفظ « كان يجمع بين المغرب والعشاء يؤخر هذه في آخر وقتها ويعجل هذه في أول وقتها » . ومنهم أبو أيوب أخرجه حديثه البخاري وسيأتي أن شاء الله تعالى . ومنهم أبو سعيد الخدري أخرجه حديثه الطبراني في الأوسط عن أبي نصر عنه « أن النبي ﷺ كان يجمع بين الصلاتين في السفر » ومنهم أبو هريرة أخرجه حديثه الأزارع عن عطاء بن يسار عنه « عن النبي ﷺ كان يجمع بين الصلاتين في السفر » .

النوع الثانى فى بيان مذاهب الائمة فى هذا الباب فذهب قوم الى ظاهر هذه الاحاديث واجازوا الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء فى السفر فى وقت احدهما وبه قال الشافعى واحمد واسحق وقال ابن بطال قال الجمهور المسافر يجوز له الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقا وقال شيخنا زين الدين وفى المسألة ستة اقوال احدها جواز الجمع مثل ما قاله ابن بطال وروى ذلك عن جماعة من الصحابة منهم على بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد واسامة بن زيد ومعاذ بن جبل وابومومى وابن عمر وابن عباس وبه قال جماعة من التابعين منهم عطاء بن ابي رباح وطاوس ومجاهد وعكرمة وجابر بن زيد وربيعه الراى وابو الزناد ومحمد بن المنكدر وصفوان بن سليم وبه قال جماعة من الائمة منهم سفيان الثورى والشافعى واحمد واسحق وابوثور وابن المنذر ومن المالكية اشهب وحكاه ابن قدامة عن مالك ايضا والمشهور عن مالك تخصيص الجمع بمجاورة السير . والقول الثانى انما يجوز الجمع اذا جدبه السير وروى ذلك عن اسامة بن زيد وابن عمرو وهو قول مالك فى المشهور عنه . والقول الثالث انه يجوز اذا اراد قطع الطريق وهو قول ابن حبيب من المالكية وقال ابن العربى واما قول ابن حبيب فهو قول الشافعى لان السفر نفسه انما هو لقطع الطريق . والقول الرابع ان الجمع مكروه قال ابن العربى انها رواية المصريين عن مالك . والقول الخامس انه يجوز جميع التأخير لاجمع التقديم وهو اختيار ابن حزم . والقول السادس انه لا يجوز مطلقا بسبب السفر وانما يجوز بعرفة والمزدلفة وهو قول الحسن وابن سيرين وابراهيم النخعى والاسود وابى حنيفة واصحابه وهو رواية ابن القاسم عن مالك واختاره وفى التلويح وذهب ابو حنيفة واصحابه الى منع الجمع فى غير هذين المكانين وهو قول ابن مسعود وسعد بن وقاص فيما ذكره ابن شدد فى كتابه دلائل الاحكام وابن عمر فى رواية ابى داود وابن سيرين وجابر بن زيد ومكحول وعمر بن دينار والثورى والاسود واصحابه وعمر بن عبدالعزيز وسالم واليثب بن سعد وقال ابن ابي شيبه فى مصنفه حدثنا وكيع حدثنا ابو هلال عن حنظلة السدوسى عن ابى موسى انه قال الجمع بين الصلاتين من غير عذر من الكبار قال صاحب التلويح واما قول النووى ان ابا يوسف ومحمدا خالفا شيخهما وان قولهما كقول الشافعى واحمد فقد رده عليه صاحب الغاية فى شرح الهداية بأن هذا لا اصل له عنهما (قلت) الامر بكافه واصحابنا اعلم بحال ائمتنا الثلاثة رحمهم الله واستدل اصحابنا بما رواه البخارى ومسلم « عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ صلى صلاة لغير وقتها لا يجمع فانه جمع بين المغرب والعشاء يجمع وصلى صلاة الصبح فى الغد قبل وقتها » وبما رواه مسلم عن ابى قتادة ان النبى ﷺ قال « ليس فى النوم تفريط انما التفريط فى اليقظة ان يؤخر صلاة حتى يدخل وقت صلاة اخرى » والجواب عن هذه الاحاديث التى فيها الجمع فى غير عرفة وجمع ما قاله الطحاوى فى شرح معانى الآثار انه صلى الاولى فى آخر وقتها والثانية فى اول وقتها لانه صلاهما فى وقت واحد ويؤيد هذا المعنى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال « صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا فى غير خوف ولا سفر » رواه مسلم وفى لفظ قال « جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة فى غير خوف ولا مطر » قيل لابن عباس ما اراد الى ذلك قال اراد ان لا يحرج أمته قال ولم يقل احدهما ولا منهم بجواز الجمع فى الحضر فدل على ان معنى الجمع اذ كراهه من تأخير الاولى الى آخر وقتها وتقديم الثانية فى اول وقتها (فان قلت) لفظ مسلم فى حديث الباب « ان ابن عمر كان اذا جدبه السير جمع بين المغرب والعشاء بعد ان يغيب الشفق ويقول ان رسول الله ﷺ كان اذا جدبه السير جمع بين المغرب والعشاء » وهذا صريح فى الجمع فى وقت احدى الصلاتين وقال النووى وفيه ابطل تأويل الحنفية فى قولهم ان المراد بالجمع تأخير الاولى الى آخر وقتها وتقديم الثانية فى اول وقتها (قلت) الشفق نوعان احمر وايض كما اختلف فيه الصحابة والعلماء فيحتمل أنه جمع بينهما بعد غياب الاحمر فتكون المغرب فى وقتها على قول من يقول الشفق هو الابيض وكذلك العشاء تكون فى وقتها على قول من يقول الشفق هو الاحمر ويطلق عليه انه جمع بينهما بعد غياب الشفق والحال ان كل واحدة منهما وقعت فى وقتها على اختلاف القولين فى الشفق فهذا يسمى جمعا صورة لا وقتا (فان قلت) لفظ النسائى فى حديث ابن عمر « جمع بين الظهر والعصر حين كان بين الصلاتين

وبين المغرب والعشاء حين اشتبكت النجوم » (قلت) أول وقت العصر مختلف فيه وهو إما بصيرورة ظل كل شيء مثله أو مثليه فيحتمل أنه آخر الظهر إلى أن صار ظل كل شيء مثله ثم صلاها وصلى عقبها العصر فيكون قد صلى الظهر في وقتها على قول من يرى أن آخر وقت الظهر بصيرورة ظل كل شيء مثله ويكون قد صلى العصر في وقتها على قول من يرى أن أول وقتها بصيرورة ظل كل شيء مثليه ويصدق على من فعل هذا أنه جمع بينهما والنجوم تشتبك بعد غياب الحمرة وهو وقت المغرب على قول من يقول الشفق هو البياض (فان قلت) قد ذكر البيهقي في باب الجمع بين الصلاتين في السفر عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أنه سار حتى غاب الشفق إلى آخره ثم قال ورواه معمر عن أيوب وموسى بن عقبة عن نافع وقال في الحديث «آخر المغرب بعد ذهاب الشفق حتى ذهب هوى من الليل ثم تزل فصلي المغرب والعشاء» (قلت) لم يذكر سنده لينظر فيه وقد أخرجه النسائي بخلاف هذا قال أخبرنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن موسى بن عقبة «عن نافع عن ابن عمر كان النبي ﷺ إذا جده أمر أوجده السير جمع بين المغرب والعشاء» (فان قلت) قد قال البيهقي ورواه يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن نافع فذكر أنه سار قريبا من ربع الليل ثم تزل فصلي (قلت) أنه أسنده في الخلافات من حديث يزيد بن هارون بسنده المذكور ولفظه «فسرنا أميالا ثم تزل فصلي» ولفظه مضطرب كما ترى على وجهين فاقصر البيهقي في السنين على ما يوافق مقصوده (فان قلت) روى الترمذي فقال حدثنا هناد حدثنا عبدة بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عن نافع «عن ابن عمر أنه استغث على بعض أهله فجده به السير وأخر المغرب حتى غاب الشفق ثم نزل فجمع بينهما ثم أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك إذا جده السير » وقال هذا حديث حسن صحيح وعند أبي داود «حتى غربت الشمس وبدت النجوم » وفي حديث سفيان بن سعيد عن يحيى بن سعيد «آخرها إلى ربع الليل» وفي لفظ «حتى إذا كان في آخر الشفق نزل فصلي المغرب ثم أقام العشاء وقد توارى الشفق » وفي لفظ «حتى إذا كان قبل غيوب الشفق نزل فصلي المغرب ثم انتظر حتى غاب الشفق وصلى العشاء » وفي لفظ «عند ذهاب الشفق نزل فجمع بينهما » وعند ابن خزيمة «فسرنا حتى كان نصف الليل أو قريبا من نصفه نزل فصلي» (قلت) الكلام في الشفق قد مر وأما رواية ابن خزيمة ففيها مخالفة للحفاظ من أصحاب نافع فلا يمكن الجمع بينهما فيترك ما فيها المخالفة للحفاظ ويؤخذ برواية الحفاظ وروى أبو داود عن قتبية حدثنا عبد الله بن نافع عن أبي داود عن سليمان بن أبي يحيى عن ابن عمر قال «ما جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين المغرب والعشاء قط في سفر المرأة» وقال أبو داود هذا يروى عن أيوب عن نافع موقوفا على ابن عمر أنه لم ير ابن عمر جمع بينهما قط إلا تلك الليلة يعني ليلة استصرخ على صفية وروى من حديث مكحول عن نافع أنه رأى ابن عمر فعل ذلك مرة أو مرتين (فان قلت) روى أبو داود حدثنا يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله الرملي أنه مداني حدثنا الفضل بن فضالة والليث بن سعد عن هشام بن سعد عن أبي الزبير عن أبي الطفيل «عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان في غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر وان ارتحل قبل أن ترتبغ الشمس أخر الظهر حتى يتزل للعصر وفي المغرب مثل ذلك أن غاب الشفق قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وان ارتحل قبل أن يغيب الشفق أخر المغرب حتى يتزل للعشاء ثم جمع بينهما» قال أبو داود ورواه هشام بن عروة عن حسين بن عبد الله عن كريب عن ابن عباس عن النبي ﷺ نحو حديث الفضل والليث (قلت) حكى عن أبي داود أنه أنكر هذا الحديث وحكى عنه أيضا أنه قال ليس في تقديم الوقت حديث قائم وحسين بن عبد الله هذا لا يحتاج بحديثه قال ابن المديني تركت حديثه وقال أبو جعفر العقيلي وله غير حديث لا يتابع عليه وقال أحمد بن حنبل له أشياء منكروة وقال ابن معين ضعيف وقال أبو حاتم ضعيف يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي متروك الحديث وقال ابن حبان يقلب الأسانيد ويرفع المسانيد وقال الخطابي في الرد على تأويل أصحابنا أن الجمع رخصة فلو كان على ما ذكره لكان أعظم ضيقا من الاتيان بكل صلاة في وقتها لأن أوائل الاوقات وأواخرها مما لا يدركه أكثر الخاصة فضلا عن العامة وقال ابن قدامة إن حمل الجمع بين الصلاتين على الجمع الصوري فاسد لوجهين أحدهما أنه جاء الخبر صريحا في أنه كان يجمعهما في وقت

احداها والثاني ان الجمع رخصة فلو كان على ما ذكره لكان اشد ضيقا واعظم حرجا من الاتيان بكل صلاة في وقتها قال ولو كان الجمع هكذا لجاز الجمع بين العصر والمغرب وبين العشاء والصبح قال ولا خلاف بين الامة في تحريم ذلك قال والعمل بالخبر على الوجه السابق منه الى الفهم اولى من هذا التكلف الذي يسان كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حمله عليه (قلت) سلمنا ان الجمع رخصة ولكن حملناه على الجمع الصوري حتى لا يعارض الخبر الواحد الآية القطعية وهو قوله تعالى (حافظوا على الصلوات) اي أدوها في أوقاتها وقال الله تعالى (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) اي فرضا موقوتا وما قلناه هو العمل بالآية والخبر وما قالوه يؤدي الى ترك العمل بالآية ويلزمهم على ما قالوا من الجمع المنعوي (١) رخصة ان يجمعوا لعذر المطر او الخوف في الحضر ومع هذا لم يجوزوا ذلك وأولوا حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما « جمع رسول الله ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر » الحديث بتأويلات مردودة وفيما ذهبنا اليه العمل بالكتاب وبكل حديث جاء في هذا الباب من غير حاجة الى تأويلات واما قول الخطابي لان أوائل الاوقات الى آخره غير مسلم لان الصلاة من اعظم أمور الدين فالمسلم الكامل كيف يخفى عليه أمور ما يتعلق باعظم أمور دينه ويرد على ابن قدامة ايضا بما ذكرنا وقياسه على الجمع بين العصر والمغرب وبين العشاء والصبح باطل لوجه له اصلا لعدم وجود الملازمة وليس فيما قلنا ترك صون كلام الرسول بل فيما قلنا صون كلامه ﷺ لاجل ما رواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وللتوفيق بين الاحاديث التي ظاهرها يتعارض قافهم *

« وقال إبراهيم بن طهمان عن الحسين المعلم عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يجمع بين صلاة الظهر والعصر إذا كان على ظهر صبر ويجمع بين المغرب والعشاء »

هذا التعليق وصله البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ واخبرنا ابو علي الحافظ احمد بن محمد بن عبدوس حدثنا احمد بن حفص بن راشد حدثني ابي حدثنا ابراهيم بن طهمان عن حسين المعلم فذكره قوله « المعلم » صفة للحسين ابن ذكوان العودي من اهل البصرة مر في آخر كتاب الفسل والمعلم بلفظ اسم الفاعل من التعليم قوله « على ظهر سير » باضافة ظهر الى سير في رواية الاكثرين ولفظ « ظهر » مقحم كما في قوله « الصدقة عن ظهر غني » والظهر قد يزداد في مثله اشباعا للكلام وتوكيدا كان سيره ﷺ مستندا الى ظهر قوي من الراحة ونحوها وقيل جعل للسير ظهر لان الراكب مادام سائرا فكانهرا كب ظهر وفي رواية الكشميهني « على ظهر يسير » فظهر بالتنوين ويسير بلفظ المضارع من سار يسير سيرا والمراد من الظهر المركوب وعلى هذا الوجه ان يكون محل يسير نصباعلى الحال *

« وعن حسين بن علي بن يحيى بن أبي كثير عن حفص بن غبيرة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يجمع بين صلاة المغرب والعشاء في السفر »

يجوز ان يكون هذا عطفاعلى ما قبله والتقدير وقال ابراهيم بن طهمان عن حسين بن علي بن يحيى ويحوز ان يكون تعليقا عن حسين لا يكونه من رواية ابراهيم بن طهمان عنه ووصله الاسماعيل في كتابه مجموع حديث يحيى بن ابي كثير اخبرنا ابو يعلى الموصلي حدثنا ابو معمر اسماعيل بن ابراهيم الهذلي حدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر بن يحيى بن ابي كثير عن حفص ابن عبد الله « عن أنس كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في السفر » *

« وقابله علي بن المبارك وحرب عن يحيى بن حفص عن أنس يجمع النبي ﷺ »

(١) وفي بعض النسخ ويلزمهم على ما قالوه الجمع المنعوي الخ

ابن أبي كثير اماتبة على بن المبارك فاخرجهما الاسماعيلي اخبرني الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن المتي حدثنا عثمان ابن عمر حدثنا على بن المبارك عن يحيى عن حفص «عن انس أن النبي ﷺ كان يجمع بين المغرب والعشاء في سفره» وقال ابو نعيم في المستخرج حدثنا ابو احمد حدثنا الحسن بن سفيان فذكره. واما متابعة حرب بن شداد فاخرجه البخاري في آخر الباب الذي بعده وقد تابعهم معمر عن احمد وابان بن يزيد عند الطحاوي كلاهما عن يحيى ابن أبي كثير عنه *

﴿ باب هل يؤذن أو يقيم إذا جمع بين المغرب والعشاء ﴾

اي هذا باب يذكر فيه هل يؤذن المصلي المسافر اذا جمع بين صلاتي المغرب والعشاء (فان قلت) ما في حديث ابن عمر ذكر الاذان ولا في حديث انس ذكر الاذان ولا ذكر الاقامة فكيف وجه هذه الترجمة (قلت) قال الكرماني ما حاصله ان من اطلاق لفظ الصلاتين يستفاد ان المراد هما الصلاتان باركتيهما وشروطهما وسننهما من الاذان والاقامة وغيرها لان المطلق ينصرف الى الكامل وقال ابن بطال قوله يقيم يعني في حديث ابن عمر يحتمل ان يكون معناه بما تقدم به الصلوات في اوقاتها من الاذان والاقامة ويحتمل ان يريد الاقامة وحدها ويقال لم يرد بقوله يقيم نفس الاداء وانما اراد يقيم للمغرب يعني باتى بالاقامة لها فعلى هذا كان مراده بالترجمة هل يؤذن او يقتصر على الاقامة وقال بعضهم ولعل المصنف اشار بذلك الى ما ورد في بعض طرق حديث ابن عمر في الدارقطني من طريق عمر بن محمد بن زيد عن نافع «عن ابن عمر في قصة جمعه بين المغرب والعشاء فنزل فاقام الصلاة وكان لا ينادي بشي من الصلاة في السفر فقام فجمع بين المغرب والعشاء» ثم رفع الحديث (قلت) هذا كلام بعيد لانه كيف يضع ترجمة وحديث بابها لا يدل عليه صريحا ويشير بذلك الى حديث ليس في كتابه ☆

١٣٩ - ﴿ حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله ﷺ إذا أعجله السير في السفر يؤخر صلاة المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء قال سالم وكان عبد الله يفعلها إذا أعجله السير ويقوم المغرب فيصليها ثلاثا ثم يسلم ثم قلما يلبث حتى يقيم العشاء فيصليها ركعتين ثم يسلم ولا يسبح بينهما بركعة ولا بعد العشاء بسجدة حتى يقوم من جوف الليل ﴾

مطابقه للترجمة تستانس بما ذكرناه آنفا وهذا الاسناد بعينه مع صدر الحديث قد ذكره في اول باب يصلي المغرب ثلاثا في السفر فانه قال هناك حدثنا ابو اليمان وهو الحكم بن نافع عن شعيب بن حمزة عن الزهري وهو محمد بن مسلم قال اخبرني سالم ابو قوله وزاد اليه نحوه قوله «يؤخر صلاة المغرب» لم يبين الى متى يؤخر وقد بينه مسلم من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر بانه بعد ان يغيب الشفق وقد ذكرنا اختلاف الالفاظ فيه وبيننا ان الشفق على نوعين وما يترتب عليهما قوله «ثم قلما يلبث» كذا ما للمدة اي ثم قل مدة لبثه وذلك اللبث لقضاء بعض حوائجه بما هو ضروري قوله «ولا يسبح بينهما» اي ولا يتنفل بين المغرب والعشاء بركعة واراد بها الركعتين من باب اطلاق الجزء على الكل قوله «ولا بعد العشاء» اي ولا يسبح ايضا بعد صلاة العشاء بسجدة اي بركعتين من باب اطلاق الجزء على الكل كما في قوله «بركعة» قوله «حتى يقوم» اي الى ان يقوم من جوف الليل ففيه كان يسبح اي يتنفل والحاصل ان ابن عمر ما كان يتطوع في السفر لاقبل الصلاة ولا بعدها وكان يصلي في جوف الليل كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه عن هشيم عن عبيد الله بن عمر عن نافع «عن ابن عمر انه كان لا يتطوع في السفر قبل الصلاة ولا بعدها وكان يصلي من الليل» وقال الترمذي وروى

«عن ابن عمر ان النبي ﷺ كان لا يتطوع في السفر قبل الصلاة ولا بعدها» وروى عنه عن النبي ﷺ انه كان يتطوع في السفر ثم اختلف اهل العلم بعد النبي ﷺ فرأى بعض اصحاب النبي ﷺ ان يتطوع الرجل في السفر وبه يقول احمدا واسحاق ولم تر طائفة من اهل العلم ان يصلى قبلها ولا بعدها ومعنى من لم يتطوع قبول الرخصة ومن تطوع فله في ذلك فضل كثير وهو قول اكثر اهل العلم تارون التطوع في السفر ☆

١٤٠ - **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ حَدَّثَنَا حَرْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا بَخْنِي قَالَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهُ بْنُ أَنَسٍ أَنَّ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ فِي السَّفَرِ يَمْنَى الْمَغْرِبَ وَالْمَشَاءَ ***

مطابقته للترجمة من حيث انه مفسر بحديث ابن عمر السابق لان في حديث انس اجمالا كما تراه والمفسر بالفتح تابع للمفسر بالكسر وقد ذكرنا وجه التتابع في حديث ابن عمر فحصل في حديث انس ايضا من حيث التبعية لا غير وهذا القدر كاف في ذلك *

(ذكر رجاله) وهم ستة . الاول اسحق ذكره غير منسوب ويحتمل ان يكون اسحق بن منصور الكوسج لانه قال في باب مقدم النبي ﷺ المدينة وفي كتاب الديات حدثنا اسحق بن منصور قال حدثنا عبد الصمد ويحتمل ان يكون اسحق بن راهويه لان كلامنا الاسحاقين يرويان عن عبد الصمد والبحارى يروى عن كل منهما وقيل جزم ابو نعيم في المستخرج انه اسحق بن راهويه . الثاني عبد الصمد بن عبد الوارث التنورى وقد مر . الثالث حرب ضد الصلاح ابن شداد ابو الخطاب اليشكري وقد مر عن قريب . الرابع يحيى بن ابي كثير وقدمر غير مرة . الخامس حفص بن عبيد الله ابن انس . السادس انس بن مالك رضى الله تعالى عنه *

(ذكر لطائف استاده) فيه التحديث بصيغة الجمع في اربعة مواضع وبصيغة الافراد في موضع واحد وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع وفيه القول في اربعة مواضع وفيه اثنان بصريان وهما عبد الصمد وحرب ويحيى يمامى وحفص بصرى واسحق مروزي سواء كان ابن راهويه او ابن منصور الكوسج وفيه ثلاثة مذكورون بغير نسبة والحديث قدمر في الباب الذى قبله عن حسين عن يحيى ابن ابي كثير عن حفص بن عبيد الله الى آخره والله تعالى اعلم *

بابُ يُؤَخَّرُ الظُّهْرَ إِلَى الْمَصْرِ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ *

اي هذا باب يذكر فيه ان المسافر اذا اراد الجمع بين الظهر والعصر يؤخر الظهر اذا ارتحل قبل ان تزيغ الشمس اى قبل ان تميل وذلك اذا قام الى يقال زاع عن الطريق يزيغ اذا عدل عنه ☆

فِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ *

اي في تأخير الظهر الى العصر اذا ارتحل قبل ان تزيغ الشمس روى ابن عباس عن النبي ﷺ رواه احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج اخبرني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة وكريب عن ابن عباس قال الا اخبركم عن صلاة رسول الله ﷺ في السفر قلنا بلى قال كان اذا زاغت الشمس في منزله جمع بين الظهر والعصر قبل ان يركب واذا لم تزل في منزله سار حتى اذا كانت العصر نزل فجمع بين الظهر والعصر واخرجه الترمذى ايضا من رواية احمد بن عبد الله بن داود التاجر المروزي عنه من رواية حسين بن عبد الله بن عباس بنحوه وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عباس ذكره في الاطراف ولم يذكر ابن عساكر وقد ذكرنا ما قاله ائمة الشان في حسين هذا قبل هذا الباب ☆

١٤١ - **حَدَّثَنَا حَسَّانُ الْوَاسِطِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُفْضَلُ بْنُ قُضَّالَةَ عَنْ عَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ أَخَّرَ**

الظَهْرَ إِلَى وَقْتِ الْمَصْرِ ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا وَإِذَا زَاغَتِ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ ﴿

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول حسان على وزن فعال بالتشديد ابن عبد الله بن سهل الكندي المصري كان أبوه واسطيا فقدم مصر فولد بها حسان المذكور . واستمر بها الى ان مات سنة ثنتين وعشرين ومائتين الثاني المفضل بالفظ اسم المفعول من التفضيل بالفاء والضاد المعجمة ابن فضالة بفتح الفاء وتخفيف الضاد المعجمة أبو معاوية القتباني بكسر القاف وسكون التاء المثناة من فوق وبالباء الموحدة وبالنون قاضي مصر امام مجاب الدعوة مات سنة احدى ومائتين ومائة . الثالث عقيل بضم العين ابن خالد وقدمر غير مرة . الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري . الخامس انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ﴿

(ذكر لطائف استاده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنعة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخه من افراده وفي الرواة حسان الواسطي آخر يروى عن شعبة وغيره ضعفه الدارقطني ومن زعم ان البخاري روى عنه عن المصريين فقد وهم لانه لا رواية له عن المصريين وفيه ان شيخه وشيخه مصر يان وعقيل ابلي وابن شهاب مدني (ذكر من أخرجه غيره) أخرجه مسلم في الصلاة عن قتيبة عن المفضل وعن عمرو والنافذ وعن ابي الطاهر ابن السرح وعن عمرو بن سواد وأخرجه ابو داود فيه عن قتيبة . يزيد بن خالد كلاهما عن المفضل بهو عن سليمان بن داود عن ابن وهب به وأخرجه النسائي فيه عن قتيبة بهو عن عمرو بن مراد به *

﴿ ذكر معناه ﴾ قوله « قبل ان تزيع » أي قبل ان تميل قوله « فاذا زاعت » أي الشمس قبل ان يرتحل لا بد من تقييده بهذا القيد كما في الرواية التي تأتي قال الكرماني « فاذا زاعت » بالفاء التعيية فيكون الزيع قبل (١) الارتحال ضرورة (قلت) الفاء قد تكون لتعقيب الاخبار بهذه الجملة على الجملة التي قبلها أو الفاء بمعنى الواو واستدل من يرى الجمع بهذا الحديث على ان من كان نازلا في وقت الاولى فالفضل ان يجمع بينهما بضم المصر الى الظهر وانه اذا كان سائرا فالأفضل تأخير الاولى بنية جمعها مع المصر اذا وثق بنزوله ووقت المصر باق وأما اذا كان سائرا في وقتها جميعا فله ان يجمع على ما يراه من التقديم والتأخير ولكن الأفضل ان يؤخر الاولى الى الثانية للخروج من خلاف من خالف في التقديم من الائمة وقال ابن بطال اختلفوا في وقت الجمع فقال الجمهور ان شاء جمع بينهما في وقت الاولى وان شاء جمع في وقت الآخرة ثم نقل قول ابي حنيفة ثم قال وهذا قول بخلاف الآثار قلنا قد ذكرنا ان في هذا الباب ستة اقوال قد بينهاها وابو حنيفة قط ما خالف الآثار فانه احتج فيما ذهب اليه بالكتاب والسنة والقياس وحمل احاديث الجمع على الجمع المعنوي ففيما قاله عمل بجميع الآثار وفيما قاله ابن بهال ومن رأى الجمع الصوري اهما للابض مع انه فيما نقل عن الجمهور مخالفة للحديث المذكور وهو ظاهر ﴿

﴿ باب اذا ارتحل بعد ما زاعت الشمس صلى الظهر ثم ركب ﴾

أي هذا باب يذكر فيه اذا ارتحل المسافر بعدما زالت الشمس وقام النبي صلى صلاة الظهر ثم ركب ولم يذكر فيه المصر لان في حديث الباب كذلك والآن نذكر وجه ذلك ويفهم من هذه الترجمة ومن التي قبلها ان البخاري يذهب الى ان جمع التأخير يختص بمن ارتحل قبل ان يدخل وقت الظهر *

١٤٢ - ﴿ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُفْضِلُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ أَخَّرَ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْمَصْرِ ثُمَّ نَزَلَ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فَإِنْ زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وهو يعينه الحديث المذكور فيما قبل هذا الباب غير انه اخرج هناك عن حسان الواسطي عن الفضل بن فضالة وهنا عن قتيبة بن سعيد عن الفضل الى آخره نحوه ولم يذكر في الطريقين العصر والمحفوظ عن عقيل الراوى في السكتب المشهورة هكذا بدون ذكر العصر وقال بعضهم ومقتضاه انه كان لا يجمع بين الصلاتين الا في وقت الثانية منهما وبه احتج من منع جمع التقديم انتهى (قلت) لانسلم ان مقتضى الحديث ما ذكره بل مقتضاه الذى يقتضيه التركيب انه لا يجمع اذا ارتحل بعد ما زاغت الشمس بل يصلى الظهر في وقته ثم يركب ولا يصلى العصر عقب الظهر بل يصلى العصر بعد ذلك في وقته لان الاصول تقتضى ذلك كذلك وعن هذا حكى عن ابي داود انه قال ليس في تقديم الوقت حديث قائم (فان قلت) روى اسحق بن راهويه هذا الحديث عن شبابة بن سوار عن الليث عن عقيل عن الزهرى «عن انس قال كان النبي ﷺ اذا كان في سفر فزال الشمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم ارتحل» قال ابو داود واسناده صحيح (قلت) ابو داود انكره على اسحق واخرجه الاسماعيلي وأعله بتفرد اسحق عن شبابة وشبابة وان كان من رجال الجماعة ولكنه يدعو الى الارجاء قاله زكريا بن يحيى الساجي وقال محمد بن سعد كان ثقة صالح الامر في الحديث وكان مرجئا وقال بعضهم وهذا ليس بقادح يعنى تفرد اسحق عن شبابة فانه امام حافظ وقد وقع نظيره في الاربعين للحاكم عن ابي العباس محمد بن يعقوب عن محمد بن اسحق الصاغاني عن حسان بن عبدالله عن الفضل بن فضالة عن عقيل عن ابن شهاب «عن انس ان النبي ﷺ كان اذا ارتحل قبل ان تربغ الشمس أخر الظهر الى وقت العصر ثم تزل فجمع بينهما فان زاغت الشمس قبل ان يرتحل صلى الظهر والعصر ثم ركب» (قلت) في ثبوت هذه الزيادة نظر ألا ترى ان الحاكم لم يورده في مستدركه مع شهرته في تساهله في التصحيح والبخارى مع تتبعه في أشياء على الخفية لم يذكر هذه الزيادة (فان قلت) له طريق آخر رواه الطبراني في الاوسط حدثنا محمد بن ابراهيم بن نصر بن سندر الاصبهاني حدثنا هارون ابن عبدالله الجمل حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى حدثنا احمد بن سعدان حدثنا ابن عجلان عن عبدالله بن الفضل «عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان اذا كان في سفر فزاغت الشمس قبل ان يرتحل صلى الظهر والعصر جميعا وان ارتحل قبل ان تربغ الشمس جمع بينهما في اول العصر وكان يفعل ذلك في المغرب والعشاء» وقال تفرد به يعقوب بن محمد (قلت) قال احمد يعقوب بن محمد ليس يسوى شيئا وقال ابو زرعة واهي الحديث وقال صاحب حزره عن ابن معين أحاديثه تشبه أحاديث الواقدي (فان قلت) في الباب عن ابن عباس أخرجه احمد ولفظه «كان اذا زاغت الشمس في منزله جمع بين الظهر والعصر قبل ان يركب» الحديث ورواه الشافعى والبيهقى أيضا (قلت) في سنده حسين بن عبدالله وهو ضعيف جدا وقد ذكرناه وقال بعضهم والمشهور في جمع التقديم ما أخرجه ابو داود والترمذى واحمد وابن حبان من طريق الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الطفيل عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه (قلت) لفظ ابي داود حدثنا يزيد بن خالد بن يزيد بن عبدالله الرملى الهمداني حدثنا الفضل بن فضالة والليث بن سعد عن هشام بن سعد عن ابي الزبير عن ابي الطفيل «عن معاذ بن جبل ان رسول الله ﷺ كان في غزوة تبوك اذا زاغت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين الظهر والعصر وان ارتحل قبل ان تربغ الشمس أخر الظهر حتى ينزل للعصر وفي المغرب مثل ذلك ان غاب الشفق قبل ان يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وان ارتحل قبل ان تغيب الشمس أخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم جمع بينهما» (قلت) انكر ابو داود هذا الحديث وهشام بن سعد ضعفه يحيى بن معين وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال احمد لم يكن بالحافظ وابو الزبير اسمه محمد بن مسلم بن تدرس وابو الطفيل اسمه عامر بن وائلة (فان قلت) روى ابو داود ايضا قال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الطفيل عامر بن وائلة «عن معاذ بن جبل ان النبي ﷺ كان في غزوة تبوك اذا ارتحل قبل ان تربغ الشمس أخر الظهر حتى يجمعها الى العصر فيصليهما جميعا واذا ارتحل بعد زيف الشمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم سار وكان اذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب حتى يصليهما مع العشاء واذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاهما مع المغرب» (قلت) قال ابو داود ولم يروه هذا الحديث الا قتيبة وحده يعنى تفرد به ولهذا قال الترمذى حديث حسن غريب

تفرد به قتيبة لا يعرف احد رواه عن الليث غير ما ذكر ان المعروف عند أهل العلم حديث مما ذكره أبو الزبير وقال أبو سعيد بن يونس الحافظ لم يحدث به الا قتيبة ويقال انه غلط وان موضع يزيد بن أبي حبيب أبو الزبير وذكر الحاكم ان الحديث موضوع وعتيبة بن سعيد ثقة مأمون وحكي عن البخاري انه قال قلت لعتيبة بن سعيد مع من كتبت عن الليث بن سعد حديث يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل فقال كتبه مع خالد المدائني قال البخاري وكان خالد المدائني يدخل الاحاديث على الشيوخ انتهى وخالد المدائني هذا هو أبو الهيثم خالد بن القاسم المدائني متروك الحديث وقال ابن عدى له عن الليث بن سعد غير حديث منكروا الليث يرى من رواية خالد عنه تلك الاحاديث

﴿ باب صلاة القاعد ﴾

اي هذا باب في بيان حكم صلاة القاعد وانما اطلق الترجمة لتناول صلاة المتفعل قاعدا للذروا لغير عذر وصلاة المفترض عند المعجز وسواء كان المصلئ اماما أو مأموما او منفردا

١٤٣ - ﴿ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدَيْهِ وَهُوَ شَاكٍ فَصَلَّى جَالِسًا وَصَلَّى وَرَأَاهُ قَوْمٌ قِيَامًا فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا رَكْعَةً فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا ﴾

مطابقه للترجمة ظاهرة والحديث بهذا الاسناد قد مر في باب انما جعل الامام ليؤتم به غير انه أخرجه هناك عن عبد الله بن يوسف عن مالك وهنهان عن قتيبة بن سعيد عن مالك وهناك بعد قوله «فارفعوا» اذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد واذا صلى جالسًا فصلوا جالسًا اجمعون، قوله «وهو شاك» جملة حالية اي وهو مريض كأنه يشكو عن مزاجه انه انحرف عن الاعتدال ولفظ شاك بالتثنية اصله شاكي فاعل اعلان قاض وقد استوفينا الكلام هناك

١٤٤ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَقَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَرَسٍ فَخُذِشَ أَوْ فَجُحِشَ شِقَهُ الْأَيْمَنُ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ نَوْدُهُ فَخَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى قَاعِدًا فَصَلَّيْنَا قُعُودًا وَقَالَ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ﴾

مطابقه للترجمة ظاهرة وأبو نعيم الفضل بن دكين وابن عينة هوسفيان والزهرى هو محمد بن مسلم واخر ج البخاري هذا الحديث ايضا في باب انما جعل الامام ليؤتم به عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن انس وقد مر الكلام فيه مستقصى قوله «خذش» بضم الحاء المعجمة وفي آخره شين قوله «او فحش» شك من الراوى بضم الجيم وكسر الحاء المهملة وفي آخره شين معجمة ومعناها واحد قال ابن الاثير فحش اي انحش جلده وانسجج وخذش الجلد قشره بعود خدشه يخدشه خدشا وخذوشا

١٤٥ - ﴿ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا حُسَيْنٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ ابْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَكَانَ مَسْذُورًا قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ قَاعِدًا فَقَالَ إِنْ صَلَّى

قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ يُصَفُّ أَجْرُ الْقَائِمِ وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا فَلَهُ يُصَفُّ أَجْرُ الْقَاعِدِ ﴿

مطابقة للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ثمانية . الاول اسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج ابو يعقوب .
 الثانى روح بفتح الراء ابن عبادة بضم العين وتخفيف الباء الموحدة مرفى باب اتباع الجنائز من الايمان . الثالث حسين
 ابن ذكوان المعلم . الرابع عبدالله بن بريده بضم الباء الموحدة ابن حصيب مرفى آخر كتاب الحيض . الخامس اسحاق بن
 ابراهيم نص عليه الكلاباذى والمزى فى الاطراف وليس هذا باسحاق بن منصور الذى مرفى اول الاسناد كازعمه بعضهم .
 السادس عبد الصمد بن عبد الوارث . السابع ابو عبد الوارث بن سعيد التنورى . الثامن عمران بن حصين (ذكر
 لطائف اسناده فى طريق الحديث) فيه التحديث بصيغة الجمع فى خمسة مواضع والاخبار كذلك فى موضعين وفيه الغنة
 فى موضعين وفيه القول فى اربعة مواضع وفيه السؤال فى موضعين وفيه السماع وفيه ان شيخه مروزي ثم انتقل الى
 نيسابور وابن بريده ايضا مروزي وهو قاضى مرو وفيه البقية بصريون وفيه اسحاقان احدهما مذكور بنسبته الى ابيه
 والاخر بلانسة وفيه حسين بلانسة فى الموضوعين ذكر الاول بدون الالف واللام والثانى بالالف واللام وهما للجمع
 الوصفية كما فى العباس لان الاعلام لا يدخل فيها الالف واللام وفيه رواية الابن عن الاب وفى الطريق الثانى
 وحدثنا اسحاق اخبرنا عبد الصمد هكذا هو رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهنى وزاد اسحاق اخبرنا عبد الصمد
 وفيه حدثنا عمران بن حصين وفيه التصريح بسماع عبدالله بن بريده عن عمران وفيه استقناه عن تكلف ابن حبان فيه
 حيث قال فى صحيحه هذا اسناد قد توهم من لم يحكم صناعة الاخبار ولا نفقه فى صحيح الآثار انه منفصل غير متصل وليس
 كذلك فان عبدالله بن بريده ولد فى السنة الثالثة من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه فلما وقعت فتنة عثمان رضى الله تعالى عنه
 خرج بريده بابنيه وهما عبد الله وسليمان وسكن البصرة وبها اذذاك عمران بن حصين وسمرة بن جندب فسمع منهما ما

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) اخرج البخارى هذا الحديث فى هذا الباب عن اسحاق بن منصور وفى
 الباب الذى يليه عن ابى معمر وفى الباب الذى يلى الباب الثانى عن عبدان وأخرجه ابو داود وحدثنا مسدد وحدثنا يحيى عن
 حسين المعلم عن عبدالله بن بريده «عن عمران بن حصين انه سأل النبى ﷺ عن صلاة الرجل قاعدا فقال صلاته قائما
 افضل من صلاته قاعدا وصلاته على النصف من صلاته قائما وصلاته قائما على النصف من صلاته قاعدا» حدثنا
 محمد بن سليمان الانبارى حدثنا وكيع عن ابراهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن ابن بريده «عن عمران بن حصين
 قال كان بى الباسور فسالت النبى ﷺ فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى الجنب» واخرجه
 الترمذى حدثنا على بن حجر اخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الحسين المعلم عن عبدالله بن بريده «عن عمران بن حصين
 قال سألت رسول الله ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعدا قال من صلاها قائما فهو افضل ومن صلاها قاعدا فله نصف
 اجر القائم ومن صلاها نائما فله نصف اجر القاعد» قال الترمذى وقد روى هذا الحديث عن ابراهيم بن طهمان بهذا
 الاسناد الا انه يقول «عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله ﷺ عن صلاة المريض فقال صل
 قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب» حدثنا بذلك هناد حدثنا وكيع عن ابراهيم بن طهمان عن حسين
 المعلم بهذا الحديث واخرجه النسائى حدثنا حميد بن مسعدة عن رفيان وهو ابن حبيب عن حسين بن ذكوان المعلم عن عبدالله
 ابن بريده «عن عمران بن حصين قال سألت النبى ﷺ عن الذى يصلى قاعدا فقال من صلى قائما فهو افضل ومن صلى
 قاعدا فله نصف اجر القائم ومن صلى نائما فله نصف اجر القاعد» واخرجه ابن ماجه حدثنا على بن محمد قال حدثنا
 وكيع عن ابراهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن ابن بريده «عن عمران بن الحصين قال كان بى الباسور فسالت النبى
 ﷺ عن الصلاة فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى الجنب» *

(ذكر معناه) قوله «وحدثنا اسحق» هكذا هو فى رواية الاكثرين وفى رواية الكشميهنى وزاد اسحق اخبرنا
 عبد الصمد قوله «حدثنا عمران» يصرح بسماع عبدالله بن بريده عن عمران وفيه كفاء عن تكلف ابن حبان فى اقامة

الدليل على أن عبد الله بن بريدة عاصر عمران كاذكرناه عن قريب قوله «وكان ميسورا» يسكون الباء الموحدة بعدها سين مهملة أى كان معلولا بالباسور وهو علة تحدث في المقعدة وفي التلويم الباسور بالباء الموحدة مثل الناسور بالنون وهو الجرح الفاذا اعجمى يقال تنسر الجرح تنفض وانتشرت مدته ويقال ناسور وناصور عريان وهو القرحة الفاسدة الباطن التي لا تقبل البرء مادام فيها ذلك الفساد حيث كانت في البدن فاما الباسور بالباء الموحدة فهو ورم المقعدة وباطن الأنف (قلت) الباسور واحد البواسير وهو في عرف الأطباء نقاط تحدث على نفس المقعدة ينزل منها كل وقت مادة قوله «قاعد» في الموضعين «وقائما» و«نائما» احوال قوله «ومن صلى نائما» بالنون من النوم أى مضطجعا على هيئة النائم يدل عليه قوله «وَاللَّهُ» فإن لم تستطع فعلى جنب» وترجم له النسائي باب صلاة النائم ويدل عليه أيضا ما رواه أحمد في مسنده حدثنا عبد الوهاب الحنفى عن سعيد عن حسين المعلم قال وقد سمعته عن حسين عن عبد الله ابن بريدة «عن عمران بن حصين قال كنت رجلا ذا اسقام كثيرة فسألت رسول الله ﷺ عن صلاتى قاعدا فقال صلاتك قاعدا على النصف من صلاتك قائما وصلاة الرجل مضطجعا على النصف من صلاته قاعدا انتهى هذا يفسر ان معنى قوله «نائما» بالنون يعنى مضطجعا وانه في حق من به سقم بدلالة قوله «كنت رجلا ذا اسقام كثيرة» وان ثواب من يصلى قاعدا مثل ثواب من يصلى قائما وثواب من يصلى مضطجعا نصف ثواب من يصلى قاعدا وقال الخطابي واما قوله «ومن صلى نائما فله نصف اجر القاعد» فأنى لا اعلم انى سمعته الا في هذا الحديث ولا احفظ من أحد من أهل العلم انه رخص في صلاة التطوع نائما كإرخصها في قاعدا فان صحت هذه اللفظة عن النبي ﷺ ولم يكن من كلام بعض الرواة ادرجه في الحديث وقاسه على صلاة القاعدا واعتبره بصلاة المريض نائما اذا لم يقدر على القعود فان التطوع مضطجعا للقادر على القعود جائز كما يجوز ايضا للمسافر اذا تطوع على راحلته فاما من جهة القياس فلا يجوز له ان يصلى مضطجعا كما يجوز له ان يصلى قاعدا لان القعود شكل من اشكال الصلاة وليس الاضطجاع في شيء من اشكال للصلاة وادعى ابن بطلان الرواية «من صلى بإيماء» على انه جارو مجرور وان المجرور مصدر أوما قال وقد غلط النسائي في حديث عمران بن حصين وصحفه وترجم له باب صلاة النائم فظن ان قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «من صلى بإيماء» انما هو من صلى نائما قال والغلط في ظاهر لانه قد ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه امر المصلى اذا غلبه النوم ان يقطع الصلاة ثم يبين ﷺ معنى ذلك فقال «أمله يستغفر فيسب نفسه» فكيف يأمره بقطع الصلاة وهي مباحة له وله عليها نصف اجر القاعد قال والصلاة لها ثلاثة احوال اولها القيام فان عجز عنه فالقعود ثم ان عجز عنه فالإيماء وليس النوم من احوال الصلاة انتهى وقال شيخنا زين الدين امانى الخطابي وابن بطلان للخلاف في صحة التطوع مضطجعا للقادر فمردود فان في مذهبتنا وجهين الاصح منهما الصحة وعند المالكية فيه ثلاثة اوجه حكاهما القاضي عياض في الاكمال احدها الجواز مطلقا في الاضطراب والاختيار للصحيح والمريض لظاهر الحديث وهو الذى صدر به القاضى كلامه والثانى منعه مطلقا لهما اذ ليس في هيئة الصلاة والثالث اجازته لعدم قوة المريض فقط وقد روى الترمذى بإسناده عن الحسن البصرى جوازه حيث قال حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن ابي عدى عن اشعث بن عبد الملك «عن الحسن قال ان شاء الرجل صلى صلاة التطوع قائما او جالسا او مضطجعا» فكيف يدعى مع هذا الخلاف القديم والحديث الاتفاق وامام ادعاء ابن بطلان عن النسائي من انه صحفه فقال نائما وانما الرواية بإيماء على الجار والمجرور فلعل التصحيف من ابن بطلان وانما ألجأه الى ذلك حمل قوله «نائما» على النوم حقيقة الذى امر المصلى اذا وجد انه يقطع الصلاة وليس المراد ههنا الا الاضطجاع لمشابهته لهيئة النائم وحكى القاضى عياض في الاكمال ان في بعض الروايات مضطجعا مكان نائما وبه فسرهم احمد بن خالد الوهبي فقال نائما يبنى مضطجعا وقال شيخنا وبه فسرهم البخارى في صحيحه فقال بعد ايراده للحديث قال ابو عبد الله نائما عندى مضطجعا وقال ايضا وقد بوب عليه النسائي فضل صلاة القاعد على النائم ولم أر فيه باب صلاة النائم كما نقله ابن بطلان *

(ذكر ما يستنبط منه) قال الترمذى هذا الحديث محمول عند بعض اهل العلم على صلاة التطوع (قلت) كذلك

حمله اصحابنا على صلاة النفل حتى استدلوا به في جواز صلاة النفل قاعدا مع القدرة على القيام وقال صاحب الهداية وتصلى النافلة قاعدا مع القدرة على القيام لقوله صلى الله عليه وسلم «صلاة القاعد على النصف» من صلاة القائم» وحكى عن الباقر من أئمة المالكية انه حمله على المصلى فريضة لعذر او نافلة لعذر او لغير عذر وقيل في حديث عمران حجة على ابي حنيفة من انه اذا عجز عن القعود سقطت الصلاة حكاه الفزالي عن ابي حنيفة في الوسيط (قلت) هذا لم يصح ولم ينقل هذا احد من اصحابنا عن ابي حنيفة ولهذا قال الراعى لكن هذا النقل لا يكاد يلقى في كتبهم ولا في كتب اصحابنا وانما الثابت عن ابي حنيفة اسقاط الصلاة اذا عجز عن الايماء بالراس واستدل بحديث عمران من قال لا ينتقل المريض بعد العجز عن الصلاة على الجنب والايماء بالراس الى فرض آخر من الايماء بالطرف وحكى ذلك عن ابي حنيفة ومالك الا انها اختلفا فأبو حنيفة يقول يقضى بعد البرء ومالك يقول لا قضاء عليه وحكى صاحب البيان عز بعض الشافعية وجهامثل مذهباً حنيفياً قال جمهور الشافعية ان عجز عن الاشارة بالراس أو ما يطره فان لم يقدر على تحريك الاجفان أجرى أفعال الصلاة على لسانه فان اعتقل لسانه أجرى القرآن والاذا كان على قلبه وما دام عاقلاً لا تسقط عنه الصلاة وقال الترمذى وقال سفيان الثورى في هذا الحديث «من صلى جالساً فله نصف أجر القائم» قال هذا الصحيح وان ليس له عذر فأما من كان له عذر من مرض او غيره فصلى جالساً فله مثل أجر القائم وقال النووى اذا صلى قاعدا صلاة النفل مع القدرة على القيام فهذا له نصف ثواب القائم واما اذا صلى النفل قاعدا لعجزه عن القيام فلا ينقص ثوابه بل يكون ثوابه كثوابه قائماً واما الفرض فان صلاته قاعدا مع القدرة على القيام لاتصح فضلاً عن الثواب وان صلى قاعدا لعجزه عن القيام او مضطجعا لعجزه عن القعود فتثوابه كثوابه قائماً لا ينقص وفي شرح الترمذى رحمه الله تعالى اذا صلى الفرض قاعدا مع قدرته على القيام لا يصح وقال اصحابنا وان استحله يكفر وجرت عليه أحكام المرتدين كما لو استحل الزنا أو الربا او غيره من المحرمات الشائنة التحريم والله المتعال واليه المآل *

﴿ باب صلاة القاعد بالايماء ﴾

اي هذا باب في بيان حكم صلاة القاعد بالايماء

١٤٦ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْمَعْلَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَكَانَ رَجُلًا مَبْسُورًا . وَقَالَ أَبُو مَعْمَرٍ مَرَّةً عَنْ عِمْرَانَ . قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَهُوَ قَاعِدٌ فَقَالَ مَنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ ﴾

مطابقته للترجمة من حيث ان النائم لا يقدر على الاتيان بالافعال فلا بد فيها من الاشارة اليها فالنوم بمعنى الاضطجاع كناية عنها وقال الاسماعيلي ترجم البخارى بصلاة القاعد بالايماء ولم يقع في الحديث الا ذكر النوم فكأنه صحف نائما من النوم فظنه بايماء الذي هو مصدر او ما ورد عليه بأنه لم يصحف لانه وقع في رواية كريمة وغيره عقيب حديث الباب *

﴿ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَائِمًا عِنْدِي مُضْطَجِعًا هُنَا ﴾

قال ابو عبد الله يعنى البخارى نفسه قوله « نائما عندي » اي مضطجعا وزعم ابن التين ان في رواية الاصيلي « ومن صلى بايماء » فلذلك بوب البخارى باب صلاة القاعد بالايماء (قلت) ان سحت هذه الرواية فالمطابقة بين الحديث والترجمة ظاهرة جدا فلا يحتاج الى التكلف المذكور والكلام فيه قد مر قوله « وهو قاعد » جملة اسمية وقعت حالا وقائما وقاعدا ونائما احوال *

﴿ باب إذا لم يُطَقِ قَاعِدًا صَلَّى عَلَى جَنْبٍ ﴾

اي هذا باب يذكر فيه اذا لم يطق المصلي ان يصلي قاعدا صلى على جنب *

﴿ وقال عطاه إن لم يقدر أن يتحول إلى القبلة صلى حيث كان وجهه ﴾

مطابقة هذا الاثر للترجمة من حيث ان العاجز عن اداء فرض ينتقل الى فرض دونه ولا يترك بيان ذلك ان الترجمة تدل على ان المصلي اذا عجز عن الصلاة قاعدا يصلي على جنبه والاثر يدل على انه اذا عجز عن التحول الى القبلة يصلي الى اى جهة كان وجهه واثر عطاه بن ابي رباح هذا وصله عبد الرزاق عن ابن جريج عنه بمعناه وقال بعضهم فيه حجة على من زعم ان العاجز عن القعود في الصلاة سقطت عنه الصلاة وقد حكاها الفزالي عن ابي حنيفة (قلت) ليس هذا بأول ما قال الفزالي في ابي حنيفة وهو غير صحيح ولا هو منقول عن ابي حنيفة وقدم هذا عن قريب *

١٤٧ - ﴿ حدثننا عبدان عن عبد الله بن المبارك عن إبراهيم بن طهمان قال حدثني الحسين المكنب

عن ابن بريدة عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كانت بي بواسير فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وهو الطريق الثالث لحديث عمران كاذ كرنا وهو من افراد البخاري وعبدان لقب عبد الله ابن عثمان المروزي قوله «عن عبد الله بن المبارك» قدم غير مرة وليس في رواية ابي زيد المروزي ذكر ابن المبارك والمذكور هو عبد الله بلانسة قوله «المكنب» اسم فاعل من التكنيب وهو صفة الحسين بن ذكوان وقد مر ذكره في الباب الذي قبله ولكن المذكور هناك حسين المعلم لانه مشهور بالمكتب والمعلم وابن بريدة هو عبد الله وقدم قوله «عن الصلاة» اى عن صلاة الذى به علة وفي رواية وكيع «عن ابراهيم بن طهمان سألت عن صلاة المريض» أخرجه الترمذي وغيره قوله «فعلى جنب» اى فعلى جنبك لانه ﷺ خاطب لعمران بقوله «فإن لم تستطع» وقال اولاً في جوابه «صل قائما» ولكن لم يبين فيه على اى جنب وهو بظاهره يتناول الجنب الايمن والايسر وبه جزم الرافعي وقال الا انه لو اضطلع على جنبه الايسر ترك السنة وكأنه اشار بهذا الى ما رواه الدارقطني من حديث على رضي الله تعالى عنه «عن النبي ﷺ» فان لم يستطع فعلى جنبه الايمن مستقبل القبلة بوجهه» الحديث واستدل بعضهم على استحباب كونه على الجنب الايمن بالحديث الصحيح المتفق عليه من حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال «قال لي رسول الله ﷺ اذا أتيت مضجعا فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل اللهم اسلمت نفسي اليك» الحديث وقال شيخنا زين الدين رحمه الله وفي قوله «فإن لم يستطع فعلى جنبه» حجة لاصح الوجهين لاصحابنا او القولين للاشافعي انه يضطلع على جنبه الايمن مستقبل القبلة وهو قول احمد بن حنبل كما يوجه الميت في اللحد لقوله ﷺ في اثناء حديث البيت الحرام «قبلتكم احياء وامواتا» والوجه الثاني انه يستلقي على ظهره ويجعل رجله الى القبلة ويومئ بالركوع والسجود الى القبلة وهو قول ابي حنيفة وفي المسألة وجه ثالث حكاها الرافعي وضعفه وصفته انه يضطلع على جنبه الايمن واخصاه الى القبلة (قلت) اختلفت الروايات عن اصحابنا في القعود اذا عجز عن القيام كيف يقعد فروى محمد عن ابي حنيفة انه اذا افتتح الصلاة يجلس كيف ماشاه وروى الحسن عن ابي حنيفة انه يتربع واذار كع يفرش رجله اليسرى ويجلس عليها وعن ابي يوسف انه يتربع في جميع صلاته وعن زفر انه يفرش رجله اليسرى في جميع صلاته والصحيح رواية محمد لان عذر المرض يسقط الاركان عنه فلان يسقط عنه الهيئات اولى ويجعل سجوده اخفض من ركوعه ولا يرفع الى وجهه شيئا يسجد عليه وان فعل ذلك وهو يخفض رأسه اجزأه ويكون مسينا وفي النبايع ان وجد منه تحريك رأسه يجوز والا لا ثم اختلفوا هل يعد هذا سجودا او ايماء قيل هو ايماء وهو الاصح وان لم يستطع القعود

استلقى على ظهره وجعل رجليه الى القبلة واومأ بالركوع والسجود وقال الشيخ حميد الدين الضريرى رحمه الله توضع وسادة تحت رأسه حتى يكون شبه القاعد ليتمكن من الايماء بالركوع والسجود اذ حقيقة الاستلقاء تمنع الاصحاء عن الايماء فكيف المرضى واختلفت الروايات عن اصحابنا في كيفية الاستلقاء ففي ظاهر الرواية يصلى مستلقيا على قفاه ورجلاه الى القبلة وروى ابن كاس عنهم انه يصلى على جنبه الايمن ووجهه الى القبلة فان عجز عن ذلك استلقى على قفاه وهو قول الشافعى وقول مالك واحمد كظاهر الرواية المذكورة *

باب إذا صلى قاعدا ثم صح أو وجد خفة ثم ما بقى *

اى هذا باب يذكر فيه اذا صلى شخص قاعدا لاجل عجزه عن القيام ثم صح في اثناء صلاته بان حصلت له عافية او وجد خفه في مرضه بحيث انه قدر على القيام ثم صلاته ولا يستأنف في الوجهين وهذه الترجمة بهذين الوجهين اعم من ان تكون في الفريضة او النفل لا كما قاله البعض ان قوله ثم صح يتعلق بالفريضة وقوله او وجد خفة يتعلق بالنافلة لان هذه دعوى بلا برهان لان الذى حمله على هذا لا يخلو اما ان يكون لبيان ان حكم الفرض في هذا خلاف حكم النفل واما لاجل المطابقة بين الترجمة وبين حديثى الباب فان كان الوجه الاول فليس فيه خلاف عند الجمهور منهم ابو حنيفة ومالك والشافعى وابو يوسف ان المريض اذا صلى قاعدا ثم صح او وجد قوة مقدار ما يقوم بها على القيام فانه يتم صلاته قائما خلافا لمحمد بن الحسن فانه قال يستأنف صلاته (فان قلت) اليس هذان على الضميمة (قلت) لا لان تحريره لم تتمم للقيام لعدم القدرة عليه رقت الشروع في الصلاة وان كان الوجه الثانى فلا يحتاج فيه الى التفرقة لبيان وجه المطابقة بان يقال ان الشق الثانى من الترجمة يطابق حديث الباب لانه في النفل ويؤخذ ما يتعلق بالشق الاول بالقياس عليه وهذا كله تعسف وما وقع الشراح في هذه التعسفات الا قول ابن بطال ان هذه الترجمة تتعلق بالفريضة وحديث عائشة يتعلق بالنافلة وتقيدها ابن بطال المطلق بلا دليل تحكم بل الترجمة على عمومها وان كان حديث الباب في النفل لانا قد ذكرنا غير مرة ان ادنى شئ يلائم بين الترجمة والحديث كاف لبيان ذلك ان القيام في حق المنتفل غير متأكد وله ان يتركه من غير عذر والدليل عليه ما روت عائشة رضى الله تعالى عنها « انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلى ليلا طويلا قائما وليلة طويلة قاعدا » رواه مسلم والاربعة وفي حق المريض العاجز عن القيام يكون كذلك لان تحريره لا تتمم لذلك كما ذكرنا فيكون المنتفل والمفترض العاجز سواء في ذلك فتتناولهما الترجمة من هذه الحيثية *

وقال الحسن ان شاء المريض صلى ركعتين قاعدا وركعتين قائما *

الحسن هو البصرى قال بعضهم وهذا الاثر وصله ابن ابي شيبة بمعناه (قلت) الذى ذكره ابن ابي شيبة ليس بمعناه ولا قريب منه لانه قال حدثنا هشيم عن مغيرة وعن يونس عن الحسن « انهما قالوا يصلى المريض على الحالة التى هو عليها » انتهى ومعناه ان كان عاجزا عن القيام يصلى قاعدا وان كان عاجزا عن القعود يصلى على جنبه كما في الحديث الذى روى عن عمران وحالته لا تخلو عن ذلك والذى ذكره البخارى عنه هو ان يصلى المريض ان شاء ركعتين قاعدا وركعتين قائما فالذى يظهر منه انه اذا صلى ركعتين قاعدا لعجزه عن القيام ثم قدر على القيام يصلى الركعتين اللتين بقيا قائما ولا يستأنف صلاته فحينئذ تظهر المطابقة بين الترجمة وبين هذا الاثر وقال صاحب التلويح هذا التعليق يعنى الذى ذكره عن الحسن رواه الترمذى في جامعه عن محمد بن بشار حدثنا ابن ابي عدى عن اشعث بن عبد الملك عن الحسن ان شاء الرجل صلى صلاة التطوع قائما وجالس او مضطجعا انتهى (قلت) هذا ايضا غير قريب مما ذكره البخارى ولا يخفى ذلك على المتأمل به

١٤٨ - **حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها أخبرته أنها لم تَرَ رسول الله ﷺ يصلى صلاة الليل قاعدا قط**

حَتَّى أَسْنَّ فَكَانَ يَقْرَأُ قَاعِدًا حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ آيَةً أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً ثُمَّ رَكَعَ ﴿

وجه المطابقة بين الترجمة والحديث قد ذكرناه والحديث أخرجه ابو داود حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثنا هشام بن عروة عن عروة «عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في شيء من صلاة الليل جالساً قط حتى دخل في السن فكان يجلس فيقرأ حتى اذا بقى اربعون او ثلاثون آية قام فقرأها ثم سجد» وقد روى عن عائشة صلاة النبي ﷺ جالساً في التطوع جماعة آخرون من التابعين . منهم الاسود بن يزيد اخرج حديثه النسائي من رواية عمر بن ابي زائدة عن ابي اسحق عن الاسود «عن عائشة قالت ما كان النبي ﷺ يمتنع من وجبى وهو صائم ومأمات حتى كان اكثر صلاته قاعداً» وروى مسلم من رواية عبد الله بن عروة عن ابيه «عن عائشة قالت لما سجد رسول الله ﷺ وثقل كان اكثر صلاته جالساً . ومنهم علقمة بن وقاص اخرج حديثه مسلم بلفظ «قلت لعائشة كيف كان رسول الله ﷺ يصنع في الركعتين وهو جالس قالت كان يقرأ فيها فاذا اراد ان يركع قام فركع . ومنهم عمرة اخرج حديثها مسلم والنسائي وابن ماجه من رواية ابي بكر بن محمد عن عروة «عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يقرأ وهو قاعد فاذا اراد ان يركع قام قدر ما يقرأ الانسان اربعين آية» قوله «صلاة الليل» قيدت عائشة بها لتخرج الفريضة قوله «حتى اسن» اى حتى دخل في السن وقال ابن التين انما قيدت بقولها «حتى اسن» ليعلم انه انما فعل ذلك ابقاء على نفسه ليستديم الصلاة وافادت انه كان يديم القيام وانه كان لا يجلس عما يطيقه من ذلك قوله «او اربعين» يحتمل ان يكون هذا شكاً من الراوى وان عائشة قالت احد الامرين ويحتمل ان عائشة رضى الله تعالى عنها ذكرت الامرين معا من الثلاثين والاربعين بحسب وقوع ذلك منه مرة كذا ومرة كذا او بحسب طول الآيات وقصرها ﴿

(ومن فوائد هذا الحديث) جواز الركعة الواحدة بعضها من قيام وبعضها من قعود وهو مذهب ابي حنيفة ومالك والشافعى وعامة العلماء وسواء في ذلك قام ثم قعد او قعد ثم قام ومنعه بعض السلف وهو غلط ولونوى القيام ثم اراد ان يجلس جاز عند الجمهور ووجوزه من المسالكية ابن القاسم ومنعه اشبه ومنها تطويل القراءة في صلاة الليل والاصح عند الشافعية ان تطويل القيام افضل من تكثير الركوع والسجود مع تقصير القراءة وكذا عندنا تطويل القراءة افضل من كثرة الركوع والسجود وقال ابو يوسف ان كان له ووردم الليل فالأفضل ان يكسر عدد الركعات والا فطول القيام افضل وقال محمد كثرة الركوع والسجود افضل لقوله ﷺ «عليك بكثرة السجود» ومنها جواز صلاة النافلة قاعداً مع القدرة على القيام وهو مجمع عليه ﴿

١٤٩ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ وَأَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً قَامَ فَقَرَأَهَا وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ رَكَعَ ثُمَّ سَجَدَ يَفْعَلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ نَظَرَ فَإِنْ كُنْتُ يَقْضَى تَحَدَّثَ مَعِيَ وَإِنْ كُنْتُ نَائِمَةً اصْطَجَعَ ﴿

هذا طريق آخر من حديث عائشة وعبد الله بن يزيد من الزيادة الخزرمي المدني الاوروابو النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة اسمه سالم بن ابي امية القرشى النعمي المدني مولى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي مرفى باب المسح على الخفين والحديث اخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى واخرجه ابو داود فيه عن القعنبي كلاهما عن مالك واخرجه

الترمذى فيه عن اسحق بن موسى الانصارى عن معن عن مالك عن ابى النضر وحده به وقال حسن صحيح واخرجه النسائى فيه عن محمد بن سلمة المرادى المصرى عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك به وقال الترمذى عن احمد واسحق من ان حديثى عائشة معمول بها وهو قول الجمهور وبقيّة الاثمة الاربعة وغيرهم خلافا لمن منع الانتقال من القيام الى القعود عند عدم الضرورة لذلك وهو غلط كما تقدم وروى الترمذى ايضا وقال حدثنا احمد بن منيع اخبرنا خالد وهو الحذاء عن عبد الله ابن شقيق «عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال سالتها عن صلاة النبي ﷺ عن تطوعه قالت كان يصلى ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا فاذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم واذا قرأ وهو جالس ركع وسجد وهو جالس» قال هذا حديث حسن صحيح واخرجه بقية الستة خلافا للخارى فرواه مسلم عن يحيى بن يحيى وابوداود عن احمد بن حنبل وفي بعض النسخ عن احمد بن منيع كلاهما عن هشيم ورواه ابوداود عن مسدد والنسائى عن ابى الاشعث كلاهما عن يزيد بن زريع عن خالد الحذاء ورواه ابن ماجه من رواية حميد الطويل وروى الترمذى ايضا من حديث حفصة رضى الله تعالى عنها قال حدثنا الانصارى حدثنا من حدثنا مالك بن انس عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد عن المطلب بن ابى وداعة السهمى «عن حفصة زوج النبي ﷺ انها قالت ما رايت رسول الله ﷺ صلى في سبحة قاعدا حتى كان قبل وفاته بعام فانه كان يصلى في سبحة قاعدا ويقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون اطول من اطول منها» وقال حديث حسن صحيح (فان قلت) بين حديثى حفصة وعائشة منافاة ظاهرا (قلت) لا لان قول عائشة كان يصلى جالسا لا يلزم منه ان يكون صلى جالسا قبل وفاته باكثر من عام فان كان لا يقتضى الدوام بل ولا التكرار على احد قولى الاصوليين وعلى تقدير ان يكون صلى في تطوعه جالسا قبل وفاته باكثر من عام فلا ينافى في حديث حفصة لانها انما سئلت رؤيتها لا وقوع ذلك جملة وفي الباب عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها اخرج حديثها النسائى وابن ماجه من رواية ابى اسحق السيمى «عن ابى سلمة عن ام سلمة قالت والذى نفسى بيده ما مات رسول الله ﷺ حتى كان اكثر صلاته قاعدا الا المكتوبة» وعن انس اخرج حديثه ابو يعلى قال حدثنا محمد بن بكر حدثنا حفص بن عمر قاضى حلب حدثنا مختار بن فلفل «عن انس بن مالك ان رسول الله ﷺ صلى على الارض في المكتوبة قاعدا وقعد في التسبيح في الارض فاومأ بيمينه» وحفص بن عمر ضعيف وعن جابر ابن سمرة اخرج حديثه مسلم من رواية حسن بن صالح عن سماك بن حرب «عن جابر بن سمرة ان النبي ﷺ لم يمت حتى صلى قاعدا» قال شيخنا زين الدين هكذا ادخله غير واحد من المصنفين في باب الرخصة في صلاة التطوع جالسا وليس صريحا في ذلك فلمل جابرا اخبر عن صلاته وهو قاعد للعرض وعن عبد الله بن الشيخير اخرج حديثه الطبرانى في الكبير من رواية يزيد بن الحباب عن شداد بن سعيد عن غيلان بن جرير «عن مطرف بن عبد الله بن الشيخير عن ابيه قال اتيت النبي ﷺ وهو يصلى قائما وقاعدا وهو يقرأ اهلأكم التكاثر حتى ختمها»

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

ليست بالبسمة مذكورة في رواية اذر *

﴿بَابُ التَّهَجُّدِ بِاللَّيْلِ﴾

اى هذا باب في بيان التهجد بالليل وفي رواية الكشمينى من الليل وهو اوفق للفظ القرآن وفي بعض النسخ كتاب التهجد بالليل

﴿وَقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾

وقوله بالجر عطف على ما قبله داخل في الترجمة وزاد ابودر في رواية اسهر به وحكاها الطبرى كذلك وفي كتاب المجاز لابن عبيدة (فتهجد به) اى اسهر بصلاة يقال تهجدت اى سهرت وتهجدت اى نمت وفي الموعب لابن التيان عن صاحب الدين هجد القوم هجدوا ناموا وتهجدوا اى استيقظوا للصلاة او لامر قال تعالى (فتهجد به) اى انتبه بعد النوم واقرا القرآن وقال قطرب التهجد القيام وقال كراع التهجد صلاة الليل خاصة وعن الاصمى هجد هجد هجدوا نام

وبات منهجدا اى ساهرا وفي معاني القرآن للزجاج هجده اذ انومته وفي المحكم هجده هجدا هجودا واهجدا نام والهاجد والهجود المصلى بالليل والجمع هجود وهجد وفي الجامع الهاجد النائم وقديكون الساهر من الاضداد فالما تهجد فاكثر ما يكون يستعمل في السهر واكثر الناس على ان هجدا نام **قوله** (نافلة لك) النافلة الزيادة وذكر ابن بطال عن البعض انما خص سيدنا رسول الله ﷺ لانها كانت فريضة عليه ولغيره تطوع ومنهم من قال بان صلاة الليل كانت واجبة ثم نسخت فصارت نافلة اى تطوعا وذكري كونها نافلة ان الله تعالى غفر له من ذنوبه ما تقدم وما تاخر فكل طاعة ياتي بها سوى المكتوبة تكون زيادة في كثرة الثواب فلهاذا سمي نافلة بخلاف الامة فان لهم ذنوبا محتاجة الى الكفارات فثبت ان هذه الطاعات انما تكون زوائد ونوافل في حق سيدنا رسول الله ﷺ لافي حق غيره واما الذين قالوا ان صلاة الليل كانت واجبة عليه فلو امعنى كونها نافلة على التخصيص اى انها فريضة لك زائدة على الصلوات الخمس خصصت بها من ربن امتك وذكر بعض السلف ان يجب على الامة قيام الليل ما يقع عليه الاسم ولو قدر حلب شاة وقال النوى وهذا غلط ومردود وقيام الليل امر مندوب اليه وسنة متأكدة قال ابو هريرة في صحيح مسلم «افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل فان قسمت الليل نصفين فالنصف الآخر افضل وان قسمته اثلاثا فالأوسط افضلها» وافضل منه صلاة السدس الرابع والخامس لحديث ابن عمرو في صلاة داود ﷺ ويكره ان يقوم كل الليل لقوله ﷺ لعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما «بلغنى انك تقوم الليل قلت نعم قال لكنى اصلى وانام فمن رغب عن سنتى فليس منى» (فان قيل) ما الفرق بينه وبين صوم الدهر غير ايام النهى فانه لا يكره عند الشافعية قيل له صلاة كل الليل تضرب العين وسائر البدن بخلاف الصوم فانه يستوفى في الليل ما فاتته من اكل النهار ولا يمكنه نوم النهار اذا صلى الليل كله لمسا فيه من تفويت مصالح دنياه وعياله واما بعض الليالى فلا يكره احياءها مثل العشر الاواخر من رمضان وليلى العيد *

١٥٠ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ عَنْ طَاوُسٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ الْمُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْخَلْقُ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَالْقَائِلُ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَالْجَنَّةُ الْحَقُّ وَالنَّارُ الْحَقُّ وَالنَّبِيُّونَ الْحَقُّ وَمُحَمَّدٌ ﷺ وَالسَّادَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَافْضِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ ***

مطابقته للترجمة ظاهرة لانه من جملة التهجد بالليل (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول على بن عبد الله المعروف بابن المدينى . الثانى سفيان بن عيينة . الثالث سليمان بن ابى مسلم المكي الاحول عبد الله خال ابن ابى نجيح وابو مسلم يقال اسمه عبد الله . الرابع طاوس بن كيسان اليماني . الخامس عبد الله بن عباس (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنقة في موضع واحد وفيه الجمع وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه بصري وسفيان وسليمان مكيان وطاوس يمانى *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الدعوات عن عبد الله بن محمد وفي التوحيد عن ثابت بن محمد مرتين وعن قبيصة بن عقبة كلاهما عن سفيان الثوري وعن محمود عن عبد الرزاق كلاهما عن ابن جريج عنه به واخرجه مسلم في الصلاة عن عمر والنقاد ومحمد بن عبد الله بن نمير وابن ابى عمر ثلاثهم عن ابن عيينة به وعن محمد

ابن رافع عن عبد الرزاق به واخرجه النسائي فيه عن قتيبة وفي الثعوت عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عينة به وفي الثعوت ايضا عن محمود بن غيلان وعبد الاعلى بن واصل بن عبد الاعلى كلاهما عن يحيى بن آدم عن الثوري به واخرجه ابن ماجه في الصلاة عن هشام بن عمار وابى بكر بن خلاد فرقهما كلاهما عن ابن عينة به *

(ذكر معناه) **قوله** «اذاقم من الليل يتهدج» وفي رواية مالك عن ابى الزبير عن طاوس «اذاقم الى الصلاة من جوف الليل يتهدج» وظاهر الكلام انه كان يدعو بهذا الدعاء اول ما يقوم الى الصلاة ويخلص الثناء على الله تعالى بما هو اهله والاقرار بوعدده ووعيده وفي رواية ابن عباس حين بات عند ميمونة **قوله** «اللهم صل على محمد وآل محمد» لما استيقظ ثلث العشر الآيات من آخر آل عمران فبلغ ما شهد اول بلغه وقد يكون كله في وقت واحد وسكت هو عنه ونسبه الناقل **قوله** «اللهم» اصله يا الله **قوله** «انت قيم السموات والارض» وفي بعض النسخ «اللهم لك الحمد قيم السموات والارض» بدون لفظة انت ولكنه مقدر في صورة الحذف لان قيم السموات والارض سرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وهو انت وفي رواية ابى الزبير المذكور «انت قيام السموات والارض» والقيم والقيام والقيوم بمعنى واحد وهو الدائم القيام بتدبير الخلق المعطى له ما به قوامه او القائم بنفسه المقيم لغيره وقال الزخشرى وقرىء القيام والقيم وقيل قرأ بهما عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقال ابن عباس القيوم هو الذى لا يزول وقيل هو القائم على كل نفس ومعناه مدبر امرها وقيل قيام على المبالغة من قام بالشيء اذا هاله جميع ما يحتاج اليه وقيل قيم السموات والارض خالقهما وممسكهما ان تزولا وقرأ علقمة (الحى القيم) واصله قيوم على وزن فيعمل مثل صيب اصله صيوب اجتمعت الواو والياء وسبقت احداها بالسكون فقبلت الواو باء وادغمت الياء في الياء وقال ابن الانبارى اصل القيوم القيوم فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جعلتا ياء مشددة واصل القيام القوام قال الفراء واهل الحجاز يصر فون الفعالي الى الفيعالي يقولون للصواغ صياغ قاله الانبارى في الكتاب الزاهر وقال قتادة معنى القيم القائم على خلقه باجلهم واعمالهم وارزاقهم وقال الكلبى هو الذى لا يبدل له وقال ابو عبيدة القيوم القائم على الاشياء **قوله** «انت نور السموات والارض» اى منورها وقرىء «الله نور السموات والارض» على صيغة الماضى من التنوير وقال ابن عباس هادى اهلها وقيل منزه في السموات والارض من كل عيب ومبرأ من كل ريبة وقيل هو اسم مدح يقال فلان نور البلد وشمس الزمان وقال ابو العالية مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض بالانبياء والعلماء والاولياء وقال ابن بطال «انت نور السموات والارض ومن فيهن» اى بنورك يهتدى من في السموات والارض وقيل معناه ذو نور السموات والارض **قوله** «انت ملك السموات والارض» كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهنى «لك ملك السموات والارض» **قوله** «انت الحق» معناه المتحقق وجوده وكل شيء صح وجوده وتحقق فهو حق ومنه قوله تعالى (الحاقة) اى الكائنة حقا بغير شك وهذا الوصف لله تعالى بالحقيقة والخصوصية ولا ينبغى لغيره وقال ابن التين يحتمل ان يكون معناه انت الحق بالنسبة الى من يدعى فيه انه الله او بمعنى ان من سلك الهافقد قال الحق وانما عرف الحق في الموضعين وهما «انت الحق ووعدك الحق» ونكر في البواقي لان المسافة بين الم عرف باللام الجنسية والتكرة قريبة بل صرحوا بان مؤداها واحد لافرق الا بأن في المعرفة اشارة الى ان الماهية التى دخل عليها اللام معلومة للسامع وفي التكرة لا اشارة اليه وقال الطيبى عرفهما للمحصر لان الله هو الحق الثابت الباقي وما سواه في معرض الزوال وكذا وعده مختص بالانجاز دون وعد غيره والتكثير في البواقي للتعظيم **قوله** «ووعدك الحق» الوعد يطلق ويراد به الخير والشر كلاهما والخير أو الشر خاصة قال الله تعالى (الشیطان يعدكم الفقر) وليس في وعد الله خلف فلا يخلف الميعاد (ويجزى الذين أساءوا بما عملوا) الاما تجاوز عنه (ويجزى الذين احسنوا بالحسن) وقيل في قوله ان الله وعدكم وعد الحق اى وعد الجنة من اطاعه ووعد النار من كفر به ويحتمل ان يريد ان وعدة حق بمعنى اثبات انه قد وعد بالحق بالبعث والخير والثواب والعقاب انكارا لقول من انكر وعده بذلك وكذب الرسل فيما بلغوه من وعده ووعيده **قوله** «ولقاؤك حق» اللقاء البعث او رؤية الله تعالى وقيل الموت وفيه ضعف وردة النووي **قوله** «وقولك حق» اى صدق وعدك وقال الكرماني (فان قلت) القول يوصف بالصدق والكذب يقال قول صدق او كذب ولهذا قيل الصدق هو بالنظر الى القول المطابق

للواقع والحق بالنظر الى الواقع المطابق للقول (قلت) قديقال ايضا قول ثابت ثم انهما متلازمان **قوله** «والجنة حق والتارحق» فيه الاقرار بهما بالانبياء وقال ابن التين فيه ثلاثة اوجه احدها ان خبره بذلك لا يدخله كذب ولا تغيير ثانيها ان خبر من اخبر عنه بذلك وبلغه حق ثالثها انهما قد خلقنا **قوله** «والتينون حق» بانهم من عند الله **قوله** «ومحمد حق» انما خص محمد من النبيين وان كان داخل فيهم وعطفه عليهم ايدانا بالتفاير وانه فائق عليهم باوصاف مختصة به فان تغير الوصف ينزل منزلة تغيير الذات ثم جرده عن ذاته كانه غيره فوجب عليه الايمان به وتصديقه وهذا مبالغة في اثبات نبوته كما في التشهد **قوله** «والساعة حق» اى يوم القيامة واصل الساعة القطعة من الزمان ثم اطلق على يوم القيامة فصار اسمها لوان تأتى الوجوه المذكورة فيها ووجه ذلك انه لما لم يكن هناك شمس ولا قمر ولا كواكب يقدر بها الزمان سميت بالساعة (فان قلت) ما وجه اطلاق اسم الحق على ما ذكر من الامور وما وجه تكرار لفظ الحق (قلت) ما وجه الاطلاق فلا يذان بانه لا بد من كونها وانها مما يجب ان يصدق بها وما وجه التكرار فالمبالغة في التأكيد والتكرير يستدعى التقرير **قوله** «اللهم لك اسلمت» اى انقدت وخضعت لامرك ونهيك واستسلمت لجميع ما أمرت به ونهيت عنه **قوله** «وبك أمنت» اى صدقت بك وبما ازلت من اخبار وامرونى فظاهره ان الايمان ليس بحقيقة الاسلام وانما الايمان التصديق وقال القاضي ابوبكر الايمان المعرفة بالله والاول اشهر في كلام العرب قال الله تعالى (وما أنت بمؤمن لنا) اى بمصدق الان الاسلام اذا كان بمعنى الانقياد والطاعة فقد يتبادر المكلف بالايمان فيكون مؤمنا مسلما وقد يكون مصدقا في بعض الاحوال دون بعض فيكون مسلما لا مؤمنا وقال الخطابي المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الاحوال دون بعض والمؤمن مسلم في جميع الاحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا (قلت) البحث فيه دقيق وقد استوفيناه في كتاب الايمان **قوله** «وعليك توكلت» اى فوضت الامر اليك قاطعا للنظر عن الاسباب العادية ويقال اى تبرأت من الحول والقوة وصرفت امرى اليك وأيقنت انه لن يصيبني الا ما كتبلى وعلى ففوضت أمرى اليك ونعم المفوض اليه قال الفراء الوكيل الكافي **قوله** «واليك أنبت» اى رجعت اليك في تدبير امرى والانبابة الرجوع اى رجعت اليك مقبلا بالقلب عليك ومعناه رجعت الى عبادتك **قوله** «وبك خاصمت» اى وبما اعطيتنى من البرهان والسنان خاصمت المعاند وقمته بالحجة والسيف **قوله** «واليك حاكمت» اى كل من جحد الحق حاكمته اليك وجعلتك الحاكم بينى وبينه لا غيرك مما كانت تحاكم اليه الجاهليه من صنم وكاهن ونار ونحو ذلك والمحاكمة رفع القضية الى الحاكم وقيل ظاهره ان لا يحاكمهم الا الله ولا يرضى الا بحكمه قال الله تعالى (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) وقال (أفغير الله أبتغى حكما) ثم من قوله «لك أسلمت» الى قوله «واليك حاكمت» قدم صلات الافعال المذكورة فيه للاشعار بالتمخيص وافادة الحصر وكذلك في **قوله** «ولك الحمد» في اربعة مواضع فافهم **قوله** «فاغفر لى ما قدمت وما أخرت» انما قال ذلك صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع انه مغفور له لوجهين احدهما للتواضع وهضم النفس والاجلال لله تعالى والتعظيم له عز وجل والثانى للتعليم لامته ليقتدوا به في اصل الدعاء والخضوع وحسن التضرع والرغبة والرهبة والمغفرة تغفية الذنب وكل ما غطى فقد غفر ومنه المغفر **قوله** «وما قدمت» اى قبل هذا الوقت وما أخرت عنه امر الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاشفاق والدعاء الى الله تعالى والرغبة اليه ان يغفر ما يكون من غفلة تعترى البشر وما قدم ماضى وما أخر ما يستقبل وذلك مثل قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقال اهل التفسير التفران في حقه يتناول من افعاله الماضى والمستقبل **قوله** «وما أسررت» اى وما اخفيت «وما اعلنت» اى وما اظهرت او المعنى ما حدثت به نفسى وما تحرك به لسانى وفي التوحيد زاد من طريق ابن جرير عن سلمان «وما انت اعلم به منى» وهو من عطف العام بعد الخاص **قوله** «انت المقدم وانت المؤخر» قال ابن التين انت الاول وانت الآخر وقال ابن بطال يعنى انه قدم في البعث الى الناس على غيره عليه السلام بقوله «نحن الآخرون السابقون» ثم قدمه عليهم يوم القيامة بالشفاعة بما فضله به على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فسبق بذلك الرسل وقال الكرماني هذا الحديث من جوامع الكلم اذ لفظ القيم اشارة الى ان وجود الجوهر وقوامه منه والنور الى ان الاعراض منه والملك لمانه

حاكم فيها ايجادا واعداما يفعل ما يشاء وكل هذه نعم من الله تعالى على عباده فلماذا قرن كلامها بالحمد وخص الحمد به ثم قوله «انت الحق» اشارة الى المبدأ والقول ونحوه الى المعاش والساعة الى المعاد . وفيه اشارة الى النبوة والى الجزاء ثوابا وعقابا . وفيه وجوب الايمان والاسلام والتوكل والاناة والتضرع الى الله تعالى والاستغفار وغيره انتهى . ويقال وفيه زيادة معرفة النبي ﷺ بعظمة ربه وعظم قدرته ومواظبته على الذكر والدعاء والتناء على ربه والاعتراف لله بحقوقه والافرار بصدق وعده . وفيه استخفاف بتقديم التناء على المسألة عند كل مطلوب اقتدابه ﷺ .

﴿ قَالَ سَفِيَانُ وَزَادَ عَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أُمَيَّةَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . قَالَ سَفِيَانُ قَالَ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ سَمِعَهُ مِنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴾

سفيان هو ابن عينة المذكور في سند الحديث وقيل هذا موصول بالاسناد الاول ووضع المزي على هذا علامة التعليق وابوامية كنية عبد الكريم بن ابي المخارق البصرى وابو المخارق اسمه قيس وقال الحافظ المنذرى قد استشهد البخارى بابن ابي المخارق هذا في باب التهجيد بالليل فقال وقال سفيان يعنى ابن عينة وزاد عبد الكريم ابوامية «ولا حول ولا قوة الا بالله» وقال المقدسى في كتاب رجال الصحيحين فيمن اسمه عبد الكريم بن ابي المخارق سمع مجاهدا في الحج روى عن سفيان بن عينة وهو حديث واحد عندهما عن مجاهد عن ابن ابي ليلي «عن علي رضى الله تعالى عنه قال امرني رسول الله ﷺ ان اقوم على بدنه وان اقسم جلودها وجلالها وامرني ان لا اعطى الجزار منها وقال نحن نعطيها من عندنا» فهذا كرايت كلام المنذرى بقوى ما مال اليه المزي من انه معلق وان عبد الكريم استشهد به البخارى وكلام المقدسى يصرح بانه من رجال البخارى وبهذا رد ما قاله بعضهم وليس لعبد الكريم هذا في صحيح البخارى الا هذا الموضع ولم يقصد البخارى التخريج له فلاجل ذلك لا يدونه من رجاله وانما وقعت عنه زيادة في الخبر غير مقصودة بذاتها (قلت) بين كلامه هذا وبين قوله في الماضي هذا موصول بالاسناد الاول تتافض لا يخفى قوله «قال سفيان» هو ابن عينة ايضا قال سليمان بن ابي مسلم الى آخره واراد سفيان بذلك بيان سماع سليمان له من طاوس لانه أولا أورده بالنعنة وصرح بذلك ايضا الحميدى في مسنده عن سفيان قال حدثنا سليمان الاحول خال ابن ابي نجيج سمعت طاوسا فذكر الحديث وقال في آخره قال سفيان وزاد في آخره عبد الكريم «ولا حول ولا قوة الا بك» فيه لم يقلها سليمان وفي التلويح وفي نسخة سمعت من طاوس وعلى بن خشرم ولم يذكره احد من رجال البخارى رحمه الله وانما ذكر في رجال مسلم والله تعالى اعلم .

﴿ بَابُ فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ ﴾

اي هذا باب في بيان قيام الليل وهو الصلاة في الليل .

١٥١ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًا وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَا نِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَهَيِّ الْبَيْتِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَهْؤُلَاءِ مِنَ النَّارِ قَالَ فَلَقِينَا مَلَكًا آخَرَ فَقَالَ لِي لَمْ تَرَ عَصَصَتَهَا عَلَى حِفْصَةٍ فَقَصَصْتُهَا حِفْصَةً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ

لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَكَانَ بَعْدَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾

مطابقه للترجمة في قوله «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» وذلك ان الرجل اذا كان يصلي بالليل يستحق ان يوصف بنعم الرجل هذا واستحقاقه لذلك بسبب مباشرته صلاة الليل ولو لم يكن لصلاة الليل فضل لما استحق فاعلها الثناء الجليل وفي رواية نافع عن ابن عمر في التعبير (١) «ان عبد الله رجل صالح لو كان يصلي من الليل» وهذا اصرح في المدح واين في المقصود ؟

(ذكر رجاله) وهم ثمانية . الاول عبد الله بن محمد الجعفي المسندي . الثاني هشام بن يوسف الصنعاني . الثالث معمر بفتح الميمين ابن راشد . الرابع محمود بن غيلان بفتح الغين المعجمة المروزي . الخامس عبد الرزاق بن همام . السادس محمد بن مسلم الزهري السابع سالم بن عبد الله . الثامن ابو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وبصفة الافراد في موضع وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضعين وفيه النعنة في ثلاثة مواضع وفيه القول في ثلاثة مواضع وجعل خلف هذا الحديث في مسند ابن عمر وجعل بعضه في مسند حفصة واورده ابن عساكر في مسند ابن عمر والحيدى في مسند حفصة وذكر في رواية نافع عن ابن عمر انهما من مسند ابن عمر وقال اذ لا ذكر فيها لحفصة فاحاصله انهم جعلوا رواية سالم من مسند حفصة ورواية نافع من مسند ابن عمر *

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في باب نوم الرجال في المسجد فيما مضى وأخرجه فيما يأتي في باب فضل من تعار من الليل في مناقب ابن عمر وأخرجه مسلم في فضائل عبد الله بن عمر حدثنا اسحاق ابن ابراهيم وعبد بن حميد واللفظ لعبد قال اخبرنا عبد الرزاق «حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ فتمنيت ان أرى رؤيا اقصها على النبي ﷺ قال وكنت غلاما شابا عزبا وكنت انام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيت في النوم كأن ملكين اخذاني فذهبا بي الى النار» الحديث *

(ذكر معناه) قوله «كان الرجل» الالف واللام فيه لا تصلح ان تكون لله مد على ما لا يخفى بل هي للجنس قوله «رؤيا» على وزن فاعلى بالضم بلاتوين وهو يختص بالانسان كان رأى يختص بالقلب والرؤية تختص بالعين قوله «قصها» من قصصت الرؤيا على فلان اذا خبرته بها واقصها قصا والقص البيان قوله «فتمنيت ان أرى» وفي رواية الكشميني «اني أرى» وزاد في التعبير من وجه آخر «فقلت في نفسي لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء» ويؤخذ منه ان الرؤيا الصالحة تدل على خيررائها قوله «فاذا هي مطوية» فله اذا للمفاجأة ومعنى مطوية مبنية الجوانب فان لم تبين فهي القلب قوله «فاذا لها قرنان» أي جانبان وقرنا الرأس جانباه ويقال القرنان منارتان من جانبي البر تتحمل عليهما الحشبة التي تعلق عليها البكرة قال الكرماني او ضفيران وفي بعضها قرنين (فان قلت فما وجهه اذ هو مشكل قلت) اما ان يقال تقديره فاذا لها مثل قرنين فحذف المضاف وترك المضاف اليه على اعرابه وهو كقراءة (والله يريد الآخرة) بجزء الآخرة أي عرض الآخرة واما ان يقال اذا المفاجأة تتضمن معنى الوجدان فكأنه قال فاذا وجدت لها قرنين كما يقول الكوفيون في قولهم كنت اظن القرب اشد لسعا من الزنبور فاذا هو اياها ان معناه فاذا وجدت هواياها قوله «لم ترع» بضم التاء المثناة من فوق وفتح الراء وسكون العين المهملة معناه لم تخف قال الجوهرى يقال لا ترع معناه لا تخف ولا يلحقك خوف وفي رواية الكشميني «لن ترع» وزاد فيه «انك رجل صالح» وقال القرطبي انما فسر الشارع من رؤيا عبد الله بما هو مدح لانه عرض على التارثم عوفي منها وقيل له لا روع عليك وذلك لصلاحه غير انه لم يكن يقوم من الليل فحصل لعبد الله من ذلك تنبيه على ان قيام الليل مما يتق به النار والدنو

(١) وفي نسخة في التفسير بدل في التعبير ؟

منها فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك وقال المهلب السرفي ذلك كون عبدالله كان ينام في المسجد ومن حق المسجد ان يتعبد فيه فنبه على ذلك بالتخويف بالنار قوله «لو كان يصلي» كلة لولم تنى لالشرط ولذلك لم يذكر لها جواب *
 (ذكر ما يستفاد منه) فيه قصص الرؤيا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانها من الوحي وهي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة كما نطق به صلى الله تعالى عليه وسلم . وفيه تنبى الرؤيا الصالحة ليعرف صاحبها ماله عند الله وتمنى الخير والعلم والحرص عليه . وفيه جواز النوم في المسجد ولا كراهة فيه عند الشافعي وقال الترمذي وقد رخص قوم من اهل العلم فيه وقال ابن عباس لا تتخذوه ميتا ومقيلا وذهب اليه قوم من اهل العلم وقال ابن العربي وذلك لمن كان له ماوى فاما الغريب فهو داره والمعتكف فهو بيته ويجوز للمريض ان يجمله الامام في المسجد اذا اراد اعتقاده كما كانت المرأة صاحبة الوشاح ساكنة في المسجد وكما ضرب الشارع قبة لسعد بن عبيدة رضي الله تعالى عنه في المسجد حين سال الدم من جرحه ومالك وابن القاسم يكرهان المبيت فيه للحاضر القوي وجوزوه ابن القاسم للضعيف الحاضر . وفيه رؤية الملائكة في المنام وتحذيرهم المرائي لقوله «فرايت ملكين اخذاني» . وفيه الانطلاق بالصالح اليها في المنام وتخويفا . وفيه الستر على مسلم وترك غيبته وذلك قوله «واذا فيها اناس قد عرفتهم» انما اخبرهم على الاجمال ليزدجروا وسكت عن بيانهم لثلافتهم ان كانوا مسلمين وليس ذلك مما يختم عليهم بالنار واما ان يكون ذلك تحذيرا كما حذر ابن عمر رضي الله عنهم وفيه القصص على المرأة وفيه تبليغ حفصة وفيه قبول خبر المرأة . وفيه استحياء ابن عمر عن قصة علي النبي ﷺ بنفسه . وفيه فضيلة قيام الليل وعليه باب البخاري هذا الباب . وفيه ان قيام الليل منج من النار . وفيه فضل عبادة الشاب . وفيه مدح لابن عمر . وفيه تنبيه على صلاحه . وفيه كراهة كثرة النوم بالليل وروى سعيد بن يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر مرفوعا «قالت ام سليمان لسليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم القيامة» والله اعلم بحقيقة الحال .

﴿ باب طول السجود في قيام الليل ﴾

اي هذا باب في بيان فضل طول السجود في صلاة الليل .

١٥٢ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً كَانَتْ تِلْكَ صَلَاتُهُ يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ وَيَرْكُعَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُنَادِي لِلصَّلَاةِ ﴾

مطابقه للترجمة في قوله «يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل ان يرفع راسه» فان هذا المقدار من القراءة في السجدة يدل على طول السجدة والحديث اخرجه في باب ما جاء في الوتر بعين هذا الاسناد عن ابي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن مسلم الزهري الى آخره نحوه غير ان لفظه هناك «حتى ياتي المؤذن» وقدر الكلام فيه مستوفى في قوله «تلك» اي احد عشرة والتعريف في السجدة للجنس فيحتمل تناوله لكل سجدة تلك الصلاة والتاء التي فيها لانها في قوله «قدر» منصوب بنزع الخافض اي بقدر قوله «لصلاة» اي لصلاة الصبح وقال ابن بطال ما طول سجوده ﷺ في قيام الليل فذلك لاجتهاده فيه بالدعاء والتضرع الى الله تعالى فان ذلك ابلغ احوال التواضع والتذلل اليه وكان ذلك شكرا على ما انعم الله به عليه وقد كان يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيه الاسوة الحسنة وكان السلف يفعلون ذلك وقال يحيى بن وثاب كان ابن الزبير رحمه الله تعالى يسجد حتى تنزل العاصفير على ظهره كأنه حائط .

﴿ بَابُ تَرْكِ الْقِيَامِ لِلْمَرِيضِ ﴾

اي هذا باب في بيان ترك قيام الليل للمريض *

١٥٣ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ سَمِعْتُ جُنْدَبًا يَقُولُ اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم أربعة هم الاول الفضل بن دكين ثم الثاني سفيان الثوري وكذلك في اسناد الحديث انتهى سفيان هو الثوري نص عليه المزني في الأطراف وصرح في رواية الترمذي سفيان بن عيينة ثم الثالث الاسود بن قيس * الرابع جندب بن الجهم وسكون النون وفتح الدال وضمها وبالباء الموحدة بن عبد الله وقد تقدم في باب التحرف في المصلى في كتاب العيد ووقع في رواية البخاري في كتاب التفسير في والضحي جندب ابن ابي سفيان وهو جندب بن عبد الله بن ابي سفيان الا انه تارة ينسب الى ابيه وتارة الى جده ولا يظن ان جندب ابن ابي سفيان غير جندب ابن عبد الله فافهم (ذكر لطائف اسناده) فيه الحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنقة في موضع وفيه السماع وفيه القول في ثلاثه مواضع وفيه ان رجاله كوفيون والحديث من الرباعيات (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في قيام الليل عن محمد بن كثير وفي فضائل القرآن عن ابي نعيم ايضا في التفسير عن احمد بن يونس وعن بندار عن غندر واخرجه مسلم في المغازي عن اسحق عن سفيان بن عيينة وعن اسحق ومحمد بن رافع وعن ابي بكر وابي موسى وبندار ثلاثهم عن غندر وعن اسحق عن الملائي واخرجه الترمذي في التفسير عن ابن ابي عمر عن سفيان ابن عيينة واخرجه النسائي فيه عن اسماعيل بن مسعود ثم

(ذكر معناه) قوله «اشتكى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم» اي مرض وكذلك تشكى قال الجوهري اشتكى عضوا من اعضائه وتشكى بمعنى وأصله من الشكو قال ابن الاثير الشكو والشكوى والشكاة والشكاية المرض وفي الصحاح شكوت فلانا اشكوه شكوى وشكاية وشكية وشكاة اذا أخبرته عنه بسوء فعله بك فهو ومشكو ومشكى والاسم الشكوى قوله «فلَمْ يَقُمْ» من القيام وانتصاب ليلية على الظرفية وهكذا وقع مختصرا هنا وقد ساقه في فضائل القرآن تاما من شيخه ابي نعيم ايضا قال حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان «عن الاسود بن قيس قال سمعت جندبا يقول اشتكى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فام يقم ليلة اوليتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركت فانزل الله عز وجل (والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى)» ورواه أيضا في كتاب التفسير في والضحي حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفيان «قال اشتكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فجاءت امرأة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم أراه قريبا منذ ليلتين او ثلاثا فانزل الله عز وجل (والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى)» ورواه أيضا في والضحي حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا غندر حدثنا شعبة «عن الاسود بن قيس قال سمعت جندبا البجلي قال امرأة يا رسول الله ما أرى صاحبك الا باطأ عك فزلت (ما ودعك ربك وما قلى)» ورواه ايضا عن محمد بن كثير ويأتي عن قريب في هذا الباب وروى مسلم حدثنا اسحق بن ابراهيم اخبرنا سفيان «عن الاسود بن قيس انه سمع جندبا يقول اباطأ جبريل عليه الصلاة والسلام عن رسول الله ﷺ فقال للمشركون قد ودع محمد فانزل الله تعالى (والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى)» وروى مسلم ايضا من رواية زهير «عن الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفيان يقول اشتكى رسول الله ﷺ ليلتين او ثلاثا» الحديث مثل رواية البخاري عن احمد بن يونس وروى الترمذي وقال حدثنا ابن ابي عمر قال حدثنا سفيان بن عيينة «عن الاسود بن قيس عن جندب البجلي قال كنت مع النبي ﷺ في انمار فدميت اصبعه فقال . هل انت الا اصبع دميت . وفي سبيل الله ما لقيت . قال وابطأ جبريل عليه الصلاة والسلام

فقال المشركون قد ودع محمد فآثر الله تبارك وتعالى (ما ودعك ربك وما قلى) وروى الواحدى من حديث هشام ابن عروة عن ابيه «ابطاجبريل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجزع جزعا شديدا فقالت خديجة رضى الله تعالى عنها قد قلاك ربك لما يرى من جزعك فزلت السورة» وروى الحاكم من حديث عبد الله بن موسى اخبرنا اسرائيل عن ابيه اسحق «عن زيد بن ارقم لما نزلت تبنت جاءت امرأة ابى لهب فقالت يا محمد على ما تهجونى فقال ما هجوتك ما هجاك الا الله ومكث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اياما لا ينزل عليه وحى فأتته فقالت يا محمد ما ارى صاحبك الا قد قلاك فزلت السورة» وفي تفسير ابن عباس رواية اسماعيل بن ابي زياد الشامي «ابط الوحى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اربعين يوما فقال كعب بن الاشرف قد اطفأ الله نور محمد وانقطع الوحى عنه فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام بعد الاربعين يوما فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما ابطاك عنى فزلت (وما تنزل الا بامر ربك) وانزل سورة الضحى وتكذيب الكعب (يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم) وفي المعانى للفراء والايضاح تفسير القرآن لابي القاسم اسماعيل بن محمد الجوزى قيل سبب نزولها ان الوحى كان تأخر خمسة عشر يوما فنكلم الكفار الحديث وزعم ابن اسحاق ان سبب تأخير جبريل عليه الصلاة والسلام ان المشركين لما سألوه عن ذى القرنين والروح وعدم الجواب الى غد ولم يستثن فزل عليه بمدة سورة الضحى وبجواب سؤاله قوله (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) قال الواحدى وعن خولة خادمة النبي ﷺ ان جبروا دخل دخل تحت السرير فكش النبي ﷺ اياما لا ينزل عليه الوحى فقال يا خولة ما حدث في بيتى جبريل لا يا نبتى قالت خولة فقلت لو هيات البيت وكنته قالت فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا شئ ثقيل فاذا هو جروميت فالقيته خلف الجدار قالت فجاء رسول الله ﷺ يرعد فقال يا خولة دثرينى فانزل الله تعالى (والضحى والليل) زاد ابن اسحاق فقال النبي ﷺ لجبريل عليه الصلاة والسلام ما اخرجك فقال اما علمت اننا لدخل بيتنا في كلب ولا صورة» وفي تفسير النسفى قال ابن جرير قال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه ولو كان امره من الله لتتابع عليه كما كان يفعل بمن كان قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال المسلمون يا رسول الله اما ينزل عليك الوحى فقال وكيف ينزل على الوحى وانتم لا تتقون براجمكم ولا تقلمون اظفاركم فانزل الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه السورة فقال النبي ﷺ يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل عليه الصلاة والسلام وانا كنت اليك اشد شوقا ولكنى عبدا مأمورا (وما تنزل الا بامر ربك) *

ثم الكلام في هذا الباب على انواع . الاول ان اشتكاه النبي ﷺ لم يبين في شئ من طرق هذا الحديث قيل وظن بعض الشراح ان الذى وقع في رواية الترمذى من طريق ابن عيينة من الحديث وقد ذكرناه عن قريب هو بيان للشكاية المجردة في الصحيح وليس كاظن فان في طريق عبد الله بن شداد التى باقى التنبيه عليها ان تزول هذه السورة كان في اوائل البعثة وجندب لم يصحب النبي ﷺ الا متاخرا حكاة البغوى في معجم الصحابة عن الامام احمد ويقال يحتمل ان يكون سبب الشكاية بطله الوحى . الثانى ان هذه المرأة المذكورة في الاحاديث المذكورة مختلف فيها ففي روايه الحاكم امرأة ابى لهب وهي ام حيل العوراء بنت حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهي اخت ابى سفيان بن حرب وقيل امرأة من اهله او من قومه (قلت) لاشك ان ام حيلة من قومه لانها من بنى عبد مناف وفي رواية سنيد بن داود انها عائشة وقد غلط سنيد فيه وفي رواية الطبرى عن ابى كريب عن وكيع فقال فيه قالت خديجة وكذلك أخرجه ابن ابى حاتم وقد انكر ذلك لان خديجة قوية الايمان فلا يابق نسبة هذا القول اليها وان كان رواه اسماعيل القاضى في احكامه باسناد صحيح وكذلك رواه الطبرى في تفسيره وابوداود في اعلام النبوة كلهم من طريق عبد الله بن شداد بن الهاد ومع هذا ليس في رواية واحد منهم انها عبرت بقولها شيطانك وهذه لفظة مستنكرة جدا وزعم ابو عبد الله محمد بن على بن عسكر ان القائلة ذاك احدى عماته ﷺ ثم الظاهر ان المرأة التى قالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك غير المرأة التى قالت ما ارى صاحبك الا قد ابطاك لان هذه قالت يا رسول الله وتلك قالت يا محمد والتى قالت شيطانك قالت تهكما وشماتة والتى قالت صاحبك قالت تاسفا وتوجما . الثالث ان مدة بطله الوحى اختلف فيها فقيل اربعون يوما كما ذكر في

رواية اسماعيل بن ابي زياد وقيل خمسة عشر يوما كما ذكر في كتاب المعاني للفراموقيل خمسة وعشرون يوما وعن ابن جريج اثني عشر يوما *

١٥٤ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ احْتَبَسَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَبْطَأَ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ فَتَزَلَّتْ وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ***

مطابقته للترجمة من حيث ان هذا من تنمة الحديث السابق ويدفع بهذا ما قاله ابن التين ذكر احتباس جبريل عليه الصلاة والسلام في هذا الباب ليس في موضعه وذلك لان الحديث واحد لاتحاد مخرجه وان كان السبب مختلفا وسفيان فيه هو الثوري كافي الحديث الاول وقد ذكرنا ان في رواية الترمذي سفيان بن عيينة وكذلك في رواية مسلم ولا يضر هذا لان الظاهر ان الاسود حدث به على الوجهين فحمل عنه كل واحد ما لم يحمله الاخر وحمل عنه الثوري الامرين فحدث به مرة كافي هذا الحديث الاول ومرة كافي هذا الحديث قوله «شيطانه» برفع النون لانه فاعل ابطا قوله «فتزلت والضحي» اي نزلت سورة والضحي الى آخرها وفي تفسير الترمذي والضحي قيل اراد النهار كله ودليله قوله تعالى (والليل اذا سجي) فقابله بالليل وقال قتادة ومقابل اراد وقت الضحي وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويعتدل النهار من الحر والبرد في الشتاء والصيف وقيل هي الساعة التي كلم الله تعالى فيها موسى عليه الصلاة والسلام والساعة التي التي فيها السحرة سجدا بيانه (وان يحمر الناس ضحي) وقيل فيه وفي امثاله اضمار رب اي ورب الضحي قوله «والليل اذا سجي» اي اقبل بظلامه وقال الضحاك غطي كل شيء وقال مجاهد وقتادة سكن بالحق واستقر ظلامه يقال ليل ساج وبحر ساج اذا كان ساكنا وقال الطبري اولى الاقوال عندي هذا وقال الرازي

يا حبذا القمر والليل الساج * وطرق مثل ملاء النساج

وعن الحسن سجي جاء وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس سجي بمعنى ذهب قوله «ماودعك» جواب القسم اي ما قطعك ربك قطع المودع وقال ابن التين معنى التشديد ما هو آخر عهدك بالوحي ومعنى التخفيف ما تركك والمعنى واحد وقال الاسماعيلي خبر ابي نعيم عن سفيان وجه القراءة فيه بالتخفيف ووجه القراءة في رواية وكيع عن سفيان ودعك بالتشديد وقال الزخشمي التوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك (قلت) قراءة التخفيف شاذة والعرب امانوا ما مضى يدع ويورد قراءة التخفيف ويحجب بالشذوذ قوله (وما قلى) اي وما قلاك اي وما يفضك من القلى بكسر القاف وتخفيف اللام وهو بغض فان فتحت القاف مددت تقول قلاه يقليه قلى وقلاه ويقلاه لغة طى وتقل اي تبغض وانما حذف المفعول حيث لم يقل وما قلاك رعاية للفواصل *

بابُ تَحْرِيزِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالنَّوَافِلِ مِنْ غَيْرِ إِيْجَابٍ

أي هذا باب في بيان تحريض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته او المؤمنين على قيام الليل أي على صلاة الليل وكذا في رواية الاصيل وكريمة على صلاة الليل وهذا الباب يشتمل على اربعة احاديث . الاول لام سلمة . والثاني لعلي بن ابي طالب . والثالث والرابع لام المؤمنين عائشة قبل اشتملت الترجمة على امرين التحريض ونفي الإيجاب فحديث ام سلمة وعلى الاول وحديثا عائشة والثاني وقال بعضهم بل يؤخذ من الاحاديث الاربعة نفي الإيجاب ويؤخذ التحريض من حديث عائشة من قولها «كان يدع العمل وهو يحبه» لان كل شيء احبه استلزم التحريض عليه لولا ما عارضه من خشية الافتراض انتهى (قلت) لانسلم ان حديث ام سلمة يدل على نفي الإيجاب بل ظاهره يوم الإيجاب على ما لا يخفى على المتأمل ولكنه ساكت عنه وظاهره التحريض ولا نسلم ايضا استلزام التحريض في شيء احبه وكذلك ظاهر حديث على يوم الإيجاب بدليل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين ولي «وكان الانسان اكثر شيء جدلا» ولكن ظاهره التحريض قوله «والنوافل» جمع نافلة عطف

على قيام الليل أى والتحريض على التوافل فان كان المراد من قيام الليل الصلاة فقط يكون من عطف العام على الخاص وان كان المراد من قيام الليل اعم من الصلاة والقرآن والذكر والتفكر في الملكوت العلوية والسفلية وغير ذلك يكون من عطف الخاص على العام *

﴿ وَطَرَقَ النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ وَعَلِيًّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَيْلَةً لِلصَّلَاةِ ﴾

هذا التعليق ذكره عقيب هذا بقوله حدثنا ابو اليان الى آخره قوله «طرق» من الطروق وهو الايتان بالليل يعنى اناها بالليل للتحريض على القيام للصلاة *

١٥٥ - ﴿ حَدَّثَنَا ابْنُ مِقَاتٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ هِنْدٍ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ يَارُبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ ﴾

مطابقته للترجمة من حيث ان فيه تحريضا على قيام الليل والحديث قد مر في كتاب العلم في باب العلم والعظة بالليل قال حدثنا صدقة قال اخبرنا ابن عينة عن معمر عن الزهرى الى آخره وقد مر الكلام هناك مستقى وعبد الله ههنا هو ابن المبارك قوله «يارب» المتادى محذوف أى يا قوم رب كاسية قوله «عارية» بالجر صفة كاسية والحديث وان صدر في حق ازواجه ﷺ لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب والتقدير رب نفس كاسية وفيه انه اعلمه الله انه يفتح على امته من الخزان وان الفتن مقرون بها ولذلك أثر كثير من السلف القلة على الفتن خوف فتنة المال وقد استعاذ ﷺ من فتنة الفتن كما استعاذ من فتنة الفقر *

١٥٦ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَقَالَ أَلَا تُصَلِّيَانِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَمُوتَنَا بَعَثَنَا فَنَصْرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْنَا شَيْئًا ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ قَوْلٌ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَهُوَ يَقُولُ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جِدَلًا ﴾

مطابقته للترجمة من حيث انه ﷺ طرق عليا وفاطمة ليلة وحرصهما على قيام الليل بقوله «الا تصليان» (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول ابو اليان الحكم بن نافع . الثانى شعيب بن أبى حمزة . الثالث محمد بن مسلم الزهرى . الرابع على بن الحسين بن على بن أبى طالب المشهور برزين العابدين تقدم في باب من قال في الخطبة امام بعد في الجمعة الخامسة ابوه الحسين بن على . السادس جده على بن أبى طالب (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه الاخبار بصيغة الجمع كذلك في موضع وبصيغة الافراد في ثلاثة مواضع وفيه الغنة في موضع واحد وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخه وشيخه حمصيان والبقية مديون وفيه ان اسناد زين العابدين من اصحاب الاسانيد واشرفها الواردة فيمن روى عن ابيه عن جده وقال الدارقطنى رواء الليث عن عقيل عن الزهرى عن على بن الحسين عن الحسن بن على وكذا وقع في رواية حجاج بن ابى منيع عن جده عن الزهرى في تفسير ابن مردويه وليس كذلك والصواب عن الحسين بتصغير اللفظ وفيه رواية التابعى عن الصحابى ورواية الصحابى عن الصحابى (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا عن ابى اليان في الاعتصام وفي التوحيد ايضا عن اسماعيل بن ابى اويس

واخرجه ايضا في التفسير عن علي بن عبدالله وفي الاعتصام ايضا عن محمد بن سلام واخرجه مسلم في الصلاة عن قتيبة عن ليث واخرجه النسائي ايضا فيه عن قتيبة وعن عبيد الله بن سعيد واعاده في التفسير عن قتيبة *

(ذكر معناه) **قوله** «طرفة» اي اثناء ليلته **قوله** «وفاطمة» بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في طرفه **قوله** «ليلة» اي ليلة من الليالي (فان قلت) ما فائدة ذكر ليلة وانطروق هو الاثنيان بالليل (قلت) يكون لنا كيدوذكر ابن فارس ان معنى طرقاتي من غير تقييد بشيء فعلى هذا تكون ليلة ليان وقت الحجيء وقال بعضهم يحتمل ان يكون المراد بقوله ليلة اي مرة واحدة (قلت) هذا غير موجه لان احدا لم يقل ان التوبين فيه للمرة فظن ان كون ليلة على وزن فعلة يدل على المرة وليس كذلك والمعنى ما ذكرناه **قوله** «الاتصيان» كلمة الالاحت والتحريض والخطاب لملي وفاطمة رضى الله تعالى عنهما **قوله** «انفسنا بيد الله» اقتباس من قوله تعالى (الله يتوفي الانفس حين موتها) كذا قيل وفيه نظر **قوله** «بعثنا» بفتح التاء المثلثة جملة من الفعل والفاعل والمفعول اي لو شاء الله ان يوقظنا ايظفنا واصل البعث اثاره الشيء من موضعه **قوله** «فانصرف» اي رسول الله ﷺ **قوله** «حين قلت» وفي رواية كريمة «حين قلنا» **قوله** «ذلك» اشارة الى قوله «انفسنا بيد الله» **قوله** «ولم يرجع الى شيتنا» بفتح الياء معناه لم يجئني ورجع ياتي لازما ومتعديا **قوله** «وهو مول» جملة اسمية وقعت حالا اي معرض عنامدبرا وكذا **قوله** «يضرب فخذ» جملة حالية ويفعل ذلك عند التوجع والتاسف **قوله** «وهو يقول كذلك» جملة حالية وانما قال ذلك تعجبا من سرعة جوابه وقيل انما قاله تسليحا لعذره وانه لا عتب عليه *

(ذكر ما يستفاد منه) فيه ان السكوت يكون جوابا. وفيه جواز ضرب الفخذ عند التاسف. وفيه جواز الانتزاع من القرآن. وفيه ترجيح قول من قال ان اللام في قوله «وكان الانسان» للعموم لا لخصوص الكفار. وفيه منقبة لملي رضى الله تعالى عنه حيث نقل ما فيه عليه ادنى غضاضة فقدم مصلحة نشر العلم وتبليغه على كتمته. وفيه ما نقل ابن بطال عن المهلب انه ليس للامام ان يشدد في التوافل حيث قنع ﷺ بقول على رضى الله تعالى عنه «انفسنا بيد الله» لانه كلام صحيح في العذر عن التفل ولو كان فرضا ما اعذره. وفيه اشارة الى ان نفس النائم مسكنة بيد الله تعالى *

١٥٧ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت ان كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم وما سبح رسول الله ﷺ سبحة الضحى قط وإني لأسبحها *

مطابقته للترجمة من حيث ان العمل الذي كان النبي ﷺ يحب ان يعمل به لا يخلو عن تحريض أمته عليه غير انه كان ينكره خشية ان يعمل به الناس فيفرض عليهم ويحتمل ان تكون المطابقة للجزء الثاني للترجمة وهو قوله «والتوافل» فانها اعم من ان تكون بالليل او بالنهار فيكون محل المطابقة للترجمة في قوله «وانى لاسبحها» وفيه تحريض على ذلك وقد تكرر ذكر رجاله. واخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى واخرجه ابو داود وفيه عن القعني واخرجه النسائي فيه عن قتيبة اربعتهم عن مالك عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري **قوله** «ان كان» كلمة ان بكسر الهمزة مخففة عن الثقيلة واصله انه كان فحذف ضمير الشأن وخففت النون **قوله** «ليدع» بفتح اللام التي للتاكيد اي لترك قوله «خشية» بالنصب اي لاجل خشية ان يعمل به الناس وهو متعلق بقوله «ليدع» **قوله** «يفرض» بالنصب عطفا على ان يعمل قوله «وما سبح» اي وما تنفل واراد بسبحة الضحى صلاة الضحى قوله «وانى لاسبحها» اي اصليها وروي لاسبحها من الاستحباب وقال الخطابي هذا من عائشة اخبار ما علمته دون ما لم تعلم وقد ثبت انه ﷺ صلى صلاة الضحى يوم الفتح واوصى ابا ذر و ابا هريرة وقال ابن عبد البر اما قولها ما سبح سبحة الضحى قط فهو ان من علم من السنن علما خاصا ياخذ عنه بعض اهل العلم دون بعض فليس لاحد من الصحابة الا وقد فاتته من الحديث ما احصاه غيره والاحاطة

ممتعة وانما حصل المتأخرون علم ذلك منذ صار العلم في الكتب والنبي ﷺ ما كان يكون عند عائشة في وقت الضحى الا في نادر من الاوقات فاما مسافر او حاضر في المسجد وغيره او عند بعض نسائه ومتى ياتي يومها بعد تسعة فيصبح قولها ما رايت يصليها او تكون قد علمت بخبره او بخبر غيره انه صلاها او المراد بما يصليها ما يداوم عليها فيكون نفيها للمداومة لا لاصلاها وقال ابن الجوزي رحمه الله قوله « فيفرض عليهم » يحتمل على وجهين احدهما في فرضه الله تعالى والثاني فيعملوا به باعتقادا انه مفروض وقال ابن بطال يحتمل حديث عائشة رضي الله تعالى عنها معنيين احدهما انه يمكن ان يكون هذا القول منه في وقت فرض عليه قيام الليل دون امته لقوله في الحديث الآخر « لم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان تفرض عليكم » فدل على انه كان فرضا عليه وحده فيكون معنى قول عائشة « ان كان رسول الله ﷺ يدع العمل » انه كان يدع عمله لامته ودعاهم الى فعلهم مع لا انها رادت انه كان يدع العمل اصلا وقد فرضه الله عليه او ندبه اليه لانه كان اتقى امته واشدهم اجتهادا الاترى انهم لما اجتمع الناس من الليلة الثالثة او الرابعة لم يخرج اليهم ولا شك انه صلى حزه تلك الليلة في بيته فخشى ان يخرج اليهم والتزموا معه صلاة الليل ان يسوي الله عز وجل بينه وبينهم في حكمها فيفرضها عليهم من أجل انها فرض عليه اذ المهود في الشريعة مساواة حال الامام والمأموم في الصلاة فما كان منها فريضة فالامام والمأموم فيه سواء وكذلك ما كان منها سنة او نافلة الثاني ان يكون خشى من مواظبتهم على صلاة الليل معه ان يضعفوا عنها فيكون من تركها عاصيا لله في مخالفة لنبيه وترك اتباعه متوعا بالعباب على ذلك لان الله تعالى فرض اتباعه فقال (واطيعوا لعلكم تهتدون) وقال في ترك اتباعه (فليحذر الذين يخالفون عن امره) فخشى على تاركها ان يكون كتارك ما فرض الله عليه لان طاعة الرسول ﷺ كطاعته وكان ﷺ رفيقا بانؤمنين رحيما بهم (فان قيل) كيف يجوز ان تكتب عليهم صلاة الليل وقد امكن الفرائض (قيل) له صلاة الليل كانت مكتوبة على النبي ﷺ وافعاله التي تصل بالشرعية واجب على امته الاقتداء به فيها وكان اصحابه اذ اراوه يواظب على فعل في وقت معلوم يقتدون به ويرونه واجبا فالزيادة انما يتصل وجوبها عليهم من جهة وجوب الاقتداء بفعله لامن جهة ابتداء فرض زائد على الخمس او يكون ان الله تعالى لما فرض الخمسين وحطها بشفاعته ﷺ فاذا عادت الامة فيها استوهبت والتزمت متبرعة ما كانت استغفرت منه لم يستنكر ثبوته فرضا عليهم وقد ذكر الله تعالى فريقتان النصراني وانهم ابتدعوا رهبانية ما كتبناها عليهم ثم لامهم لما قصروا فيها بقوله تعالى (فارعوها حق رعايتها) فخشى ﷺ ان يكونوا مثلهم فقطع العمل بشفقة على امته

١٥٨ - **حدثنا عبد الله بن يوسف** قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ صلى ذات ليلة في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثرت الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج اليهم رسول الله ﷺ فلما أصبح قال قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان تفرض عليكم وذلك في رمضان

هذا الاسناد بعينه مثل اسناد الحديث الاول قوله « صلى ذات ليلة في المسجد » اي صلى صلاة الليل في ليلة من ليالي رمضان قوله « ثم صلى من القابلة » اي من الليلة الثانية وفي رواية المستمل « ثم صلى من القابل » اي من الوقت القابل من الليلة القابلة قوله « من الليلة الثالثة او الرابعة » كذا رواه مالك بالشك وفي رواية عقيل عن ابن شهاب « فصلى الناس بصلاته فاصبح الناس فتحذثوا » وفي رواية مسلم عن يونس عن ابن شهاب « يتحدثون بذلك » وفي رواية احمد عن ابن جريج عن ابن شهاب « فلما أصبح تحدثوا ان النبي ﷺ صلى في المسجد من جوف الليل فاجتمع اكثر منهم » وزاد يونس « فخرج رسول الله ﷺ في الليلة الثانية فصلوا معه فاصبح الناس يذكرون ذلك فكثرت اهل المسجد في الليلة الثالثة فخرج فصلوا بصلاته فلما كانت الرابعة عجز المسجد عن اهل » وفي رواية ابن جريج ايضا « حتى كاد المسجد يعجز عن

اهله» ولا حدى رواية عن معمر عن ابن شهاب «امتلا المسجد حتى اغتص باهله» وله من رواية سفيان بن حسين عنه «فلما كانت الليلة الرابعة غص المسجد باهله» قوله «فلم يخرج اليهم رسول الله ﷺ» وفي رواية احمد عن ابن جريج «حتى سمعت ناس منهم يقولون الصلاة» وفي رواية سفيان بن حسين عنه «فقالوا ماشانه» وفي حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه كما سأتى في الاعتصام حدثنا اسحق اخبرنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عتبة سمعت ابا النضر يحدث عن بسر بن سعيد «عن زيد بن ثابت ان النبي ﷺ اتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلى رسول الله ﷺ فيها ليلالى حتى اجتمع اليه الناس ثم فقدوا صوته ليلة فظنوا انه قد نام فجعل بعضهم يتنحج ليخرج اليهم فقال ما زال بك الذى رأيت من صنعكم حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة» واخرجه ايضا في الادب ولفظه «احتجر رسول الله ﷺ حجرة مخضفة او حجيراء فخرج رسول الله ﷺ يصلى فيها فتبع اليه رجال فجأوا يصلون بصلاتهم ثم جاؤا ليلة فحضر وايطأ رسول الله ﷺ عنهم فلم يخرج اليهم فرفعوا اصواتهم وحبسوا الباب فخرج اليهم مفضبا فقال لهم رسول الله ﷺ ما زال بكم صنعكم حتى ظننت انه سيكتب عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فان خير صلاة المرء في بيته الا المكتوبة» واخرجه مسلم ايضا وفيه «فاطار رسول الله ﷺ عنهم فلم يخرج اليهم فرفعوا اصواتهم وحبسوا الباب» الحديث واخرجه ابو داود ايضا وفيه «حتى اذا كان ليلة من الليالى لم يخرج اليهم رسول الله ﷺ فتتنحجوا ورفعوا اصواتهم وحبسوا باب» الحديث واخرجه الطحاوى ايضا نحو رواية البخارى قوله «فلما اصبح قال قد رأيت الذى صنعتم» وفي رواية عقيلى «فلما قضى صلاة الفجر اقبل على الناس وتشهدتم قال اما بعد فانهم لم يخف على مكانكم» وفي رواية يونس وابن جريج «لم يخف على شأنكم» وفي رواية ابى سلمة «الكفوا من العمل ما تطيقون» وفي رواية معمر ان الذى ساله عن ذلك بعد ان اصبح عمر بن الخطاب قوله «ان تفرض عليكم» اى بان تفرض عليكم صلاة الليل بدل عليه رواية يونس «ولكني خشيت ان تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها» وكذا في رواية ابى سلمة المذكور فيل صفه الصلاة «خشيت ان تكتب عليكم صلاة الليل» فدللت هذه الروايات على ان عدم خروجه ﷺ اليهم كان للخشية عن فرضية هذه الصلاة لالعله اخرى قوله «وذلك في رمضان» كلام عائشة رضى الله تعالى عنها ذكرته ادراجا لتبين ان هذه القضية كانت في شهر رمضان (فان قلت) لم يبين في الروايات المذكورة عدد هذه الصلاة التى صلاها رسول الله ﷺ فى تلك الليالى (قلت) روى ابن خزيمة وابن حبان من حديث جابر رضى الله تعالى عنه قال «صلى بنا رسول الله ﷺ فى رمضان ثمان ركعات ثم اوتر»

(ذكر ما استفاد منه) فيه جواز النافلة جماعة ولكن الافضل فيها الانفراد وفي التراويح اختلف العلماء فذهب الليث بن سعد وعبد الله بن المبارك واحمد واسحق الى ان قيام التراويح مع الامام في شهر رمضان افضل منه فى المنازل وقال به قوم من المتأخرين من اصحاب ابى حنيفة واصحاب الشافعى فمن اصحاب ابى حنيفة عيسى بن ابان ووكار بن قتيبة واحمد بن ابى عمران احمد مشايخ الطحاوى ومن اصحاب الشافعى اسماعيل بن يحيى المزنى ومحمد بن عبد الله بن الحكم واحتجوا بحديث ابى ذر عن النبي ﷺ قال «صمت مع النبي ﷺ رمضان فلم يقم بنا حتى بقى سبع من الشهر فلما كانت الليلة السابعة خرج فصلى بنا حتى مضى ثلث الليل ثم لم يصل بنا السادسة ثم خرج ليلة الخامسة فصلى بنا حتى مضى شطر الليل فقلنا يا رسول الله لو نفلتنا فقال ان القوم اذا صلوا مع الامام حتى ينصرف كتب لهم قيام تلك الليلة ثم لم يصل بنا الرابعة حتى اذا كانت ليلة الثالثة خرج واخرجه باهله فصلى بنا حتى خشينا ان يفوتنا الفلاح فقلنا واه الفلاح قال السحور» اخرجه الطحاوى واخرجه الترمذى نحوه غير ان فى لفظه «من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة» واخرجه النسائى وابن ماجه ايضا ويحكى ذلك عن عمر بن الخطاب ومحمد بن سيرين وطاوس (قلت) هو مذهب اصحابنا الحنفية وقال صاحب الهداية يستحب ان يجتمع الناس في شهر رمضان بعد العشاء فيصلى بهم امامهم خمس تروحات ثم قال والسنة فيها الجماعة لكن على وجه الكفاية حتى لو امتنع اهل المسجد من اقامتها كانوا امسيدين ولو اقامها البعض فالتخلف عن الجماعة تارك للفضيلة لان افراد الصحابة يروى عنهم التخلف (قلت) روى الطحاوى عن نافع «عن ابن عمر انه كان لا يصل خلف الامام في شهر

رمضان» واخرج ابن ابي شيبة ايضا في مصنفه «عن ابن عمر انه كان لا يقوم مع الناس في شهر رمضان قال وكان القاسم وسالم لا يقومان مع الناس» وذهب مالك والشافعي وربيعة الى ان صلاته في بيته افضل من صلاته مع الامام وهو قول ابراهيم والحسن البصري والاسود وعلقمة وقال ابو عمر اختلفوا في الافضل من القيام مع الناس او الانفرد في شهر رمضان فقال مالك والشافعي صلاة المنفرد في بيته افضل وقال مالك وكان ربيعة وغير واحد من علمائنا ينصرفون ولا يقومون مع الناس وقال مالك وانا فاعل ذلك وما قام رسول الله ﷺ الا في بيته واليه مال الطحاوي وروى ذلك عن ابن عمر وسالم والقاسم ونافع انهم كانوا ينصرفون ولا يقومون مع الناس وقال الترمذي واختار الشافعي ان يصلي الرجل وحده اذا كان قارئا والكلام في التراويح على انواع . الاول ان العلماء اختلفوا فيها هل هي سنة او تطوع مبتدأ فقال الامام حميد الدين الضريري رحمه الله نفس التراويح سنة واما اذاؤها بالجماعة فمستحب وروى الحسن عن ابي خيفة ان نفس التراويح سنة لا يجوز تركها وقال الصدر الشهيد هو الصحيح وفي جوامع الفقه التراويح سنة مؤكدة والجماعة فيها واجبة وفي روضة الحنفية والجماعة فضيلة وفي النخبة لنا عن اكثر المشايخ ان اقامتها بالجماعة سنة على الكفاية

الثاني ان عددها عشرون ركعة وبه قال الشافعي واحمد ونقله القاضي عن جمهور العلماء وحكى ان الاسود بن يزيد كان يقوم بأربعين ركعة ويوتر بسبع وعند مالك ستة وثلاثون ركعة غير الوتر واحتج على ذلك بعمل اهل المدينة واحتج اصحابنا والشافعية والخنابلة بما رواه البيهقي باسناد صحيح «عن السائب بن يزيد الصحابي قال كانوا يقومون على عهد عمر رضي الله تعالى عنه بعشرين ركعة وعلى عهد عثمان وعلى رضي الله تعالى عنهما مثله» وفي المغني عن علي انه امر رجلا ان يصلي بهم في رمضان بعشرين ركعة قال وهذا كالاجماع (فان قلت) قال في الموطأ عن يزيد بن رومان قال كان الناس في زمن عمر يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة (قلت) قال البيهقي والثلاث هو الوتر ويزيد لم يدرك عمر فيكون منقطعا والجواب عما قاله مالك ان اهل مكة كانوا يطوفون بين كل ترين ويصلون ركعتي الطواف ولا يطوفون بعد الترويحة الخامسة فاراد اهل المدينة مساواتهم فجمعوا مكان كل طواف اربع ركعات فزادوا ست عشرة ركعة وما كان عليه اصحاب رسول الله ﷺ احق واولى ان يتبع

الثالث في وقتها وهو بعد العشاء وقبل الوتر عندنا وهو قول عامة مشايخ بخاري والاصح ان وقتها بعد العشاء الى آخر الليل قبل الوتر وبعده وفي المبسوط المستحب فعلها الى نصف الليل او ثلثه كافي العشاء وفي المحيط لا يجوز قبل العشاء ويجوز بعد الوتر ولم يحك فيه خلافا . الرابع ان اكثر المشايخ على ان السنة فيها الختم فلا يترك لكسل القوم وقيل يقرأ مقدرا ما يقرأ في المغرب تحقيقا للتخفيف قال شمس الائمة هذا غير مستحسن وقيل يقرأ من عشرين آية الى ثلاثين آية كما امر عمر بن الخطاب احد الائمة الثلاثة على ما رواه البيهقي باسناده عن ابي عثمان النهدي قال دعا عمر رضي الله تعالى عنه بثلاثة من القراء فاستقراهم فامر اسرعهم قراءة ان يقرأ للناس بثلاثين آية في كل ركعة واوسطهم بخمس وعشرين آية وابطأهم بعشرين آية

• (ومن فوائد الحديث المذكور) جواز الاقتداء بمن لم ينو امامته وهو مذهب الجمهور الارواية عن الشافعي . وفيه اذا تعارضت مصلحة وخوف مفسدة او مصلحة ثان اعتبرهما لانه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان رأى الصلاة في المسجد لبيان الجواز اذ كان معتكفا فلما عارضه خوف الافتراض عليهم تركه لعظم المفسدة التي تخاف من تجزئهم وتركهم الفرض . وفيه ان الامام او كبير القوم اذا فعل شيئا خلاف ما يتوقعه اتباعه وكان له عذر فيه يذكره لهم تطييبا لقلوبهم واصلاحا لذات الدين لئلا يظنوا خلاف هذا وربما ظنوا ظن السوء وفيه جواز الفرار من قدر الله الى قدر الله قاله المذهب . وفيه ما كان عليه النبي ﷺ من الزهادة في الدنيا والاكتفاء بما قل منها والشفقة على امته والرافة بهم . وفيه ترك الاذان والاقامة للتوافل اذا صليت جماعة قاله ابن بطال . وفيه ان قيام رمضان سنة بالجماعة وليس كازمه بعضهم انه سنة عمر رضي الله عنه وقال اجمعوا على انه لا يجوز تعطيل المساجد عن قيام رمضان فهو واجب على الكفاية

﴿ بابُ قِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تَرَمَ قَدَمَاهُ ﴾

اي هذا باب في بيان قيام النبي ﷺ يعني صلاة الليل هذه الترجمة على هذا الوجه رواية كريمة وفي رواية الكشميني باب قيام النبي ﷺ الليل قوله «حتى ترم» كلمة حتى للغاية ومعناها الى ان ترم ولفظة ترم منصوبة بان المقدرة وهو يفتح التاء المثناة من فوق فعل مضارع للمؤنث وماضيه ورم وهو من باب فعل يفعل بالكسر فيهما تقول ورم يرم وورما ومعنى ورم انتفخ واصل ترم تروم فحذفت الواو منه كما حذفت من بعد ويحق ونحوها في كل ما جاء في هذا الباب قيل هذا شاذ وقيل نادر وليس كذلك وانما هو قليل لانه لا يدخل في دعائم الابواب وقوله «قدما» مرفوع لانه فاعل ترم .

﴿ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَفْطَرَ قَدَمَاهُ وَالْفُطُورُ الشُّقُوقُ انْفَطَرَتْ انشَقَّتْ ﴾ و يروى «قام رسول الله ﷺ» وفي رواية الكشميني قالت عائشة رضى الله تعالى عنها «كان يقوم» وهذا التعليق اخرجه البخارى في التفسير مسندا في سورة الفتح قوله «حتى تفطر» على وزن تفعل بالتشديد بناء واحدة وهو على صيغة الماضي فتكون الرام مفتوحة وفي رواية الاصيل تنفطر بناءين وقدياتي فيما كان بناءين حذف احدهما كما في قوله «نار تلظى» اصله تلظى بناءين فلم تحذف ههنا فعلى هذا تكون الرام مضمومة وعلى الاصل رواية الاصيل وقوله «قدما» مرفوع لانه فاعل «تفطر»

١٥٩ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ قَالَ حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنْ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لَوْ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرَمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ﴾

مطابقة لالترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول ابو نعيم الفضل بن دكين . الثاني مسعر بكسر الميم بن كدام العامري الهلالي مرفي باب الوضوء بالمد . الثالث زياد بكسر الزاي وتخفيف الياء آخر الحروف ابن علاقة الثعلبي مرفي آخر كتاب الايمان . الرابع المغيرة بن شعبة . (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الضعفة في موضع وفيه السماع وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان رجال اسناده كوفيون وهو من الرباعيات وفيه مسعر عن زياد وقال البخارى في الرقاق عن خلاد بن يحيى عن مسعر حدثنا زياد بن علاقة والحفاظ من أصحاب مسعر رووا عنه عن زياد وخالفهم محمد بن بشر وحده فرواه عن مسعر عن قتادة عن أنس أخرجه البزار وقال الصواب عن مسعر عن زياد وأخرجه الطبراني في الكبير من رواية ابي قتادة الحراني عن مسعر عن علي بن الاقر عن ابي جحيفة قيل اخطأ فيه أيضا والصواب مسعر عن زياد بن علاقة (قلت) مسعر كما روى عن زياد روى ايضا عن علي بن الاقر فواجه التخطئة ولم يبين مدعيها *

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الرقاق عن خلاد بن يحيى وفي التفسير عن صدقة ابن الفضل عن سفيان بن عيينة وأخرجه مسلم في اخر الكتاب عن قتيبة وعن ابن ابي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وأخرجه الترمذى في الصلاة عن قتيبة وبشر بن معاذ وأخرجه النسائي فيه عن قتيبة وعمر بن منصور وفي التفسير عن قتيبة ايضا عن ابي عوانة به وفي الرقاق عن سويد بن نصر وأخرجه ابن ماجه في الصلاة عن هشام بن عمار *

(ذكر معناه) قوله «ان كان يقوم» كلمة ان مخففة من الثقيلة وهي بكسر الهمزة وضيم الشأن فيه محذوف والتقدير انه كان واللام في يقوم مفتوحة لتأنيده وفي رواية كريمة «ليقوم بصل» وفي حديث عائشة «كان يقوم من الليل» قوله «اولي صلى» شك من الراوى قوله «حتى ترم» قد مر تفسيره عن قريب وفي رواية خلاد بن يحيى «حتى ترم او تنفخ» وعند الترمذى «حتى انتفخت قدما» وفي رواية للبخارى في تفسير الفتح «حتى تورمت» وفي رواية النسائي عن ابي

هريرة حتى ترفع (١) ولا اختلاف في الحقيقة في هذه الرواية لأن كلهما ترجع الى معنى واحد وروى البزار من حديث محمد بن عبد الرحمن بن سفيان عن ابيه عن جده «ان النبي ﷺ تعبد قبل ان يموت واعتزل النساء حتى صار كأنه شن» وفي سنده محمد بن الحجاج قال ابن معين ليس بثقة قوله «اوساها» شك من الراوى وفي رواية خلاد «قدماء» من غير شك قوله «فيقال له» لم يذكر المقول ولا ابن القائل من هو اما المقول فقد رتقديره فيقال له غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر وفي حديث ابى هريرة اخرج البزار «ف قيل له يا رسول الله انفعل هذا وقد جاءك من الله ان قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر» وفي حديث انس اخرج البزار ايضا وابو يعلى والطبراني في الاوسط «ف قيل له اليس قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر» وفي حديث ابن مسعود اخرج الطبراني الصغير «ف قيل له يا رسول الله اوليس الله قد غفر لك» وفي حديث الثمان بن بشير اخرج الطبراني «ف قيل يا رسول الله اوليس الله قد غفر لك» وفي حديث ابى جحيفة اخرج الطبراني في الكبير «ف قيل يا رسول الله قد غفر الله لك» واما بيان القائل ففي حديث عائشة «لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك» وفي رواية ابى عوازة «ف قيل له اتكلف هذا» قوله «افلا اكون عبدا شكورا» الفاء فيه للسببية بيان ان الشكر سبب للعفوة والتعبد هو الشكر فلا يتركه به

(ذكر ما يستفاد منه) قال ابن بطال فيه اخذ الانسان على نفسه بالشدة في العبادة وان اضر ذلك ببدنه وله ان يأخذ بالرخصة ويكلف نفسه بما سمحت الا ان الاخذ بالشدة افضل لانه اذا فعل ﷺ وقد غفر له فكيف من لم يعلم انه استحق التارام لا واما الزم الانبياء عليهم الصلاة والسلام انفسهم شدة الخوف املهم عظيم نعمة الله عليهم وانه ابتداء ثم بها قبل استحقاقها فبذلوا مجهودهم في شكره مع ان حقوق الله تعالى اعظم من ان يقوم بها العباد وقال بعض العلماء ما ورد في القرآن والسنة من ذكر ذنب لبعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام كقوله (وعصى آدم ربه فغوى) ونحو ذلك فليس لنا ان نقول ذلك في غير القرآن والسنة حيث ورد ويؤول ذلك على ترك الاولى وسميت ذنوبا لعظم مقدارهم كما قال بعضهم حسنات الابرار سيئات المقربين وعلى هذا فساوجه قول من سألهم من الصحابة بقوله «اتكلف هذا وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر» والجواب ان من سأل عن ذلك انما اراد به ما وقع في سورة الفتح ولعل بعض الرواة اختصر عزو ذلك الى الله سبحانه في حديث ابى هريرة «ف فعل ذلك وقد جاءك من الله ان قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر» ولك ان تقول دل قوله «وما تأخر» على انتفاء الذنب لان ما لم يقع الى الا ان لا يسمى ذنبا في الخارج واراد الله تامينه بذلك اشدته خوفا حيث قال النبي ﷺ «انني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية» فاراد لوقوع منك ذنب لكان مغفورا ولا يلزم من فرض ذلك وقوعه والله تعالى اعلم . وفي «افلا اكون عبدا شكورا» ان الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان ومنه قوله تعالى (اعملوا آل داود شكرا) فاذا وفقه الله تعالى لعمل صالح شكر ذلك بعمل آخر ثم يكون شكر ذلك العمل الثاني بعمل آخر ثالث فيتسلسل ذلك الى غير نهاية به

بابُ مَنْ نَامَ عِنْدَ السَّحَرِ

اي هذا باب في بيان حكم من نام عند السحر وفي رواية الاصيل والكشميني «عند السحور» السحر بفتح السين قيل الصبح تقول لقيته سحرنا هذا اذا اردت به سحر ليملك ام تصرفه لانه معدول عن الالف واللام وهو معرفة وقد غلب عليه التعريف بغير اضافة والالف ولا واما اذا اردت بسحر بكرة صرفته كما في قوله تعالى (الا لوط غيغناهم بسحر) والسحور ما يتسحر به وهو ايضا لا يكون الا قبيل الصبح ولكل واحد من الروايتين وجه ولكن عند السحر اوجه واقرب *

١٦٠ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَوْسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ**

(١) يقال زلع قدمه بالكسر يزلع زلعا بالتحريك اذا تشقق *

ﷺ قَالَ لَهُ أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَحَبُّ الصِّيَامِ لِيَأْكُلَ اللَّهُ صِيَامَ دَاوُدَ
وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ❊

مطابقته للترجمة في قوله «وينام سدسه» وهو النوم عند السحر كما سنبينه عن قريب ❊ (ذكر رجاله) ❊ وهم خمسة . الاول
على بن عبد الله المعروف بابن المديني . الثاني سفيان بن عيينة . الثالث عمرو بن دينار . الرابع عمرو بن اوس الثقفي المكي
مات سنة اربع وتسعين وفي تذهيب التهذيب عمرو بن اوس الثقفي الطائفي ذكره ابن حبان في الثقات وقال بعضهم هو تابعي كبير
وهم من ذكره في الصحابة وانما الصحبة لايه وذكر النهي عمرو بن اوس في تجريد الصحابة وقال عمرو بن اوس الثقفي الطائفي
له وفادة ورواية روى عنه ابنه عثمان . الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص ❊

❊ (ذكر لطائف اسناده) ❊ في التحديث بصيغة الجمع في ثلاثه مواضع وفيه الاخبار بصيغة الافراد في موضعين وفيه ان
شيخه مديني والبقية مكيون وفيه رواية التابى عن التابى عن الصحابي وعلى قول من يقول ان عمرو بن اوس من الصحابة
يكون فيه رواية الصحابي عن الصحابي (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري أيضا في أحاديث الانبياء
عن قتبية وأخرجه مسلم في الصوم عن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن سفيان وعن محمد بن رافع
عن عبد الرزاق وأخرجه ابو داود فيسه عن احمد بن حنبل ومحمد بن عيسى ومسدد ثلاثهم عن سفيان به
وأخرجه النسائي فيه وفي الصلاة عن قتبية به وأخرجه ابن ماجه في الصوم عن ابراهيم بن محمد الشافعي المكي
عن سفيان به ❊

(ذكر معناه) ❊ قوله «له» اي لعبد الله بن عمرو قوله «أحب الصلاة الى الله» لفظة احب بمعنى المحبوب وهو قليل اذا غالب
افعل التفضيل ان يكون بمعنى الفاعل والاطلاق المحبة على الله تعالى كناية عن ارادة الخير قوله «صلاة داود عليه السلام» وقال
المهلب كان داود عليه الصلاة والسلام يحجم نفسه بنوم اول الليل ثم يقوم في الوقت الذي ينادي فيه الرب هل من سائل فاعطيه
سوة له هل من مستغفر فاغفر له ثم يستدرك من النوم ما يستريح به من نصب القيام في بقية الليل وانما صار ذلك احب الى الله من
اجل الاخذ بالرفق على النفوس التي يخشى منها السائمة التي هي سبب ترك العباداة والله يحب ان يديم فضله ويوالي احسانه وقيل
يراد بقوله «أحب الصلاة الى الله صلاة داود» من عدا النبي ﷺ لقوله تعالى (يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا) الآيات وفيه نظر
لان هذا الامر قد نسخ وفي كتاب المحاملى وان صلى بعض الليل فاقى وقت افضل فيه قولان احدهما ان يصلى جوف الليل والثاني
وقت السحر ليصلى به صلاة الفجر قوله «وأحب الصيام الى الله صيام داود» ظاهره انه افضل من صوم الدهر عند عدم الضرر
ولاشك ان المكلف لم يتعب بالصيام خاصة بل به وبالجم وبالحج وبالجهد فاذا استفرغ جهده في الصوم خاصة انقطعت قوته
وبطلت سائر العبادات فامران يستبقى قوته لما قوله «وكان» اي داود عليه الصلاة والسلام وهذا بيان صلاته وقوله «ويصوم
يوما ويفطر يوما» بيان صيامه ❊

١٦١ - ❊ حدثني عبدان قال أخبرني أبي عن شعبة عن أشعث قال سمعت أبي قال سمعت مسروقاً
قال سألت عائشة رضي الله عنها أي العمل كان أحب إلى النبي ﷺ قالت الدائم قلت متى
كان يقوم قالت يقوم إذا سمع الصارخ ❊

مطابقته للترجمة في قوله «اذا سمع الصارخ» والصارخ هو الديك وانما كان يصرخ في حدود الثلث الاخير
ووقت السحر فيه ❊ (ذكر رجاله) ❊ وهم سبعة ❊ الاول عبدان بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة واسمه
عبد الله وعبدان لقب عليه وقد مر في كتاب الوحي ❊ الثاني ابو عثمان بن جبلة بفتح الجيم والباء الموحدة مر في باب
تضييع الصلاة عن وقتها ❊ الثالث شعبة بن الحجاج وقد تذكر ذكره ❊ الرابع اشعث بسكون الشين المعجمة وفتح
العين المهملة وفي آخره ثامثلة ❊ الخامس ابو عثمان واسمه سليم بن اسود الحاربي ❊ السادس مسروق بن الاجدع

• السابع عائشة رضى الله تعالى عنها * (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه الاخبار بصيغة الافراد في موضع واحد وفيه الغنّة في موضعين وفيه السماع في موضعين وفيه القول في أربعة مواضع وفيه السؤال في موضع واحد وفيه ان شيخه مروزي سكن البصرة وابوه كذلك وشعبة واسطى واشعث وابوه ومسروق وكوفيون وفيه ان شيخه مذكور بلقبه وفيه رواية الابن عن الاب في موضعين وفيه رواية التابعي عن الصحابة * (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخخرجه البخارى ايضا في هذا الباب عن محمد بن ابي الاحوص واخرجه في الرقاق ايضا عن عبدان عن ابيه واخرجه مسلم في الصلاة عن هناد عن ابي الاحوص به واخرجه ابو داود وفيه عن ابراهيم بن موسى الرازي وهناد بن السري كلاهما عن ابي الاحوص واخرجه النسائي فيه عن محمد بن ابراهيم بن صدران * (ذكر معناه) * قوله «الدائم» مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف وهو من الدوام وهو الملازمة العرفية لاشمول الازمنة لانه متعذر وماذا ك الانكليف بما لا يطاق ويقال الدوام على العمل القليل يكون اكثر واذا تكلف المشقة في العمل انقطع عنه فيكون اقل قوله «الصارخ» اى الديك والصرخة الصيحة الشديدة قال محمد بن ناصر جرت العادة بأن الديك يصيح عند نصف الليل غالبا وقال ابن التين هو موافق لقول ابن عباس نصف الليل اوقبله بقليل او بعده بقليل وقال ابن بطال الصارخ بصرخ عند ثلث الليل فكان داود عليه الصلاة والسلام يتحرى الوقت الذى ينادى الله فيه هل من سائل كذا والمراد من الدوام قيامه كل ليلة في ذلك الوقت لا الدوام المطلق (قلت) وبهذا يحجب عما يقال الصارخ يدل على عدم الدوام فيكون منافضا لقوله «الدائم» (ذكر ما يستفاد منه) * فيه الحث على المداومة على العمل وان قليلة الدائم خير من كثير ينقطع وذلك لان ما يدوم عليه بلا مشقة وممل تكون النفس به انشط والقلب منشرا بخلاف ما يتعاطاه من الاعمال الشاقة فانه يصددان يتركه اذ يبعثه او يفعله بغير الانشراح فيفوته خير كثير وفيه الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق فيها *

١٦٢ - **حدثنا محمد بن سلام** قال أخبرنا أبو الاحوص عن الأشعث قال إذا سمع الصارخ قام فصلّى *

هذا طريق آخر في الحديث السابق رواه عن محمد وهو ابن سلام وكذا هو في رواية ابي ذر ومحمد بن سلام وكذا نسبته ابو على بن السكن قال الجاني في نسخة ابي ذر عن ابي احمد الحموي حدثنا محمد بن سالم وقال ابو الوليد الباجي محمد ابن سالم وساق الحديث حدثنا محمد بن سالم وعلى سالم علامة الحموي قال وسألت عنه ابا ذر فقال أراء ابن سلام وسها فيه ابو محمد الحموي وبالأعلم في طبقة البخارى محمد بن سالم ورواه الاسماعيلي عن محمد بن يحيى المروزي حدثنا خلف ابن هشام حدثنا ابو الاحوص عن أشعث عن ابيه عن مسروق والاسود قال سألت عائشة الحديث ثم قال ولم يذكر البخارى بعد أشعث في هذا احدا وابو الاحوص اسمه سلام بن سليم الكوفي مر في باب البحر بالمصلى واخرجه مسلم من طريقه فقال حدثني هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن أشعث عن ابيه «عن مسروق قال سألت عائشة رضى الله تعالى عنها عن عمل رسول الله ﷺ فقالت كان يحب الدائم قال قلت اى حين كان يصلى فقالت كان اذا سمع الصارخ قام فصلّى» ورواه ابو داود ايضا حدثنا ابراهيم اخبرنا ابو الاحوص وحدثنا هناد عن ابي الاحوص وهذا حديث ابراهيم عن أشعث عن ابيه «عن مسروق قال سألت عائشة رضى الله تعالى عنها عن صلاة رسول الله ﷺ فقلت لها اى حين كان يصلى قالت كان اذا سمع الصارخ قام فصلّى» قوله «اذا سمع الصارخ» اى صياح الديك وهذا يدل على ان قيامه ﷺ كان يكون في الثلث الاخير من الليل لان الديك ما يكثر الصياح الا في ذلك الوقت وانما اختار ﷺ هذا الوقت لانه وقت نزول الرحمة وقت السكون وهذا الاصوات *

١٦٣ - **حدثنا موسى بن اسماعيل** قال حدثنا ابراهيم بن سعيد قال ذكر أبو عن أبي سلمة

عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ألفاه السحر عندي إلا نائماً تعني النبي ﷺ *

مطابقته للترجمة ظاهرة لانومه ﷺ كان عند السحر * (ذكر رجاله) * وهم خمسة * الاول موسى بن اسماعيل المقرئ الذي يقال له التبوذكي * الثاني ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ابو اسحق الزهري كان على قضاء بغداد * الثالث ابو سعد بن ابراهيم * الرابع ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف * الخامس ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها * (ذكر لطائف اسناده) * فيه الحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الرواية بطريق الذكر وقد رواه ابو داود عن ابي توبة فقال حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه واخذه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن جمعة بن عبد الله عن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عمه ابي سلمة بن عبد الرحمن به وفيه الغنعة في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه رواية الابن عن الاب وفيه رواية الرجل عن عمه وهو سعد بن ابراهيم يروي عن عمه كما صرح به في رواية الاسماعيلي وفيه رواية التابعي عن التابعي فان سعد بن ابراهيم من اجلة التابعين وفقهائهم وصالحهم وفيه رواية التابعي عن الصحابة * (ذكر من اخرجه غيره) * اخرجه مسلم في الصلاة عن ابي كريب عن محمد بن بشر واخرجه ابو داود وفيه عن ابي توبة الربيع بن نافع عن ابراهيم بن سعد واخرجه ابن ماجه وفيه عن علي بن محمد *

(ذكر معناه) قوله «ما ألفاه» بالفاء اي ما وجدته يقال الفيت الشيء أي وجدته وتلافيه اي تداركته قال تعالى (والفيا سبدها لدى الب) أي وجداه قوله «السحر» بالرفع لانه فاعل «الفاء» والضمير المنصوب في الفاء راجع الى النبي ﷺ ولا يقال انه اضمار قبل الذكر لان اباسلمة كان سألت (١) عائشة عن نوم النبي ﷺ وقت السحر بعد ركعتي الفجر وكانت في ذكر النبي ﷺ وايضا فسرت عائشة الضمير بقوله تعني النبي ﷺ (فان قلت) وقت السحر يطلق على قيل الصبح عند اهل اللغة وايضا اشتقاق السحور منه لانه لا يجوز الا قبل ان فجر الصبح فهل كان نومه في هذا الوقت او في غيره (قلت) قال بعضهم المراد نومه بعد القيام الذي مبدؤه عند سماع الصارخ انتهى والذي يظهر لي انه اضطجاعه بعد ركعتي الفجر وعلى هذا ترجم مسلم فقال باب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر ثم يروي الحديث المذكور فقال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن بشر عن مسعر عن سعد عن ابي سلمة «عن عائشة ما لني رسول الله ﷺ السحر على فراشي او عندي الانائما» ويؤيد ما ذكرناه ترجمة الباب الذي عقيب الباب المذكور يظهر ذلك بالتأمل وذكر بعض من يعنى بشرح الاحاديث في شرح سنن ابي داود في تفسير هذا الحديث قوله «ما ألفاه السحر عندي الانائما» يعني ما اتى عليه السحر عندي الا وهو نائم فعلى هذا كانت صلاته بالليل وفعله فيه الى السحر ويقال هذا النوم هو النوم الذي كان داود عليه الصلاة والسلام ينام وهو انه كان ينام اول الليلة ثم يقوم في الوقت الذي ينادى فيه الله عز وجل هل من سائل ثم يستدرك من النوم ما يستريح به من نصب القيام في الليل وهذا هو النوم عند السحر على ما بوب له البخاري وقال ابن الزين قولها «الا نائما» اي مصطجعا على جنبه لانها قالت في حديث آخر «فان كنت بقطانة حدثني والا اضطجع حتى يأتيه المنادي للصلاة» فيحصل بالضجعة الراحة من نصب القيام ولما يستقبله من طول صلاة الصبح فلهذا كان ينام عند السحر وقال ابن بطلان النوم وقت السحر كان يفعله النبي ﷺ في الليالي اطوالا وفي غير شهر رمضان لانه قد ثبت عنه تأخير السحور على ما يأتي في الباب الذي بعده *

* باب من تسحر ثم قام الى الصلاة فلم يمت حتى صلى الصبح *

أي هذا باب في بيان حال من تسحر ثم قام الى الصلاة اي صلاة الصبح فلم يمت بعد التسحر حتى صلى الصبح هذه الترجمة على هذا الوجه في رواية الحموي والمستمل وفي رواية الاكثرين باب من تسحر فلم يمت حتى صلى الصبح *

(١) هكذا في النسخة المطبوعة وفي بعض النسخ الخطية لان ام سلمة كانت سألت عائشة الخ وظاهر المتن

ان السائل ابو سلمة فتدبر *

١٦٤ - **حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَزَيْدَ بْنَ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسَحَّرَا فَلَمَّا فَرَّغَا مِنْ سَحُورِهِمَا قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى قُلْنَا لِأَنَسٍ كَمْ كَانَ بَيْنَ فَرَاغِهِمَا مِنْ سَحُورِهِمَا وَدُخُولِهِمَا فِي الصَّلَاةِ . قَالَ كَقَدَرِ مَا يَقْرَأُ الرَّجُلُ خَمْسِينَ آيَةً ﴿**

مطابقه للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في باب وقت الفجر في كتاب مواقيت الصلاة فانه اخرجهم هناك عن عمرو ابن عاصم عن همام عن قتادة عن انس واخرجه ايضا هناك عن الحسن بن الصباح سمع روح بن عباد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن انس وهنا اخرجهم عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن روح بفتح اراء ابن عباد وقد مضى الكلام فيه مستوفي *

﴿ بابُ طولِ الصَّلَاةِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ ﴾

أى هذا باب في بيان طول الصلاة في قيام الليل هذه الترجمة على هذا الوجه المحموى والمستعمل وفي رواية الاكثرين باب طول القيام في صلاة الليل قال بعضهم وحديث الباب موافق لرواية المحموى لانه يدل على طول الصلاة لاعلى طول القيام بخصوصه الا ان طول الصلاة يستلزم طول القيام لان غير القيام كالركوع مثلا لا يكون اطول من القيام (قُلت) لانسلم ان طول الصلاة يستلزم طول القيام فمن اين الملازمة فر بما يطول المصلى ركوعه وسجوده اطول من قيامه وهو غير ممنوع لاشرا ولا عقلا وقوله « كالركوع » مثلا لا يكون اطول من القيام غير مسلم لان عدم كون الركوع اطول من القيام ممنوع كما ذكرنا به

١٦٥ - **حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ قُلْنَا وَمَا هَمَمْتَ قَالَ هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿**

مطابقه للترجمة ظاهرة الدلالة (ذكر رجاله) وهم خمسة الاول سليمان بن حرب ابو ايوب الواشحي حكي البرقاني عن الدارقطني ان سليمان بن حرب تفرد برواية هذا الحديث عن شعبة . الثانى شعبة بن الحجاج . الثالث سليمان الاعمش . الرابع ابو وائل اسمه شقيق بن سلمة الاسدى . الخامس عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه النعنة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضع واحد وفيه ان شيخه بصرى وشعبة واسطى والاعمش وابو وائل كوفيان وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابى * (ذكر من اخرجهم غيره) * اخرجهم مسلم في الصلاة عن عثمان بن ابي شيبة واسحاق بن ابراهيم كلاهما عن جرير وعن اسماعيل ابن الخليل وسويد بن سعيد كلاهما عن علي بن مسهر واخرجه الترمذى في الثمالة عن سفيان بن وكيع وعن محمود بن غيلان عن سليمان بن حرب به واخرجه ابن ماجه في الصلاة عن عبدالله بن عامر وسويد بن سعيد * (ذكر معناه) * قوله « حتى هممت » اى قصدت قوله « بأمر سوء » يجوز فيه اضافة امر الى سوء ويجوز ان يكون سوء صفة لامر وهذا السوء من جهة ترك الادب وصورة المخالفة وان كان القعود جائزا في النفل مع القدرة على القيام قوله « واذا النبي ﷺ اى اتركه اراد ان يقعد لانه يخرج عن الصلاة وهذه اللفظة امانت العرب ماضيها كافى يدع *

(ذكر ما يستفاد منه) قال ابن بطال رحمه الله فيه دليل على طول القيام في صلاة الليل لان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كان جليدا قويا يحافظ على الاقتداء بالنبي ﷺ وما هم بالقعود الا عن طول كثير وقد اختلف العلماء على افضل في صلاة التطوع طول القيام او كثرة الركوع والسجود فذهب بعضهم الى ان كثرة الركوع والسجود افضل واحتجوا في

ذلك بما رواه مسلم عن ثوبان افضل الاعمال كثرة الركوع والسجود قاله النبي ﷺ ولما سأله ربيعة بن كعب مرافقته في الجنة قال «اغنى على نفسك بكثرة السجود» واحتجوا ايضا بما رواه ابن ماجه من حديث عباد بن الصامت انه سمع رسول الله ﷺ يقول «ما من عبد يسجد لله سجدة الا كتب الله عز وجل له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة فاستكثر وامن السجود» وروى ابن ماجه ايضا من حديث كثير بن مرة «ان ابا قاطمة حدثه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل استقيم عليه واعمله قال عليك بالسجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة» وبما روى الطحاوي قال حدثنا فهد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا ابو الاحوص وخديج عن ابي اسحق «عن الحارث قال خرجنا حجاجا فررنا بالربذة فوجدنا ابا ذر قائما يصلي فرأيت لا يبطل القيام ويكثر الركوع والسجود فقلت له في ذلك فقال ما لوت ان احسن اني سمعت رسول الله ﷺ يقول من ركع ركعة وسجد سجدة رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة» واخرجه احمد ايضا في مسنده والبيهقي في سننه (قلت) ابو الاحوص سلام بن سليم وخديج بن معاوية ضعفه النسائي وقال احدا لا اعلم الا خيرا واسم ابي اسحق عمرو ابن عبد الله السيمي والحارث بضم الميم غير منسوب قال النهي مجهول وفي التكميل وثقه ابن حبان والربذة قرية من قرى المدينة بها قبر ابي ذر رضى الله تعالى عنه واسم ابي ذر جندب بن جنادة الغفاري قوله «ما لوت» اي ما قصرت وروى الطحاوي ايضا من حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه «رأى فتى وهو يصلي وقد اطال صلاته فلما انصرف منها قال من يعرف هذا قال رجل انا فقال عبد الله لو كنت اعرفه لامرته ان يبطل الركوع والسجود فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا قام العبد يصلي اتى بذنوبه فجعلت على رأسه وعاتقه فكلما ركع او سجد تساقطت عنه» واخرجه البيهقي ايضا ويقول اهل هذه المقالة قال الاوزاعي والشافعي في قول واحد في رواية ومحمد بن الحسن ويحيى ذلك عن ابن عمر وذهب قوم الى ان طول القيام افضل وبه قال الجمهور ومن التابعين وغيرهم ومنهم مسروق وابراهيم النخعي والحسن البصري وابو حنيفة وعن قال به ابو يوسف والشافعي في قول واحد في رواية وقال اشهب هو احب الى لكثرة الترات واحتجوا في ذلك بحديث الباب وبما رواه مسلم من حديث جابر «سئل رسول الله ﷺ اي الصلاة افضل قال طول القنوت» واراد به طول القيام وبما رواه ابو داود من حديث عبد الله بن حبش الحنفي «ان النبي ﷺ سئل اي الصلاة افضل فقال طول القيام» وهذا يفسر قوله ﷺ «طول القنوت» وان كان القنوت يأتي بمعنى الخشوع وغيره . وما يستفاد من الحديث المذكور انه ينبغي الادب مع الائمة الكبار وان مخالفة الامام امر سوء قال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره) الآية .

١٦٦ - **حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ** قَالَ **حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ** عَنْ **حُصَيْنٍ** عَنْ **أَبِي وَائِلٍ** عَنْ **حَدِيقَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ **النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَلَهُ **بِالسَّوَالِكِ** .

قال ابن بطال هذا الحديث لا دخل له في هذا الباب لان شوص القم لا يدل على طول الصلاة قال ويمكن ان يكون ذلك من غلط الناسخ فكتبه في غير موضعه او ان البخاري اعجلته التية عن تهذيب كتابه وتصفحه وله فيه مواضع مثل هذا تدل على انه مات قبل تحرير الكتاب وقال ابن المنبر يحتمل ان يكون اراد ان حذيفة روى قال «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فاقتح البقرة فقلت يركع عند المائة فمضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى» الحديث فكانه لما قال يتهدد وذكرك حديثه في السوالك وكان يتسوك حين يقوم من النوم ولكل صلاة فيه اشارة الى طول القيام او يحتمل على ان في الحديث اشارة من جهة ان استعمال السوالك حينئذ يدل على ما يناسبه من اكل الهيئة والتأهب للعبادة وذلك دليل على طول القيام اذ التأفلة الخفيفة لا يتبها لها هذا التأهب الكامل انتهى وقيل اراد بهذا الحديث استحضار حديث حذيفة المذكور الذي اخرجه مسلم واعلم يخرج له لكونه على غير شرطه وقال بعضهم يحتمل ان يكون بيض الترجمة بحديث

حذيفة فضم الحديث الذى بعده الى الحديث الذى قبله انتهى (قلت) هذه كلها تعسفات لا طائل تحتها اما ابن بطال فانه لم يذكر شيئا ما في توجيه وضع هذا الحديث في هذا الباب وانما ذكر وجهين احدهما نسبة هذا الى الغلط من الناسخ وهذا بعيد لان الناسخ لم يات بهذا الحديث من عنده وكتبه هنا والثاني انه اعتذر من جهة البخارى بانه لم يدرك تحريره وفيه نوع نسبة الى التقصير واما كلام ابن المنير فانه لا يجد شيئا في توجيه هذا الموضع لان حاصل ما ذكره من الطول هو الخارج عن ماهية الصلاة وليس المراد من الترجمة مطلق الطول وانما المراد هو الطول الكائن في هيئة الصلاة واما القائل الذى وجه بقوله اراد بهذا الحديث استحضار حديث حذيفة فانه توجيه بعيد لان استحضار حديث اجنبى بالوجه الذى ذكره لا يدل على المطابقة واما كلام بعضهم فاحتمال بعيد لان تبويض الترجمة لحديث حذيفة لا وجه له اصلا لعدم المناسبة ولكن يمكن ان يعتذر عن البخارى في وضعه هذا الحديث هنا بوجه مما يستانس به وهو ان الترجمة في طول القيام في صلاة الليل وحديث حذيفة في القيام للتهجد والتجهد في الليل غالبا يكون بطول الصلاة وطول الصلاة غالبا يكون بطول القيام فيها وان كان يقع ايضا بطول الركوع والسجود *

(ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول حفص بن عمر بن الحارث ابو عمر الحوضى . الثاني خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان . الثالث حصين بن بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره . نون ابن عبد الرحمن السلمي ابو الهذيل مر في باب الاذان بعد ذهاب الوقت . الرابع ابو وائل شقيق بن سلمة . الخامس حذيفة بن اليمان * (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنقة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضع واحد وفيه ان شيخه من افراده وانه بصرى وخالد واسطى وحصين وابو وائل كوفيان . والحديث اخرجه ايضا في باب السواك في كتاب الوضوء عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير عن منصور عن ابي وائل عن حذيفة ومرة الكلام فيه هناك مستوفى قوله « يشوص » اى بذلك او يفسل *

باب كَيْفَ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَكَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ

اى هذا باب في بيان كيفية صلاة الليل وفي بعض النسخ باب كيف كان صلاة النبي ﷺ قوله « وكيف كان النبي ﷺ يصلى بالليل » وفي بعض النسخ « ولم كان النبي ﷺ يصلى بالليل » وفي بعضها « من الليل » *

١٦٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لِمَنْ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ صَلَاةُ اللَّيْلِ قَالَ مَثْنَى مَثْنَى فَإِذَا خِفَتِ الصُّبْحُ فَأَوْفِرْ بِوَاحِدَةٍ *

مطابقته للجزء الاول من الترجمة ظاهرة والحديث قد مر ذكره في باب ما جاء في الوتر اخرجه عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع وعبد الله بن دينار « عن ابن عمر ان رجلا سأل النبي ﷺ عن صلاة الليل » الحديث وابو اليمان الحكم بن نافع وشعيب ابن ابي حمزة والزهرى هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وقد مر الكلام فيه هناك مستقصى *

١٦٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَرَّةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَ عَشْرَةِ رَكْعَةٍ يَعْنِي بِاللَّيْلِ *

مطابقته للجزء الثاني للترجمة ظاهرة وقد مضى الكلام فيه ايضا في اول ابواب الوتر ويحيى هو القطان وابو جرة بالجيم والراء المهملة واسمه نصر بن عمران الضبى *

١٦٩ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ عَنْ مَسْرُوقٍ . قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم بالليل فقالت سبغ وتيسع وإحدى عشرة سوى ركعتي الفجر *

مطابقته للجزء الثاني للترجمة كما في الحديث السابق * (ذكر رجاله) * وهم سبعة . الاول اسحق قال الجبائي لم اجده منسوباً لاحد من رواة الكتاب وذكر ابو نصر ان اسحق الحنظلي يروي عن عبيد الله بن موسى في الجامع ويريد ذلك ان ابانهم اخرجه كذلك ثم قال في آخره رواه يعني البخاري عن اسحق عن عبيد الله وكذا ذكره الدماطي انه هو ابن راهويه لكن الاسماعيلي رواه في كتابه عن اسحق بن سيار التصديقي عن عبيد الله واسحق هذا صدوق ثقة قاله ابن ابي حاتم لكن ليس له رواية في الكتب الستة ولا ذكره البخاري في تاريخه الكبير فتعين انه الاول . الثاني عبيد الله ابن موسى بن باذام ابو محمد . الثالث اسرائيل بن يونس بن ابي اسحق السبيعي . الرابع ابو حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين واسمه عثمان بن عاصم الاسدي . الخامس يحيى بن وثاب بفتح الواو وتشديد التاء المثناة وبعد الالف باه موحدة مات سنة ثلاث ومائة . السادس مسروق بن الاجدع . السابع عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها * (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الافراد في موضع وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنعة في ثلاثة مواضع وفيه السؤال وفيه القول في اربعة مواضع وفيه ان شيخه مروزي والبقية كلهم كوفيون وفيه ان البخاري يروي عن عبد الله بن موسى في هذا الحديث بواسطة وهو من كبار مشايخه وقدرى عنه في الحديث الذي يأتي بلا واسطة وكأنه لم يقع له سماع منه في هذا الحديث وفيه انه ليس في الصحيح من هو مكني بأبي الحصين غيره وفيه ثلاثة من التابعين يروي بعضهم عن بعض وعم ابو حصين ويحيى ومسروق وفيه ثلاثة ذكروا بلا نسبة مطلقاً وواحد بالكنية *.

(ذكر ما استفاد منه) دل هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي من الليل سبع ركعات وتسع ركعات وروى النسائي من حديث يحيى بن الجزار عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه يصلي من الليل تسعاً فلما أسن صلى سبعاً ودل ايضاً انه كان يصلي إحدى عشرة ركعة سوى ركعتي الفجر وهما ستة فتكون الجملة ثلاث عشرة ركعة (فان قلت) في الموطأ من حديث هشام عنها انه كان يصلي ثلاث عشرة ركعة ثم يصلي اذا سمع نداء الصبح ركعتين وسأنتي في باب ما يقرأ في ركعتي الفجر عن عبد الله بن يوسف عن مالك به فتكون الجملة خمس عشرة ركعة (قلت) لعل ثلاث عشرة باثبات سنة العشاء التي بعدها أو أنه عد الركعتين الخفيفتين عند الافتتاح أو الركعتين بعد الوتر جالساً (فان قلت) روى في باب قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن سعيد عن ابي سلمة انه سأل عائشة فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا لا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً واخرجه مسلم ايضاً (قلت) يحتمل انها نسيت ركعتي الفجر أو ما عدتهما منها (فان قلت) في رواية القاسم عنها كما يأتي عقيب حديث مسروق عنها كان يصلي من الليل ثلاث عشرة منها الوتر وركعتا الفجر وفي رواية مسلم ايضاً من هذا الوجه كانت صلاته عشر ركعات ويوتر بسجدة ويركع ركعتي الفجر فتلك ثلاث عشرة (قلت) حديث القاسم عنها محمول على ان ذلك كان غالب حاله واما حديث مسروق عنها فمراعاة ان ذلك وقع منه في اوقات مختلفة فتارة كان يصلي سبعاً وتارة تسعاً وتارة إحدى عشرة وقال القرطبي أشكلت روايات عائشة على كثير من اهل العلم حتى نسب بعضهم حديثها الى الاضطراب وقال انما يتأني الاضطراب لو أنها اخبرت عن وقت مخصوص او كان الراوي عنها واحداً وقال عياض يحتمل ان اخبارها باحدى عشرة منهن الوتر في الاغلب وباقي رواياتها اخبار منها ما كان يقع نادراً في بعض الاوقات بحسب اتساع الوقت وضيقة بطول قراءة او نوم او بغيره او عند كبر السن او تارة تعد الركعتين الخفيفتين في اول القيام وتارة لا تعدها وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى واهل العلم يقولون ان الاضطراب عنها في الحج والرضاع وصلاة النبي ﷺ بالليل وقصر صلاة المسافر لم يأت ذلك الا منها لان الرواة عنها حفاظ وكأنها اخبرت بذلك في اوقات متعددة واحوال مختلفة * وبما استفاد من هذه الاحاديث ان قيام الليل سنة مسنونة *.

١٧٠ - **حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى** قَالَ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنْهَا الْوُتْرُ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ ﴿

مطابقه للترجمة ظاهرة وقد قلنا عن قريب أن البخاري رحمه الله روى حديث عائشة رضي الله عنها عن عبيد الله بن موسى فيما قيل عن اسحق عن عبيد الله هذا وهو يروى عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي القرشي من أهل مكة واسم أبي سفيان الأسود بن عبد الرحمن مات سنة إحدى وخمسين ومائة وقد مر في أول كتاب الإيمان وأخرجه مسلم في الصلاة عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه وأخرجه أبو داود وفيه عن محمد بن المنثري عن ابن أبي عدي وأخرجه النسائي فيه عن محمد ابن سبعة المرادي عن عبد الله بن وهب ثلاثهم عن حنظلة به **قوله** «ثلاث عشرة» مبني على الفتح وأجاز الفراء سكنون الشين من عشرة **قوله** «منها» أي من ثلاث عشرة به

بابُ قِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ وَنَوْمِهِ وَمَا نُسخَ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ﴿

أي هذا باب في بيان قيام النبي ﷺ بالليل **قوله** «من نومه» وفي بعض النسخ «ونومه» وإوا العطف **قوله** «وما نسخ» أي باب إضافي بيان ما نسخ من قيام الليل *

وقوله تعالى يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا وَقوله عليم أن أن مخصوصه فذاب عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن عليم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يتأملون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير نجده عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفورٌ رحيم ﴿

وقوله بالجر عطف على قوله «وما نسخ من قيام الليل» وهو إلى آخره داخل في الترجمة **قوله** عز وجل (يا أيها المزمل) يعني الملتف في ثيابه واصله المتزمل وهو الذي يتزمل في الثياب وكل من التف في ثوبه فقد تزل فقلت التمازيا وادغمت الزاي في الزاي وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال (يا أيها المزمل) أي يا محمد قد زملت القرآن وقرئ المتزمل على الأصل والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسر هاء على أنه اسم فاعل أو اسم مفعول من زمه وهو الذي زمه غيره أو زم لنفسه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نائماً بالليل متزماً في قطيفة فبه ونودي بها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها سألت ما كان ترميله قالت كان مرطاطوله أربع عشرة ذراعاً ونصفه على وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسألت ما كان فقال والله ما كان خزا ولا قرأ ولا مرعزا ولا بريهما ولا صوفاً وكان سداً شعراً ولحمته وبراقاله الزمخشري ثم قال وقيل دخل على خديجة رضي الله عنها وقد جثت فرقاول ما أتاه جبريل عليه السلام وبوادره تزعده فقال زملوني وحسبت أنه عرض له فينهاه وكذلك إذا ناداه جبريل عليه السلام يا أيها المزمل وعن عكرمة أن المعنى يا أيها الذي زمل امرأ عظيمًا أي حملاً أو الزمل الحمل وأزدمه احتمله انتهى وفي تفسير النسفي أشار إلى أن القول الأول نداء بما بهجن إليه الحالة التي كان النبي ﷺ عليها من التزميل في قطيفة واستعداده للاشتغال في النوم كما يفعل من لايهمه أمر ولا يعنيه شأن فامر أن يختار على المجود التهجود على التزميل التشمير والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله عز وجل فلا جرم أن رسول الله ﷺ قد تشمر لذلك مع أصحابه حق التشمر واقبلوا على إحياء لياهم ورفضوا له الرقاد والدعة واجهدوا

فيه حتى انتفخت اقدمهم واصفرت الوانهم وظهرت السياه في وجوههم وترقى امرهم الى حد رحمهم له ربهم خفف عنهم و اشار الى ان القول الثاني وهو قوله وعن عائشة ليس يتهجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحالته التي كان عليها وامره ان يدوم على ذلك **قوله** (قم الليل الا قليلا) اى منه قال ابو بكر الادفوى للعلماء فيه اقوال الاول انه ليس بفرض يدل على ذلك ان بعده (نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه) وليس كذلك يكون الفرض وانما هو ندب والثاني انه هو حتم والثالث انه فرض على النبي ﷺ وحده وروى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال وقال الحسن وابن سيرين صلاة الليل فريضة على كل مسلم ولو قدر حلب شاة وقال اسماعيل بن اسحاق فالذلك لقوله تعالى (فاقرؤا ما تيسر منه) وقال الشافعى رحمه الله سمعت بعض العلماء يقول ان الله تعالى ازل فرضا في الصلاة قبل فرض الصلوات الخمس فقال (يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه) الآية ثم نسخ هذا بقوله (فاقرؤا ما تيسر منه) ثم احتمل قوله (فاقرؤا ما تيسر منه) ان يكون فرضا ثانيا لقوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) فوجب طلب الدليل من السنة على احد المعنيين فوجدنا سنة النبي ﷺ ان لا واجب من الصلوات الا الخمس قال ابو عمر قول بعض التابعين قيام الليل فرض ولو قدر حلب شاة قول شاذ متروك لاجماع العلماء ان قيام الليل نسخ بقوله (علم ان لن تحصوه) الآية وروى النسائي من حديث عائشة افترض القيام في اول هذه العورة على رسول الله ﷺ وعلى اصحابه حول حتى انتفخت اقدمهم وامسك الله خاتمها اثني عشر شهرا ثم نزل التخفيف في آخرها فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وهو قول ابن عباس ومجاهد وزيد بن اسلم وآخرين فيما حكى عنهم النحاس وفي تفسير ابن عباس (قم الليل) يعنى قم الليل كله الا قليلا منه فاشتد ذلك على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اصحابه وقاموا الليل كله ولم يعرفوا ما حد القليل فانزل الله تعالى (نصفه او انقص منه قليلا) فاشتد ذلك ايضا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اصحابه فقاموا الليل كله حتى انتفخت اقدمهم وذلك قبل الصلوات الخمس ففعلوا ذلك سنة فانزل الله تعالى ناسخها فقال (علم ان لن تحصوه) يعنى قيام الليل من الثلث والنصف واذن هذا قبل ان تفرض الصلوات الخمس فلما فرضت الخمس نسخت هذه كما نسخت الزكاة كل صدقة وصوم رمضان كل صوم وفي تفسير الجوزى كان الرجل يسهر طول الليل مخافة ان يقصر فيما امر به من قيام ثلثي الليل او نصفه او ثلثه فشق عليهم ذلك خفف الله عنهم بعد سنة ونسخ وجوب التقدير بقوله (علم ان لن تحصوه) فتاب عليكم فاقروا ما تيسر منه) اى صلوا ما تيسر من الصلاة ولو قدر حلب شاة ثم نسخ وجوب قيام الليل بالصلوات الخمس بعد سنة اخرى فكان بين الوجوب والتخفيف سنة وبين الوجوب والنسخ بالكيفية سنتان ثم اعراب **قوله** تعالى (قم الليل الا قليلا) على ما قاله الزمخشري (نصفه) بدل (من الليل) و(الا قليلا) استثناء من النصف كأنه قال قم اقل من نصف الليل والضمير في (منه) و(عليه) للنصف والمعنى التحجير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما التقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تحجيلا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين الناقص وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل **قوله** (ورتل القرآن ترتيلا) يعنى ترسل فيه وقال الحسن بينه اذا قرأته وقال الضحاك اقرا حرقا حرقا وروى مسلم من حديث حفصة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرتل السورة حتى تكون اطول من اطولها وعن مجاهد رتل بعضه على اربعين وعلى ثلثة وعشرين وعن ابن عباس بينه ينادي وانه اقراء على هيتك ثلاث آيات واربع وخمسا وقال قتادة ثبت فيه ثبوتا وقيل فسمه تفصيلا ولا تعجل في قراءته وقال ابو بكر بن طاهر تدبر في لطائف خطابه وطالب نفسك بالقيام باحكامه وقلبك بفهم معانيه وسرك بالاقبال عليه **قوله** (انا سنأتى عليك قولنا ثقيل) اى القرآن يثقل الله فرائضه وحدوده ويقال هو ثقيل على من خلفه ويقال هو ثقيل في الميزان خفيف على اللسان ويقال ان نزوله ثقيل كما قال (لو انزلنا هذا القرآن على جبل) الآية وقال الزمخشري يعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله ﷺ لانه متحملها بنفسه ومحملها لامته فهي اثقل عليه وانهم له **قوله** (ان ناشئة الليل) قال السمرقندي يعنى ساعات الليل وهي مأخوذة من نشأت اى ابتدأت شيئا بعد شيء فكانه قال ان ساعات الليل الناشئة فاكنى

بالوصف عن الامم وقال الزمخشري ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعتها الى العبادة اى تهض وترفع من نشأت السحاب اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشر اذا نهض او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة **قوله** (هى اشد وطأ) قال السمرقندى يعنى انقل على المصلى من ساعات النهار فاخبر ان الثواب على قدر الشدة قرأ ابو عمرو وابن عامر اشد وطأ بكسر الواو ومد الالف والباقون ينصب الواو بغير مد فمن قرأ بالكسر يعنى اشد مواطأة اى موافقة بالقلب والسمع يعنى ان القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلى ولسانه وسمعه على التفهم ومن قرأ بالنصب ابلى في القيام واين في القول **قوله** (واقوم قىلا) يعنى اثبت للقراءة وعن الحسن ابلى في الخبر وامنع من هذا العدو وقال الزمخشري اقوم قىلا اشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وعن انس انه قرأ واصوب قىلا فليله يا با حزمة انما هى اقوم قىلا فقال ان اقوم واصوب واها واحد وفي تفسير النسي اقوم قىلا اصح قولوا واشد استقامة وصواب الفراغ القلب وقيل اعجل اجابة للدعاء قوله (ان لك في النهار سبعا طويلا) قال الزمخشري سبعا تصرفا وتقبلا في مهماتك وشواغلك وقال السمرقندى سبعا فراغا طويلا تقضى حوائجك فيه ففرغ نفسك لاصلاة الليل وعن السدى سبعا طويلا اى تطوعا كثيرا كانه جملة من السبعة وهى النافلة وقال الزمخشري اما القراءة بالحاء فاستعارة من سبخ الصوف وهو نفسه ونشر اجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه بقيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل اهون على المواطأة واشد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت وانه اجمع للقلب واهم للنشر الهم من النهار لانه وقت تفريق الهموم وتوزع الحواطر والتقلب في حوائج المعاش والمعاد قوله (علم ان لن تحصوه) هذا مرتبط بما قبله وهو قوله تعالى (ان ربك يعلم انك تقوم اذنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه) اى علم الله ان لن تطيقوا قيام الليل وقيل الضمير المنصوب فيه يرجع الى مصدر مقدراى علم ان لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية الا ان تأخذوا بالاولى للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم قوله (فتاب عليكم) عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر قوله (فاقرؤا ما تيسر) قال الزمخشري عبر عن الصلاة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس وقيل هى قراءة القرآن بعينها قيل يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسين آية وقد بين الحكمة في النسخ بقوله (علم ان سيكون منكم مرضى) لا يقدر على قيام الليل (وآخرون يضربون في الارض) يعنى يسافرون في الارض ينتفون من فضل الله يعنى في طلب المعيشه يطلبون الرزق من الله تعالى (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) يعنى يجاهدون في طاعة الله تعالى **قوله** (فاقرؤوا ما تيسر منه) اى من القرآن قيل في صلاة المغرب والعشاء **قوله** (واقيموا الصلاة) اى الصلاة المفروضة (واآتوا الزكاة) الواجبة وقيل زكاة الفطر لانهم يكن بمكة زكاة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسر بها بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدينا **قوله** (واقروضوا الله قرضا حسنا) قيل يريد سائر الصدقات المستحبة وسماه قرضا تأكيدا للجزاء وقيل تصدقوا من اموالكم بنية خالصة من مال حلال **قوله** (وما تقدموا لانفسكم من خير) يعنى ماتعوا من الاعمال الصالحة وتصدقون بنية خالصة (تجدوه عند الله) يعنى تجدون ثوابه في الآخرة **قوله** (هو خيرا) ثانيا مفعولى وحدوه وفصل وجازوا ان لم يقع بين معرفتين لان افعلا من اشبه في امتناعه من حروف التعريف بالمعرفة **قوله** (واستغفروا الله) يعنى اطلبوا من الله لذنوبكم المغفرة وقيل استغفروا الله من تقصير وذنوب وقع منكم (ان الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن استغفر *

﴿ قال ابن عباس رضي الله عنهما نشأ قام بالحبشية ﴾

هذا التعليق رواه عبد بن حميد الكجى في تفسيره بسند صحيح عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير «عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال هو بكلام الحبشية نشأ قام» وانابنا عبد الملك بن عمرو عن رافع

ابن عمرو عن ابن ابي مليكة «سئل ابن عباس عن قوله تعالى (ان ناشئة الليل) فقال اى الليل قت فقد انشأت» وفي تفسير عبد
ايضا عن ابي مسرة قال هو كلام الحبشة نشا قام وعن ابي مالك قيام الليل بلسان الحبشة ناشئة وعن قتادة والحسن وابن
مجل كل شيء بعد العشاء ناشئة وقال مجاهد اذا قت من الليل صلى فهي ناشئة وفي رواية اى ساعة تهجد فيها وقال معاوية بن
قرة هي قيام الليل وعن عاصم ناشئة الليل هموزة الياء وفي المجاز لابي عبيدة ناشئة الليل ناشئة بعد ناشئة وفي المنه لابي
المعالى ناشئة الليل اول ساعاته ويقال اول ما ينشأ من الليل من الطاعات هي الناشئة وفي المحكم الناشئة اول النهار والليل
وقيل الناشئة اذا نمت من اول الليل نومته ثم قمت وفي كتاب الهروي كل ما حدث بالليل وبدافه وناشئ وقد نشا والجمع
ناشئة واختلف العلماء هل في القرآن شيء بغير العربية فذهب بعضهم الى ان غير العربية موجودة في القرآن كسجيل
وفردوس وناشئة وذهب الجمهور الى انه ليس القرآن شيء بغير العربية وقالوا ما ورد من ذلك فهو من توافق اللغتين
فعلى هذا لفظ ناشئة امام صدر على وزن فاعلة كعاقبة من نشا اذا قام او هو اسم فاعل صفة لمحذوف تقديره النفس
الناشئة كما نقلنا عن الزحخشري عن قريب

﴿وطاء قال مواطاة القرآن أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه ليواطوا ليوافقوا﴾

وفي بعض النسخ وطاء قال مواطاة اى قال البخارى معنى وطاء مواطاة للقرآن وفي بعض النسخ مواطاة
للقرآن يعنى ان ناشئة الليل هو اشد مواطاة للقرآن وهذا التعليق ايضا وصله عبد بن حميد من طريق مجاهد وقال
اشد وطاء اى يوافق سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضا وقدم الكلام فيه عن قريب قوله «ليواطوا ليوافقوا»
هذا من تفسير براءة من قوله تعالى (يحولونه عاما ويحولونه عاما ليواطوا اعادة ما حرم الله) الآية وذكر ان معناه ليوافقوا
وانما ذكره ههنا تذكيرا لتفسيره وطاء وقد وصله الطبري عن ابن عباس لكن بلفظ «ليشاهوا»

١٧١- ﴿حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني محمد بن جعفر عن حميد أنه سمع أنسا
رضي الله عنه يقول كان رسول الله ﷺ ينظر من الشهر حتى نطق أن لا يصوم منه شيئا ويصوم حتى
نطق أن لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليا إلا رأيته ولا نائما إلا رأيته﴾
مطابقته للترجمة في قوله «وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليا الا رأيته» وهو قيام الليل (ذكر رجاله) وهم اربعة
الاول عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى ابو القاسم القرشي العامري . الثاني محمد بن جعفر بن ابي كثير ضد القليل مر في
كتاب الحيض . الثالث حميد بن الحاء ابن ابي حميد الطويل . الرابع انس بن مالك *
(ذكر لطائف اسناده) فيه الحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنونة في موضع واحد وفيه السماع وفيه القول
في موضعين ماضيا ومضارع وفيه ان شيخه من افراده وهو محمد بن جعفر مدنيان وحميد بصري واخرجه البخارى ايضا
في الصوم عن عبد العزيز بن محمد به *

(ذكر معناه) قوله «ان لا يصوم منه» كلمة ان مصدرية في محل نصب على انه مفعول يظن قوله «منه شيئا» اى
من الشهر شيئا من الصوم ولفظة شيئا في رواية الاميلي وابي ذر وفي رواية غيرها ليس فيه هذا اللفظ قوله «وكان»
اى رسول الله ﷺ قوله «ولانما اى ولا تشاء ان تراه من الليل نائما الا رأيته نائما» (والذي يستفاد من هذا الحديث
ان صلاته ونومه ﷺ كان يختلف بالليل ولا يترتب وقتا معينا بل بحسب ما ينسب له القيام (فان قلت) يعارضه حديث
عائشة «كان اذا سمع الصارخ قام» قلت عائشة رضي الله تعالى عنها اخبرت بحسب ما طاعت عليه لان صلاة الليل غالبا
كانت تقع منه في البيت وخبر انس محمول على ما وراء ذلك *

﴿نابته سليمان وأبو خالد الأحمر عن حميد﴾

أى تابع محمد بن جعفر عن حميد سليمان ذكر خلف انه ابن بلال ابو ايوب ويقال ابو محمد القرشي التيمي ولاء

قوله «وابوخالد» عطف عليه اى وتابع محمد بن جعفر عن حميد ابو خالد سليمان بن حبان الملقب بالاحمر وهكذا وقع في جميع النسخ بواو العطف وقال بعضهم يحتمل ان يكون سليمان هو ابن بلال ويحتمل ان تكون الواو زائدة فان ابوخالد الاحمر اسمه سليمان (قلت) هذا كلام غير موجبه لان زيادة واو العطف نادرة بخلاف الاصل سيما الحكم بذلك بالاحتمال فلا يلزم من كون اسم ابى خالد سليمان ان يكون سليمان المعطوف عليه اياه وقال الكرماني وفي بعض النسخ وابوخالد بالواو فلا بد ان يقال سليمان المذكور غير سليمان المكنى بابى خالد ولولا لكان شخصا واحدا المذكور بالاسم والكنية والصفة امامت اباة سليمان فقال البخارى في كتاب الصوم فى باب ما يذكر من صوم النبي ﷺ حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني محمد بن جعفر عن حميد «عن انس ان انس يقول كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر» الحديث وفي آخره قال سليمان عن حميد انه سأل انس فى الصوم وامامت اباة خالد فقد ذكرها البخارى فى كتاب للصيام ونذكر ما فيها ان شاء الله تعالى *

باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل

اى هذا باب في بيان عقد الشيطان على قافية رأس التائم اذا نام ولم يصل وقافية الرأس فناء وقافية كل شئ آخره قاله الازهرى وغيره *

١٧٢ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقد عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان *

اعترض بانه لا مطابقة بين الحديث والترجمة لان الحديث مطلق والترجمة مقيدة واجيب بان مراده ان استدامة العقد انما يكون على ترك الصلاة وجعل من صلى وانحلت عقده كن لم يقعد عليه لزوال اثره وقال بعضهم يحتمل ان تكون الصلاة المنفية في الترجمة صلاة العشاء فيكون التقدير اذا لم يصل العشاء فكأنه يرى ان الشيطان انما يفعل ذلك لمن نام قبل صلاة العشاء بخلاف من صلاها ولا سيما في الجماعة انتهى (قلت) **قوله** «اذا لم يصل» اعم من ان لا يصل العشاء او غيرها من صلاة الليل ولا قرينة لتقيدها بالعشاء وظاهر الحديث يدل على ان العقد يكون عند النوم سواء صلى قبله او لم يصل ويؤيد هذا ما رواه ابن زنجويه في كتاب الفضائل من حديث ابي لهية عن ابي عشانة سمع عقبة بن عامر يقول عن النبي ﷺ «لا يقوم احدكم من الليل يعالج طهوره وعليه عقد فاذا وضأ يده انحلت عقدة فاذا وضأ وجهه انحلت عقدة فاذا مسح برأسه انحلت عقدة فاذا وضأ رجله انحلت عقدة» ومن حديث ابن لهية ايضا عن ابي الزبير «عن جابر رضى الله تعالى عنه سمعت النبي ﷺ يقول ليس في الارض نفس من ذكر وانثى الا وعلى رأسه جرير معقدة فان استيقظ فتوضأ انحلت عقدة وان استيقظ وصلى حلت العقد كلها وان لم يصل ولم يتوضأ أصبحت المقد كما هي» والجري يرتفع الجيم الجبل وفي كتاب التواب لآدم بن ابي اياس العسقلاني من حديث الربيع بن صبيح عن الحسن قال رسول الله ﷺ «ما من عبد نام الا وعلى رأسه ثلاث عقد فان هو تعار من الليل فسيح الله وجهه وهله وكبره حلت عقدة وان عزم الله فقام وتوضأ وصلى ركعتين حلت العقد كلها وان لم يفعل شيئا من ذلك حتى يصبح أصبح والمقد كلها كما هي» (ذكر رجاله) وهم خمسة كلهم قد ذكرناهم واى الزناد بالزى والتون عبد الله بن ذكوان والاعرج عبد الرحمن بن هرمز والحديث اخرجه ابوداود ايضا *

(ذكر معناه) **قوله** «يعقد الشيطان» الكلام في العقد والشيطان . اما العقد فقد اختلفوا فيه فقال بعضهم هو على الحقيقة بمعنى السحر للانسان ومنعه من القيام كما يعقد الساحر من سحره واكثر ما يفعله النساء تأخذ احدها من الحيط فتعقد منه عقداً وتتكلم عليها بالكلمات فيتأثر المسحور عند ذلك كما اخبر الله تعالى في كتابه الكريم (ومن شر النفاثات في العقد) فالذي خذل يعمل فيه والذي وفق يصرف عنه والدليل على كونه على الحقيقة ما رواه ابن ماجه ومحمد بن نصر من طريق صالح عن ابي هريرة مرفوعاً «على قافية راس احدكم جبل فيه ثلاث عقد» وروى احمد بن طريق الحسن عن ابي هريرة بلفظ «اذا نام احدكم عقد على راسه بجرير» وروى ابن خزيمة وابن حبان من حديث جابر مرفوعاً «ما من ذكر ولا نقي الا على راسه جري رمقود حين يرقد» وقال بعضهم هو على الجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور وقيل هو من عقد القلب وتصميمه فكانه يوسوس بان عليك ليلا طويلا فيتأخر عن القيام بالليل وقال صاحب النهاية المراد منه تثقله في النوم واطالته فكانه قد سد عليه سداً وعقد عليه عقداً وقال ابن بطال قد فسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معنى العقد بقوله «عليك ليل طويل» فكانه يقولها اذا اراد النائم الاستيقاظ وقال ابن بطال ايضا ورايت لبعض من فسر هذا الحديث العقد الثلاث هي الاكل والشرب والنوم وقال الايري انه من اكثر الاكل والشرب انه يكثر النوم لذلك واستبعد بعضهم هذا القول لقوله في الحديث «اذا هونام» فجعل العقد حينئذ وقال ابن قرقول هو مثل واستعارة من عقد بني آدم وليس المراد انعقد نفسها ولكن لما كان بنو آدم ينعنون بعقدهم ذلك تصرف من يحاول فيما عقده كان هذا مثله من الشيطان للنائم الذي لا يقوم من نومه الى ما يجب من ذكر الله تعالى والصلاة . واما الشيطان فيجوز ان يراد به الجنس ويكون فاعل ذلك القرين او غيره من اعوان الشيطان وقال بعضهم يحتمل ان يراد به راس الشياطين وهو ابليس لعنه الله (قلت) يعكر عليه شيان احدهما ان النائم عن قيام الليل كثير لا يحصى فابليس لا يلحقهم بذلك الا ان يكون جواز نسبة ذلك اليه لكونه امراً لاعوانه بذلك وهو الداعي اليه والاخر ان مردة الشياطين يصفدون في شهر رمضان واكرمهم ابليس عليه اللعنة **قوله** «على قافية راس احدكم» اي مؤخر عنقه وقد ذكرنا ان قافية كل شيء مؤخره ومنه قافية القصيدة وفي الحكم القافية هي القفا وقيل هي وسط الراس قوله «اذا هونام» اي حين نام ورواية الاكثرين هكذا «اذا هونام» وفي رواية الحموي والمستمل «اذا هونام» على وزن اسم الفاعل وقال بعضهم والاول اصوب وهو الذي في الموطأ (قلت) رواية الموطأ لاتدل على ان ذلك اصوب بل الظاهر ان رواية المستمل اصوب لانها جملة اسمية والخبر فيها اسم **قوله** «ثلاث عقد» كلام اضافي منصوب لانه مفعول لقوله «يعقد» والعقد بضم العين وفتح القاف جمع عقدة **قوله** «يضرب على كل عقدة» وفي رواية المستمل «على مكان كل عقدة» وفي رواية الكشميني «عند مكان كل عقدة» ومعنى يضرب يضرب بيده على كل عقدة ذكره ذاتاً كيدا واحكاماً ما يفعله وقيل يضرب بالرقادومنه قوله تعالى (فضر بنا على آذانهم في الكهف) ومعناه حجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ **قوله** «عليك ليل طويل» اي يضرب قائلاً عليك ليل طويل ووقع في جميع روايات البخاري هكذا «ليل طويل» بالرفع فيهما فارفع ليل بالابتداء وعلبك خبره مقدماً وارتفاع طويل بالوصفية ويجوز ان يكون ارتفاع ليل بفعل محذوف وتقديره بقي عليك ليل طويل والجملة مقول القول المحذوف اي يضرب كل عقدة قائلاً هذا الكلام ووقع في رواية ابي مصعب في الموطأ عن مالك «عليك ليلا طويلا» وهي رواية سفيان بن عيينة عن ابي الزناد في رواية مسلم قال عياض رواية الاكثرين عن مسلم بالنصب على الاغرام وقال القرطبي الرفع اولى من جهة المعنى لانه لا يمكن في القروور من حيث انه يخبره عن طول الليل ثم يامر به بالرقاد بقوله «فارقده» واذا نصب على الاغرام لم يكن فيه الا الامر بملازمة طول الرقاد وحينئذ يكون قوله «فارقده» ضاعاً (قلت) لا نسلم انه يكون ضاعاً بل يكون تأكيذا ثم ان مقصود الشيطان بذلك تسويفه بالقيام والاباس عليه **قوله** «فذكر الله انحلت عقدة» بالافراد وكذلك **قوله** «فان توضع انحلت عقدة بالافراد» قوله «فان صلى انحلت عقدة» بضم العين بلفظ الجمع هذا لاخلافه في رواية البخاري ووقع لبعض رواة الموطأ بالافراد وذكر ابن قرقول انه اختلف في الاخرة منها فوقع في رواية الموطأ لابن وضاح

« انخلت عقد » على الجمع وكذا ضبطناه في البخارى وفي غيرها « عقدة » وكلاهما صحيح والجمع اولى لاسيما وقد جاء في مسلم في الاولى عقدة وفي الثانية عقدان وفي الثالثة انخلت العقد **قوله** « اصبح شيطا » اى لسروره بما وفقه الله تعالى من الطاعة وطيب النفس لما بارك الله في نفسه وتصرف في كل اموره وبما زال عنه من عقد الشيطان **قوله** « والا اصبح خيث النفس » يعنى بتركه ما كان اعتاده او نواه من فعل الخير **قوله** « كسلان » يعنى ببقاء اثر نسيط الشيطان عليه قال الكرماني واعلم ان مقتضى « والا اصبح » ان من لم يجمع الامور الثلاثة الذكر والوضوء والصلاة فهو داخل تحت من يصبح خيثا كسلان وان اتى ببعضها (قلت) فملى هذا تقدير الكلام وان لم يذكر ولم يتوضا ولم يصل يصبح خيث النفس كسلان

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ان ابا بكر و ابا هريرة رضى الله تعالى عنهما كانا يوتران اول الليل وينامان آخره و اُجيب بان المراد الذى ينام ولا نية له في القيام وامام من صلى من النافلة ما قدر له ونام بنية القيام فلا يدخل في ذلك وقال صاحب التوضيح بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « ما من امرىء يكون له صلاة بليل فغلبه عليها نوم الا كتب له اجر صلاته وكان نومه صلاة » ذكره ابن التين (قلت) روى ابن حبان في صحيحه في باب من نوى ان يصلى من الليل من حديث شعبة قال ابو ذر او ابو الدرداء شك شعبة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ما من عبد يحدث نفسه بقيام ساعة من الليل فينام عنها الا كانت نومه صدقة تصدق الله بها عليه وكتب له اجر ما نوى » . ومنها ما قيل ان في هذا الحديث ما يعارض قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا يقولن احدكم خبث نفسى » (واجيب) بان النهى انما ورد عن اضافة المرء ذلك الى نفسه كراهة لتلك الكلمة وهذا الحديث وقع ذما لفعله ولكل من الخبرين وجه وقال الباجي ليس بين الحديثين اختلاف لانه انتهى عن اضافة ذلك الى النفس لكون الحبث بمعنى فساد الدين ووصف بعض الافعال بذلك تحذيرا منها وتنفيرا . ومنها ما قيل ما فائدة تقييد العقد بالثلاث (واجيب) بانه امانا كيدوما لان ما ينحل به العقد ثلاثة اشياء الذكر والوضوء والصلاة فكان الشيطان منع عن كل واحد منها بعقد عقداه على قافيته . ومنها ما قيل ما وجه تخصيص قافية الرأس بضرب المقعد عليها (واجيب) بانها محل الواهمة ومحل تصرفها وهي اطوع القوى للشيطان واسرها اجابة لدعوته . ومنها ما قيل انه قد يظن ان بين هذا الحديث وبين ما رواه البخارى وغيره ان قارى آية الكرسي عند نومه لا يقربه شيطان تعارض (واجيب) بان المراد من العقد ان كان امرا معنويا ومن القرب امرا حسيا او بالعكس فلا اشكال وان كان كلاهما معنويا او بالعكس فيكون احدهما مخصوصا والا قرب ان يكون حديث الباب مخصوصا بمن لم يقرأ آية الكرسي لطرده الشيطان *

(ذكر ما يستفاد منه) فيه ان الذكري يطرد الشيطان وكذا الوضوء والصلاة ولا يتعين للذكر كرشى مخصوص لا يحزى . غيره بل كل ما يصدق عليه ذكر الله تعالى اجزأ ويدخل فيه تلاوة القرآن وأولى ما يذكر فيه ما سيجى في باب فضل من تعار من الليل ان شاء الله تعالى (فان قلت) كيف حكم الجنب فهل تحل عقده بالوضوء (قلت) لا تحل الا بالاغتسال وتخصيص الوضوء بالذكر لكونه الغالب والتميم يقوم مقامهما عند جوازه والله اعلم *

١٧٣ - **حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الرُّؤْيَا قَالَ أَمَّا الَّذِي يُشْلَعُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ***

زعم الاسماعيل ان حديث سمرة هذا لا يدخل في هذا الباب لان رفض القرآن ليس ترك الصلاة بالليل (قلت) حفظ شيئا وغاب عنه ما هو اعظم منه في الحديث « وينام عن الصلاة المكتوبة » والمراد منها العشاء الاخرة فالى مناسبة تطلب باكثر من هذا (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول مؤمل بلفظ اسم المفعول ابن هشام البصرى ختن شيخه اسماعيل بن علية مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين . الثاني اسماعيل بن عليه بضم العين المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وفتح اللام وعلية اسم امه وهو اسماعيل بن ابراهيم بن سهم الاسدى البصرى مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائة ببغداد الثالث عوف الاعرابى مرفى باب اتباع الجنائز من الايمان . الرابع ابو رجاء بن خفة الجهم وبالمدا سمع عمران بن ملحان الطاردي .

الخامس سمرة بن جندب بفتح الدال وضمها مرفي آخر كتاب الحيز *

(ذكر لطائف اساناده) فيه الاسناد كله بصيغة التحديث في صورة الجمع وفيه ان رجاله كلهم بصريون وفيه سمرة عن النبي ﷺ بمنعته وفيه القول في اربعة مواضع وفيه اسماعيل مذكور باسمه وفيه عوف مذكور بغير نسبة وفيه ابورجاء مذكور بكنيته (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري مقطعا في مواضع وتماه ياتي في اواخر كتاب الجنائز وأخرجه في البيوع والجهاد وبده الخلق والادب واحاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي التفسير وفي التعبير وأخرجه مسلم في الرؤيا عن محمد بن بشار وبندار مختصرا كما همنا وأخرجه الترمذي فيه عن بندار به مختصرا وأخرجه النسائي فيه عن محمد بن عبد الأعلى عن معتمر عن عوف بتمامه وفي التفسير عن جماعة عن عوف بالكثر الحديث *

(ذكر معناه) قوله «يتلغ» بضم الياء آخر الحروف وسكون التاء المثلثة وفتح اللام وبالفين المعجمة اى يكسر قال الجوهري اى تلغ رأسه يتلغه بفتح اللام فيهما تلغا اى شدخه والشدخ كسر الشىء الا جوف (فان قلت) كلمة اما لا بد لها من قسم فاهو هنا (قلت) قد قلت لك ان البخاري قد قطع هذا الحديث وسياتي تمامه في باب الجنائز كما ذكرنا قوله «غير فضة» بضم الفاء وكسرها اى يترك حفظه والعمل به واما الذى يترك حفظ حرفه ويعمل بمنايه فليس برافض له واما الذى يرفض كليهما فذاك لعقد الشيطان فيه فوقعت العقوبة في موضع المعصية قوله «وينام عن الصلاة» يعنى ذاهلا عنها حتى يخرج وقتها وتنفوت منه قوله «المكتوبة» اى المفروضة واراد بها صلاة العشاء وقيل اراد بها صلاة الصبح لانها التى تبطل بالنوم *

﴿ باب إذا نام وكَمْ يُصَلِّ بِالِ الشَّيْطَانِ فِي أَذْنِهِ ﴾

اى هذا باب يذكر فيه اذا نام الى آخره ووقعت هذه الترجمة للمستمل وحده وللباقيين باب فقط من غير ذكر شىء فكانت بمنزلة فصل للباب السابق وتعلقه به ظاهر وهو في قوله في الحديث السابق «وينام عن الصلاة المكتوبة» وههنا في قوله «ما زال نائما حتى أصبح» *

١٧٤ - ﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ قَالَ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقِيلَ مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ بِالِ الشَّيْطَانِ فِي أَذْنِهِ ﴾

مطابقته للباب في رواية الاكثرين ظاهرة وفي رواية المستمل اظهر (ذكر رجاله) وهم خمسة قد ذكرنا وغير مرة وابو الاحوص سلام بن سليم ومنصور ابن المعتمر وابو وائل شقيق بن سلمة وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه *

(ذكر لطائف اساناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الاخبار كذلك في موضع واحد وفيه المنعنة في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخه بصري وابو الاحوص ومنصور وابو وائل كوفيون (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في صفة ابليس عن عثمان بن ابي شيبة وأخرجه مسلم في الصلاة عن عثمان واسحق كلاهما عن جرير به وأخرجه النسائي فيه عن اسحق وعن عمرو بن علي عن عبد العزيز بن عبد الصمد عنه به وأخرجه ابن ماجه فيه عن محمد بن الصباح عن جرير به

(ذكر معناه) قوله «ف قيل ما زال نائما» اى قال رجل ممن كان في المجلس ما زال هذا الرجل نائما حتى أصبح وفي رواية جرير عن منصور في بده الخلق «رجل نام ليلة حتى أصبح» قوله «ما قام الى الصلاة» اللام فيه للجنس ويجوز ان تكون للعهد ويراد بها المكتوبة وهو الظاهر كما قال سفيان الثوري حيث قال هذا عندنا نام عن الفريضة وأخرج ابن حبان من طريق سفيان قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا علي بن حرب اخبرنا الهاشم بن يزيد الحرمي عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي الاحوص «عن عبد الله قال سئل رسول الله ﷺ عن رجل نام حتى أصبح

قال بال الشيطان في اذنه « قوله « في اذنه » بضم الدال وسكونها وفي رواية جرير « في اذنيه » بالثنية واختلفوا في معنى قوله « بال الشيطان » ف قيل هو على حقيقته قال القرطبي لا مانع من حقيقته لعدم الاحالة فيه لانه ثبت انه يأكل ويصرب وينسكح فلا مانع من ان يبول وقال الخطابي هو تمثيل شبه تناقل نومه واغفاله عن الصلاة بحال من يبالي في اذنه فيقتل سمعه ويفسد حسه قال وان كان المراد حقيقة عين البول من الشيطان نفسه فلا ينكر ذلك ان كانت له هذه الصفة وقال الطحاوى هو استعارة عن تحكمه فيه وانقياده له وقال التوريشي يحتمل ان يقال ان الشيطان ملاسمة بالباطيل فاحدث في اذنه وقرأ عن استماع دعوة الحق وقيل هو لثاية عن استهانة الشيطان والاستخفاف به فان من عادة المستخف بالعمى ان يبول عليه لانه من شدة استخفافه به يتخذ كالكنيف المد للبول وقال ابن قتبية معناه افسد يقال بال في كذا اى افسد والعرب تسكنى عن الفساد بالبول قال الراجز « بال سهل في القضيخ ففسد » ووقع في رواية الحسن عن ابي هريرة في هذا الحديث عند احمد قال الحسن ان بوله والله لثقل وروى محمد بن نصر من طريق قيس ابن ابي حازم « عن ابن مسعود حسب رجل من الحية والثران ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان في اذنه » وهو موقوف صحيح الاسناد (فان قلت) لم خص الاذن بالذكر والعين انسب بالنوم (قلت) قال الطبري اشارة الى ثقل النوم فان السامع هي موارد الانتباه وخص البول من الاختين لانه اسهل مدخلا في التجاوب واوسع نفوذا في العروق فيورث الكسل في جميع الاعضاء *

باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل

اى هذا باب في بيان الدعاء في الصلاة من آخر الليل وهو الثلث الاخير منه قوله « في الصلاة » بكلمة في رواية ابي ذر وفي رواية غيره باب الدعاء والصلاة بحرف واو العطف *

« وقال الله عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اى ما ينامون وبالا سحار هم يستغفرون » وفي رواية الاصيلي وقول الله عز وجل فلي هذه تكون هذه الآية الكريمة من جملة الترجمة على ما لا يخفى وزاد الاصيلي ايضا بعد قوله (ما يهجعون) اى ما ينامون يقال جمع يهجع هجوعا وهو النوم بالليل دون النهار ورجل هاجع من قوم هجع وهجوع وامرأة هاجعة من نسوة هجع وهواجع وهاجعات وفي الحكم قد يكون الهجوع بين نوم وقوم هجع وهجوع ونساء هجع وهجوع وهواجع وهاجعات جمع الجمع وقال ابو عمر والهاجع كل نائم وفي الكامل التهجاع التومة الخفيفة * ١٧٥ - « حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة وابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له » *

مطابقته للترجمة ظاهرة وهي ان الترجمة في الدعاء في آخر الليل والحديث يخبر ان من دعا في ذلك الوقت يستجيب الله تعالى دعاءه (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول عبد الله بن مسلمة القعنبي . الثانى مالك بن انس . الثالث محمد ابن مسلم بن شهاب الزهرى . الرابع ابو سلمة بن عبد الرحمن . الخامس ابو عبد الله الاغر بالعين المعجمة وتشديد الراء واسمه سلمان الثقفي (١) والاغر لقبه . السادس ابو هريرة رضى الله تعالى عنه *

(ذكر اطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه الغنة في اربعة مواضع وفيه ان رجاله كلهم مدينون غير ان ابن سلمة سكن البصرة وفيه ابن شهاب مذكور بنسبته الى جده وفيه ثلاثة مذكورون بالكنية وواحد

منهم باللقب ايضا وفيه اختلف على ابن شهاب فرواه عنه مالك وحفاظ اصحابه كما هو المذكور ههنا واقتصر بعضهم في الرواية عنه على احد الرجلين وقال بعض اصحاب مالك عن سعيد بن المسيب بدل ابي سلمة وابي عبدالله الاغر ورواه ابو داود والطيالسي عن ابراهيم بن سعد عن الزهري فقال الاخرج بدل الاغر قيل هذا نصحيح وقال الترمذي حديث ابي هريرة حديث صحيح وقدرى هذا الحديث من اوجه كثيرة عن ابي هريرة **ع** عن النبي **ﷺ** انه قال ينزل الله تعالى حين يبقى ثلث الليل الآخر وهذا أصح الروايات ***** وقال شيخنا زين الدين رحمه الله وقدرى في ذلك خمس روايات ***** اصحها ما صححه الترمذي وقد اتفق عليها مالك بن انس وابراهيم بن سعد وشعيب بن ابي حمزة ومعمربن راشد ويونس بن يزيد ومعاذ بن يحيى والصدفي وعبدالله بن ابي زياد وعبدالله بن زياد بن سمعان وصالح بن ابي الاخضر كلهم عن ابن شهاب عن ابي سلمة وابي عبدالله الاان ابن سمعان وابن ابي الاخضر لم يذكر ابا سلمة في الاسناد وزاد ابن ابي الاخضر بدله عطاء بن يزيد الليثي كلهم عن ابي هريرة وهكذا رواه الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة ومحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ويحيى بن ابي كثير عن ابي جعفر عن ابي هريرة وقد قيل ان ابا جعفر هذا هو محمد بن علي بن الحسين ***** الرواية الثانية هي ما رواه الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه **ع** عن ابي هريرة ان رسول الله **ﷺ** قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الاول الحديث وهكذا في رواية منصور وشعبة عن ابي اسحق عن ابي مسلم الاغر عن ابي هريرة وابي سعيد عند مسلم ***** الرواية الثالثة حين يبقى نصف الليل الآخر وهي رواية اسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة وهكذا رواية حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عنه بلفظ « اذا كان شطر الليل » الحديث وكذا في رواية ابن اسحق عن سعيد المقبري عن عطاء عن ابي هريرة **ع** اذ مضى شطر الليل ***** الرواية الرابعة التقييد بالشر او الثلث الاخير اما على الشك او وقوع هذا مرة وهذا مرة وهي رواية سعيد بن مرجانة **ع** عن ابي هريرة ينزل الله تعالى شطر الليل او ثلث الليل الآخر **ع** وهكذا في رواية الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة او ثلث الليل الآخر ***** الرواية الخامسة التقييد بمضي نصف الليل او ثلثه وهي رواية عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبري عن ابي هريرة **ع** اذ مضى نصف الليل او ثلث الليل **ع** وكذا في رواية محمد بن جعفر بن ابي كثير عن سهيل ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة **ع** اذ ذهب ثلث الليل او نصفه **ع** (فان قلت) كيف طريق الجمع بين هذه الروايات التي ظاهرها الاختلاف (قلت) اما رواية من لم يعين الوقت فلا تمارض بينها وبين من عين واما من عين الوقت واختلفت ظواهر رواياتهم فقد صار بعض العلماء الى الترجيح كالترمذي على ما ذكرنا الا انه عبر بالاصح فلا يقتضي تضعيف غير تلك الرواية لما تقتضيه صيغة افضل من الاشتراك واما القاضي عياض فعبر في الترجيح بالصحيح فافتضى ضعف الرواية الاخرى وردة النووي بأن مسلما رواها في صحيحه باسناد لا يطمئن فيه عن صحابين فكيف يضعفها واذا امكن الجمع ولو على وجه فلا يصار الى التضعيف وقال النووي ويحتمل أن يكون النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اعلم بأحد الامرين في وقت فأخبر به ثم أعلم بالآخر في وقت آخر فاعلم به وسمع ابو هريرة رضى الله تعالى عنه الخبرين فنقلهما جميعا وسمع ابو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه خبر الثلث الاول فقط فأخبر به مع ابي هريرة كما رواه مسلم في الرواية الاخيرة وهذا ظاهر *****

(ذكره مدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري أيضا في التوحيد عن اسماعيل بن عبدالله وفي الدعوات عن عبد العزيز بن عبدالله وأخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى وأخرجه ابو داود وفيه وفي السنة عن القعنبي وأخرجه الترمذي فيه عن قتيبة وأخرجه النسائي في الدعوات عن محمد بن سلمة عن ابن القاسم عن مالك به وفي اليوم واللييلة عن أبي داود الحارثي وأخرجه ابن ماجه في الصلاة عن ابي مروان محمد بن عثمان العثاني . ذكر من أخرجه من غير ابي هريرة قال الترمذي بعد أن أخرج هذا الحديث عن ابي هريرة وفي الباب عن علي بن ابي طالب وابي سعيد ورفاعة الجهني وحبيب بن مطعم وابن مسمود وأبي الدرداء وعثمان بن ابي الماص (قلت) وفي الباب عن جابر بن عبد الله وعبادة بن

الصامت وعقبة بن عامر وعمرو بن عنبسة وابى الخطاب وابى بكر الصديق والنس بن مالك وابى موسى الاشعري ومعاذ ابن جبل وابى ثعلبة الحنفي وعائشة وابن عباس ونواس بن سميان وامه سلمة وجد عبد الحميد بن سلمة . اما حديث على رضى الله تعالى عنه فاخرجه الدارقطني في كتاب السنة من طريق محمد بن اسحاق عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لولا ان اشق على امتي لامرهم بالسواك عند كل صلاة ولا خرت المشاء الاخرة الى ثلث الليل فانه اذا مضى ثلث الليل الاول هبط الله الى السماء الدنيا فلم يزل هناك حتى يطلع الفجر فيقول القائل الاسائل يعطى سؤله الا داع يحجب» ورواه احمد في مسنده ورواه الدارقطني ايضا من طريق اهل البيت من رواية الحسين بن موسى بن جعفر عن ابيه عن جده جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «ان الله ينزل في كل ليلة جمعة من اول الليل الى آخره الى سماء الدنيا وفي سائر الليالي من الثلث الاخير من الليل فيأمر ملكا ينادى هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له باطالب الخير اقبل وباطالب الشر اقصر» وفي اسناده من يجهل . واما حديث ابى سعيد فاخرجه مسلم والنسائي في اليوم والليلة من رواية الاغرابي مسلم «عن ابى سعيد وابى هريرة ان الله يمهل حتى اذا ذهب ثلث الليل الاول ينزل الى سماء الدنيا» الحديث . واما حديث رفاعة الجهنى فرواه ابن ماجه من رواية عطاء بن يسار عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «ان الله يمهل حتى اذا ذهب من الليل نصفه او ثلثاه قال لا يسال عن عبادي غيري» الحديث ورواه النسائي في اليوم والليلة عنه . واما حديث جبير بن مطعم فرواه النسائي في اليوم والليلة عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال «ان الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له» ورواه احمد في مسنده من هذا الوجه وزاد «حتى يطلع الفجر» . واما حديث ابن مسعود فاخرجه احمد من رواية ابى اسحاق الهمداني عن ابى الاحوص عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال «اذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله عز وجل الى سماء الدنيا ثم تفتح ابواب السماء ثم يبسط يده فيقول هل من سائل يعطى سؤله ولا يزال كذلك حتى يسطع الفجر» واما حديث ابى الدرداء فرواه الطبراني في معجمه الكبير والوسط من رواية زياد بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابى الدرداء قال قال رسول الله ﷺ «ينزل الله تعالى في آخر ثلاث ساعات يبين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمجدو ما يشاء ويثبت وينظر في الساعة الثانية في الجنة عدن وهي مسكنه الذي يسكن لا يكون معه فيها الا الانبياء والشهداء والصديقون وفيها ما لم يره احد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول الاستغفر يستغفري فاغفر له الاسائل يسألني فاعطيه الاداع يدعوني فاستجب له حتى يطلع الفجر قال الله تعالى (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) فيشهد الله وملائكته» قال الطبراني وهو حديث منكر . واما حديث عثمان بن ابى العاص فرواه احمد والزار من رواية علي بن زيد عن الحسن عن عثمان ابن ابى العاص قال قال رسول الله ﷺ «ينادى مناد كل ليلة هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى هل من مستغفر فيغفر له حتى يطلع الفجر» ورواه الطبراني في الكبير بلفظ «تفتح ابواب السماء نصف الليل فينادى مناد» فذكره . واما حديث جابر فرواه الدارقطني في كتاب السنة وابو الشيخ ابن حبان ايضا في كتاب السنة من رواية عبد الرحمن بن كعب بن مالك «عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ قال ان الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا ثلث الليل فيقول الاعد من عبادي يدعوني فاستجب له الا ظالم لنفسه يدعوني فاغفر له الامعة عليه فارزقه الا مظلوم يستغفر بي فانصره الا عان يدعوني فافك عنه فيكون ذاك مكانه حتى يضي الفجر ثم يعلو ربنا عز وجل الى السماء العليا على كرسيه وهو حديث منكر في اسناده محمد بن اسماعيل الجعفي يرويه عن عبد الله بن سلمة بن اسلم يضم الام والجعفي منكر الحديث قاله ابو حاتم وعبد الله بن سلمة ضعفه الدارقطني وقال ابو نعيم متروك . واما حديث عباد بن الصامت فرواه الطبراني في المعجم الكبير والوسط من رواية يحيى بن اسحق «عن عباد بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ ينزل ربنا تبارك وتعالى الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول الاعد من عبادي» الحديث نحو حديث جابر وفي آخره حتى يصبح

الصحيح ثم يعلو عز وجل على كرسيه» وفي اسناده فضيل بن سليمان التيمري وهو وان اخرج له الشيعة ان فقد قال فيه ابن معين ليس بثقة. واما حديث عقبة بن عامر فرواه الدارقطني من رواية يحيى بن ابي كثير عنه قال «اقبلنا مع النبي ﷺ فقال اذا مضى ثلث الليل او قال نصف الليل ينزل الله عز وجل الى السماء الدنيا فيقول لا اسأل عن عبادي احدا غيري» قال الدارقطني وفيه نظر واما حديث عمرو بن عنبسة فرواه الدارقطني ايضا في كتاب السنة من روايه جري بن عثمان قال حدثنا سليم بن عامر بن عمرو بن عنبسة قال «أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله» الحديث وفيه «ان الرب عز وجل يتدلى من جوف الليل» زاد في رواية الآخر «فيغفر الاما كان من الشرك» زاد في رواية «والبغي والصلاة مشهودة حتى تطلع الشمس». واما حديث ابي الخطاب فرواه عبدالله بن احمد في كتاب السنة باسناده «عن رجل من اصحاب رسول الله ﷺ يقال له ابو الخطاب انه سأل النبي ﷺ عن الوتر فقال احب الى ان اوتر نصف الليل ان الله يهبط من السماء العليا الى السماء الدنيا فيقول هل من مذنب هل من مستغفر هل من داع حتى اذا طلع الفجر ارتفع» قال ابو احمد الحاكم وابن عبد البر ابو الخطاب له صحبة ولا يعرف اسمه.

(ذكر معناه) قوله «ينزل» بفتح الياء فعل مضارع والله مرفوع به وقال ابن فورك ضبط لنا بعض اهل النقل هذا الخبر عن النبي ﷺ بضم الياء من ينزل يمنى من الانزال وذكر انه ضبط عن سمع منه من الثقات الضابطين وكذا قال القرطبي قد قيده بعض الناس بذلك فيكون معدي الى مفعول محذوف اي ينزل الله ملكا قال والدليل على صحة هذا ما رواه النسائي من حديث الاغر عن ابي هريرة وابي سعيد قال قال رسول الله ﷺ «ان الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يامر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له» الحديث وصححه عبد الحق وحمل صاحب المفهم الحديث على النزول المعنوي على رواية مالك عنه عند مسلم فانه قال فيها «يتنزل ربنا» بزيادة تاء بعد ياء المضارعة فقال كذا صحت الرواية هنا وهي ظاهرة في النزول المعنوي واليه اريد (ينزل) على احد التاويلات ومعنى ذلك ان مقتضى عظمة الله وجلاله واستغناؤه ان لا يعاجل بحقير ذليل فقير لسكن ينزل بمقتضى كرمه واطفاه لان يقول من يقرض غير عدم ولا ظلم ويكون قوله «الى السماء الدنيا» عبارة عن الحالة القريبة اليها والدنيا بمعنى القربى والله اعلم.

ثم الكلام هنا على انواع . الاول احتج به قوم على اثبات الجهة لله تعالى وقالوا هي جهة العلو ومن قال بذلك ابن قتيبة وابن عبد البر وحكي ايضا عن ابي محمد بن ابي زيد القيرواني وانكر ذلك جمهور العلماء لان القول بالجهة يؤدي الى تحيز واحاطة وقد تعالى الله عن ذلك . الثاني ان المعتزلة او اما كثرهم كجهنم بن صفوان وابراهيم بن صالح ومنصور بن طلحة والخوارج انكروا صحة تلك الاحاديث الواردة في هذا الباب وهو مكابرة والعجب انهم اولوا ما ورد من ذلك في القرآن وانكروا ما ورد في الحديث اما جهلا واما عنادا وذكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات عن موسى بن داود قال قال لي عباد ابن عوام قدم علينا شريك بن عبدالله منذ نحو من خمسين سنة قال فقلت يا ابا عبدالله ان عندنا قوما من المعتزلة ينكرون هذه الاحاديث قال فحدثني نحو عشرة احاديث في هذا وقال اما نحن فقد اخذنا ديننا هذا عن التابعين عن اصحاب النبي ﷺ فهم عن اخذوا . وقد وقع بين اسحق بن راهويه وبين ابراهيم بن صالح المعتزلي وبينه وبين منصور بن طلحة ايضا منهم كلام بعضهم عند عبدالله بن طاهر بن عبدالله المعتزلي وبعضه عند ابيه طاهر بن عبدالله قال اسحق بن راهويه جفني وهذا المبتدع يعني ابراهيم بن صالح مجلس الامير عبدالله بن طاهر فسألني الامير عن اخبار التزول فسردها فقال ابراهيم كثرت برب يتزل من سماء الى سماء فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء قال فرضي عبدالله كلامي وانكر على ابراهيم وقد اخذ اسحق كلامه هذا من الفضيل بن عياض رحمه الله فانه قال اذا قال الجهمي انا اكفر برب يتزل ويصعد فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء ذكره ابو الشيخ ابن حبان في كتاب السنة وذكر فيه عن ابي زرعة قال هذه الاحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ ان الله يتزل كل ليلة الى السماء الدنيا قدر واه عدة من اصحاب رسول الله ﷺ وهي عندنا صحاح قوية قال رسول الله ﷺ «يتزل» ولم يقل كيف يتزل فلا نقول كيف يتزل نقول كما قال رسول الله ﷺ . وروى البيهقي في كتاب الاسماء والصفات اخبرنا ابو عبدالله الحافظ قال سمعت ابا محمد بن احمد بن عبدالله المزني يقول

حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة وورد في التزويل ما يصدق وهو قوله (وجاء ربك والملك صفا صفا) . الثالث ان قوما افراطوا في تاويل هذه الاحاديث حتى كاد ان تخرج الى نوع من التحريف ومنهم من فصل بين ما يكون تاويله قريبا مستملا في كلام العرب وبين ما يكون بعيدا مهجورا أو أولوا في بعض وفوضوا في بعض ونقل ذلك عن مالك . الرابع ان الجمهور سلكوا في هذا الباب الطريق الواضحة السالمة واجروا على ما ورد مؤمنين به مزين لله تعالى عن التشبيه والكيفية وهم ازهرى والاوزاعى وابن المبارك ومكحول وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة واليث بن سعد وحامد بن زيد وحامد بن سلمة وغيرهم من ائمة الدين ومنهم الاثمة الاربعة مالك وابوخنيفة والشافعي واحمد قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات قرأت خط الامام ابي عثمان الصابوني عقيب حديث النزول قال الاستاذ ابو منصور يعنى الحشاذي وقد اختلف العلماء في قوله « ينزل الله » فسل ابو خنيفة فقال بلا كيف وقال حماد بن زيد نزوله اقباله وروى البيهقي في كتاب الاعتقاد باسناده الى يونس بن عبد الاعلى قال قال لى محمد بن ادريس الشافعي لا يقال للاصل لم يزل كيف وروى باسناده الى الربيع بن سليمان قال قال الشافعي الاصل كتاب اوسنة أو قول بعض اصحاب رسول الله ﷺ أو اجماع الناس (قلت) لاشك ان النزول انتقال الجسم من فوق الى تحت والله متركه عن ذلك فصار من ذلك فهو من التشابهات فالعلماء فيه على قسمين . الاول المفوضة يؤمنون بها ويفوضون تاويلها الى الله عز وجل مع الجزم بتزيهه عن صفات النقصان . والثاني المؤولة يؤولون بها على ما يليق به بحسب المواطن فاولوا بان معنى ينزل الله ينزل امره او ملائكته وبانه استعارة ومعناه التلطف بالداعين والاجابة لهم ونحو ذلك وقال الخطابي هذا الحديث من احاديث الصفات مذهب السلف فيه الايمان بها واجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية عنه ليس ككلمة شئ وهو السميع البصير وقال القاضي البضاوى لما ثبت بالقواطع العقلية انه متركه عن الجسمية والتجيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع اعلى الى ما هو اخفض منه فالمراد دنو رحمته وقد روى يهبط الله من السماء العليا الى السماء الدنيا اى ينتقل من مقتضى صفات الجلال التى تقتضى الانفة من الاراذل وقهر الاعداء والانتقام من العصاة الى مقتضى صفات الاكرام للرأفة والرحمة والعفو ويقال لافرق بين المحيى والاتيان والنزول اذا اضيف الى جسم يجوز عليه الحركة والسكون والنقلة التى هي تفرغ مكان وشغل غيره فاذا اضيف ذلك الى من لا يليق به الانتقال والحركة كان تاويل ذلك على حسب ما يليق بعبته وصفته تعالى . فالنزول لغة يستعمل لمعان خسة مختلفة بمعنى الانتقال (وانزلنا من السماء ماء طهورا) والاعلام (نزل به الروح الامين) اى اعلم به الروح الامين محمدا ﷺ وبمعنى القول (سازل مثل ما نزل الله) اى ساقول مثل ما قال والاقبال على الشئ وذلك مستعمل في كلامهم جارفي عرفهم بقولون نزل فلان من مكارم الاخلاق الى دنياها ونزل قدر فلان عند فلان اذا انخفض وبمعنى نزول الحكم من ذلك قولهم كنا في خير وعدل حتى نزل بنا بنو فلان اى حكم وذلك كله متعارف عند اهل اللغة واذا كانت مشتركة في المعنى وجب حمل ما وصف به الرب جل جلاله من النزول على ما يليق به من بعض هذه المعانى وهو اقباله على اهل الارض بالرحمة والاستيقاظ بالتذكير والتنبه الذى يلقي في القلوب والزواجر التى ترعجهم الى الاقبال على الطاعة ووجدناه تعالى خص بالمدح المستغفرين بالاسحار فقال تعالى (وبالاسحارهم يستغفرون) قوله « عز وجل » وفي بعض النسخ « تبارك وتعالى » وهما جملتان معترضان بين الفعل والفاعل وظرفه لما اسند ما يليق باسناده بالحقيقة الى الله تعالى اتى بما يدل على التزيه على سبيل الاعتراض قوله « حين يبقئ ثلث الليل الآخر » وعند مسلم « ثلث الليل الاول » وفي لفظه « شطر الليل او ثلث الليل الاخير » وههنا ست روايات . الاولى هي انتي ههنا وهي ثلث الليل الاول . الثانية اذا مضى الثلث الاول . الثالثة الثلث الاول والنصف الرابعة النصف . الخامسة النصف او الثلث الاخير . السادسة الاطلاق والمطلقة منها تحمل على المقيدة والى بحرف الشك فالجزوم به مقدم على المشكوك فيه (فان قلت) اذا كانت كلمة اول الترديد بين حالين كيف يجمع بذلك بين الروايات (قلت) يجمع بان ذلك يقع بحسب اختلاف الاحوال لكون اوقات الليل تختلف في الزمان وفي الاقايح باختلاف تقدم دخول الليل عند قوم وتاخره عنه آخريين وقدم الكلام فيه من وجه اخر عن قريب (فان قلت) ما وجه التخصيص بالثلث الاخير الذى

رجحه جماعة على غيره من الروايات المذكورة (قلت) لانه وقت التعرض لنفحات رحمة الله تعالى لانه زمان عبادة اهل الاخلاص وروى ان آخر الليل افضل للدعاء والاستغفار وروى محارب بن دثار عن عمه انه كان ياتي المسجد في السحر ويعربدار ابن مسعود فسمعه يقول اللهم انك امرتني فاطمت ودعوتني فاجبت وهذا سحر فافترى فقتل ابن مسعود عن ذلك فقال ان يعقوب عليه السلام أخر الدعاء لينه الى السحر فقال (سوف استغفر لكم) وروى ان داود عليه السلام سأل جبريل عليه السلام اى الليل اسمع فقال لا ادري غير ان العرش يهتز في السحر قوله « الاخر » بكسر الحاء المعجمة وارتفاعه على انه صفة للثلث قوله « من يدعوني » المذكور ههنا الدعاء والسؤال والاستغفار والفرق بين هذه الثلاثة ان المطلوب اما لدفع المضرة واما لجلب الخير والثاني اما ديني او دنيوي ففي لفظ الاستغفار اشارة الى الاول وفي السؤال اشارة الى الثاني وفي الدعاء اشارة الى الثالث وقال السكراني (فان قلت) ما الفرق بين الدعاء والسؤال (قلت) المطلوب اما لدفع غير المللث واما لجلب المللث وذلك اما ديني واما دنيي فالاستغفار وهو طلب ستر الذنوب اشارة الى الاول والسؤال الى الثاني والدعاء الى الثالث والدعاء ما لا يطلب فيه نحو قولنا يا الله يا رحمن والسؤال هو الطلب والمقصود واحد واختلاف العبارات لتحقيق القضية وتاكيدها قوله « فاستجيب له » يجوز فيه النصب والرفع اما النصب فعلى جواب الاستفهام واما الرفع فعلى انه خبر مبتدا محذوف تقديره فانا استجيب له وكذا الكلام في قوله « فاعطيه فاغفر له » واعلم ان السين في « فاستجيب » ليس للطلب بل هو بمعنى احيى وبذلك لتحول الفاعل الى اصل الفعل نحو استحجر الطين (فان قلت) ليس في وعد الله خف وكثير من الداعين لا يستجاب لهم (قلت) انما ذلك لوقوع الخلل في شرط من شروط الدعاء مثل الاحتراز في المطعم والمشرب والملبس او لاستعجال الداعي او يكون الدعاء باثم او قطيعة رحم او تحصل الاجابة ويتاخر المطلوب الى وقت آخر يريد الله وقوع الاجابة فيه اما في الدنيا واما في الآخرة

باب من نام أول الليل وأحيى آخره

اي هذا باب في بيان شان من نام اول الليل واحيى آخره بالصلاة أو بقراءة القرآن او بالذكر

« وقال سلمان لأبي الدرداء رضي الله عنهما نم فلما كان من آخر الليل قال قم قال النبي صلى الله عليه وسلم صدق سلمان »

مطابقته للترجمة ظاهرة لان سلمان الفارسي امر لابي الدرداء بالنوم في اول الليل وبالقيام في آخره وهذا التعيق مختصر من حديث طويل أورده البخاري في كتاب الادب من حديث ابي جحيفة قال « أخى رسول الله عليه السلام بين سلمان وابي الدرداء اقرى سلمان ابا الدرداء فرأى ام الدرداء مبتذلة فقال لها ما شانك قالت اخوك ابو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء ابو الدرداء فصنع له طعاما فقال كل فاني صائم قال ما لنا باكل حتى تاكل فاكل فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء يقوم فقال نم فنام فذهب يقوم فقال نم فلما كان آخر الليل قال سلمان قم الآن قال فصلينا فقال له سلمان ان لي بك عليك حقوا ففسك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فأتى النبي عليه السلام فذكر ذلك له فقال لبي صدق سلمان »

١٧٦ - « حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعب وحدثني سليمان قال حدثنا شعب عن أبي إسحاق عن الأسود قال سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان صلاة النبي عليه السلام بالليل قالت كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلي ثم يرجع الى فراشه فإذا أذن المؤذن ونب فإن كان به حاجة اغتسل وإلا ترضأ وخرج »

مطابقته للترجمة في قوله « كان ينام اوله ويقوم آخره » (ذكر رجاله) وهم مئة الاول ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي

الثاني شعبة بن الحجاج . الثالث سليمان بن حرب الواسطي الرابع ابو اسحق السبيعي عمرو بن عبد الله . الخامس الاسود بن يزيد . السادس عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه العنقة في موضعين وفيه السؤال وفيه القول في موضعين وفيه شيخان للبخارى كلاهما بصريان وشعبة واسطي وابو اسحق والاسود كوفيان وفيه حدثنا ابو الوليد وفي رواية ابى ذر قال ابو الوليد وهذا يدل على شيئين احدهما انه معلق والثاني ان سياق البخارى الحديث على لفظ سليمان بن حرب والتعنيق وصله الاسماعيلي عن ابى خليفة عن ابى الوليد (ذكر من اخرجه غيره) اخرجه الترمذى في الشمائل عن بNDAR واخرجه النسائي في الصلاة عن محمد بن المثنى كلاهما عن غندر عن شعبة واخرجه مسلم حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا زهير قال حدثنا ابو اسحق (ح) وحدثنا يحيى بن يحيى قال اخبرنا ابو خيثمة « عن ابى اسحق قال سالت الاسود بن يزيد عما حدثته عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ قالت كان ينام اول الليل ويحيى آخره ثم ان كانت له حاجة الى اهله قضى حاجته ثم ينام فاذا كان عند النداء الاول قالت وثب ولا والله ما قالت قام فافاض عليه الماء ولا والله ما قالت اغتسل وانا اعلم ما تريد وان لم يكن جنباً توضأ وضوء الرجل للصلاة ثم صلى ركعتين » *

(ذكر معناه) قوله « فان كانت له حاجة قضى حاجته » يعنى الجماع وجواب ان الذى هو جزاء الشرط محذوف تقديره فان كانت له حاجة قضى حاجته وقوله « اغتسل » ليس بجواب وانما هو يدل على المحذوف وفي رواية مسلم الجواب مذكور كما تراه وقال الاسماعيلي هذا حديث يغلط في معناه الاسود فان الاخبار الحيات « كان اذا اراد ان ينام وهو جنب توضأ وامر بذلك من ساله » قيل لم يرد الاسماعيلي بهذا ان حديث الباب غلط وانما اراد ان ابنا اسحق حدث به عن الاسود بلفظ آخر غلط فيه والذى انكره الحفاظ على ابى اسحق في هذا الحديث هو ما رواه الثورى عنه بلفظ « كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب من غير ان يمس ماء » وقال الترمذى يرون هذا غلطاً من ابى اسحق * (وما يستفاد منه) انه ﷺ كان ينام جنباً قبل ان يغتسل * وفيه الاهتمام في العبادة والاقبال عليها بالنشاط ولفظة الوثوب تدل عليه قال الكرماني وكأمة الفاء تدل على انه ﷺ كان يقضى حاجته من نساؤه بعد احياء الليل وهو الجدير به ﷺ اذ العبادة مقدمة على غيرها *

﴿ بابُ قِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ ﴾

اي هذا باب في بيان قيام النبي ﷺ اى صلاته بالليل في رمضان اى في ليالى رمضان وغيره .

١٧٧ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ فَقَالَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلَ عَنْ حُسْنَيْنٍ وَطَوْلَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلَ عَنْ حُسْنَيْنٍ وَطَوْلَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنْتَأَمُّ قَبْلَ أَنْ تُؤْتَرَ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة . ورجاله قد ذكروا غير مرة . واخرجه البخارى ايضا في الصوم عن اسماعيل وفي صفة النبي ﷺ عن القعنبى واخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى واخرجه ابوداود وفيه عن القعنبى واخرجه الترمذى فيه عن اسحق بن موسى عن معن بن عيسى واخرجه النسائي عن قتيبة بن سعيد عن محمد بن سلمة والحارث

بن مسكين . ذكر من أخرجه من غير عائشة وفي هذا الباب عن انس وجابر بن عبد الله وحجاج بن عمرو وحذيفة وزيد بن خالد وصفوان بن المعطل وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو على بن أبي طالب والفضل بن عباس ومعاوية ابن الحكم السلمي وأبي أيوب وخباب وام سلمة وصحابي لم يسم . أما حديث انس فرواه الطبراني في الاوسط من رواية جنادة بن مروان قال حدثنا الحارث بن النعمان قال سمعت انس بن مالك يقول كان رسول الله ﷺ يحكي الليل ثمان ركعات ركوعهن كقراتهن وسجودهن كقراتهن ويسلم بين كل ركعتين و جنادة اتهمه أبو حاتم . وأما حديث جابر فرواه احمد والبخاري وأبو يعلى من رواية شرحبيل بن سعد انه سمع جابر بن عبد الله قال « اقبلنا مع رسول الله ﷺ زمن الحديبية » وفيه « ثم صلى بعدها » أي بعد العتمة « ثلاث عشرة سجدة » وشرحبيل وثقه ابن حبان وضعفه غير واحد . وأما حديث حجاج بن عمرو فرواه الطبراني في الكبير والاطوسط من رواية كثير بن العباس عنه قال « ايجسب أحدكم اذا قام من الليل يصلى حتى يصبح ان قد تهجد أو انما اتتهجد الصلاة بعد ركعة ثم الصلاة بعد ركعة ثم الصلاة بعد ركعة تلك كانت صلاة رسول الله ﷺ » . وأما حديث حذيفة فرواه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل من رواية عبد الملك بن عمير عن ابن عم حذيفة « عن حذيفة قال قممت الى جنب رسول الله ﷺ فقرأ السبع الطوال في سبع ركعات » الحديث . وأما حديث زيد بن خالد فرواه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه والترمذي في الشاغل من رواية عبد الله بن قيس بن مخزومه « عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلاة رسول الله ﷺ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فصلتي ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة » . وأما حديث صفوان بن المعطل فرواه احمد في زيادته على المسند والطبراني في الكبير من رواية أبي بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث « عن صفوان بن المعطل السلمي قال كنت مع رسول الله ﷺ في سفر » الحديث وفي آخره « حتى صلى إحدى عشرة ركعة » . وأما حديث عبد الله بن عباس فرواه الائمة الستة فرواه البخاري ذكره في باب كيف صلاة النبي ﷺ وأما حديث عبد الله بن عمر فرواه النسائي في سننه وابن ماجه من رواية عامر الشعبي قال « سألت عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقال ثلاث عشرة منها ثمان بالليل وبوتر ثلاث وركعتين بعد الفجر » . وأما حديث علي بن أبي طالب فرواه احمد في زيادته على المسند من رواية أبي اسحاق عن عاصم بن ضمرة « عن علي قال كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ست عشرة ركعة سوى المكتوبة » واسناده حسن . وأما حديث الفضل بن عباس فرواه ابوداود من رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب « عن الفضل بن عباس قال بت ليلة عند النبي ﷺ لانظر كيف يصلى فقام فتوضا وصلى ركعتين قياما مثل ركوعه وركوعه مثل سجوده ثم نام فذكره وفيه فلم يزل يفعل هذا حتى صلى عشر ركعات ثم قام فصلي سجدة واحدة فوتر بها » . وأما حديث معاوية بن الحكم فرواه الطبراني في الكبير من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن معاوية بن الحكم قال مثل حديث مالك في صلاة رسول الله ﷺ إحدى عشرة ركعة واضطجعا على شقه الايمن . وأما حديث أبي أيوب فرواه احمد والطبراني في الكبير من رواية اصل بن السائب عن أبي سورة « عن أبي أيوب ان رسول الله ﷺ كان اذا قام يصلى من الليل صلى اربع ركعات فلا يتكلم ولا يامر بشيء وبسلم من كل ركعتين » . وأما حديث خباب بن الارت فرواه النسائي من رواية عبد الله بن خباب عن أبيه وكان شهد بدرا مع رسول الله ﷺ انه راقب رسول الله ﷺ الليلة كلها حتى كان مع الفجر فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته جاءه خباب فقال يا رسول الله يا بني انت وامى لقد صليت الليلة صلاة مارأيتك صليت نحوها قال رسول الله ﷺ اجل انها صلاة رغب ورهب » . وأما حديث ام سلمة فرواه ابوداود والترمذي في فضائل القرآن والنسائي من رواية ابن أبي مليكة « عن يعلى بن مالك انه سال ام سلمة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت وما لكم وصلاته كان يصلى وينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام ثم يصلى قدر ما صلى حتى يصبح » . ولأم سلمة حديث آخر رواه البخاري وسياتي في ابواب الوتر . وأما حديث الرجل الذي لم يسم

فرواه النسائي من رواية حيد بن عبد الرحمن «ان رجلا من اصحاب النبي ﷺ قال قلت وانا فى سفر مع النبي ﷺ والله لارمقن رسول الله ﷺ للصلاة حتى ارى فعله» الحديث «ثم قام فصلى حتى قلت صلى قدر مانام ثم اضطجع حتى قلت قد نام قدر ماصلى ثم امتيقظ ففعل كما فعل اول مرة وقال مثل ما قال ففعل رسول الله ﷺ ثلاث مرار قبل الفجر» *

(ذكر معناه) * قوله «فى رمضان» اى فى ليالى رمضان قوله «فلا تسال عن حسنهن» معناه هن فى نهاية من كمال الحسن والطول مستغنيات لظهور حسنهن وطولهن عن السؤال عنهن والوصف قوله «اربعا» اى اربع ركعات قوله «اتمام» الهزمة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار والاستعلام قوله «ولا ينام قلبى» ليس فيه معارضة لما مضى فى باب الصعيد الطيب وضوء المسلم انه ﷺ نام حتى فانت صلاة الصبح وطلعت الشمس لان طلوع الشمس متعلق بالعين بالقلب اذ هو من المحسوسات لامن المقولات *

*(ذكر ما يستفاد منه) * فيه ان عمله ﷺ كان ديمة فى شهر رمضان وغيره وانه كان اذا عمل عملا اثبتته وداوم عليه . وفيه تعميم الجواب عند السؤال عن شئ لان اباسلمة انما سال عائشة رضى الله تعالى عنها عن صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان خاصة فاجابت عائشة باعم من ذلك وذلك لئلا يتوهم السائل ان الجواب مختص بمحل السؤال دون غيره فهو كقوله ﷺ «هو الطهور ماؤه والحل ميتة» لما ساله السائل عن حالة ركوب البحر ومع راكمه ماء قليل يخاف العطش ان توضحا فاجاب بظهورية ماء البحر حتى لا يختص الحكم بمن هذه حاله وفي قولها «يصلى اربعا» حجة لابي حنيفة رضى الله تعالى عنه فى ان الافضل فى التنفل بالليل اربع ركعات بتسليم واحدة وفيه حجة على من منع ذلك كمالك رحمه الله وفي قولها ثم يصلى ثلاثا حجة لاصحابنا فى ان الوتر ثلاث ركعات بتسليم واحدة لان ظاهر الكلام يقتضى ذلك فلا يبدل عن الظاهر الا بديل (فان قلت) قد ثبت ايتار النبي ﷺ بركعة واحدة وثبت ايضا قوله ﷺ «ومن شاء اوتر بواحدة» (قلت) لم نل ذلك ولكنه ان تلك الركعة الواحدة توتر الشفع المتقدم لها والدليل على ذلك ما رواه البخارى حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن نافع وعبد الله بن دينار «عن ابن عمر ان رجلا سأل النبي ﷺ عن صلاة الليل فقال رسول الله ﷺ صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشى احدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى» وسيجى الكلام فى موضعه مستقصى ان شاء الله تعالى وفيه انه ﷺ لا ينتقض وضوؤه بالنوم لكون قلبه لا ينام وهذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ثبت فى الصحيح من قوله «وكذلك الانبياء تمام اعينهم ولا تمام قلوبهم» وفيه ان النوم ناقض للطهارة وفيه تفصيل قد مر بيانه . وفيه ان صلاته ﷺ كانت متساوية فى جميع السنة بين ما يستفتح به الصلاة وما يبدد ذلك (فان قلت) فى صحيح مسلم من حديث عائشة وزيد بن خالد وابى هريرة استفتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين وثبت ايضا فى الصحيح من حديث حذيفة صلاته فى أول قيامه من الليل بسورة البقرة وآل عمران (قلت) يجمع بينهما بانه ﷺ كان يفعل كلاما من الامرين بالتسوية بين الركعات * (الاسئلة والاجوبة) منها انه ثبت فى الصحيح من حديث عائشة انه ﷺ «كان اذا دخل العشر الاواخر يجتهد فيه ما لا يجتهد فى غيره» وفي الصحيح ايضا من حديثها «كان اذا دخل العشر احيى الليل وايقظ اهله وجدود شد المنزر» وهذا يدل على انه كان يزيد فى العشر الاخير على عادته فكيف يجمع بينه وبين حديث الباب فالجواب ان الزيادة فى العشر الاخير تحمل على التطويل دون الزيادة فى العدد . ومنها ان الروايات اختلفت عن عائشة فى عدد ركعات صلاة النبي ﷺ بالليل وفى مقدار ما يجمعه منها بتسليم فى حديث الباب احدى عشرة ركعة وفى رواية هشام ابن عروة عن ابيه «كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس فى شئ الا فى آخرها» وفى رواية مسروق «انه سألها عن صلاة رسول الله ﷺ فقال سبع وتسع واحدى عشرة سوى ركعتي الفجر» وفى رواية ابراهيم عن الاسود «عن عائشة انه كان يصلى بالليل تسع ركعات» رواه البخارى والنسائي وابن ماجه والجواب ان من عدها ثلاث عشرة اراد بركعتي الفجر وصرح بذلك فى رواية القاسم «عن عائشة كانت صلاته من الليل عشر ركعات ويوتر

بسجدة ويركع ركعتي الفجر» فثلاث عشرة ركعة واما رواية سبع وتسع فهي في حالة كبره كما سيأتي ان شاء الله تعالى واما مقدار ما يجمعه من الركعات بتسليمه ففي رواية كان يسلم بين ركعتين ويوتر بواحدة وفي رواية «يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء الا في آخرها» وفي رواية «يصلّي تسع ركعات لا يجلس فيها الا في الثامنة» والجمع بين هذا الاختلاف انه صلى الله عليه وسلم فعل جميع ذلك في أوقات مختلفة . ومنها انه اختلف أيضا الاحاديث الواردة في هذا الباب في عدد صلاته ففي حديث زيد بن خالد وابن عباس وجابر وأم سلمة ثلاث عشرة ركعة وفي حديث الفضل وصفوان بن المعطل ومعاوية ابن الحكم وابن عمرو واحدى الروایتين عن ابن عباس احدى عشرة وفي حديث انس ثمان ركعات وفي حديث حذيفة سبع ركعات وفي حديث ابي ايوب اربع ركعات وكذلك في بعض طرق حديث حذيفة واكثر ما فيها حديث على رضى الله تعالى عنه ست عشرة ركعة الجواب بان ذلك بحسب ما شاهد الرواة كذلك فربما زاد ورربما نقص ورربما فرق قيام الليل مرتين او ثلاثا ومن عد ذلك تسعا فقط ركعة الوتر ومن زاد على ثلاث عشرة ركعة فيكون قد عد سنة العشاء اوركعتي الفجر او عدتها جميعا وعليه يحمل ما رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق في حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم كان يصلّي من الليل سبع عشرة ركعة .

١٧٨ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ هِشَامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يقرأ في شيء من صلاة الليل جالسا حتى إذا كبر قرأ جالسا فإذا بقي عليه من السورة ثلاثون أو أربعون آية قام فقرأهن ثم ركع** .
مطابقه للترجمة في قوله «من صلاة الليل» وهي قيام الليل الذي ساء في الترجمة (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول محمد بن المثنى بن عبيد يعرف بالزمن . الثاني يحيى بن سعيد القطان الاحول . الثالث هشام بن عروة : الرابع ابو عروة بن الزبير بن العوام . الخامس عائشة ام المؤمنين (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الاخبار بصيغة الافراد في موضع وفيه العنونة في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه وشيخه بصريان وهشام وابو مدنيان والحديث أخرجه مسلم ايضا عن زهير بن حرب عن يحيى بن سعيد بن

(ذكر معناه) قوله «جالسا» نصب على الحال في موضعين قوله «كبر» بكسر الباء الموحدة اى اسن وكان ذلك قبل موته صلى الله عليه وسلم بعام واما كبر بضم الباء فهو بمعنى عظم قوله «او اربعون» شك من الراوى (ذكر ما يستفاد منه) في قوله «حتى اذا بقي عليه» الى آخره رد على من اشترط على من افتتح النفل قاعدا ان يركع قاعدا واذا افتتح قائما ان يركع قائما وهو محكى عن أشهب المالكي . وفيه جواز النافلة جالسا واختلف في كيفية من ابنى حنيفة بقعد في حال القراءة كما يقعد في سائر الصلاة وان شاء احتجى وعن ابي يوسف يحتجى وعنه يتربع ان شاء وعن محمد يتربع وعن زفر يقعد كما في التشهد وعن ابي حنيفة في صلاة الليل يتربع من اول الصلاة الى آخرها وعن ابي يوسف اذا جاء وقت الركوع والسجود يقعد كما يقعد في تشهد المكتوبة وعنه يركع متربعا قال في المغنى الامران جائزان جاءا عن النبي صلى الله عليه وسلم على ما روته عائشة رضى الله تعالى عنها والاقعاء مكروه والافتراش عند الشافعية افضل من التربع على اظهر الاقوال وفي رواية ينصب ركبته اليمنى كالفارى بين يدي المقرئ وعند مالك يتربع ذكره القرافى في الذخيرة وفي المغنى عند احمد يقعد متربعا في حال القيام ويثنى رجله في الركوع والسجود وقال القعود في حق النبي صلى الله عليه وسلم كالتيام في حالة القدرة تشريفا له وتخصيصا .

بابُ فَضْلِ الطَّهُّورِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَفَضْلِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْوُضُوءِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

اى هذا باب في بيان فضيلة الطهور وهو الوضوء بالليل والنهار وفي رواية الكشميهنى باب فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة عند الطهور بالليل والنهار وفي بعض النسخ بعد الوضوء موضع عند الطهور وفي بعضها باب

فضل الصلاة عند الطهور بالليل والنهار وهو الشق الثاني من رواية الكشميهنى وعليه اقتصر الاسماعيلى واكثر الشراح
 ١٧٩ - **« حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَيْلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَابِلَالُ حَدَّثَنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُنْتُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ »**
 مطابقة للترجمة لاتأتى الا فى الشق الثانى من رواية الكشميهنى وهو قوله « وفضل الصلاة عند الطهور بالليل والنهار » (ذكر رجاله) ٥ وهم خمسة . الاول اسحاق بن نصر وهو اسحاق بن ابراهيم بن نصر فالبخارى يروى عنه فى الجامع فى غير موضع لكنه تارة يقول حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن نصر وتارة يقول حدثنا اسحاق بن نصر فينسب الى جده . الثانى ابواسامة حماد بن اسامة . الثالث ابو حيان بتشديد الياء آخر الحروف واسمه يحيى بن سعيد ووقع فى التوضيح يحيى بن حيان وهو غلط . الرابع ابو زرعة اسمه هرم بن جرير بن عبد الله البجلي . الخامس ابو هريرة رضى الله تعالى عنه .

« (ذكر لطائف أسناده) » فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين وفيه العنقة فى ثلاثة مواضع وفيه القول فى موضع واحد وفيه ذكر الراوى باسم جده وفيه ثلاثة من الرواة المذكورون بالكنية وآخر من الصحابة وفيه ان شيخة بخارى وابواسامة وابو حيان وابوزرعة كوفيون وقال المزي فى الاطراف اخرجه مسلم فى الفضائل عن عبيد بن يعش وابى كريب محمد بن العلاء كلاهما عن ابى اسامة وعن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه عن ابى حيان به واخرجه النسائى فى المناقب عن محمد بن عبد الله الخزومى عن ابى اسامة به .

(ذكر معناه) قوله « قال لبال » هو ابن رباح المؤذن **قوله « فى صلاة الفجر »** اشارة الى ان ذلك وقع فى المنام لان عادته **ﷺ** انه كان يقص ما رآه ويعبر ما رآه غيره من أصحابه بعد صلاة الفجر على ما يأتى فى كتاب التعبير **قوله « بارحى عمل »** ارجى على وزن افعـل التفضيل بمعنى المفعول لا بمعنى الفاعل واذيف الى العمل لانه الداعى اليه وهو السبب فيه **قوله « فى الاسلام »** وفى رواية مسلم **« حدثني بارحى عمل عملته عندك فى الاسلام منفعة »** قوله **« فاني سمعت دف نعليك بين يدي فى الجنة »** وفى رواية مسلم **« فاني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي »** قوله **« فى الجنة »** وفى رواية الاسماعيلى « حفيف نعليك » وفى رواية الحاكم على شرط الشيخين « يابلال بهم سبقتى الى الجنة دخلت البارحة فسمعت خشخشتك امامى » وعند احمد والترمذى **« فاني سمعت خشخش نعليك »** والخشخش الحركة التى لها صوت كصوت السلاح وفى رواية ابن السكن **« دوى نعليك »** بضم الدال المهملة يعنى صوتهما واما الدف فهو بفتح الدال المهملة وتشديد الفاء قال ابن سيده الدف سيف رين دف يدف دفيفا ودف الماشى على وجه الارض اذا جد ودف الطائر وادف ضرب جنبه بجناحيه وقيل هو اذا حرك جناحيه ورجلاه فى الارض وزعم ابو موسى المدينى فى الغيث ان حديث بلال هذا **« سمعت دف نعليك »** اى حفيفهما وما يحس من صوتهما عند وطئهما وذكره صاحب التتمة بالدال المعجمة واصله السير السريع وقد يقال دف نعليك بالدال المهملة ومعناها قريب قوله **« انى »** بفتح الهمزة وكلمة من مقدرة قبلها يكون صلة افعـل التفضيل وجاز الفاصلة بالظرف بين افعـل وصاته هذا ما قاله الكرماني وتحريره ان افعـل التفضيل لا يستعمل فى الكلام الا باحد الاشياء الثلاثة وهى الالف واللام والاضافة وكلمة من وهما لفظ « ارجى » افعـل التفضيل كما قلنا وهى خالية عن هذه الاشياء فقدر كلمة من تقديره ما عملت عملا ارجى من انى لم اظهر طهورا اى لم أتوضأ وضوءا وهو يتناول الغسل ايضا قوله وجاز الفاصلة بالظرف اراد بالفاصلة هنا قوله « عندى » فانه ظرف فصل به بين كلمة « ارجى » وبين كلمة من المقدرة فافهم **قوله « طهورا »** بضم الطاء وفى رواية مسلم « طهورا تاما » ويحترز بالتام عن الوضوء اللغوى وهو غسل اليدين لانه قد يفضل ذلك لطر الدنوم **قوله « فى ساعة »** بالتونين **قوله**

«ليل» بالجر بدل من ساعة وفي رواية مسلم «من ليل أو نهار» **قوله** «ما كتب لي» على صيغة المجهول وهو جملة في محل النصب وفي رواية «ما كتب الله لي» أي ما قدر وهو أعم من الفرض والتفعل **قوله** «أن أصلي» في محل الرفع على رواية البخاري وعلى رواية مسلم في محل النصب .

(ذكر ما يستفاد منه) فيه ان الصلاة افضل الاعمال بعد الايمان لقول بلال انه ما عمل عملا ارجى منه . وفيه دليل على ان الله تعالى يعظم المجازاة على ما يسره العبيد به وبين ربه مما لا يطلع عليه احد وقد استحجب ذلك العلماء ليدخرها وليعدها عن الرياء . وفيه فضيلة الوضوء وفضيلة الصلاة عقيبه للتأليق الوضوء خاليا عن مقصوده . وفيه فضيلة بلال رضي الله تعالى عنه فلذلك بوب عليه مسلم حيث قال باب فضائل بلال بن رباح مولى ابي بكر رضي الله تعالى عنهما ثم روى الحديث المذكور . وفيه سؤال الصالحين عن عمل تليذه ليحضره عليه ويرغبه فيه ان كان حسنا والا فيها . وفيه ان الجنة مخلوقة موجودة الآن خلافا لمن انكر ذلك من المعتزلة . وفيه ما استدل به البعض على جواز هذه الصلاة في الاوقات المكروهة وهو عموم **قوله** «في ساعة» بالنكير أي في كل ساعة ورد بان الاخذ بعموم هذا ليس باولى من الاخذ بعموم النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة وقال ابن التين ليس فيه ما يقتضي الفورية فيحمل على تأخير الصلاة قليلا ليخرج وقت الكراهة او انه كان يؤخر الظهور الى خروج وقت الكراهة فتقع صلاته في غير وقت الكراهة واعترض بعضهم بقوله لكن عند الترمذي وابن خزيمة من حديث بريدة في نحو هذه القضية «ما اصابني حدث قط الا توضأت عنده» ولا احد من حديثه «ما احدثت الا توضأت وصليت ركعتين» فدل على انه كان يعقب الحدث بالوضوء والوضوء بالصلاة في أي وقت كان انتهى (قلت) حديث بريدة الذي رواه الترمذي ذكره الترمذي في مناقب عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال حدثنا الحسين بن حريث ابو عمار المروزي قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني ابي قال حدثني عبد الله بن بريدة قال «حدثني ابو بريدة قال اصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالا فقال يا بلال هم سبقتني الى الجنة ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامي قال دخلت الباحة الجنة فسمعت خشخشتك امامي فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا الرجل من العرب فقلت انا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش فقلت انا قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد ﷺ فقلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعة بن وما اصابني حدث قط الا توضأت عندها ورأيت ان الله على ركعتين فقال رسول الله ﷺ بهما» واما جواب هذا المعترض فامر ذكره الآن وهو قولنا ورد بان الاخذ بعموم هذا الى آخره ويجوز ان تكون اخبار النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة بعد هذا الحديث .

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قاله الكرماني (فان قلت) هذا السماع لا بد ان يكون في النوم اذ لا يدخل احد الجنة الا بعد الموت (قلت) . تم كونه في حال اليقظة وقد صرح في اول كتاب الصلاة انه دخل فيها ليلة المعراج انتهى (قلت) في كلامه تناقض لا يخفى لانه ذكره الا ان دخوله ﷺ الجنة في حال اليقظة محتمل ثم قال ثانيا فالتحقيق انه دخلها ليلة المعراج والاوجه ان يقال ان قوله لا يدخل احد الجنة الا بعد الموت ليس على عمومها ونقول هذا على عمومها ولكنه في حق من كان من عالم الكون والفساد والنبي ﷺ لما جاوز السموات السبع وبلغ الى سدره المنتهى خرج من ان يكون من اهل هذا العالم فلا يتمتع بعد هذا دخوله الجنة قبل الموت وقد تفردت بهذا الجواب . ومنها ما قيل كيف يسبق بلال النبي ﷺ في دخول الجنة والجنة محرمة على من يدخل فيها قبل دخوله ﷺ والجواب فيما ذكره الكرماني بقوله واما بلال فلم يلزم منه انه دخل فيها اذ في الجنة طرق السماع والدف بين يديه وقد يكون خارجا عنها واستبعد بعضهم هذا الجواب بقوله لان السياق يشعر اثبات فضيلة بلال لكونه جعل السبب الذي بلغه الى ذلك ما ذكره من ملازمة التطهر والصلاة وانما ثبت له الفضيلة بان يكون رثي داخل الجنة لا خارجا عنها ثم اكد كلامه بحديث بريدة المذكور (قلت) التحقيق فيه ان رؤية النبي ﷺ اياه في الجنة حق لان رؤيا الانبياء حق وقال الترمذي ويروى أن رؤيا

الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحى واما سبق بلال النبي ﷺ في الدخول في هذه الصورة فليس هو من حيث الحقيقة وانما هو بطريق التمثيل لان عادته في القطة انه كان يمشى امامه فذلك يمثل له في المنام ولا يلزم من ذلك السابق الحقيقي في الدخول . ومنها ما قيل ان دخول بلال الجنة وحصول هذه المنبة له انما كان بسبب تطهره عند كل حدث وصلاته عند كل وضوء بركتين كما صرح به في آخر حديث بريده بقوله « بهما » اى بالتطهر عند كل حدث والصلاة بركتين عند كل وضوء وقد جاء « ان احدهم لا يدخل الجنة بعمله » (قلت) اصل الدخول برحة الله تعالى وزيادة الدرجات والثواب فيها بحسب الاعمال وكذا يقال في قوله تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) *

باب ما يكره من التشديد في العبادة *

اى هذا باب في بيان كراهة التشديد وهو تحمل المشقة الزائدة في العبادة وذلك لحفاة الفتور والاملال ولئلا ينقطع المرح عنها فيكون كأنه رجع فيما بذله من نفسه وتطوع به *

١٨٠ - **حديث** أبو مقمر قال حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دخل النبي ﷺ فاذا جبل ممدود بين السارين فقال ما هذا الجبل قالوا هذا جبل لزينة فاذا قرت تعلقت قال النبي ﷺ لا حلوه ليصل أحدكم نشاطه فاذا قرت فليقمه *

مطابقة للترجمة وهو انكاره ﷺ على فعل زينة في شدة الجبل لتعلق به عند الفتور (ذكر رجاله) وهم اربعة * الاول ابو معمر بفتح الميمين واسمه عبد الله بن عمرو والمقرى المقعد * الثاني عبد الوارث بن سعيد التورى ابو عبيدة * الثالث عبد العزيز بن صهيب البنانى الاعمى * الرابع انس بن مالك رضي الله تعالى عنهم (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه النعمة في موضع واحد وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان رجاله كلهم بصريون وفيه ان شيخه مذكور بكنيته وشيخ شيخه مذكور بلانسية (ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في الصلاة ايضا عن شيان بن فروخ واخرجه النسائي وابن ماجه كلاهما فيهما عن عمران بن موسى وذكر الحميدى هذا الحديث من أفراد البخارى وليس كذلك فان مسلما ايضا اخرجه كما ذكرنا *

(ذكر معناه) **قوله** « دخل النبي ﷺ » اى المسجد وكذا في رواية مسلم **قوله** « فاذا جبل » كلمة اذا للمفاجأة **قوله** « بين السارين » اى الاسطوانتين وكأنهما كانتا معودتين فلذلك ذكرهما بالالف واللام التى للعهد وفي رواية مسلم « بين سارين » بالالف ولا **قوله** « لزينة » ذكر الخطيب في مبهماته ان زينة هذه هي زينة بنت جحش الاسدية المدنية زوج النبي ﷺ وهي التى أزل الله تعالى في شأنها (فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها) ماتت سنة عشرين وبعه الكرماني وذكره هكذا وقال صاحب التوضيح ان ابن ابي شيبة رواه كذلك وليس في مسنده ولا في مصنفه غير ذلك زينة مجردة وروى ابو داود هذا الحديث عن شيخين له عن اسماعيل بن علية فقال احدهما زينة ولم ينسها وقال الآخر حنة بنت جحش وهي اخت زينة بنت جحش زوج النبي ﷺ وروى احمد بن طريق حماد عن حميد عن انس انها حنة بنت جحش ووقع في صحيح ابن خزيمة من طريق شعبة عن عبد العزيز فقالوا ميمونة بنت الحارث وهي رواية شاذة (قلت) لا مانع من تعدد القضية **قوله** « فاذا قرت » بفتح القاء والتاء المثناة من فوق اى اذا كسلت عن القيام تعلقت اى بالجبل وفي رواية مسلم « فاذا قرت او كسلت » بالشك **قوله** « فقال النبي ﷺ لا » يحتمل ان تكون كلمة لا هذه للنبي اى لا يكون هذا الجبل اولايمة ويحتمل ان تكون للنهي اى لا تفعلوه وسقطت هذه الكلمة في رواية مسلم **قوله** « حلوه » يضم الحاء واللام المشددة امر للجماعة من الحل **قوله** « ليصل » بكسر اللام **قوله** « نشاطه » بفتح النون اى ليصل احدهم مدة نشاطه فيكون انتصابه بنزع الخافض وروى « بنشاطه » اى ملتصبا به **قوله** « فاذا قرت فليقمه » وفي رواية ابي داود

«فاذا كسل أو فتر فليقعد» ظاهر السياق يدل على أن المعنى أنه إذا عصى عن القيام وهو يصلي فليقعد فيستفاد منه جواز القعود في أثناء الصلاة بعد افتتاحها قائماً وقال بعضهم ويحتمل أن يكون أمراً بالقعود عن الصلاة يعني ترك ما عزم عليه من التفل (قلت) هذا احتمال بعيد غير ناشئ عن دليل وظاهر الكلام ينافية

(ذكر ما يستفاد منه) فيه الحث على الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق والامتناع بالقبال عليها بنشاطه وفيه أنه إذا فتر في الصلاة يقعد حتى يذهب عنه الفتور وفيه إزالة المنكر باليدلن يتمكن منه وفيه جواز تنفل النساء في المسجد فان زنب كانت تصلي فيه فلم ينكر عليها وفيه كراهة التعلق بالحبل في الصلاة وفيه دليل على أن الصلاة جميع الليل مكروهة وهو مذهب الجمهور وروى عن جماعة من السلف أنه لا بأس به وهو رواية عن مالك رحمه الله تعالى إذا لم ينم عن الصبح

قال وقال عبد الله بن مسleme عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت عندي امرأة من بني أسد فتدخل على رسول الله ﷺ فقال من هذه قلت فلانة لا تنام الليل قد كر من صلاتها فقال ما عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تملوا

مطابقة للترجمة ظاهرة وهو زجره ﷺ بقوله «مه» إلى آخره فان حاصل معناه النهي عن التشديد في العبادة ورجاله على هذا الوجه قدموا غير مرة وهذا تعليق رواه في كتاب الإيمان في باب أحب الدين إلى الله أدومه وقال حدثنا محمد بن المتي قال حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرني أبي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة الحديث قوله «قال عبد الله» هكذا رواية لا كثيرين وفي رواية الحموي والمستمل حديثا عبد الله وهكذا في الموطأ رواية القعنبى وقال ابن عبد البر تفرد القعنبى بروايته عن مالك في الموطأ دون بقية روايته فانهم اقتصروا منه على طرف مختصر ورواه أبو نعيم من حديث محمد بن غالب عن عبد الله بن مسleme عن مالك ووقع في آخره رواه البخارى قال قال عبد الله بن مسleme وأسند الاسماعيلي من طريق يونس عن ابن وهب عن مالك ورواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قوله «فلانة» غير منصرف واسمها حواء بفتح الحاء المهملة وبالمد وكانت عطارة قوله «الليل» نصب على الظرفية ويروى «بالليل» أى في الليل قوله «فذكر» بقاء العطف وذكر على صيغة المجهول من الماضى وهو رواية الكشميني وفي رواية المستمل بصيغة المعلوم من المضارع وفي رواية الحموي على صيغة المجهول للمذكر من المضارع ولكل واحد منها وجه فرواية المستمل من قول عروة أو من دونه وفي رواية الآخرين يحتمل أن يكون من كلام عائشة وعلى كل حال هو تفسير لقولها «لاتام الليل» قوله «مه» بفتح الميم وسكون الهاء ومعناه اكفف قوله «عليكم» اسم فعل معناه الزموا قوله «ما تطيقون» مرفوع أو منصوب به قوله «الأعمال» عام في الصلاة وغيرها وحمله الباجي وغيره على الصلاة خاصة لأن الحديث ورد فيها وحمله على العموم أولى لأن العبرة لعموم اللفظ قوله «لا يمل» بفتح الميم أى لا يترك الثواب حتى تتركوا العمل بالليل وهو من باب المشاكلة وقد مر الكلام فيه في الباب المذكور مستوفي (ذكر ما يستفاد منه) وفيه الاقتصاد في العبادة والحث عليه وفيه النهي عن التعمق وقال تعالى (لا تغلوا في دينكم) والله أرحم بالعبدين نفسه وانما كره التشديد في العبادة خشية الفتور والملالة وقال تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) وقال (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وفيه مدح الشخص بالعمل الصالح

باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه

أى هذا باب في بيان كراهة ترك قيام الليل وهو الصلاة فيه لمن كان له عادة بالقيام وذلك لأنه يشعر بالاعراض عن العبادة

١٨١ - حدثنا عباس بن الحسين قال حدثنا مبشر عن الأوزاعي ح وحدثني محمد بن

مُقَاتِلِ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ
قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا عَبْدُ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ

مطابقة للترجمة ظاهرة في قوله «يا عبد الله لا تكن مثل فلان» الى آخره (ذكر رجاله) وهم ثمانية . الاول عباس بالباه
الموحدة المشددة وبالسین المهملة ابن الحسين بالتصغير ابو الفضل البغدادي القنطري مات سنة اربعين ومائتين . الثاني
مبشر بلفظ اسم الفاعل ضد المنذر ابن اسماعيل الحلبي مات سنة مائتين . الثالث عبد الرحمن بن عمرو والاوزاعي . الرابع
محمد بن مقاتل ابو الحسن المروزي المجاور بمكة . الخامس عبد الله بن المبارك . السادس يحيى بن ابي كثير . السابع ابو سلمة
ابن عبد الرحمن بن عوف . الثامن عبد الله بن عمرو بن العاص

(ذكر لطائف اسناده) فيه اسنادان احدهما عن عباس والآخر عن محمد بن مقاتل وفيه التحديث بصيغة الجمع
في موضعين وبصيغة الافراد في ثلاثة مواضع وفي الاخبار بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه العنقة في موضع واحد وفيه في
سياق عبد الله التصريح بالتحديث في جميع الاسناد فحصل الامن من تدليس الاوزاعي وشيخه وفيه القول في ستة مواضع
وفيه ان شيخه عباس بغدادي ومبشر حلبي والاوزاعي شامي ومحمد بن مقاتل وشيخه عبد الله مروزيان ويحيى بن ابي كثير
يمامي طائي واسم ابي كثير صالح وقيل دينار وقيل غير ذلك وابو سلمة مدني وفيه ان البخاري اخرج عن عباس
ابن الحسين هنا وفي الجهاد فقط وفيه ان شيخه محمد بن مقاتل من افراد البخاري

(ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في الصوم عن احمد بن يوسف الازدي عن عمرو بن ابي سلمة به واخرجه
النسائي في الصلاة عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به وعن الحارث بن اسد عن بشر بن بكر عن الاوزاعي واخرجه
ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي *

٢ (ذكر معناه) * قوله «مثل فلان» لم يدرك من هو والظاهر ان الابهام من احاد الرواة وقال بعضهم وكان ابهام مثل هذا
لقصد الستر عليه ويحتمل ان يكون النبي ﷺ لم يقصد شخصا معينا وانما اراد تنفير عبد الله بن عمرو من الصنيع
المذكور (قلت) كل ذلك غير موجه اما قوله الستر عليه فغير سديد لان قيام الليل لم يكن فرضا على فلان المذكور فلا يكون
تركه عاصيا حتى يستر عليه واما قوله ويحتمل الى آخره فابعد من الاول على ما لا يخفى لان الشخص اذا لم يكن معينا كيف ينفر
غيره عن صنيعه واما قوله اراد تنفير عبد الله فكان الاحسن فيه ان يقال اراد ترغيب عبد الله في قيام الليل حتى لا يكون
مثل من كان قائما منه ثم تركه قوله «من الليل» وليس في رواية الاكثرين لفظ من موجود ابل اللفظ كان يقوم الليل اي في
الليل والمراد في جزء من اجزائه فتكون من بمعنى في نحو قوله تعالى (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) اي في يوم الجمعة *
٣ (ذكر ما استفاد منه) * قال ابن العربي في هذا الحديث دليل على ان قيام الليل ليس بواجب اذ لو كان واجبا لم يكتف
لتاركة بهذا القدر بل كان يذمه ابلغ الذم وقال ابن حبان فيه جواز ذكر الشخص بما فيه من عيب اذا قصد بذلك
التحذير من صنيعه وفيه استحباب الدوام على ما اعتاده المرء من الخير من غير تفريط . وفيه الاشارة الى كراهة قطع
العبادة وان لم تكن واجبة

٤ وقال هشامٌ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الْعَشِيرِ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ عَمْرِو بْنِ
الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بِهَذَا مِثْلَهُ *

هشام هو ابن عمار الدمشقي الحافظ طيب دمشق مات سنة خمس واربعين ومائتين وهو من افراد البخاري واسم ابن
ابي العشرين عبد الحميد بن حبيب ضد العدو كاتب الاوزاعي كنيته ابو سعيد الدمشقي ثم البيروني وقد تكلم فيه غير
واحد ويحيى هو ابن ابي كثير المذكور في السند الاول وعمر بن الحكم بفتح الكاف ابن ثوبان بفتح التاء المثلثة وسكون

الواو وبالباء الموحدة وبالنون الحجازي المدني مات سنة سبع عشرة ومائة وهذا التعليق رواه الاسماعيلي عن ابن ابي حسان ومحمد بن محمد قالا حدثنا هشام بن عمار حدثنا عبد الحميد بن ابي العشرين حدثنا الاوزاعي فذكره وقال صاحب التوضيح ومتابعة هشام اسندها الاسماعيلي (قلت) ليس هذا بمتابعة وانما هو تعليق كما ذكرناه وفائدته التنبيه على ان زيادة عمر بن الحكم بن ثوبان بين يحيى وابي سلمة من المزيد في متصل الاسانيد لان يحيى قد صرح بسماعه من ابي سلمة ولو كان بينهما واسطة لم يصرح بالتحديث قوله «بهذا مثله» هذا رواية كريمة والاصلي وفي رواية غير هاهنا فقط *

﴿وَتَابَعَهُ عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ﴾

اي تابع ابن ابي العشرين على زيادة عمر بن الحكم عمرو بن ابي سلمة بفتح اللام ابو حفص الشامي توفي سنة ثلثي عشرة ومائتين ووصل هذه المتابعة مسنم عن احمد بن يوسف بن محمد الازدي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن الاوزاعي قراءة قال حدثنا يحيى بن ابي كثير عن ابن الحكم بن ثوبان قال حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ «يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل» *

﴿بَابُ﴾

هكذا وقع لفظ باب بغير ترجمة وهو بمنزلة الفصل من الباب الذي قبله وقد جرت عادة المصنفين ان يكتبوا بابا في حكم من الاحكام ثم يكتبوا عقبه فصل فيريدوا به انفصال هذا الحكم عما قبله ولكنهم متعلق به في نفس الامر *

١٨٢ - ﴿حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَلَمْ أَخْبَرْنَاكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ قُلْتُ إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ عَيْنُكَ وَنَفِثَتْ نَفْسُكَ وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ حَقًّا فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وهو امره ﷺ بالصوم والافطار والقيام والنوم ولا شك انه يقتضى ترك التشديد في ذلك (ذكر رجاله) * وهم خمسة الاول على بن عبد الله المعروف بابن المديني . الثاني سفيان بن عيينة . الثالث عمرو بن دينار . الرابع ابو العباس اسمه السائب بالسين المهملة ابن فروخ بفتح الفاء وضم الراء المشددة وبالحاء المعجمة الشاعر الاعمى . الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص *

﴿ذكر لطائف اسناده﴾ * فيه الحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنينة في موضعين وفيه السماع وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه من افراده وفيه ان سفيان وعمرا وابا العباس مكيون وفيه عن عمرو عن ابي العباس وفي رواية الحميدي في مسنده عن سفيان حدثنا عمرو وسمعت ابا العباس *

﴿ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره﴾ * اخرجه البخاري ايضا في الصوم عن عمرو بن علي وفي احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن خالد بن يحيى واخرجه مسلم في الصوم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن سفيان نحو حديث علي وعن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وعن محمد بن حاتم وعن عبيد الله بن معاذ وعن ابي كريب واخرجه الترمذي فيه عن هناد عن وكيع وفي بعض النسخ عن قتيبة بدل هناد واخرجه النسائي فيه عن علي بن الحسن الدرهمي وعن محمد بن عبد الاعلى وعن ابراهيم بن الحسن وعن محمد بن عبيد الله وعن محمد بن بشار وعن احمد بن ابراهيم واخرجه ابن ماجه فيه عن علي بن محمد بالقصة *

(ذكر معناه) قوله «الم أخير» الهمزة للاستفهام ولكنه خرج عن الاستفهام الحقيقي فمعناه هنا حمل الخطاب على

الاقرار بامرقداستقرعنده ثبوته وقوله «أخبر» على صيغة المجبول لنفس المتكلم وحده قوله «أنك» بفتح الهمزة لانه مفعول ثان للاخبار قوله «الليل» منصوب على الظرفية وكذلك النهار قوله «هجمت» بفتح الجيم اى غارت اوضعت بعصرها لكثرة السهر قوله «ونفثت» بفتح النون وكسر الفاء اى كلت واعيت وقيد الشيخ قطب الدين بفتح الفاء وحكى الاسماعلى ان ابا يعلى رواء بالناء المتشاء من فوق بدل النون وقال انه ضعيف وزاد الداودى بعد قوله «هجمت عينك ونخل جسمك ونفثت نفسك» قوله «وان انفسك حقا» يعنى ما يحتاج اليه من الضرورات البشرية مما اباحه الله الى الانسان من الاكل والشرب والراحة التى يقوم بها بدنه لتكون أعون على عبادة ربه قوله «ولاهلك حقا» يعنى من النظر لهم فيما لا بد لهم منه من أمور الدنيا والآخرة والمراد من الادل الزوجة أو أعمن ذلك ممن تلزمه نفقته وسيأتى فى الصيام زيادة فيه من وجه آخر نحو قوله «وان لعينك عليك حقا» وفى رواية «فان لزورك عليك حقا» المراد من الزور الضيف قوله «حقا» فى الموضوعين بالنصب لانه اسم ان وخبره مقدم عليه وهو رواية الاكثرين وفى رواية كريمة بالرفع فهما ووجهه ان يكون «حق» مرفوعا على الابتداء وقوله «لنفسك» مقدما خبره والجملة خبر ان واسم ان ضمير الشأن محذوفا تقديره ان الشأن لنفسك حق ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام «ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون» الاصل انه اى ان الشأن قوله وفصم وانظر اى اذا كان الامر كذلك فصم فى بعض الايام وافطر فى بعضها وكان هذا اشارة الى صوم داود عليه السلام قوله «وقم» بضم القاف امر من قام بالليل لاجل العبادة اى فى بعض الليل او فى بعض الليالى قوله «ونم» بفتح النون امر من النوم اى فى بعض الليل وهذا كله امر ندى وارشاد به

(ذكر ما يستفاد منه) فيه جواز تحديث المربة بما عزم عليه من فعل الخير . وفيه تفقد الامام امور رعيته كلياتها وجرياتها وتعليمهم ما يصلحهم . وفيه تعليل الحكم فى اهلية ذلك . وفيه ان الاولى فى العبادات تقديم الواجبات على المندوبات وفيه ان من تكلف الزيادة وتحمل المشقة على ما طبع عليه يقع له الخلل فى الغالب ويرى بما يقلب ويمجز . وفيه الحض على ملازمة العبادة من غير تحمل المشقة المؤدية الى الترك لانه عليه السلام مع كراهيته التشديد لعبد الله بن عمرو على نفسه حض على الاقتصاد فى العبادة كأنه قال له اجمع بين المصلحتين فلا تترك حق العبادة ولا المندوب بالكلية ولا تضع حق نفسك واهلك وزورك *

﴿ باب فضل من تعار من الليل فصلى ﴾

اى هذا باب فى بيان فضل من تعار وتعار بفتح التاء المتشاء من فوق والعين المهملة وبعد الفاء مشددة واصله تعار لانه على وزن تفاعل ولما اجتمعت الراء ادغمت احداها فى الاخرى وقال ابن سيدة عر الظليم يعر عرا راء وعار مارة وعرا راصاح والتعار السهر والتقلب على الفراش ليلا مع كلام وفى الموعب يقال منه تعاريتعار ويقال لا يكون ذلك الامع كلام وصوت وقال ابن التين ظاهر الحديث ان تعار استيقظ لانه قال «من تعار فقال» فعطف القول بالفاء على تعار وقيل تعار تقلب فى فراشه ولا يكون الا يقظة مع كلام يرفع به صوته عند انتباهه وتمطيه وقيل لان ابن عند التملطى بأثر الانتباه وعن ثعلب اختلاف الناس فى تعار فقال قوم انتبه وقال قوم تكلم وقال قوم علم وقال بعضهم تمطى وأن *

١٨٣ - ﴿ حدثننا صدقة بن الفضل قال أخبرنا الوليد عن الأوزاعي قال حدثني عُمير بن هانئ قال حدثني جُنادة بن أبي أُمية قال حدثني عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعأ استجيب له فإن قوصاً قبلت صلاته ﴾

مطابقه للترجمة ظاهرة لانه اجزم منه (فان قلت) ليس فى الحديث الا القول والترجمة فى فضل الصلاة (قلت) اذا قبلت يشبت

لها الفضل * (ذكر رجاله) * ومستمرة . الاول صدقة بن الفضل ابو الفضل المروزي مرفي كتاب العلم . الثاني الوليد بن مسلم ابو العباس القرشي الدمشقي مرفي الصلاة . الثالث عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي . الرابع عمير بالتصغير ابن هاني . بالنون بين الالف والهجرة الدمشقي العباسي قال الترمذي حدثنا علي بن خنجر قال حدثنا مسلمة بن عمرو قال كان عمير بن هاني يصلي كل يوم الف سجدة ويسبح كل يوم مائة الف تسبيحة قتل سنة سبع وعشرين ومائة . الخامس جنادة بضم الحيم وتخفيف النون بن ابي أمية الازدي ثم الزهراني ويقال الدوسي ابو عبد الله الشامي واسم ابي أمية كثير وقال خليفة اسمه مالك له ولايه حجة ويقال لاصحبه له وقال المجلي شامي تابعي ثقف من كبار التابعين سكن الاردن قال الواقدي مات سنة ثمانين وكذا قال خليفة * السادس عباد بن الصامت رضى الله تعالى عنه *

* (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وبصيغة الافراد في موضعين وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه القول في اربعة مواضع وفيه ان رجاله كلهم شاميون غير ان شيخه مروزي وفيه رواية الصحابي عن الصحابي على قول من يقول بصحبة جنادة وفيه رواية التابعي عن الصحابي على قول من يقول لاصحبه لجنادة وفيه ان شيخه من افراده * (ذكر من أخرجه غيره) * أخرجه ابوداود في الادب عن عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي وأخرجه النسائي في اليوم والليلة عن محمد بن مصفى وأخرجه الترمذي في الدعوات عن محمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة وأخرجه ابن ماجه في الدعاء عن عبد الرحمن بن ابراهيم المذكور *

* (ذكر معناه) * قوله « لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » روى عنه عليه السلام أنه قال فيه انه « خير ما قلت انا والشيون من قبلي » وروى عنه ابو هريرة روى الله تعالى عنه انه قال « من قال ذلك في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احداً بفضله مما جاء الا احدهم » كثر من عمله ذلك * قوله « الحمد لله وسبحان الله » زاد في رواية كريمة « ولا اله الا الله » وكذا عند الاسماعيلي ولم تختلف الروايات في البخاري على تقديم الحمد على التسبيح وعند الاسماعيلي على العكس والظاهر انه من تصرف الرواة وأخرج مالك عن سعيد بن المسيب انه قال الباقيات الصالحات قول العبد ذلك زيادة لا اله الا الله وروى عن ابن عباس عن سبحة الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر جعلها اربعا قوله « ثم قال اللهم اغفر لي اودعا » كذا فيه بالشك ويحتمل ان تكون كلمة للتويع ولكن بعض الوجه الاول ما عند الاسماعيلي بلفظ « ثم قال رب اغفر لي او قال فدعا استجيب له » شك الوليد بن مسلم قوله « استجيب له » كذا في رواية الاصيلي بزيادة له وليس في رواية غيره لفظ له قوله « فان توحاً قبلت صلاته » تقدیره فان توحاً وصلى قبلت صلاته وكذا هو في رواية ابي ذر واي الوقت « فان توحاً وصلى » وكذا عند الاسماعيلي وزاد في أوله « فان هو عزم فقام فتوحاً وصلى » وقال ابن بطلال وعبد الله تعالى على لسان نبيه عليه السلام ان من استيقظ من نومه لهجاً لسانه بتوحيد الله والاذعان له بالملك والاعتراف بنعمته يحمد عليه وينزهه عما لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتكبير والتسليم له بالعجز عن القدرة الا بمعونه انه اذا دعاه اجابه واذا صلى قبلت صلاته فينبغي لمن بلغه هذا الحديث ان يفتنم به العمل ويخلص نيته لربه تعالى *

١٨٤ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَلِهُيْمُ بْنُ أَبِي سَيَّانٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقْصُ فِي قِصَصِهِ وَهُوَ يَذْكُرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَخَذَ أَمْرًا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّقْتُ يَعْنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ**

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ * إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ أَرَانَا الْهُدْيَ بَعْدَ الْعَمَى فَعَلُّوْنَا * بِهِ مَوْقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعٌ يَدَيْتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ * إِذَا اسْتَشَقَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ *

مطابقته للترجمة في قوله «بيت يحافي جنبه عن فراشه» لان مجافاة جنبه عن الفراش وهو ابعاده عنه بسبب التعاروكان ذلك املا للصلاة واما للذكر وقراءة القرآن (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول يحيى بن بكير هو يحيى ابن عبد الله بن بكير ابو زكريا . الثانى الليث بن سعد . الثالث يونس بن يزيد . الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى . الخامس الهيثم بفتح الاء وسكون الياء آخر الحروف وفتح التاء المثناة وفي آخره ميم ابن ابي سنان بكسر السين المهملة وبالنونين بينهما ألف . السادس ابو هريرة رضى الله تعالى عنه .

• (ذكر لطائف اسناده) • فيه التحديث بصفة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه النعنة في موضعين وفيه السماع وفيه القول في موضعين وفيه ان يحيى والليث مصريان ويونس ايل وابن شهاب والهيثم مدنيان وفيه ان شيخه مذكور بنسبه الى جده وفيه ان الهيثم من افراده وفيه رواية التابى عن التابعى عن الصحابى والحديث اخرجه البخارى ايضا في الادب عن اصبح بن الفرج •

• (ذكر معناه) • قوله «وهو يقص» جملة اسمية وقعت حالا اى الهيثم سمع ابا هريرة حال كونه يقص من قص يقص قصا وقصصا بفتح القاف والقاص هو الذى يذكر الاخبار والحكايات قوله «في قصصه» بكسر القاف جمع قصة ويجوز الفتح والمعنى سمع الهيثم ابا هريرة وهو يقص في جملة قصصه اى مواضعه التى كان يذكرها اصحابه ويتعلق الجار والمجرور بقوله «سمع» قوله «وهو يذكر» جملة حالية ايضا اى والحال ان ابا هريرة يذكر رسول الله ﷺ قوله «ان اخالكم» القائل لهذا هو رسول الله ﷺ والمعنى ان الهيثم سمع ابا هريرة يقول وهو يعظ وانجر كلامه الى ان ذكر رسول الله ﷺ وذكر ما قاله من قوله ﷺ «ان اخالكم لا يقول الرفث» اى الباطل من القول والفحش انما قال ذلك حين انشد عبد الرحمن بن رواحة الايات المذكورة فدل ذلك ان حسن الشعر محمود كحسن الكلام فظهر من ذلك ان قوله ﷺ «لان يمتلىء جوف احدكم فيحاحق يريه خير له من ان يمتلىء شعرا» انما يراد به الشعر الذى فيه الباطل والهجو من القول لانه ﷺ قد نفي عن ابن رواحة بقوله هذه الايات قول الرفث فاذا لم يكن من الرفث فهو في خيز الحق والحق مرغوب فيه ماجور عليه صاحبه وقال بعضهم ليس في سياق الحديث ما يشعر بان ذلك من قوله ﷺ بل هو ظاهر انه كلام ابي هريرة (قلت) الذى يستخرج المراد من معنى التركيب على وفق ما يقتضيه من حيث الاعراب يعلم ان القائل هو النبي ﷺ وابو هريرة ناقل له وانه مدح من النبي ﷺ لابن رواحة ويبان ان من الشعر ما هو حسن وان كل الشعر ليس بمذموم قوله «يعنى بذلك» يعنى يريد بقوله «ان اخالكم عبد الله ابن رواحة» وقائل هذا التفسير يحتمل ان يكون الهيثم ويحتمل ان يكون الزهرى والاول اوجه وعبد الله بن رواحة بفتح الراء وتخفيف الواو وفتح الحاء المهملة ابن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو الانصارى الخزرجى من بنى الحارث يكنى ابا محمد ويقال ابا رواحة ويقال ابا عمرو وكان بقية بنى الحارث من الخزرج شهد بدر واحدًا وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ الا لفتح ومابعده لانه قتل قبله وهو احد الامراء في غزوة موته وكان سنة ثمان من الهجرة واستشهد فيها قوله «وفينا رسول الله» الى آخره . بيان لما قاله عبد الله بن رواحة والمذكور هنا ثلاثة ايات وهى من الطويل واجزاؤه ثمانية وهى فعوان مفاعيلن الى آخره . «وفينا» اى بيننا رسول الله ﷺ قوله «يتلو كتابه» اراد به القرآن والجملة حالية قوله «اذ انشق» كذا هو في رواية الاكثرين وفي رواية ابى الوقت «كنا انشق» قوله «معروف» فاعل «انشق» قوله «ساطع» صفة لمعروف ومن الفجريان له وهو من سطع الصبح اذا ارتفع وكذا سطعت رائحة القبار واراد به انه يتلو كتاب الله وقت انشقاق الوقت الساطع من الفجر قوله «الهدى» مفعول ثان «لارانا» قوله «بعد العمى» اى بعد الضلالة ولفظ العمى مستعار منها قوله «به» اى بالنبي ﷺ قوله «يحافى» اى يباعد وهى جملة حالية ومجافاته جنبه عن الفراش كناية عن صلاته بالليل قوله «اذا استقلت» اى حين استقلت بالمشركين المضاجع جمع مضجع وكأنه لمح به الى قوله تعالى (تجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وما رزقناهم ينفقون) قوله (تجافى) اى ترفع وتتجافى عن المضاجع عن الفراش ومواضع النوم (يدعون ربهم) اى داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه

وطمعمهم في رحمة وقال ابن عباس (تجافي جنوبهم) لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله اما في الصلاة واما في قيام أو قعود وعلى جنوبهم فهم لا يزالون يذكرون الله وعن مالك بن دينار سألت انسا عن قوله تعالى (تجافي جنوبهم) فقال اناس كان اناس من اصحاب رسول الله ﷺ يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الاخرة فانزل الله تعالى (تجافي جنوبهم عن المضاجع) وعن ابى الدرداء والضحاك انها صلاة العشاء والصبح في جماعة قوله (ينفقون) اى يتصدقون وقيل يزكون به

تَابِعُهُ عَقِيلٌ

اى تابع يونس عقيل بضم العين ابن خالد الايلي وفي روايه ابن شهاب عن الهيثم ورواية عقيل هذه اخرجها الطبراني في الكبير من طريق سلامة بن روح عن عمه عقيل بن خالد عن ابن شهاب فذكر مثل رواية يونس *

❦ وقال الزُّبَيْدِيُّ أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدٍ وَالْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ❦

الزبيدي بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وكسر الدال المهملة هو محمد بن الوليد الحمصي. والزهرى هو محمد بن مسلم. وسعيد هو ابن المسيب. والاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز وأشار البخارى بهذا الى ان في الاسناد المذكور اختلافا على الزهرى فان يونس وعقيل اتفاقا على ان شيخ الزهرى فيه هو الهيثم ابن ابى سنان وخالفهما الزبيدي حيث جعل شيخ الزهرى فيه سعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن هرمز فالطريقان صحيحان لان كلهم حفاظ ثقات ولكن الطريق الاول ارجح لتابعه عقيل ليونس بخلاف طريق الزبيدي قوله «وقال الزبيدي» معلق وصله البخارى في التاريخ الصغير والطبراني في الكبير ايضا من طريق عبد الله بن سالم الحمصي عنه ولفظه «ان ابا هريرة كان يقول في قصصه ان اخا لم كان يقول شعرا ليس بالرفث وهو عبد الله بن رواحة» فذكر الايات قال بعضهم هو يمين ان قوله في الرواية الاولى من كلام ابى هريرة موقوفا بخلاف ما جزم به ابن بطال (قلت) يحتمل ان ابا هريرة لما كان في اثناء وعظه اجري ذكر ما قاله ﷺ في مدح عبد الله بن رواحة ولكنه طوى اسناده الى النبي ﷺ وكثيرا ما كانت الصحابة يفعلون هكذا فقل هذا وان كان موقوفا في الصورة في الحقيقة هو موصول *

١٨٥ - ❦ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَيْتُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّ بِيَدِي قِطْعَةً إِسْتَبْرَقِي فَكَأَنِّي لَا أُرِيدُ مَكَانًا مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ إِلَيْهِ وَرَأَيْتُ كَأَنَّ اثْنَيْنِ أَتَيَانِي أَرَادَا أَنْ يَذْهَبَا بِي إِلَى النَّارِ فَلَمَّا هُمَا مَلَكَ فَقَالَ لَمْ تَرْغُ خَلَاءًا عَنْهُ فَقَصَصْتُ حَفْصَةً عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِحْدَى رُؤْيَايَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ وَكَانُوا لَا يَزَالُونَ يَقْصُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الرُّؤْيَا أَنَّهَُا فِي اللَّيْلِ السَّابِعَةِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَرَدْتُ يَا كُمْ قَدْ نَوَّاطَتْ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّبًا فَلْيَتَحَرَّهَا مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ ❦

مطابقه لترجمة تؤخذ من قوله «فكان عبد الله يصلي من الليل» وكانت صلاته غالبا بعد ان تعار من الليل فهذا عين الترجمة ورجاله قد ذكر واغير مرة وابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي وايوب هو السخيتاني . والحديث أخرجه البخارى ايضا في التعبير عن معلى بن اسد عن وهيب وأخرجه مسلم في الفضائل عن خلف بن هشام وابى الربيع الزهراني وابى كامل الجحدري ثلاثهم عن حماد وأخرجه الترمذي في الناقب عن احمد بن منيع عن اسماعيل بن علية وأخرجه النسائي فيه وفي الرؤيا عن محمد بن يحيى بن محمد عن احمد بن عبد الله وعن الحارث بن عمير اربعتهم عنه به

قوله «استبرق» بفتح الهمزة وهو الدياتج الفليظ فارسي معرب **قوله** «طارت اليه» وفي التعبير بلفظ «الاطارت بي اليه» **قوله** «كأن اثنين» بكسر الهمزة وسكون الاء المثلثة وفتح النون ويروى «كأن آتين» على صيغة اسم الفاعل للتثنية من الايتان **قوله** «ينهاى» من الانهاب من باب الافعال ويروى من النهاب متعدي بحرف الجر والفرق بينهما انه لا بد في الثاني من المصاحبة **قوله** «لم ترع» مجهول مضارع الروع اى لا يكون بك خوف **قوله** «رؤى» اسم جنس مضاف الى ياء المتكلم ويروى متى مضاف اليه مدغم **قوله** «فكان عبدالله يصلى من الليل» كلام نافع **قوله** «وكانوا» اى الصحابة رضى الله تعالى عنهم **قوله** «انها» اى ليلة القدر **قوله** «قد تواطت» هكذا في جميع النسخ واصله مهموز اى تواطأت على وزن تفاعلت لكنه سهل وفي اصل الديمياطى تواطأت بالهمز ومعناه توافقت **قوله** «فليتحرها في العشر الاواخر» هكذا رواية الكشميهنى وفي رواية غيره «من العشر الاواخر» *

﴿ بابُ المداومة في ركعتي الفجر ﴾

اى هذا باب في بيان المداومة في ركعتي صلاة الفجر سفر او حضرا *

١٨٦ - **﴿ حدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُزَيْدَ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ هُوَ ابْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ عِرَّكَ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْمَشَاءَ ثُمَّ صَلَّى ثَمَانًا رَكَعَاتٍ وَرَكَعَتَيْنِ جَالِسًا وَرَكَعَتَيْنِ بَيْنَ النَّدَاءَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ يَدْعُهُمَا أَبَدًا ﴾**

مطابقته في قوله «ولم يكن يدعهما ابدا» فافهم به (ذكر رجاله) به وهم ستة . الاول عبدالله بن يزيد من الزيادة ابو عبد الرحمن مرفى باب بين كل اذنين صلاة . الثاني سعيد بن ابى ايوب واسم ابى ايوب مقلص بكسر الميم وسكون القاف وبالصاد المهملة مات سنة تسع واربعين ومائة . الثالث جعفر بن ربيعة بن شرحبيل القرشى مات سنة خمس او ست وثلاثين ومائة . الرابع عراك بكسر العين المهملة وتخفيف الراء والكاف ابن مالك مرفى باب الصلاة على الفراش . الخامس ابوسلمة بن عبد الرحمن . السادس ام المؤمنين عائشة *

﴿ذكر لطائف اسناده﴾ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الافراد في موضع وفيه العنقة في ثلاثة مواضع وفيه القول في ثلاثه مواضع وفيه ان شيخه من ناحية البصرة سكن مكة وسعيد مصرى وجعفر من أهل مصر وعراك وابوسلمة مديان **قوله** «عن عراك بن مالك عن ابى سلمة» خالفه الليث عن يزيد بن ابى حبيب فرواه عن جعفر بن ربيعة عن ابى سلمة لم يذكر بينهما احدا أخرجه احمد والنسائي وكان جعفرأ اخذه عن ابى سلمة بواسطة ثم حمله عنه وليز يدشيخ البخارى اسناد آخر فيه رواه عن عراك بن مالك عن عروة عن عائشة أخرجه مسلم فكان لعراك فيه شيخان والذى رواه مسلم من طريق عراك فقال حدثني قتيبة بن سعيد قال حدثنا الليث عن يزيد بن ابى حبيب عن عراك «عن عروة ان عائشة اخبرته ان رسول الله ﷺ كان يصلى ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر» *

﴿ذكر من أخرجه غيره﴾ أخرجه ابو داود في الصلاة عن نصر بن على الجهضمى وجعفر بن مسافر التنيسى كلاهما عن ابى عبد الرحمن المقرئ به وأخرجه النسائي فيه عن محمد بن عبدالله بن يزيد المقرئ عن أبيه به (ذكر معناه) **قوله** «ثم صلى» هذه رواية الكشميهنى وفي رواية غيره «وصلى» بواو العطف **قوله** «ثمان ركعات» بفتح النون وهو شاذ وفي اكثر النسخ «ثمان ركعات» على الاصل **قوله** «جالسا» نصب على الحال **قوله** «بين النداءين» اى الاذان للصبح والاقامة وفي رواية الليث «ثم يهل حق يؤذن بالاولى من الصبح فيركع ركعتين» ولمسلم من رواية يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة «يصلى ركعتين خفيتين بين النداء والاقامة من صلاة الصبح» **قوله** «ولم يكن يدعهما» اى لم يكن النبي ﷺ يترك ركعتي الصبح اللتين بين النداءين **قوله** «ابدا» اى دائما قيل انتصابه على الظرفية بمعنى دهرها وقيل هو موضوع على النصب كما في طراوقاطبة *

﴿ذكر ما استفاد منه﴾ فيه تأكيد ركعتي الفجر وانهما من اشرف التطوع لمواظبته صلى الله تعالى عليه ولم عليهما وملازمته لهما وعند المالكية خلاف هل هي سنة او من الرغائب فالصحيح عندهم انها سنة وهو قول جماعة من العلماء وذهب الحسن البصري الى وجوبها وهو شاذ لا اصل له نقله صاحب التوضيح (فان قلت) الذي ذكرته يدل على الوجوب كما قاله الحسن ولهذا ذكر المروغستاني عن ابي حنيفة انها واجبة وفي جامع المحبوبي روى الحسن عن ابي حنيفة انه قال لو صلى سنة الفجر قاعدا بلا عذر لا يجوز (قلت) انما يقل بوجوبها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ساقها مع سائر السنن في حديث المنيرة هكذا قال اصحابنا وليس فيه ما يشفي العليل وقد روى احاديث كثيرة في ركعتي الفجر منها ما رواه ابو داود ومن حديث ابي هريرة عن النبي ﷺ قال « لا تدعوا ركعتي الفجر ولو طردتكم الحيل » اي الفرسان وهذا كناية عن المبالغة وحث عظيم على مواظبتها وبه استدل اصحابنا ان الرجل اذا انتهى الى الامام في صلاة الفجر وهو لم يصل ركعتي الفجر ان خشي ان تفوته ركعة ويدرك الاخرى يصلي ركعتي الفجر عند باب المسجد ثم يدخل ولا يتركهما واما اذا خشي فوت الفرض فينثذ يدخل مع الامام ولا يصلي ثم اختلف العلماء في الوقت الذي يقضيهما فيه فاظهر افعال الشافعي يقضى مؤبدا ولو بعد الصبح وهو قول عطاء وطاوس ورواية عن ابن عمر وبذلك مالك ونقله ابن بطال عن اكثر العلماء وقالت طائفة يقضيها بعد طلوع الشمس روى ذلك عن ابن عمر والقاسم بن محمد وهو قول الاوزاعي واحمد واسحق وابي ثور ورواية البويطي عن الشافعي وقال مالك ومحمد بن الحسن يقضيها بعد الطلوع ان احب وقال ابو حنيفة وابو يوسف لا يقضيها . ومنها ما رواه مسلم من حديث سعيد بن هشام « عن عائشة عن النبي ﷺ قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » ورواه الترمذي نحوه وقال حديث حسن صحيح وروى مسلم ايضا من حديث سعيد بن هشام « عن عائشة عن النبي ﷺ انه قال في شأن الركعتين عند طلوع الفجر لهما احب من الدنيا جميعا » ومنها ما رواه ابو داود من حديث ابي زياد الكندي « عن بلال رضي الله تعالى عنه انه حدثه انه اتى النبي ﷺ ليؤذنه بصلاة الغداة » الحديث وفيه « ان به لا قال له اصبحت جدا قال اصبحت جدا قال لو اصبحت اكثر مما اصبحت لركعتهما واحسنتهما واجملتهما » ومنها ما رواه الترمذي من حديث يسار مولى ابن عمر عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال « لا صلاة بعد الفجر الا سجدتين » وقال الترمذي معنى هذا الحديث لا صلاة بعد طلوع الفجر الا ركعتي الفجر . ومنها ما رواه الطبراني رحمه الله تعالى من روايه مطر الوراق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي ﷺ قال « لا صلاة اذا طلع الفجر الا ركعتين » . ومنها ما رواه مسلم والنسائي من رواية زيد بن محمد عن نافع عن ابن عمر « عن حفصة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اذا لمع الفجر لا يصلي الا ركعتين خفيفتين . » ومنها ما رواه ابن عدي في الكامل من رواية رشيد بن كريب عن ابيه عن جده « عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله سبحانه وتعالى (ومن الليل فسبحه وادبار النجوم) قال ركعتين قبل الفجر » . ومنها ما رواه (١) من حديث قيس بن قهده « رآه النبي ﷺ يصلي بعد صلاة الفجر ركعتين فقال يا رسول الله اني لم اكن صليت الركعتين اللتين قبلهما ففعلتهما الا ن فسكت رسول الله ﷺ قال الترمذي هذا الحديث ليس بمتصل واخرجه ابن أبي خزيمة في صحيحه ولفظه « ما هاتان الركعتان قال يا رسول الله ركعتا الفجر لم اكن اصلهما فها تان قال فسكت عنه » . ومنها حديث عائشة وسألتني ان شاء الله تعالى

﴿باب الضجعة على الشق الايمن بعد ركعتي الفجر﴾

اي هذا باب في بيان الضجعة الى آخره والضجعة بفتح الصاداءجمة وكسرها والفرق بينهما ان الكسر يدل على اهنية والفتح على المرة من ضجع بضجعا وضجوعا اذا وضع جنبه بالارض

١٨٧ - ﴿حدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثنا سعيد بن أبي أيوب قال حدثني أبو الأسود عن هروثة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى

(١) هنا يابض في الاصول الا ان بعض الميزك فيه يابض الا ان الكلام غير تام

ر كَتَمَتِ الْفَجْرَ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْإِيْمَنُ ❦

مطابقته لترجمة ظاهرة وشيخه وشيخه قد ذكروا في الباب السابق وابوالاسود ضد الايض اسمه محمد بن عبد الرحمن المشهور ببيتيم عروءة في باب الجنب يتوضأ وعروءة بن الزبير بن العوام . الكلام في هذا الباب على أنواع

الاول ان هذا الحديث يدل على ان الاضطجاع بعد ركعتي الفجر وفي رواية مسلم عنها « كان النبي ﷺ اذا صلى ركعتي الفجر فان كنت مستيقظة حدثني والا اضطجع » فهذا يدل على انه تارة يضطجع قبل وتارة بعد وتارة لا يضطجع وحديث ابن عباس الذي مضى في باب ما جاء في الوتر يدل على انه قبلهما لانه قل فيه « ثم صلى ركعتين » فذكره مكررا ثم قال « ثم اوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين ثم خرج فصلى الصبح » وهذا يصرح بان اضطجاعه كان قبل ركعتي الفجر وروى عن ابن عباس ايضا انه كان اذا صلى ركعتي الفجر اضطجع والتوفيق بين هذه الروايات ان الرواية التي تدل على انه قبل ركعتي الفجر لا تستلزم نفيه بعدها وكذلك الرواية التي تدل على انه بعدها لا تستلزم نفيه قبلهما او يحمل تركاياه قبلهما وبعدهما على بيان الجواز اذا ثبت الترك واذا امكن الجمع بين الاحاديث المخالف بعضها بعضا في الظاهر تحمل على وجه التوفيق بينهما لان العمل بالكل مع الامكان اولى من اهمال بعضها ❦

النوع الثاني في ان هذه الضجعة سنة او مستحبة او واجبة وغير ذلك ففيه اختلاف العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على ستة اقوال . احدها انه سنة واليه ذهب الشافعي واصحابه وقال النووي في شرح مسلم والصحيح أو الصواب ان الاضطجاع بعد سنة الفجر سنة وقال البيهقي في السنن وقد اشار الشافعي الى ان الاضطجاع المنقول في الاحاديث للفصل بين النافلة والفريضة وسواء كان ذلك الفصل بالاضطجاع أو التحدث او التحول من ذلك المكان الى غيره أو غيره والاضطجاع غير متعين في ذلك وقال النووي في شرح المهذب المختار الاضطجاع . القول الثاني انه مستحب وروى ذلك عن جماعة من الصحابة وهم ابو موسى الاشعري ورافع بن خديج وانس بن مالك وابو هريرة واليه ذهب جماعة من التابعين وهم محمد بن سيرين وعروءة وسعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعروءة بن الزبير وابوبكر بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد بن ثابت وعبد الله بن عتبة وسليمان بن يسار وكانوا يضطجعون على ايمانهم بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح . القول الثالث انه واجب مفترض لا بد من الاتيان به وهو قول ابي محمد بن حزم فقال ومن ركع ركعتي الفجر لم تجز صلاة الصبح الا بأن يضطجع على جنبه الايمن بين سلامه من ركعتي الفجر وبين تكبيره لصلاة الصبح وسواء ترك الضجعة عمدا او نسيانا وسواء صلاها في وقتها او صلاها قاضيا لها من نسيان او نوم وان لم يصل ركعتي الفجر لم يلزمه ان يضطجع واستدل فيه بما رواه ابو داود حدثنا مسدد وابو كامل وعبيد الله بن عمرو بن ميسرة قالوا حدثنا عبد الواحد حدثنا الامش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « اذا صلى احدكم الركعتين قبل الصبح فليضطجع على يمينه » ورواه الترمذي ايضا وقال حديث حسن صحيح غريب وروى ابن ماجه من حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه « عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ اذا صلى ركعتي الفجر اضطجع » فما رواه ابو داود يخبر عن امره وما رواه ابن ماجه يخبر عن فعله واجابوا عن هذا بأجوبة . الاول ان عبد الواحد الراوى عن الامش قد تكلم فيه فعن يحيى انه ليس بشي موثق عن عمرو بن علي الفلاس سمعت ابا داود قال عمدا عبد الواحد الى احاديث كان يرسلها لامش فوصلها يقول حدثنا الامش حدثنا مجاهد في كذا وكذا . الثاني ان الامش قد عنعن وهو مدلس . الثالث انه لم يبلغ ذلك ابن عمر قال اكثر ابو هريرة على نفسه حتى حدث بهذا الحديث . الرابع ان الائمة حملوا الامر الوارد فيه على الاستحباب وقيل في رواية الترمذي عن ابي صالح عن ابي هريرة انه معلول لم يسمعه ابو صالح عن ابي هريرة وبين الامش وبين ابي صالح كلام ونسب هذا القول الى ابن العربي وقال الاثرم سمعت احمد يسأل عن الاضطجاع قال ما فعله انا (قلت) فان فعله رجل ثم سكك كأنه لم يعبه ان فعله قيل له لم لا تأخذه قال ليس فيه حديث يثبت (قلت) له حديث الامش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال رواه بعضهم مراسلا (فان قلت) عبد الواحد بن زياد

احتج به الائمة الستة ووثقه احمد وابوزرعة وابوحاتم ومحمد بن سعد والنسائي وابن حبان (قلت) سلمنا ذلك ولكن الاجوبة الباقية تكفي لدفع الوجوب بمحدث ابى هريرة . القول الرابع انه بدعة وعن قال به من الصحابة عبدالله بن مسعود وابن عمر على اختلاف عنه فروى ابن ابى شيبة في مصنفه من رواية ابراهيم قال قال عبدالله مابال رجل اذا صلى الركعتين يتعمك كما تتعمك الدابة والحمار اذا سلم فقد فصل وروى ايضا ابن ابى شيبة من رواية مجاهد قال صحبت ابن عمر في السفر والحضر فارأيت اضطجع بعد الركعتين ومن رواية سعيد بن المسيب قال رأى ابن عمر رجلا يضطجع بين الركعتين فقال احصبوه ومن رواية ابى مجاز قال سألت ابن عمر عن ضجعه الرجل على يمينه بعد الركعتين قبل صلاة الفجر قال يتلعب بك الشيطان ومن رواية يزيد العمري عن ابى الصديق التاجي قال رأى ابن عمر قوما اضطجعوا بعد ركعتي الفجر فارسل اليهم فنهاهم فقالوا نريد بذلك السنة فقال ابن عمر ارجع اليهم فاخبرهم انها بدعة وممن كره ذلك من التابعين الاسود بن زيد وابراهيم النخعي وقال هي ضجعة الشيطان وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبيرة ومن الائمة مالك ابن انس وحكامه القاضي عياض عنه وعن جمهور العلماء . القول الخامس انه خلاف الاولى روى ابن ابى شيبة في مصنفه عن الحسن انه كان لا يعجبه الاضطجاع بعد ركعتي الفجر . القول السادس انه ليس مقصودا لذاته وانما المقصود الفصل بين ركعتي الفجر وبين الفريضة اما باضطجاع او حديث او غير ذلك وهو محكى عن الشافعي كما ذكرنا .

النوع الثالث انه على قول من يراه مستحبا او سنة ان يكون على يمينه لورود الحديث به كذلك وهل تحصل سنة الاضطجاع بكونه على شقه الايسر اما مع القدرة على ذلك فالظاهر انه لا تحصل به السنة لعدم موافقه للمروما اذا كان به ضرر في الشق الايمن لا يمكن معه الاضطجاع او يمكن لكن مع مشقة فهل يضطجع على اليسار او يشير الى الاضطجاع على الجانب الايمن لعجزه عن كماله في فعل من يحجز عن الركوع والسجود في الصلاة قال شيخنا زين الدين لم ار لاصحابنا فيه نصا وجزم ابن حزم بانه يشير الى الاضطجاع على الجانب الايمن ولا يضطجع على الايسر . النوع الرابع في الحكمة على الجانب الايمن وهي ان القلب في جهة اليسار فاذا نام على اليسار استغرق في النوم لاستراحته بذلك واذا نام على جهة اليمين تعلق في نومه فلا يستغرق .

بابُ مَنْ تَحَدَّثَ بَعْدَ الرُّكْعَتَيْنِ وَلَمْ يَضْطَجِعْ

اي هذا باب في بيان من تحدث بعد ركعتي الفجر والحال انه لم يضطجع وأشار البخاري بهذا الى ان الاضطجاع لم يكن الا للفصل بين ركعتي الفجر وبين الفريضة وان الفصل اعم من ان يكون بالاضطجاع او بالحديث او بالتحول من مكانه .

١٨٨ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنِي سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى فَإِنْ كُنْتُ مُسْتَقِظَةً حَدَّثَنِي وَإِلَّا اضْطَجَعْتُ حَتَّى يُؤْذَنَ بِالصَّلَاةِ

مطابقه للترجمة من حيث انه ﷺ كان اذا صلى ركعتي الفجر وكانت عائشة مستيقظة كان يتحدث معها ولا يضطجع فدل ذلك ان الاضطجاع لا يتعين للفصل كما ذكرنا (ذكر رجاله) به وهم خمسة . الاول بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن الحكم بالحاء المهملة والكاف المفتوحين العبدى بسكون الباء الموحدة النيسابوري مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين . الثاني سفيان بن عيينة . ثالث ابوالنضر بفتح النون وسكون الصاد المعجمة واسمه سالم بن ابى امية مولى عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي النخعي . الرابع ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف . الخامس عائشة (ذكر لطائف اسناده) به فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الافراد في موضع وفيه الغنة في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخه نيسابوري كما ذكرنا وسفيان مكي وسالم وابو سلمة مدينان

« ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره » أخرجه البخارى ايضا عن على بن عبد الله وأخرجه مسلم فيه عن ابى بكر بن ابى شيبة وابن عمرو بن نضر بن على عن سفيان وأخرجه الترمذى فيه عن يوسف بن عيسى عن عبد الله بن ادريس كلاهما عن مالك عن ابى النضر نحوه ولفظه « قالت كان النبى ﷺ اذا صلى ركعتى الفجر فان كانت له الى حاجة كلنى والاخرج الى الصلاة » وأخرجه ابوداود عن يحيى بن حكيم عن بشر بن عمر عن مالك بن انس بلفظ « كان رسول الله ﷺ اذا قضى صلاته من آخر الليل فان كنت مستيقظة حدثني وان كنت نائمة ايقظنى وصلى الركعتين ثم اضطجع حتى ياتيه المؤذن فيؤذنه بصلاة الصبح فيصلى ركعتين خفيفتين ثم يخرج الى الصلاة » *

(ذكر معناه) قوله « اذا صلى » أى ركعتى الفجر قوله « والا » أى وان لم اكن مستيقظة اضطجع قوله « حتى نودى » من النداء على صيغة المجهول هذا في رواية الكشميهنى وفي رواية غيره « حتى يؤذن » بضم الياء آخر الحروف وتشديد الدال المعجمة المفتوحة على صيغة المجهول *

« ذكر ما يستفاد منه » فيه الحجة لمن نفى وجوب الاضطجاع ومنه استدل بعضهم على عدم استحبابه ورد بأنه لا يلزم من تركه ﷺ حين كون عائشة مستيقظة عدم الاستحباب وانما تركه في ذلك يدل على عدم الوجوب (فان قلت) في رواية ابى داود عن طريق مالك ان كلامه ﷺ لعائشة كان بعد فراغه من صلاة الليل وقبل ان يصلى ركعتى الفجر (قلت) لا مانع من ان يكلمها قبل ركعتى الفجر وبعدها وان بمض الرواة عن مالك اقتصر على هذا واقتصر بعضهم على الآخر وفيه انه لا بأس بالكلام بعد ركعتى الفجر مع اهله وغيرهم من الكلام المباح وهو قول الجمهور وهو قول مالك والشافعى وقد روى الدارقطنى في غرائب مالك باسناده الى الوليد بن مسلم « قال كنت مع مالك بن انس نتحدث بعد طلوع الفجر وبعد ركعتى الفجر ويقتى به انه لا بأس بذلك وقال ابو بكر بن العربى وليس فى السكوت فى ذلك الوقت فضل مانور انما ذلك بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وفى التوضيح اختلف السلف فى الكلام بعد ركعتى الفجر فقال نافع كان ابن عمر ربما يتكلم بعد ما هو عن الحسن وابن سيرين مثله وكراه الكوفيون الكلام قبل صلاة الفجر الا بخير وكان مالك يتكلم فى العلم بعد ركعتى الفجر فاذا سلم من الصبح لم يتكلم مع احد حتى تطلع الشمس وقال مجاهد رأى ابن مسعود رجلا يكلم آخر بعد ركعتى الفجر فقال اما ان تذكر الله واما ان تسكت وعن سعيد بن جبير مثله وقال ابراهيم كانوا يكرهون الكلام بعد ما هو وقول عطاء وسئل جابر بن زيد هل يفرق بين صلاة الفجر وبين الركعتين قبلها بكلام قال لا الا ان يتكلم بحاجة ان شاء ذكر هذه الآثار ابن ابى شيبة والقول الاول اولى بشهادة السنة الثابتة له والاقول لاحد مع السنة وذكر بعض العلماء ان الحكمة فى كلامه ﷺ لعائشة وغيرها من نسائه بعد ركعتى الفجر ان يقع الفصل بين صلاة الفرض وصلاة النفل بكلام او اضطجاع ولذلك نهى الذى وصل بين صلاة الصبح وغيرها بقوله « آ الصبح اربعا » وكما جاء فى الحديث الصحيح « اذا صلى احدكم الجمعة فلا يصلها بصلاة حتى يتكلم او يخرج » وكما نهى عن تقدم رمضان بصوم وعن تشييعه بصوم بتحريم صوم يوم العيد لتمييز الفرض من النفل (فان قلت) الفصل حاصل بخروجه من حجر نسائه الى المسجد فانه كان يصلى ركعتى الفجر فى بيته وقد اكنى فى الفصل فى سنة الجمعة بخروجه من المسجد فينبغى ان يكتب فى الفصل بخروجه من بيته الى المسجد (قلت) لما كانت حجر ازواجه شائعة فى المسجد لم ير الفصل بالخروج منها بل فصل بالاضطجاع او بالكلام او بهما جميعا *

باب ما جاء فى التطوع مثنى مثنى

أى هذا باب فى بيان ما جاء فى النفل انه يصلى متى متى يعنى ركعتين ركعتين كل ركعتين بتسليمه ومتى الثانى تاكيد لانه داخل فى حده اذ معناه اثنين اثنين وعن هذا قالوا ان متى معدول عن اثنين اثنين ففيه العدل والصفة ثم اطلاق قوله ما جاء فى التطوع متى متى يتناول تطوع الليل وتطوع النهار وقد وقع فى اكثر النسخ هذا الباب بعد باب ما يقرأ فى ركعتى الفجر لان الابواب المتعلقة بركعتى الفجر ستة ابواب اولها باب المداومة على ركعتى الفجر وآخرها باب ما يقرأ فى ركعتى الفجر

وذكر هذه الستة متواليه هو الانسب ولكن وقع هذا الباب اعني باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى بين هذه الابواب الستة في بعض النسخ قيل الظاهر ان ذلك وقع من بعض الرواة (قلت) لم يراع البخاري الترتيب بين اكثر الابواب في غير هذا الموضع وهذا ايضا من ذلك وليس يتعلق بمراعات ترتيب الابواب جل المقصود *

﴿قال محمد ويذكر ذلك عن عمار وأبي ذر وأنس وجابر بن زيد وعكرمة والزهرى رضي الله عنهم﴾
 قوله «قال محمد» هو البخاري نفسه قوله «ذلك» اشارة الى ما ذكره من قوله ما جاء في التطوع مثنى مثنى وقد ذكرنا ستة أنفس ثلاثة من الصحابة وهم عمار وابوذر وانس وثلاثة من التابعين وهم جابر بن زيد وعكرمة والزهرى وكل ذلك بتعليق به اما عمار فقد روى عنه الطبراني في الكبير قال قال رسول الله ﷺ «أوتر قبل ان تنام وصلاة الليل مثنى مثنى» وفي اسناده الربيع بن بدر وهو ضعيف وامام فعله هو فقد رواه ابن ابي شيبة من طريق عبد الرحمن بن الحارث ابن همام «عن عمار بن ياسر انه دخل المسجد فصلى ركعتين خفيفتين» به واما ابوذر فقد روى عنه ابن ابي شيبة من فعله من طريق مالك بن اوس عنه انه دخل المسجد فأتى سارية فصلى عندها ركعتين «ولم اقف على شيء روى عنه من قوله مرفوعا او موقوفا» واما انس فقد روى عنه البخاري فيما مضى في باب هل يصلي الامام بمن حضر حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال «حدثنا انس بن سيرين قال سمعت انس يقول قال رجل من الانصار اني لا استطيع الصلاة معك وكان رجلا ضخما فصنع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم طعاما فدعاه الى منزله فبسط له حصيرا ونضح طرف الحصى فصلى عليه ركعتين» الحديث وفي هذا الباب عن عمرو بن عبسة اخرجه احمد عنه عن النبي ﷺ قال «صلاة الليل مثنى مثنى» وعن ابن عباس روى عنه الطبراني في الكبير قال قال رسول الله ﷺ «صلاة الليل مثنى مثنى» * واما الثلاثة من التابعين وهم جابر بن زيد وابو الشعثاء البصري وعكرمة مولى ابن عباس ومحمد بن مسلم الزهرى فقد علق البخاري عنهم بقوله ويذكر ولم اقف الا على ما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه عن حرمي بن عمار «عن ابي خلدة قال رايت عكرمة دخل المسجد فصلى فيه ركعتين» به

﴿وقال يحيى بن سعيد الأنصاري ما أذكرت فقهائنا أرضنا إلا يسلمون في كل اثنتين من النهار﴾
 يحيى بن سعيد بن قيس ابو سعيد الانصاري البخاري المديني قاضي المدينة سمع انس بن مالك وروى من كبار التابعين اقدمه ابو جعفر المنصور العراقي وولاه القضاء بالهاشمية وقيل انه تولى القضاء ببغداد مات سنة ثلاث واربعين ومائة قوله «ارضا» اراد بها المدينة ومن فقهائنا الزهرى ونافع وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وجعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم والصادق وربيعة بن ابي عبد الرحمن وعبد الرحمن بن هرمز وآخرون وروى عن هؤلاء وغيرهم قوله «في كل اثنتين» اي في كل ركعتين به

١٨٩ - ﴿حدثنا قتيبة قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر قلير كع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستدبرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني قال ويسمى حاجته﴾

مطابقته للترجمة في قوله «فليركع ركعتين من غير الفريضة» وقد أمره صلى الله عليه وسلم بركعتين وهو باطلاقة يتناول كونهما بالليل أو بالنهار (ذكر رجاله) وهم أربعة * الأول قتيبة بن سعيد * الثاني عبد الرحمن بن أبي الموالي يفتح الميم أبو محمد مولى علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وفي تهذيب الكمال أن أبا الموالي اسمه زيد * الثالث محمد بن المنكدر بلفظ اسم الفاعل من الانكدار ابن عبد الله أبو بكر مات سنة ثلاثين ومائة * الرابع جابر بن عبد الله رضى الله عنهم * (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه النعنة في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه أن عبد الرحمن بن أبي الموالي مما تفرد بحديث الاستخارة وأن البخارى تفرد به وفيه أن شيخه بلخى وعبد الرحمن ومحمد مدنيان *

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى أيضا في الدعوات عن أبي معصب مطرف بن عبد الله وفي التوحيد عن إبراهيم بن المنذر وأخرجه أبو داود في الصلاة عن القعنبى وعبد الرحمن بن مقاتل خال القعنبى ومحمد ابن عيسى بن الطباع وأخرجه الترمذى فيه والنسائى في النكاح وفي التعموت وفي اليوم والليلة جميعا عن قتيبة وأخرجه ابن ماجه في الصلاة عن أحمد بن يوسف السلمى وقال الترمذى حديث جابر حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الموالي وهو شيخ مدنى ثقة روى عنه سفيان حديثا وقد روى عن عبد الرحمن وغير واحد من الأئمة انتهى (قلت) حكم الترمذى على حديث جابر بالصحة تبعاً للبخارى في أخرجه في الصحيح وصححه أيضا ابن حبان ومع ذلك فقد ضعفه أحمد بن حنبل فقال أن حديث عبد الرحمن بن أبي الموالي في الاستخارة منكر وقال ابن عدى في السكامل في ترجمته والذي أنكر عليه حديث الاستخارة وقد رواه غير واحد من الصحابة وقال شيخنا زين الدين كان ابن عدى أراد بذلك أن الحديث هذا شاهد من حديث غير واحد من الصحابة فخرج بذلك أن يكون فردا مطلقا وقد وثقه جمهور أهل العلم وقال الترمذى ويحيى بن معين وأبو داود والنسائى ثقة وقال أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم لا بأس به وزاد أبو زرعة صدوق وقال الترمذى عقيب ذكره هذا الحديث وفي الباب عن ابن مسعود وأبي أيوب وقال شيخنا وفي الباب أيضا عن أبي بكر الصديق وأبي سعيد الخدرى وسعيد بن أبى وقاص وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وأبي هريرة وأنس رضى الله تعالى عنهم. أما حديث ابن مسعود فأخرجه الطبرانى في الكبير من رواية صالح بن موسى الطلحى عن الأعشى عن إبراهيم عن علقمة «عن عبد الله قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستخارة قال إذا أراد أحدكم أمرا فليقل اللهم انى استخيرك بعلمك» فذكره ولم يقل العظيم وقدّم قوله «وتعلم على قوله «وتقدر» وقال «فإن كان هذا الذى أريد خيرا في ديني وعاقبة أمرى فيسره لى وإن كان غير ذلك خيرا لى فأقدر لى الخير حيث كان يقول ثم يعزم» ورواه الطبرانى أيضا من طريق أخرى. وأما حديث أبى أيوب فأخرجه ابن حبان في صحيحه والطبرانى في الكبير من رواية الوليد بن أبى الوليد أن أبى أيوب بن خالد بن أبى أيوب حدثه عن أبيه عن جده أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أكرم الخطبة ثم توضأ فحسن الوضوء ثم صل ما كتب الله لك ثم أحمد ربك ومجده ثم قل اللهم انك تقدر ولا أقدر» الحديث الى قوله «الغيوب» وبعده «فإن رايت لى في فلانة تسميها باسمها خيرا في دنياى وآخرتى فأقض لى بها أو قال فأقدرها لى» لفظ رواية الطبرانى وقال ابن حبان «خيرا لى في ديني ودنياى وآخرتى فأقدرها لى وإن كان غيرها خيرا لى منها في ديني ودنياى وآخرتى فأقض لى ذلك» وأيوب وخالد ذكرهما ابن حبان في الثقات. وأما حديث أبى بكر فأخرجه الترمذى في الدعوات من رواية زنفل بن عبد الله عن ابن أبى مليكة عن عائشة «عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما» أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أمرا قال اللهم خرى واخر لى وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث زنفل وهو ضعيف عند أهل الحديث. وأما حديث أبى سعيد فأخرجه أبو يعلى الموصلى من طريق ابن إسحاق حدثنى عيسى بن عبد الله بن مالك عن محمد بن عمرو بن عطاء بن يسار «عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أراد أحدكم أمرا فليقل اللهم انى استخيرك بعلمك» الحديث على نحو حديث جابر وقال في آخره «ثم قدر لى الخير أينما كان لأحول ولا قوة إلا بالله» اسناده صحيح ورواه ابن حبان أيضا في صحيحه من هذا الوجه. وأما حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه فرواه أحمد والبخارى وأبو يعلى في مسانيدهم من رواية أسماعيل بن محمد

ابن سعد بن ابى وقاص عن ابيه عن جده سعد بن ابى وقاص قال قال رسول الله ﷺ «من سعادة ابن آدم استخارته الله تعالى» الحديث ولا يصح اسناده . واما حديث ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم فاخرجهما الطبراني في الكبير باسناده عنهما قال «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن اللهم انى استخيرك» الحديث الى آخر قوله «علام الغيوب» وزاد بعده «اللهم ما قضيت على من قضاء فاجعل عاقبته الى خير» واسناده ضعيف وفيه عبدالله بن هانى متهم بالكذب . واما حديث ابى هريرة فرواه بن حبان في صحيحه من رواية ابى الفضل ابن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن جده عن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «اذا اراد احدكم امرا فليقل اللهم انى استخيرك» فذكره ولم يقل العظيم وفي آخره «ورضى بقدرك» قال ابن حبان ابو الفضل اسمه شبل بن العلاء بن عبد الرحمن مستقيم الامر في الحديث وقد ضعفه ابن عدى فقال حدث باحاديث له غير محفوظة مناكير واورده هذا الحديث وقال انه منكر لا يحدث به غير شبل . واما حديث انس فرواه الطبراني في معجمه الصغير والاطوسط من رواية عبد القدوس بن حبيب عن الحسن بن انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقصد» وقال لم يروه عن الحسن الا عبد القدوس تفرد به ولده عبد السلام انتهى وعبد القدوس اجمعوا على تركه وكذبه الفلاس وقال ابو حاتم عبد السلام وابوه ضعيفان ☆

(ذكر اختلاف اللفظ حديث جابر وغيره اسنادا ومتنا) ففي رواية للبخارى في التوحيد ورواية لابی داود ايضا التصريح بسامع عبد الرحمن بن ابى الموالى عن ابن المنكدر وبسماح ابن المنكدر عن جابر وقال البخارى في الدعوات «في الامور كلها كالسورة من القرآن» ولم يقل فيه «من غير الفريضة» وقال فيه «ثم رضى به» وقال في كتاب التوحيد «كان يعلم اصحابه الاستخارة» اى صلاة الاستخارة «في الامور كلها» وفي رواية للنسائي في التكاثر «واستعينك بقدرتك» ولم يقل ابو داود ابن ماجه «في الامور كلها» وزاد ابو داود بعد قوله «ومعاشى ومعادى» وللطبراني في الاوسط في حديث ابن مسعود «واسالك من فضلك الواسع»

(ذكر معناه) قوله «يعلمنا الاستخارة» اى صلاة الاستخارة ودعائها وهي طاب الحيرة على وزن الغبة اسم من قولك اختاره الله وفي النهاية خار الله كى اى اعطاك ما هو خير لك قال والحيرة بسكون الياء الاسم منه واما بالفتح فهو الاسم من قولك اختاره الله ومحمد ﷺ خيرة الله من خلقه يقال بالفتح والسكون وهو من باب الاستفعال وهو في لسان العرب على معان منها سؤال الفعل والتقدير اطلب منك الخير فيما هممت به والخير هو كل معنى زاد نفعه على ضره قوله «في الامور كلها» دليل على العموم وان المرء لا يحتقر امرا لصغره وعدم الاهتمام به فيترك الاستخارة فيه قرب امر يستخف بأمره فيكون في الافدام عليه ضرر عظيم او في تركه ولذلك قال ﷺ «ليسال احدكم ربه حتى في شمس نعله» قوله «كما يعلمنا السورة من القرآن» دليل على الاهتمام بامر الاستخارة وانه مما كد مرغ فيه (فان قلت) كان ينبغي ان تجب الاستخارة استدلالا بتشبيه ذلك بتعليم السورة من القرآن كما استدلت بعضهم على وجوب التشهد في الصلاة بقول ابن مسعود كان يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن (قلت) الذى دل على وجوب التشهد الامر في قوله «فليقل التحيات لله» الحديث (فان قلت) هذا ايضا فيه امر وهو قوله «فليركع ركعتين ثم ليقل» (قلت) الامر في هذا معلق بالشرط وهو قوله «اذم احدكم بالامر» (فان قلت) انما يؤمر به عند ارادة ذلك لا مطلقا كما قال في التشهد «واذا صلى احدكم فليقل التحيات لله» (قلت) التشهد جزء من الصلاة المفروضة فيؤخذ الوجوب من قوله «صلوا كما رأيتموني اصلى» فاما الاستخارة فتدل على عدم وجوبها الاحاديث الصحيحة الدالة على انحصار فرض الصلاة في الخمس (فان قلت) فعلى هذا ينبغي ان لا يكون الوتر واجبا ومع هذا هو واجب بل المنقول عن ابى حنيفة انه فرض (قلت) قد قامت الادلة من الخارج على وجوب الوتر كما عرف في موضعه قوله «اذاهم» اى اذا قصد قوله «فليركع ركعتين» اى فيصل ركعتين وهو ذكر الجزء واردة الكل لان الركوع جزء من اجزاء الصلاة قوله «في غير الفريضة» دليل على انه لا تحصل سنة صلاة الاستخارة بوقوع الدعاء بعد صلاة الفريضة لتقييد ذلك في النص بغير الفريضة قوله «ثم ليقل اللهم» الى آخره دليل

على انه لا يضر تاخير دعاء الاستخارة عن الصلاة ما لم يطل الفصل قوله «يا مملك» الباء فيه وفي قوله «بقدرتك» للتعليل أي بانك اعلم واقدر قاله شيخنا زين الدين وقال الكرماني يحتمل ان تكون للاستعانة وان تكون للاستعفاف كما في قوله (رب بما أنعمت على) أي بحق علمك وقدرتك الشاملين قوله «واستقدرك» أي اطلب منك ان تجعل لي قدرة عليه قوله «واسألك من فضلك العظيم» كل عطاء الرب جل جلاله فضل فانه ليس لاحد عليه حق في نعمة ولا في شيء فكل ما سبب فهو زيادة مبتدأة من عنده لم يقابلها مانع عوض فيما مضى ولا يقابلها فيما يستقبل فان وفق للشكر والحمد فهو نعمة منه وفضل يفتقر الى حمد وشكر وهكذا الى غير نهاية خلاف ما نعتقه المبتدعة التي تقول انه واجب على الله تعالى ان يتبدى العبد بالنعمة وقد خلق له القدرة وهي باقية فيه دائمة له أبدا يصح ويطيع قوله «وأنت علام الغيوب» المعنى انا اطلب مستأنفا لا يعلمه الا أنت فهم لي منه ما ترى انه خير لي في ديني ومعيشتي وعاجل أمري وأجله وهذه أربعة أقسام خير يكون له في دينه دون دنياه وخير له في دنياه خاصة ولا تعرض في دينه وخير في العاجل وذلك يحصل في الدنيا ولكن في الآخرة أولى وخير في الآجل وهو أفضل ولكن اذا اجتمعت الاربعة فذلك الذي ينبغي للعبد ان يسأل ربه ومن دعاء النبي ﷺ «اللهم اصلح ديني الذي هو عصمة امرى واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر انك على كل شيء قدير» قوله «ومعاشي» المعاش والمعيشة واحد يستعملان مصدرا واسما وفي المحكم العيش الحياة عاش عيشا وعيشة ومعيشا ومعاشا وعيشوشة ثم قال المعيش والمعاش والمعيشة ما يعاش به قوله «أوقال» هوشك من بعض الرواة قوله «فاقدره لي» أي فقدره يقال قدرته الشيء أقدره بالضم والكسر قدر من التقدير قال شهاب الدين القرافي في كتاب أنوار البروق يتعين ان يراد بالتقدير هنا التيسير فنهائه فيسره قوله «وبارك لي» فيه أي ادمه وضاعفه قوله «وأصرفه عني وأصرفني عنه» أي لاتعلق بالي به وتطلبه ومن دعاء بعض أهل الطريق اللهم لاتعقب بدني في طلب ما لم يقدر لي ويقال معناه طلب الاكمل من وجوه انصرف ماليس فيه خيرة عنه ولم يكتف بسؤال صرف احدا الامرين لانه قد يصرف الله خيره عن المستخير عن ذلك الامر بان ينقطع طلبه له وذلك الامر الذي ليس فيه خيرة يطلبه فرما ادركه وقد يصرف الله عن المستخير ذلك الامر ولا يصرف قلب العبد عنه بل يبقى متطلبا منشوقا الى حصوله فلا يطيب له خاطره فاذا صرف كل منهما عن الآخر كان ذلك أكل ولذلك قال في آخره «فاقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به» لانه إذا قدر له الخير ولم يرض به كان منكدر العيش آنما بعدم رضاه بما قدره الله له مع كونه خيرا له والرضى سكن النفس الى القدر والقضاء قوله «ويسمى حاجته» أي في اثناء الدعاء عند ذكرها بالكناية عنها في قوله «ان كان هذا الامر»

(ذكر ما يستفاد منه) فيه استحباب صلاة الاستخارة والدعاء المأثور بعد هاتفي الامور التي لا يدري العبد وجه الصواب فيها اماماهو معروف خيره كالعبادات وصنائع المعروف فلا حاجة للاستخارة فيها نعم قد يستخار في الاثنيان بالعبادة في وقت مخصوص كالحج مثلا في هذه السنة لاحتمال عدو او فتنه او حصر عن الحج وكذلك يحسن ان يستخار في النهي عن المنكر كشخص متمرد طاعت يخشى بنه حصول ضرر عظيم عام او خاص وان كان جاء في الحديث «ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» لكن ان خشي ضررا عاما للعالمين فلا ينكر وان خشي على نفسه فله الانكار ولكن يسقط الوجوب . وفيه في قوله «فليركع ركعتين» دليل على ان السنة للاستخارة كونها ركعتين فانه لا تجزى الركعة الواحدة في الاثنيان بسنة الاستخارة وهل يجزى في ذلك ان يصلي اربعا او اكثر بتسليمية يحتمل ان يقال يجزى ذلك لقوله في حديث ابن ابيوب «ثم صل ما كتب الله لك» فهو دال على ان الزيادة على الركعتين لا تضر . وفيما كان من شفقتة ﷺ بأمته وارشادهم الى مصالحهم دينا ودنيا . وفيه في قوله «فليركع ركعتين» استحباب ذلك في كل وقت الا في وقت الكراهة وكذلك عند الشافعية في الاصح . وفيه دلالة على ان العبد لا يكون قادرا الا بالفعل لاقبله كما تقول القدرية وقال ابن بطال القوة والقدرة من صفات الذات والقدرة والقوة بمعنى واحد متراد فان قالوا ترى تعالى لم يزل قادرا قويا

ذاقدرة وقوة قالوذكر الاشعري ان القدرة والقوة والاستطاعة اسم ولا يجوز ان يوصف بانه مستطيع لمدم التوقيف بذلك وان كان قد جاء القرآن بالاستطاعة فقال (هل يستطيع ربك) وانما هو خبر عنهم ولا يقتضى اثبات صفة له . وفيه تصريح بعقيدة اهل السنة فانه نفي العلم عن العبد والقدرة وهما وجودان وذلك تناقض في بادى الرأي والحق فيه الاعتراف بان العلم لله تعالى والقدرة له وليس للعبد من ذلك شئ . الا ما خلق له يقول يارب تقدر قبل ان تخلق في القدرة وتقدر مع خلقها وتقدر بعدها وانت على الحقيقة في الامور كلها تصرف وتحل لمقدوراتك وكذلك في العلم . وفيه انه يجب على المؤمن رد الامور كلها الى الله تعالى وصرف ازمتهما والتبرء من الحول والقوة اليه وان لا يروم شيئا من دقيق الامور ولا جليلها حتى يسأل الله فيه ويسأله ان يحمله فيه على الجبر ويصرف عنه الشر اذا عانا بالافتقار اليه في كل امره والتزاما لذاته بالعبودية له وتبركا لا اتباع سنة سيد المرسلين في الاستخارة وربما قدر ما هو خير ويراها شر انما هو قوله تعالى (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم) . وفيه في قوله «وان كنت تعلم ان هذا الامر شرى» حجة على القدرية الذين زعموا ان الله لا يخلق الشر تعالى الله عما يفترون فقدبان في هذا الحديث ان الله تعالى هو المالك للشر والخالق له وهو المدعول صرفه عن العبد من نفسه وما يقدر على اختراعه دون ان يقدر الله عليه (فان قلت) هل يستحب تكرار الاستخارة في الامر الواحد اذا لم يظهر له وجه الصواب في الفعل او الترك ما لم ينشرح صدره لما يفعل (قلت) بلى يستحب تكرار الصلاة والدعاء لذلك وقد ورد في حديث تكرار الاستخارة سبعا في عمل اليوم والليلة لابن السني من رواية ابراهيم ابن البراء قال «حدثني ابي عن جده قال قل رسول الله ﷺ يا انس اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان الخير فيه» قال النووي في الاذكار اسناده غريب . وفيه من لا يعرفهم قال شيخنا زين الدين كلهم معروفون ولكن بعضهم معروف بالضعف الشديد وهو ابراهيم بن البراء والبراء هو ابن النضر ابن انس بن مالك وقد ذكره في الضعفاء العقيلي وابن حبان وابن عدى والازدي قال العقيلي يحدث عن الثقات بالبواطيل وقال ابن حبان شيخ كان يدور بالشام يحدث عن الثقات بالموضوعات لا يجوز ذكره الا على مثل القدرح فيه وقال ابن عدى ضعيف جدا حدث بالبواطيل فعلى هذا فالحديث ساقط لاحجة فيه نعم قد يستدل للتكرار بأن النبي ﷺ كان اذا دعا دعائلا وقال النووي انه يستحب ان يقرأ في ركعتي الاستخارة في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد وقد سبقه الى ذلك الغزالي فانه ذكره في الاحياء كما ذكره النووي وقال شيخنا زين الدين رحمه الله لم اجد في شئ من طرق احاديث الاستخارة تعيين ما يقرأ فيهما *

١٩٠ - **حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرْقِيِّ سَمِعَ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعَةَ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ ***

مطابقته للترجمة ظاهرة في قوله «حتى يصلي ركعتين» وقد تقدم هذا الحديث في اوائل كتاب الصلاة في باب اذا دخل المسجد فليركع ركعتين فانه رواه هناك عن عبدالله بن يوسف عن مالك عن عامر بن عبدالله الزبير عن عمرو بن سليم الزرقى عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال «اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس» فانظر الى التفاوت بينهما في المتن والاسناد والمكي بن ابراهيم بن بشر بن فرقد البرجمي التميمي الحنظلي البلخي تقدم في باب اثم من كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعبدالله بن سعيد ابن ابي هند المدني مات سنة سبع واربعين ومائة وعمره وفتح العين ابن سليم بضم السين وفتح اللام الزرقى بضم الزاي وفتح الراء بالقاف وابو قتادة الحارث بن ربعي بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وبالنسبة بـ

١٩١ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي**

طالعة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال صلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين ثم انصرف ﴿ مطابقته للترجمة في قوله ﴾ ركعتين وهذا الاسناد بعينه وبعض المتن قد تقدم في باب الصلاة على الحصر وفي التوضيح هذا الحديث ثابت في بعض النسخ وفي اصل الديلمى ايضا وهو مختصر من حديث تقدم في باب الصلاة على الحصر ٢٢

١٩٢ - حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر ورَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ﴿ مطابقته للترجمة ظاهرة وقد تقدم حديث ابن عمر في باب الصلاة قبل الجمعة وبعدها قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمران رسول الله ﷺ كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعدها المغرب ركعتين في بيته وبعدها العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين فانظر التفاوت بينهما في المتن والاسناد ويحيى بن بكير بضم الباء الموحدة مر في كتاب الوحي وعقيل بضم العين ابن خالد وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهرى ٢٢

١٩٣ - ﴿ حدثنا آدم قال أخبرنا شعبة قال أخبرنا عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب إذا جاء أحدكم والإمام يخطب أو قد خرج فليصل ركعتين ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وقد تقدم حديث جابر هذا في كتاب الجمعة في باب من جاءه الإمام يخطب فانه أخرجه هناك عن علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابرا قال دخل رجل يوم الجمعة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب فقال أصليت قال لا قال قم فصل ركعتين واخرج ايضا في الباب الذى قبله عن ابى الزمان عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله الحديث *

١٩٤ - ﴿ حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سيف قال سمعت مجاهدا يقول أنى ابن عمر رضى الله عنهما في منزله فقيل له هذا رسول الله ﷺ قد دخل الكعبة قال فأقبلت فأجد رسول الله ﷺ قد خرج وأجد بلالا عند الباب قائما فقلت يا بلال أصلى رسول الله ﷺ في الكعبة قال نعم قلت فأتى بين هاتين الأسطواناتين ثم خرج فصلى ركعتين في وجه الكعبة ﴿ مطابقته للترجمة ظاهرة وقد تقدم هذا الحديث في باب قول الله عز وجل (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) في أوائل كتاب الصلاة فانه أخرجه هناك وقال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن سيف قال سمعت مجاهدا أنى ابن عمر فقيسله الحديث فاعتبر التفاوت بينهما في المتن والاسناد قوله ﴿ فأجد ﴾ كان القياس ان يقول فوجدت لكن عدل عنه لاستحضاره صورة الوجدان وحكاية عنها قوله ﴿ ثم خرج ﴾ يحتمل ان يكون من تسمية كلام بلال زيادة على الجواب وان يكون كلام ابن عمر قوله ﴿ في وجه الكعبة ﴾ اى بابها *

﴿ قال أبو عبد الله قال أبو هريرة رضى الله عنه أو صاني النبي ﷺ برَكَعَتَيْ الصُّحَى ﴾ هذا قطعة من حديث ذكره في باب صلاة الصبح في الحضر قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا شعبة قال حدثنا عباس هو الجري عن ابى عثمان النهدي عن ابى هريرة قال أو صاني خليلي ﷺ بثلاث لا داعهن حتى اموت صوم ثلاثة

ايام من كل شهر وصلاة الضحى ونوم على وتر» وذكره ايضا في باب صيام ايام البيض قال حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ابوالتياح قال حدثني ابو عثمان «عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان اتم» واخرجه مسلم في الصلاة عن شيان بن فروخ عن عبد الوارث عن ابي التياح وعن محمد بن المتى ومحمد بن بشار كلاهما عن غندر عن شعبة واخرجه النسائي فيه عن محمد بن بشار عن غندر وعن محمد بن علي وعن بشر بن هلال وسيجيء الكلام فيه في باب صلاة الضحى في الحضر عن قريب *

﴿وقال عتبَانُ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ مَا مَتَّ النَّهَارُ وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ فَرَكِعَ رَكْعَتَيْنِ﴾

هذا ايضا قطعة من حديث تقدم في باب المساجد في البيوت مطولا قال حدثنا سعيد بن غفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني محمود بن الربيع الانصاري ان عتبان بن مالك وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدا من الانصار انه «اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله قد انكرت بصرى» الحديث الى آخره بطوله وذكره ايضا مطولا في باب صلاة النوافل جماعة وسياتي الكلام فيه مستقصا ان شاء الله تعالى عن قريب *

﴿باب الحديث يعني بعد ركعتي الفجر﴾

اي هذا باب في بيان اباحة الحديث بعد صلاة ركعتي الفجر يعني السنة *

١٩٥ - ﴿حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَإِنْ كُنْتُ مُسْتَيْقِظَةً حَدَّثَنِي وَإِلَّا اضْطَجَعْتُ قُلْتُ لِسُفْيَانَ قَالَ بَعْضُهُمْ يَرَوِيهِ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ . قَالَ سُفْيَانُ هُوَ ذَلِكَ﴾

مطابقه للترجمة في قوله «فان كنت مستيقظة حدثني» وذكر هذا الحديث عن قريب بقوله باب من تحدث بهما الركعتين ولم يضطجع وعلى بن عبد الله هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة واسم ابو النضر سالم وقدمر الكلام فيه مستقصا هناك قوله «قلت لسفيان» القائل هو على بن عبد الله وسفيان هو ابن عيينة قوله «قال بعضهم» اراد البعض هذا مالك بن انس اخرجه الدارقطني من طريق بشر بن عمر عن مالك انه ساله عن الرجل يتكلم بعد طلوع الفجر فحدثني عن سالم فذكره قوله «هو ذلك» اي الامر ذلك *

﴿باب تعاهد ركعتي الفجر ومن ساهما تطوعا﴾

اي هذا باب في بيان تعاهد ركعتي الفجر وهما سنة الفجر والتعاهد التمهيد لان التفاعل لا يكون الا بين القوم والتمهيد بالشيء التحفظ به وتحميد العهد به قوله «ومن ساهما» بافراد الصمير ورواية الجوى والمستملى اي ومن سمى سنة الفجر وفي رواية غيرها «ومن ساهما» بضمير التثنية يرجع الى ركعتي الفجر قوله «تطوعا» منصوب لانه مفعول ثان لساهما (فان قلت) اطلق على سنة الفجر تطوعا وفي حديث الباب المذكور النوافل (قلت) المراد من النوافل التطوعات وقال بعضهم اورده في الباب بلفظ النوافل وفي الترجمة ذكر تطوعا اشارة الى ما ورد في بعض طرقه يعني بلفظ التطوع (قلت) قد ذكرنا الا ان وجه ذلك فلا حاجة الى ما ذكره من الخارج *

١٩٦ - ﴿حَدَّثَنَا بَيَّانُ بْنُ عَمْرِو قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى شَيْءٍ مِنْ

التوافل أشد منه تمأهذاً على ركعتي الفجر ﴿

مطابقة للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة. الأول بيان بفتح الياء الموحدة وتخفيف الياء آخر الحروف وبعد الالف نون ابن عمرو بفتح العين العابد ابو محمد مات سنة ثنتين وعشرين ومائتين. الثاني يحيى بن سعيد القطان. الثالث عبد الملك ابن عبد العزيز بن جريج. الرابع عطاء بن ابي رباح. الخامس عبيد بن عمير بالتصغير فيهما ابو عاصم الليثي القاص. السادس ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه النعنة في ثلاثة مواضع وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه بخارى وانه من افراده ويحيى بسرى وابن جريج وعطاء وعبيد مكيون وفيه رواية التابى عن التابى عن الصحابي قوله «عن عطاء» وفي رواية مسلم عن زهير بن حرب عن يحيى عن ابن جريج حدثني عطاء قوله «عن عبيد بن عمير» في رواية ابن خزيمة عن يحيى بن حكيم عن يحيى بن سعيد بسنده اخبرني عبيد بن عمير (ذكر من اخرجه غيره) أخرجه مسلم في الصلاة عن الزهير بن حرب عن يحيى وعن ابي بكر ابن ابي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واخرجه ابو داود فيه عن مسدد واخرجه النسائي فيه عن يعقوب الدورى وقدمر الكلام فيه مستقصى في باب المدوامة في ركعتي الفجر عن قريب *

﴿ باب ما يقرأ في ركعتي الفجر ﴾

اي هذا باب في بيان ما يقرأ في سنة الفجر ويقرأ على صيغة المجهول ويجوز ان يكون على صيغة المعلوم ايضا اي ما يقرأ المصلى وليس باضمار قبل الذكر لان القرينة دالة عليه *

١٩٧ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ يُصَلِّي إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصُّبْحِ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ﴾

قيل لا مطابقة بين هذا الحديث وبين هذه الترجمة حتى قال الاسماعيل كان حق هذه الترجمة ان تكون تخفيف ركعتي الفجر وقال بعضهم ولما ترجم به المصنف وجه. ووجهه هو انه اشار الى خلاف من زعم انه لا يقرأ في ركعتي الفجر اصلا فنه على انه لا بد من القراءة ولو وصفت عائشة الصلاة بكونها خفيفة فكانها ارادت قراءة الفاتحة فقط او قراتها من شئ يسير غيرها ولم يثبت عنده على شرطه تعيين ما يقرأ به فيهما انتهى (قلت) هذا الكلام ليس له وجه اصلا من وجوه. الاول ان قوله اشار الى خلاف من زعم انه لا يقرأ في ركعتي الفجر اصلا ترجم بالغيب فليت شعري بماذا اشار بما يدل عليه من الحديث او من الخارج فالاول لا يصح لان الكلام ما سبق له والثاني لا وجه له لانه لا يفيد مقصوده. الثاني ان قوله فنه على انه لا بد من القراءة غير صحيح لان الذى دل على انه لا بد من القراءة ما هو وكون عائشة وصفت الركعتين المذكورتين بالحقة لا يستلزم ان يقرأ فيهما لا بد من القراءة وعدمها الثالث ان قوله فكانها ارادت قراءة الفاتحة فقط كلام واه لانه اى دليل يدل بوجه من وجوه الدلالات على انها ارادت قراءة الفاتحة فقط او قراتها مع شئ يسير غيرها والرابع قوله ولم يثبت عنده على شرطه تعيين ما يقرأ به فيهما يرد به انه لم يثبت ذلك فاكان ينبغي ان تكون الترجمة بقوله ما يقرأ في ركعتي الفجر لان السؤال بكلمة ما يكون عن الماهية وما هي القراءة في ركعتي الفجر تعيينها وليس في الحديث ما يعين ذلك وتفسير الكرماني في هذا الموضوع حيث قال قوله خفيفتين هو محل ما يدل على الترجمة اذ يعلم من لفظ الحقة انه لم يقرأ الا الفاتحة فقط او مع اقصر قصار الفصل انتهى (قلت) سبحان الله ليت شعري من اين يعلم من لفظ الحقة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ فيهما واذا سلمنا انه قرأ فيهما فن اين يعلم انه قرأ الفاتحة وحدها أو مع شئ من قصار الفصل (فان قلت) المهمود شرعا وعادة ان لا صلاة الا بالقراءة (قلت) ذهب جماعة منهم ابو بكر بن الاصم وابن علي وطائفة من الظاهرية ان لا قراءة الا في ركعتي الفجر واحتجوا

في ذلك بحديث عائشة الذي يأتي عن قريب « وفيه حتى اني لاقول هل قرأ بام القرآن » قلنا سلمنا ان لاصلاة الا بالقراءة وما اعتبرنا خلاف هؤلاء ولكن تعيين قراءة الفاتحة فيهما من اين فان قالوا بقوله ﷺ « لاصلاة الا بفتح الكتاب » (قلنا) يعارضه ما روى في صلاة المسمى حيث قال له « فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن » فهذا ينافي تعيين قراءة الفاتحة في الصلاة مطلقا اذ لو كانت قراءتها متعينة لامر النبي ﷺ بذلك بل هو صريح في الدلالة على ان الفرض مطلق القراءة كما ذهب اليه ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه ويمكن ان يوجه وجه المطابقة بين حديث الباب وبين الترجمة بأن يقال ان كلمة ما في الاصل للاستفهام عن ماهية الشيء مثلا اذا قلت ما الانسان معناه ما ذاته وحقيقته فجاوبه حيوان ناطق وقد يستفهم بها عن صفة الشيء نحو قوله تعالى (وما تلك بيمينك يا موسى) وما لونها وههنا ايضا قوله ما يقرأ استفهام عن صفة القراءة في ركعتي الفجر هل هي قصيرة او طويلة فقوله « خفيفتين » يدل على انها كانت قصيرة اذ لو كانت طويلة لما وصفت عائشة رضي الله تعالى عنها بقولها « خفيفتين »

واما تعيين هذه القراءة فيهما فقد علم باحد شيء آخر . منها ما رواه ابن عمر اخبره الترمذي فقال حدثنا محمد بن غيلان وابو عمار قالوا حدثنا ابو احمد الزيري حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن مجاهد عن ابن عمر قال رقت النبي ﷺ شهر افكان يقرأ في ركعتي الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وقال حديث بن عمر حديث حسن وابو احمد الزيري ثقة حافظ واسمه محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدي الكوفي واخرجه ابن ماجه عن احمد بن سنان ومحمد بن عباد كلاهما عن ابي احمد الزيري ورواه النسائي من رواية عمار بن زريق عن ابي اسحق فزاد في اسناده ابراهيم بن مهاجر بين ابي اسحق وبين مجاهد . ومنها ما رواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اخبره الترمذي ايضا من رواية عاصم ابن بهدلة عن ذروابي وائل « عن عبد الله قال ما احصى ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد » . ومنها ما رواه انس رضي الله تعالى عنه اخبره البزار من رواية موسى بن خلف عن قتادة « عن انس ان النبي ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد » ورجال اسناده ثقات . ومنها ما رواه ابو هريرة اخبره مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه من رواية يزيد ابن كيسان عن ابي حازم « عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد » ولا يبي هريرة حديث آخر رواه ابوداود من رواية ابي القيب واسمه سالم « عن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر (قل آمنا بالله وما ازلنا) في الركعة الاولى وبهذه الآية (ربنا آتنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) او (انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم) شك من الراوي . ومنها ما رواه ابن عباس اخبره مسلم وابوداود والنسائي من رواية سعيد بن يسار « عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر (قولوا آمنا بالله وما ازلنا) والتي في آل عمران (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) ففطم مسلم وفي رواية ابي داود « ان كثيرا كان يقرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ركعتي الفجر (قولوا آمنا بالله وما ازلنا) الآية قال هذه في الركعة الاولى وفي الركعة الآخرة (آمنا بالله واشهد باننا مسلمون) وقال النسائي كان يقرأ في ركعتي الفجر في الاولى منهما الآية التي في البقرة (قولوا آمنا بالله وما ازلنا) والباقي نحوه . ومنها ما رواه عبد الله بن جعفر اخبره الطبراني في الاوسط من رواية اصرم بن حوشب عن اسحق بن وايل عن ابي جعفر محمد بن علي « عن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد » . ومنها ما رواه جابر بن عبد الله اخبره ابن حبان في صحيحه من رواية طلحة بن خدش « عن جابر بن عبد الله ان رجلا قام فركع ركعتي الفجر فقرأ في الاولى قل يا ايها الكافرون حتى انقضت السورة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا عبد عرف به وقرأ في الآخرة قل هو الله احد حتى انقضت السورة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا عبد آمن بربه قال طلحة فانما احب اقرأ بهاتين السورتين في هاتين الركعتين » . واما رجال حديث عائشة المذكور فقد ذكر واغير مرة واخرجه ابوداود في الصلاة عن القسبي والنسائي فيه عن قتبية كلاهما عن

مالك به قوله «ثلاث عشرة ركعة» الى آخره يدل على ان ركعتي الفجر خارجة من الثلاث عشرة وقد تقدم في اول صلاة الليل اناداخلة فيها واذكر في باب قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة وقد مر التوفيق بين هذه الروايات فيما مضى

١٩٨ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمَّتِهِ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّفُ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ هَلْ قَرَأَ بِأَمِّ الْكِتَابِ**

مطابقته للترجمة توجه بالوجه الذي ذكرناه للحديث السابق (ذكر رجاله) وهم تسعة لانه رواه من طريقين . الاول محمد بن بشار بفتح الباء الموحدة وتشديد الشين المعجمة وقد تكرر ذكره . الثاني غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال وضمها وفي آخره راء وهو لقب محمد بن جعفر ابي عبد الله الهذلي صاحب الكرايس . الثالث شعبة ابن الحجاج . الرابع محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ويقال بن ابي زرارة الانصارى البخارى ويقال محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال كاتب الواقدي توفي سنة اربع وعشرين ومائة . الخامس عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة . السادس احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس ابو عبد الله التميمي اليربوعي . السابع زهير بن معاوية الجعفي . الثامن يحيى بن سعيد الانصارى . التاسع ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ستة مواضع وفيه النعنة في ستة مواضع وفيه القول في ستة مواضع وفيه ان محمد بن بشار وغندر بصريان وشعبة واسطى ومحمد بن عبد الرحمن ويحيى بن سعيد مدينيان واحمد بن يونس وزهير كوفيان وفيه عن عمته عمرة اى عن عممة محمد بن عبد الرحمن لكن اذا كان محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد وعمرة بنت عبد الرحمن بن سعد تكون عممة ابيه لاعمته نفسه وفيه وحدثنا احمد بن يونس وفي رواية ابي ذر قال وحدثنا ابي قال البخارى وحدثنا احمد وفيه احد الرواة المذكور بلفظه وروايان المذكوران بلان نسبة ورواه مذكور بنسبة مفسرة وفيه في الطريق الثاني عن محمد بن عبد الرحمن بن يونس عن عمرة الظاهر انه محمد بن عبد الرحمن المذكور في الطريق الاول وذكر ابو مسعود ان محمد بن عبد الرحمن المذكور في اسناد هذا الحديث هو ابو الرجال محمد بن عبد الرحمن بن حارثة بن النعمان ويقال ابن عبد الله بن حارثة الانصارى البخارى لقب بأبى الرجال لان له عشرة اولاد رجال وجده حارثة بدرى وسبب اشتباه ذلك على ابي مسعود انه روى عن عمرة واهله لكنه لم يرو عنها هذا الحديث ولانه روى عنه يحيى بن سعيد وشعبة وقد نبه على ذلك الخطيب فقال في حديث محمد بن عبد الرحمن عن عمته عمرة عن عائشة في الركعتين بعد الفجر ومن قال في هذا الحديث عن شعبة عن ابي الرجال محمد ابن عبد الرحمن فقد وهم لان شعبة لم يرو عن ابي الرجال شيئا وكذلك من قال عن شعبة عن محمد بن عبد الرحمن عن امه عمرة وذكر الجياني ان محمد بن عبد الرحمن اربعة من تابعى اهل المدينة اسماؤهم متقاربة وطبقتهم واحدة وحديثهم مخرج فى الكتابين الاول محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن جابر وابى سلمة روى عنه يحيى بن ابي كثير والثانى محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ابو الاسود تميم عروة . والثالث محمد بن عبد الرحمن يعنى بن زرارة . والرابع محمد ابن عبد الرحمن ابو الرجال وفيه رواية التابعى عن التابعة عن الصحابة

(ذكر معناه) **قوله** «الركعتين اللتين قبل الصبح» أي قبل صلاة الصبح وهما سنة صلاة الصبح **قوله** «إني» بكسر الهمزة **قوله** «لا قول» اللام فيه لأن كيد **قوله** «بأم القرآن» هذا في رواية الحموي وفي رواية غيره «بأم الكتاب» وفي رواية مالك «قرأ بأم القرآن أم لا» وأم القرآن الفاتحة سميت به لأن أم الشيء أصله وهي مشتملة على كليات معاني القرآن الثلاث ما يتعلق بالمبدأ وهو التناء على الله تعالى وبالمعاش وهو العبادة وبالمعاد وهو الجزاء وقال القرطبي ليس معنى قول عائشة إني لا قول هل قرأ بأم القرآن أنها شككت في قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم الفاتحة وإنما معناه أنه كان يطيل في النوافل فلما خفف في قراءة ركعتي الفجر صار كأنه لم يقرأ بالنسبة إني غيرهما من الصلوات (قلت) كلمة هل حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي دون التصوري ودون التصديق السلبي فدل هذا على أنها ما شككت في قراءته مطلقا وتقيدها بالفاتحة من أين وقد مر الكلام فيه مستوفى عن قريب *

✽ (ذكر ما يستفاد منه) فيه المبالغة في تخفيف ركعتي الصبح ولكنها بالنسبة إلى عادته **قوله** من أطال صلاة الليل واختلف العلماء في القراءة في ركعتي الفجر على أربعة مذاهب حكاه الطحاوي . أحدها لا قراءة فيهما كما ذكرناه في أول الباب عن جماعة . الثاني يخفف القراءة فيهما بأم القرآن خاصة روى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص وهو مشهور بمذهب مالك . الثالث يخفف بقراءة أم القرآن وسورة قصيرة رواه ابن القاسم عن مالك وهو قول الشافعي . الرابع لا بأس بتطويل القراءة فيهما روى ذلك عن إبراهيم النخعي ومجاهد وعن أبي حنيفة ربما قرأت فيهما حزبين من القرآن وهو قول أصحابنا وقال شيخنا زين الدين المستحب قراءة سورة الاخلاص في ركعتي الفجر ومن روى عنه ذلك من الصحابة عبد الله بن مسعود ومن التابعين سعيد بن جبير ومحمد بن سيرين وعبد الرحمن بن يزيد النخعي وسويد بن غفلة وغنيم بن قيس ومن الأئمة الشافعي فإنه نص عليه في البويطي وقال مالك أما أنا فلا أزيد فيهما على أم القرآن في كل ركعة رواه عنه ابن القاسم وروى ابن وهب عنه أنه قال لا يقرأ فيهما إلا بأم القرآن وحكى ابن عبد البر عن الشافعي أنه قل لا بأس أن يقرأ مع أم القرآن سورة قصيرة قال روى ابن القاسم عن مالك أيضا مثله . ثم إن الحكمة في تخفيفه **قوله** ركعتي الفجر المبادرة إلى صلاة الصبح في أول الوقت وبه جزم صاحب المفهم ويحتمل أن يراد به استفتاح صلاة النهار بركعتين خفيفتين كما كان يستفتح قيام الليل بركعتين خفيفتين ليتأهب ويستعد للتفرغ للفرض أو لقيام الليل الذي هو أفضل الصلوات بعد المكتوبات كما ثبت في صحيح مسلم وخص بعض العلماء استجاب التخفيف في ركعتي الفجر بمن لم يتأخر عليه بعض حظه الذي اعتاد القيام به في الليل فإن بقي عليه شيء قرأ في ركعتي الفجر فروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن الحسن البصري قال لا بأس أن يطيل ركعتي الفجر يقرأ فيهما من حظه إذا فاته وعن مجاهد أيضا قال لا بأس أن يطيل ركعتي الفجر وقال الثوري إن فاتته من حظه بالليل فلا بأس أن يقرأ فيهما ويطول وقال أبو حنيفة ربما قرأت في ركعتي الفجر حزبي من الليل وقد ذكرناه عن قريب وروى ابن أبي شيبة في مصنفه مراسلا من رواية سعيد بن جبير قال «إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربما أطال ركعتي الفجر» ورواه البيهقي أيضا وفي أسناده رجل من الأضرار لم يسم *

(فائدة) التطويل في الصلاة مرغّب فيه لقوله **قوله** في الحديث الصحيح «أفضل الصلاة طول القنوت» ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا في الصحيح «أن طول صلاة الرجل سمة من فقهه» أي علامة ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح أيضا «إذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء» إلا أنه قد استثنى من ذلك مواضع استحسب الشارع فيها التخفيف منها ركعتا الفجر لما ذكرنا. ومنها تحية المسجد إذا دخل يوم الجمعة والامام يخطب ليتفرغ لسماع الخطبة وهذه تختلف فيها . ومنها استفتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين وذلك للتسهيل بحل عقد الشيطان فإن العقدة الثالثة تنحل بصلاة ركعتين فلذلك أمر به وأما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فلم يشرع ليقترن به والأفوه معصوم محفوظ من الشيطان وأما تخفيف الامام فقد علله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله «فإن وراءه السقيم والضعيف وذا الحاجة» والله تعالى أعلم بحقيقة الحال وإلى المرجع والمآب ✽

﴿ أَبْوَابُ التَّطَوُّعِ ﴾

اى هذه ابواب في بيان احكام التطوع من الصلوات ولا توجد هذه الترجمة في غالب نسخ البخارى وهي تنفع ولا تضر *

﴿ بَابُ التَّطَوُّعِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ ﴾

اى هذا باب في بيان التطوع من الصلوات بعد الصلاة المكتوبة اى الفريضة واكتفى بقيد البعيدة مع ان في احاديث هذه الابواب بيان التطوع قبل الفريضة ايضا نظرا الى شدة احتياج الاهتمام في اداء التطوعات بعد الفرائض او هو من باب الاكتفاء كما في قوله تعالى (سرايل تقيكم الحر) *

١٩٩ - ﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَأَمَّا الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ فَفِي بَيْتِهِ . قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي أَهْلِهِ * تَابَعَهُ كَثِيرٌ بْنُ قُرْقِدٍ وَأَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ وَحَدَّثَنِي أُخْتِي حَفْصَةُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي سَجْدَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَ مَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَكَانَتْ سَاعَةً لَا أَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة لان البعيدة المذكورة فيه في خمسة مواضع (ذكر رجاله) وهم خمسة ذكروا غير مرة ويحيى بن سعيد القطان وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم . واخرجه مسلم عن زهير بن حرب وعبيد الله بن سعيد قالا حدثنا يحيى وهو ابن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر وحديثي ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا ابواسامة قال حدثنا عبيد الله عن نافع « عن ابن عمر قال صليت مع النبي ﷺ قبل الظهر سجدتين وبعد الظهر سجدتين وبعد العشاء سجدتين وبعد الجمعة سجدتين فاما المغرب والعشاء والجمعة فصليت مع النبي ﷺ في بيته » وقدم حديث ابن عمر ايضا في باب ما جاء في التطوع متى متى رواه عن يحيى بن بكير عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم « عن عبد الله بن عمر قال صليت مع رسول الله ﷺ الحديث وسأني بعد أربعة أبواب في باب الركعتين قبل الظهر فانه رواه هناك عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن ابوب عن نافع « عن ابن عمر قال حفظت من النبي ﷺ عشر ركعات » الحديث وقدم حديث ابن عمر ايضا في كتاب الجمعة في باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها فانه رواه هناك عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع « عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ كان يصلي قبل الظهر ركعتين » الحديث وقدم الكلام فيه

(ذكر معناه) قوله « صليت مع النبي ﷺ » المراد من المعية هذه مجرد المتابعة في العدد وهو ان ابن عمر صلى ركعتين وحده كما صلى ﷺ ركعتين لا انه اقتدى به عليه الصلاة والسلام فيهما قوله « سجدتين » اى ركعتين عبر عن الركوع بالسجود قوله « فاما المغرب » اى فاما سنة المغرب وكلمة اما للتفصيل وقسمها محذوف يدل عليه السياق اى واما الباقية ففي المسجد (فان قلت) في روايته عن ابن عمر في باب الصلاة بعد الجمعة « وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين » وههنا « وسجدتين بعد الجمعة » يعني ويصلي ركعتين بعد صلاة الجمعة فين الروايتين تناف ظاهرهما (قلت) قوله « حتى ينصرف » من الانصراف عن الشيء وهو أعم من الانصراف الى البيت ولئن سلمنا فالاختلاف انما كان لبيان جواز الامرين قوله « وحدثنى اخى حفصة » اى قال ابن عمر حدثتني اخى حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي ﷺ قوله « سجدتين » في رواية الكشميني « ركعتين » قوله « وكانت ساعة » اى كانت الساعة

التي بعد طلوع الفجر ساعة لا يدخل احد على النبي ﷺ فيها وقائل ذلك هو ابن عمر ايضا وانما كان كذلك لانه ﷺ لم يكن يشتغل فيها بالخلاتق *

(ذكر ما استفاد منه) فيه ان السنة قبل الظهر ركعتان ولكن روى البخاري وابوداود والنسائي من رواية محمد بن المنشدر «عن عائشة ان النبي ﷺ كان لا يدع اربعا قبل الظهر» وروى مسلم وابوداود والنسائي والترمذي من رواية خالد الحذاء «عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ عن تطوعه فقالت كان يصلي في بيتي قبل الظهر اربعا» وروى الترمذي من رواية عاصم بن حمزة «عن علي رضي الله تعالى عنه قال كان النبي ﷺ يصلي قبل الظهر اربعا وبعدها ركعتين» وقال الترمذي حديث علي حديث حسن وقال ايضا والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم من اصحاب النبي ﷺ ومن بعده يخارون ان يصلي الرجل قبل الظهر اربع ركعات وهو قول سفيان الثوري وابن المبارك واسحق وروى مسلم وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه حديث ام حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت قال النبي ﷺ «من صلى في يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا بنى الله بيتا في الجنة» وزاد الترمذي والنسائي «اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة» والنسائي في رواية «وركعتين قبل العصر» بدل «وركعتين بعد العشاء» وكذلك عند ابن حبان في صحيحه ورواه عن ابن خزيمة بسنده وكذلك رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وجمع الحاكم في لفظه بين الروايتين فقال فيه «وركعتين قبل المغرب وركعتين بعد العشاء» وكذلك عند الطبراني في معجمه واحتج اصحابنا بهذا الحديث ان السنن المؤكدة في الصلوات الخمس اثنتا عشرة ركعتان قبل الفجر واربع قبل الظهر وبعدها ركعتان وركعتان بعد المغرب وبعدها ركعتان وقال الرافعي ذهب الاكثر من يعني من اصحاب الشافعي الى ان الرواتب عشر ركعات وهي ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء قال ومنهم من زاد على العشر ركعتين اخريين قبل الظهر بقوله ﷺ «من ثابر على اثنتي عشرة ركعة من السنة بنى الله له بيتا في الجنة» وفيه سجدتين بعد الظهر يعني ركعتين وقد روى ابوداود من رواية عنبسة بن ابي سفيان قال قالت ام حبيبة زوج النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ «من حافظ على اربع ركعات قبل الظهر واربع بعدها حرم على النار» واخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه ايضا وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب والتوفيق بين الحديثين ان النبي ﷺ صلى بعد الظهر ركعتين مرة وصلى بعد الظهر اربعا مرة بيان للجواز واختلاف الاحاديث في الاعداد محمول على توسعة الامر فيها وان لها اقل واكثر فيحصل اقل السنة بالاقل ولكن الاختيار فعل الاكثر الاكمل وقد عد جميع من الشافعية الاربع قبل الظهر من الرواتب وحكي عن الرافعي انه حكى عن الاكثرين ان رتبة الظهر ركعتان قبلها وركعتان بعدها ومنهم من قال ركعتان من الاربع بعدها رتبة وركعتان مستحبة باتفاق الاصحاب ومذهب الشافعي في هذا الباب ان السنن عند الصلوات الخمس عشر ركعات قبل الظهر ركعتان وقد مر عن قريب وبه قال احمد ومن الشافعية من قال ادنى السكال ثمان فاسقط سنة العشاء وقال النووي نص عليه في البويطي ومنهم من قال اثنتا عشرة ركعة فجعل قبل الظهر اربعا والا كل عند الشافعية ثمان عشرة ركعة زادو قبل المغرب ركعتين وبعدها ركعتين واربع قبل العصر وفي المذهب ادنى السكال عشر ركعات واتم السكال ثمان عشرة وفي استحباب الركعتين قبل المغرب وجهان قيل باستحبابها وقيل لا تستحبان وبه قال اصحابنا ثم الاربع قبل الظهر بتسليم واحدة عندنا ما روى ابوداود والترمذي في الشانل عن ابي ايوب الانصاري عن النبي ﷺ قال «اربعة قبل الظهر ليس فيهن تسليم فتفتح لهن ابواب السماء» وعند الشافعي ومالك واحمد يصليها بتسليمتين واحتجوا بحديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه «انه ﷺ كان يصليهن بتسليمتين» والجواب عنه ان معنى قوله «بتسليمتين» يعني بتشهدين فسمى التشهد تسليما لمسافيه من السلام كما سمي التشهد لمسافيه من الشهادة وقد روى هذا التأويل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه . وفيه وسجدتين بعد المغرب اى وركعتين بعد صلاة المغرب وروى ابوداود من رواية عبد الله بن بريدة عن عبد الله المزني قال قال رسول الله ﷺ «صلوا قبل المغرب ركعتين» الحديث واختلف السلف في النقل قبل المغرب فجازاه طائفة من الصحابة والتابعين والفقهاء وحثهم

هذا الحديث وروى عن جماعة من الصحابة وغيرهم انهم كانوا لا يصلونها وقال ابراهيم النخعي هي بدعة والحديث
محمول على انه كان في اول الاسلام ليتين خروج الوقت النهى عن الصلاة فيه بمغيب الشمس . « وفيه وسجدتين بعد
العشاء » اى وركتين بعد صلاة العشاء وروى سعيد بن منصور في سننه من حديث لابر ابن عازب قال قال رسول الله
ﷺ « من صلى قبل الظهر اربعا كان كائما تهجد من ليلته ومن صلاه بعد العشاء كان كمثل من ليلة القدر » ورواه
البيهقي من قول عائشة « قالت من صلى اربعا بعد العشاء كان كمثل من ليلة القدر » وفي المبسوط لوصلى اربعا بعد العشاء فهو
افضل للحديث ابن عمر مرفوعا وموقوفا انه ﷺ قال « من صلى بعد العشاء اربع ركعات كن كمثل من ليلة القدر »
وقيه « وسجدتين بعد الجمعة » اى وركتين بعد صلاة الجمعة وروى الترمذى من حديث سهل بن ابى صالح عن ابيه عن
ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل اربعا » قال هذا حديث حسن صحيح ورواه
مسلم ايضا وبقية الاربعة وقال الترمذى والعمل على هذا عند بعض اهل العلم وروى عن عبد الله بن مسعود انه كان يصلى
قبل الجمعة اربعا وبعدها اربعا وقد روى عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه امر ان يصلى بعد الجمعة ركعتين ثم
اربعا وذهب سفيان الثورى وابن المبارك الى قول ابن مسعود وقال اسحاق ان صلى في المسجد يوم الجمعة صلى اربعا
وان صلى في بيته صلى ركعتين ومن فعل من الصحابة ركعتين بعد الجمعة عمران بن حصين وحكاه الترمذى عن الشافعى
واحمد قال شيخنا ولم يرد الشافعى واحمد بذلك الا بيان أقل ما يستحب والافقد استحبها اكثر من ذلك فنص الشافعى
في الام على انه يصلى بعد الجمعة اربع ركعات ذكره في باب صلاة الجمعة والعديد من اختلاف على وابن مسعود وليس
ذلك اختلاف قول عنه وانما هو بيان الاولى والاكمل كافي سنة الظهر وقد صرح به صاحب المذهب والثورى في شرح
مسلم وفي التحقيق واما احمد فنقل عنه ابن قدامة في المغنى انه قال ان شاء صلى بعد الجمعة ركعتين وان شاء صلى اربعا وفي رواية
عنه وان شاء ساوا كان ابن مسعود والنخعي واصحاب الراى يرون ان يصلى بعدها اربعا والحديث ابى هريرة وعن على وابى
موسى وعطاء ومجاهد وحيد بن عبد الرحمن والثورى انه يصلى ستا . وفيه قول ابن عمر فاما المغرب والعشاء ففي بيته اربعا وقد
اختلف في ذلك فروى قوم من السلف منهم زيد بن ثابت وعبد الرحمن بن عوف انها كانا ركعتين بعد المغرب
في بيوتهما وقال العباس بن سهل بن سعد لقد ادركت زمن عثمان رضى الله تعالى عنه وانا نسلم من المغرب فلا ارى رجلا
واحدا يصليهما في المسجد كانوا يتدرون ابواب المسجد فيصليونها في بيوتهم وقال ميمون بن مهران انهم كانوا يؤخرون
الركعتين بعد المغرب الى بيوتهم وكانوا يؤخرونها حتى تشبك النجوم وروى عن طائفة انهم كانوا يتنفلون النوافل كلها
في بيوتهم دون المسجد وروى عن عبيدة انه كان لا يصلى بعد الفريضة شيئا حتى يأتى اهله وقال ابن بطال قيل انما كره
الصلاة في المسجد لثلا يرى جاهل عالما يصليها فيه فيراها فريضة اولئلا يغلى منزله من الصلاة فيه او حذرا على نفسه
من الرياء فاذا سلم من ذلك فالصلاة في المسجد حسنة وقديين بعضهم علة كراهته من كراهه من ذلك ما قاله مسروق قال كنا
نقرأ في المسجد فنقوم نصلى في الصف قال عبد الله صلوا في بيوتكم لا يرونكم الناس فيرون انها سنة لله

(فائدة) ليس في حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما المذكور النقل قبل العصر وروى ابو داود عن ابن عمر قال
قال رسول الله ﷺ « رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا » ورواه الترمذى ايضا وقال هذا حديث غريب حسن
ورواه ابن حبان في صحيحه وروى الترمذى ايضا من حديث على رضى الله تعالى عنه قال « كان يصلى قبل العصر اربع
ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين » وقال حديث على حديث حسن
وأخرجه بقية اصحاب السنن مع اختلاف وروى الطبرانى من حديث مجاهد « عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
جئت ورسول الله ﷺ قاعد في اناس من اصحابه منهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فادركت آخر الحديث
ورسول الله ﷺ يقول من صلى اربع ركعات قبل العصر لم تمسه النار » وفيه عبد الكريم بن ابى المخارق ضعيف وروى
ابو نعيم من حديث الحسن عن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من صلى قبل العصر اربع ركعات غفر الله
عز وجل له مغفرة عظاما » والحسن لم يسمع من ابى هريرة على الصحيح وروى ابو يعلى من حديث عبد الله بن عتبة يقول

سمعت أم حبيبة بنت أبي سفيان تقول قال رسول الله ﷺ «من حافظ على أربع ركعات قبل العصر بنى الله بيتا في الجنة» وروى الطبراني في الكبير من رواية عطاء بن أبي رباح عن أم سلمة عن النبي ﷺ قال «من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار» وقال شيخنا وفيه استحباب أربع ركعات قبل العصر وهو كذلك وقال صاحب المذهب إن الأفضل أن يصلي قبلها أربعاً قال النووي في شرحه أنها سنة وإنما الخلاف في المؤكدمه وقال في شرح مسلم أنه لا خلاف في استحبابها عند أصحابنا وحزم الشيخ في التنبه بان من الرواتب قبل العصر أربع ركعات ومن كان يصليها أربعاً من الصحابة على بن أبي طالب وقال إبراهيم النخعي كانوا يصلون أربعاً قبل العصر ولا يرونها من السنة ومن كان لا يصلي قبل العصر شيئا سعيد بن المسيب والحسن البصري وسعيد بن منصور وقيس بن أبي حازم وأبو الأحوص وسئل الشعبي عن الركعتين قبل العصر فقال إن كنت تعلم أنك تسليهما قبل أن تقيم فصل وكلام الشعبي يدل على أنهم كانوا يعجلون صلاة العصر وإن ترك الصلاة قبلها إنما كان خشية أن تقام الصلاة وهو في النافلة وقال محمد بن جرير الطبري والصواب عندنا أن الأفضل في التنفل قبل العصر بأربع ركعات لصحة الخبر بذلك عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ☆

﴿ تَابِعُهُ كَثِيرٌ بِنُ فَرْقَدٍ وَأَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ ﴾

أى تابع عبيد الله المذكور كثير بن فرقد وكثير ضد قليل وفرقد بفتح الفاء وسكون الراء وفتح القاف وقدم في باب النحر بالمصلى قوله «وأيوب» أى تابعه أيضا أيوب السخيتاني وستأتى هذه المتابعة بعد أربعة أبواب فإنه رواه عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع «عن ابن عمر قال حفظت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم» الحديث ☆

﴿ وَقَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي أَهْلِهِ ﴾

ابن أبي الزناد بكسر الزاى وتخفيف النون وهو عبد الرحمن بن أبي الزناد وأبو الزناد اسمه عبد الله بن ذكوان وموسى بن عقبة بضم العين وسكون القاف مرفى باب اسباغ الوضوء قوله «عن نافع» أى عن ابن عمر أنه قال بعد العشاء في أهله بدل قوله «في بيته» في حديث الباب وقوله «تابعه كثير» إلى آخره قوله «وقال ابن أبي الزناد» هكذا وقع في عدة نسخ وكذا ذكره أبو نعيم في مستخرجه ووقع في بعض النسخ بعد قوله «فأما المغرب والعشاء ففي بيته قال ابن أبي الزناد» إلى آخره وبعد قوله «تابعه كثير بن فرقد وأيوب عن نافع» فافهم *

﴿ بَابُ مَنْ أَمْ يَتَطَوَّعُ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ ﴾

أى هذا باب في بيان حكم من لم يتنفل بعد صلاة المكتوبة أى المفروضة لأجل الاعلام لأنه ﷺ ان التطوع ليس بلازم ☆

٢٠٠ - ﴿ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الشَّعَثَاءِ جَابِرًا قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِيًا جَمِيعًا وَسَبْعًا جَمِيعًا قُلْتُ يَا أَبَا الشَّعَثَاءِ أَظُنُّهُ آخِرَ الظُّهْرِ وَعَجَّلَ الْعَصْرَ وَعَجَّلَ الْعِشَاءَ وَآخِرَ الْمَغْرِبِ قَالَ وَأَنَا أَظُنُّهُ ﴾

مطابقته للترجمة من حيث أنه ﷺ لما صلى ثمانيا جميعا أى الظهر والعصر فهم من ذلك أنه لم يفصل بينهما بتطوع إذ لو فصل لزم عدم الجمع بينهما فصدق أنه صلى الظهر الذى هى المكتوبة ولم يتطوع بعدها وكذلك الكلام في قوله «وسبعا جميعا» أى المغرب والعشاء ولم يتطوع بعد المغرب وإلا لم تكونا مجتمعتين وأما التطوع بعد الثانية فسكوت عنه وعدم ذكره يدل على عدمه ظاهرا *

(ذكر رجاله) وم خمسة قد ذكروا كلهم وعلى بن عبدالله بن المدينة وسفيان بن عيينة وحماد بن دينار وابو الشعثاء بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبالثاء المثناة وبالمد وهو كنية جابر بن زيد وقدمر في باب الفصل بالصاع والحديث اخرجه في باب المواقيت في باب تأخير الظهر الى العصر عن ابي النعمان عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر والمغرب والعشاء فقال ابوب لهله في ليلة مطيرة قال عسى وقدمر الكلام فيه مستقصى هناك *

﴿ باب صلاة الضحى في السفر ﴾

اي هذا باب في بيان صلاة الضحى حال كون الذي يصلي في السفر والضحى بالضم والقصر فوق الضحوة وهي ارتفاع اول النهار والضحاء بالفتح والمدهو اذا علت الشمس الى ربع السماء فما بعده *

٢٠١ - ﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ تَوْبَةَ عَنْ مُورِقٍ قَالَ قُلْتُ لَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتُصَلِّي الضُّحَى قَالَ لَا قُلْتُ فَعَمْرُ قَالَ لَا قُلْتُ فَأَبُو بَكْرِ قَالَ لَا قُلْتُ فَالنَّبِيُّ ﷺ قَالَ لَا إِخَالَهُ ﴾

قال ابن بطال ليس هذا الحديث من هذا الباب وانما يصلح في باب من لم يصل الضحى واظنه من غلط الناسخ وقال الكرماني هذا الحديث انما يليق بالباب الذي بعده لانهذا الباب وقال غيرهما ان في توجيه ذلك ما فيه من التصفات التي لا تشفى العليل ولا تروى الغليل حتى قال بعضهم يظهر لي ان البخاري اشار بالترجمة المذكورة الى ما رواه احمد من طريق الضحاك بن عبدالله القرشي « عن انس بن مالك قال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى في السفر سبحة الضحى ثمان ركعات » فاراد ان تردد ابن عمر في كونه صلاة او لا لا يقتضي ردما جزم به انس بل يؤيده حديث ام هانئ في ذلك انتهى (قلت) لو ظهر له توجيه هذه الترجمة على وجه يقبله السامع لما قال قولا تنفر عنه سجية ذوى الافهام فليت شعري كيف يقول ان البخاري اشار بهذه الترجمة الى حديث انس الذي فيه الاثبات المقيد وحديث الباب الذي فيه النفي المطلق ثم يقول فاراد ان تردد ابن عمر الى آخره فكيف يقول انه تردد بل جزم بالنفي فيقتضي ظاهرا ردما جزم به انس بالاثبات فن له نظر ومعرفة بهيئة التركيب كيف يقول بأن ابن عمر تردد في هذا والتردد لا يكون الا بين النفي والاثبات وهو قد جزم بالنفي مع تكرار حرف النفي اربع مرات ويمكن ان يوجه وجه بالاستئناس بين الترجمة وحديث الباب اللذين احدهما عن ابن عمر والاخر عن ام هانئ رضي الله تعالى عنهم بان يقال معنى الترجمة باب صلاة الضحى في السفر هل يصلى أولا فذكر حديث ابن عمر اشارة الى النفي مطلقا وحديث ام هانئ اشارة الى الاثبات مطلقا ثم يبقى طلب التوفيق بين الحديثين فيقال عدم رؤية ابن عمر من الشيخين ومن النبي ﷺ صلاة الضحى لا يستلزم عدم الوقوع منهم في نفس الامر او يكون المراد من نفي ابن عمر نفي المداومة لانني الوقوع اصلا ونظير ذلك ما قالت عائشة في حديثها المتفق عليه ما رايت رسول الله ﷺ يسبح سبحة الضحى وانني لا سبحتها وفي رواية « لا استحبا » ومع هذا ثبت عنها في صحيح مسلم انه ﷺ كان يصلي الضحى اربعا فرادها من النفي عدم المداومة وحكي النووي في الخلاصة عن العلماء ان معنى قول عائشة رضي الله عنها « ما رايتها يسبح سبحة الضحى » اي لم يداوم عليها وكان يصليها في بعض الاوقات فتركها في بعضها خشية ان تفرض قال وبهذا يجمع بين الاحاديث (فان قلت) يعكر على هذا ما روى عن ابن عمر من الجزم بكونها محدثة وكونها بدعة اما الاول فارواه سعيد بن منصور باسناد صحيح عن مجاهد عن ابن عمر انه قال انها محدثة وانها لمن احسن ما حدثوا واما الثاني فمارواه ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن الحكم بن الاعرج قال سألت ابن عمر عن صلاة الضحى فقال بدعة نعمت البدعة (قلت) اجاب القاضي عنها انها بدعة اي ملازمها وظهارها في المساجد مما لم يكن يعهد لاسيما وقد قال ونعمت البدعة قال وروى عنه ما ابتدع المسلمون بدعة افضل من صلاة الضحى كما قال عمر في صلاة التراويح لانهما بدعة

مخالفة للسنة قال وكذلك روى عن ابن مسعود لما انكره ا على هذا الوجه وقال ان كان ولا بد ففي بيوتكم ام تحملون عباد الله مالم يحملهم الله كل ذلك خيفة ان يحسبها الجهال من القرائض

٢٠ (ذكر رجاله) * وهم ستة . الاول مسدد وقد تكرر ذكره . الثاني يحيى بن سعيد القطان الاحول . الثالث شعبة بن الحجاج . الرابع توبة بفتح التاء المتشابة من فوق وسكون الواو وفتح التاء الموحدة ابن كيسان ابو المورع بفتح الواو وكسر الراء المشددة العنبري مات سنة احدى وثلاثين ومائة . الخامس مورق بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة ابن المشمرج بضم الميم وفتح الشين المعجمة وسكون الميم وفتح الراء وبالجميم كذا ضبطه السكرماني بفتح الراء وضبط غيره بكسر ها . السادس عبد الله بن عمر بن الخطاب

٢١ (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنعة في ثلاثة مواضع وفيه القول في عشرة مواضع وفيه ان رواه كلهم بصريون ما خلا الحجاج فانه واسطي وقيل مورق كوفي وفيه انه ليس للبخاري عن توبة الا هذا الحديث وحديث آخر وفيه انه ليس للبخاري عن مورق عن ابن عمر غير هذا الحديث وفيه رواية التامبي عن التابعي عن الصحابي لان توبة من التابعين الصغار وفيه ان شيخه من افراده وفيه ان هذا الحديث ايضا من افراده

٢٢ (ذكر معناه) * قوله «صلى الضحى» اى اتصلى صلاة الضحى قوله «قال لا» اى قال ابن عمر لا اصلى قوله «فمعر» اى افيصل عمر قال لا اى لم يكن يصلى قوله «فابوبكر» اى افيصل ابو بكر الصديق قال لا اى لم يكن يصلى قوله «فالنبي» اى افيصل النبي ﷺ «قال لا اخاله» اى لا اظنه انه صلى وهو بكسر الهمزة وهو الافصح وجاز في جميع حروف المضارعة الكسر الا الياء فانه اختلف فيه وبنوا سد يقولون اخال بالفتح وهو القياس وهو من خلت الشئ خيلاء وخيلة وخيلة اى ظنته وهو من باب ظننت واخواتها التى تدخل على الابتداء والخبر فان ابتدأت بها اعلمت وان وسطها او آخرت فانت بالخيار بين الاعمال والالقاء والضمير المنصوب فيه يرجع الى النبي ﷺ ومفعوله الثانى محذوف تقديره لا اظنه مصليا ولا اظنه صلى

٢٠٢ - * حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ أَبِي لَيْلَى يَقُولُ مَا حَدَّثَنَا أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّيُ الضُّحَى غَيْرُ أُمِّ هَانِيءٍ فَإِنَّهَا قَالَتْ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ فَانْتَسَلَ وَصَلَّى ثَمَانِي رَكَاتٍ فَلَمْ أَرِ صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ *

قد ذكرنا وجه مطابقته للترجمة . ورجاله قد ذكروا وآدم ابن اياس وعمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء وام هانيء بنت ابى طالب اخذت على شقيقته واسمها فاختة

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) قد ذكرنا في باب من تطوع في السفر هذا الفصل وغيره مستوفي فانه اخرجه هناك عن حفص بن عمر عن شعبة الحديث واخرجه بقية الستة قوله «وفي قول عبد الرحمن بن ابي ليلى ما خبرني احد انه رأى النبي ﷺ يصلى الضحى الام هانيء» دليل على انه اراد به صلاة الضحى المشهورة ولم يرد بقوله «الضحى» الظرفية كما احتمل ذلك في حديث انس الذى مضى ذكره وكذلك قول عبد الله بن حارث بن نوفل عند مسلم «سألت وحرصت على ان اجد احدا من الناس يخبرني ان النبي ﷺ صلى سبحة الضحى فلم أجد غير ام هانيء» الحديث على ان بعض العلماء كما حكي القاضي عياض انكر ان يكون فى حديث ام هانيء اثبات لصلاة الضحى قال وانما هي سنة الفتح يوم فتح مكة قال وقيل إنما كانت قضاء لما شغل عنه تلك الليلة بالفتح عن حزه فيها قال النووى هذا الذى قالوه فاسد بل الصواب صحة الاستدلال به فقد ثبت «عن ام هانيء ان النبي ﷺ يوم الفتح صلى صلاة الضحى ثمانى ركعات يسلم من كل ركعتين» رواه ابو داود وفى سننه بهذا اللفظ باسناد صحيح على شرط البخارى وفيه العمل بخبر الواحد لان عبد الرحمن بن ابي ليلى وعبد الله بن الحارث بن نوفل ذكرا انهم لم يخبرا احدا بذلك الام هانيء وهذا

مذهب اهل السنة فلا يستبد بخلاف من خالف ذلك قوله «دخل بيتا يوم فتح مكة فاغتسل» ظاهره ان الاغتسال والصلاة كانا في بيت ام هانئ. بعد دخول مكة للتعبير بالفاء المقضية للترتيب والتعقيب (فان قلت) روى مالك في موطئه «ان ام هانئ» ذهبت الى رسول الله ﷺ فوجدته يغتسل» الحديث قال عياض وهذا اصح لان نزول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان بالابطح وقد وقع مفسرا في حديث سعيد بن ابى هند عن ابى مرة بمثل حديث مالك وفيه «وهو في قبته بالابطح» (قلت) لا مانع ان يكون صلى بالابطح ثماني ركعات وصلى في بيتها ثماني ركعات وان يكون اغتسل مرتين فلعله بعد ان تزل بالابطح دخل بيتها فاغتسل وصلى وخرج الى منزله بالابطح فاغتسل وصلى الصلاتين صلاة الضحى والاخرى اما شكر الله تعالى على الفتح او استذكرا لما فاتته من قيامه بالليل فانه قد صح انه كان اذا لم يقم من الليل صلى بالنهار ثنتي عشرة ركعة فلعله كان تلك الليلة صلى الوتر فقط ثلاثا ثم صلى بالنهار ثمانيًا والله تعالى اعلم (فان قلت) في حديث ابن ابى اوفى الاسنى ذكره ان النبي ﷺ صلى يوم الفتح ركعتين فكيف الجمع بينه وبين حديث ام هانئ» (قلت) من صلى ثمانيًا فقد صلى ركعتين ولعل ابن ابى اوفى رأى من صلاته ركعتين فأخبر بما شاهده وأخبرت ام هانئ بما شاهدت. وفي هذا الباب عن جماعة من الصحابة وهم انس وابو هريرة ونعيم بن هار وقيل هار وقيل همام والصحيح ابن هار وابو نعيم وهم فيه وقال نعيم بن حماد ثم رجع عنه وابو ذر وعائشة وابو امامة وعتبة بن عبد السلمي وابن ابى اوفى وابو سعيد وزيد بن ارقم وابن عباس وجابر بن عبد الله وجبير بن مطعم وحذيفة بن اليمان وعائذ بن عمرو وعبد الله بن عمرو وابو موسى وعثمان بن مالك وعقبة بن عامر وعلى بن ابى طالب ومعاذ بن انس والنواس بن سمعان وابو بكره وابو مرة الطائفي. فحديث انس عند الترمذى انه قال قال رسول الله ﷺ «من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرًا من ذهب في الجنة» وأخرجه بن ماجه. وحديث ابى هريرة عند مسلم من رواية ابى عثمان النهدي «عن ابى هريرة قال اوصانى خليلي ﷺ بثلاث بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان ارقد» وحديث نعيم بن همار عند ابى داود والنسائي في الكبير من رواية كثير بن مرة «عن نعيم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم لا تعجزني من اربع ركعات في اول النهار أكفك آخره». وحديث ابى ذر عند مسلم من رواية ابى الاسود الديلمي «عن ابى ذر عن النبي ﷺ قال يصبح على كل سلامى صدقة» الحديث وفي آخره «ويحزى» من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». وحديث عائشة عند مسلم ايضا من حديث معاذا انها سألت عائشة «كم كان رسول الله ﷺ يصلى صلاة الضحى قالت اربع ركعات ويزيد ما شاء» وحديث ابى امامة عند الطبراني في الكبير من رواية القاسم عن ابى امامة قال قال رسول الله ﷺ «ان الله يقول اركع لى اربع ركعات من اول النهار أكفك آخره». وحديث عتبة بن عبد عند الطبراني ايضا من حديث عبد الله بن عامر ان ابامامة وعتبة بن عبد حدثاه عن رسول الله ﷺ قال «من صلى صلاة الصبح في جماعة ثم ثبت حتى يسبح الله سبحانه الضحى كان له كاجر حاج ومعتبر». وحديث ابن ابى اوفى عند الطبراني في الكبير ايضا من رواية سلمة بن رجاء «عن شعثة الكوفية ان عبد الله بن ابى اوفى صلى الضحى ركعتين قالت له امرأته انما صليتها ركعتين فقال ان رسول الله ﷺ صلى يوم الفتح ركعتين» وحديث ابى سعيد عند الترمذى وانفرد به من حديث عطية العوفي «عن ابى سعيد الخدرى قال كان النبي ﷺ يصلى الضحى حتى يقول لا يدعها ويدعها حتى يقول لا يصلها». وحديث زيد بن ارقم عند مسلم من رواية القاسم بن عوف الشيباني ان زيد بن ارقم رأى قوما يصلون من الضحى فقال اما لقد علموا ان الصلاة في غير هذه الساعة افضل ان رسول الله ﷺ «قال صلاة الاوابين حين ترمض الفصال». وحديث ابن عباس عند الطبراني في الاوسط من رواية طاوس عن ابن عباس يرفع الحديث الى النبي ﷺ قال «على كل سلامى من بنى آدم في كل يوم صدقة ويحزى» من ذلك كله ركعتا الضحى» وحديث جابر بن عبد الله عند الطبراني ايضا في الاوسط من رواية محمد بن قيس «عن جابر بن عبد الله قال اتيت النبي ﷺ اعرض عليه بعيرا الى فرايته صلى الضحى ست ركعات». وحديث جبير بن مطعم عند الطبراني في الكبير من رواية نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه انه رأى النبي ﷺ يصلى الضحى. وحديث حذيفة عند

ابن ابي شيبه في مصنفه من رواية علي بن عبد الرحمن «عن حذيفة قال خرجت مع رسول الله ﷺ الى حرة بني معاوية فصلى الضحى بمائتي ركعات طول فبينهم» . وحديث عائذ بن عمرو عند احمد والطبراني في الكبير فيه حديث شيخ «عن عائذ بن عمرو قال كان في المساء فتوضأ رسول الله ﷺ» الحديث قال «ثم صلى بنا رسول الله ﷺ صلى الله تعالى عليه وسلم الضحى» . وحديث عبد الله بن عمر عند الطبراني في الكبير من رواية مجاهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ صلى الله تعالى عليه وسلم «يقول الله ابن آدم اضمن لي ركعتين من اول النهار اكفك آخره» . وحديث عبد الله بن عمرو عند احمد من رواية ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص «قال بعث رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم مربة» الحديث وفيه «ثم خرج» اي رسول الله ﷺ صلى الله تعالى عليه وسلم «لسبحة الضحى» . وحديث ابي موسى عند الطبراني في الاوسط من رواية ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله ﷺ صلى الله تعالى عليه وسلم «من صلى الضحى اربع مائة له بيت في الجنة» . وحديث عتيان بن مالك عند احمد من رواية محمود بن الربيع «عن عتيان بن مالك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى» وحديث عقبة بن عامر عند احمد وابي يعلى في مسندهما من رواية نعيم بن هارون «عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله ﷺ صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم اكفي اول النهار بربع ركعات اكفك بين آخر يومك» . حديث علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عند النسائي في سننه الكبرى من رواية عاصم بن ضمرة «عن علي ان رسول الله ﷺ كان يصلي من الضحى» . وحديث معاذ بن أنس من رواية زبائن بن فائد «عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال من قعد في مصلاه حتى ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفرت له خطايا» وان كانتا اكثر من زبد البحر» واسناده ضعيف. وحديث النواس بن سمعان عند الطبراني في الكبير من رواية ابي ادريس الخولاني قال «سمعت النواس بن سمعان يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله عز وجل ابن آدم لا تعجزني من اربع ركعات في اول النهار اكفك آخره» . وحديث ابي مرة الطائفي عند احمد من رواية مكحول عن ابي مرة الطائفي قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول ابن آدم لا تعجزني من اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره» وبقى الكلام ههنا في فصول *

الاول في عدد صلاة الضحى وقد ورد فيها ركعتان واربع وست وثمان وعشر وثلثا عشر فالكمل مضى في الاحاديث المذكورة غير عشر ركعات قال ابن مسعود روى عنه مرفوعا «من صلى الضحى عشر ركعات بنى الله له بيتا في الجنة» وليس منها حديث يرفع صاحبه وذلك ان من صلى الضحى اربعاً جاز ان يكون راء في حالة فعله ذلك ورأى غيره في حالة اخرى صلى ركعتين ورآه آخر في حالة اخرى صلاها ثمانيا وسمعه اخر يتحدث على ان يصلي ستا واخر يتحدث على ركعتين واخر على عشر واخر على ثنتي عشر فاخبر كل واحد منهم عما رأى او سمع ومن الدليل على صحة ما قلناه ما رواه البزار «عن زيد بن اسلم قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول لابي ذر اوصني قال سألتني عما سألت رسول الله ﷺ فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعاً كتب من العابدين ومن صلى ستاً لم يلحقه ذلك اليوم ذنب ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وقال صلى النبي ﷺ يوما الضحى ركعتين ثم يوماً اربعاً ثم يوماً ستاً ثم يوماً ثمانيا ثم ترك (فان قلت) هل تزداد على ثنتي عشرة ركعة (قلت) مفهوم العدد وان لم يكن حجة عند الجمهور الا انه لم يرد في عدد صلاة الضحى اكثر من ذلك وعدم الورود بأكثر من ذلك لا يستلزم منع الزيادة وقد روى عن ابراهيم انه قال سألت رجل الاسود فقال لم اصل الضحى قال كم شئت وقال الطبري والصواب ان يصلي على غير عدد وذهب قوم الى ان يصلي اربعاً لما روى في قوله تعالى (وابراهيم الذي وفي) قال صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما وفي وفي في عمل يومه بأربع ركعات الضحى وقال الحاکم صحبت جماعة من ائمة الحديث الحفاظ الاثبات فوجدتهم يختارون هذا العدد ويصلون هذه الصلاة اربعاً لتواتر الاخبار الصحيحة فيه واليه اذهب وذكر الطبري ان سعد بن ابي وقاص وابي سلمة كانا يصليان الضحى ثمانيا وكان علقمة والنخعي وسعيد بن المسيب يختارون الاربع وعن الضحاك انه كان يختار ركعتين

وقال الروياني اكثرها ثنتا عشرة حكاه الرافعي عنه وحزمه في المحرر وتبعه النووي في المنهاج وخالف ذلك في شرح المذهب فحكي عن الاكثرين ان اكثرها ثمان ركعات وقال في الروضة افضلها ثمان واكثرها ثنتا عشرة ففرق بين الافضل والاكثر وفيه نظر من حيث ان من صلى ثمان ركعات فقد فعل الافضل فكونه يصلي بعد ذلك ركعتين او اربعا يكون ذلك مفضولا وينقص من اجره المتقدم وهذا في غاية البعد *

الفصل الثاني في ان صلاة الضحى مستحبة وقيل كانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم ويرده حديث عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح سبحة الضحى وقيل كانت من خصائصه صلى الله عليه وسلم ورد بأن ذلك لم يثبت بخبر صحيح . واختلف العلماء هل الافضل المواظبة عليها او فعلها في وقت وتركها في وقت فالظاهر الاول لمعوم الاحاديث الصحيحة من قوله صلى الله عليه وسلم « احب العمل الى الله تعالى ما داوم صاحبه عليه وان قل » ونحو ذلك وروى الطبراني في الاوسط من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ان في الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله » وروى ابن خزيمة في صحيحه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يحافظ على صلاة الضحى الاواب قال وهذي صلاة الاوابين » وذهب بعضهم الى ان الافضل ان لا يواظب عليها لحديث ابي سعيد الخدري الذي مضى وحكاه صاحب الاكمال عن جماعة وردبانه صلى الله عليه وسلم يجب العمل ويتركه مخافة ان ينرض على امته وقد روى البزار من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك صلاة الضحى في سفر ولا غيره لكنه ضعيف *

الفصل الثالث استدلل بحديث ام هانئ على استحباب التخفيف في صلاة الضحى لقولها « ما رايت صلى صلاة قط اخف منها » ورد بان التخفيف فيها كان لاجل اشتغاله صلى الله تعالى عليه وسلم بمهمات الفتح من محيئه الى المسجد وخطبته وامره بقتل من امر بقتله وقد روى ابن ابي شيبة في مصنفه من حديث حذيفة « انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الضحى ثمانين ركعات طول فيهن » *

الفصل الرابع فيما يقرأ فيها روى الحاكم من حديث ابي الخير عن عتبة بن عامر قال « امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي الضحى بالشمس وضحاها والضحى » *

الفصل الخامس في وقتها يدخل وقتها من اول النهار بطلوع الشمس لقوله صلى الله عليه وسلم « لا يعجزني من اربع ركعات من اول النهار » وحكى النووي في الروضة ان وقت الضحى يدخل بطلوع الشمس ولكنه يستحب تأخيرها الى ارتفاع الشمس وخالف ذلك في شرح المذهب وحكى فيه عن الماوردي ان وقت المختار اذا مضى ربع النهار وحزم به في التحقيق وروى الطبراني من حديث زيد بن ارقم انه صلى الله عليه وسلم مر باهل قباء وهم يصلون الضحى حين اشرفت الشمس فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال وهذا يدل على جواز صلاة الضحى عند الاشراق لانه لم ينههم عن ذلك ولكن اعلمهم ان التأخير الى شدة الحر صلاة الاوابين قوله « اذا رمضت الفصال » هو ان تحمي الرمضاء وهي الرمل فتترك الفصال من شدة حرها واطرافها خفافها *

﴿ باب مَنْ لَمْ يُصَلِّ الضَّحَى وَرَأَاهُ وَاسْمًا ﴾

اي هذا باب في بيان حكم من ترك صلاة الضحى ورآه اي وراى الضحى اي صلاة الضحى قوله « واسما » اي غير لازم وانتصابه على انه مفعول ثان لرأى *

٢٠٣ - ﴿ حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَرْبٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ هَائِشَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَبَّحَ سُبْحَةَ الضَّحَى وَلَمْ يَأْتِ لَأَسْبَحْهَا ﴾

مطابقة للترجمة ظاهرة وآدم هو ابن ابي اياس واسمه عبد الرحمن وقيل غير ذلك وابن ابي ذئب بكسر الهمزة المعجمة هو محمد بن المغيرة بن الحارث بن ابي ذئب واسم ابي ذئب هشام القرشي العامري ابو الحارث المسدني

والزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب وقد تقدم هذا في باب تحريض النبي ﷺ على قيام الليل وما سبح رسول الله ﷺ سبحة الضحى قط واني لا سبجها وقدمر الكلام فيه من ان السبحة بضم السين المهملة التافهة وان فيه رواية مالك عن ابن شهاب «لا سبجها» من الاستحباب والفرق بين الروايتين ان لفظ استحباب يقتضى الفعل ولفظ استحبا لا يقتضيه . واعلم انه قد روى في ذلك اشياء مختلفة عن عائشة فهذا يدل على نفي السبحة من رسول الله ﷺ وجاء عنهما مارواه مسلم من رواية عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة رضى الله تعالى عنها هل كان النبي ﷺ يصلى الضحى قالت لا الا ان يحى من مغيبه وجاء عنهما مارواه مسلم من رواية ماذا انها سألت عائشة كم كان رسول الله ﷺ يصلى صلاة الضحى قالت اربع ركعات ويزيد ما شاء . وهذا كما رأيت يدل الاول على النفي مطلقا . والثاني على النفي المقيد . والثالث على الاثبات المطلق وتكلموا في التوفيق بينها قال ابن عبد البر وآخرون الى ترجيح ما اتفق الشيخان عليه دون ما انفرد به مسلم وقالوا ان عدم رؤيتها لذلك لا يستلزم عدم الوقوع فيه . ثم من روى عنه من الصحابة الاثبات وقيل عدم رؤيتها انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما كان يكون عند عائشة في وقت الضحى الا في النادر لكونه اكثر النهار في المسجد اوفي موضع آخر واذا كان عند نسائه فانها كان لها يوم من تسعة ايام او ثمانية وقال البيهقي عندي ان المراد بقولها ما رأته سبجها أى داوم عليها وقولها واني لا سبجها اى لا داوم عليها وقيل جمع بين قولها ما كان يصلى الا ان يحى من مغيبه وقولها كان يصلى اربعاء ويزيد ما شاء بان الاول محمول على صلاته اياها في المسجد والثاني على البيت وقال عياض قوله ما صلاها معناه ما رأته يصليها والجمع بينه وبين قولها كان يصليها انها اخبرت في الانكار عن مشاهدتها وفي الاثبات عن غيرها وقيل يحتمل ان تكون نكت صلاة الضحى الممهودة حينئذ من هيئة مخصوصة بعدد مخصوص في وقت مخصوص وانه ﷺ انما كان يصليها اذا قدم من سفره لا بعدد مخصوص ولا بغيره كما قالت يصلى اربعاء ويزيد ما شاء الله تعالى وذهب قوم الى ظاهر الحديث المذكور واخذوا به ولم يروا صلاة الضحى حتى قال بعضهم انها بدعة وقد ذكرنا ان ابن عمر قال ذلك ايضا وقال مرة ونعمت البدعة وقال مرة ما استبدع المسلمون بدعة افضل منها وروى الشعبي عن قيس بن عباد قال كنت اختلف الى ابن مسعود السنة كلها فمأرايته مصليا الضحى وقال ابراهيم النخعي حدثني من رأى ابن مسعود صلى الفجر ثم لم يقم لصلاة حتى اذن لصلاة الظهر فقام فصلى اربعاء وكان ابن عوف لا يصليها وقال انس رضى الله تعالى عنه صلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح كانت سنة الفتح لاسنة الضحى ولما فتح خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه الحيرة صلى صلاة الفتح ثمان ركعات لم يسلم فيهن وقد ذكرنا الجواب عن ذلك فيما مضى والله تعالى اعلم .

﴿ باب صلاة الضحى في الحضر ﴾

اي هذا باب في بيان صلاة الضحى في الحضر .

﴿ قاله عتبان بن مالك عن النبي ﷺ ﴾

وفي بعض النسخ قال عتبان عن النبي ﷺ وقد ذكره البخاري في باب اذا زار الامام قوما فامهم حدثنا معاذ بن اسد قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا معمر عن الزهري قال اخبرني محمود بن الربيع قال عتبان بن مالك الانصاري قال استاذن على النبي ﷺ فاذنت له فقال ابن تحبان اصلى في بيتك فاشرت له الى المكان الذي احب فقام وصفنا خلفه ثم سلم فسلمنا انتهى وليس فيه ذكر السبحة ورواه احمد بن حنبل عن طريق الزهري عن محمود بن الربيع عن «عتبان بن مالك» ان رسول الله ﷺ صلى في بيته سبحة الضحى فقاموا وراه فصلوا بصلاته واخرجه مسلم من رواية ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب ان محمود بن الربيع الانصاري حدثنا عتبان بن مالك وهو من اصحاب النبي ﷺ ممن شهد بدرام الانصار «أنى ر . ول الله ﷺ فقال يا رسول الله انى قد انكرت بصري» الحديث بطلوه وليس فيه ذكر السبحة وسيذكره البخاري ايضا بعد ما بين في باب صلاة النوافل جماعة .

٢٠٤ - **حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ** قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدَاسُ الْجَرِيرِيُّ هُوَ ابْنُ فَرْوُخٍ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ صَوْمٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلَاةُ الضَّحَى وَنَوْمٌ عَلَى وَتَرٍ *

قيل لا مطابقة بينه وبين الترجمة لان الحديث مطلق ليس فيه ذكر سفر ولا حضر والترجمة مقيدة بالحضر (قلت) الحديث باطلاقة يتناول حالة السفر والحضر يدل عليه **قوله** «لا ادعهن حتى اموت» فحصل التطابق من هذا الوجه وفيه كفاية (ذكر رجاله) وهم خمسة الاول مسلم بن ابراهيم الازدي القصاب وقد تذكر ذكره. الثاني شعبة بن الحجاج. الثالث عباس بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة. الرابع ابو عثمان عبد الرحمن بن مل النهدى بفتح التون وهونسة الى جرير بن عباد بضم العين وتخفيف الباء الموحدة. الرابع ابو عثمان عبد الرحمن بن مل النهدى بفتح التون وسكون الهاء وبالدال المهملة نسبة الى همد بن زيد بن ليث بن سود بن الحاف بن قضاة. الخامس ابو هريرة (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه الغنة في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه اثنان مذكوران بالنسبة احدهما باسمه والاخر بكنيته وفيه ان رواه بصريون ما خلا شعبة فانه واسطى * (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الصوم عن ابي معمر عن عبد الوارث عن ابي التياح واخرجه مسلم في الصلاة عن شيان بن فروخ وعن محمد بن المتى ومحمد بن بشار واخرجه النسائي فيه عن محمد بن بشار عن غندر عن شعبة وعن محمد بن علي وعن بشر بن هلال *

* (ذكر معناه) **قوله** «خليل» اراد به النبي ﷺ وهذا لا يخالف ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم «لو كنت متخذنا خليلا لاتخذت ابا بكر» لان الممتع ان يتخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غيره خليلا لا العكس والخليل هو الصديق الخالص الذي تحللت محبة القلب فصارت في خلاه اى في باطنه وفي رواية النسائي من حديث ابي الدرداء «أوصاني خليلي» على ما ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى ثم هل فرق بينهما ام لا قال بعضهم لا يقال ان المخاللة تكون من الجانبيين لانا نقول انما نظر الصحابي الى احدا جانبيين فاطلق ذلك اوله اراد مجرد الصلابة او المحبة (قلت) هذا الكلام في غاية الوهاء وليت شعري فاين صيغة المفاعلة هنا حتى يحى بهذا السؤال والجواب اوهى من السؤال لان احدا من اهل الادب لم يقل ذلك بهذا الوجه **قوله** «ثلاث» اى بثلاثة اشياء **قوله** «لا ادعهن» اى لا تتركهن والضمير يرجع الى الثلاث وقال بعضهم «لا ادعهن» الى آخره من جملة الوصية اى اوصاني ان لا ادعهن ويحتمل ان يكون من اخبار الصحابي بذلك عن نفسه (قلت) هو اخبار عن نفسه بتلك الوصية بأن لا يتركها الى ان يموت بعد اخباره بها عن النبي ﷺ والدليل عليه ان **قوله** «لا ادعهن حتى اموت» غير مذكور في رواية مسلم مع انه اخرجه من رواية ابي عثمان النهدى عنه قال «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان ارق» ورواها ايضا من رواية ابي رافع الصائغ عنه كذلك ورواه النسائي من رواية ابي عثمان النهدى عنه كذلك فالحديث واحد ومخرجه واحد فلا يحتاج في تفسير **قوله** «لا ادعهن» الى التردد واقتوى الدليل على ما قلنا رواية النسائي واظنه «أوصاني خليلي بثلاث لا ادعهن ان شاء الله ابدأ اوصاني بصلاة الضحى» الحديث على ما ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى «فان قلت» ما محل هذه الجملة من الاعراب (قلت) يجوز فيه الوجهان الجر لكونها صفة لقوله «ثلاث» لانه يشبه النكرة في الابهام وان كان موضوعا في الاصل لعدد معين والنصب على ان يكون حالا بالنظر الى الامل فاقم **قوله** «حتى اموت» كلمة حتى للغاية وأموت منصوب بان المقدرة والمعنى الى ان اموت اى الى موتى **قوله** «صوم ثلاثة ايام» يجوز في صوم الجر على ان يكون بدلا من **قوله** «ثلاث» ويكون صلا الضحى ويوم مجرور ان عطفا عليه ويجوز فيه الرفع على ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى هي صوم ثلاثة ايام وصالاة الضحى ونوم على وتر بالرفع في الكل والمراد من ثلاثة ايام ظاهره هي ايام البيض وان كان يحتمل ان يكون سرد الشهر **قوله** «وصلاة الضحى» لم يتعرض فيه الى العدد وبينه في رواية مسلم **قوله** «وركعتي

الضحى» كما مر الآن وفي رواية أحمد زيادة وهي قوله «وصلاة الضحى كل يوم» قوله «ونوم على وتر» وفي رواية البخارى من طريق ابن التياح على ما يحكى في الصوم وان اوتر قبل ان انام» ويمثل وصية النبي ﷺ لابي هريرة اوصى بها ﷺ لابي الدرداء فيما رواه مسلم حدثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع قال حدثنا ابن فديك عن الضحاك ابن عثمان عن ابراهيم بن عبد الله بن خنيز عن ابي مرة مولى ام هانئ «عن ابي الدرداء رضى الله تعالى عنه قال اوصانى حبيبى ﷺ بثلاث لن ادعهن ما عشت بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وبصلاة الضحى وبأن اناام حتى اوتر» ويمثل ذلك ايضا اوصى لابي ذر رضى الله تعالى عنه فيما رواه النسائى قال اخبرنا على بن حجر قال اخبرنا اسماعيل قال حدثنا محمد بن ابي حرملة عن عطاء بن يسار «عن ابي ذر قال اوصانى خليلي بثلاث لا ادعهن ان شاء الله تعالى ابدا اوصانى بصلاة الضحى وبالوتر قبل النوم وبصيام ثلاثة ايام من كل شهر» (فان قلت) ما الحكمة في الوصية بالمحافظة على هذه الثلاث (قلت) اما في صوم ثلاثة ايام من كل شهر اشارة الى تمرين النفس على جنس الصيام وفي صلاة الضحى اشارة الى ذلك في جنس الصلاة واما في الوتر قبل النوم اشارة الى أن ذلك في المواظبة عليه وفيه اماراة الوجوب ووقته في الليل وهو وقت الغفلة والنوم والكسل ووقت طلب النفس الراحة (فان قلت) ما وجه تخصيص ابي هريرة وابي ذر بهذه الوصية (قلت) لانهما كانا من الفقراء ولم يكونا من اصحاب الاموال فالصوم والصلاة من اشرف المبادات البدنية فوصاها بما يليق بهما والوتر من جنس الصلاة ومن فوائد الحديث المذكور الاشارة الى فضيلة صلاة الضحى وفضيلة صوم ثلاثة ايام من كل شهر فالحسنة بعشر امثالها فاذا صام في كل شهر ثلاثة ايام وصام شهر رمضان فكأنما صام سنته تلك كلها وقيل اما الوتر فانه محمول على من لا يستيقظ آخر الليل فان أمن فلتأخير افضل للحديث الصحيح «فاتمى وتره الى السحر» ٢٥

٢٥٠ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَمْدِ** قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَكَانَ ضَخْمًا لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ الصَّلَاةَ مَعَكَ فَضَعَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا فَدَعَاهُ إِلَى يَدَيْهِ وَنَضَحَ لَهُ طَرَفَ حَصِيرٍ بِمَاءٍ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَكَعَيْنِ وَقَالَ فَلَانَ ابْنُ فَلَانَ ابْنِ جَارُودٍ لَا أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى فَقَالَ مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى غَيْرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ

مطابقه للترجمة في قوله «فدعاه الى بيته» الى آخره فانه صلى ﷺ في بيته فأوقع في الحضر (ذكر رجاله) وهم اربعة على بن الجعد بفتح الجيم مر في باب اداء الخمس من الايمان وشعبة بن الحجاج قد ذكر ذكره وانس بن سيرين مولى انس بن مالك ويقال انه لما ولد ذهب به الى انس بن مالك فسماه انسا وكناه اباحزة باسمه وكنيته ومات بعد اخيه محمد ومات محمد سنة عشر ومائة وقدم هذا الحديث في باب هل يصلى الامام بمن حضر فانه اخرجه هناك عن آدم عن شعبة عن انس بن سيرين قال سمعت انسا الحديث وقدم الكلام فيه مستقصى قوله «قال رجل من الانصار» قيل هو عتيان بن مالك قوله «وقال فلان بن فلان» قال الكرمانى قيل هو عبد الحميد بن المنذر بن جارود بالجيم وبضم الراء وباهمال الدال يرفع الحديث في باب هل يصلى الامام بمن حضر *

بَابُ الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ

اي هذا باب في بيان الركعتين اللتين قبل صلاة الظهر وقد ذكر أولا الرواتب التي بعد المكتوبات ثم ذكر ما يتعلق بمقابلها فبدأ اولاً بمقابل الظهر وفي بعض النسخ باب الركعتان قبل الظهر ووجهه ان يقال هذا باب يذكر فيه الركعتان قبل الظهر ٢٦

٢٠٦ - **حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ** قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي يُوْبَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ

عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حَفِظْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ رَكَعَاتٍ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ فِي بَيْتِهِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَكَانَتْ سَاعَةً لَا يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا حَدَّثَنِي حَفْصَةُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَذِنَ الْمُؤَذِّنُ وَطَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ❊

مطابقته للترجمة ظاهرة في قوله «ركعتين قبل الظهر» ورجاله قد ذكروا غير مرة وإبواب هو السخنياني وأخرجه في باب ما جاء في التطوع متى عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن عبد الله بن عمرو وقد مر الكلام فيه مستوفي هناك ❊

٢٠٧ - ❊ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُنتَشِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ النَّدَاةِ ❊

طرق هذا الحديث الصحاح أربع وكذا رواه أبو داود والنسائي من رواية محمد بن المنتشر وكذا رواه مسلم من رواية عبد الله بن شقيق عنها أربع غير أن الترمذي يروي من حديث عبد الله بن شقيق عنها «كان يصلي قبل الظهر ركعتين» وصححه قيل حديث عائشة هذا لا يطابق الترجمة واجب بأنه يحتمل أن ابن عمر قد نسي ركعتين من الأربع ورد بأن هذا الاحتمال بعيد والاولى أن يحمل على حالين فكان يصلي تارة ثنتين وتارة يصلي أربعا (قلت) الحمل على النسيان أقرب إلى الترجمة من الذي قاله لأن النسيان غير مرفوع فإذا حمل على ما قاله لآتم المطابقة أصلا وقيل أنه محمول على أنه كان يصلي في المسجد يقتصر على ركعتين وفي بيته يصلي أربعا وعلى كل حال لا يترك الأربع والركعتان موجودتان في الأربع وقيل كان ابن عمر رأى ما في المسجد وعائشة اطاعت على الأمرين جميعا ولما كان الأربع من الرواتب للظهر ذكره استطرادا لحديث ابن عمر حيث اقتصر على ركعتين فاخبر كل منهما بما شاهده والدليل عليه ما قاله الطبري الأربع كانت في كثير من أحواله والركعتان في قليلها ❊

(ذكر رجاله) وهم ستة . الاول مسدد تكرر ذكره . الثاني يحيى بن سعيد القطان . الثالث شعبة بن الحجاج . الرابع إبراهيم بن محمد بن المنتشر ابن أخى مسروق الهمداني . الخامس أبوه محمد بن المنتشر بن الأجدع والمنتشر بضم الميم وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوق وكسر الشين المعجمة وفي آخره راه بلفظ الفاعل من الانتشار ضد الانقباض . السادس أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها ❊

(ذكر لطائف أسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنقة في أربعة مواضع وفيه أن شيخه بصري وكذا شيخه شعبة واسطى وإبراهيم وأبوه كوفيان وفيه عن أبيه عن عائشة وفي رواية وكيع عن شعبة عن إبراهيم عن أبيه سمعت عائشة أخرجه الأسماعيلي وحكى عن شيخه أبي القاسم البغوي أنه حدثه به من طريق عثمان ابن عمر عن شعبة فادخل بين محمد بن المنتشر وعائشة مسروقا وأخبره أن حديث وكيع وهم ورد ذلك الأسماعيلي بأن محمد بن جعفر قد وافق وكيعا على التصريح بسماع محمد عن عائشة ثم ساقه بسنده إلى شعبة عن إبراهيم بن محمد أنه سمع أباه أنه سمع عائشة ولما أخرجه النسائي أدخل بين محمد وعائشة مسروقا وكافي رواية البغوي فقال حدثنا ابن المنثري حدثنا عثمان بن عمر بن فارس حدثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد عن أبيه عن مسروق عن عائشة بلفظ «كان لا يدع أربع ركعات قبل الظهر وركعتين قبل الفجر» وقال النسائي هذا الحديث لم يتابعه أحد على قوله عن مسروق وخالفه محمد بن جعفر وعامة أصحاب شعبة وقال الأسماعيلي قد ذكر جماع ابن المنتشر عن عائشة غير واحد فان وكيعا رواه عن شعبة فقال فيه سمعت من رواية عثمان وأبي كريب وكذا قال غندر عن شعبة وقال صاحب التلويح فالحمل في ذلك على عثمان بن عمر فإن يحيى بن سعيد لم يكن يحمل

هكذا ان شاء الله تعالى ثم قال ولقائل ان يقول تصرّح اولئك بسماعه عن عائشة لا يفي دخول مسروق بينهما الاحتمال ان يكون اولارواه بواسطه ثم سمعه بغير واسطه فادى ماسمعه عنه شعبة في الحالتين لان الطريق في كل منهما صحيحة * (ذكر من أخرجه غيره) أخرجه ابوداود ايضا عن مسدد نحو البخاري وأخرجه النسائي في الصلاة عن احمد بن عبد الله عن غندرو عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى وعن محمد بن عبد الله عن علي بن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة * (ذكر معناه) * قوله «لا يدع» اي لا يترك وامات العرب ماضيه قوله «قبل الغداة» اي قبل صلاة الصبح واختلفت الاحاديث في التنفل قبل الظهر وبعدها وقد ذكرناه مستقصى وقال القرطبي واختلف العلماء هل للفرائض رواتب مسنونة اوليست لها فذهب الجمهور وقالوا هي سنة مع الفرائض وذهب مالك في المشهور عنه الى انه لا رواتب في ذلك ولا توقيت حماية للفرائض ولا يمنع من تطوع بما شاء اذا أمن ذلك *
 ﴿ تَابِعَهُ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَعَمْرُو عَنْ شُعْبَةَ ﴾

اي تابع يحيى بن سعيد بن ابي عدي وعمر وعلي روايته عن شعبة وابن ابي عدي هو محمد بن ابراهيم وابو عدي هو كنية ابراهيم مولى بني سليم من القسامة البصري مكنته ابا عمرو مات سنة اربع وتسعين ومائة وعمر وفتح العين هو ابن مرزوق ابو عثمان مولى باهلة من مضر البصري روى عنه البخاري في اول الديات وفي مناقب عائشة وقال مات سنة اربع وعشرين ومائتين وهو من افراد البخاري وقال الاسماعيلي وتابعه ايضا ابن المبارك ومعاذ بن معاذ وهو بن جرير كاهم عن شعبة بسند ليس فيه مسروق وقال المزني قال النسائي هذا الصواب وحديث عثمان بن عمر خطا يعني عن شعبة عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه عن مسروق عن عائشة (قلت) قد مر ان دخول مسروق بين محمد بن المنتشر وعائشة غير مجتمع وقد ذكرناه على ان البخاري قد اراد بهذه المتابعة السلامة من هذه الشائبة *
 ﴿ بَابُ الصَّلَاةِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ ﴾

اي هذا باب في بيان حكم الصلاة قبل صلاة المغرب *

٢٠٨ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ الْمُزْنِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ لِمَنْ شَاءَ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً ﴾

مطابقة للترجمة ظاهرة ولم يذكر الصلاة قبل العصر مع ان ابا داود والترمذي واحمد ورواها عن ابي هريرة مرفوعا «رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا» واخرجه ابن حبان وصححه لكونه على غير شرطه وقد ذكرنا هذا الباب فيما مضى مستوفي (ذكر رجاله) وهم خمسة. الاول ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المنقري. الثاني عبد الوارث بن سعيد يكنى بابي عبيدة. الثالث حسين بن ذكوان المعلم. الرابع عبد الله بن بريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وبالذال المهملة. الخامس عبد الله بن المغفل بضم الميم وفتح الفين الماهجمة وتشديد الفاء المفتوحة المزني بضم الميم وفتح الزاي وبالنون *
 (ذكر اطراف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الافراد في موضع وفيه الضمنة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضع واحد وفيه ان رواه كلهم بصريون غير ابن بريدة فانه مروزي * (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه البخاري ايضا في الاعتصام عن ابي معمر ايضا واخرجه ابوداود في الصلاة عن عبيد الله بن عمر القواريري *
 ﴿ (ذكر معناه) * قوله «صلوا قبل صلاة المغرب» وفي رواية ابي داود عن القواريري بالاستاذ المذكور «صلوا قبل المغرب ركعتين ثم قال صلوا قبل المغرب ركعتين» قوله «قال في الثالثة لمن شاء» هذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلوا قبل صلاة المغرب ثلاث مرات وكذا وقع في رواية الاسماعيلي من هذا الوجه ثلاث مرات وقال في الثالثة لمن شاء وفي

رواية ابي نعيم في المستخرج «صلا قبل المغرب ركعتين قالها ثلاثا ثم قال لمن شاء» قوله «كراهية ان يتخذها الناس سنة» وفي رواية ابي داود «خشية ان يتخذها الناس سنة» وانتصاب كراهية وخشية على التعليل ومعنى سنة طريقة لازمة يواظبون عليها * (ذ كر ما يستفاد منه) * اختلف السلف فى التنفل قبل المغرب فاجازوه طائفة من الصحابة والتابعين والفقهاء وحجتهم هذا الحديث وامثاله وروى عن جماعة من الصحابة وغيرهم انهم كانوا لا يصلونها وقال ابن العربي اختلف الصحابة فيهما ولم يفعلها احد بعدهم وقال سعيد بن المسيب ما رأيت فقيها يصليها الا سعد بن ابي وقاص وذ كر بن حزم ان عبد الرحمن ابن عوف كان يصليها وكذا ابي بن كعب وانس بن مالك وجابر وخمسة آخرون من اصحاب الشجرة وعبد الرحمن بن ابي ليلى وقال حبيب بن سلمة رأيت الصحابة يهون اليها كما يهون الى صلاة الفريضة وسئل عنهما الحسن فقال حسنستان لمن ارادهما وجه الله تعالى وقال ابن بطلال وهو قول احمد واسحق وفي المنفى ظاهر كلام احمد انهما جائزتان وليستا سنة قال الاثرم قلت لاحد الركعتين قبل المغرب قال ما فعلته قط الامرأة حين سمعت الحديث قال وفيهما احاديث حيا داود قال صحاح عن النبي ﷺ واصحابه والتابعين الا انه قال لمن شاء فن شاء صلى وعند البيهقي عن معمر عن الزهرى عن ابن المسيب قال كان المهاجرون لا يركعونها وكانت الانصار تركهما ومن حديث مكحول عن ابي امامة كنا لاندد الركعتين قبل المغرب فى زمان رسول الله ﷺ وقال ابن بطلال قال النخعي لم يصلهما ابو بكر ولا عمر ولا عثمان رضى الله تعالى عنهم قال ابراهيم هو يبدع قال وكان خيار الصحابة بالكوفة على وابن مسعود وحذيفة وعمار وابو مسعود اذ خبرني من رمة قهم كلهم فارأى احدا منهم يصلى قبل المغرب قال وهو قول مالك وابى حنيفة والشافعى وفي شرح المذهب لاصحابنا فيها وجهان اشهرهما لا يستحب والصحيح عند المحققين استحبابهما وقال بهض اصحابنا ان حديث عبد الله المزني محمول على انه كان فى اول الاسلام ليتبين خروج الوقت المنهى عن الصلاة فيه بغيث الشمس وحل فصل النافلة والفريضة ثم التزم الناس المبادرة لفريضة الوقت لئلا يتبطأ الناس بالصلاة عن وقتها الفاضل وادعى ابن شاهين ان هذا الحديث منسوخ بحديث عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ «ان عند كل اذانين ركعتين ما خلا المغرب ويزيده وضوحا مارواه ابوداود فى سننه حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابي شعيب «عن طاوس قال سئل ابن عمر عن الركعتين قبل المغرب فقال ما رأيت احدا عن عهد رسول الله ﷺ يصليها وورخص فى الركعتين بعد العصر» قال ابوداود سمعت يحيى بن معين يقول هو شعيب يعنى وهم شعبة فى اسمه (قلت) يعنى وهم فى ذ كره بالكيفية وليس كذلك بل هو شعيب وسنده صحيح وقال ابن حزم لا يصح لانه عن ابي شعيب او شعيب ولا يدري من هو وورد عليه بان وكيفا وابن ابن غنية روي عنه وقال ابوزرعة لا بأس به وذكره ابن جبان فى الثقات وقال ابن خلفون روى عنه عمر بن عبيد الطنافسى وموسى بن اسماعيل التبوذكى

٢٠٩ - **حدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثنا سعيد بن ابي أيوب قال حدثني يزيد بن ابي حبيب قال سمعت مرثد بن عبد الله اليزنى قال أتيت عقبة بن عامر الجهني فقلت ألا أعجبك من ابي تميم يركع ركعتين قبل صلاة المغرب فقال عقبة إنا كنا نفعله على عهد رسول الله ﷺ قلت فما يمنعك الآن قال الشغل**

مطابقه للترجمة ظاهرة من قوله «انا كنا نفعله على عهد النبي ﷺ» (ذ كر رجاله) وهم خمسة الاول عبد الله بن يزيد من الزيادة المقرى ابو عبد الرحمن مرقى بابيين كل اذانين صلاة. الثانى سعيد بن ابي ايوب الخزاعى واسم ابي ايوب مقلص يكنى ابا يحيى. الثالث يزيد بن ابي حبيب يزيد من الزيادة ويكنى بأبى رجا واسم ابي حبيب سويد وحبيب ضد العدو، الرابع مرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح التاء المثناة وبالذال المهملة بن عبد الله اليزنى بفتح الياء آخر الحروف والزاي وبالنون وهونبة الى وزن بطن من حير مرقى باب اطعام الطعام من الايمان. الخامس عقبة بن عامر الجهني بضم الحيم وفتح الهاء وبالنون والى مصر مرقى باب من صلى فى فروع الحرير (ذ كر لطائف اسناده) فيه حدثنا بصيغة الجمع

فى موضعين وبصفة الافراد فى موضع وفيه السماع والاتيان وفيه القول فى اربعة مواضع وفيه ان رواه مصريون غير ان شيخه من ناحية البصرة وسكن مكة *

(ذكر معناه) **قوله** «الاعجبك» قال بعضهم بضم اوله وتشديد الجيم من التعجب (قلت) التعجب من باب التفعّل ولا ياتى الفعل منه على ما قاله وما غيره الا قول الكرماني لا اعجبك من التعجب وليس هذا الا من باب الاعجاب بكسر الهمزة ومعناه ان مرثدين عبد الله بن جبر عقبة بن ابي تميم شيئا يتعجب منه حاصله انه يستقر به وابو تميم بفتح التاء المتأه من فوق عبد الله بن مالك الجيشاني بفتح الجيم وسكون الياء آخر الحروف بعدها شين معجمة نسبتة الى جيشان بن عبدان ابن حجر بن ذى رعين وهو تميمي كبير مخضرم اسلم في عهد النبي ﷺ وقرأ القرآن على معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ثم قدم في زمن عمر رضى الله تعالى عنه فشهد فتح مصر وسكنها قاله ابن يونس وقدمه جماعة في الصحابة لهذا الادراك وذكره الذهبي في تجريد الصحابة **قوله** «يركع ركعتين» وفي رواية الامام علي «حين يسمع اذان المغرب» وفيه «فقلت» لعقبه «وانا ريدان اغمصه» بغين معجمة وصاد مهملة اى اعياه **قوله** «على عهد النبي ﷺ» اى على زمنه **قوله** «الشغل» بضم الشين وضم العين وسكونها *

(ذكر ما استفاد منه) فيه دلالة على استحباب الركعتين قبل المغرب لمن كان متأهبا بشرط الصلاة لئلا يؤخر المغرب عن اول وقتها كذا قاله قوم وقدمر بيان الخلاف فيه ورد على من استدلل به على امتداد وقت المغرب وقال بعضهم وفيه رد على قول القاضي ابي بكر بن العربي لم يفعلهما احدهن الصحابة لان ابا تميم تميمي وقد فعلهما (قلت) قول القاضي على قول من عدأ با تميم من الصحابة فلا وجه للرد عليه *

بابُ صَلَاةِ النَّوَافِلِ جَمَاعَةً *

اى هذا باب في بيان صلاة النوافل جماعة وانتصاب جماعة يجوز ان يكون بنزع الخافض اى بجماعة (١)

﴿ ذَكَرَهُ أَنَسُ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴾

اى ذكر حكم صلاة النوافل بالجماعة انس بن مالك وعائشة الصديقة وحديث انس ذكره البخارى في باب الصلاة على الحصر حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك بن انس عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة «عن انس بن مالك رضى الله عنه ان جدته ملكية» الحديث وفيه «فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفت انا واليتيم وراه والعجوز من ورائنا فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم انصرف» وحديث عائشة ذكره في صلاة الكسوف في باب الصدقة في الكسوف حدثنا عبد الله بن مسعدة عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه «عن عائشة انها قالت خسفت الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس» وذكره ايضا في باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على قيام الليل حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير «عن عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم صلى ذات ليلة في المسجد فصلى بصلاته ناس» الحديث *

٢١٠- ﴿ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ عَقَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَقَلَ بَجَّةً مَجْهَاتٍ فِي وَجْهِهِ مِنْ بَشَرٍ كَانَتْ فِي دَارِهِمْ فَزَعَمَ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ سَمِعَ عَتَبَانَ بْنَ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يَمُنُّ شَهِدًا بِدَرَأٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بِبَنِي سَالِمٍ وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ

(١) في بعض النسخ ترك بياض هنا مقدرا ونصف سطر وفي بعض النسخ لم يترك بياض *

وَإِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَشْقُ عَلَى اجْتِمَاعِهِ قَبْلَ مَسْجِدِهِمْ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ لَأَنِّي
 أَنْكَرْتُ بَصْرِي وَإِنَّ الْوَادِيَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَشْقُ عَلَى
 اجْتِمَاعِهِ فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّيَ مِن بَيْتِي مَكَانًا اتَّخِذَهُ مُصَلًّى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 سَأَفْعَلُ فَقَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَذِنَتْ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ ابْنَ نُجَيْبٍ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى
 الْمَكَانِ الَّذِي أَحَبُّ أَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ وَصَفَّقْنَا وَرَأَاهُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ
 ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرٍ يُصْنَعُ لَهُ فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي
 بَيْتِنِي فَتَأَبَّ رَجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَا فَعَلَ مَا لِكَ لَا أَرَاهُ فَقَالَ
 رَجُلٌ مِنْهُمْ ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَلَا تَرَاهُ قَالَ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ أَمَّا نَحْنُ فَوَاللَّهِ لَا نَرَى وُدَّهُ وَلَا
 حَدِيثَهُ إِلَّا لِمَا الْمُنَافِقِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهِ • قَالَ مُحَمَّدٌ فَحَدَّثَنَاهَا قَوْمًا فِيهِمْ أَبُو أَيُّوبَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
 غَزْوَةِ النَّبِيِّ تُوْفِيَ فِيهَا وَيَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمُ يَأْرَضُ الرُّومُ فَأَنْكَرَهَا عَلَى أَبِي أَيُّوبَ وَقَالَ
 وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَا قُلْتُ قَطُّ فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى فَعَجَلْتُ لِلَّهِ عَلَى إِنْ سَلَّمَنِي حَتَّى أَفْعَلَ
 مِنْ غَزْوَتِي أَنْ أَسْأَلَ عَنْهَا عِثْبَانُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنْ وَجَدْتُهُ حَيًّا فِي مَسْجِدِ قَوْمِي
 فَقُلْتُ فَأَهْلَكْتُ بِحُجَّةٍ أَوْ بِعَمْرَةٍ ثُمَّ سِرْتُ حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ بَنِي سَالِمٍ فَإِذَا عِثْبَانُ شَيْخٌ
 أَعْمَى يُصَلِّيَ لِقَوْمِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَخْبَرْتُهُ مَنْ أَنَا ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ
 الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَنِيهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ •

مطابقه لترجمة في قوله «فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصفقنا وراه فصلى ركعتين ثم سلم وسلمنا حين
 سلم» (ذكر رجاله) وهم خمسة. الاول اسحاق ذكره غير منسوب لكن يحتمل ان يكون اسحاق بن راهويه او
 اسحاق بن منصور لان كليهما يرويان عن يعقوب الزهري والبخاري يروى عنهما لكن الاظهر ان يكون اسحاق بن راهويه
 فانه روى هذا الحديث في مسنده بهذا الاسناد لكن في لفظه بعض المخالفة. الثاني يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم
 ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري. الثالث ابوه ابراهيم المذكور. الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري. الخامس
 محمود بن الربيع ابو محمد الانصاري الحارثي توفي سنة تسع وتسعين وقدمر هذا الحديث في كتاب الصلاة في باب
 المساجد في البيوت فانه اخرجه هناك عن سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني
 محمود بن الربيع الانصاري ان عتبان بن مالك رضى الله تعالى عنه الحديث وقدمر الكلام فيه مستقصى ولذا ذكر الان
 بعض شئ زيادة لليان قوله «وعقل عجة» وقد مر الكلام فيه في كتاب العلم في باب متى يصح سماع الصغير روى هناك
 قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا ابو مسهر قال حدثني محمد بن حرب قال حدثني الزبيدي عن الزهري «عن
 محمود بن الربيع قال عقلت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين من دلوانتي»

وهنا قال «من بشر كانت في دارهم» هذه رواية الكشميين وفي رواية غيره «كان في دارهم» اي كان الدلو قوله «فزعم محمود» اي اخبر اوقال ويطلق الزعم ويراد به القول قوله «اذجات» اي حين جاءت ويجوز ان تكون اذلت لمليل اي لاجل مجيء الامطار قوله «فيشق على» هذه رواية الكشميين وفي رواية غيره «فشق» بصيغة الماضي قوله «قبل» بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي جهة مسجدهم قوله «سأفعل ففدا على» وهناك «سأفعل ان شاء الله تعالى قال عتبان ففدا» قوله «بعدما اشتد النهار» وهناك «ففدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابوبكر حين ارتفع النهار» قوله «ابن تحبان اصلي من بيتك» هذه رواية الكشميين وفي رواية غيره «نصلي» بنون الجمع قوله «على خزير» بفتح الخاء المعجمة وكسر الزاي وسكون الياء آخر الحروف وبالراء وهناك «على خزير صنعها له» وهو طعام من اللحم والدقيق الغليظ قوله «ما فعل مالك» وهناك «فقال قائل منهم اين مالك بن الدخيشن او اين الدخشن» الدخيشن بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الشين المعجمة وفي آخره نون والدخشن بضم الدال وسكون الخاء وضم الشين والنون قوله «لأراه» بفتح الهمزة من الرؤية قوله «فوالله لا نرى وده ولا حديثه الا الى المنافقين» وهناك «فانترى وجهه ونصيحته للمنافقين» ويروى «الى المنافقين» قوله «فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» وهناك «قال» بدون الفاء ويرى هناك ايضا بالفاء قوله «قال محمود بن الربيع» اي بالاسناد الماضي قوله «ابو ايوب الانصاري» هو خالد بن زيد الانصاري الذي تزل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة قوله «صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» ويروى «صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم» قوله «في غزوته» وكانت في سنة خمسين وقيل بعدها في خلافة معاوية ووصلوا في تلك الغزوة الى القسطنطينية وحاصروها قوله «وزيد بن معاوية عليهم» اي والحال ان يزيد بن معاوية بن ابي سفيان كان اميرا عليهم من جهة ابيه معاوية قوله «بأرض الروم» وهي ما وراء البحر الملح التي فيها مدينة القسطنطينية قوله «فانكرها» اي القصة والحكاية قوله «فكبر» بضم الباء الموحدة اي عظم قوله «حتى اقبل» بضم الفاء قال الكرمانى (فان قلت) ما سبب الانكار من ابي ايوب عليه (قلت) اما انه يستلزم ان لا يدخل عصاة الامة النار وقال تعالى (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم) واما انه حكم باطن الامر وقال نحن نحكم بالظاهر واما انه كان بين اظهرهم ومن اكبرهم ولو وقع مثل هذه القصة لاشتهر ولنقلت اليه واما غير ذلك والله اعلم به

(ذكر ما يستفاد منه) وهو خمسة وخمسون فائدة . الاولى ان من عقل رسول الله ﷺ ومن عقل منه فعلا يعد صحابيا . الثانية ما كان عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرحمة لاولاد المؤمنين وفعل ذلك لعقل عنه الغلمان وبعد لهم به الصعبة لينالوا فضلا وناهيك بها . الثالثة استئلافهم لآبائهم بمزحه مع بنيهم . الرابعة مزحه ليكرمهم من يمازحه . الخامسة استراحته في بعض الاوقات ليستعين على العبادة في وقتها . السادسة اعطاء النفس حقها ولا يشق عليها في كل الاوقات . السابعة اتخاذ الدلو . الثامنة اخذ الماهمه بالفم . التاسعة لقاء الماهم في وجه الطفل . العاشرة صلاة القبائل الذين حول المدينة في مساجدهم المكتوبة وغيرها . الحادية عشر امامة الضعيف والتخلف عن المسجد في الطين والظلمة . الثانية عشر صلاة المرأة المكتوبة وغيرها في بيته . الثالثة عشر سؤال الكبير اتيانه الى بيته ليتخذ مكانا لصلاته مصلى . الرابعة عشر ذكر المراهمة من العلل معتذرا ولا يكون شكوى فيه : الخامسة عشر اجابة الشارع من سأل . السادسة عشر سير الامام مع التابع . السابعة عشر محبة افضل الصحابة . الثامنة عشر تسميته لابي بكر وحده لفضله . التاسعة عشر صاحب البيت اعلم بما كن بيته وهو ادرى به . العشرون التبرك بآثار الصالحين . الحادية والعشرون طلب اليقين تقديما على الاجتهاد فان ذلك موضع صلى فيه الشارع فهو عين لا يجتهد فيه . الثانية والعشرون طلب الصلاة في موضع معين لتقوم صلاته فيه مقام الجماعة ببركة من صلى فيه . الثالثة والعشرون ترك التطلع في نواحي البيت . الرابعة والعشرون صلاة النافلة جماعة في البيوت . الخامسة والعشرون فضل موضع صلاته ﷺ . السادسة والعشرون نوافل النهار تصلى ركعتين كليل . السابعة والعشرون المكان المتخذ مسجدا مملوكا باق عليه . الثامنة

والعشرون ان التهمى عن ان يوطن الرجل مكانا للصلاة انما هو في المساجد دون البيوت . التاسعة والعشرون صلاة الضحى مستحبة . الثلاثون صنع الطعام للكبير عند ثيابه لهم وان لم يعلم بذلك . الحادية والثلاثون عدم التكلف فيما يصنع . الثانية والثلاثون كان النبي ﷺ لا يعيب طعاما . الثالثة والثلاثون كان ﷺ اذوم على فعل الخيرات . الرابعة والثلاثون الا كفاه بالاشارة . الخامسة والثلاثون يجوز ان تكون بلفظ معها . السادسة والثلاثون يعبر بالدار عن المحلة التي فيها الدور كما في الحديث «خير دور الانصار دور بنى النجار» ثم عدد جماعة وفي آخره «وفي كل دور الانصار خير» . السابعة والثلاثون اجتماع القليل الى الموضع الذي ياتيه الكبير ليؤدوا حقه ويأخذوا حظهم منه . الثامنة والثلاثون عيب من حضر على من تخلف ونسبته الى أمرتهم به وهو مالك بن الدخشن وانه قد شهد بدرا واختلف في شهوده العقبة فظهر من حسن اسلامه ما ينفي عنه نهمة النفاق . التاسعة والثلاثون كراهة من يميل الى المنافقين في حديثه ومجالسته . الاربعون من رمى مسلما بالنفاق لمجالسته لهم لا يعاقب ولا يقل له أثمت . الحادية والاربعون الشارع كان ياتيه الوحي ولا شك فيه . الثانية والاربعون الكبير اذا علم بصحة اعتقاد من نسب الى غيره يقول له لا تقل ذلك . الثالثة والاربعون من عيب غيره بما ظهر منه لم يكن غيبة . الرابعة والاربعون من تلفظ بالشهادتين واعتقد حقيقة ما جاء به ومات على ذلك فاز ودخل الجنة . الخامسة والاربعون اختيار من سمع الحديث من صاحب صاحب مثله أو غيره ليثبت ما سمع ويشهد ما عند الذي يخبره من ذلك . السادسة والاربعون انكار من روى حديثا من غير أن يقطع به . السابعة والاربعون المراجعة فيه الى غيره فان محمود بن الربيع أوجب على نفسه ان سلم ان يأتي عتبان بن مالك وكان محمود في الشام . الثامنة والاربعون الرحلة في العلم . التاسعة والاربعون ذكر ما في الانسان على وجه التعريف ليس غيبة كذكره عمى عتبان . الخمسون امامة الاعمى . الحادية والخمسون الاسرار بالنوافل . الثانية والخمسون فيه طلب عين القبله . الثالثة والخمسون الاستئذان من صاحب الدار اذا اتى الى صاحبها لامر عرض له . الرابعة والخمسون تولية الامام احد السرية اميرا اذا بعثهم لغزو . الخامسة والخمسون الجمع بين الحجة وطلب العلم في سفرة واحدة ☆

باب التطوع في البيت

اي هذا باب في بيان صلاة التطوع في البيت ☆

٢١١ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ قَالَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ أَيُّوبَ وَعَبِيدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا** ☆

مطابقته للترجمة ظاهرة والحديث بعينه قد سلف في باب كراهية الصلاة في المقابر لكن هناك رواه عن مسدد عن يحيى عن عبيد الله عن نافع وهنا عن عبد الاعلى بن حماد بن نصر ابى يحيى قال البخارى مات سنة سبع وثلاثين ومائتين وهو يروى عن وهيب بن خالد عن ايوب السخيتاني وعبيد الله بن عمر كلاهما عن نافع **قوله** «وعبيد الله» بالجر عطفا على ايوب **قوله** «من صلاتكم» قال الكرمانى كلمة زائدة كانه قال اجعلوا صلاتكم النافلة في بيوتكم (قلت فيه نظر لا يخفى بل كلمة من ههنا للتبعض ومفعول اجعلوا محذوف والتقدير اجعلوا شيئا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبورا اي مثل القبور بان لا يصلى فيها ☆

تَابِعَهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ عَنْ أَيُّوبَ ☆

اي تابع وهيبا عبد الوهاب الثقفي عن ايوب السخيتاني وهذه المتابعة اخرجها مسلم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال اخبرنا ايوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال «صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا» وعند الطبري من حديث عبد الرحمن بن سابط عن ابيه عن النبي ﷺ قال «نوروا بيوتكم بذكر الله تعالى واكثروا فيها تلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا كما اتخذها اليهود والنصارى» ☆

﴿بابُ فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ﴾

﴿بِإِذْنِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

في بعض النسخ قبل ذكر الباب ذكر التسمية أي هذا باب في بيان فضل الصلاة في مسجد مكة ومسجد المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وانما لم يذكر في الترجمة بيت المقدس وان كان مذكورا مهمال لكونه افرده بعد ذلك بترجمة اخرى (فان قلت) ليس في الحديث لفظ الصلاة (قلت) المراد من الرحلة الى المساجد قصد الصلاة فيها (فان قلت) ذكر الصلاة مطلقة (قلت) المراد صلاة النافلة ظاهرا وان كان يحتمل اعم من ذلك وفيه خلاف يأتي بيانه

٢١٢ - ﴿حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ قُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعًا قَالَ سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ غَزَاً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يُنْتَتَى عَشْرَةَ غَزْوَةً ح حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصَةَ قَالَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ الزَّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾

هذان اسنادان الاول لحديث ابي سعيد الحدرى . والثاني لحديث ابي هريرة ولكنه لم يتم من حديث ابي سعيد واقتصر على قوله «كان غزاع مع النبي ﷺ ثنتي عشرة غزوة» وسيذكر تمامه بعد اربعة ابواب في باب مسجد بيت المقدس وتماهه مشتمل على اربعة احكام . الاول في منع المرأة عن السفر بدون الزوج او المحرم . والثاني في منع صوم يومى العيدين . والثالث في منع الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تقرب . والرابع في منع شد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وحديث ابي هريرة مشتمل على الحكم الرابع فقط ولما كان الحديثان مشتركين في هذا اقتصر في حديث ابي سعيد على ما ذكره طلبا للاختصار وقيل كأنه قصد بذلك الانحياز لنبه غير الحافظ على فائدة الحفظ وظن الداودي انه ساقى الاسنادين لمن حديث ابي هريرة وليس كذلك لاشتغال حديث ابي سعيد على الاشياء المذكورة ثم وجه مطابقة حديث ابي هريرة للترجمة ظاهرة لا يقال ليس فيه لفظ الصلاة لانا قد ذكرنا عن قريب ان المراد من الرحلة الى المساجد المذكورة قصد الصلاة واما وجه مطابقة حديث ابي سعيد للترجمة من حيث انه مشترك لحديث ابي هريرة في الحكم الرابع كما ذكرناه وان لم يذكره ههنا مع انه ما خلاه عن الذكر على ما سيأتى ان شاء الله تعالى *

(ذكر رجال الاسنادين) وهم عشرة . الاول حفص بن عمر بن الحارث النخعي . الثاني شعبة بن الحجاج . الثالث عبد الملك بن عمير بضم العين مصغر عمر المعروف بالقبطى مر في باب اهل العلم اولى بالامامة وانما قيل له القبطى لانه كان له فرس سابق يعرف بالقبطى فنسب اليه وكان على قضاء الكوفة بعد الشعبي مات سنة ست وثلاثين ومائة وله من العمر يوم مات مائة سنة وثلاث سنين . الرابع قزعة بالقاف والزاي والعين المهملة كلها مفتوحة وقيل بسكون الزاي ابن يحيى وقيل ابن الاسود ومولى زياد يكنى ابا العادبة . الخامس ابو سعيد الحدرى واسمه سعيد بن مالك الانصارى . السادس علي بن المدينى وقد تكرر ذكره . السابع سفيان بن عيينة . الثامن محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى . التاسع سعيد بن المسيب . العاشر ابو هريرة

(ذكر لطائف الاسناد الاول) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الاخبار بصيغة الافراد في موضع واحد وفيه السماع في موضعين وفيه القول في اربعة مواضع وفيه ان شيخه بصرى وهو من افراده وشعبة واسطى وعبد الملك كوفي وروايته عن قزعة من رواية الاقران لانهم من طبقة واحدة وقزعة بصرى وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابى

(ذكر لطائف الاسناد الثانى) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنفة في اربعة مواضع وفيه القول في موضعين وفيه ان سفيان مكي والزهرى وسعيد بن المسيب مديان وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابى *

٥ (ذكر تعدد موضع الحديث الاول ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الصلاة بيت المقدس عن ابي الوليد وفي الحج عن سليمان بن حرب وفي الصوم عن حجاج بن منهال ثلاثهم عن شعبة عن عبد الملك وأخرجه مسلم في المناسك عن ابي غسان ومحمد بن بشار كلاهما عن معاذ بن هشام وعن محمد بن المتى وعن عثمان بن ابي شيبة وعن قتيبة وعثمان كلاهما عن جرير وأخرجه الترمذى في الصلاة عن ابن ابي عمر وأخرجه النسائى في الصوم عن محمد بن المتى وعن عبيد الله بن - عبيد وعن عمران بن موسى وعن محمد بن قدامة وأخرجه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة في الصوم بالقصة الثانية وفي الصلاة بالقصة الثالثة وأخرج القصة الرابعة عن ابي سعيد وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم (ذكر من أخرج الحديث الثانى غيره) أخرجه مسلم في الحج عن عمرو الناقد وزهير بن حرب وأخرجه ابو داود فيه عن مسدد وأخرجه النسائى في الصلاة عن محمد بن منصور المكي

(ذكر من روى عنه في هذا الباب) فيه عن بصرة بن ابي بصرة رواه ابن حبان عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يعمل المطى الا الى ثلاثة مساجد الى المسجد الحرام ومسجدى هذا والى مسجد ايلياء اوبيت المقدس» يشك ايها قال وعن ابي بصرة ايضا رواه احمد والبخارى في مسنديهما والطبرانى في الكبير والاسط من رواية عمر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام انه قال لقي ابو بصرة الغفارى اباه ريرة وهو جاء من الطور فقال من اين اقبلت قال من الطور صليت فيه قال لو ادر كنت قبل ان ترتحل ما ترتحل انى سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد» الحديث ورجال اسناده ثقات قال الذهبي بصرة بن ابي بصرة الغفارى هو وابوه صحابيان تولا مصر وامم ابي بصرة حميل وقيل حميل بن بصرة (قلت) حميل بضم الحاء المهملة وقيل بفتحها والاول هو الاصح وعن عبد الله بن عمرو مثله رواه ابن ماجه وعن ابي هريرة ايضا رواه الطبرانى في الاوسط عن - يرفعه «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد» الحديث ومسجد الحيف ومسجد الحرام ومسجدى هذا» وقال لم يذكر مسجد الحيف في شد الرحال الا في هذا الحديث قال صاحب التلويم وهو لعمرى سند جيد لولا قول البخارى لا يتابع خيم في ذكر مسجد الحيف ولا يعرف له سماع من ابي هريرة (قلت) خيم هو ابن مروان ذكره ابن حبان في الثقات وهو الذى روى هذا الحديث عن ابي هريرة وعن جابر رضى الله تعالى عنه رواه احمد عنه عن رسول الله ﷺ انه قال «خير ما ركبت اليه الراجل مسجدى هذا والبيت العتيق» وعن ابي الجعد الضمرى روى حديثه البزار والطبرانى في الكبير والاسط من رواية ابي عبيدة بن سفيان عن ابي الجعد الضمرى قال قال رسول الله ﷺ «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد» الحديث واسناده صحيح وقال الذهبي ابو الجعد الضمرى اسمه الاذرع ويقال عمرو وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أخرجه حديثه البزار من رواية ابي العالية عن ابن عمر عن عمر ان النبي ﷺ قال «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد» الحديث وفي كتاب العلم المشهور لابي الخطاب روى حديث موضوع رواه محمد بن خالد الجندى عن المتى بن الصباح مجهول عن متروك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده يرفعه «لا تعمل الرحال الا الى اربعة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى والى مسجد الجند» *

(ذكر معنى حديث ابي هريرة) قوله «لا تشد الرحال» على صيغة المجهول بلفظ النفي بمعنى النهي بمعنى لا تشدوا الرحال ونسكتة العدول عن النهي الى النفي لظاهر الرغبة في وقوعه والحمل السامع على الترك ابلغ حمل بالطف وجه وقال الطبرى النفي ابلغ من صريح النهي فانه قال لا يستقيم ان يقصد بالزيارة الاهذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به ووقع في رواية لمسلم «تشد الرحال الى ثلاثة مساجد» فذكره من غير حصر وليس في هذه الرواية منع شد الرحل لغيرها الا على القول بحجية مفهوم العدد والجمهور على انه ليس بحجة ثم التعبير بشد الرحال خرج مخرج الغالب في ركوب المسافرين وكذلك قوله في بعض الروايات «لا يعمل المعلى» والا فلا فرق بين ركوب الراجل والحيل والبغال والحمير والمشي في هذا المعنى ويدل عليه قوله في بعض طرقه في الصحيح «انما يسافر الى ثلاثة مساجد» والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو البعير كالسرج للفرس وهو اصغر من القتب وشد الرحل كناية عن السفر لانه لازم للسفر والاستثناء مفرغ

فتقدير الكلام لاتشدالرحال الى موضع او مكان فان قيل فعلى هذا يلزم ان لا يجوز السفر الى مكان غير المستقى حتى لا يجوز السفر لزيارة ابراهيم الخليل صلوات الله تعالى وسلامه عليه ونحوه لان المستقى منه في المفرغ لا بد ان يقدر اعم العام واجيب بان المراد باعم العام ما يناسب المستقى نوعا ووصفا كما اذا قلت ما رأيت الازيدا كان تقديره ما رأيت رجلا واحدا الازيدا ما رأيت شيئا او حيوانا الازيدا فهنا تقديره لاتشد الى مسجد الا الى ثلاثة قوله «المسجد الحرام» اي الحرم وقال بعضهم هو كقولهم الكتاب بمعنى المكتوب (قلت) هذا القياس غير صحيح لان الكتاب على وزن فعال بكسر الفاء والحرام فعال بالفتح فكيف يقاس عليه وانما الحرام اسم للشيء المحرم وفي اعراب المسجد وجهان الاول بالجر على انه بدل من الثلاثة والثاني بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هي المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الاقصى وقال بعضهم ويجوز الرفع على الاستئناف (قلت) الاستئناف في الحقيقة جواب سؤال مقدر ولئن سلمنا له ذلك فيؤول الامر في الحقيقة الى ان يكون الرفع فيه على انه خبر مبتدأ محذوف كما ذكرناه قوله «ومسجد الرسول» الالف واللام فيه للمهد عن سيدنا محمد ﷺ (فان قلت) مانكته العدول عن قوله «ومسجدى» بالاضافة اليه (قلت) الاشارة الى التعظيم على انه يجوز ان يكون هذا من تصرف بعض الرواة والدليل عليه قوله في حديث ابى سعيد «ومسجدى» وسيأتى عن قريب قوله «ومسجد الاقصى» باضافة الموصوف الى الصفة وفيه خلاف لجوزة الكوفيون كما في قوله تعالى (وما كنت بجانب الغربي) واوله البصريون باضمار المسكان اي بجانب المسكان الغربي ومسجد البلد الحرام ومسجد المسكان الاقصى وسمى المسجد الاقصى لبعده عن المسجد الحرام اما في المسافة او في الزمان وقد ورد في الحديث انه كان بينهما اربعون سنة (وقد استشكل) من حيث ان بين آدم وداود عليهما الصلاة والسلام اضعاف ذلك من الزمن (واجيب) بأن الملائكة وضعتما اولاً وبينهما في الوضع اربعون سنة وان داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام جددا بنيان المسجد الاقصى كما جدد ابراهيم عليه الصلاة والسلام بناء البيت الحرام وقال الزمخشري المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد وقيل هو اقصى بالنسبة الى مسجد المدينة لانه بعيد من مكة وبيت المقدس ابعد منه وقيل لانه اقصى موضع من الارض ارتفاعا وقربا الى السماء يقال قصى المسكان يقصو قصوا بعد فهو قصى ويقال فلان بالمسكان الاقصى والتاحية القصوى *

٢٥ (ذكر ما يستفاد منه) في فيه فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان المسجد الحرام قبله الناس واليه حجهم ومسجد الرسول أسس على التقوى والمسجد الاقصى كان قبله الامم السالفة . وفيه ان الرحال لاتشد الى غير هذه الثلاثة لكن اختلفوا على اي وجه فقال النووي ومعناه لافضيلة في شد الرحال الى مسجد ما غير هذه الثلاثة ونقله عن جمهور العلماء وقال ابن بطال هذا الحديث انما هو عند العلماء فيمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة المذكورة قال مالك رحمه الله من نذر صلاة في مسجد لا يصل اليه الا برحلة فانه يصلي في بلده الا ان يندر ذلك في مسجده مكة او المدينة او بيت المقدس فعليه السير اليها وقال ابن بطال وأما من اراد الصلاة في مساجد الصالحين والتبرك بهام تطوعا بذلك فمباح ان قصدها باعمال المطى وغيره ولا يتوجه اليه الذي في هذا الحديث وقيل من نذر اتيان غير هذه المساجد الثلاثة للصلاة او غيرها لم يلزمه ذلك لانها لا فضل لبعضها على بعض فيكون صلاته في اي مسجد كان قال النووي لا اختلاف في ذلك الا ما روى عن الثوري انه قال يجب الوفاء به وعن الخبابة رواية يلزمه كفارة يمين ولا ينعقد نذره وعن المالكية رواية ان تعلقت به عبادة تختص به كرباط لزوم والا فلا وذكر عن محمد بن مسلمة المالكي انه في مسجد قباء لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأتيه كل سبت واستدل قوم بهذا الحديث اعني حديث الباب على ان من نذر اتيان احده هذه المساجد لزمه ذلك وبه قال مالك واحمد والشافعي في البويطي واختاره ابو اسحق المروزي وقال ابو حنيفة لا يجب مطلقا وقال الشافعي في الام يجب في المسجد الحرام لتعلق النسك به بخلاف المسجدين الاخرين وقال ابن المنذر يجب الى الحرمين واما الاقصى فلا واستأنس بحديث جابر « ان رجلا قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني نذرت ان فتح الله عليك مكة ان اصلي في بيت المقدس قال صل ههنا » وقال ابن التين الحجة على الشافعي

ان اعمال المطى الى مسجد المدينة والمسجد الاقصى والصلاة فيهما قرينة فوجب ان يلزم بالنذر كالمسجد الحرام وقال الغزالى عند ذكر اتيان المساجد فلو قال آتى مسجد الحيف فهو كمسجد الحرام لانه من الحرم وكذلك اجزاء سائر الحرم قال ولو قال آتى مكة لم يلزمه شئ الا اذا قصد الحج وقال شيخنا زين الدين لا وجه لتفرقه بين مكة وسائر اجزاء الحرم فانها من اجزاء الحرم لا جرم ان الرافعى تعقبه فقال ولو قال امشى الى الحرم او الى المسجد الحرام او الى مكة او ذكر بقعة اخرى من بقاع الحرم كالصفا والمروة ومسجد الحيف ومنى والمزدلفة ومقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقبة زمزم وغيرها فهو كما لو قال انى بيت الله الحرام حتى لو قال آتى دار ابي جهل او دار الحيزران كان الحكم كذلك لشمول حرمة الحرم له بتفجير الصيد وغيره وعن ابي حنيفة انه لا يلزم المعنى الا ان يقول الى بيت الله الحرام او قال مكة او الى الكعبة او الى مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وحكى الرافعى عن القاضى ابن كج انه قال اذا نذر ان يزور قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فعندى انه يلزمه الوفاء وجهها واحدا قال ولو نذر ان يزور قبر غيره ففيه وجهان عندى وقال القاضى عياض وابو محمد الجوينى من الشافعية انه يحرم شد الرجل الى غير المساجد الثلاثة لمقتضى النهى وقال النووي وهو غلط والصحيح عند اصحابنا وهو الذى اختاره امام الحرمين والمحققون انه لا يحرم ولا يكره وقال الخطابى لا تشد لفظه خبر ومعناه الايجاب فيما نذره الانسان من الصلاة في البقاع التى يتبرك بها اى لا يلزم الوفاء بشئ من ذلك حتى يشد الرجل له ويقطع المسافة اليه غير هذه الثلاثة التى هي مساجد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاما اذا نذر الصلاة في غيرها من البقاع فان له الخيار في ان يأتيا او يصليها في موضعه لا يرحل اليها قال والشدة الى المسجد الحرام فرض للحج والعمرة وكان تشد الرجل الى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته للهجرة وكانت واجبة على الكفاية واما الى بيت المقدس فانما هو فضيلة واستحباب واول بعضهم معنى الحديث على وجه آخر وهو ان لا يرحل في الاعتكاف الا الى هذه الثلاثة فقد ذهب بعض السلف الى ان الاعتكاف لا يصح الا فيها دون سائر المساجد وقال شيخنا زين الدين من احسن محامل هذا الحديث ان المراد منه حكم المساجد فقط وانه لا يشد الرجل الى مسجد من المساجد غير هذه الثلاثة فاما قصد غير المساجد من الرحلة في طلب العلم وفي التجارة والتزرة وزيارة الصالحين والمشاهد وزيارة الاخوان ونحو ذلك فليس داخلا في النهى وقد ورد ذلك مصرحا به في بعض طرق الحديث في مسند احمد حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثني شهر سمعت ابا سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وذكر عنده صلاة في الطور فقال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «لا ينبغي المعطى ان يشد رحاله الى مسجد يقضى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا» واسناده حسن وشهر بن حوشب وثقه جماعة من الائمة وفيه المذكور المسجد الحرام ولكن المراد جميع الحرم وقيل يختص بالموضع الذى يصلى فيه دون البيوت وغيرها من اجزاء الحرم وقال الطبرى ويتأيد بقوله «مسجدي هذا» لان الاشارة فيه الى مسجد الجماعة فينبغي ان يكون المستثنى كذلك وقيل المراد به الكعبة ويتأيد بما رواه النسائى بلفظ «الا لكعبة» وردبان الذى عند النسائى «الامسجد الكعبة» حتى لو كانت لفظة مسجد غير مذكورة لكانت مرادة *

٢١٣ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ رِبَاحٍ وَعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ** *

مطابقه للترجمة تظهر من متن الحديث (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول عبد الله بن يوسف ابو محمد التنيسى قد ذكر غير مرة . الثانى مالك بن أنس . الثالث زيد بن رباح بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة وبالحاء المهملة مات سنة احدى وثلاثين ومائة . الرابع عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن . الخامس ابو عبد الله واسمه سلمان الاغريق بفتح الهمزة وفتح الفين المعجمة وتشديد الراء وكتبته ابو عبد الله كان قاصا من اهل المدينة وكان رضى . السادس ابو هريرة ☆

* (ذكر لطائف أسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع والاخبار كذلك في موضع وفيه العنقة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضع واحد وفيه ان شيخه من افراده واصله من دمشق والبقية مدينون وفيه رواية مالك عن شيخين روى عنهما جميعا مقرونين وهما زيد وعبيد الله وفيه رواية الابن عن الاب وهو عبيد الله يروي عن ابيه ابي عبد الله سلمان وان عبيد الله الذي يروي عنه مالك من افراده وقد روى هذا الحديث عن ابي هريرة غير الاغرواه عنه سعيد وابو صالح وعبد الله بن ابراهيم بن قارظ وابو سلمة وعطاء وقال ابو عمر لم يختلف على مالك في اسناده هذا الحديث في الموطأ ورواه محمد بن سلمة الخزرمي عن مالك عن ابن شهاب عن انس وهو غلط فاحش واسناده مقلوب ولا يصح فيه عن مالك الا حديث في الموطأ يعني المذكور آنفا قال وقد روى عن ابي هريرة من طرق متواترة كلها صحيح ثابتة *

* (ذكر من اخرجه غيره) * اخرجه مسلم في المناسك عن اسحق بن منصور واخرجه الترمذي في الصلاة عن اسحق الانصاري عن معن عن مالك وعن قتيبة عن مالك واخرجه النسائي في الحج عن عمرو بن علي عن غندر واخرجه ابن ماجه في الصلاة عن ابي مصعب الزهري عن مالك ولما اخرجه الترمذي قال وفي الباب عن علي وميمونة وابي سعيد وجبير ابن مطعم وعبد الله بن الزبير وابن عمر وابي ذر. وحديث علي رضي الله تعالى عنه روه البزار في مسنده من رواية سلمة ابن وردان عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وصلاة في مسجدى افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام» وسلمة بن وردان ضعيف ولم يسمع من علي. وحديث ميمونة رواه مسلم والنسائي من رواية ابن عباس «عن ميمونة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول صلاة في افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الكعبة» وفي اول الحديث قصة. وحديث ابي سعيد رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده من رواية سهم بن منجاب عن قزعة «عن ابي سعيد قال ودع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا فقال له اين تريد قال اريد بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا افضل من مائة صلاة في غيره الا المسجد الحرام» واسناده صحيح. وحديث جبير ابن مطعم رواه احمد والبزار وابو يعلى في مسانيدهم والطبراني في الكبير من رواية محمد بن طلحة بن ركانه عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «صلاة في مسجدى هذا» فذكره ومحمد بن طلحة لم يسمع من جبير وحديث عبد الله بن الزبير رواه احمد والبزار والطبراني وابن حبان في صحيحه من رواية عطاء بن ابي رباح عن عبد الله ابن الزبير قال قال رسول الله ﷺ «صلاة في مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدى هذا». وحديث ابن عمر اخرجه مسلم وابن ماجه من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال «صلاة في مسجدى هذا» الحديث. وحديث ابي ذر رواه الطبراني في الاوسط من رواية قتادة عن ابي الخليل عن عبد الله بن الصامت «عن ابي ذر قال تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايها افضل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او بيت المقدس فقال رسول الله ﷺ «صلاة في مسجدى افضل من اربع صلوات فيه ولتعم المصلى» (قلت) وفي الباب عن الارقم بن ابي الارقم روى حديثه احمد والطبراني من رواية عثمان بن عبد الله بن الارقم عن جده الارقم زاد الطبراني «وكان يدري انه جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فسلم عليه فقال أين تريد فقال اردت يا رسول الله ههنا وأوماً بيده الى حيز بيت المقدس قال ما يخرجك اليه أنجارة فقال قلت لا ولكن اردت الصلاة فيه قال فالصلاة ههنا وأوماً بيده الى مكة خير من الف صلاة وأوماً بيده الى الشام» لفظ احمد وقال الطبراني «صلاة ههنا خير من الف صلاة ثمة» ورجال اسناده عنده ثقات وفي اسناده احمد بن يحيى بن عمران جهله ابو حاتم وفيه عن انس روى حديثه البزار والطبراني في الاوسط من رواية ابي بکر اوى عن عبيد الله بن ابي زياد القداح عن حفص بن عبد الله بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «صلاة في مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام» وابو بکر وثقه احمد وابو داود وتكلم فيه غيرها ولانس حديث آخر مخالف لما تقدم في الثواب في الصلاة فيه رواه ابن ماجه من

رواية زريق الالهاني عن انس قال قال رسول الله ﷺ « صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسائة صلاة وصلاته في المسجد الاقصى بخمسين الف صلاة وصلاته في مسجدي بخمسين الف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة الف صلاة » وفيه ابو الخطاب الدمشقي يحتاج الى الكشف * وفيه عن جابر روى حديثه ابن ماجه من رواية عبد الكريم الجزري عن عطاء عن جابر ان رسول الله ﷺ قال « صلاة في مسجدي افضل من مائة الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلاة فيما سواه » واسناده جيد وفيه عن سعد بن ابي وقاص روى حديثه احمد والبخاري وابو يعلى في مسانيدهم من رواية عبد الرحمن بن ابي الزناد عن موسى بن عقبة عن ابي عبد الله القراط عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام » * وفيه عن ابي الدرداء اخرج حديثه الطبراني من رواية ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة والصلاة في مسجدي بالف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة » واسناده حسن * وفيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها روى حديثها الترمذي في المعالي الكبير قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة فيما سواه » فافهم به

(ذكر معناه) قوله « في مسجدي هذا » بالاشارة يدل على ان تضعيف الصلاة في مسجد المدينة يختص بمسجده عليه الصلاة والسلام الذي كان في زمانه مسجدا دون ما احدث فيه بعده من الزيادة في زمن الخلفاء الراشدين وبعدهم تغلبا لاسم الاشارة وبه صرح النووي فخص التضعيف بذلك بخلاف المسجد الحرام فانه لا يختص بما كان لظاهر المسجد دون باقيه لان الكل يعمه اسم المسجد الحرام (قلت) اذا اجتمع الاسم والاشارة هل تغلب الاشارة او الاسم فيه خلاف قال النووي الى تغليب الاشارة فعلى هذا قال اذا قال المأموم نويت الاقتداء بزيد فاذا هو عمرو يصح اقتداؤه تغلبا للاشارة وجزم ابن الرفعة بعدم الصحة وقال لان ما لا يجب تعيينه اذا عينه واخطا في التعيين افسد العبادة واما مذهبا في هذا فالذي يظهر من قولهم اذا اقتدى بفلان بعينه ثم ظهر انه غيره لا يجزيه اذا الاسم يغلب الاشارة قوله « الا المسجد الحرام » قال الكرمانى الاستثناء يحتمل امور ثلاثة ان يكون مساويا لمسجد الرسول وافضل منه وادون منه بان يراد ان مسجد المدينة ليس خيرا منه بالف صلاة بل خيرا منه بتسميته مثلا ونحوه وقال ابن بطال يجوز في هذا الاستثناء ان يكون المراد فانه مساو لمسجد المدينة او فاضلا او مفضولا والاول ارجح لان لو كان فاضلا او مفضولا لم يعلم مقدار ذلك الابدال بخلاف المساواة قيل يجوز ان يكون حديث عبد الله بن الزبير الذي تقدم ذكره دليلا على الثاني وقال ابن عبد البر اختلفوا في تأويله ومعناه فقال ابو بكر عبد الله بن نافع صاحب مالك معناه ان الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ افضل من الصلاة في الكعبة بالف درجة وافضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة وقال بذلك جماعة من المالكيين ورواه بعضهم عن مالك وقال عامة اهل الفقه والاثران الصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة فيه لظاهر الاحاديث المذكورة فيه على ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم قالوا على المنبر ما رواه ابو عمر حدثنا احمد بن قاسم حدثنا ابن ابي دهم حدثنا ابن وضاح حدثنا حامد بن يحيى حدثنا سفيان حدثنا زياد بن سعد ابو عبد الرحمن الخراساني وكان ثباتا في الحديث املاه اخبرني سليمان بن عتيق سمعت ابن الزبير على المنبر يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول « صلاة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلاة فيما سواه من المساجد » ولم يرد احد قولها وهم القوم لا يسكتون على ما لا يعرفون وعند بعضهم يكون هذا كالاجماع وعلى قول ابن نافع يلزم ان يقال ان الصلاة في مسجد النبي ﷺ افضل من الصلاة في المسجد الحرام بتسميته ضعف وتسعة وتسعين ضعفا واذا كان كذلك لم يكن للمسجد الحرام فضل على سائر المساجد الا بالجزء اللطيف ولادليل لقول ابن نافع وكل قول لا تمضه حجة فهو ساقط وقال القرطبي اختلف في استثناء المسجد الحرام هل ذلك انه افضل من مسجده او هو لان المسجد الحرام افضل من غير مسجده ﷺ فانه افضل المساجد كلها وهذا الخلاف في اى البلدين افضل فذهب عمر وبعض الصحابة ومالك واكثر المدليين الى تفصيل

المدينة وحملوا الاستثناء في مسجد المدينة بألف صلاة على المساجد كلها الا المسجد الحرام فباقل من الالف واحتجوا بما قال عمر رضي الله تعالى عنه ولا يقول عمر هذا من تلقاء نفسه فعلى هذا تكون فضيلة مسجد المدينة على المسجد الحرام بتسمائة وعلى غيره بألف وذهب الكوفيون والمكيون وابن وهب وابن حبيب الى تفضيل مكة ولا شك ان المسجد الحرام مستثنى من قوله من المساجد وهي بالاتفاق فضولة والمستثنى من الفضول مفضول اذا سكنت عليه فالمسجد الحرام مفضول لكنه يقال مفضول بالف لانه قد استثناء منها فلا بد ان يكون له مزية على غيره من المساجد ولم يعينها الشارع فيتوقف فيها او يعتمد على قول عمر رضي الله تعالى عنه ويدل على صحته ما قلناه قوله ﷺ «فاني آخر الانبياء ومسجدي آخر المساجد» فربط الكلام بفاء التعليل مشعر بان مسجده اتم افضل على المساجد كلها لانه متاخر عنها ونسب الى نبي متاخر عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الزمان وقال عياض اجمعوا على ان موضع قبره صلى الله تعالى عليه وسلم افضل بقاع الارض ﷺ

واختلفوا في افضلها ما عدا موضع القبر فمن ذهب الى تفضيل مكة احتج بحديث عبد الله بن عدى بن الحراء سمع رسول الله ﷺ يقول وهو واقف على راحلته بمكة «والله انك خير الارض واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت» صححه ابن حبان والحاكم والترمذي والطوسي في آخرين وعند احمد عن ابى هريرة بسند جيد قال «وقف رسول الله ﷺ بالحرورية فقال علمت انك خير ارض واحب ارض الله الى الله عز وجل» وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ مكة «ما طيبك من بلد واحبك الى» الحديث قال الترمذي حديث صحيح غريب وعند ابى داود حدثنا احمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثني يونس وابن سميان عن ابن شهاب عن عروة «عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي ﷺ قال بالمدينة ورفع يديه حتى راي بياض ابطيه اللهم انت بيني وبين فلان وفلان لرجال سامم فانهم اخرجوني من مكة وهي احب ارض الله الى» قال ابو عمر وقد روى عن مالك ما يدل على ان مكة افضل الارض كلها لكن المشهور عن اصحابه في مذهبه تفضيل المدينة *

واختلفوا هل يراد بالصلاة هنا الفرض او هو عام في النفل والفرض والى الاول ذهب الطحاوي والى الثاني ذهب مطرف المالكي وقال النووي مذهبا يعم الفرض والنفل جميعا ثم ان فضل هذه الصلاة في هذه المساجد يرجع الى الثواب ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائد حتى لو كان عليه صلاتان فعلى في مسجد المدينة صلاة لم تجزه عنهما وهذا لا خلاف فيه (فان قلت) سبب التفضيل هل ينحصر في كثرة الثواب على العمل ام لا (قلت) قيل لا ينحصر كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود (فان قلت) ما سبب تفضيل البقعة التي ضمت اعضاء الشريفة (قلت) قيل ان المرء يدفن في البقعة التي اخذ منها ترابه عند ما يخلق رواه ابن عبد البر من طريق عطاء الخراساني موقوفا في كتابه التمهيد (قلت) روى الزبير ابن بكار ان جبريل عليه الصلاة والسلام اخذ التراب الذي خلق منه النبي ﷺ من تراب الكعبة فعلى هذا فتلك البقعة من تراب الكعبة فيرجع الفضل المذكور الى مكة ان صح ذلك (فان قلت) هل ينخص تضعيف الصلاة بنفس المسجد الحرام او يعم جميع مكة من المنازل والشعاب وغير ذلك ام يعم جميع الحرم الذي يحرم صيده (قلت) فيه خلاف والصحيح عند الشافعية انه يعم جميع مكة وصحح النووي انه جميع الحرم *

باب مسجد قباء

اي هذا باب في بيان فضل مسجد قباء بضم القاف ذكر ابن سيده في الحكم والخصص ان قباء بالمد ولم يحك غيره يصرف ولا يصرف وقال البكري من العرب من يذكره ويصرفه ومنهم من يؤثته ولا يصرفه وقال ابن الانباري وقاسم في كتاب الدلائل وقد جاءت قبا مقصورة وانشدا

ولا يعينكم قبا ويعوارضا * ولا قبلن الحيل لابة ضرعد

وهذا وهم منها لان الذي في البيت انما هو قنابون بعد القاف وهو جيل في ديار بني ذبيان كذا انشده الرواة الموثوق

بروايتهم ونقلهم في هذا البيت (قلت) ولئن سلمنا انه قبا بالباء الموحدة فيجوز ان يكون القصر فيه للضرورة وانسكر
السكرى القصر فيه ولم يحك فيه ابو على سوى المدوذكر في الموعب عن صاحب العين قصره قال ياقوت هو قرية على
ميلين من المدينة على يسار القاصد الى مكة به اثر بنيان وهناك مسجد التقوى وقال الرشاطى بينها وبين المدينة ستة اميال
ولما نزل بها رسول الله ﷺ وانتقل الى المدينة اختط الناس بها الحطط وانصل البنيان بعضه ببعض حتى صارت
مدينة وقال ابن قرقول على ثلاثة اميال من المدينة وقال الجوهري يذكرو يؤنث وجزم صاحب المفهم بالتذكير لانه من
قبوت او قبيت فليست همزة للتأنيث بل للالحاق *

٢١٤ - * حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ
أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ لَا يُصَلِّي مِنَ الضُّحَى إِلَّا فِي يَوْمَيْنِ يَوْمٌ يَقْدُمُ بِمَكَّةَ فَإِنَّهُ
كَانَ يَقْدُمُهَا ضَحًى فَيَطُوفُ بِالْبَيْتِ ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ وَيَوْمٌ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ فَإِنَّهُ
كَانَ يَأْتِيهِ كُلُّ سَبْتٍ فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَرِهَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ حَتَّى يُصَلِّيَ فِيهِ : قَالَ وَكَانَ يُحَدِّثُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَزُورُهُ رَاكِبًا وَمَاشِيًا . قَالَ وَكَانَ يَقُولُ لَهُ لِمَا أَصْنَعُ كَمَا رَأَيْتُ أَصْحَابِي *
يَصْنَعُونَ وَلَا أَمْنَعُ أَحَدًا أَنْ يُصَلِّيَ فِي أَيِّ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ غَيْرَ أَنْ لَا تَتَحَرَّوْا طُلُوعَ
الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا *

مطابقه للترجمة ظاهرة فانه يدل على فضل مسجد قباء والترجمة فيه (ذكر رجاله) وهم حسنة . الاول
يعقوب بن ابراهيم بن كثير يكنى ابا يوسف ونسب الى دورق وليس هو ولا اهله من بلد دورق وانما كانوا يلبسون
قلانس تسمى الدورقية فنسبوا اليها . الثاني ابن علي بن بضم العين المهمله وفتح اللام وتشديد الياء آخر الحروف واسمه
اسماعيل بن ابراهيم بن سهم المعروف بابن علي وهى امه . الثالث ايوب بن كيسان السخيتاني . الرابع نافع مولى
ابن عمر . الخامس عبدالله بن عمر * (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه
الاعتناء في موضع واحد وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان الستة مشاركون في الرواية عن يعقوب شيخه وفيه ان اصل
ابن علي من الكوفة وان ايوب بصرى ونافع مدني وفيه ان ايوب راي انس بن مالك فعلى قول من يجعله من التابعين
يكون فيه رواية التابى عن التابى عن الصحابى *

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن أبي النعمان عن حماد عنه ببعضه
وأخرجه مسلم في الحج عن احمد بن منيع عن اسماعيل ببعضه ورواه مسلم وابوداود متصلا والبخارى تعليقا من رواية
عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع * عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ يأتى مسجد قباء راكبا وماشيا
فيصلي فيه ركعتين * واتفق عليه الشيخان وابوداود ايضا من رواية يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر فذكره دون
قوله * فيصلي فيه ركعتين * وروى البخارى ومسلم والنسائي من رواية عبد الله بن دينار * عن ابن عمر ان رسول الله
ﷺ كان يأتى قباء راكبا وماشيا زاد ابن عينة وعبد العزيز بن مسلم * كل سبت * وروى الترمذى وابن ماجه من
حديث أسيد بن ظهير الانصارى وكان من اصحاب النبي ﷺ يحدث قال الصلاة في مسجد قباء كعمرة وروى النسائي
وابن ماجه من حديث امامة بن سهيل بن عفيف عن ابيه عن النبي ﷺ قال * من خرج حتى يأتى المسجد مسجد قباء
فيصلي فيه كان له عدل عمرة * وروى الطبرانى من رواية يزيد بن عبد الملك التوفلى عن سعيد بن اسحاق بن كعب بن
عجرة عن ابيه عن جده ان رسول الله ﷺ قال * من توضأ فاسبغ الوضوء ثم عمد الى مسجد قباء لا يريد غيره ولا
يجعله على القدوالا الصلاة في مسجد قباء فصلى فيه اربع ركعات يقرأ في كل ركعة بام القرآن كان له كاجر المعتمر الى

بيت الله» ويزيد بن عبد الملك ضعيف وروى الطبراني من رواية يحيى بن يعلى حدثنا ناصح عن سبائك «عن جابر بن سمرة قال لما سأل اهل قباء النبي ﷺ ان يبنى لهم مسجدا قال رسول الله ﷺ ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام ابو بكر رضى الله تعالى عنه فركبها فخرج فجمع فجمع فقام عمر فركبها فخرج فجمع فجمع فقام رسول الله ﷺ ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام على رضى الله تعالى عنه فلما وضع رجله في غرزالركاب انبعت به قال رسول الله ﷺ يا على ارح زمامها وابنو اعلى مدارها فانها مأمورة» ويحيى بن يعلى ضعيف وروى الطبراني ايضا من رواية سويد بن عامر بن يزيد بن جارية «عن الشمر بن النعمان قالت نظرت الى رسول الله ﷺ حين قدم ونزل وأسس هذا المسجد مسجدا فبأرأيت ياخذ الحجر او الصخرة حتى يهصره الحجر فانظر الى بياض التراب على بطنه او سرته فيأتى الرجل من اصحابه ويقول بابي وامى يا رسول الله اعطى ا كفك فيقول لا خدمته حتى اسسه» ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام هو يؤم الكعبة قالت فكان يقال انه اقدم مسجد قبله وسويد بن عامر ذكره ابن حبان في الثقات وباقي رجاله ايضا ثقات *

(ذكر معناه) **قوله** «هو الدورى» رواية ابى ذر وفي رواية غيره يعقوب بن ابراهيم فقط **قوله** «من الضحى» اى في الضحى او من جهة الضحى **قوله** «يوم يقدم» يجوز في يوم الرفع والجر اما الرفع فعلى انه خبر مبتدا محذوف اى احدهما يوم يقدم فيه مكة واما الجر فعلى انه بدل من يومين ويقدم بضم الدال **قوله** «قانه كان» اى فان ابن عمر كان يقدم مكة ضحى اى في ضحوة النهار **قوله** «خلف المقام» اى مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام **قوله** «ويوم» عطف على يوم الاول ويجوز فيه الوجهان ايضا **قوله** «كان يزوره» اى يزور مسجد قباء **قوله** «وكان يقول» اى ابن عمر **قوله** «ولا منع احدا ان صلى» بفتح الهمزة لانها مصدرية والتقدير ولا يمنع احدا الصلاة **قوله** «لا يتحروا» اى لا يقصدوا طلوع الشمس معناه لا يصلوا وقت طلوع الشمس ولا وقت غروبها ويصلوا في غير هذين الوقتين في اى ساعة شاؤا * (ذكر ما يستفاد منه) فيه دلالة على فضل قباء وفضل المسجد الذى بها وفضل الصلاة فيه . وفيه استحباب زيارة مسجد قباء والصلاة فيه اقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك يستحب ان يكون يوم السبت (فان قلت) ما الحكمة في تخصيص زيارته يوم السبت (قلت) قيل يحتمل ان يقال لما كان هو اول مسجد اسسه في اول الهجرة ثم اسس مسجد المدينة بعده وصار مسجد المدينة هو الذى يجمع فيه يوم الجمعة وتنزل اهل قباء واهل العوالي الى المدينة لصلاة الجمعة ويتعطل مسجد قباء عن الصلاة فيه وقت الجمعة ناسبان يعقب يوم الجمعة باتيان مسجد قباء يوم السبت والصلاة فيه لمساقتها من الصلاة فيه يوم الجمعة وكان ﷺ حسن العهد وقال «حسن العهد من الايمان» ويحتمل انه لما كان اهل مسجد قباء يتزلون الى المدينة يوم الجمعة ويحضرون الصلاة معه صلى الله تعالى عليه وسلم اراد مكافأتهم بأن يذهب الى مسجدهم في اليوم الذى يليه وكان يحب مكافاة اصحابه حتى كان يخدمهم بنفسه ويقول انهم كانوا لاصحابي مكرمين فانا احب ان اكافئهم ويحتمل انه كان يوم السبت فارغاً لفسه فكان يشتغل في بقية الجمعة بمصالح الخلق من اول يوم الاحد على القول بانه اول ايام الاسبوع ويشغل يوم الجمعة بالتجميع بالناس ويتفرغ يوم السبت لزيارة اصحابه والمشاهدة الشريفة ويحتمل انه لما كان يتزل الى الجمعة بعض اهل قباء ويتخلف بعضهم عن لا يحب عليه او يعذر فيقفون من لم يحضر منهم يوم الجمعة رؤيته ومشاهدته تدارك ذلك باتيان مسجد قباء ليجتمعوا اليه هنالك فيحصل لهم من الغائبين يوم الجمعة نصيبهم منه يوم السبت . وفيه دليل على جواز تخصيص بعض الايام بنوع من القرب وهو كذلك الا في الاوقات المنهى عنها كالنهي عن تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى أو تخصيص يوم الجمعة بصيام من بين الايام وقد روى عمر بن شبة في اخبار المدينة تأليفه من رواية ابن المنكدر «عن جابر كان النبي ﷺ يأتى قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان» وروى من رواية الدراودى «عن شريك بن عبد الله كان رسول الله ﷺ يأتى قباء يوم الاثنين» وقال صاحب المفهم واصل مذهب مالك كراهة تخصيص شئ من الاوقات بشئ من القرب الا ما ثبت به توقف . وفيه حجة على من كره تخصيص زيارة قباء يوم السبت وقد حكاه عياض عن محمد بن مسلمة عن المالكية مخافة ان يظن ان ذلك سنة في ذلك اليوم قال عياض ولعله لم يبلغه هذا الحديث وقد احتج ابن حبيب عن المالكية بزيارته

ﷺ مسجد قباء را كبا وماشيا على ان المذني اذا نذر الصلاة في مسجد قباء لزمه ذلك وحكاه عن ابن عباس (فان قلت) ما الجمع بين قوله ﷺ في الحديث الصحيح «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد» وبين كونه كان ياتي مسجد قباء را كبا (قلت) قباء ليس مما تشد اليه الرحال فلا يتناول الحديث المذكور قال الواقدي عن مجمع بن يعقوب عن سعيد بن عبد الرحمن ابن رقيش قال كان مسجد قباء في موضع الاسطوانة الخلفة الخارجة في رحبة المسجد قال عبد الرحمن حدثني نافع ان ابن عمر كان اذا جاء قباء صلى الى الاسطوانة الخلفة يقصد بذلك مسجد النبي ﷺ الاول وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ما بين الصومعة الى القبلة والجانب الايمن عند دار القاضي زيادة زادها عثمان رضى الله تعالى عنه وقال عروة كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها لمة وكانت تربط حمارا لها فيه فابتناه سعد بن خيشمة رضى الله تعالى عنه مسجدا قال ابو غسان طوله وعرضه سواء وهو ستون ذراعا وطول ذرعه في السماء تسع عشرة ذراعا وطول رحبته السبي في جوفه خمسون ذراعا وعرضها ست وعشرون ذراعا وطول منارته خمسون ذراعا وعرضها تسع اذرع وشرب في تسع اذرع وفيه ثلاثة ابواب وثلاثة وثلاثون اسطوانا ومواضع قناديله لاربعة عشر قنديلا قال واخبرني من اثق به من الانصار من اهل قباء ان مصلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في مسجدهم بعد صرف القبلة كان الى حرف الاسطوان الخلقية

باب من أتى مسجداً قُباء كل سبته

اي هذا باب في بيان فضل من ياتي مسجد قباء كل يوم سبت ولما كان الباب السابق مشتملا على الموقوف والمرفوع وكان الموقوف مقيدا بخلاف المرفوع ذكر هذا الباب لبيان تقييد اطلاق ذلك المرفوع لان المرفوع في الباب السابق يدل على انه ﷺ كان يزور مسجد قباء را كبا وماشيا ولم يتعرض فيه في اي يوم كان ذلك فين في هذا الباب ان زيارته مسجد قباء كان كل يوم سبت وهذا يدل على فضيلة مسجد قباء وكيف لا وقد روى سهل بن خنيفة عن النبي ﷺ ان الذي يدخل في مسجد قباء ويصلي كان ذلك كعدل رقبة وقد ذكرناه في الباب السابق وروى عمر بن سببة في اخبار المدينة باسناد صحيح «عن سعد ابن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه قال لان اصلي في مسجد قباء ركعتين احب الى من ان آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء لمصر واليه اباد الابل» (قلت) ومع هذا لم يثبت فيه تضعيف ما في المساجد الثلاثة

٢١٥ - **حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبيد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبي ﷺ يأتي مسجداً قُباء كل سبته ماشياً وراكباً وكان عبد الله رضى الله عنه يفعّله**

مطابقه للترجمة في قوله «كل سبت». ورجاله قد ذكروا وعبد العزيز بن مسلم بلفظ الفاعل من الاسلام القسمي مرفي باب كيف يقبض العلم ورواه مسلم والنسائي ايضا وقد مر الكلام فيه مستقصى قوله «ماشيا وراكبا» حالان مترادفان قال الكرماني والوافيه بمعنى او (قلت) لاحاجة الى هذا ولكن معناه مجسب ما تيسر له قوله «يفعله» اي يفعل اتيان مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا

باب اتيان مسجدين قُباء ماشياً وراكباً

أى هذا باب في بيان فضل اتيان مسجد قباء حال كونه را كبا وماشيا قال بعضهم انما افرد هذه الترجمة لاشتغال الحديث على حكم آخر غير ما تقدم (قلت) ليس في صدر الحديث حكم آخر وانما هو في زيادة ابن نمير فافهم ولو قلنا افراد هذه الترجمة لبيان تعدد سنده لكان فيه الكفاية

٢١٦ - **حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثني نافع عن ابن عمر**

رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قباء راكباً وماشيًا * زاد ابن نمير قال
حدثنا عبيد الله عن نافع فيصلي فيه ركعتين *

مطابقه للترجمة ظاهرة . ورجاله قد ذكروا غير مرة ويحيى هو ابن سعيد القطان وهكذا هو غير منسوب في رواية
الاكثرين وفي رواية الاصيلي يحيى بن سعيد وعبيد الله هو ابن عمر العمري وابن نمير بضم النون وفتح الميم هو عبد الله
ابن نمير مرفي اوائل التيمم وطريق ابن نمير وصلها مسلم وابو يعلى قالوا حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابي قال
حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء راكباً وماشيًا فيصلي فيه ركعتين *
وقال ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده حدثنا عبد الله بن نمير وابو اسامة عن عبيد الله فذكره بالزيادة وقال الطحاوي
هذه الزيادة مدرجة وان احدا من الرواة قاله من عنده لعله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من عادته ان لا يجلس حتى يصلي
وقال السكرماني فيه ان صلاة النهار ركعتان كصلاة الليل (قلت) قد ذكرنا في حديث كعب بن عجرة اربع ركعات
فلاحجة له في انتصاره لمذهبه ههنا والله اعلم *

باب فضل ما بين القبر والمنبر

اي هذا باب في بيان فضل ما بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره و اشار بهذه الترجمة بعد ذكر فضل الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
الى ان بعض بقاع المسجد افضل من بعض *

٢١٧ - * حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عباد
ابن نمير عن عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة *

فيل المطابقة بين الترجمة والحديث غير تامة لان المذكور في الترجمة القبر وفي الحديث البيت واجيب بأن القبر
في البيت لان المراد بيت سكنه النبي صلى الله عليه وسلم دفن في بيت سكنه (ذكر رجاله) وهم خمسة قد ذكروا اما شيخه ومالك
فقد تكررا واما عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري فقد تقدم في باب الوضوء مرتين وعباد بفتح
العين وتشديد الباء الموحدة ابن نمير بن زيد بن عاصم الانصاري وعبد الله بن زيد بن عاصم المازني بكسر الزاي
بعدها نون الانصاري وكلاهما قد تقدمتا هناك *

في ذكر لطائف اسناده) في الحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه الاخبار كذلك في موضع واحد
وفيه العنقة في ثلاثة مواضع وفيه ان رواه مديون غير شيخه وهو من افراده وفيه رواية الرجل عن عمه وهو
عباد يروي عن عمه عبد الله بن زيد *

في (ذكر من أخرجه غيره) أخرجه مسلم في المناسك عن قتبة عن مالك بن انس فيما قرأ عليه عن عبد الله بن
ابى بكر عن عباد بن نمير عن عبد الله بن زيد المازني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة» وأخرجه النسائي فيه وفي الصلاة عن قتبية به *

(ذكر معناه) قوله «ما بين بيتي» كلمة ماموصولة مرفوع محلا بالابتداء وخبره هو قوله «روضة» الروضة في كلام
العرب المعلن من الارض فيه النبات والعشب قوله «بيتى» هو الصحيح من الرواية وروى مكانه «قبرى» وجعله بعضهم
تفسير البيت قاله زيد بن اسلم وحمل كثير من العلماء الحديث على ظاهره فقالوا ينقل ذلك الموضع بعينه الى الجنة كما قال
تعالى (واورثنا الارض ننبؤا من الجنة حيث نشاء) ذكر ان الجنة تكون في الارض يوم القيامة ويحتمل ان يريد به ان العمل
الصالح في ذلك الموضع يؤدي صاحبه الى الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم «ارتعوا في رياض الجنة» يعنى حلق الذكر والعلم لما كانت
مؤدية الى الجنة فيكون معناه التحريض على زيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده وكذا «الجنة تحت ظلال السيوف»

واستبعده ابن التين وقال يؤدى الى الشنطة والشك في العلوم الضرورية وقيل انها من رياض الجنة لان حكام ابن التين وانكره والحمل على التأويل الثانى يمتثل وجهين احدهما ان اتباع ما يتلى فيه من القرآن والسنة يؤدى الى رياض الجنة فلا يكون للبقعة فيها فضيلة الا معنى اختصاص هذه المعاني بهادون غيرها والثانى ان يريد ان ملازمة ذلك الموضع بالطاعة يؤدى اليها الفضيلة الصلاة فيه على غيره قال وهو ابين لان الكلام خرج على تفضيل ذلك الموضع انتهى (قلت) على هذا الوجه ايضا لا تكون للبقعة فضيلة الا لاجل اختصاص ذلك المعنى بها والتحقق فيه ان هذا الكلام يمتثل ان يكون حقيقة اذا نقل هذا الموضع الى الجنة ويحتمل ان يكون مجازا باعتبار المآكل في قوله «الجنة تحت ظلال السيوف» اى الجهاد ما آله الى الجنة او هو تشبيه اى هو كروضة وسميت تلك البقعة المباركة روضة لان زوار قبره من الملائكة والانس والجن لم يزالوا مكبون فيها على ذكر الله تعالى وعبادته وقال الخطابي معنى الحديث تفضيل المدينة وخصوصا البقعة التى بين البيت والمنبر يقول من لزم طاعة الله في هذه البقعة آلت به الطاعة الى روضة من رياض الجنة ومن لزم عبادة الله عند المنبر سقى في الجنة من الحوض وقال عياض في تفسير قوله «ومنبرى على حوضى» ذكر اكثر العلماء ان المراد ان هذا المنبر بعينه يعبد الله تعالى على حوضه قال وهذا هو الاظهر وقيل له هناك منبر على حوضه به

٢١٨ - **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي** ﴿

مطابقته لترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول مسدد . الثانى يحيى بن سعيد القطان . الثالث عبيد الله ابن عمر العمري . الرابع خبيب بن عاصم بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . السادس ابو هريرة (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وبصيغة الافراد في موضع واحد وفيه الثمينة في اربعة مواضع وفيه القول في موضع واحد وفيه عبيد الله وفي رواية ابي ذر والاصلي عبيد الله هو ابن عمر العمري وفيه ان شيخه بصري وهو من افراده ويحيى ايضا بصري والبقية مدينون وفيه اثنان مذكوران من غير نسبة واثنان مصفران ﴿ (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في آخر الحج عن مسدد وفي الحوض عن ابراهيم بن المنذر وفي الاعتصام عن عمرو بن علي واخرجه مسلم في الحج عن زهير بن حرب ومحمد بن المنقذ كلاهما عن يحيى القطان به وعن محمد بن عبد الله بن نمير وروى هذا الحديث مالك عن خبيب بن عاصم عن ابي هريرة او ابي سعيد قال ابو عمر رحمه الله كذا رواه عن مالك رواة الموطأ كلهم فيما علمت على الشك الامع بن عيسى وروح بن عباد فانهما قالوا عن ابي هريرة ولبى سعيد جميعا على الجمع لا على الشك ورواه ابن مهدي عن مالك فجعله عن ابي هريرة وحده لم يذكر ابا سعيد قال والحديث محفوظ لا يجرى به هذا الاسناد ورواه عبيد الله بن عمر عن خبيب بهذا قال ابو العباس احمد بن عمر الداني في كتابه اطراف الموطأ تابع العمري في ذلك جماعة وهكذا قاله البخارى قال ابو عمر ذكر محمد بن سنجرح حدثنا محمد بن سليمان القرشي البصري عن مالك عن ربيعة عن سعيد بن المسيب « عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال اخبرني ابي ان رسول الله ﷺ قال وضعت منبري على نزع من نزع الجنة وما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » قال ابو محمد لم يتابع محمد بن سليمان احد على هذا الاسناد عن مالك ومحمد هذا ضعيف وزاد الدارقطني في الفرائب « وقوائم منبري رواتب في الجنة » وقال تفرد به محمد بن سليمان قال ابو عمر وفي هذا الباب حديث منكر رواه عبد الملك بن زيد الطائي عن عطاء بن زيد مولى سعيد بن المسيب عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال رسول الله ﷺ « ما بين قبري ومنبري واسطوانة التربة روضة من رياض الجنة » قال ابو عمر هذا حديث موضوع وضعه عبد الملك وروى احمد بن يحيى الكوفي اخبرنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » قال ابو عمر هذا اسناد خطأ وعند

النسائي عن سهل بن سعد مر فوعا «منبرى على نزع من نزع الجنة» وعند الطبراني عن سعد بن ابي وقاص رضى الله تعالى عنه «ما بين بيتي ومصلاى روضة من رياض الجنة» وعند الضياء المقدسى عن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه من رواية ابن ابي سبرة رفعه «ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على نزع من نزع الجنة» وفي مسند الهيثم بن كليب الشاشي عن جابر وابن عمر نحوه .

* (ذكر معناه) * **قوله** «ومنبرى على حوضى» ليست هذه الجملة في رواية ابي ذر والحوضر هو السكوثر والواو فيه زائدة كما في الجوهر وقال ابو عمر قد استدل اصحابنا به على ان المدينة افضل من مكة وركبوا عليه قوله **ﷺ** «لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها» وقال ابو عمر لا دليل فيه لانه **ﷺ** اراد ذم الدنيا والترغيب في الآخرة فاخبر ان اليسير من الجنة خير من الدنيا كلها وقال القرطبي واللباطنية في هذا الحديث من الغلو والتحريف مالا ينبغي ان يلتفت اليه وقال ابو عمر الايمان بالحوضر عند جماعة العلماء واجب الاقرار به وقد نفاء اهل البدع من الحوارج والمعتزلة لانهم لا يصدقون بالشفاعة ولا بالحوضر ولا بالدجال نموذ بالله تعالى من بدعهم وسيأتى ان شاء الله تعالى احاديث الحوض في موضعها الذي ذكرها البخارى *

بابُ مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ

اي هذا الباب في بيان فضليات المقدس *

٢١٩ - **حدثنا** أبو الوليد قال **حدثنا** شعبة عن عبد الملك قال سمعت قزعة مؤلى زياد قال سمعت ابا سعيد الخدري رضى الله عنه يحدث بأربع عن النبي **ﷺ** فأعجبني وآتقني قال لا تسافر المرأة يومين إلا معها زوجها أو ذو محرم ولا صوم في يومين الفطر والأضحى ولا صلاة بعد صلاتين بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الأقصى ومسجدي *

مطابقه للترجمة في قوله «ومسجد الأقصى» (ذكر رجاله) وهم خمسة ذكروا غير مرة واسم ابي الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي وعبد الملك بن عمير وقزعة بالقاف والزاي والعين المهملة المفتوحات مضى في باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة وزياد بكسر الزاي وتخفيف الياء آخر الحروف هو زياد بن ابي سفيان وقيل هو مولى عبد الملك بن مروان وقيل بل هو من بني الحريش *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنقة في موضع واحد وفيه السماع في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه بصري وشعبة واسطى وعبد الملك كوفي وقزعة بصري . وقد ذكرنا في باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة من اخرجه غيره وتعداد اخراج البخارى اياه وقد اقتصر البخارى هناك في هذا الحديث على قطعة منه وذكر ههنا تماما واخرج هناك ايضا عن ابي هريرة آخر حديث ابي سعيد الذي ذكره ههنا وهو قوله «لا تشد الرحال» وقد تكلمنا فيه هناك مستقصى وبقي الكلام في بقية الحديث فنقول قوله «يحدث بأربع» جملة وقعت حالا من ابي سعيد اى يحدث بأربع ثلاث كلها حكم - الاولى قوله «لا تسافر المرأة» والثانية قوله «لا صوم» والثالثة قوله «لا صلاة» والرابعة قوله «لا تشد الرحال» قوله «فأعجبني» بلفظ صيغة الجمع للمؤنث ويرى «فأعجبني» بصيغة الافراد والضمير الذى فيه يرجع الى قوله «بأربع» قوله «وأتقني» كذلك بلفظ الجمع والافراد هو بمد الهمة وفتح الذون وسكون القاف يقال آتق اذا أعجبه وشئ مؤنق اى معجب وقال ابن الاثير الانق بالفتح الفرح والسرور والشئ الانيق المعجب والمحدثون يروونه «ايقني» وليس بشئ وقد جاء في صحيح مسلم «لا يثق بحديثه» اى لا اعجب به كذا تروى وضبطه الاصيل «أتقني» بتمامه من فوق من التوق وليس كذلك انما الصواب ان يقال من التوق توقني كما

يقال شوقنى من الشوق وقال بعضهم واعينى تا كيد لفظى لا عينى (قلت) ليس كذلك لان التأكيد اللفظى ان يكرر عين اللفظ الواحد قوله «او ذومحرم» قال النووى المحرم من النساء من حرم نكاحها على التأييد بسبب مباح لحرمها فقولنا على التأييد احتراز من اخت المرأة وبسبب مباح احتراز من أم الموطوءة بالشبهة لان وطأ الشبهة لا يوصف بالاباحة لانه ليس بفعل مكاف ولحرمها احتراز من الملاعة فان تحريمها ليس لحرمها بل عقوبة وتقليدا قال اصحابنا المحرم كل من لا يحل له نكاحها على التأييد لقراءة اوضاع اوصرية والعبد والحر والمسلم والذمى سواء الاالجوسى الذى يعتقده اباحة نكاحها والفاسق لانه لا يحصل به المقصود ولا يذفيه من العقل والبلوغ لمجر الصبى والمجنون عن الحفظ *

(ذكر ما يستفاد منه) قد ذكرنا ان هذا الحديث مشتمل على اربعة احكام هي الاول في حكم المرأة التى تسافر وفيه خمسة مذاهب هي الاول مذهب الحسن البصرى والزهرى وقادة فانهم قالوا لا يجوز للمرأة ان تسافر ليلتين بلا زوج او محرم فاذا كان اقل من ذلك يجوز واحتجوا في ذلك بالحديث المذكور هي الثانية مذهب ابراهيم النخعي والشعبي وطاوس والظاهرية فانهم قالوا لا يجوز للمرأة ان تسافر مطلقا سواء كان السفر قريبا او بعيدا الا اذا كان معها زوج او ذومحرم لها واحتجوا في ذلك بما رواه الطحاوى حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو سمع ابامعبد مولى ابن عباس يقول قال ابن عباس «خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس فقال لا تسافر امرأة الاومعها ذو محرم ولا يدخل عليها رجل الاومعها ذو محرم فقام رجل فقال يا رسول الله انى قد اكتب في غزوة كذا وكذا وقد اردت ان احجج بامرأتى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «احجج مع امرأتك» ورواه البخارى ومسلم وابن ماجه بنحوه قالوا بعموم الحديث واشتماله على حكم السفر مطلقا وروى الطحاوى ايضا من حديث سعيد المقبرى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى ﷺ قال «لا تسافر المرأة الاومعها ذو محرم» واخرج البزار عنه نحوه. الثالث مذهب غطاء وسعيد بن كيسان وقوم من الطائفة الظاهرية فانهم قالوا يجوز سفر المرأة فيما دون البريد فاذا كان بريدا فصاعدا فليس لها ان تسافر الا بمحرم واحتجوا في ذلك بما رواه الطحاوى ثم اليهقى من حديث سعيد المقبرى عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «لا تسافر امرأة بريدا الا مع زوج او ذى محرم» واخرجه ابو داود ايضا والبريد فرسخان وقيل اربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل اربعة آلاف ذراع. الرابع مذهب الاوزاعى والليث ومالك والشافعى فانهم قالوا للمرأة ان تسافر فيما دون اليوم بلا محرم وفمازاد على ذلك لا الازوج او محرم لكن عند مالك والشافعى لها ان تسافر للحج الفرض بلا زوج ومحرم وان كان بينهما وبين مكة سفر اوم يكن فانهما خصا انتهى عن ذلك بالاسفار الغير الواجبة واحتجوا في ذلك بما رواه مسلم من حديث ابي سعيد ان اباة اخبره انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسيرة يوم الا مع ذى محرم». الخامس مذهب الثورى والاعمش وابى حنيفة وابى يوسف ومحمد فانهم قالوا ليس للمرأة ان تسافر مسافة ثلاثة ايام فصاعدا الا مع زوج او ذى محرم فاذا كان اقل من ذلك فلها ان تسافر بغير محرم واحتجوا في ذلك بما رواه ابو داود حدثنا احمد بن حنبل قال حدثني يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال «لا تسافر المرأة ثلاثا الاومعها ذو محرم» واخرجه الطحاوى ايضا ثم التوفيق بينه وبين هذه الروايات وبيان العمل بحديث الثلاث هو ان هذه الاحاديث كلها متفقة على حرمة السفر عليها بغير محرم مسافة ثلاثة ايام فافوقها وفي تقييده الثلاث اباحة لما دونها ذلولم يكن كذلك لما كان لتعيين الثلاث فائدة ولكان نهى مطلقا وكلام الحكيم يسان عن اللغو وعمما لافائدة فيه فاذا ثبت بذكر الثلاث وتعيينه اباحة مادونه يحتاج الى التوفيق بينه وبين ما روى من اليوم واليومين والبريد فيقال ان خبر الثلاث ان كان متأخرا فهو ناسخ وان كان متقدما فقد جاءت الاباحة بأقل منه ثم جاء النهى بعده عن سفر مادون الثلاث فحرم ما حرم الحديث الاول وزاد عليه حرمة اخرى وهي ما بينه وبين الثلاث فوجب استعمال الثلاث على ما اوجه في الاحوال كلها حينئذ اخذ به اولى من النهى يجب في حال دون حال وقال القاضى عياض عن ابي سعيد في رواية

ثلاث ليلال وفي رواية اخرى عنه يومين وفي الاخرى اكثر من ثلاث وفي حديث ابن عمر ثلاث وفي حديث ابى هريرة مسيرة ليلة وفي الاخرى عنه يوم وليلة وفي الاخرى عنه ثلاث وهذا كله لا يتنافى ولا يختلف فيكون صلى الله عليه وسلم منع من ثلاث ومن يومين ومن يوم او يوم وليلة وهو اقلها وقد يكون هذا من صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة ونوازل متفرقة فحدث كل من سمعها بما بلغه منها وشاهده وان حدث بها واحدا فحدث مرات بها على اختلاف ما سمعها . الحكم الثاني في صوم يومى العيدين اما صوم يوم عيد الفطر فحرم لكونه عيدا للمسلمين واما صوم يوم عيد الاضحى فحرم لانه يوم القرابين وهو يوم ضيافة الله تعالى والصوم فيه اعراض عن ضيافة الله تعالى وقد روى الزهرى « عن ابى عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف قال شهدت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في يوم نحر بدأ بالصلاة قبل الخطبة ثم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى عن صوم هذين اليومين اما يوم الفطر ففطر كم من صومكم وعيد للمسلمين واما يوم الاضحى فكلوا من لحم نسككم » رواه الترمذى بهذا اللفظ ورواه ايضا بقية الستة من طرق عن الزهرى قوله « اما يوم الفطر ففطر كم » اى فهو يوم فطر كم ووضفه بذلك لبيان العلة وهو الفصل بين الصوم والفطر ليعام انتهاء الصوم ودخول الفطر وقوله « وعيد للمسلمين » علة ثانية وكأنه كان من المعلوم انه لا يصام يوم عيد وقوله « واما يوم الاضحى فكلوا من لحم نسككم » وأشار به الى العلة ايضا لانه لو كان يوم صوم لم يؤكل من النسك ذلك اليوم فلم يكن لنحر هافيه معنى وقيل العلة في الفطر يوم النحر ان فيه دعوة الله التى دعا عباده اليها من تضييفه وكرامه لاهل منى وغيرهم لما شرع لهم من ذبح النسك والاكل منها فمن صام هذا اليوم فكانه رد على الله كرامته وحكى صاحب المفهم عن الجمهور ان فطرهما شرع غير معلل وفي امر عمر رضى الله تعالى عنه بالاكل من لحم النسك اشارة الى مشروعية الاكل من الاضحية وهو متفق على استحبابه واختلف في وجوبه . وتحريم صوم هذين اليومين امر مجمع عليه بين اهل العلم وكل منهما غير قابل للصوم عندهم الا ان الرافعى حكى عن ابى حنيفة انه لو نذر صومهما لكان له ان يصوم فيهما (قلت) ليس كذلك مذهب ابى حنيفة وانما مذهبه انه لو نذر صوم يوم النحر افطر وقضى يوم ما كانه اما الفطر فلان الصوم فيه معصية واما القضاء فلانه نذر بصوم مشروع باصله والتهى لا ينافى المشروعية كما نقرر في الاصول وسيأتى البحث فيه مستقصى فى كتاب الصوم . الحكم الثالث في الصلاة بعد الصبح وقدم فى كتاب الصلاة . الحكم الرابع فى شد الرحال وقدم فى الباب السابق مستقصى *

﴿ بابُ استِعانةِ اليَدِ في الصَّلَاةِ إِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الصَّلَاةِ ﴾

وفي بعض النسخ ابواب العمل في الصلاة باب استعانة اليد الى آخره وفي بعض النسخ صدر الباب بالبسملة وفي غالب النسخ مثل المذكور ههنا اى باب في بيان حكم استعانة اليد اذ به وضع اليد على شئ في الصلاة اذا كان ذلك من امر الصلاة كما وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأس ابن عباس وقتل اذنه واداره الى يمينه فترجم البخارى بما ذكره مستنبطا منه فى استعانة المصلى بما يتقوى به على صلاته وقد بقوله « اذا كان من امر الصلاة » لانه اذا استعان بها فيه غير اراد الصلاة يكون عبثا والعبث فى الصلاة مكروه *

﴿ وقال ابنُ عباسٍ رضى اللهُ عنهما يَسْتَعِينُ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ جَسَدِهِ ﴾

قيل لا مطابقة بين هذا الاثر والاثرين اللذين بعده وبين الترجمة لانه قيد الترجمة بقوله اذا كان من امر الصلاة والآثار مطلقة (واجب) بانه وان كانت الآثار مطلقة فهى مقيدة فى نفس الامر معلوم ذلك من الخارج لان العمل باطلا فها يؤدى الى جواز العبث وهو غير مراد لاحد (فان قلت) الترجمة مقيدة باليد واثار ابن عباس بالجسد واليد جزء منه (قلت) اذا جازت الاستعانة باليد لاجل امر الصلاة فكذلك جازت بما شاء من جسده قياسا عليها *

﴿ وَوَضَعَ أَبُو إِسْحَاقَ قَلَنْسُوتهُ فِي الصَّلَاةِ وَرَفَعَهَا ﴾

ابو اسحق هو عمرو بن عبد الله السيعى الكوفى من كبار التابعين قال المعجل كوفى تابعى ثقة سمع ثمانية وثلاثين من

اصحاب النبي ﷺ مات سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ست وتسعين سنة وهو معدود من جملة مشايخ ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه ووضع القلنسوة ورفعها لا يكون الا باليد وهكذا هو فى نسخة وفى نسخة اخرى اورفها بكلمة اوقال ابن قرقول اورفها العبدوس والقاسى على الشك وعند انسنى وابى ذرو الاصلي «ورفعها» من غير شك وهو الصواب

﴿وَوَضَعَ عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ كَفَّهُ عَلَى رُضَى اللَّهِ الْإِسْرَ إِلَّا أَنْ يَحْكُ جِلْدًا أَوْ يُصْلِحَ نَوْبًا﴾

قال ابن التين كذا وقع فى البخارى بالصاديق لفظ رصفه وقال خليل هولفة فى الرسخ وقال غيره صوابه بالسين وهو حذم فصل الكف فى الذراع والقدم من الساق وفى المحكم الرسخ مجتمع الساقين والقدمين وقيل هو مفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم وكذلك هو من عل دابة والجمع ارساغ قوله «الا ان يحك» الى آخره من كلام على رضى الله تعالى عنه لامن كلام البخارى من الترجمة للبعد بينهما وقال الاسماعيلى فى مستخرجيه هو من الترجمة وليس كذلك لان ابن ابي شيبة أخرجه فى مصنفه عنه بهذا اللفظ الا ان يصلح ثوبه او يحك جسده وقال بعضهم وصرح بكونه من كلام البخارى لامن كلام على رضى الله تعالى عنه العلامة علاء الدين مغلطى فى شرحه وتبعه من اخذ ذلك عنه ممن ادر كناه وهو وهم (قلت) هذا القائل هو الذى وهم فان مغلطى ما قال ذلك من عنده وانما نقله عن الاسماعيلى فانظر فى شرحه تراه قال قاله الاسماعيلى وقال ابن بطال اختلاف السلف فى الاتحاد فى الصلاة والتوكؤ على الشئ فقالت طائفة لا بأس أن يستعين فى الصلاة بما شاء من جسده وغيره وذكره ابن ابي شيبة عن أبى سعيد الحدرى انه كان يتوكؤ على عصى وعن أبى ذر مثله وقال عطاء كان أصحاب محمد ﷺ يتوكؤون على العصى فى الصلاة واوتدعرو بن ميمون وتدا الى الحائط فكان اذا ستم القيام فى الصلاة اوشق عليه امسك بالوتد يعتمد عليه وقال الشعبي لا بأس ان يعتمد على الحائط وكره ذلك غيرهم وعن الحسن انه كره ان يعتمد على الحائط فى المكتوبة الامن علة ولم يره بأسا فى النافلة وقال مالك وكرهه ابن سيرين فى الفريضة والتطوع وقال مجاهد اذا توكؤ على الحائط ينقص من صلاته قدر ذلك قال والعمل فى الصلاة على ثلاثة أضرب يسير جدا كالتمزج وحك الجسد والاشارة فهذا لا ينقص عمده ولا سهوه وكذلك التخطى الى الفرجة القريبة . الثانى اكثر من هذا يبطل عمده دون سهوه كالانصراف من الصلاة . الثالث المشى الكثير والخروج من المسجد فهذا يبطل الصلاة عمده وسهوه وفى مسند احمد «عن ابن عمر نهى رسول الله ﷺ ان يجلس الرجل فى الصلاة وهو معتمد على يده» وعند ابى داود «رأى رجل يتكى على يده اليسرى وهو قاعد فى الصلاة فقال لا تجلس هكذا فان هكذا يجلس الذين يعذبون» وفى رواية «تلك صلاة المغضوب عليهم» وقال ابو داود حدثنا عبد السلام بن عبد الرحمن الوابى حدثنا ابى عن شيان عن حصين «عن هلال بن يساف قال قدمت الرقة فقال لى بعض اصحابى هل لك من رجل من أصحاب النبي ﷺ قال قلت عتيمة فدفعنا الى وابصة فقلت لصاحبى نبدأ فنظرا الى دله فاذا عليه قلنسوة لاطلية ذات اذنين وبرنس خزاغبر واذا هو معتمد على عصى فى صلاته فقلنا بعد ان سلمنا فقال حدثتني أم قيس بنت محسن ان رسول الله ﷺ لما سن وحمل اللحم اتخذ عمودا فى مصلاه يعتمد عليه» (قلت) وابصة بن معبد بن عتبة بن الحارث قوله «الى دله» بفتح الدال المهملة وتشديد اللام وهو السم والهيئة التى يكون عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر وبهذا الحديث دل اصحابنا ان الضعيف او الشيخ الكبير اذا كان قادرا على القيام منكئا على شئ يصلى قائما منكئا ولا يقعد وفى الخلاصة ولا يجوز غير ذلك وكذا لو قدر على ان يعتمد على عصى او كان له خادم لو اتكأ عليه قدر على القيام فانه يقوم ويتكى ولو صلى معتمدا على العصى من غير علة هل تكره ام لا فقل تكره مطلقا وقيل لا تكره فى التطوع

٢٢٠ - ﴿حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ مَحْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبِ مَوْلَى

ابن عباسٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ

مطابقة للترجمة في قوله «واخذ باذني البني» وذلك لادارته من الجانب الايسر الى الجانب الايمن وذلك من صلحة الصلاة وقد ذكر البخارى هذا الحديث في اثني عشر موضعا اولها عن اسماعيل بن ابي اويس في باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره في كتاب الوضوء وقد تكلمنا هناك على جميع ما يتعلق به ٢٥

ای هذا باب فی بیان ماینهی من الکلام فی الصلاة وفي رواية الاصيلي والكشميني باب ماینهی عنه من الکلام ۴۲

مطابقته للترجمة في قوله «فلم يرد علينا» الى آخره (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول محمد بن عبد الله بن نمير بضم
 النون وسكون الياء آخر الحروف وبالراء ابو عبد الرحمن الهمداني ريحانة العراق مات سنة اربع وثلاثين ومائتين .
 الثاني محمد بن فضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة مرفي باب صوم رمضان من كتاب الايمان . الثالث سليمان الاعمش
 وقد تكرر ذكره . الرابع ابراهيم النخعي . الخامس علقمة بن قيس . السادس عبدالله بن مسعود ☆

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنقة في ثلاثة مواضع وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان رجال اسناده كلهم كوفيون وفيه انه ذكر شيخه بنسبته الى جده لان اسم ابيه عبدالله كاذكرنا الا ان وقد تكلف السكرماني في هذا فقال ما حاصله انه ذكره في باب اتيان مسجد قباء انه عبدالله لا محمد فكيف يفرق بينهما ثم قال يحصل الفرق بذكر شيوخيها ومعرفة طبقتيها وتاريخ وفاتيها ولعل غرض البخاري في مثل هذا الابهام الترغيب في معرفة طبقات الرجال وامتحان استحضارهم ونحو ذلك انتهى (قلت) المذكور في باب اتيان مسجد قباء ابن نمير فقط وكذلك في هذا الباب المذكور ابن نمير في موضعين والكل واحد غير انه تارة ينسب الى ابيه وتارة الى جده وفيه ان المذكور من الرجال اثنان بابن فلان احدها منسوب الى جده والاخر منسوب الى ابيه وفيه واحد مذكور بلقبه وثلاثة مذكورون بلانسية (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في هجرة الحبشة عن يحيى بن حماد عن ابي عوانة وفي الصلاة عن عبدالله بن ابي شيبة وعن ابن نمير عن اسحق بن منصور عن هريم بن سفيان واخرجه مسلم في الصلاة عن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير وابن نمير وابي سعيد الاشجاري عنهم عن ابن فضيل به وعن ابن نمير عن

اسحاق بن منصور به واخرجه ابوداود فيه عن ابن نمير عن فضيل به واخرجه النسائي فيه عن حميد بن مسعدة عن بشر بن
المفضل عن شعبة عنه •

﴿ذكر معناه﴾ **قوله** «كنا نسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في الصلاة» وفي رواية ابى وائل «كنا
نسلم في الصلاة ونأمر بحاجتنا» وفي رواية ابى الاحوص «خرجت في حاجة ونحن يسلم بعضنا على بعض في الصلاة»
قوله «وهو في الصلاة» حلة حالية قوله «فيرد علينا» اى يرد السلام علينا وهو في الصلاة قوله «فلما رجعنا من
عند النجاشى بفتح النون وقيل بكسرهما وكل من ملك الحبشة يسمى النجاشى كما يسمى كل من ملك الروم قيصرًا وكل
من ملك الفرس يسمى كسرى وكل من ملك الترك يسمى خاقانًا وكل من ملك الهند يسمى بطلميوسا وكل من ملك اليمن
يسمى تبعًا وقال ابن اسحاق لما احتمل المسلمون من اذى الكفار واشتد ذلك عليهم قصد بعضهم الهجرة فرارًا بدينهم من
الفتنة قال ولما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله تعالى ومن
عمه ابى طالب وانه لا يقدر على ان يمنهم بما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد
وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجًا مما اتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من اصحاب رسول الله
ﷺ الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفرارًا الى الله تعالى بدينهم فكانت اول هجرة في الاسلام وقال الواقدي كانت هجرتهم
الى الحبشة في رجب سنة خمس من النبوة وان أول من هاجر منهم احد عشر رجلاً واربع نسوة وانهم اتوها الى البحر ما بين
ماش وراكب فاستأجروا سفينة بنصف دينار الى الحبشة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف
وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابى امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة العزرى وامراته ليلى بنت ابى
حنيفة وابوسبرة بن ابي رهم وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم وقال ابن جرير
وقال الآخرون كانوا اثنى وثمانين رجلاً سوى نساءهم وابنائهم وعمار بن ياسر يشك فيه فان كان فيهم فقد كانوا ثلاثة
وثمانين رجلاً ولما رجعوا من عند النجاشى كان رجوعهم من عنده الى مكة وذلك ان المسلمين الذين ذكرناهم انهم
هاجروا الى الحبشة بلغهم ان المشركين اساموا فرجعوا الى مكة فوجدوا الامر بخلاف ذلك واشتد الاذى عليهم فخرجوا
اليها ايضا فكانوا في المرة الثانية اضعاف الاولى وكان ابن مسعود مع الفريقين واختلف في مراده بقوله فلما رجعنا هل
اراد الرجوع الاول والثاني فالت جماعة منهم ابو الطيب الطبرى الى الاول وقالوا تحريم الكلام كان بمكة وحملوا حديث
زيد بن ارقم على انه وقومه لم يبلغهم النسخ وقالوا الامانع من ان يتقدم الحكم ثم تنزل الآية بوقفه ومالت طائفة الى
الترجيح فقالوا بترجيح حديث ابن مسعود فانه حكى لفظ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف زيد فلم يحكم وقالت
طائفة انما اراد ابن مسعود رجوعه الثاني وقد ورد انه قدم المدينة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتجهز الى بدر وروى
الحاكم في مستدركه عن طريق ابى اسحاق عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الى النجاشى ثمانين رجلاً فذكر الحديث بطوله وفي آخره «فتعجل عبد الله بن مسعود فشهد بدرا» وقال ابن اسحاق
ان المؤمنين وهم بالحبشة لما بلغهم ان النبي ﷺ هاجر الى المدينة رجع منهم اثنى وثلاثون رجلاً فالت منهم رجلان
بمكة وحبس بهما منهم سبعة وتوجه الى المدينة اربعة وعشرون رجلاً فشهدوا بدرا فبان من ذلك ان ابن مسعود كان من هؤلاء
وان اجتماعهم بالنبي ﷺ كان بالمدينة **قوله** «شغلا» بضم الشين والغين وبسكون الغين والتنوين فيه للتنويع اى نوعا
من الشغل لا يلبق معه الاشتغال بغيره قاله الكرمانى ويجوز ان يكون للتعظيم اى شغلا عظيما وهو اشتغال بالله تعالى دون
غيره في مثل هذه الحالة •

﴿ذكر ما استفاد منه﴾ فيه دلالة على ان الكلام كان مباحا في الصلاة ثم حرم وكذلك في حديث زيد بن ارقم الا انى ذكره
واختلفوا متى حرم فقال قوم بمكة واستدلوا بحديث ابن مسعود رجوعه من عند النجاشى الى مكة وقال آخرون بالمدينة
بدليل حديث زيد بن ارقم فانه من الانصار اسلم بالمدينة وسورة البقرة مدنية وقالوا ابن مسعود لما عاد الى مكة من

الحجبة فرجع الى النجاشي الى الحبشة في الهجرة الثانية ثم ورد على رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يتجهز لبدر وقال الخطابي انما نسخ الكلام بعد الهجرة بمدة يسيرة واجاب الاولون بانه قال فلما رجنا من عند النجاشي ولم يقل في المرة الثانية وحملوا حديث زيد على انه اخبر عن الصحابة المتقدمين كما يقول القائل قتلناكم وهزمناكم يعنون الا باءوا الاجداد ورد قول الخطابي بتعذر التاريخ وفيه نظر لان في حديث جابر الذي رواه مسلم «بعتني رسول الله ﷺ في حاجة ثم ادركته وهو يصلي فسلمت عليه فاشار الى فلما فرغ قال انك سلمت آتفا وانا اصلي فهو الذي منعني ان اكلك» ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وفي لفظ «كان ذلك وهو منطلق الى بني المصطلق» وهذا يرد ايضا ما قاله ابن حبان من قوله توهم من ام يحكم صناعة العلم ان نسخ الكلام في الصلاة كان بالمدينة لحديث زيد بن ارقم وليس كذلك لان الكلام في الصلاة كان مباحا الى ان رجع ابن مسعود واصحابه من عند النجاشي فوجدوا اباحة الكلام قد نسخت وكان بالمدينة مصعب بن عمير يقرى المسلمين ويفقههم وكان الكلام بالمدينة مباحا كما كان في مكة فلما نسخ ذلك بمكة تركه الناس بالمدينة فخفي زيد ذلك الفعل لان نسخ الكلام كان بالمدينة وقال ابن حبان في موضع آخر بان زيد بن ارقم اراد بقوله «كانت لكم» من كان يصلي خلف النبي ﷺ بمكة من المسلمين ورواه ايضا بانهم كانوا بمكة يجتمعون الانادرا وبما رواه الطبراني من حديث ابي امامة رضى الله تعالى عنهم اجمعين «كان الرجل اذا دخل المسجد فوجدهم يصلون سأل الذي الى جنبه فيخبره بما فاته فيقضى ثم يدخل معهم حتى جاء معاذيوما فدخل في الصلاة» فذكر الحديث وهذا كان بالمدينة قطعاً لان ابا امامة ومعاذ بن جبل انما اسلما بالمدينة (فان قلت) في حديث جابر المذكور اشكال على قول ابي حنيفة حيث قال المصلي اذا سلم عليه لا يرد بلفظ ولا باشارة (قلت) حديث جابر روى بوجوه مختلفة منها ما رواه الطحاوي حدثنا احمد بن داود قال حدثنا مسدد قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنا هشام بن ابي عبد الله قال حدثنا ابو الزبير عن جابر قال كان مع النبي ﷺ في سفر فبعتني في حاجة فانطلقت اليها ثم رجعت اليه وهو على راحته فسلمت عليه فلم يرد علي ورايته يركع ويسجد فلما سلم رد علي «فهذا جابر بن عبد الله يخبر ان رسول الله ﷺ لم يرد عليه وانه لما فرغ من صلاته رد عليه وروى ايضا مرة عن ابي بكرة عن ابي داود عن هشام فذكر باسناده مثله غير انه لم يقل فلم يرد علي وقال «فلما فرغ من صلاته قال اما انتم بمنعني ان ارد عليكم الا اني كنت اصلي» فابخرني هذا ان رسول الله ﷺ لم يرد عليه في الصلاة فدل ذلك على ان تلك الاشارة التي كانت منه في الصلاة لم تكن ردا وانما كانت نهي (فان قلت) روى الطحاوي ايضا عن جابر من رواية الاعمش عن ابي سفيان قال سمعت جابرا يقول ما احب ان اسلم على الرجل وهو يصلي ولو سلم على اردت عليه (قلت) هو كره ان يسلم على المصلي وقد كان سلم على رسول الله ﷺ وهو يصلي فاشار اليه فلو كانت الاشارة التي كانت من النبي ﷺ رد السلام عليه اذا لما كره ذلك لان رسول الله ﷺ لم ينه عنه ولكنه انما كره ذلك لان اشارة النبي ﷺ تلك كانت عنده نهي له عن السلام عليه وهو يصلي (فان قلت) قد قال ولو سلم على لرددت (قلت) له افقال جابر لرددت في الصلاة قد يجوز ان يكون اراد بقوله «لرددت» اي بعد فراغي من الصلاة قال الطحاوي وقد دل على ذلك من مذهبه ما حدثنا علي بن زيد قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا همام قال سأل سليمان بن موسى عطاء سأل جابرا عن الرجل يسلم عليك وانت تصلي فقال لا ترد عليه حتى تقضى صلاتك فقال نعم

ثم الائمة اختلفوا في هذا الباب فقال قوم منهم يرد السلام نطقا وهو المروي عن ابي هريرة وجابر والحسن وسعيد ابن المسيب وقتادة واسحاق ومنهم من قال يستحب رده بالاشارة وبه قال الشافعي ومالك واحمد وابو ثور وقيل يرد في نفسه روى ذلك عن ابي حنيفة ايضا وقال قوم يرد بعد السلام وهو قول عطاء والثوري والنخعي وهو المروي عن ابي ذر وابي العالية وبه قال محمد بن الحسن وقال ابو يوسف لا يرد لافي الحال ولا بعد الفراغ وقالت طائفة من الظاهرية اذا كانت الاشارة مفهومة قطعت عليه صلاته لما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «التسبيح للرجال والتصفيق

للنساء ومن اشار في صلاته اشارة تفهم منه فليعدها » رواء الطحاوى ورواه ابو داود ايضا ولفظه « فليعدها » ثم قال وهذا الحديث وهم وقال اسحاق بن ابراهيم بن هانئ سئل احمد عن هذا الحديث فقال لا يثبت اسناده ليس بشيء واعله ابن الجوزى بابن اسحاق في سنده وقال ابو غطفان مجهول وهو في اسناده ايضا قال صاحب التحقيق ابو غطفان هو ابن طريف ويقال ابن مالك المرى قال عباس الدورى سمعت ابن معين يقول فيه ثقة وقال النسائى في الكنى ابو غطفان ثقة قيل اسمه سعدوذ كره ابن حبان في الثقات واخرج له مسلم في صحيحه فحينئذ يكون اسناد الحديث صحيحا وابوداود لم يبين كيفية الوهم فلا يبنى عليه شيء فان كان قول ابى داود من جهة ابى غطفان فقد بينا حاله وتعليل ابن الجوزى بابن اسحق ليس بشيء لان ابن اسحاق من الثقات الكبار عند الجمهور *

٢٢٢ - **حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا هَرَبِيُّ بْنُ سُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ** * هذا طريق آخر للحديث المذكور وابن نمير هو محمد بن عبد الله بن نمير المذكور في الحديث الاول واسحاق بن منصور السلولى بفتح السين المهملة وضم اللام الاولى نسبة الى سلول قبيلة من هوازن وهرم بضم الهاء وفتح الراء مصغر هرم بن سفيان البجلي ابو محمد والاعمش هو سليمان بن مهران وابراهيم بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس ورجال الاسناد كلهم كوفيون قوله « نحوه » اى نحو طريق محمد بن فضيل عن الاعمش الى آخره واخرجه مسلم ايضا بالطريقين احدهما من طريق ابن فضيل عن الاعمش والاخر عن ابن نمير عن اسحاق بن منصور السلولى واخرجه ابوداود والنسائى من طريق ابى وائل عن ابن مسعود فقال ابوداود حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابان حدثنا عاصم عن ابى وائل « عن عبد الله قال كنا نسلم في الصلاة ونأمر بحاجتنا فقدمت على رسول الله ﷺ وهو يصلى فسلمت عليه فلم يرد على السلام فاخذني ما قدم وحدث فلما قضى رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى يتحدث من أمره ما يشاء وان الله قد احدث من أمره ان لا تكلموا في الصلاة فرد على السلام » واخرجه الطحاوى وابن ماجه من طريق ابى الاحوص عنه فقال الطحاوى حدثنا على بن شيبه قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن ابى اسحاق عن ابى الاحوص « عن عبد الله قال خرجت في حاجة ونحن يسلم بمضنا على بعض في الصلاة فلما رجعت فسلمت فلم يرد على وقال ان في الصلاة شغلا » وقال ابن ماجه حدثنا احمد بن سعيد الدارمي حدثنا النضر بن شميل حدثنا يونس بن ابى اسحاق عن ابى اسحاق عن ابى الاحوص « عن عبد الله قال كنا نسلم في الصلاة فقلل لنا ان في الصلاة شغلا » وابو وائل شقيق ابن سلمة وابو اسحاق عمرو بن عبد الله السيمى وابو الاحوص عوف بن مالك *

٢٢٣ - **حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى قَالَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شُبَيْلٍ عَنْ أَبِي عَمْرِو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ إِنَّ كُنَّا لَنَسْأَلُكَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا صَاحِبَهُ بِأَجْتِهَ حَتَّى نَزَلَتْ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ** *

مطابقته للترجمة في قوله « فامرنا بالسكوت » والامر بالسكوت نهى عن الكلام (ذكر رجاله) وهم ستة الاول ابراهيم ابن موسى بن يزيد بن زاذان التميمى الفراء ابو اسحق مرفى الحيف . الثانى عيسى بن يونس بن ابى اسحاق السيمى مرفى باب من صلى بالناس وذكرا حاجة . الثالث اسماعيل بن ابى خالد الاحمسي البجلي واسم ابى خالد سعد ويقال هرمز مرفى الايمان . الرابع الحارث بن شبيب بضم الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وباللام البجلي وليس له في البخارى الا هذا الحديث . الخامس ابو عمرو يفتح العين الشيباني واسمه سعيد بن اياس مرفى باب

فضل الصلاة لوقتها. السادس زيد بن ارقم يفتح الهمزة والقاف وسكون الراء الانصاري الخزرجي مات سنة ثمان وستين هـ (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الاخبار كذلك في موضع وفيه الغنعة في ثلاثة مواضع وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه رازي والبقية كوفيون وفيه احد الرواة مفسر بنسبته الى أبيه والاخر مذكور بلا نسبة والاخر مذكور بالكناية (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في التفسير عن مسدد عن يحيى بن سعيد وأخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى وعن أبي بكر بن بى شبة وعن اسحاق بن ابراهيم وأخرجه ابو داود فيه عن محمد بن عيسى وأخرجه الترمذي فيه عن احمد بن منيع وفي التفسير ايضا كذلك وأخرجه النسائي في الصلاة عن اسماعيل بن مسعود وفي التفسير عن سويد بن نصر هـ

*(ذكر معنى) * قوله «عن أبي عمر والشيداني» ليس له في الصحيحين عن زيد بن ارقم غير هذا الحديث قوله «ان كنا لتكلم» كلمة مخففة من الثقلة واللام في «لتكلم» لتأكيده قوله «يكلم احدا» جملة استشفائية كأنها جواب عن قول القائل كيف كنتم تتكلمون فقال يكلم احدا صاحبه بحاجته وفي لفظ «ويسلم بعضنا على بعض» وعند مسلم «وهنيئنا عن الكلام» ولفظ الترمذي «كما نتكلم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة يكلم الرجل مناصحه الى جنبه حتى تزلت (وقوموا لله قانتين) قال فأمرنا بالسكوت وهنيئنا عن الكلام» قوله «حافظوا» اي واطبوا وداوموا قوله «الوسطى» اي الفضلى من قولهم الافضل الاوسط ولذلك افردت وعظفت على الصلوات لانفرادها بالفضل فالصفة بالوسطى اي الفضلى واردة للاشعار بعلة الحكم قوله «قانتين» نصب على الحال من الضمير الذي في «قوموا» واشتقاقه من القنوت وهو يدلمان كثيرة بمعنى الطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام وقال ابن بطال القنوت في هذه الآية بمعنى الطاعة والخشوع لله تعالى ولفظ الراوي يشعر بأن المراد به السكوت لان جملة على ما يشعر به كلام الراوي اولى وارجح لان المشاهدين للوحي والتنزيل يعلمون سبب النزول وقول الصحابي في الآية تزلت في كذا يتنزل منزلة المسند وقال عكرمة كانوا يتكلمون فنهوا عنها قوله «فأمرنا على صيغة المجهر ولوالفاء فيه تشعر بتعليل ما سبق وايضا كلمة حتى التي في قوله «حتى تزلت» تشعر بذلك لانها للغاية *

هـ (ذكر ما يستفاد منه) * وهو على وجوه . فيه الدلالة على ان الكلام في الصلاة كان مباحا في اول الاسلام ثم نسخ لان المصلي منادى له عز وجل فالواجب عليه ان لا يقطع مناجاته بكلام مخلوق وان يقبل على ربه ويلتزم الخشوع ويعرض عما سوى ذلك وقد ذكرنا عن قريب انه متى حرم والحرمة بقوله (وقوموا لله قانتين) اي ساكنين على ما ذكرنا واداد بقوله «فأمرنا بالسكوت» اي عن جميع انواع كلام الاكديمين . واجمع العلماء على ان الكلام في الصلاة عامدا عالما بتحريمه غير مصلحتها او لغير انقاذ هالك او شبهه مبطل للصلاة واما الكلام لمصلحتها فقال ابو حنيفة والشافعي ومالك واحمد تبطل الصلاة وجوزها الاوزاعي وبعض اصحاب مالك وطائفة قليلة واعتبرت الشافعية ظهور حرفين وان لم يكونا مفهيمين واما الناسي فلا تبطل صلاته بالكلام القليل عند الشافعي وبه قال مالك واحمد والجمهور وعند اصحابنا تبطل وقال النووي دليلنا حديث ذى الديدن فان كثر كلام الناسي ففيه وجهان مشهوران لاصحابنا أحدهما تبطل صلاته لانه نادر واما كلام الجاهل اذا كان قريب عهد بالاسلام فهو ككلام الناسي فلا تبطل صلاته بقليله واجاب بعض اصحابنا ان حديث قصة ذى الديدن منسوخ بحديث ابن مسعود وزيد بن ارقم لان ذى الديدن قتل يوم بدر كذا روى عن الزهري وان قصته في الصلاة كانت قبل بدر ولا يمنع من هذا كون أبي هريرة رواه وهو متأخر الاسلام عن بدر لان الصحابي قد يروى ما لا يحضره بان يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم او من صحابي آخر (فان قلت) قال البيهقي في باب ما يستدل به على انه لا يجوز ان يكون حديث ابن مسعود في تحريم الكلام ناسخا لحديث أبي هريرة وغيره وذلك لتقدم حديث عبد الله وتاخر حديث أبي هريرة (قلت) ذكر ابو عمر في التمهيد ان الصحيح في حديث ابن مسعود انه لم يكن الا بالمدينة وبهاتى عن الكلام في الصلاة وقد روى حديثه بما يوافق حديث زيد بن ارقم وصحبة زيد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كانت بالمدينة وسورة البقرة مدنية (فان قلت) في حديث ابن

مسعود الذي رواه ابو داود وعاصم بن بهدلة قال البيهقي صاحب الصحيح توقياروايته لسوء حفظه قلت) رواه ابن حبان في صحيحه والنسائي في سننه وليس في حديث عاصم فلما رجعنا من ارض الحبشة الى مكة بل يحتمل ان يريد فلما رجعنا من ارض الحبشة الى المدينة ليتفق حديثه مع حديث زيد بن ارقم وقال صاحب الكمال وغيره ها حر ابن مسعود الى الحبشة ثم هاجر الى المدينة ولهذا قال الخطابي انما نسخ الكلام بعد الهجرة بمدة يسيرة وهذا يدل على اتفاق حديث ابن مسعود وزيد بن ارقم على ان التحريم كان بالمدينة (فان قلت) قد ذكر البيهقي في كتاب المعرفة عن الشافعي ان في حديث ابن مسعود انه مر على النبي ﷺ بمكة قال فوجده يصلي في فناء الكعبة الحديث (قلت) لم يذكر ذلك احدا من اهل الحديث غير الشافعي ولم يذكر سنده لينظر فيه ولم يحمله البيهقي سنداً مع كثرة تتبعه وانتصاره لمذهب الشافعي وذكر الطحاوي في احكام القرآن ان مهاجرة الحبشة لم يرجعوا الا الى المدينة وانكر رجوعهم الى دار قد هاجروا منها لانهم منعوا من ذلك واستدل على ذلك بقوله ﷺ في حديث سعد « ولا تردهم على أعقابهم » (فان قلت) قال البيهقي الذي قتل بيدرو هو ذوالشمالين واما ذوالالدين الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهواه فانه بقي بعد النبي ﷺ كذا ذكره شيخنا ابو عبد الله الحافظ ثم خرج عنه بسنده الى معدي بن سليمان قال حدثني شعيب بن مطير عن ابيه ومطير حاضر فصدقه قال شعيب يا أبنائه أخبرني ان ذا الالدين لقيك بذى خشب فاخبرك ان رسول الله ﷺ الحديث ثم قال البيهقي وقال بعض الرواة في حديث ابي هريرة « فقال ذوالشمالين يا رسول الله أفصرت الصلاة » وكان شيخنا ابو عبد الله يقول كل من قال ذلك فقد أخطأ فان ذا الشمالين تقدم موته ولم يعقب وليس له راو (قلت) قال السمعاني في الانساب ذوالالدين ويقال له ذوالشمالين لانه كان يعمل بيديه جميعا وفي الفاصل للرامهرمزي ذوالالدين وذوالشمالين قد قيل انهما واحد وقال ابن حبان في الثقات ذوالالدين ويقال له ايضا ذوالشمالين ابن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بن زهرة والحديث الذي استدله على بقاء ذوالالدين بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ضعيف لان معدي بن سليمان متكلم فيه قال ابو زرعة واهي الحديث وقال ابن حبان يروى المقلوبات عن الثقات والمزروعات عن الاثبات لا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد وشعيب ما عرفنا حاله والاداء مطير لم يكتب حديثه وقال الذهبي لم يصح حديثه وفيه الامر بالمحافظة على الصلوات والامر للجوب وروى الترمذي وقال حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكوفي حدثنا زيد بن ابن ارقم الحجاب اخبرنا معاوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا ادا امركم تدخلوا الجنة ربكم ورواه ابن حبان في صحيحه وروى الترمذي ايضا من حديث ابي هريرة انه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته الحديث وفيه الامر بالمحافظة على الصلاة الوسطى وذكر العلماء فيه عشرين قولاً

الاول ان الصلاة الوسطى هي العصر وهو قول ابي هريرة وعلي بن ابي طالب وابن عباس وابن كعب وابي ايوب الانصاري وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو في رواية وسمرة بن جندب وام سلمة رضي الله تعالى عنهم وقال ابن حزم ولا يصح عن علي ولا عن عائشة غير هذا اصلاً وهو قول الحسن البصري والزهرى وابراهيم التميمي ومحمد ابن سيرين وسعيد بن جبير وابي حنيفة وابي يوسف ومحمد وزفر ويونس وقتادة والشافعي واحمد والضحاك بن مزاحم وعبيد بن مريم وذو بن حيش ومحمد بن السائب الكلبي وآخرين وقال ابو الحسن الماوردي هو مذهب جمهور التابعين وقال ابو عمر وهو قول اكثر اهل الاثر وقال ابن عطية عليه جمهور الناس وقال ابو جعفر الطبري الصواب من ذلك ما تظاهرت به الاخبار من انها العصر وقال ابو عمر واليه ذهب عبد الملك بن حبيب وقال الترمذي هو قول اكثر العلماء من الصحابة فمن بعدهم قال الماوردي هذا مذهب الشافعي لصحة الاحاديث فيه (قلت) من

الاحاديث في ذلك حديث على رضي الله تعالى عنه عند مسلم عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر» وحديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عند مسلم ايضا عنه «حبس المشركون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة العصر حتى غابت الشمس فقال حبسونا عن الصلاة الوسطى» وحديث عائشة رضي الله تعالى عنها عند مسلم ايضا «عن ابي يونس مولى عائشة امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الآية فاذني حافظوا على الصلوات قال فلما بلغت آذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقالت سمعتهما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» (قلت) كذا وقع عند مسلم «وصلاة العصر» بواو العطف ووقع في رواية ابي بكر عبد الله بن ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني من رواية ابي هريرة عن قبيصة بن ذؤيب قال في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر يعني بلا واو وفي كتاب ابن حزم رويانا من طريق ابن مهدي عن ابي سهل محمد بن عمرو الانصاري عن القاسم عنها فذكره بغير واو قال ابو محمد فهذه اصح رواية عن عائشة وابو سهل ثقة (قلت) وفيه رد لما قاله ابو عمر لم يخالف في حديث عائشة في ثبوت الواو قال وعلى تقدير صحته يحجب عنه باشياء منها انه من افراد مسلم وحديث على متفق عليه . الثاني ان من اثبت الواو امرأة ومسقطها جماعة كثيرة . الثالث موافقة مذهبها السقوط الواو . الرابع مخالفة الواو للثلاثة وحديث على موافق . الخامس حديث على يمكن فيه الجمع وحديثها لا يمكن فيه الجمع الا بترك غيره . السادس معارضة روايتها برواية البراء بن عازب عند مسلم «نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فقال رجل هي اذا صلاة العصر فقال البراء قد اخبرتك كيف نزلت وكيف نسخت» . السابع تكون الواو زائدة كازيدت عند بعضهم في قوله تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) وقوله تعالى (وكذلك نصر في الآيات وليقولوا درست) وقال الاخفش في قوله تعالى (حتى اذا جاءوها ففتحت ابوابها) لان الجواب فتحت وقيل ان العطف فيه من باب التخصيص والتفصيل والتنبيه كما في قوله تعالى (قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال) (فان قلت) قد حصل ما ذكر من التخصيص في العطف وهو قوله تعالى (والصلاة الوسطى) فوجب ان يكون العطف الثاني وهو قوله (وصلاة العصر) مغاير له (قلت) لما خالف اللفظان كان الثاني للتأكيد والبيان كما تقول جاني زيد الكريم والعاقل فتمعن احدى الصفتين على الاخرى ومنها حديث سمرة بن جندب عند الترمذي عنه «عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في الصلاة الوسطى صلاة العصر» وعند احمد «ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن الصلاة الوسطى قال هي صلاة العصر» وفي لفظ قال «(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) وسماها لنا انها هي العصر» وعند الحالكم عسما من حديث خبيب بن سليمان عن ابيه سليمان بن سمرة عن سمرة يرفعه «وامرنا ان نحافظ على الصلوات كلهن واوصانا بالصلاة الوسطى ونبأنا انها صلاة العصر» وحديث حفصة عند ابي عمر في التهذيب سند صحيح وفي الاستذكار اختلف في رفعه وفي ثبوت الواو فيه انها امرت بكتب مصحف فاذا بلغ هذه الآية يستأذنها فلما بلغها امرته بكتب حافظوا على الصلاة الوسطى وصلاة العصر ورفعه الى النبي عليه الصلاة والسلام ورواه هشام عن جعفر بن اياس عن رجل حدثه عن سالم عنها ولم يثبت الواو قال والصلاة الوسطى صلاة العصر وحديث ابن عباس عند الطبراني من حديث ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم وسعيد بن جبير عنه قال قال النبي عليه الصلاة والسلام يوم الخندق «شغلونا عن الصلاة الوسطى ملائكة قبورهم واجواقهم نارا» وفي كتاب المصاحف لابن ابي داود من حديث ابي اسحق عن عبيد بن مريم سمع ابن عباس قرأ هذه الحروف «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر» وفي كتاب ابن حزم من هذه الطريق صلاة العصر بغير واو ثم قال كذا قاله وكيع وحديث ابن عمر عند ابي عبيد الله محمد بن يحيى بن منده الاصبهاني حديثنا ابراهيم بن عامر بن ابراهيم حديثنا ابي حدثنا يعقوب القمي عن عنبة بن سعيد الرازي عن ابن ابي ليلى وليث عن نافع عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال «الموتوراهله وماله من وتر صلاة الوسطى في جماعة وهي صلاة العصر» وحديث ابي هريرة عند ابن خزيمة

في صحيحه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «صلاة الوسطى صلاة العصر» وحديث ابى هشام ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس عند ابن جعفر الطبرى من حديث كهيل بن حرملة سئل ابوهريرة عن الصلاة الوسطى فقال اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها ونحن بقناه بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفيما الرجل الصالح ابو هاشم ابن عتبة فقال انا اعلم لكم ذلك فقام فاستأذن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فدخل عليه ثم خرج النبا فقال اخبرنا انها صلاة العصر قال ابو موسى المدينى في كتاب الصحابة ابو هاشم هذا له حديثان حسان وقال الذهبي ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة العبشمى اخو ابى حذيفة واخو مصعب بن عمير لاهل يوم الفتح وسكن الشام وكان صالحا توفي في زمن عثمان رضى الله تعالى عنه في الترمذى وغيره وحديث ام حسيبة رضى الله تعالى عنها عند الطبرى ايضا من رواية شتير بن شكيل عنها عن النبي ﷺ انه قال يوم الحندق «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس» وحديث رجل من الصحابة عنده ايضا قال «ارسلنى ابوبكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وانا غلام صغير الى النبي ﷺ اسأله عن الصلاة الوسطى فاخذ اصبعى الصغير فقال هذه الفجر وقبض الى تليها فقال هذه الظهر ثم قبض اليها فقال هذه المغرب ثم قبض الى تليها فقال هذه العشاء ثم قال اى اصابعك بقيت فقلت الوسطى فقال اى الصلاة بقيت فقلت العصر قال هي العصر» ورواه الطبرى عن احمد بن اسحاق حدثنا ابو احمد حدثنا عبد السلام مولى ابى منصور حدثنى ابراهيم بن يزيد الهمشقى قال «كنت جالسا عند عبد العزيز بن مروان فقال يا فلان اذهب الى فلان فقل له ايش سمعت من رسول الله ﷺ في الصلاة الوسطى فقال رجل جالس ارسلنى» فذكره وحديث ام سلمة رضى الله تعالى عنها في كتاب المصاحف لابن ابي داود انها «قالت لكاتب يكتب لهما مصحفا اذا كتبت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فاكتبها العصر» ورواه ابن حزم من طريق وكيع عن داود بن قيس عن عبد الله بن رافع عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها وحديث انس بن مالك ان رسول الله ﷺ قال «شغلونا عن صلاة العصر التي غفل عنها سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام حتى توارت بالحجاب» ذكره اسماعيل بن ابي زياد الشامي في تفسيره عن ابان عن انس رضى الله تعالى عنه (القول الثانى) ان الصلاة الوسطى المغرب وهو قول فيضة بن ذئب قال ابو عمر هذا لا اعلم قاله غير فيضة قال الا ترى انها ليست باقلاها ولا اكثرها ولا تقصر في السفر وان رسول الله ﷺ لم يؤخرها عن وقتها ولم يجعلها قال ابو جعفر وجه قوله انه يريد التوسط الذي هو يكون صفه للشيء الذي يكون عدلا بين الامرين كالرجل المعتدل القائمة (الثالث) انها العشاء الاخيرة وهو قول المازرى وزعم البغوى في شرح السنة ان السلف لم ينقل عن احد منهم هذا القول قال وقد ذكره بعض المتأخرين * (الرابع) انها الصبح وهو قول جابر بن عبد الله ومعاذ بن جبل وابن عباس في قول وابن عمر في قول وعطاء بن ابى رباح وعكرمة ومجاهد والريبع بن انس ومالك بن انس والشافعى في قول وقال ابو عمر ومن قال الصلاة الوسطى صلاة الصبح عبد الله بن عباس وهو اصح ما روى عنه في ذلك وهو قول طاوس ومالك واصحابه وروى النسائى من حديث جابر بن زيد «عن ابن عباس قال ادخل النبي ﷺ ثم عرس فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس او بعضها فلم يصل حتى ارتفعت الشمس وهي الصلاة الوسطى» وفي حديث صالح ابى الخليل عن جابر بن زيد «عن ابن عباس انه قال صلاة الوسطى صلاة الفجر» وعن ابى رجاء قال «صليت مع ابن عباس صلاة الغداة في مسجد البصرة فقتت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلاة صلاة الوسطى التي قال الله تعالى (وقوموا لله قانتين)» قال الطحاوى وقد خولف ابن عباس في هذه الآية فيم تزلت ثم روى حديث زيد بن ارقم المذكور فيما مضى (قلت) المخالفون لابن عباس في سبب تزول هذه الآية زيد بن ارقم من الصحابة ومن التابعين مجاهد بن جبر والشعبي وجابر بن زيد فانهم اخبروا ان القنوت المذكور في قوله تعالى (وقوموا لله قانتين) بصورة الامر هو السكوت عن الكلام في الصلاة لانهم كانوا يتكلمون فيها وليس هو القنوت الذي كان يفعل في صلاة الصبح فلا يسمى حينئذ بسبب ذلك لصلاة الصبح الصلاة الوسطى على ان عمرو بن ميمون والاسود وسعيد ابن جبير وعمران بن الحارث قالوا لم يقنت ابن عباس في الفجر وقال ابوبكر بن ابي شيبة في مصنفه حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن واقد مولى زيد بن خليفة عن سعيد بن جبير «عن ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهما انها

كانا لا يقتان في الفجر» حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عمران بن الحارث قال «صليت مع ابن عباس في داره صلاة الصبح فلم يقنت قبل الركوع ولا بعده». الخامس انها احدى الصلوات الخمس ولا تعرف بعينها روى ذلك عن ابن عمر من طريق صحيحة قال نافع سأل رجل ابن عمر عن الصلاة الوسطى فقال هي منهن لحافظوا عليهن كلهن وينجوه قال الربيع بن خثيم وزيد بن ثابت في رواية وشريح القاضي ونافع وقال النقاش قالت طائفة هي الخمس ولم تميز اى صلاة هي قال ابو عمر كل واحدة من الخمس وسطى لان قبل كل واحدة صلاتين وبعدها صلاتين . السادس انها هي الخمس اذ هي الوسطى من الدين كما قال رسول الله ﷺ «بنى الاسلام على خمس» قالوا هي الوسطى من الخمس روى ذلك عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن غنم فيما ذكر النقاش وفي كتاب الحافظ ابي الحسن علي بن الفضل قيل ذلك لانها وسط الاسلام اى خياره وكذلك قاله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه *

السابع انها هي المحافظة على وقتها قاله ابن ابي حاتم في كتاب التفسير حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا الحارثي وابن فضال عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق انه قال ذلك . الثامن انها مواقيتها وشرطها واركانها وتلاوة القرآن فيها والتبكيروا الركوع والسجود والتشهد والصلاة على النبي ﷺ فمن فعل ذلك فقد آتمها وحافظ عليها قاله مقاتل ابن حبان قال ابن ابي حاتم انبأنا به محمد بن الفضل حدثنا محمد بن علي بن شقيق اخبرنا محمد بن مزاحم عن بكر بن معروف عنه وذكر ابو الليث السمرقندي في تفسيره عن ابن عباس نحوه *

التاسع انها الجمعة خاصة حكاه الماوردي وغيره لما اختصت به دون غيرها وقال ابن سيده في المحكم لانها افضل الصلوات ومن قال خلاف هذا فقد اخطأ الا ان يقوله برواية يسندها الى سيدنا رسول الله ﷺ . العاشر انها الجمعة يوم الجمعة وفي سائر الايام الظهر حكاه ابو جعفر محمد بن مقسم في تفسيره . الحادى عشر انها صلاتان الصبح والعشاء وعزاء ابن مقسم في تفسيره لابي الدرداء لقوله ﷺ «لو يعلمون ما في العتمة والصبح» الحديث . الثاني عشر انها العصر والصبح وهو قول ابي بكر المالكى الابهرى *

الثالث عشر انها الجماعة في جميع الصلوات حكاه الماوردي . الرابع عشر انها الوتر . الخامس عشر انها صلاة الضحى . السادس عشر انها صلاة العيدين . السابع عشر انها صلاة عيد الفطر . الثامن عشر انها صلاة الخوف . التاسع عشر انها صلاة عيد الاضحى *

عشر انما المتوسطة بين الطول والقصر واصحها العصر للاحدith الصحيحة التي ذكرناها والباقي بعضها ضعيف وبعضها مردود وقد امرنا بالسكوت وفي مسلم ونيان عن الكلام قال ابن العربي وهذا بظاهره يعطى ان الامر بالشئ منهي عن ضده وقد اختلف الاصوليون فيه قال وليس كذلك فان الامر اذا اقتضى فعلا فالنهي عن تركه لا يعطيه الامر بذاته وانما يقتضيه ان الامثال لا يتأتى الابتراك الضد وقال شيخنا زين الدين الامر بالسكوت منافي لعدم السكوت بالذات وهو المسمى بالنقيض فلا نزاع في دلالة الامر عليه لانه جزؤه واما الكلام فهو ضده وهو محل النزاع بيننا وبين المعتزلة فأكثر اصحابنا على ان الامر بالشئ يدل على النهي عن ضده وذهب جمهور المعتزلة وكثير من اصحابنا الى عدم دلالة عليه بحكمه صاحب المحصل وامام احكامه صاحب الحاصل وتبعه اليساوي من موافقة اكثر اصحابنا لجمهور المعتزلة فليس بجيد ودلالته عليه بالالتزام فان دلالة الالتزام دلالة على خارج عنه (قلت) ذهب بعض الشافعية والقاضي ابو بكر والى ان الامر بالشئ عين النهي عن ضده وقال القاضي آخره وكثير من الشافعية وبعض المعتزلة الى ان الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده لانه عينه اذا لازم غير الملزوم وذهب امام الحرمين والغزالي وباقي المعتزلة الى انه لاحكم لكل واحد منهما في ضده اصلا بل هو مسكوت عنه وقال ابو بكر الجصاص وهو مذهب عامة العلماء من اصحابنا واصحاب الشافعية واهل الحديث ان الامر بالشئ منهي عن ضده اذا كان له ضد واحد كالامر باليمان منهي عن الكفر وان كان له اضداد كالامر بالقيام له اضداد من القعود والركوع والسجود والاضطجاع يكون الامر به نهي عن جميع اضدادها كلها وقال بعضهم يكون نهي عن واحد منها غير معين وفصل بعضهم بين الامر للايجاب فقال امر الايجاب يكون نهي عن ضد المأمور به وعن

اضداده لكونه مانعا من فعل الواجب وأمر التنب لا يكون كذلك فكانت اضراد المندوب غير منهي عنها لانهى تحريم ولا نهى تنزيه ومن لم يفصل جعل أمر التنب نهياعن ضده فهى نذب حتى يكون الامتناع عن ضد المندوب مندوبا كما يكون فعله واما النهى عن الشيء فامر بضده ان كان له ضد واحد بانفاقهم كانهى عن الكفر امر بالايمان وان كان له اضراد فعند بعض اصحابنا وبعض اصحاب الحديث يكون امرا بالاضداد كلها كما في جانب الامر وعند عامة اصحابنا وعامة اصحاب الحديث يكون امرا بواحد من الاضراد غير معين وذهب بعضهم الى انه يوجب حرمة ضده وقال بعضهم يدل على حرمة ضده وقال بعض الفقهاء يدل على كراهة ضده وقال بعضهم يوجب كراهة ضده وخيار القاضى الامام ابى زيد وشمس الائمة وغير الاسلام ومن تابعهم انه يقتضى كراهة ضده والنهى عن الشيء ينبغى ان يكون ضده في معنى سنة مؤكدة فافهم (فان قلت) فاذا كان قوله امرنا بالسكوت دالا على النهى عن الكلام فما فائدة ذكر النهى عن الكلام في قوله فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام (قلت) التصريح ابلغ من دلالة الالتزام فاقتضى التصريح به نفي الخلاف المعروف فيه (فان قلت) الالف واللام في قوله «امرنا بالسكوت» لماذا (قلت) للعهد للعموم وهى راجعة الى قوله «يكلم الرجل صاحبه الى جنبه» اى فامرنا بالسكوت عما كانوا يفعلونه من ذلك وكذلك الالف واللام في قوله «ونهيانا عن الكلام» اى عن مخاطبة الادميين وحمل ابن دقيق العيد الالف واللام في الكلام على العموم وفيه نظر لان النهى عن الكلام مخصوص بمخاطبة الادميين بدليل حديث معاوية بن الحكم اخرجه مسلم وابو داود والنسائى من رواية عطاء بن يسار عنه قال «بيننا انا صلى الله عليه وسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقلت له يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم» الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال «ان هذه الصلاة لا يصلح فيها من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»

باب ما يجوز من التسبيح والحمد في الصلاة للرجال

أى هذا باب في بيان ما يجوز من قول سبحان الله وقول الحمد لله في اثناء الصلاة للرجال اذا نابهم شيء فيها نحو ماذا رأى المفسر ان امامه يفعل شيئا في غير محله يقول سبحان الله ليسمع الامام ذلك ويرجع الى الصواب وانما قيد ذلك بالرجال لان النساء اذا نابهن شيء في الصلاة يصفقن لقوله صلى الله عليه وسلم «التسبيح للرجال والتصفيق للنساء» على ما يأتى بعد باب مفردا ويدخل في هذا ما اذا فتح على امامه لانه لا يفسد صلاته *

٢٢٤ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ** قَالَ **حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ** عَنْ **أَبِيهِ** عَنْ **سَهْلِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ **خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيُ بَيْنَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَحَازَتِ الصَّلَاةُ فَجَاءَ بِلَالٌ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ حَيْسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُومُ النَّاسِ قَالَ نَعَمْ إِنْ شِئْتُمْ فَأَقَامَ بِلَالٌ الصَّلَاةَ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَلَّى فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَشْيٍ فِي الصُّفُوفِ يَشْفَقُهَا شَقًّا حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَأَخَذَ النَّاسُ بِالتَّصْفِيحِ قَالَ سَهْلٌ هَلْ تَدْرُونَ مَا التَّصْفِيحُ هُوَ التَّصْفِيحُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا أَكْثَرُوا التَّفَتُّ فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّفِّ فَأَشَارَ إِلَيْهِ مَكَانَكَ فَرَقَّ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَأَاهُ وَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى**

مطابقه للترجمة من حيث انه ذكر هذا الحديث بتمامه في باب من دخل ليؤم الناس فجاء الامام الاول وفيه «من ناب عنه في الصلاة فليسبح فانه اذا سبح التفت اليه واعمال التصفيق للنساء» وذكر هذه الترجمة ههنا على هذا الوجه الكفاية كما ذكر هناك لان الحديث واحد على انه ذكره في سبعة مواضع مترجما في كل موضع بما يناسبه وقد ذكرناه هناك مستقصى والسراج ههنا على قسمين منهم من لم يتعرض قط لوجه هذه الترجمة والوجه مناسبتها للحديث منهم صاحب التلويح والتوضيح ومنهم من ذكر شيئا لا يساوى سماعه منهم الكرماني فانه قال (فان قلت) ذكر في الترجمة لفظ التسبيح والحديث لا يدل عليه (قلت)

علم من الحمد بالقياس عليه الى آخره ولم يذكر شيئاً تحت طائل ومنهم من قال اراد الحاق التسييح بالحمد للجامع الذكر لان
الذى في الحديث الذى ساقه ذكر التحميد دون التسييح واعترضه بعضهم وقال بل الحديث مشتمل عليهم لكنه ساقه هنا
مختصراً وقد تقدم في باب من دخل ليؤم الناس في ابواب الامامة انتهى (قلت) هؤلاء كأنهم فهموا ان المراد من الترجمة
جواز التسييح والحمد في الصلاة مطلقاً وليس كذلك فان مراده الاثبات بلفظ التسييح لمن نابه شيء وهو في الصلاة بدليل
قيد للرجال فانه ترجمه هنا بقوله باب ما يجوز الى آخره وفيه قيد بقوله للرجال ثم ترجم للنساء باب آخر وهو قوله باب
التصفيق للنساء ولو كان مراده من الترجمة الاطلاق في ذلك لما قيد بقوله للرجال فان التسييح والحمد ونحوهما لا مرنا به في
الصلاة يجوز للرجال والنساء ما لم يقع جواباً لشيء آخر وأما قوله في الترجمة والحمد فالتنبيه على ان الذى ينوبه شيء وهو في
الصلاة اذا حمد الله عوض سبحانه الله فانه يجوز لان الغرض من ذلك التنبيه على عروض امر لا مجرد التسييح والحمد لان مجرد
التسييح والحمد ونحوهما لا يضر صلاة المصلى اذا لم يقع جواباً وقال صاحب التوضيح وفيه معنى في هذا الحديث ان
التسييح جائز للرجال والنساء عند ما ينزل بهم من حاجة الا يرى ان الناس أكثروا بالتصفيق لابي بكر ليتأخر لذي عليه السلام
وهذا قال مالك والشافعي ان من سبغ في صلاته لشيء ينوبه أو اشار الى انسان فانه لا يقطع صلاته وخالف في ذلك أبو حنيفة
رضي الله تعالى عنه (قلت) لان سلم ان ابا حنيفة خالف فانه هو الذى خالف فان مذهب ابي حنيفة انه اذا سبغ او حمد جواباً
لا انسان فانه يقطع لانه يكون كلاماً واما اذا وقع شيء من ذلك لغير جواب فلا يضر ذلك لان الصلاة هي التسييح والتكبير
وقراءة القرآن كثبت ذلك في الصحيح ثم انهم فهموا ان حمد ابي بكر رضي الله تعالى عنه وهو في الصلاة انما كان لا مرنا به
وهو في الصلاة وليس كذلك فانه حمد الله على ما امر به رسول الله ﷺ وقد صرح به في الحديث في باب من دخل ليؤم
الناس حيث قال فلما كثرت الناس بالتصفيق فرأى رسول الله ﷺ فأشار اليه رسول الله ﷺ ان امك مكانك فرفع
ابو بكر يديه فحمد الله على ما امره رسول الله ﷺ من ذلك على ان ابن الجوزي ادعى انه اشار بالشكر والحمد بيده ولم
يتكلم ثم ان البخاري روى حديث هذا الباب عن عبد الله بن مسعدة بفتح الميم واللام ابن قعنب التيمي الحارثي وقد تقدم
غير مرة عن عبد العزيز بن ابي حازم واسم ابي حازم بالزاي سلمة بن دينار المدني عن ابيه سلمة عن سهل بن سعد
الساعدي الانصاري واخرجه هناك عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن ابي حازم بن دينار عن سهل بن سعد وقد تكلمنا
هناك على ما يتعلق به من الانواع فلنذكر هنا ما هو المهم وان وقع فيه بعض التكرار فانه لا يضر لبعده المسافة **قوله « يصلح »**
حال منتظرة **قوله « وحانت الصلاة »** اي حضرت وحلت **قوله « حبس النبي ﷺ »** اي تأخر هناك لاجل الصلح **قوله**
« يمشي » حال ايضاً وكذلك **قوله « يشقها »** اي حال يشق الصفوف **قوله « فقال سهل »** وهو سهل بن سعد المذكور **قوله « هو**
التصفيق » تفسير لقوله « ما التصفيح » واحتج بعضهم على ان التصفيح والتصفيق بمعنى واحد وبه صرح الخطابي
والجوهري وابو علي القالي واخرون حتى ادعى ابن حزم نفي الخلاف في ذلك وليس كذلك فان القاضي عياض حتى
انه بالحاء الضرب بظاها را حدى اليدين على الاخرى وبالقاف بباطنها على باطن الاخرى وقيل بالحاء الضرب باصبعين
للانذار والتنبيه وبالقاف بجميعها للهو واللعب واغرب الداودي فزعم ان الصحابة ضربوا بكفهم على اخاذهم
قال القاضي عياض كانه اخذه من حديث معاوية بن الحكم الذي اخرج مسلم فيه « وجعلوا يضربون
بايديهم على اخاذهم »

باب مَنْ سَمِيَ قَوْمًا أَوْ سَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِهِ مُوَاجَهَةً وَهُوَ لَا يَعْلَمُ

اي هذا باب في بيان حكم من سمى قوماً بذكر اسمائهم او سلم في صلاته على غيره مواجهة بفتح الجيم وهي نصب على المصدرية
والحال انه لا يعلم اي المسلم عليه لا يعلم بمعنى لا يسمع السلام وليس في رواية الاكثرين لفظ مواجهة وانما هو وقع في رواية
ابي ذر وقيل في رواية ابي ذر عن الحموي على غير التثوين بلاهاء الضمير وقال الكرماني وفي بعض النسخ على غير مواجهة
بلفظ اسم الفاعل المضاف الى الضمير وازافة الغير اليه (فان قلت) لم يبين في الترجمة حكم الباب ما هو اجواز او بطلان (قلت)

كانه ترك ذلك لاشتباه الامر فيه ولكن قيل الظاهر الجواز وان شئت في ذلك لا يبطل الصلاة لانه ﷺ لم يأمرهم بالاعادة فيه انما علمهم ما يستقبلون (قلت) وفيه نظر لان هذا منسوخ وقد كان ذلك مقررًا عندهم ثم منعهم النبي ﷺ عن ذلك وامرهم بما يقولون ففسخ هذا ذلك *

٢٢٥ - **حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَيْسَى** قَالَ **حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ** قَالَ **حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ** عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ كُنَّا نَقُولُ التَّحِيَّةُ فِي الصَّلَاةِ وَنُسَمَّى بِمَعْضَا عَلَى بَعْضِ فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَإِنْ كُنْتُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ سَلَّمْتُمْ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ *

مطابقه للترجمة في قوله « كنا نقول التحية في الصلاة ونسمى بمعضا على بعض » والترجمة جزآن احدهما قوله من سمى قوما وقدم في باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد في حديث عبد الله بن مسعود ايضا قال « كنا اذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا السلام على الله من عباده السلام على فلان وفلان » الحديث وفي رواية عنه « قلنا السلام على جبرائيل وميكائيل » والجزء الآخر هو قوله « او سلم في الصلاة » الى اخره وهو المراد من قوله « ويسلم بمعضا على بعض » (ذكر رجاله) هم خمسة . الاول عمرو بن عيسى ابو عثمان الضبي بضم الصاد المعجمة الاذى بفتح الهزرة وفتح الدال . الثاني عبد العزيز بن عبد الصمد العمى بفتح العين المهملة وتشديد الميم . الثالث حصين بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة ابن عبد الرحمن مر في باب الاذان بعد ذهاب الوقت . الرابع ابو وائل واسمه شقيق بن سلمة . الخامس عبد الله بن مسعود *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه الغنعة في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه من افراده وهو بصري وكذلك عبد العزيز بصري وحصين وابو وائل كوفيان وفيه عبد العزيز مذكور اولاً بالكنية ثم بين باسمه وهو مذكور ايضا بنسبته الى عم قبيلة من بني تميم وفيهم كثرة ومن الرواة زيد العمى وهو لقب له لانه كلما كان يسال عن شيء قال حتى اسال عمي *

(ذكر من اخرجه غيره) اخرجه ابن ماجه ايضا في الصلاة عن محمد بن يحيى النهلي عن عبد الرزاق وعن محمد ابن معمر عن قيس بن عبة كلاهما عن سفیان الثوري عن حصين به وقد مر الكلام فيه مستوفي في باب التشهد في الاخيرة وفي باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد قوله « التحية » بالرفع على الابتداء وقوله « في الصلاة » خبره ويروى التحية بالنصب على انه مفعول قلنا (فان قلت) مقول القول لا بد ان يكون جملة (قلت) قد يقع مفردا اذا كان عبارة عن الجملة كما في قولك قلت قصة وقلت خبرا وكذلك ههنا التحية بالنصب عبارة عن قولهم السلام على فلان قوله « اذا فعلتم ذلك » اي اذا قلتموها قوله « صالح » بالجر صفة عبد ولفظة « لله » معترضة بينهما *

بابُ التَّصْفِيقِ لِلنِّسَاءِ

يجوز في باب الاضافة الى التصفيق ويجوز فيه التنوين بقطعه عن الاضافة فالتقدير في الاول هذا باب في بيان ان التصفيق للنساء وفي الثاني هذا باب يذكر فيه التصفيق للنساء وقد مر تفسيره عن قريب *

٢٢٦ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ** قَالَ **حَدَّثَنَا سُفْيَانُ** قَالَ **حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ** عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ *

مطابقته للترجمة ظاهرة لانها عين الحديث وحزمه (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول على بن عبد الله بن المديني . الثاني سفيان بن عيينة . الثالث محمد بن مسلم الزهري . الرابع ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف . الخامس ابو هريرة رضى الله تعالى عنه والحديث اخرجه مسلم في الصلاة عن ابي بكر بن ابي شيبة وعمر بن الناقذ وزهير بن حرب واخرجه ابوداود وفيه عن قتبية واخرجه النسائي عن قتبية ومحمد بن المتي واخرجه ابن ماجه فيه عن ابي بكر بن ابي شيبة وهشام ابن عمار كلهم عن سفيان بن عيينة وفي التوضيح وقد قام الاجماع على ان سنة الرجل اذا نابه شيء في الصلاة التسييح وانما اختلفوا في النساء فذهبت طائفة الى انها تصفيق وهو ظاهر الحديث وبه قال اسحاق والشافعي وابو ثور وهو رواية عن مالك حكاه ابن شعبان عنه وهو مذهب النخعي والاوزاعي وذهب آخرون الى انها تسييح وهو قول مالك وتناول اصحابه قوله «انما التصفيق للنساء» انه من شأنهن في غير الصلاة فهو على وجه الذم فلا تغله المرأة ولا الرجل في الصلاة ويرده ما ورد في حديث حماد بن زيد عن ابي حازم في باب الاحكام بصيغة الامر «فليسيح الرجل وليصفيق النساء» وانما كره لها التسييح لان صوتها فتنة ولهذا منعت من الاذان والامامة والجهرب بالقراءة في الصلاة ☆

٢٢٧ - **حدثنا يحيى قال أخبرنا وكيع عن سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم التسييح للرجال والتصفيق للنساء ***

مطابقته للترجمة ظاهرة لانها جزء من الحديث ويحيى هو ابن جعفر البلخي وقال الكرماني يحيى اما يحيى بن موسى حتى يفتح الحاء المعجمة وتشديد التاء المتناه من فوق واما يحيى بن جعفر البلخي قال الكلاباذي انهما يرويان عن وكيع في الجامع وسفيان هو الثوري وابو حازم بالزاي سلمة بن دينار وقدم الكلام في الحديث وفي بعض النسخ يوجد هنا عقيب هذا الباب باب من صفق جاهلا من الرجال في صلاته لم تفسد صلاته قال وفيه سهل بن سعد عن النبي ﷺ وليس هذا بموجود في كثير من النسخ ولهذا انكر بذلك بعض الشراح ومعناه على تقدير وجوده ان التصفيق وظيفة النساء فمن صفق من الرجال جاهلا بذلك فليس عليه اعادة صلاته لانه ﷺ يأمر من صفق بالاعادة وذلك لكونه عملا يسيرا وبه لا تفسد الصلاة على ما عرف *

باب من رجع القهقرى في صلاته أو تقدم بأمر ينزل به

اي هذا باب في بيان المصلي الذي رجع القهقرى في صلاته وقال ابن الاثير القهقرى هو المشى الى خلف من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه قيل انه من باب القهر وقال الجوهري القهقرى الرجوع الى خلف فاذا قلت رجعت القهقرى فكأنك قلت رجعت الرجوع الذي يعرف بهذا الاسم لان القهقرى ضرب من الرجوع (قلت) فعلى هذا انتصابه على المصدرية من غير لفظه قوله «او تقدم» اي تقدم المصلي الى قدام لاجل امر ينزل به ☆

رواه سهل بن سعد عن النبي ﷺ *

اي روى كل واحد من رجوع المصلي القهقرى في صلاته وتقدمه لامر ينزل به سهل بن سعد وروى ذلك البخاري عن سهل في باب الصلاة في المنبر والسطوح في اوائل كتاب الصلاة فقال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال اخبرنا ابو حازم قالوا سألوا سهل بن سعد عن اي شيء المنبر الحديث وفيه «فقام عليه رسول الله ﷺ اي على المنبر الى ان قال فاستقبل القبلة وكبر وقام الناس خلفه فقرأ وركع وركع الناس خلفه ثم رفع رأسه ثم رجع القهقرى فسجد على الارض ثم عاد الى المنبر ثم قرأ ثم ركع ثم رفع رأسه ثم رجع القهقرى حتى سجد بالارض فهذا شأنه» وقال بعضهم يشير بذلك يعنى بقوله رواه سهل بن سعد عن النبي ﷺ الى حديثه الماضي قريبا ففيه «فرفع ابو بكر يده فحمد الله ثم رجع القهقرى» واما قوله «او تقدم» فهو مأخوذ من الحديث ايضا وذلك ان النبي ﷺ وقف في الصف الاول خلف ابي بكر على ارادة الائتام به فامتنع ابو بكر من ذلك فتقدم النبي ﷺ ورجع ابو بكر من موقف الامام

الى موقف الماموم انتهى (قلت) الذى قاله يرده الضمير المنصوب في «رواه» يفهم ذلك من له ادنى ذوق من احوال تركيب الكلام ولذلك اعدنا الضمير فيه الى ما قدرناه وصاحب التلويح ايضا نهل في هذا وقال به بقوله «رواه سهل» هذا الحديث تقدم مسندا في باب ما يجوز من التسييح في الصلاة ثم قال وفي قوله «رواه سهل» عن النبي ﷺ فيه نظر وذلك انه انما شاهد الفعل وهو التقدم من سيدنا رسول الله ﷺ والتأخر من ابي بكر رضي الله تعالى عنه ثم قال القائل المذكور ويحتمل ان يكون المراد بحديث سهل ما تقدم في الجمعة من صلاته ﷺ على التبر ونزوله القهقري حتى سجد في اصل التبر ثم عاد الى مقامه (قلت) قوله يحتمل غير سديد لان البخارى ما اراد الا هذا الحديث وهو المناسب لما ذكره ولا يقال في مثل هذا بالاحتمال *

٢٢٨ - ﴿ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ . قَالَ يُونُسُ . قَالَ الزُّهْرِيُّ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ مَالِكٍ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَدْنِمُهُمْ فِي الْفَجْرِ يَوْمَ الْاَتْنِينَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي بِهِمْ فَفَجَأَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ صُفُوفٌ قَتَبَسَمَ يَضْحَكُ فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَقْتَتِنُوا فِي صَلَاتِهِمْ فَرَحًا بِالنَّبِيِّ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ أَيْمُوا ثُمَّ دَخَلَ الْحُجْرَةَ وَأَرْخَى السِّتْرَ وَتَوَفَّى ذَلِكَ الْيَوْمَ ﴾

مطابقة للترجمة ظاهرة في التقدم يستأنس من قوله «ففجأهم النبي ﷺ» وهذا يدل على انه ﷺ اتصل بالصف فلولاً ذلك لما نكص ابو بكر على عقبيه ومطابقته في التأخر في قوله «فنكص ابو بكر على عقبيه» والحديث مر في باب أهل العلم والفضل احق بالامامة فانه اخرجه هناك عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري عن انس وعن ابي معمر عن عبد الوارث عن عبد العزيز عن انس وذكرنا هناك جميع ما يتعلق به. ويشتر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وبالراء ابن محمد المروزي قد مر في باب بدء الوحي وعبد الله هو ابن المبارك وقد تكرر ذكره ويونس هو ابن يزيد والزهري هو محمد بن مسلم قوله «قال يونس قال الزهري» اى قال قال يونس قال الزهري وهى تحذف خطافي الاصطلاح لانطقا قوله «يدناهم» اى الصحابة في صلاة الفجر والحديث الذى فيه «مروا ابابكر» كانت صلاة العشاء والذى فيه «خرج يهادى بين اثنين» كانت صلاة الظهر قوله «وابو بكر» الواو فيه للحال قوله «ففجأهم» بفتح الجيم وكسرها اى فاجأهم وقال ابن التين كذا وقع في الاصل بالالف وحقه ان يكتب بالياء لان عينه مكسورة كوطئهم (قلت) اذا كسرت عينه يقال فجئهم واذا فتحت يقال فجاهم قوله «كشف ستر حجرة عائشة» كذا هو في اصل الحافظ الدماطى بخطه وكذا في الاسماعلى وابى نعيم وقال الشيخ قطب الدين في سماعنا اسقاط لفظ حجرة قوله «فنكص» بالصاد وبالسین المهملتين اى رجع بحيث لم يستدبر القبلة وهو الرجوع الى الورا قوله «فرحا» نصب على التعليل ويجوز ان يكون حالا على تاويل فرحين قوله «ان اموا» ان مصدرية اى اشار بالاتمام *

﴿ بَابُ إِذَا دَعَتِ الْأُمُّ وَلَدَهَا فِي الصَّلَاةِ ﴾

اى هذا باب يذكرفيه اذا دعت الام ولدها وهو في الصلاة وجواب اذا محذوف تقديره هل تجب اجابتهما لا واذا وجبت هل تبطل الصلاة اولاً وفي المسالتين خلاف فلذلك لم يذكر الجواب *

٢٢٩ - ﴿ وَقَالَ الْإِسْنُ حَدَّثَنِي جَمْعٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمَزٍ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَادَتْ امْرَأَةٌ ابْنَهَا وَهُوَ فِي صَوْمَعَةٍ قَالَتْ يَا جَرِيْتُ قَالَ اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي

قَالَتْ يَا جُرَيْجُ قَالَ اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي قَالَتْ يَا جُرَيْجُ قَالَ اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي قَالَتْ اللَّهُمَّ لَا يَمُوتُ جُرَيْجٌ حَتَّى يَنْظُرَ فِي وَجْهِ الْمَيِّمِيسِ وَكَانَتْ تَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ رَاعِيَةً تَرْفِي الْغَنَمَ فَوَلَدَتْ فَقِيلَ لَهَا مِمَّنْ هَذَا الْوَلَدُ قَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ قَالَ جُرَيْجُ أَيْنَ هَذِهِ الَّتِي تَزْعُمُ أَنَّ وَلَدَهَا لِي قَالَ يَا بَابُوسُ مَنْ أَبُوكَ قَالَ رَاعِي الْغَنَمِ *

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم أربعة الاول الليث بن سعد . الثاني جعفر بن ربيعة بن شرحبيل ابن حسنة القرشي . الثالث عبد الرحمن بن هرمز الاعرج . الرابع أبو هريرة *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الأفراد في موضع واحد وفيه الغنمة في موضع واحد وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان الليث وشيخه مصريان وعبد الرحمن مدني وهذا تعليق من البخاري لانه لم يدرك الليث ووصله الاسماعيلي اخبرنا ابو بكر المروزي حدثنا عاصم بن علي حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة الحديث مطولا وفيه « لأمانك الله حتى تنظر في وجهك زواني المدينة ففر ان ذلك يصيبه فلما رواه على بيت الزواني خرجن يضحكن فتبسم فقالوا لم يضحك حتى مر بالزواني » ووصله ابو نعيم ايضا حدثنا ابو بكر بن خلاد حدثنا احمد بن ابراهيم بن ملحان حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن جعفر واستدله البخاري ايضا في باب (واذا ذكر في الكتاب مريم اذا تبذنت من اهلها) حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة عن النبي ﷺ قال « لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي لحجته امامه فدعته فقال احببها واصلها فقالت اللهم لا تمته حتى تربه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة وكلته فابى فانت راعيا فامكنته من نفسها فولدت غلاما فقيل لها من فقالت من جريج فاتوه فكسروا صومعته واتزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم اتى الغلام فقال من أبوك قال الراعي قالوا ان بنى صومعتك من ذهب قال لا الا من طين » الحديث (ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في باب بر الوالدين ودعاء الوالدة على الولد حدثنا شيخان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن ابى رافع عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال « كان جريج يتعبد في صومعته لحجته امامه فقالت يا جريج أنا أمك كلني فصادفته يصلي فقال اللهم أمي وصلاتي فاختر صلاته فرجعت ثم عادت في الثانية فقالت يا جريج أنا أمك فكلني فقال اللهم أمي وصلاتي فاختر صلاته فقالت اللهم ان هذا جريج وهو ابني وانى كنته فابى ان يكلمنى اللهم لا تمته حتى تربه وجوه المومسات قال ولودعت عليه ان يفتن لفتن وكان راعى ضان ياوى الى ديره قال فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعى فحملت فولدت غلاما فقيل لها ما هذا قالت من صاحب هذا الدير قال فجاءوا بفؤسهم ومساحيقهم فنادوه فصادفوه وهو يصلي فلم يكلمهم قال فاخذوا به سدمون ديره فلما رأى ذلك زل اليهم فقالوا له سل هذه فتبسم ثم مسح راس الصبي فقال من أبوك قال ابى راعى الضان فلما سمعوا ذلك منه قالوا له نبى ما هدمناه من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن اعيدوه تريا با كما كان » واخرجه ايضا من طريق جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة عن النبي ﷺ قال « لم يتكلم في المهد » الحديث وفيه « وكانت امرأة بنى يثمل بحسنا فقالت ان شئتم لاقتننه لكم فتعرضت له فلم يلتفت اليها فانت راعيا كان ياوى الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ماشانكم قالوا زينت بهذه البنى فولدت منك فقال اين الصبي فجاء به فقال دعوني حتى اصلى فصلى فلما انصرف اتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من أبوك قال فلان الراعى قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا ان بنى لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا » الحديث واخرجه الاسماعيلي وابو نعيم كما ذكرنا وذكر الفقيه ابو الليث السمرقندى في كتابه نبيه الغافلين كان جريج راهبا في بني اسرائيل يعبد الله في صومعته لحجته امامه يوما وهو قائم في الصلاة فنادته يا جريج فلم يجيبها لاشتغاله بصلاته فقالت ابتلاك الله بالمومسات يعنى الزواني وكانت امرأة في تلك البلدة خرجت لحاجتها

فأخذها راعى الغنم فواقمها عند صومعة جريج فحملت منه وكان اهل تلك البلدة يعظمون امر الزنا فظهر امر تلك المرأة في البلد فلما وضعت حملها اخبر الملك ان امرأة قد ولدت من الزنا فدعاها فقال من اين لك هذا الولد قالت من جريج الراهب قد واقنى فيمك الملك اعوانه اليه وهو في الصلاة فنادوه فلم يجهم حتى جاؤ اليه بالمرور وهدموا صومعته وجعلوا في عنقه حبلا وجاؤا به الى الملك فقال له الملك انك قد جعلت نفسك عابداً تهتك حريم الناس وتعاطى ما لا يحل لك قال اى شئ فعلت قال انك قد زينت بامرأة كذا فقال لم افعل فلم يصدقوه وحلف على ذلك ولم يصدقوه فقال ردوني الى امى فردوه الى امه فقالها يا امام انك قد دعوت الله على افاستجاب الله دعاءك فادعى الله ان يكشف عني بدعائك فقالت امه اللهم ان كان جريج انما اخذته بدعوتى فاكشف عنه فرجع جريج الى الملك فقال اين هذه المرأة واين الصبي فجاءوا بالمرأة والصبي فسألواها فقالت بلى هذا الذى فعل بى فوضع جريج يده على رأس الصبي وقال بحق الذى خلقك ان تخبرنى من ابوك فتكلم الصبي باذن الله تعالى وقال ان ابى فلان الراعى فلما سمعت المرأة بذلك اعترفت وقالت كنت كاذبة وانما فعل بى فلان الراعى وفي رواية ان المرأة كانت حاملًا لم تضع بعد فقال لها اين اصبتك قالت تحت شجرة وكانت الشجرة بجانب صومعته قال جريج اخرجوا الى تلك الشجرة ثم قال يا شجرة اسالك بالذى خلقك ان تخبرنى من زنا بهذه المرأة فقال كل غصن منها راعى الغنم ثم طعن باصبعه في بطنها وقال يا غلام من ابوك فنادى من بطنها بى راعى الضأن فاعتذر الملك الى جريج الراهب وقال ايذن لى ابني صومعتك بالذهب قال لا قال بالقضة قال لا ولكنه بالطين كما كانت فبنوه بالطين وفي كتاب البر والصلة لعبد الله بن المبارك من حديث الحسن ان اسمه كان جريبا وانهم لما خاطبوا به قال بالله اما نظرتمنى لىالى ادعوا الله عز وجل فانظروا لىالى الله اعلم كم هي فأتاه آت في منامه فقال له اذا اجتمع الناس فاطعن في بطن المرأة وقل ايها السخلة من انت ومن ابوك فانه سيقول راعى الغنم فلما اصبح طعن في بطن المرأة وقال ايها السخلة من ابوك قالت راعى الغنم قال الحسن ذكر لى ان مولودا لم يتكلم في بطن امه الا هذا وعيسى عليه الصلاة والسلام

(ذكر مناه) **قوله** «وهو في صومعته» الواو فيه للحال والصومعة على وزن فوعلة من سمعت اذا دقت لانها دقيقة الرأس **قوله** «جريج» بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره جيم ايضا **قوله** «اللهم امى وصلاتى» اى اجتمع اجابة امى واتمام صلاتى فوققى لافضلها **قوله** «لا يموت جريج» نفي في معنى الدعاء **قوله** «حتى ينظر» بضم الياء على صيغة المجهول **قوله** «المياميس» جمع مومسة وهي الفاجرة المتجاهرة به وفي التلويع المياميس الزواني والفاجرات الواحدة مومسة والجمع مومسات ومياميس وقال ابن الجوزى اثبات الياء فيه غلط والصواب حذفها (قلت) ليس بقلط لان العرب يشبعون الكسرة فتصير في صورة الياء وقال ابن قرقول وبالياء رويناه وكذا ذكره اصحاب العربية ورواه السهالك المياميس بضم الميم وقال القزاز قديقال للخدم مومسات **قوله** «يا بابوس» كلمة يا حرف نداء وبابوس بفتح الباء الواحدة وبعد الالف باء اخرى مضمومة وبعد الواو الساكنة سين مهملة قال القزاز هو الصغير ووزنه فاعول فاؤه وعينه من جنس واحد وهو قليل وقيل هو اسم اعجمي وقيل هو عربى وقال الداودى هو اسم ذلك الولد بعينه وقال ابن بطال هو الرضيع وقال الكرمانى لو صحت الرواية بكسر السين وتنوينها يكون كنية له ومعناه يا بابسة (ذكر ما يستفاد منه) فيه دلالة على ان الكلام لم يكن ممنوعا في الصلاة في شريعتهم فلما لم يجب امه والحال ان الكلام مباح له استجيت دعوة امه فيه وقد كان الكلام مباحا ايضا في شريعتنا اولا حتى تزلت (وقوموا لله قانتين) فاما الآن فلا يجوز للمصلى اذا دعته امه او غيرها ان يقطع صلاته لقوله **عليه السلام** «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وحق الله عز وجل الذى شرع فيه آكد من حق الابوين حتى يفرغ منه لكن العلماء يستحبون ان يخفف صلاته ويحجب ابويه وقال صاحب التوضيح وصرح اصحابنا فقالوا من خصائص النبي **عليه السلام** انه لو دعا انسانا وهو في الصلاة وجب عليه الاجابة ولا تمطل صلاته وحكى الرويانى في البحر ثلاثة اوجه في اجابة احد الوالدين احدها لا تجب الاجابة ثانياها تجب وتبطل.

ثالثها تجب ولا تبطل والظاهر عدم الوجوب ان كانت الصلاة فرضا وقد ضاق الوقت وقال عبد الملك بن حبيب كانت صلاته نافلة واجابة امه افضل من النافلة وكان الصواب اجابته لان الاستمرار في صلاة النفل تطوع واجابة امه وبرها واجب وكان يمكنه ان يخففها ويجيئها قيل لعله خشي ان تدعوه الى مفارقة صومعه والعود الى الدنيا وتعلقاتها وفي الوجوب في حق الام حديث مرسل رواه ابن ابي شيبة عن حفص بن غياث عن ابن ابي ذئب عن محمد بن المنكدر عن النبي ﷺ قال « اذادعتك امك في الصلاة فاجبها وان دعاك ابوك فلا تجبه » وقال مكحول رواه الاوزاعي عنه وقال العوام سالت مجاهدا عن الرجل تدعوه امه او ابوه في الصلاة قال يجيبهما وعن مالك اذا منعه امه عن شهود العشاء في جماعة لم يطعمها وان منعه عن الجهاد اطاعها والفرق ظاهر لان الامن غالب في الاول دون الثاني وفي كتاب البر والصلة عن الحسن في الرجل تقول له امه افطر قال يفطر وليس عليه قضاء وله اجر الصوم واذا قالت امه له لا تخرج الى الصلاة فليس لها في هذا طاعة لان هذا فرض وقالوا ان مرسل ابن المنكدر الفقهاء على خلافه ولم يعلم به قائل غير مكحول ويحتمل ان يكون معناه اذادعته امه فليجبها يعني بالتسريح وبما يبيع للعصى الاجابة به وقال ابن حبيب من اتاه ابوه ليكلمه وهو في نافلة فليخفف ويسلم ويتكلم ☆

وفيه الاحتجاج لمن يقول ان الزنا يحرم كايحرم وطه الحلال قال القرطبي وهو رواية ابن القاسم عن مالك في المدونة وفي الموطأ عكسه لا يحرم الزنا لاحلال قال ويستدل به ايضا على ان المخلوقة من ماء الزاني لا تحل للزاني ام امها وهو المشهور وقال ابن الماجشون انها تحل ووجه التمسك على المسألتين ان النبي ﷺ حكى عن جريج انه نسب الزنا للزاني وصدق الله بنسبه بما خرق له من العادة فكانت تلك النسبة صحيحة فيلزم على هذا ان تجرى بينهما احكام الابوة والبنوة من التوارث والولايات وغير ذلك وقد اتفق المسلمون على ان لا توارث بينهما فلم تصح تلك النسبة والمراد من ذلك تبدين هذا الصغير من ماء من كان وسماء ابا حجازا او يكون في شرعهم انه يلحقه وفيه دلالة على صحة وقوع الكرامات من الاولياء وهو قول جمهور اهل السنة والعلماء خلافا للمعتزلة وقد نسب لبعض العلماء انكارها والذي نظنه بهم انهم ما انكروا اصلها لتجوز العقل لها ولما وقع في الكتاب والسنة واخبار صالحى هذه الامة ما يدل على وقوعها وانما محل الانكار ادعاء وقوعها ممن ليس موصوفا بشروطها ولا هو اهل لها . وفيه ان كرامة الولي قد تقع باختياره وطلبه وهو الصحيح عند جماعة المتكلمين كما في حديث جريج . ومنهم من قال لا تقع باختياره وطلبه . وفيه ان الكرامة قد تقع بخوارق العادات على جميع انواعها ومنه بعضهم وادعى انها تخص بمثل اجابة دعاء ونحوه قال بعض العلماء هذا غلط من قائله وانكار للحس . وفيه دلالة على ان من اخذ بالشدة في امور العبادات كان افضل اذا علم من نفسه قوة على ذلك لان جريحا دعا الله في التزام الخشوع له في صلاته وفضله على الاستجابة لاهم فعاقيه الله تعالى على ترك الاستجابة لها بما ابتلاه الله به من دعوة امه عليه ثم اراه فضل ما آثره من مناجاة ربه والتمسك بالخشوع له ان جعل له اية معجزة في كلام الطفل خلاصه بها من محنة دعوة امه عليه . وفيه ان من ابتلى بشيئين يسأل الله تعالى ان يلقي في قلبه الافضل ويحمه على اولى الامرين فان جريحا لما ابتلى بشيئين وهو قوله « اللهم امي وصلاتي » فاختار التزام مراعاة حق الله تعالى على حق امه وقال ابن بطال قد يمكن ان يكون جريج نبيا لانه كان في زمن تمكن النبوة فيه وروى الليث بن سعد عن يزيد بن حوسب عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « لو كان جريج الراهب فقيها عالما لعلم ان اجابة امه خير من عبادة ربه » قال صاحب التوضيح وحوشب هذا هو ابن طخمة بالميم الحميري (قلت) قال النهي في تجريد الصحابة حوشب بن طخنة وقيل طخمة يعنى بالميم الحميري الالهاني يعرف بنى ظليم اسلم على عهد النبي ﷺ وعداده في اهل اليمن وكان مطاعا في قومه كتب اليه النبي ﷺ في قتل الاسود العنسي وفي تاريخ دمشق كان على رجالة حمص يوم صفين ثم قال حوشب له صحبة وله حديث في مسند الشاميين في مسند احمد ولعله الاول ثم قال حوشب بن يزيد الفهرى مجبول روى عنه ابنه يزيد في ذكر حريج الراهب . وفيه عظم الوالدين وان دعاهما مستجاب وعن هذا قال العلماء ان اكرامهما واجب ولو كانا كافرين حتى روى عن ابن عباس ان له ان يزور قبر والديه ولو كانا كافرين وتجب نفقتهما على الولد

مع اختلاف الدين عند اصحابنا وقال ابو عبد الملك وهذا من عجائب بنى اسرائيل يعنى امر جريج وهذا من اخبار الاحاد وفى صحيح مسلم «لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج والصبي الذى قالت امه ورات رجلا له شارة اللهم اجعل ابني مثله فنزع التدى من فمه وقال اللهم لا تجعلني مثله» (فان قلت) ظاهر هذا يقتضى الحصر ومع هذا روى عن ابن عباس شاهد يوسف كان في المهد قاله القرطبي وعن الضحاك تكلم في المهد ايضا يحيى بن زكريا عليهما السلام وفى حديث صهيب انه لما خدد الاخدود تقاعست امرأة عن الاخدود فقال لها صهيها وهو يرتضع منها يا امه اصبرى فانك على الحق (قلت) الجواب عن ذلك بوجوب احدهما ان الثلاثة المذكورين في الصحيح ليس فيها خلاف والباقيون مختلف فيهم وقال ابن عباس وعكرمة كان صاحب يوسف ذا لحية وقال مجاهد الشاهد هو القميص والجواب الاخر ان النبي عليه الصلاة والسلام قال ذلك اولاً ثم اطلعه الله على غيرهم وقد يقال التنصيص على الشيء باسمه العلم لا يقتضى الخصوص سواء كان المنصوص عليه باسمه العدد مقرونا او لم يكن (قلت) الخلاف فيه مشهور به

﴿ باب مسح الحصى في الصلاة ﴾

اى هذا باب في بيان حكم مسح الحصى في الصلاة وفي بعض النسخ مسح الحصى ولم يبين في الترجمة حكمه هل هو مباح او مكروه او غير جائز للاختلاف الواقع فيه *

٢٣٠ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُعَيْقِبٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي الرَّجُلِ يُسَوِّي التُّرَابَ حَيْثُ يَسْجُدُ قَالَ إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَوَاحِدَةً ﴾

قيل لا مطابقة بين الحديث والترجمة لان المذكور في الحديث التراب وفي الترجمة الحصى (قلت) قال الكرماني الغالب في التراب الحصى فيلزم من تسوية التراب مسح الحصى (قلت) فيه نظر لان الحصى ربما تكون غريقة في التراب عند كونها فيه فلا يقع عليها المسح وقيل ترجع بالحصى وفي الحديث التراب لينه على الحاق الحصى بالتراب في الاقتصار على التسوية مرة وقيل اشار بذلك الى ما ورد في بعض طرقه بلفظ الحصى كما اخرجاه مسلم من طريق وكيع عن هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة «عن معيقب قال ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المسح في المسجد يعنى الحصى قال ان كنت لابد فاعلا فواحدة» وفي لفظ له في الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال «ان كنت فاعلا فواحدة» وقيل لما كان في الحديث يعنى ولا يدري اهي قول الصحابي او غيره عدل البخارى الى ذكر الرواية التي فيها التراب (قلت) الاوجه ان يقال جاء في الحديث لفظ الحصى ولفظ التراب فأشار بالترجمة الى الحصى وبالحديث الى التراب ليشمل الاثنين به

(ذكر رجاله) وهم خمسة. الاول ابو نعيم يضم النون الفضل بن دكين. الثاني شيبان بفتح الشين المعجمة ابن عبد الرحمن الثالث يحيى بن ابي كثير. الرابع ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف. الخامس معيقب يضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وكسر القاف بعدها باء موحدة ابن ابي فاطمة الدوسي حليف بنى عبد شمس اسلم قديما كان على خاتم رسول الله ﷺ واستعمله الشيخان على بيت المال واصابه الجذام فجمع له عمر رضى الله تعالى عنه الاطباء فعالجوه فوقف المرض وهو الذى سقط من يده خاتم النبي ﷺ ايام عثمان رضى الله تعالى عنه في بئر اريس فلم يوجد فذ سقط الخاتم اختلفت الكلمة وتوفي في آخر خلافة عثمان وقيل توفي في سنة اربعين في خلافة على رضى الله تعالى عنه (ذكر لطائف اسناده) فيه الحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الافراد في موضع وفيه النعنة في موضعين وفيه ان شيخه كوفي وشيخان بصرى سكن الكوفة ويحيى عامى وابوساعة مدني وفيه ان معيقبا ليس له في البخارى الا هذا الحديث فقط وقال ابن التين وليس في الصحابة احد اجزم غيره (ذكر من اخرجاه غيره) اخرجاه مسلم

في الصلاة عن أبي موسى عن يحيى القطان وعن أبي بكر عن وكيع وعن عبيد الله بن عمر القواريري وعن أبي بكر عن الحسن بن موسى عن شيان به وأخرجه أبو داود فيه عن مسلم بن إبراهيم عن هشام وأخرجه الترمذي فيه عن الحسن ابن الحريث وأخرجه النسائي فيه عن سويد بن نصر وأخرجه ابن ماجه فيه عن دحيم ومحمد بن الصباح

(ذكر معناه) قوله «عن أبي سلمة» وفي رواية الترمذي من طريق الأوزاعي عن يحيى حدثني أبو سلمة قوله «في الرجل» أي في شأن الرجل وذكر الرجل لانه الغالب والأفاحكم جار في الذكر والأنثى من المكلفين قوله «يسوى التراب» جملة حالية من الرجل قوله «حيث يسجد» يعني في المكان الذي يسجد فيه قوله «قال» أي الرسول عليه الصلاة والسلام قوله «ان كنت فاعلا» أي مسبويا للتراب وللفظ الفعل اعم الأفعال ولهذا استعمل لفظ فاعلون في موضع مؤدبون في قوله تعالى (والذين هم للزكاة فاعلون) قوله «فواحدة» بالنصب على اضممار الناصب تقديره فامسح واحدة ويجوز ان تكون منصوبة على انها صفة لمصدر محذوف والتقدير ان كنت فاعلا فافعل فعلة واحدة يعني مرة واحدة وكذا في رواية الترمذي «ان كنت فاعلا فمرة واحدة» ويجوز رفعها على الابتداء وخبره محذوف أي ففعلة واحدة تكفي ويجوز ان تكون خبر مبتدأ محذوف أي المشروع فعلة واحدة

(ذكر ما يستفاد منه) فيه الرخصة بمسح الحصى في الصلاة مرة واحدة وممن رخص به فيها أبو ذر وأبو هريرة وحذيفة وكان ابن مسعود وابن عمر يفعلانه في الصلاة وبه قال من التابعين إبراهيم النخعي وأبو صالح وحكي الخطابي في المعالم كراهته عن كثير من العلماء وممن كرهه من الصحابة عمر بن الخطاب وجابر ومن التابعين الحسن البصري وجهور العلماء بعدهم وحكي النووي في شرح مسلم اتفاق العلماء على كراهته لانه ينافي التواضع ولانه يشغل المصلي (قلت) في حكايته الاتفاق نظر فان مالكاً لم يره بأساً وكان يفعله في الصلاة وفي التلويح روى عن جماعة من السلف انهم كانوا يمسحون الحصى لموضع سجودهم مرة واحدة وكرهوا ما زاد عليها وذهب اهل الظاهر الى تحريم ما زاد على المرة الواحدة وقال ابن حزم فرض عليه ان لا يمسح الحصى وما يسجد عليه الامرة واحدة وتركها افضل لكن يسوى موضع سجوده قبل دخوله في الصلاة وأخرج الترمذي عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال «إذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه» ورواه أيضاً بقية الأربعة وقال الترمذي حديث أبي ذر حديث حسن وتعليل النهي عن مسح الحصى يكون الرحمة تواجهه بدل على ان النهي حكته ان لا يشتغل خاطره بشيء يليه عن الرحمة المواجهة له في فوته حظه وفي معنى مسح الحصى مسح الجبهة من التراب والطين والحصى في الصلاة ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي الدرداء قال «ما أحب ان لي حمر النعم وانني مسحت مكان جيني من الحصى الا ان يغلبني فامسح مسحاً» وفي حديث أبي سعيد الخدري المتفق عليه «ان النبي ﷺ انصرف عن الصلاة وعلى جبهته اثر المساء والطين من صبيحة احدى وعشرين» قال القاضي عياض وكره السلف مسح الجبهة في الصلاة وقبل الانصراف يعني من المسجد مما يتعلق بهامن تراب ونحوه وحكي ابن عبد البر عن سعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري انهم كانوا يكرهون ان يمسح الرجل جبهته قبل ان ينصرف ويقولون هو من الجفاء وقال ابن مسعود اربع من الجفاء ان تصلي الى غير ستره او تمسح جبهتك قبل ان تنصرف او تبول قائماً او تسمع المنادي ثم لا تحييه

﴿ بَابُ بَسْطِ الثَّوبِ فِي الصَّلَاةِ لِلْسُّجُودِ ﴾

أي هذا باب في بيان بسط المصلي ثوبه في الصلاة ليسجد عليه ولم يبين حكمه طلباً للعموم بان يفعل ذلك وهو في الصلاة او يفعله قبل ان يدخل فيها

٢٢١ - ﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا بَشْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا غَالِبٌ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ فَإِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدُنَا أَنْ

يُمْكِنُ وَجْهَهُ مِنَ الْأَرْضِ بِسَطِّ نَوْبَةٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ ﴿

مطابقته للترجمة ظاهرة والحديث قد مر بشرحه في باب السجود على الثوب في شدة الحر في أوائل كتاب الصلاة فانه أخرجه هناك عن ابى الوليد هشام بن عبد الملك عن بشر بن المفضل عن غالب القطان الى آخره وبشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة

﴿ باب ما يجوز من العمل في الصلاة ﴾

اي هذا باب في بيان ما يجوز فعله في الصلاة *

٢٣٢ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كُنْتُ أُمِّدُّ رَجُلِي فِي قَبْلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي فَرَفَعْنَاهَا فَإِذَا قَامَ مَدَدْنَاهَا ﴾

مطابقته للترجمة من حيث انه يدل على ان العمل اليسير في الصلاة لا يفسدها وقد مر الحديث في باب الصلاة على الفراش في أوائل كتاب الصلاة فانه أخرجه هناك عن اسماعيل عن مالك عن ابى النضر الى آخره وابو النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة اسمه سالم *

٢٣٣ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً قَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ لِيَقْطَعَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَدَعَعْتُهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوتِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيَّ فَنَزَلْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَزَدَهُ اللَّهُ خَاسِتًا ثُمَّ قَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ فَدَعَعْتُهُ بِالذَّالِ أَيْ خَنَقْتُهُ وَدَعَعْتُهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ يَدْعُونَ أَيْ يَدْعُونَ وَالصُّوَابُ فَدَعَعْتُهُ إِلَّا أَنَّهُ كَذَا قَالَ بِتَشْدِيدِ الـمِـنِ وَالنَّاءِ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله « فدعته » لان معناه دفعته في قول على ما ذكره عن قريب وكان ذلك عملا يسيرا وقد مر الحديث في باب الاسير والغريم يربط في المسجد فانه أخرجه هناك عن اسحق بن ابراهيم عن روح ومحمد بن جعفر عن شعبة عن محمد بن زياد الى آخره وشبابة بفتح الشين المعجمة وتخفيف الباء الموحدة وبعد الالف باء اخرى مفتوحة وفي آخره هاء ابن سوار الفزارى مر في آخر كتاب الحيض ولفظه هناك « ان عفريتاً من الجن تفلت على » *

(ذكر معناه) قوله « فشد على » اي حمل يقال شدي في الحرب يشد بالكسر وضبطه بعضهم بالمعجمة أعنى الدال واظن انه غلط قوله « يقطع الصلاة » جملة وقعت حالا وهذه رواية الحموى والمستملى وفي رواية غيرها « ليقطع » بلام التعليل قوله « فدعته » الفاء للعطف ودعته فعل ماضى المتكلم وحده بالذال المعجمة من الذعت بالذال المعجمة والعين المهملة والتاء المثناة من فوق وهو الحق ويروى « فدعته » من الدع بالذال والعين المهملتين وهو الدفع ومنه قوله تعالى (يوم يدعون الى نار جهنم) اي يدفعون وعلى هذا أصل دعيت دعمت وادغم العين في التاء ويقال معنى ذعته بالمعجمة مرغته في التراب قوله « ولقد همت » اي قصدت قوله « ان اوتقه » كلمة ان مصدرية اي قصدت ان اربطه قوله « الى سارية » اي اسطوانة قوله « فتتظروا » وفي رواية الحموى والمستملى « اوتتظروا اليه » بكلمة الشك قوله « خاسئا » نصب على الحال اي مطرودا متجيرا وهما اسئلة . الاول في اى صورة عرض له الشيطان (قلت) روى عبد الرزاق انه كان في صورة هرو هذا معنى قوله « وامكننى الله منه » اى صورته لى في صورة هرو مشخصا يمكنه اخذه .

الثاني قيل مجرد هذا القدر يعنى ربطه الى سارية لا يوجب عدم اختصاص الملك لسليمان عليه الصلاة والسلام اذ المراد بملك لا ينبغي لاحد من بعده مجموع ما كان له من تسخير الرياح والطيور والوحش ونحوه واجيب بانه اراد الاحتراز عن الشريك في جنس ذلك الملك . الثالث ثبت ان الشيطان يفر من ظل عمر رضى الله تعالى عنه وانه يسلك فيا غير فية ففراره عنه صلى الله عليه وسلم بالطريق الاولى واجيب بأن المراد من قراره من ظل عمر ليس حقيقة الفرار بل بيان قوة عمر وصلابته على قهر الشيطان وهنا صريح انه صلى الله عليه وسلم قهره وطرده غاية الامكان وفي بعض النسخ عقيب الحديث عن النضر بن شميل « فذعته » بالذال اى خففته وفدعته من قول الله عز وجل « يوم يدعون » اى يدفعون والصواب « فذعته » اى بالمهمله الا انه كذا قال بتشديد العين والناء *

(وما يستفاد منه) ان العمل اليسير لا يفسد الصلاة واخذوا من ذلك جواز اخذ البرغوث والقملة ودفع المارين يديه والاشارة والاتفات الخفيف والمشي الخفيف وقتل الحية والعقرب ونحو ذلك وهذا كله اذا لم يقصد المصلئ بذلك العبث في صلاته ولا التهاون بها ومن اجاز اخذ القملة وقتلها في الصلاة الكوفيون والاوزاعى وقال ابو يوسف قد ساء وصلاته تامه وكره الليث قتلها في المسجد ولو قتلها لم يكن عليه شيء وقال مالك لا يقتلها في المسجد ولا يطرحها فيه ولا يدفن في الصلاة وقال الطحاوى لو حلك بدنه لم يكره كذلك اخذ القملة وطرحها ورخص في قتل العقرب في الصلاة ابن عمر والحسن والاوزاعى واختلف قول مالك فيه مرة كرهه ومرة اجازه وقال لا بأس بقتلها اذا آذته وكذا الحية والطيور يرميه بحجر يتناول من الارض فان لم يطل ذلك لم تبطل صلاته واجاز قتل الحية والعقرب في الصلاة الكوفيون والشافعى واحمد واسحاق وكره قتل العقرب في الصلاة ابراهيم البخى وسئل مالك عن من يمسك عنان فرسه في الصلاة ولا يتمكن من وضع يديه بالارض قال ارجو ان يكون خفيفا ولا يبعد ذلك وروى على بن زياد عن مالك في المصلئ يخاف على صبي يقرب من نار فذهب اليه فقال ان انحرف عن القبلة ابتداء وان لم ينحرف بئى وسئل احمد عن رجل امامه ستره فسقطت فاخذها وركرها قال ارجو ان لا يكون به بأس فذكر له عن ابن المبارك انه امر رجلا صنع ذلك بالاعادة قال لا امره بالاعادة وارجو ان يكون خفيفا واجاز مالك والشافعى حمل الصبي في الصلاة المكتوبة وهو قول ابى ثور (قلت) عندنا يكره حمل الصبي في الصلاة وان كان بعذر لا يكره *

باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة

اى هذا باب يذكر فيه اذا انفلتت الدابة في حال الصلاة الانفلت والافلات والتفلت التخلص من الشيء فجاة من غير تمكك وجواب اذا محذوف تقديره اذا انفلتت الدابة وهو في الصلاة ماذا يصنع *

وقال قتادة إن أخذ ثوبه يتبع السارق ويدع الصلاة *

مطابقة هذا الاثر للترجمة من حيث ان دابة المصلئ اذا انفلتت له ان يتبعها على ما يجىء فكذلك اذا اخذ السارق ثوبه وهو في الصلاة له ان يتبعه ويقطع صلاته من هذه الحيثية تؤخذ المطابقة والانزاعى ووصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بمعناه وزاد « فيرى صبي على بشر فيتخوف ان يسقط فيها قال ينصرف له » قوله « ويدع » اى يترك الصلاة

٢٢٣ - حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا الأزرق بن قيس قال كنا بالأهواز فقاتل الخوارية فبينما أنا على جرف نهر إذ أرا رجلاً يصلى وإذا لجام دابته بيده فجعلت الدابة تنازعه وجعل يتبعها . قال شعبة هو أبو برزة الأسلمي فجعل رجل من الخوارج يقول اللهم اقل بهذا الشيخ فلما انصرف الشيخ قال لى سمعت قولكم ولانى غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم است غزوات

أَوْ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَوْ ثَمَانٍ وَشَهِدْتُ تَبْسِيرَهُ وَإِنِّي أَنْ كُنْتُ أَنْ أُرَاجِعَ مَعَ دَا بَنِي أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْعِيَا تَرْجِعُ إِلَى مَالِهَا فَيَشَقُّ عَلَيَّ ۝

مطابقه للترجمة في قوله «جملت الدابة تنازعه وجعل يتبعها» (ذكر رجاله) فيه خمس أنفس آدم بن أبي إياس وشعبة ابن الحجاج والازرق بفتح الهمزة وسكون الزاي ابن قيس الحارثي البصري وهو من افراد البخارى ورجلان احدهما هو ابو برزة الاسلمى فسر شعبة بقوله هوايو برزة الاسلمى واسمه فضلة بن عبيداسلم قديما وتزل البصرة وروى انهم مات باور دانه مات بنيسابور وروى انهم مات في مفازة بين سجستان وهرات وقال خليفة بن خياط وافي خراسان ومات بها بعد سنة اربع وستين وقال غيره مات في آخر خلافة معاوية اوفي ايام يزيد بن معاوية والاخر مجهول وهو قوله «جعل رجل من الخوارج» واستل هذا كله بالتحديث بصيغة الجمع وتفرده البخارى عن الجماعة ۝

﴿ذكر معناه﴾ **قوله «بالاهواز»** بفتح الهمزة وسكون الهاء وبالي زاي قاله الكرماني هي ارض خوزستان وقال صاحب العين الاهواز سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم ويجمعها الاهواز ولا تتفرد واحدة منها بهوز وفي المحكم ليس للاهواز واحد من لفظه وقال ابن خردابة هي بلاد واسعة متصلة بالجبل واصبهان وقال البكري بلدي جمع سبع كور كورة الاهواز وجندی وسابور والسوس وسرق ونهر بين ونهر تيرى وقال ابن السمعاني يقال لها الآن سوق الاهواز وقال بعضهم الاهواز بلدة معروفة بين البصرة وفارس فتحت ايام عمر رضى الله تعالى عنه (قلت) قوله بلدة ليس كذلك بل هي بلاد كاذبة ناقوله «الحرورية» بفتح الحاء المهملة وضم الراء الاولى الخففة نسبة الى حروراء اسم قرية يمد ويقصر وقال الرشاشي حروراء قرية من قرى الكوفة والحرورية صنف من الخوارج ينسبون الى حروراء اجتمعوا بها فقال لهم على ما نسبيكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء والنسب الى مثل حروراء ان يقال حروراء وى وكذلك ماكان في آخره التثنية المدودة ولكنه حذف الزوائد تخفيفا فقبل الحرورى وكان الذى يقاتل الحرورية اذ ذاك المهلب بن ابي صفرة كافي رواية عمرو بن مرزوق عن شعبة عند الاسماعلى وذكر محمد بن قدامة الجوهري في كتابه اخبار الخوارج ان ذلك كان في خمس وستين من الهجرة وكان الخوارج قد حاصروا اهل البصرة مع نافع بن الازرق حتى قتل وقتل من امراء البصرة جماعة الى ان ولى عبدالله بن الزبير بن الحارث بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي على البصرة وولى المهلب بن ابي صفرة على قتال الخوارج وفي الكامل لابى العباس المبردان الخوارج تجمعت بالاهواز مع نافع بن الازرق سنة اربع وخمسين فلما قتل نافع وابن عيسى رئيس المسلمين من جهة ابن الزبير ثم خرج اليهم حارثة بن بدر ثم ارسل اليهم ابن الزبير عثمان بن عبيدالله ثم توفي القبايع فبعث اليهم المهلب بن ابي صفرة وكل من هؤلاء الامراء يمكنون معهم في القتال حينما فعل ذلك انتهى الى سنة خمس وهو يعمر على من قال ان ابا برزة توفي سنة ستين واكثر ما قيل سنة اربع **قوله «فينا»** اصله بين اشبت فتحة النون فصارت الفا يقال بينا وبيننا وهما ظرف زمان بمعنى المفاجأة ويضافان الى جملة من مبتدأ وخبر وفعل وفاعل ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى والجواب هنا هو قوله «اذا رجل يصلى والافصح في جوابهما الا يكون فيه اذ واذا تقول بينا زيد جالس دخل عليه عمرو واذا دخل عليه عمرو واذا دخل عليه عمرو» **قوله «انا»** مبتدأ وخبره قوله «على حرف نهر جرف» بضم الجيم والراء وبسكونها ايضا وفي آخره فام هو المكان الذى اكله السيل وفي رواية الكشميني «على حرف نهر بفتح الحاء المهملة وسكون الراء اى على جانبه ووقع في رواية حماد بن زيد عن الازرق في الادب «كنا على شاطئ نهر قد نصب عنه الماء» اى زال وفي رواية مهدي ابن ميمون عن الازرق عن محمد بن قدامة «كنت في ظل قصر مهران بالاهواز على شط دجيل» وبين هذا تفسير النهر في رواية البخارى والدجيل بضم الدال وفتح الجيم وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره لام وهو نهر ينشق من دجلة نهر بغداد **قوله «اذا رجل»** كلة اذا في الموضعين للمفاجأة وفي رواية الحموي والكشميني اذا جاء رجل ۝ **قوله «قال شعبة»** هوايو برزة الاسلمى اى الرجل المصلى والذى يقتضيه المقام ان الازرق بن قيس الذى يروى عنه

شعبة لم يسم الرجل شعبة ولكن رواه ابو داود والطيالسي في مسنده عن شعبة فقال في آخره «فاذا هو ابو برزة الاسلمي» وفي رواية عمرو بن مرزوق عند الاسماعيلي «جاء ابو برزة» وفي رواية حماد في الادب جاء ابو برزة الاسلمي على فرس فصلى وخلاها فانطلقت فاتبعها» ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الازرق بن قيس «ان ابا برزة الاسلمي مشى الى دابته وهو في الصلاة» الحديث وبين مهدي بن ميمون في روايته ان تلك الصلاة كانت صلاة العصر وفي رواية عمرو بن مرزوق «فمضت الدابة في قبلته فانطلق ابو برزة حتى اخذها ثم رجع القهقري» قوله «افعل بهذا الشيخ» دعاه عليه وفي رواية الطيالسي «فاذا شيخ يصلي قد عمد الى عنان دابته فجعله في يده فنكصت الدابة فنكص معها ومنازل من الخوارج فجعل يسبه» وفي رواية مهدي قال «الاترى الى هذا الحمار» وفي رواية حماد «انظروا الى هذا الشيخ ترك صلاته من اجل فرس» قوله «او ثمانى» بغير الف ولا توين وفي رواية الكشميني «او ثمانى» وقال ابن مالك الاصل ثمانى غزوات خذف المضاف وابقى المضاف اليه على حاله وقد رواه عمرو بن مرزوق بلفظ «سبع غزوات» بغير شك قوله «وشهدت نيسيره» اى تسهيله على الناس وغالب النسخ على هذا قال الكرماني وفي بعض الروايات كل سيرة اى سفره وفي بعضها «شهدت سيره» بكسر السين وفتح الياء آخر الحروف جمع السيرة وحكى ابن التين عن الباودي انه وقع عنده «وشهدت تسيره» بضم التاء المتناة من فوق وسكون السين اسم مدينة بجوزستان من بلاد العجم ومعناه شهدت فتحها وكانت فتحت في ايام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في سنة سبع عشرة من الهجرة قوله «وانى ان كنت ان ارجع» نقل بعضهم عن السبيل انه قال «انى» وما بعدها اسم مبتدأ «وان ارجع» اسم مبديل في الاسم الاول «واجب» خبر عن الثانى وخبر كلن محذوف اى انى ان كنت راجعا احب الى (قلت) ما اظن ان السبيل اعرب بهذا الاعراب فكيف يقول انى وما بعدها اسم وهو جملة (فان قيل) اراد انه جملة اسمية مؤكدة بأن يقال له المبتدأ اسم مفرد والجملة لاتقع مبتدأ وكذلك قوله «وان ارجع» ليس باسم فكيف يقول اسم مبديل وهذا تصرف من لم يمس شيئا من علم النحو والذي يقال ان اليا فى انى اسم ان وكذا ان فى ان كنت شرطية واسم كان هو الضمير المرفوع فيه وكلمة ان بالفتح مصدرية تقدر لام العلة فيما قبلها والتقدير وان كنت لان ارجع وقوله «احب» خبر كان وهذه الجملة الشرطية سدت مسد خبر ان فى «انى» وذلك لان رجوعه الى دابته وانطلاقه اليها وهو فى الصلاة احب اليه من ان يدعها اى يتركها ترجع الى ما لفتها بفتح اللام اى معلقها فيشق عليه وكان منزله بعيدا اذا صلاها وتركها لم يكن ياتى الى اهله الى الليل لبعده المسافة وقد صرح بذلك في رواية حماد فقال «ان منزلى مترائح» اى متباعد «فلو صليت وتركتها» اى الفرس «لم آت اهلى الى الليل لبعده المكان»

ثم (ذكر ما يستفاد منه) قال ابن بطال لا خلاف بين الفقهاء ان من افلئت دابته وهو فى الصلاة انه يقطع الصلاة ويتبعها وقال مالك من خشى على دابته الهلاك او على صبي رآه في الموت فليقطع صلاته وروى ابن القاسم عنه في مسافر افلئت دابته وخاف عليها او على صبي أو أعمى ان يقع في بئر أو نار أو ذكر متاعا يخاف ان يتلف فذلك عذر يبيح له ان يستخلف ولا تفسد على من خلفه شيئا ولا يجوز ان يفعل هذا ابو برزة دون ان يشاهده من النبي ﷺ وقال ابن التين والصواب انه اذا كان له شيء له قدر يخشى فواته يقطع وان كان يسيرا فعادته على صلاته اولى من صيانة قدر يسير من ماله هذا حكم الفذ والمأموم فاما الامام ففي كتاب ابن سحنون اذا صلى ركعة ثم انفلتت دابته وخاف عليها او على صبي أو أعمى ان يقعا في البئر أو ذكر متاعا له يخاف تلفه فذلك عذر يبيح له ان يستخلف ولا يفسد على من خلفه شيئا وعلى قول اشهب ان لم يعد واحدهم بنى قياسا على قوله اذا خرج لتسل دم رآه في ثوبه واحب الى أن يستأنف وان بنى اجزاه (قلت) ذكر محمد رحمه الله تعالى في السير الكبير حديث الازرق بن قيس انه رأى ابا برزة يصلى اخذ ابنتان فرسه حتى صلى الركعتين ثم انسل قياد فرسه من يده فمضى الفرس الى القبة فقبه ابو برزة حتى اخذ بقياده ثم رجع ناكصا على عقبيه حتى صلى الركعتين الباقيتين قال محمد رحمه الله وبهذا اخذ الصلاة تجزى مع ما صنع لا يفسدها الذى صنع لانه رجع على عقبيه ولم يستدبر القبة بوجهه حتى لو جعلها خلف ظهره فسدت صلاته ثم ليس في هذا الحديث فصل بين المعنى القليل والكثير فهذا بين لك ان المشى في الصلاة مستعمل القبة لا يوجب فساد الصلاة وان كثر وبعض مشيخنا اولوا هذا الحديث واختلوا فيها بينهم في التاويل

فمنهم من قال تاويله انه لم يجاوز موضع سجوده فام اذا جاوز ذلك فان صلاته تفسد لان موضع سجوده في الفضاء مصلاه وكذلك موضع الصفوف في المسجد وخطاه في مصلاه - عقوبتهم من قال تاويله ان مشيه لم يكن متلاصقا بل مشى خطوة فسكن ثم مشى خطوة وذلك قليل وانه لا يوجب فساد الصلاة اما اذا كان المشى متلاصقا تفسد وان لم يستدبر القبلة لانه عمل كثير ومن المشايخ من اخذ بظاهر الحديث ولم يقل بالفساد قل المشى او كثر استحسانا والقياس ان تفسد صلاته اذا كبر المشى الا ان اتركنا القياس بحديث ابى برزة رضى الله تعالى عنه وانه خص بحالة العذر ففي غير حالة العذر يعمل بقضية القياس *

٢٣٤ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ .** قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ سُورَةَ طُورٍ ثُمَّ رَكَعَ فَأُطَالَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بِسُورَةِ أُخْرَى ثُمَّ رَكَعَ حَتَّى قَضَاهَا وَسَجَدَ ثُمَّ قَلَّ ذَلِكَ فِي الثَّانِيَةِ ثُمَّ قَالَ لِيَهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى يُفْرَجَ عَنْكُمْ لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ نَجْوٍ وَعِدْتُهُ حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ أَخَذُ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يُحْطَمُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَابِ *

قال الكرمانى تعلق الحديث بالترجمة هو ان فيه مذمة تسيب السوائب مطلقا سواء كان في الصلاة اولا (قلت) ما بعد هذا الوجه او تعلق الحديث بالترجمة في قوله « جعلت اتقدم » وفي قوله « تأخرت » وذلك لان في الحديث السابق ذكر انفلات فرس ابى برزة وانه تقدم من موضع سجوده ومشى ثم تأخر ورجع القهقري وفي هذا الحديث ايضا التقدم والتأخر وهذا المقدار يقع به وهذا الحديث قد مر في صلاة الكسوف بوجوه مختلفة. منها انه رواه من رواية يونس عن ابن شهاب وهو الزهرى عن عروة عن عائشة. ومنها ما رواه من رواية الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة وقد ذكرنا هناك ما يتعلق به من الاشياء ولذا ذكر ههنا ما يحتاج اليه ههنا فقله « عبدالله » هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد والزهرى هو محمد بن مسلم **قوله** « حتى قضاه » اى الركعة والقضاء ههنا بمعنى الفراغ والاداء كما في قوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة) اى ادبت **قوله** « ذلك » اى المذكور من القيامين والركوعين في الركعة الثانية **قوله** « انهما » قال الكرمانى اى الحسوف والكسوف (قلت) ليس بمذكورين غير ان قولها « خسفت الشمس » يدل على الكسوف والظاهر ان الضمير يرجع الى الشمس والقمر كما جاء صريحا « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى » والشمس مذكورة والقمر لاء كان كالشمس في ذلك كان كالمذكور **قوله** « فاذا رايتم ذلك » اى الحسوف الذى دل عليه قولها « خسفت » والحسوف يستعمل فيهما جميعا كما مر في باب الكسوف **قوله** « وعدته » بضم الواو على صيغة المجهول ويروى « وعدت » بلا ضمير في آخره وعلى الوجهين هي جملة في محل الحذف لانها صفة لقوله « شئ » وفي رواية ابن وهب عن يونس في رواية مسلم « وعدمتم » **قوله** « حتى لقد رايت » كذا في رواية المستمل بالضمير المنصوب بعد رايت وفي رواية الاكثرين بلا ضمير وفي رواية مسلم « لقد رايتنى » **قوله** « اريد » جملة حالية وكذا ان في ان اخذ من صدرية وفي رواية جابر « حتى تناولت منها قطفا فقصرت يدي عنه » **قوله** « قطفا » بكسر القاف وهو العنقود من العنب ويفسر ذلك حديث ابن عباس في الكسوف وقد تقدم **قوله** « جعلت » اى طفقت قال الكرمانى (فان قلت) لم قال هنا بلفظ « جعلت » ولم يقل في التأخر به بل قال « تأخرت » (قلت) لان التقدم كاذن يقع بخلاف التأخر فانه قد وقع واعتراض عليه بعضهم بقوله وقد وقع التصريح بوقوع التقدم والتأخر جميعا في حديث جابر عند مسلم ولفظه « لقد جئى بالنار وذلك حين رايتمونى تأخرت »

مخافة ان يصيبني من لفحهما وفيه ثم حجب بالجنة وذلك حين رايتوني تقدمت حتى قف في مقامي» (قلت) لا يرد عليه ما قاله لان جعلت في قوله ههنا بمعنى طفقت كما ذكرنا وبني السؤال والجواب عليه وجعل الذي بمعنى طفق من افعال المقاربة من القسم الذي وضع للدلالة على المشروع في الخبر وقد علم ان افعال المقاربة على ثلاثة انواع احدها هذا والثاني ما وضع للدلالة على قرب الخبر وهو ثلاثة كاد ورب وأوشك والثالث ما وضع للدلالة على رجائه نحو عسى وايضا لا يلزم ان يكون حديث عائشة مثل حديث جابر من كل الوجوه وان كان الاصل متحدا قوله «يحطم» بكسر الطاء المهمة قوله «عمرو بن لحي» بضم اللام وفتح الحاء المهمة وتشديد الياء آخر الحروف وسيجيء في قصة خزاعة انه صلى الله عليه وسلم قال «رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النوا» وكان اول من سب السوائب والسوائب جمع سائبة وهي التي كانوا يسيرونها لالهم فلا يحمل عليها شيء (فان قلت) السوائب هي المسبية فكيف يقال سب السوائب (قلت) معناه سب التوق التي تسمى بالسوائب وقال الزمخشري في قوله تعالى (ما جعل الله من محبة ولا سائبة) كان يقول الرجل اذا قدمت من سفرى او برئت من مرضى فناقى سائبة اى لا تركب ولا تطرد عن ماء ولا عن مرعى *

باب ما يجوز من البزاق والنفخ في الصلاة

اى هذا باب في بيان ما يجوز من البزاق اى من رمى البزاق وجاء فيه الزاى والصاد وكلاهما لغة قوله «والنفخ» اى ما يجوز من النفخ وقال بعضهم اشار المصنف الى ان بعض ذلك يجوز وبعضه لا يجوز فيحتمل انه يرى التفرقة بين ما اذا حصل من كل منهما كلام مفهم ام لا (قلت) لا نسلم ان الترجمة تدل على ما ذكره وانما تدل ظاهرا على ان كل واحد من البصاق والنفخ جائز في الصلاة مطلقا وذكره بعد ذلك ما روى عن عبد الله بن عمرو يدل على جواز النفخ وما رواه عن ابن عمر يدل على جواز البصاق لان كلامهما صريح فيما يدل عليهما من غير قيد والآن نذكر مذاهب العلماء فيهما شاء الله تعالى *

﴿ وَيَذْكُرُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو نَفَخَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي سَجُودِهِ فِي كُسُوفٍ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وفيه ما يدل على ما ذكرنا لانه ذكره مطلقا واعترض ابو عبد الملك بأن البخارى ذكر النفخ ولم يذكر فيه حديثا (قلت) هذا غيب منه فمكانه ام يطلع على ما ذكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص وهو تعليق اسنده ابو داود من حديث عطاء بن السائب عن ابيه «عبد الله بن عمرو قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه «ثم نفخ في آخر سجوده فقال أف أف» الى آخره واخرجه الترمذى والنسائى والحاكم فى المستدرک وقال صحيح وانما ذكره البخارى بصيغة التمريض لانه من رواية عطاء بن السائب عن أبيه لانه مختلف فيه في الاحتجاج به وقد اختلط في آخر عمره لكن اوردته ابن خزيمة من رواية سفيان الثوري عنه وهو ممن سمع منه قبل اختلاطه وابوه وثقه العجلي وابن حبان وايس هو من شرط البخارى وقد فسر النفخ في الحديث بقوله «فقال أف أف» بتسكين الفاء واف لا تكون كلاما حتى تشدد الفاء فتكون على ثلاثة احرف من التانييف وهو قولك أف لكذا فاما اف والفاء فيه خفيفة فليس بكلام والنافخ لا يخرج الفاء مشددة ولا يكاد يخرجها فاه صادقة من مخرجها ولكنه يفهم من غير اطلاق الشفة على الشفة وما كان كذلك لا يكون كلاما وهذا استدلال ابو يوسف على ان المصلى اذا قال في صلاته اف او آه او أخ لا تفسد صلاته وقال ابو حنيفة ومحمد تفسد لانه من كلام الناس واجابا بان هذا كان ثم نسخ وذكر ابن بطال ان العلماء اختلفوا في النفخ في الصلاة فكرهه طائفة ولم يوجبوا على من نفخ اعاده روى ذلك عن ابن مسعود وابن عباس والنخعي وهو رواية عن ابن زياد وعن مالك انه قال اكره النفخ في الصلاة ولا يقطعها كما يقطع الكلام وهو قول ابى يوسف واشهب واحمد واسحاق وقالت طائفة هو بمنزلة الكلام يقطع الصلاة روى ذلك عن سعيد بن جبير وهو قول مالك في المدونة وفيه قول ثالث وهو ان النفخ ان كان يسمع فهو بمنزلة الكلام يقطع الصلاة وهذا قول الثوري وابى حنيفة ومحمد والقول الاول اولى لحديث ابن عمرو قال ويدل على صحة هذا ايضا اتفاقهم على جواز النفخ والبصاق في الصلاة وليس في النفخ من النطق بالفاء والهمزة اكثر مما في البصاق من النطق بالفاء واتاه اللتين فيهما من رمى البصاق ولما

اتفقوا على جواز الصلاة في البصاق جاز النفخ فيها اذا لفرق بينهما في ان كل واحد منهما بحروف ولذلك ذكر البخارى حديث البصاق في هذا الباب ليستدل على جواز النفخ لانه لم يسند حديث ابن عمرو واعتمد على الاستدلال من حديث النخامة والبصاق وهو استدلال حسن (قلت) يعكر عليه ما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه باسناد جيد انه قال «النفخ في الصلاة كلام» وروى عنه ايضا باسناد صحيح انه قال «النفخ في الصلاة يقطع الصلاة» وروى البيهقي باسناد صحيح الى ابن عباس انه كان يخشى ان يكون كلاما يعنى النفخ في الصلاة وقال شيخنا زين الدين رحمه الله وفرق اصحابنا في النفخ بين ان يمين منه حرفان ام لا فان كان منه حرفان وهو عامد عالم بتحريمه بطلت صلاته والا فلا وحكاه ابن المنذر عن مالك وابى حنيفة ومحمد بن الحسن واحمد بن حنبل وقال ابو يوسف لا تبطل الا ان يريد به التافيف وهو قول اف وقال ابن المنذر ثم رجع ابو يوسف فقال لا تبطل صلاته مطلقا وحكى ابن العربي وغيره عن مالك خلافا وانه قال في المختصر النفخ كلام لقوله تعالى (ولا تقل لهما اف) وقال في المجموعة لا يقطع الصلاة وقال الاهرى من المالكية ليس له حروف هجاء فلا يقطع الصلاة وقال شيخنا وما حكناه عن اصحابنا هو الذى جزم به النووي في الروضة وفي شرح المذهب ثم انه حكى الخلاف فيه في المناهج تبع للمحرر فقال فيه والاصح ان التنضح والضحك والبكاء والالين والنفخ ان ظهر به حرفان بطلت والا فلا •

٢٣٦ - ﴿ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُحَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَتَغَيَّظَ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَبْلَ أَحَدِكُمْ فَإِذَا كَانَ فِي صَلَاتِهِ فَلَا يَزُقُّنْ أَوْ قَالَ لَا يَنْتَخِمَنَّ ثُمَّ نَزَلَ فَحَثَّهَا بِيَدِهِ • وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا بَزَقَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْزُقْ عَلَى بَسَارِهِ •﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وقد مر هذا الحديث في باب حك الزقاق باليد من المسجد فانه اخرجته هناك عن عبد الله ابن يوسف عن مالك عن نافع الى آخره ولفظه هناك «رأى بصاقا في جدار القبلة فحكهم اقبل على الناس فقال اذا كان احدكم يصلى فلا يصق قبل وجهه فان الله قبل وجهه اذا صلى» وقد مر الكلام فيه مستوفي هناك قوله «قبل احدكم» بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اى مقابل قوله «او قال لا ينتخمن» وفي رواية الاسماعيلي «لا يزق بين يديه» وقال الكرماني وفي بعض الرواية «ولا ينتخمن» من النخامة بضم النون وهو ما يخرج من الصدر قوله «فحثها» بفتح الحاء المهملة وتشديد التاء المتناهية من فوق ويروى «فحكها» بالكاف ومعناها واحد قوله «وقال ابن عمر» الى آخره موقوف قوله «عن يساره» هكذا رواية الكشميني بلفظ عن وفي رواية غيره «على يساره» بلفظ على ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق اسحق بن ابي اسرائيل عن حماد بن زيد بلفظه لا يزقن احدكم بين يديه ولكن لا يزق خلفه او عن شماله او تحت قدمه وهذا الموقوف عن ابن عمر قد روى عن انس مرقوعا •

٢٣٧ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَأَنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ فَلَا يَزُقُّنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ وَلَكِنْ عَنْ شِمَالِهِ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى •﴾

مطابقته للترجمة اكثر وضوحا من مطابقة الحديث السابق لما لان فيه باحة الزقاق في الصلاة عن شماله تحت قدمه اليسرى وفي ذاك عن ابن عمر موقوفا وهذا الحديث ايضا قد مر في باب ليصق عن يساره او تحت قدمه اليسرى رواه عن آدم عن شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قال النبي ﷺ «ان المؤمن اذا كان في الصلاة فانما يناجي ربه فلا يزقن بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره او تحت قدمه» ورواه ايضا عن قتيبة عن اسماعيل بن جعفر عن حميد عن انس ان النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه الحديث وقد مر الكلام في احاديث انس هناك مستوفي بجميع ما يتعلق

بها ومحمد شيخ البخارى في هذا الحديث هو محمد بن بشار العبدى البصرى وقدم غير مرة وغندر بضم الغين المعجمة هو محمد بن جعفر البصرى يكنى ابا عبد الله وقدم غير مرة قوله «اذا كان» اى المؤمن في الصلاة كما ورد في الحديث الآخر لانس هكذا كما ذكرناه الا ن قوله «فانه» اى فان المصلى لدلالة القرينة عليه

بابُ مَنْ صَفَّقَ جَاهِلًا مِنْ الرِّجَالِ فِي صَلَاتِهِ لَمْ تَفْسُدْ صَلَاتُهُ

اى هذا باب في بيان حكم من صفق حال كونه جاهلا بنى كون التصفيق للرجال وانه للنساء قوله «من الرجال» بيان لقوله «من» فان كلمة من للمعقلا تشمل الذكور والاناث وادب هذه الترجمة ان الرجل اذا صفق في الصلاة عند حدوث نائبة لا تفسد صلاته اذا كان جاهلا وقيد بذلك لانه اذا صفق عامدا تفسد صلاته بقضية القيد المذكور والدليل على عدم الفساد في حالة الجهل انه عليه السلام لم يأمرهم بالاعادة في حديث سهل رضى الله تعالى عنه

فيه سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قدم حديث سهل في باب التصفيق للنساء اخرجه عن يحيى عن وكيع عن سفيان عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال صلى الله عليه وسلم «السيح للرجال والتصفيق للنساء» وسأتمى حديث سهل بن سعد ايضا في باب الاشارة في الصلاة قبل كتاب الجنائز وقدم الكلام فيه في باب التصفيق للنساء

بابُ إِذَا قِيلَ لِلْمُصَلِّي تَقَدَّمَ أَوْ انْتَظَرَ فانتَظَرَ فَلَا بَأْسَ

اى هذا باب يذكر فيه اذا قيل للمصلى تقدم اى قبل رفيقك وانتظر اى او قيل له انتظر اى تأخر عنه هكذا فسرہ ابن بطال وكأنه اخذ ذلك من حديث الباب وفيه قيل للنساء «لا ترفعن رؤسكن حتى يستوى الرجال جلوسا» فتقضاء تقدم الرجال على النساء وتأخرهن عنهم واعتراض الاسماعيلى على البخارى هنا بقوله ظن اى البخارى ان مخاطبة للنساء وقعت بذلك وهن في الصلاة وليس كما ظن بل هو شئ قيل لهن قبل ان يدخلن في الصلاة واجاب بعضهم عن ذلك نصرة للبخارى بقوله ان البخارى لم يصرح بكون ذلك قيل لهن وهن داخل الصلاة او خارجها والذي يظهر ان النبي صلى الله عليه وسلم وصاهن بنفسه او بغيره بالانتظار المذكور قبل ان يدخلن فيها على علم انتهى (قلت) الاعتراض المذكور والجواب عنه كلاهما واهيانا الاعتراض فليس بوارد لان نفيه ظن البخارى بذلك غير صحيح لان ظاهر متن الحديث يقتضى مانسبه الى البخارى من الظن بل هو امر ظاهر وليس بظن لان قوله صلى الله عليه وسلم «ف قيل للنساء» الى آخره بقاء العطف على ما قبله يقتضى ان هذا القول قيل لهن والناس يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر انهن كن مع الناس في الصلاة وان كان يحتمل ان يكون هذا القول لهن عند شروعهن في الصلاة مع الناس ولا يلتفت الى الاحتمال اذا كان غير ناشئ عن دليل واما الجواب فكذلك هو غير سديد لان قوله والذي يظهر الى آخره غير ظاهر لامن الترجمة ولا من حديث الباب اما الترجمة فلا شئ فيها من الدلالة على ذلك وامامت الحديث فليس فيه الالفاظ قيل بصيغة المجهول فمن ابن ظهر انه صلى الله عليه وسلم هو الذي وصاهن به بنفسه او بغيره ولا فيه شئ يدل على ان ذلك كان قبل دخولهن في الصلاة بل الذي يظهر من ذلك ما ذكرناه بقضية تركيب متن الحديث فافهم فانه بحث دقيق *

٢٣٨ - **حدثنا محمد بن كثير** قال أخبرنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه . قال كان الناس يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم عاقِدُو أَرْزِمِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ مِنَ الصَّغَرِ فَقِيلَ لِلنِّسَاءِ لَا تَرْفَعْنَ رُؤُوسَكُنَّ حَتَّى يَسْتَوِيَ الرِّجَالُ جُلُوسًا

مطابقه للترجمة على ما قيل ان النساء قيل لهن ذلك اما في الصلاة او قبلها فان كان فيها فقد افاد المسألين خطاب المصلى وتربصه بما لا يضر وان كان قبلها افاد جواز الانتظار والحديث اخرجه في باب اذا كان الثوب ضيقا وقال حدثنا مسدد قال

حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثنا ابو حازم عن سهل بن سعد الى آخره نحوه قوله «على رقابهم» وهناك «على اعناقهم» قوله «من الصفر» اى من صغر الثياب وهذا في اول الاسلام حين القلة ثم جاء الفتوح وهناك في موضع من الصفر كهيئة الصبيان وتقدم قطعة منه ايضا في باب عقد الازار على القفا معلقا وقدمر الكلام فيه هناك مستوفي وفي التوضيح وفيه تقدم الرجال بالسجود على النساء لانهم اذا لم يرفعوا رؤسهم حتى يستوى الرجال جلوسا فقد تقدموا من بذلك وصرن منتظرات لهم وفيه جواز وقوع فعل الماموم بعد الامام بمدة ويصح اتهمه كمن زوجه ولم يقدر على الركوع والسجود حتى قام الناس (قلت) هذا مبني على مذهب امامه وعندنا اذا لم يشارك الماموم الامام في ركن من اركان الصلاة ولو في جزء منه لا تصح صلاته قال وفيه جواز سبق المامومين بعضهم بعض في الافعال ولا يضر ذلك (قلت) نعم لا يضر ذلك ولكن من اين فهم هذا من الحديث قال وفيه انصت المصلي لحجر يخبره . وفيه جواز الفتح على المصلي وان كان الفاتح في غير صلاته (قلت) هذا عندنا على اربعة اقسام بحسب القسمة العقلية الاول ان لا يكون المستفتح ولا الفاتح في الصلاة وهذا ليس مما نحن فيه والثاني ان يكون كلاهما في الصلاة ثم لا يخلو اما ان تكون الصلاة متحدة بان يكون المستفتح اماما والفاتح ماموما او لا يكون ففي الاول الذي هو القسم الثالث لا تفسد صلاة كل منهما وفي الثاني الذي هو القسم الرابع تفسد صلاة كل واحد منهما لانه تعليم وتعلم وقال بعضهم يستفاد منه جواز انتظار الامام في الركوع لمن يدرك الركعة وفي التشهد لادراك الصلاة (قلت) مذهبا في هذا على التفصيل وهو ان الامام اذا كان يعلم الجائى ليس له ان ينتظره الا اذا خاف من شره وان كان لا يعلم فلا بأس بالانتظار ليدركه *

﴿ باب لا يردُ السَّلَامُ فِي الصَّلَاةِ ﴾

اى هذا باب يذكر فيه ان المصلي لا يرد السلام على المسلم في الصلاة لانه خطاب آدمى *

٢٣٩ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ كُنْتُ أَسْلَمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَيَرُدُّ عَلَيَّ فَلَمَّا رَجَعْنَا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدْ عَلَيَّ . وَقَالَ إِنْ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا ﴾

مطابقه للترجمة في قوله «فلم يرد على» وقد مضى الحديث في باب ما ينهى عنه من الكلام واخرجه عن ابن عمر عن ابن فضيل عن الاعمش وقدمضى هناك ما يتعلق به من الاشياء وعبد الله هو ابن محمد بن ابي شيبة الكوفي الحافظ اخو عثمان بن ابي شيبة مات في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين وابن فضيل بضم الفاء وفتح الصاد المعجمة مر في كتاب الايمان والاعمش هو سليمان وابراهيم هو النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله هو ابن مسعود وحكى ابن بطال الاجماع انه لا يرد السلام نطقا واختلفوا هل يرد اشارة فكره طائفة روى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وهو قول ابي حنيفة والشافعي واحمد واسحاق وابي ثور ورخص فيه طائفة روى ذلك عن سعيد بن المسيب وقتادة والحسن وعن مالك روايتان في رواية اجازة وفي اخرى كرهه وعند طائفة اذا فرغ من الصلاة يردوا خلفوا ايضا في السلام على المصلي فكره ذلك قوم روى ذلك «عن جابر رضى الله تعالى عنه قال لو دخلت على قوم وهم يصلون ماسمت عليهم» وقال ابو مجاز السلام على المصلي عجز وكرهه عطاء والشعبي رواه ابن وهيب عن مالك وبه قال اسحاق ورخصت فيه طائفة روى ذلك عن ابن عمر وهو قول مالك في المدونة وقال لا يكره السلام عليه في فريضة ولا نافلة وفعله احد رحمه الله تعالى *

٢٤٠ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ شَيْظَرٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهُ فَأَنْطَلَقْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَقَدْ قَضَيْتُهَا فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدْ عَلَيَّ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لِمَ لَمْ يَرُدْ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَدْتُ عَلَيَّ أَنِّي أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدْ عَلَيَّ ﴾

فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَشَدُّ مِنَ الرَّمْرِ الْأَوَّلَى ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ فَقَالَ إِنَّمَا مَنَعَنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ
أَنِّي كُنْتُ أَصَلِّي وَكَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ *

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة. الأول أبو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج
واسمه ميسرة التميمي المقعد. الثاني عبد الوارث بن سعيد التنوري. الثالث كثير ضد قليل ابن شظير بكسر الشين
المعجمة وسكون النون وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء. الرابع عطاء بن أبي رباح.
الخامس جابر بن عبد الله الأنصاري (ذكر لطائف أسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه النعنة
في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه أن رواه بصريون وفيه شظير وهو علم والد كثير ومعناه في اللغة السي
الحلق ولقب كثير أبو قرة (ذكر من أخرجه غيره) أخرجه مسلم في الصلاة عن أبي كامل عن حماد وعن محمد بن
حاتم عن معلى بن منصور

(ذكر معناه) قوله «في حاجة» بين مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر أن ذلك كان في غزوة بني المصطلق قوله
«فلم يرد على» وفي رواية مسلم المذكورة «فقال لي بيده هكذا» وفي رواية له أخرى «فاشار إلى» فإذا كان كذلك يحمل
قول جابر في رواية البخاري «فلم يرد على» أي باللفظ وكان جابرا لم يعرف أولان المراد بالاشارة الرد عليه فلذلك
قال «فوقع في قلبي ما الله أعلم به» أي من الحزن وكأنهم ذلك اشعارا بأنه لا يدخل من شدته تحت العبارة قوله «ما الله
أعلم به» كلمة ما فاعل لقوله «وقع» ولفظة «الله» مبتدأ وخبره قوله «أعلم به» قوله «وجد على» بفتح الواو والجيم
معناه غضب يقال وجد عليه يجد ويجدوا وموجدة ووجد ضالته يجدها وجدانا إذا راها ولقيها ووجد يجد جدة أي
استغنى غنى لا فقربمه ووجدت بفلانة وجدا إذا أحببتها حباً شديداً قوله «اني ابطأت» وفي رواية الكشميهني «ان
ابطأت» بنون خفيفة قوله «فرد على» أي بعد أن فرغ من صلاته قوله «ما منعتني أن ارد عليك» أي السلام «الاني
كنت أصلي» قوله «وكان على راحلته متوجها إلى غير القبلة» وفي رواية مسلم «فرجعت وهو يصلي على راحلته ووجهه
على غير القبلة» . ومما يستفاد منه اثبات الكلام النفساني وإن الكبير إذا وقع منه ما يوجب حزنا يظهر سببه ليندفع ذلك
وجواز صلاة النفل على الراحلة إلى غير القبلة . وفيه كراهة السلام على المصلي وقد مر الكلام فيه عن قريب

بابُ رَفْعِ الْأَيْدِي فِي الصَّلَاةِ لِأَمْرِ نَزَلَ بِهِ *

أي هذا باب في بيان حكم رفع الأيدي في الصلاة لأجل أمر نزل به *

٢٤١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بَقِبَاءُ كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ فَخَرَجَ يُصَلِّحُ بَيْنَهُمْ
فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَحَدِّسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَجَاءَ بِلَالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ حُبِسَ وَقَدْ حَانَتِ الصَّلَاةُ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَوْمَ النَّاسَ قَالَ
نَعَمْ إِنْ شِئْتَ فَأَقَامَ بِلَالٌ الصَّلَاةَ وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَبَّرَ لِلنَّاسِ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِمَشْيٍ فِي الصُّفُوفِ يَشْفُقُهَا شَقًّا حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيحِ * قَالَ سَهْلٌ التَّصْفِيحُ
هُوَ التَّصْفِيحُ . قَالَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّفَتَّ فَإِذَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ أَنْ يُصَلِّيَ فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَهُ فَحَمَدَ
اللَّهُ ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَأَاهُ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَرَغَ

أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ قَالِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا لَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي الصَّلَاةِ أَخَذْتُمْ بِالتَّصْفِيحِ إِنَّمَا
التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ مِنْ نَابَةٍ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَقُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ ثُمَّ التَّمَتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ لِلنَّاسِ حِينَ أَشْرَتْ إِلَيْكَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا كَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ
أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

مطابقته للترجمة في قوله «فرغ أبو بكر يديه» وقد مضى هذا الحديث في باب من دخل ليؤم الناس فجاء الامام
الاول ورواه هناك عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن ابى حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله
ﷺ ذهب الى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم الى آخره وعبد العزيز هناك هو ابن ابى حازم وقدم الكلام فيه
هناك مستقصى قوله «وحانت» اى حضرت والواو فيه للحال وفي رواية الكشميهني «وقد حانت الصلاة» قوله «قد
حبس» اى تعوق هناك قوله «ان شئتم» هذه رواية الحموي وفي رواية غيره «ان شئت» قوله «في الصف» هذه
رواية الكشميهني وفي رواية غيره «من الصف» قوله «فرغ أبو بكر يديه» هذه رواية الكشميهني وفي رواية غيره
«يده» بالافراد قوله «من نابني» اى من تزل به امر من الامور قوله «حيث اشترت اليك» وفي رواية الكشميهني
«حين اشترت اليك» *

باب الخصر في الصلاة

اى هذا باب في بيان حكم الخصر في الصلاة والخصر بفتح الحاء المعجمة وسكون الصاد المهملة وهو ان يضع يده
على خصرته في الصلاة *

٢٤٢ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو الثَّمَنَانِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ نَهَى عَنْ الْخَصْرِ فِي الصَّلَاةِ . وَقَالَ هِشَامٌ وَأَبُو هِلَالٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴾

٢٤٣ - ﴿ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ نَهَى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخَصِّرًا ﴾

مطابقة هذا الحديث بطرقه للترجمة ظاهرة والكلام فيه على انواع . الاول في رجاله وهم تسعة . الاول ابو الثمنان
محمد بن الفضل السدوسي الملقب بعارم . الثاني حماد بن زيد . الثالث ايوب بن ابي تيمية السخيتاني . الرابع محمد
ابن سيرين . الخامس هشام بن حسان ابو عبد الله القردسي بضم القاف مات سنة سبع واربعين ومائة . السادس ابو هلال
محمد بن سليم الراسي بالراء وبالسين المهملة وبالباء الموحدة مات سنة سبع وستين ومائة . السابع عمرو بن علي الصيرفي
الفلاس . الثامن يحيى بن سعيد القطان . التاسع ابو هريرة *

(النوع الثاني في لطائف اسناده) هذه الطرق فيها التحديث بصيغة الجمع في خمسة مواضع وفيها الغننة
في سبعة مواضع وفيها القول في ستة مواضع وفيها ان رواها بصريون وفيها ابو هلال وقد ادخله البخاري في الضعفاء
واستشهد به ههنا وروى له في كتاب القراءة خلف الامام وغيره وفيها ان الطريق الاول مسند ولكنه موقوف ظاهرا
ولكن في الحقيقة مرفوع لان قوله نهى وان كان بضم النون على صيغة المجهول لكن الناهي هو النبي ﷺ كافي الطريق
الثاني وهو رواية هشام وقد وصلها البخاري لكن وقع في رواية ابى ذر عن الحموي والمستمل نهى بفتح النون على البناء
للفاعل ولكنه لم يسمه وقد رواه مسلم والترمذي من طريق ابى اسامة عن هشام بلفظ « نهى النبي ﷺ ان يصل
الرجل مختصرا » *

النوع الثالث فيمن أخرجه غيره رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي اسامة وأبي خالد الأحمر وعن الحكم بن موسى عن ابن المبارك ورواه أبو داود عن يعقوب بن كعب عن محمد بن سلمة الحراني ورواه الترمذي عن أبي كريب عن أبي اسامة عن هشام بن حسان. ورواه النسائي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك وعن اسحق بن ابراهيم عن جرير ابن عبد الحميد *

النوع الرابع في اختلاف الفاظه ففي إحدى روايتي البخاري نهى عن الحصر وفي الأخرى مختصر وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني مختصر ابتشيد الصادق في رواية النسائي مختصراً بزيادة التاء المثناة من فوق وفي رواية أبي داود «نهى عن الاختصار» وفي رواية البيهقي «نهى عن التعصر» *

النوع الخامس في معناه وقد ذكرنا ان الحصر وضع اليد على الحاصرة وقوله «مختصراً» من الاختصار وقد فسره الترمذي بقوله والاختصار هو ان يضع الرجل يده على خاصرته في الصلاة وكأنه اراد نفس الاختصار المنهى عنه والا حقيقة الاختصار لا تنقيد بكونها في الصلاة وفسره أبو داود وعقيب حديث أبي هريرة فقال يعني ان يضع يده على خاصرته وما فسره به الترمذي فسره به محمد بن سيرين راوي الحديث فيما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي اسامة عن هشام عن محمد وهو ان يضع يده على خاصرته وهو يصلي وكذا فسره هشام فيما رواه البيهقي في سننه عنه وحكى الخطابي وغيره قولاً آخر في تفسير الاختصار وهو ان يمسك بيديه محصرة أي عصا يتوكأ عليها وانكره ابن العربي وعن الهروي في الغريين وابن الاثير في النهاية وهو ان يختصر السورة فيقرأ من آخرها آية أو آيتين وحكى الهروي أيضاً وهو ان يحذف في الصلاة فلا يمد قيامها وركوعها وسجودها وقيل يختصر الآيات التي فيها السجدة في الصلاة فيسجد فيها والذول الاول هو الاصح ويؤيده ما رواه أبو داود حدثنا هناد بن السري عن وكيع عن سعيد بن زياد عن زياد بن صبيح الحنفي قال «صليت الى جنب ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فوضعت يدي على خاصرتي فلما صلى قال هذا الصلب في الصلاة وكان رسول الله ﷺ ينهى عنه» قوله «هذا الصلب» أي شبه الصلب لان المصلوب يمد بآعه على الجذع وهيئة الصلب في الصلاة ان يضع يديه على خاصرته ويجافى بين عضديه في القيام *

النوع السادس في الحكمة في النهي عن الحصر ف قيل لان ابليس اهبط مختصراً رواه ابن أبي شيبة من طريق حميد بن هلال موقوفاً قيل لان اليهود تكثرون فعله فنهى عنه كراهة للتشبه بهم أخرجه البخاري في ذكر بني اسرائيل من رواية أبي الفتح عن مسروق «عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تنكره ان يضع يده على خاصرته تقول ان اليهود تفعله» زاد ابن أبي شيبة في روايته «في الصلاة» وفي رواية أخرى «لانتشبهوا باليهود» وقيل لانه راحة اهل النار كما روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن مجاهد قال «وضع اليمين على الحقوا استراحة اهل النار» وروى ابن أبي شيبة أيضاً من رواية خالد بن معدان «عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها رأت رجلاً واضعا يده على خاصرته فقالت هكذا اهل النار في النار» وهذا منقطع وقد جاء ذلك من حديث مرفوع رواه البيهقي من رواية عيسى بن يونس عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال «الاختصار في الصلاة راحة اهل النار» وظاهر هذا الاسناد الصحة الا ان الطبراني رواه في الاوسط فادخل بين عيسى بن يونس وبين هشام عبد الله بن الازور وقال يرويه عن هشام لا عبد الله بن الازور فترده عيسى بن يونس وعبد الله بن الازور ضعفه الازدي والله اعلم. وقيل لانه فعل المختالين والمتكبرين قاله المهلب بن أبي صفرة وقيل لانه شكل من اشكال اهل المصائب يضعون ايديهم على الخواصر اذا قاموا في المآثم قاله الخطابي *

النوع السابع في حكم الحصر في الصلاة اختلفوا فيه فكرهه ابن عمر وابن عباس وعائشة و ابراهيم النخعي و عباد و ابو مجلز وآخرون وهو قول أبي حنيفة ومالك والشافعي والاوزاعي وذهب اهل الظاهر الى تحريم الاختصار في الصلاة عملاً بظاهر الحديث *

(أسئلة واجوبة) منها ما قيل ان حديث ام قيس بنت مخضن عند أبي داود من رواية هلال بن يساف قال فيه فدفعنا

الى وابصة بن معبد فاذا هو معتمد على عصا في صلاته فقلنا بعد ان سألنا فقال حدثتني ام قيس بنت محصن ان رسول الله ﷺ لما أسن وحمل اللحم اتخذ عمودا في مصلاه يعتمد عليه انتهى يعارض قول من يفسر الاختصار المنهى عنه بامساك المصلي بمخصرة يتوكأ عليها واحيب بان هذا الحديث لا يصح فلا يقام والحديث المتفق عليه والحديث وان كان ابوداود سكنت عنه فانه رواه عن عبد السلام بن عبد الرحمن بن صخر الوابضي عن ابيه وعبد الرحمن بن صخر هذا لم يروه عنه سوى ولده عبد السلام قاله الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في الامام وقال المازي في التهذيب ان عبد السلام لم يدرك اياه وجواب آخر هو ان يكون النهي في حق من فعله بغير عذر بل للاستراحة وحديث ام قيس محمول على من فعل ذلك لعذر من كبر السن والمرض ونحوهما وهكذا قال اصحابنا واستدلوا به على ان الضعيف والشيخ الكبير اذا كان قادرا على القيام متكئا على شئ يصلي قائما متكئا ولا يقعد وروى ابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه حديثا مروا بن معاوية عن عبد الرحمن بن عراك ابن مالك عن ابيه قال ادركت الناس في شهر رمضان يربط لهم الحبال يتمسكون بها من طول القيام وحدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار رضى الله تعالى عنه عن عاصم بن سميع قال رأيت ابا سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه يصلي متكئا على عصا وحدثنا وكيع عن ابيان بن عبد الله البجلي قال رأيت ابا بكر بن ابي موسى يصلي متكئا على عصا ومنهما ما قيل ان صاحب الالكال ذكر في حديث آخر المختصرون يوم القيامة على وجوههم النور ثم قال هم الذين يصلون بالليل ويضعون ايديهم على خواصرهم من التعب قال وقيل يأتون يوم القيامة معهم اعمال يتكئون عليها مأخوذ من المخصرة وهي العصا واجاب عنه شيخنا زين الدين رحمه الله هذا الحديث لا اعلم له أصلا وهو مخالف للاحاديث الصحيحة في النهي عن ذلك وعلى تقدير وروده يكون المراد ان يكون بايديهم مخاصر يختصرون ويجوز ان تكون اعمالهم تجسد لهم كما ورد في بعض الاعمال وفي حديث عبد الله بن انيس ان اقل الناس يومئذ المختصرون اي يوم القيامة رواه احمد في مسنده والطبراني في الكبير في قصة قتله لخالد بن سفيان الهذلي وفي رواية الطبراني خالد بن نبيح من بني هذيل وانه صلى الله تعالى عليه وسلم اعطاه عصا فقال امسك هذه عندك يا عبد الله بن انيس وفيه انه سأل لم أعطيتي هذه قال آية بيني وبينك يوم القيامة وان اقل الناس المختصرون يومئذ وفيه انها دفنت معه . ومنهما ما قيل انه ليس لاهل النار المخلدين فيها راحة وكيف يذكر في حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال الاختصار في الصلاة راحة لاهل النار (واحيب) بان اهل النار في النار على هذه الحالة ولا مانع من ذلك انهم يختصرون لقصد الراحة ولا راحة لهم في ذلك *

﴿ باب تفكير الرجل الشيء في الصلاة ﴾

اي هذا باب في بيان تفكير الرجل الشيء والتفكير مصدر مضاف الى فاعله وقوله الشيء مفعوله وفي بعض النسخ شيئا وهو ايضا مفعول وقيد الرجل وقع اتفاقا لان المكلفين كلهم فيه سواء قال المذهب التفكير امر غالب لا يمكن الاحتراز عنه في الصلاة ولا في غيرها لما جعل الله للشيطان من السيل على الانسان ولكن ان كان في امر اخروي ديني فهو اخف مما يكون في امر دنيوي *

﴿ وقال عمر رضى الله عنه إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة لان قول عمر هذا يدل على انه يتفكر حال جيشه في الصلاة وهذا امر اخروي وهذا تعليق رواه ابن ابي شيبة عن حفص عن عاصم عن ابي عثمان النهدي عنه بلفظ «اني لاجهز جيوشى وانافى الصلاة» وقال ابن التين انما هذا فيما يقل فيه التفكير كان يقول اجيز فلانا أقدم فلانا اخرج من العدد كذا وكذا فيأتني على ما يريد في اقل شئ من المفكرة فاما اذا تابع الفكر واكثر حتى لا يدري كم صلى فهذا الا في صلاته فيجب عليه الاعادة انتهى . قيل هذا الاطلاق ليس على وجهه وقد جاء عن عمر رضى الله تعالى عنه ما ياباه فروى ابن ابي شيبة عن طريق عروة ابن الزبير قال قال عمر «اني لاحسب جزية البحرين وانافى الصلاة» وروى صالح بن احمد بن حنبل في كتاب المسائل عن ابيه عن طريق همام

ابن الحارث «ان عمر صلى المغرب فلم يقرأ فلما انصرف قالوا يا امير المؤمنين انك لم تقرأ فقال اني حدثت نفسي وانا في الصلاة بعير جيزتها من المدينة حتى دخلت الشام ثم اعادوا وأعاد القراءة » ومن طريق عياض الاشعري قال صلى عمر المغرب فلم يقرأ فقال له ابو موسى انك لم تقرأ فاقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال صدق فاعاد فلما فرغ قال لا صلاة ليست فيها قراءة انما شغلني غير جهازتها الى الشام فجعلت اتفكر فيها فهذا يدل على أنه إنما اعاد لتركه القراءة لالكونه مستغرقا في الفكر ويؤيده ما رواه الطحاوي من طريق ضميم بن حوس « عن عبد الله ابن حنظلة الراهب ان عمر صلى المغرب فلم يقرأ في الركعة الاولى فلما كان الثانية قرأ بفاتحة الكتاب مرتين فلما فرغ وسلم سجد سجدة السهو » *

٢٤٤ - **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ . قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَضْرَفَ لَمَّا سَلَّمَ قَامَ سَرِيحًا فَدَخَلَ عَلَيَّ بَعْضُ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَرَأَى مَا فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ مِنْ تَعْجِبِهِمْ لِسُرْعَتِهِ فَقَالَ ذَكَرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ تَبْرًا عِنْدَنَا فَكِرْهَتْ أَنْ يُنْسَى أَوْ يَبْتَيتَ عِنْدَنَا فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ** * مطابقة للترجمة في قوله «ذكرت وانا في الصلاة تبراعدنا» وذلك لانه ﷺ تفكر في امر ذاك التبر وهو في الصلاة ومع هذا لم يعد الصلاة وهذا الحديث قدم في باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم رواه عن محمد بن عبيد عن عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد الى آخره وقد ذكرنا هناك ما يتعلق به من الاشياء مستوفي. وروح يفتح الراء ابن عبادة مرفي باب اتباع الجنائز من كتاب الايمان وعمر بن سعيد هو ابن ابي حسين المكي وابن ابي مليكة هو عبد الله بن ابي مليكة مصفر الملكة وعقبة بضم العين المهملة وسكون القاف ابن الحارث مرفي باب الرحلة في المسالة النازلة وفي الباب المذكور *

٢٤٥ - **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ جَعْفَرٍ عَنِ الْأَعْرَجِ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُذِّنَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ أَقْبَلَ فَإِذَا ثَوَّبَ أَدْبَرَ فَإِذَا سَكَتَ أَقْبَلَ فَلَا يَزَالُ بِالْمَرْءِ يَقُولُ لَهُ إِذْ كُرُ . أَلَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ قَاعِدٌ وَسَمِعَهُ أَبُو سَلَمَةَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** * مطابقة للترجمة في قوله «فلا يزال بالمرء يقول له اذكر ما لم يكن يذكر حتى لا يدري كم صلى» وهذا يتفكر اشياء حتى لا يعلم كم ركعة صلاها وهذا لا يقدح في صحة الصلاة ما لم يترك شيئا من اركانها وهذا الحديث مضى في باب فضل التأذين رواه عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة الى آخره وليس فيه قال ابو سلمة الى آخره. وجعفر هو ابن ربيعة المصري والاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز قوله «قال ابو سلمة» الى آخره تعليق وطرف من حديث أخرجه في الباب السادس من الابواب التي عقيب الحديث المذكور وفي الباب السابع ايضا على ما يحكي ان شاء الله تعالى ولا يظن ظان ان هذه الزيادة من رواية جعفر بن ربيعة المذكور في سند الحديث المذكور ولكن من رواية يحيى بن كثير عن ابي سلمة ورواية لزهري عنه عن ابي هريرة مرفوعا وستقف عليه في البابين المذكورين ان شاء الله تعالى *

٢٤٦ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي ذَرْبٍ**

عن سَعِيدِ الْقَبْرِىَّ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ النَّاسُ أَكْثَرُ أَبُو هُرَيْرَةَ فَلَقِيتُ رَجُلًا فَقُلْتُ بِمَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَارِحَةَ فِي الْعَتَمَةِ فَقَالَ لَا أَدْرِي فَقُلْتُ أَلَمْ تَشْهَدْهَا قَالَ بَلَى قُلْتُ لَكِنْ أَنَا أَدْرِي قَرَأَ سُورَةَ كَذَا وَكَذَا ۞

مطابقته للترجمة من حيث أن ذلك الرجل كان متفكرا في الصلاة بفكر دنيوى حتى لم يضبط ماقرأه رسول الله ﷺ فيها ويجوز أن يكون من حيث أن أباهريرة كان متفكرا بأمر الصلاة حتى ضبط ماقرأه رسول الله ﷺ (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول محمد بن المتى بن عبيد ابوموسى المعروف بالزمن . الثانى عثمان بن عمر بن فارس العبدي . الثالث محمد بن عبيد الرحمن ابى ذئب . الرابع سعيد بن ابى سعيد القبرى وقد تكرر ذكره . الخامس ابوهريرة (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين والخبار بصيغة الجمع في موضع وفيه التثنية في موضع وفيه القول في اربعة مواضع وفيه ان شيخه وشيخه بصريان وابن ابى ذئب وسعيد مدنيان وفيه قال ابوهريرة وفي رواية الاسماعيلي عن ابى هريرة وفيه ان هذا الحديث من افراده ۞

(ذكر معناه) قوله «يقول الناس اكثر ابوهريرة» اى من الرواية عن النبى ﷺ وروى البيهقى في المدخل من طريق ابى مصعب عن محمد بن ابراهيم بن دينار عن ابن ابى ذئب بلفظ «ان الناس قالوا قداكثر ابوهريرة من الحديث عن رسول الله ﷺ وانى كنت الزمه لشيع بطنى فليقت رجلا فقلت له باى سورة» فذكر الحديث وعند الاسماعيلي من طريق ابن ابى فديك عن ابن ابى ذئب فى اول هذا الحديث «حفظت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاهين» الحديث وفيه ان الناس قالوا ان ابوهريرة «فذكره وتقدم في العلم من طريق الاعرج عن ابى هريرة «ان الناس يقولون اكثر ابوهريرة والله لولا ايتان في كتاب الله ما حدثت» وسأئنى في اوائل البيوع من طريق سعيد ابن المسيب وابى سلمة عن ابى هريرة قال «انكم تقولون ان اباهريرة اكثر» الحديث قوله «بم» بكسر الباء الموحدة بغير الف لا بى ذر وهو المعروف وفي رواية الاكثرين «بما» بآيات الالف وهو قيل قوله «البارحة» نصب على الظرف وهى الديلة الماضية قوله «في العتمة» وهى العشاء الآخرة قوله «الم تشهد» بهمة الاستفهام ويروى «لم تشهد» بدون الهمزة ۞

(وما استفاد منه) اتفاق ابى هريرة وشدة ضبطه وفيه كثرة ابى هريرة وهوليس يعيب اذا لم يحش منه قلة الضبط ومن الناس من لا يكثر ولا يضبط مثل هذا الرجل لم يحفظ ماقرأه رسول الله ﷺ في التمة وفيه ما يدل على انه قد يجوز ان ينفي الشيء عن لم يحكمه لان اباهريرة قال للرجل الم تشهد هاير يدشهودا تاما فقال الرجل بلى شهدتها يقال للصانع اذا لم يحسن صنعه ما صنعت شيئا يريدون الاتفاق ولعنكم ما قلت شيئا اذا لم يعلم ما يقول ۞

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ ﴾ **بابُ مَا جَاءَ فِي السَّهْوِ إِذَا قَامَ مِنْ رَكْعَتَيْ الْفَرِيضَةِ ۞**

اى هذا باب في بيان ما جاء في امر السهو الواقع في الصلاة اذا قام المصلى من ركعتى الفريضة ولم يجلس عقيهما وهذا بيانه اذا وقع وحكمه في حديث الباب. والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب الى غيره وقال بعضهم وفرق بعضهم بين السهو والنسيان وليس بشيء (قلت) هذا الذى قاله ليس بشيء بل بينهما فرق دقيق وهوان السهو ان يعدم له شعور والنسيان له فيه شعور ثم اعلم ان لفظة باب ساقطة في رواية ابى ذر وفي رواية الكشميهنى والاصلى وابى الوقت «من ركعتى الفرض» ۞

٢٤٧ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُحَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ مِنْ اثْنَتَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ لَمْ يَجْلِسْ بَيْنَهُمَا فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ ۞ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «قام من اثنتين من الظهر» وهو معنى قوله في الترجمة اذا قام من ركعتي الفريضة (ذكر رجاله) وهم خمسة ذكروا غير مرة وعبدالرحمن هو ابن هرمرز الاعرج ووقع كذا عبدالرحمن الاعرج في رواية كريمة وفي رواية غيرها عن الاعرج ولم يقع اسمه وبحينة بضم الباء الموحدة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح النون وفي آخره هاء وهو اسم ام عبدالله وقيل اسم ابيه فينبغي ان يكتب ابن بحينة بالنف وقد تقدم هذا الحديث في باب من لم ير الشاهد الاول واجبا وقد ذكرنا هناك ان هذا الحديث اخرجه البخاري في مواضع واخرجه بقية الجماعة

(ذكر معناه وما يتعلق به من الاحكام) قوله «قام من اثنتين» اي من ركعتين من صلاة الظهر وفي مسند السراج من حديث ابن اسحق عن الزهري «الظهر او العصر» ومن حديث ابى معاوية عن يحيى مثله ومن حديث سفيان عن الزهري اي احدى صلاتي العشي قوله «لم يجلس بينهما» اي بين هاتين اثنتين اللتين هما الركعتان الاوليان وبين الركعتين الاخيرين قوله «فلما قضى صلاته» اي لما فرغ منها قوله «بعد ذلك» اي بعد ان سجد سجدين وهما سجدتا السهو واحتج قوم بظاهر هذا الحديث ان سجود السهو قبل السلام مطلقا في الزيادة والنقصان وهو الصحيح من مذهب الشافعي وروى ذلك عن ابى هريرة والزهري ومكحول وربيعة ويحيى بن سعيد الانصاري والسائب القاري والاوزاعي والليث بن سعد وزعم ابو الخطاب انها رواية عن احمد بن حنبل ولهم احاديث اخرى في ذلك منها ما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبدالرحمن بن عوف قال سمعت النبي ﷺ يقول «اذا ساء احدكم في صلاته» الحديث وفيه «فليسجد سجدين قبل ان يسلم» وقال الترمذي حديث حسن صحيح . ومنها ما رواه مسلم من حديث ابى سعيد قال رسول الله ﷺ «اذا شك احدكم في صلاته» الحديث وفيه «فليسجد سجدين من قبل ان يسلم» . ومنها ما رواه النسائي من طريق ابن عجلان ان معاوية سها فسجد سجدين وهو جالس بعد ان اتم الصلاة وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول «من نسي شيئا من صلاته فليسجد مثل هاتين السجدين» . ومنها ما رواه ابو داود ومن حديث ابى هريرة المخرج عند الستة وفيه زيادة «فليسجد سجدين قبل ان يسلم ثم يسلم» . ومنها ما رواه الدارقطني من حديث ابن عباس قال رسول الله ﷺ «اذا شك احدكم في صلاته» الحديث وفيه «فاذا فرغ فلم يبق الا التسليم فليسجد سجدين وهو جالس ثم يسلم» . ومنها ما رواه ابو داود من حديث ابى عبيدة عن ابيه عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال «اذا كنت في صلاة فشككت في ثلاث او اربع» وفيه «وتشهدت ثم سجدت سجدين وانت جالس قبل ان تسلم ثم تشهدت ايضا ثم تسلم» . وذهب ابو حنيفة واصحابه والثوري الى ان السجود يكون بعد السلام في الزيادة والنقص وهو مروي عن علي بن ابى طالب وسعد بن ابى وقاص وابن مسعود وعمار وابن عباس وابن الزبير وانس بن مالك والنخعي وابن ابى ليلى والحسن البصري واحتجوا بحديث ذى الديدن المخرج في الصحيحين وقدمر فما مضى وفيه «فأتى رسول الله ﷺ ما بقى من الصلاة ثم سجد سجدين وهو جالس بعد التسليم» . واحتجوا ايضا باحاديث اخرى . منها ما رواه الترمذي من حديث الشعبي قال «صلى بنا المغيرة بن شعبة فنهض في الركعتين فسبح به القوم وسبح بهم فلما صلى بقية صلاته سلم ثم سجد سجدين السهو وهو جالس ثم حدثهم ان رسول الله ﷺ فعل بهم مثل الذي فعل» . ومنها ما رواه مسلم من حديث عمران بن حصين «ان رسول الله ﷺ صلى العصر فسلم في ثلاث ركعات فقام رجل يقال له الحرباق قد ذكر له صنعته فقال اصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعة ثم سلم ثم سجد سجدين ثم سلم» . ومنها ما رواه الطبراني من حديث محمد بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس قال «صليت خلف انس بن مالك صلاة فسها فيها فسجد بعد السلام ثم التفت الينا وقال اما اني لم اصنع الا كما رأيت رسول الله ﷺ يصنع» . ومنها ما رواه ابن سعد في الطبقات «عن عطاء بن ابى رباح قال صليت مع عبدالله بن الزبير المغرب فسلم في الركعتين ثم قام يسبح به القوم فصلى بهم الركعة ثم سلم ثم سجد سجدين قال فأتيت ابن عباس من فوري فأخبرته فقال لله ابوك ما مات عن سنة رسول الله ﷺ» . ومنها ما رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث عبدالله بن جعفر ان رسول الله ﷺ قال «من شك في صلاته فليسجد سجدين بعد ما يسلم» . ومنها ما رواه ابو داود

وابن ماجه واحمد في مسنده وعبدالرزاق في مصنفه والطبراني في معجمه من حديث ثوبان عن النبي ﷺ انه قال «لكن سهو سجدة بعد ما يسلم» وبما رواه الطحاوي من حديث قتادة «عن انس في الرجل يهمل في صلاته لا يدري ازاد ام نقص قال يسجد سجدتين بعد السلام» (فان قلت) قال البيهقي في المعرفة روى عن الزهري انه ادعى نسخ السجود بعد السلام واسنده الشافعي عنه ثم اكده بحديث معاوية انه ﷺ سجدها قبل السلام رواه النسائي في سننه قال وصحبه معاوية متأخرة (قلت) قول الزهري منقطع وهو غير حجة عندهم وقال الطرطوشي هذا لا يصح عن الزهري وفي اسنده ايضا مطرف بن مازن قال يحيى كذاب وقال النسائي غير ثقة وقال ابن حبان لا تجوز الرواية عنه الا للاعتبار (فان قلت) قالوا المراد بالسلام في الاحاديث التي جاءت بالسجود بعد السلام هو السلام على النبي ﷺ في التشهد او يكون تأخيرها على سبيل السهو (قلت) هذا بعيد جدا مع انه معارض بمثله وهو ان يقال حديثهم قبل السلام يكون على سبيل السهو ويحمل حديثهم على السلام المعهود الذي يخرج به عن الصلاة وهو سلام التحلل ويبطل ايضا حملهم على السلام الذي في التشهد ان سجود السهو لا يكون الا بعد التسليمتين اتفاقا . واما الجواب عن احاديثهم فنقول اما حديث الباب وهو حديث ابن بختينة فهو يخبر عن فعله ﷺ وفي احاديثنا ما يخبر عن قوله فاعمل بقوله اولى على انه قد تعارض فعلا لان في احاديثهم انه ﷺ سجده للسهو قبل السلام وفي احاديثنا سجده بعد السلام ففي مثل هذا المصير الى قوله اولى وقد يقال ان سجوده بعد السلام انما كان لبيان الجواز قبل السلام لاليان المسنون وقال بعض الشافعية وللشافعي قول آخر انه يتخير ان شاء قبل السلام وان شاء بعده والخلاف عندنا في الاجزاء وقيل في الافضل وادعى الماوردي اتفاق الفقهاء يعني جميع العلماء عليه وقال صاحب الذخيرة للحنفية لو سجد قبل السلام جاز عندنا قال القدوري هذا في رواية الاصول قال وروى عنهم انه لا يجوز لانه اداء قبل وقته ووجه رواية الاصول انه فعل حصل في مجتهد فيه فلا يحكم بفساده وهذا امرناه بالاعادة يتكرر عليه السجود ولم يقل به احد من العلماء وذكروا صاحب الهداية ان هذا الخلاف في الاولوية وذكروا ابن عبد البر كلهم يقولون لو سجد قبل السلام فيما يجب السجود بعده او بعده فيما يجب قبله لا يضر وهو موافق لنقل الماوردي المذكور اتفاقا وقال الحازمي طريق الانصاف ان نقول اما حديث الزهري الذي فيه دلالة على النسخ ففيه انقطاع فلا يقع معارضا للاحاديث الثابتة واما بقية الاحاديث في السجود قبل السلام وبعده قولنا وفعلنا في وان كانت ثابتة صحيحة ففيها نوع تعارض غير ان تقديم بعضها على بعض غير معلوم رواية صحيحة موصولة والاشبه حمل الاحاديث على التوسع وجواز الامرين انتهى . واما حديث ابى سعيد فان مسلما اخرجه منفردا به ورواه مالك مرسلا [فان قلت] قال الدارقطني القول لمن وصله (قلت) قال البيهقي الاصل الارسال . واما حديث معاوية فان النسائي اخرجه من حديث ابن عجلان عن محمد بن يوسف مولى عثمان عن ابيه عنه ثم قال ويوسف ليس بمشهور . واما حديث ابى هريرة فهو منسوخ . واما حديث ابن عباس فانه من حديث ابن اسحاق عن مكحول عن كريب عن ابن عباس ورواه ابو علي الطوسي في الاحكام عن يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية حدثنا محمد بن اسحاق حدثني مكحول ان رسول الله ﷺ قال فذكره وقال الدارقطني رواه حماد بن سلمة عن ابن اسحاق عن مكحول مرسلا ورواه ابن علية وعبد الله بن نمير والحاربي عن ابن اسحاق عن مكحول مرسلا ووصله يرجع الى حسين بن عبد الله واسماعيل بن مسلم وكلاهما ضعيفان . واما حديث ابن مسعود فان ابا عبيدة رواه عن أبيه ولم يسمع منه .

وبقيت هنا احكام اخرى . الاول ان في محل سجدتي السهو خمسة اقوال القولان للحنفية والشافعية ذكرناهما . والثالث مذهب المالكية فان عندهم ان كان للنقصان فقبل السلام وان كان للزيادة فبعد السلام وهو قول للشافعي . والرابع مذهب الحنابلة انه يسجد قبل السلام في المواضع التي سجد فيها رسول الله ﷺ وبعد السلام في المواضع التي سجد فيها بعد السلام وما كان من السجود في غير تلك المواضع يسجد له ابدا قبل السلام . والخامس مذهب الظاهرية انه لا يسجد للسهو الا في المواضع التي سجد فيها رسول الله ﷺ فقط وغير ذلك ان كان فرضا اتى به وان كان ندبا فليس عليه شيء . والمواضع التي سجد فيها رسول الله ﷺ خمسة . احدها قام من ثنتين على ما جاء به في حديث

ابن بجة . والثاني سلم من اثنين كما جاء في حديث ذى الدين . والثالث سلم من ثلاث كما جاء به في حديث عمران بن حصين . والرابع انه صلى خمسا كما جاء في حديث عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه . والخامس السجود على الشك كما جاء في حديث ابي سعيد الخدرى *

الحكم الثاني ان في الحديث دلالة على سنية التشهد الاول والجلوس له اذ لو كانا واجبين لما جبر بالسجود كالركوع وغيره وبه قال مالك والشافعي وابو حنيفة كذا نقله صاحب التوضيح عن ابي حنيفة فان كان مراده من السنة السنة المؤكدة يصح النقل عنه لان السنة المؤكدة في قوة الواجب وفي المحيط قال الكرخي والطحاوي وبعض المتأخرين القعدة الاولى واجبة وقراءة التشهد فيها سنة عند بعض المشايخ وهو الاقيس وعند بعضهم واجبة وهو الاصح وقراءة التشهد في القعدة الاخيرة واجبة بالاتفاق *

الحكم الثالث في ان التكبير مشروع لسجود السهو بالاجماع وفي التوضيح مذهبنا ان تكبير الصلوات كلها سنة غير تكبيرة الاحرام فهو ركن وهو قول الجمهور وابو حنيفة يسمى تكبيرة الاحرام واجبة وفي رواية عن احمد والظاهرية ان كلها واجبة (قلت) مذهب ابي حنيفة ان تكبيرة الاحرام فرض ونحن نفرق بين الفرض والواجب ولكنه شرط اوركن فعدنا شرط وعند الشافعي ركن كما عرف في موضعه *

الحكم الرابع في انه هل يتشهد في سجود السهو ام لا فعندنا يتشهد وعند الشافعي في الصحيح لا يتشهد كما في سجود التلاوة والجنابة وقال ابن قدامة ان كان قبل السلام يسلم عقيب التكبير وان كان بعده يتشهد ويسلم قال وبه قال ابن مسعود وقتادة والنخعي والحكم وحماد والثوري والاوزاعي والشافعي وعن النخعي يتشهد ولا يسلم وعن انس والشمسي والحسن وعطاء ليس فيهما تشهد ولا تسليم وعن سعد بن ابي وقاص وعمار وابي ليلى وابي سيرين وابي المنذر فيهما تسليم بغير تشهد وقال ابن المنذر التسليم فيهما ثابت من غير وجه وفي ثبوت التشهد عنه نظر وقال ابو عمر لا احفظه مرفوعا من وجه صحيح وعن عطاء ان شاء يتشهد ويسلم وان شاء لم يفعل (قلت) عندنا يسلم ثنتين وبه قال الثوري واحمد ويسلم عن يمينه وشماله وفي المحيط ينبغي ان يسلم واحدة عن يمينه وهو قول الكرخي وبه قال النخعي كالجنابة وفي البدائع يسلم تلقاء وجهه في صفة السلام فهما روايتان عن مالك *

الحكم الخامس في انه لا يتكرر السجود فانه عليه الصلاة والسلام لما ترك التشهد الاول والجلوس له اكتفى بسجدةتين وهو قول اكثر اهل العلم وعن الاوزاعي اذا سها عن شيئين مختلفين يكرروا ويسجد اربعا وقال ابن ابي ليلى يتكرر السجود بتكرار السهو وقال ابن ابي حازم وعبد العزيز بن ابي سلمة اذا كان عليه سهوان في صلاة واحدة منه ما يسجد له قبل السلام ومنه ما يسجد له بعد السلام فليعلمها *

الحكم السادس في ان سجود السهو في التطوع كالفرض سواء قال ابن سيرين وقتادة لا سجود في التطوع وهو قول غريب ضعيف للشافعي *

الحكم السابع في ان متابعة الامام عند القيام من هذا الجلوس واجبة أم لا فذكر في التوضيح انها واجبة وقد وقع كذلك في الحديث ويجوز ان يكونوا علموا بحكم هذه الحادثة اولم يعلموا فاسبحوا فاشار اليهم ان يقوموا منهم اختلفوا فيمن قام من اثنين ساهيا هل يرجع الى الجلوس فقالت طائفة بهذا الحديث ان من استتم قائما واستقل من الارض (١) فلا يرجع وليض في صلاته وان لم يستوقا فاما جلوس وروى ذلك عن علقمة وقتادة وعبد الرحمن بن ابي ليلى وهو قول الاوزاعي وابي القاسم في المدونة والشافعي وقالت طائفة اذا فارقت اليته الارض وان لم يستدل فلا يرجع ويتأدى ويسجد قبل السلام رواه ابن القاسم عن مالك في المجموعة وقالت طائفة يقعدون كان استتم قائما روى ذلك عن النعمان ابن بشير والنخعي والحسن البصري الا ان النخعي قال يجلس مالم يستتم القراءة وقال الحسن مالم يركع وقد روى عن

(١) وفي نسخة ان من استتم قائما واستقبل القبلة من الارض فلا الخ *

عمر وابن مسعود ومعاوية وسعيد بن شعبة وعقبة بن عامر رضى الله تعالى عنهم انهم قاموا من اثنتين فلما ذكر رواه
القيام لم يجلسوا وقالوا ان النبي ﷺ كان يفعل ذلك وفي قول اكثر العلماء ان من رجع الى الجلوس بعد قيامه من اثنتين
انه لا تفسد صلاته الا ما ذكر ابن ابي زيد عن سحنون انه قال افسد الصلاة رجوعه والصواب قول الجماعة *

الحكم الثامن فيمن سها في سجدة السهو لاسهو عليه قاله النخعي والحكم وحامد والمغيرة وابن ابي ليلى والحسن .
الحكم التاسع ان سجود السهو واجب عند ابي حنيفة لوجود الامر به في غير حديث لقوله ﷺ في حديث ابي هريرة
المتفق عليه « فاذا وجد ذلك احدكم فليسجد سجدة » وذهب الشافعي الى ان سجود السهو سنة يجوز تركه والحديث
حجة عليه وقال ابن شبرمة في رجل نسي سجدة السهو حتى يخرج من المسجد قال يعيد الصلاة (فان قلت) روى
الطبراني من حديث ابن عمر ان النبي ﷺ ام يسجد يوم ذى اليتين (قلت) في اسناده عبد الله بن عمر العمري وهو
مختلف في الاحتجاج به ولئن سلمنا صحته فانه لا يقاوم حديث ابي هريرة فافهم *

٢٤٨ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُحَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ مِنْ بَعْضِ
الصَّلَوَاتِ ثُمَّ قَامَ فَلَمْ يَجْلِسْ فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ وَنَظَرْنَا تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ قَبْلَ التَّسْلِيمِ
فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ ثُمَّ سَلَّمَ ***

مطابقته للترجمة في قوله « صلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين من بعض الصلوات ثم قام » وهذا الحديث نحو
الحديث الاول غير ان مالكا يروى عن يحيى بن سعيد فيه وهما يروى عن ابن شهاب وهو محمد بن مسلم الزهرى
وفيه زيادة وفي اكثر النسخ هذا الحديث المذكور قبل الحديث الاول قوله « من بعض الصلوات » بين ذلك في الحديث
السابق انها صلاة الظهر **قوله** « ثم قام » اى الى الثالثة وزاد الضحاك بن عثمان عن الاعرج « فسبحوا به فضى حتى
فرغ من صلاته » اخرجه ابن خزيمة **قوله** « فلما قضى صلاته » اى لما فرغ منها وليس المراد منه القضاء الذى يقابل الاداء
قوله « ونظرنا تسليمه » اى انتظرنا وفي رواية شعيب « وانتظر الناس تسليمه » **قوله** « وهو جالس » جملة اسمية وقعت
حالا من الضمير الذى في « فسجد » **قوله** « ثم سلم » زاد في رواية يحيى بن سعيد « ثم سلم بعد ذلك » وسيأتى في رواية الليث
« وسجد هما الناس معه مكان ما نسي من الجلوس » *

(ويستفاد منه اشياء) الاول ان في قوله « فلما قضى صلاته » دلالة على ان السلام ليس من الصلاة حتى لو احدث بعد ان
جلس وقبل ان يسلم تمت صلاته وهو مذهب ابي حنيفة وقال بعضهم وتعقب بان السلام لما كان للتحليل من الصلاة كان
المصلى اذا انتهى اليه كن فرغ من صلاته ويدل على ذلك قوله في رواية ابن ماجه من طريق جماعة من الثقات عن يحيى
ابن سعيد عن الاعرج « حتى اذا فرغ من الصلاة الا ان يسلم » فدل ان بعض الرواة حذف الاستثناء لوضوحه والزيادة
من الحافظ مقبولة انتهى (قلت) اصحابنا ما اكتفوا بهذا في عدم فرضية السلام حتى يذكر هذا القائل التعقب بل احتجوا
ايضا بحديث « عبد الله بن مسعود ان نبي الله ﷺ اخذ بيده فسلمه التشهد » وفي آخره « اذا قلت هذا او قضيت
هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم وان شئت ان تقعد فاقعد » رواه ابو داود واحمد في مسنده وابن حبان في
صحيحه واسحاق في مسنده وهذا ينافي فرضية السلام في الصلاة لانه ﷺ خير المصلى بعد القعود بقوله « ان شئت »
اى آخره وهم تسكوا بقوله ﷺ « تحريمها التكبير وتحليلها التسليم » ومعناه لا يخرج من الصلاة الا به ونحن نمنع
اثبات الفرضية بخبر الواحد على ان مدار هذا الحديث على عبد الله بن محمد بن عقيل وعلى ابي سفيان من طريق ابن
شهاب وكلاهما ضعيفان والعجب من هذا القائل انه يجوز للراوى حذف شئ من الحديث لوضوحه وكيف يجوز التصرف
في كلام النبي ﷺ بالزيادة والنقصان ولا سيما في باب الاحكام *

الثاني فيه الدلالة على مشروعية سجدة السهو وان المشروع سجدة واحدة فلو اقتصر على سجدة واحدة ساهيا او عامدا ليس عليه شيء وذكربعضهم انه لو تركها عامدا بطلت صلاته لانه تعمدا لا يتيان بسجدة زائدة ليست مشروعة (قلت) كيف تبطل الصلاة اذا زاد فيها شيئا من جنسها *

الثالث فيه ان سجدة السهو قبل السلام وقد ذكرنا الخلاف فيه مع حججه فيما مضى . الرابع فيه ان المأموم يسجد مع الامام سجدة السهو اذا سها الامام وان سها المأموم لم يلزمه ولا الامام وفي مبسوط ابي اليسر وسجدة المسبوق مع الامام للسهو سواء ادركه في القعدة او في وسط الصلاة **
الخامس فيه ان السهو والنسيان جائزان على الانبياء عليهم الصلاة وازكى السلام فيما طريقه التشريع . السادس فيه ان محل سجدة السهو آخر الصلاة *

﴿ باب إذا صلى خمسا ﴾

اي هذا باب يذكرفيه اذا صلى الصلوة الرباعية خمس ركعات و اشار بهذا الى التفرقة بين ما اذا كان السهو بالنقصان وبين ما اذا كان بالزيادة ففي الباب الاول كان السجود قبل السلام وفي هذا بعد السلام والى التفرقة ذهب مالك كما ذكرناه **

٢٤٩ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ خَمْسًا فَقِيلَ لَهُ أَزِيدَ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ صَلَّيْتُ خَمْسًا فَسَجَدَ سَجْدَةً بَيْنَ بَعْدَ مَا سَلَّمَ ﴾

مطابقته لترجمة ظاهرة ومضى هذا الحديث بعينه في باب ما جاء في القبلة فانه اخرجه هناك عن مسدد عن يحيى عن شعبة عن الحكم الى آخره. وهنا عن ابي الوليد هشام بن عبد الملك عن شعبة بن الحجاج عن الحكم بفتح حين ابن عثية عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه والتفاوت بينهما يسير سند او متنا فاعتبر ذلك بالنظر واخرجه ايضا في باب التوجه نحو القبلة بأطول منه عن عثمان عن جرير عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال قال عبد الله صلى الله عليه وسلم الى آخره وقد ذكرنا هناك ان حديث عثمان اخرجه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه وحديث ابي الوليد اخرجه مسلم وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه . فلفظ مسلم « ان النبي ﷺ صلى الظهر خمسا فلما سلم قيل ازيد في الصلاة قال وما ذاك قال واصلت خمسا فسجد سجدة » وفي لفظ له « صلى بنا رسول الله ﷺ خمسا فقانا يا رسول الله ازيد في الصلاة قال وما ذاك قال واصلت خمسا قال انما انا بشر مثلكم اذ كر كاتذ كرون وأنسى كما تنسون ثم سجد سجدة السهو » وفي لفظ له « صلى رسول الله ﷺ فزاد او نقص قال ابراهيم والوهم مني فقيل يا رسول الله ازيد في الصلاة شيء فقال انما انا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فاذا أنسى احدكم فليسجد سجدة وهو جالس ثم تحول رسول الله ﷺ فسجد سجدة » وفي لفظ له « ان النبي ﷺ سجد سجدة السهو بعد السلام والكلام » وفي لفظ له « قال صلينا مع رسول الله ﷺ فاما زاد او نقص قال ابراهيم وأيم الله ما جاء ذاك الا من قبلى قال قلنا يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء قال لا قال قلنا الذي صنع فقال اذا زاد الرجل او نقص فليسجد سجدة قال ثم سجد سجدة » وفي لفظ ابي داود قال « صلى رسول الله ﷺ الظهر خمسا » والباقي نحو لفظ البخارى وفي لفظ له « قال عبد الله صلى رسول الله ﷺ قال ابراهيم فلا درى ازا دام نقص فلما سلم قيل يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء قال وما ذاك قال واصلت كذا وكذا قال فتى رجليه واستقبل القبلة فسجد بهم سجدة ثم سلم فلما انقضى اقبل علينا بوجه فقال انه لو أحدث في الصلاة شيء أنباتكم به ولكن انما انا بشر أنسى كما تنسون فاذا أنسيت فذكروني واذا شك احدكم في صلاته فليتحرك الصواب فليتم عليه ثم ليسجد سجدة » وفي لفظ له « فاذا أنسى احدكم فليسجد سجدة ثم تحول فسجد سجدة » وفي لفظ له « قال عبد الله صلى بنا رسول الله ﷺ خمسا فلما انقضى ثلثون القوم بينهم فقال

ما شاكم قالوا يا رسول الله هل زيد في الصلاة قال لا قالوا فانك قد صليت خمسا فانقتل فسجد سجدتين ثم سلم ثم قال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون» ولفظ الترمذي «ان النبي ﷺ صلى الظهر خمسا فقل له ازيد في الصلاة فسجد سجدتين بعدما سلم» وفي لفظ له «سجد سجدتين بعد الكلام» * ولفظ النسائي «قال عبد الله صلى رسول الله ﷺ فزاد او نقص فقل يا رسول الله هل حدث في الصلاة شيء قال لو حدث في الصلاة شيء اُنْبِأتكموه ولكني انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فايكم ما شك في صلاته فلينظر أخرى ذلك الى الصواب فليتم عليه ثم يسلم ويسجد سجدتين» وفي لفظ له «صلى رسول الله ﷺ فزاد فيه او نقص فلما سلم قلنا يا نبي الله هل حدث في الصلاة شيء قال وما ذاك قال فذكرنا له الذي فعل فتنى رجلاه فاستقبل القبلة فسجد سجدتي السهو ثم اقبل علينا بوجهه فقال لو حدث في الصلاة شيء اُنْبِأتكم به ثم قال انما انا بشر انسى كما تنسون فايكم انسى في صلاته شيئا فليتحجر الذي يرى انه هو صواب ثم يسلم ثم يسجد سجدتي السهو» وفي لفظ له «اذا اومأ احدكم في صلاته فليتحجر اقرب ذلك من الصواب ثم ليتم عليه ثم يسجد سجدتين» ولفظ ابن ماجه «قال عبد الله صلى رسول الله ﷺ صلاة لا ندرى ازاو نقص فسال فحدثنا فتى رجلاه واستقبل الصلاة وسجد سجدتين ثم سام ثم اقبل علينا بوجهه فقال لو حدث في الصلاة شيء اُنْبِأتكموه وانما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وايكم ما شك في الصلاة فليتحجر اقرب ذلك من الصواب فيتم عليه ويسجد سجدتين» وقداستقصينا الكلام في هذا في باب التوجه نحو القبلة •

(ذكر معناه) **قوله** «صلى الظهر خمسا» اي خمس ركعات فهنا جزم بان الذي صلى كان خمسا وقدم في باب التوجه الى القبلة في رواية منصور عن ابراهيم وفيه قال ابراهيم لا ادري زاد او نقص **قوله** «قل له» اي لرسول الله ﷺ **قوله** ازيد الهزمة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار **قوله** «وما ذاك» اي وما سؤالكم عن الزيادة في الصلاة **قوله** «فسجد سجدتين» اي للسهو **قوله** «بعدما سلم» كلمة ماصدريه اي بعد سلام الصلاة •

(ذكر ما يستفاد منه) هذا الحديث حجة لابي حنيفة واصحابه بان سجدتي السهو بعد السلام وان كانت للزيادة وقال بعضهم وتعقب بانه لم يعلم بزيادة الركعة الا بعد السلام حين سألوه هل زيد في الصلاة وقد اتفق العلماء في هذه الصورة على ان سجود السهو بعد السلام لتعذره قبله لعدم علمه بالسهو وورد بانه وقع في حديث ابن مسعود هذا في لفظ مسلم في الزيادة انه امر بالاتمام والسلام ثم يسجدتي السهو وهو **قوله** «اذا شك احدكم في صلاته فليتحجر الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم يسجد سجدتين» والشك بالسهو غير العلم به وعورض بأنه معارض بحديث ابي سعيد عند مسلم ولفظه «اذا شك احدكم في صلاته فلم يدركم صلى فليطرح الشك واين على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل ان يسلم» واجيب بان المعارض اذا كان بين القولين يصار الى جانب الفعل لسلامته عن المعارض واذا كان بين القول والفعل يصار الى جانب القول لقوته او يقال كان ذلك منه ﷺ لبيان الجواز والتوسع في الامرين وقال ابن خزيمة لاحجة للراقيين في حديث ابن مسعود لانهم خالفوه فقالوا ان جلس المصلي في الرابعة مقدار التشهيد يضاف الى الخامسة سادسة ثم سلم وسجد للسهو وان لم يجلس في الرابعة لم تصح صلاته ولم ينقل في حديث ابن مسعود اضافة سادسة ولا اعادة ولا بد من احدهما عندهم ويحرم على العالم ان يخالف السنة بعد علمه بها (قلت) لا نسلم انهم خالفوه فلو وقف هذا المعارض على مدارك هذه الصورة لما قال ذلك. المدرك الاول ان القعدة الاخيرة فرض عنهم فلو ترك شخص فرضا من فروض الصلاة تبطل صلاته. المدرك الثاني انه حين قام الى السادسة بعد التقعود صار شارع في صلاة أخرى بناء على التحريم الاولى لانه اشترط عندهم وليس بركن. المدرك الثالث ان الصلاة بركعة واحدة منهية عندهم كما ثبت ذلك في موضعه فاذا كان كذلك فبالضرورة من اضافة ركعة اخرى اليها ليخرج عن التبراه. المدرك الرابع ان التسليم في آخر الصلاة غير فرض عندهم فتركه لا تبطل صلاته فاذا وقف احد على هذه المدارك لا يصدر منه هذا الاعتراض ويحرم عليه ان ينسب احدا الى مخالفة السنة بعد العلم بها وقال النووي في قوله «ازيد في الصلاة» دليل لمذهب مالك والشافعي واحمد والجمهور من السلف والخلف ان من زاد في صلاته ركعة ناسيا لم تبطل صلاته بل ان علم بعد السلام فقد مضت صلاته صحيحة ويسجد للسهو ويسلم وقال ابو حنيفة اذا

زاد ركعة ساهيا بطلت صلاته ولزمه اعادةها وقال ايضا ان كان تشهد في الرابعة ثم زاد خامسة اضاف اليها سادسة تشفعها وان لم يكن تشهد بطلت صلاته وهذا الحديث يرد عليه وهو حجة للجمهور (قلت) لان سلم صحة النقل عن ابي حنيفة بطلان صلاته اذا زاد ركعة سادسة ساهيا والظاهر من حال النبي ﷺ انه قعد على الرابعة لان حمل فعله على الصواب احسن من حمله على غيره وهو الاتق بحاله على ان المذكور فيه صلى الظهر خمساً والظاهر اسم للصلاة المعهودة في وقتها بجميع اركانها (فان قلت) لم يرجع النبي ﷺ من الخامسة ولم يشفعها (قلت) لا يضرنا ذلك لانا لانزله بضم الركعة السادسة على طريق الوجوب حتى قال صاحب الهداية ولو لم يضم لاشئ عليه لانه مظنون وقال صاحب البدائع والاولى ان يضيف اليها ركعة اخرى ليصيرا نفلا الا في العصر ❦

باب إذا سلم في ركعتين أو في ثلاث فسجد سجدتين مثل سجود الصلاة أو أطول ❦
 اى هذا باب يذكر فيه اذا سلم المصلي في ركعتين وكذا في معنى من او بمعنى على قوله «او في ثلاث» اى او سلم على ثلاث ركعات قوله «مثل سجود الصلاة او اطول» اى اطول منه وهذا اللفظ في حديث ابي هريرة يأتي في الباب الثاني وهو قوله «ثم كبر فسهو» كبر فسهو مثل سجوده او اطول ❦

٢٥٠ - ❦ حدثنا آدم قال حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال صلى بنا النبي ﷺ الظهر أو العصر فسلم فقال له ذواليدن الصلاة يا رسول الله أنقصت فقال النبي ﷺ لأصحابه أحق ما يقول قالوا نعم فصلي ركعتين أخريين ثم سجد سجدتين . قال سعد ورأيت عروة بن الزبير صلى من المغرب ركعتين فسلم وتكلم ثم صلى ما بقي وسجد سجدتين وقال هكذا فعل النبي ﷺ ❦

مطابقة للترجمة من حيث ان الحديث ينبي ما نه صلى الله تعالى عليه وسلم سلم على آخر الركعتين وهذا ظاهر ولكن ليس في الباب ذكر ما اذا سلم على آخر ثلاث ركعات واخرج البخاري هذا الحديث في باب هل يأخذ الامام اذا شك بقول الناس من طريقين احدهما عن عبد الله بن مسleme عن مالك بن انس عن ايوب عن محمد بن سيرين «عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ انصرف من اثنتين» الى آخره . والاخر عن ابي الوليد عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة وقد ذكر البخاري هذا الحديث مطولا في باب تشيك الاصابع في المسجد وغيره . وقد ذكرنا هناك جميع ما يتعلق بحديث ذى اليدين مستقصى فمن اراد ذلك فليرجع الى ذلك الباب قوله «صلى بنا النبي ﷺ الظهر» ظاهره ان ابا هريرة حضر القصة وذواليدن استشهد ببدر قاله الزهري ومقتضاه ان تكون القصة قبل بدر وهي قبل اسلام ابي هريرة باكثر من خمس سنين ولكن معنى قول ابي هريرة «صلى بنا» اى صلى بالمسلمين وهذا جائز في اللغة كما روى عن التزالي بن سبرة قال «قال لنا رسول الله ﷺ انا واياكم كنائس بني عبد مناف» الحديث والتزالي لم ير رسول الله ﷺ وانما اراد بذلك قال لقومنا وروى «عن طاوس قال قدم علينا معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه فلما أخذ من الحضرات شيئا» وانما اراد قدم بلدنا لان معاذ قدم اليهم في عهد رسول الله ﷺ قبل ان يولد طاوس وقال بعضهم اتفق ائمة الحديث كما نقله ابن عبد البر وغيره على ان الزهري وهم في ذلك وسيب ان جعل القصة لذى الشمالين وذو الشمالين هو الذى قتل ببدر وهو خزاعي واسمه عمرو بن نضلة واما ذواليدن فتاخر بعد النبي ﷺ وهو سلمى واسمه الحرياق وقد وقع عن سلم من طريق ابي سلمة «عن ابي هريرة فقام رجل من بني سليم» فلما وقع عند الزهري بلفظ «فقام ذو الشمالين» وهو يعرف انه قتل ببدر قال لاجل ذلك ان القصة وقعت قبل بدر انتهى (قلت) وقع في كتاب النسائي ان ذى اليدين وذو الشمالين واحدا كلاهما لقب على الحرياق حيث قال اخبرنا محمد بن رافع - حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي

سلمة بن عبد الرحمن وابي بكر بن سليمان بن ابي خيشمة « عن ابي هريرة قال صلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الظهر او العصر فسلم من ركعتين فانصرف فقال له ذوالشمالين بن عمرو انقصت الصلاة ام نسيت قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما يقول ذواليدنين قالوا صدق يا رسول الله فاتهم الركعتين اللتين نقصن » وهذا سند صحيح متصل صرح فيه بان ذوالشمالين هو ذواليدنين وروى النسائي ايضا بسند صحيح صرح فيه ايضا ان ذوالشمالين هو ذواليدنين وقد تابع الزهري على ذلك عمران بن ابي انس قال النسائي اخبرنا عيسى بن حماد اخبرنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عمران بن ابي انس عن ابي سلمة « عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى يوما فسلم في ركعتين ثم انصرف فادركه ذوالشمالين فقال يا رسول الله انقصت الصلاة ام نسيت فقال لم تنقص الصلاة ولم أنس قال بلى والذي بعثك بالحق قال رسول الله ﷺ اصدق ذواليدنين قالوا نعم فصلى بالناس ركعتين » وهذا ايضا سند صحيح على شرط مسلم وأخرج نحوه الطحاوي عن ربيع المؤذن عن شعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب الى آخره فثبت ان الزهري لم يهمل ولا يلزم من عدم تخريج ذلك في الصحيحين عدم صحته فثبت ان ذواليدنين وذوالشمالين واحد والعجب من هذا القائل انه مع اطلاعه على ما رواه النسائي من هذا كيف اعتمد على قول من نسب الزهري الى الوهم ولكن اريحة العvisية تحمل الرجل على اكثر من هذا وقال هذا القائل ايضا قد جوز بعض الائمة ان تكون القصة لكل من من ذى الشمالين وذى اليمين وان ابا هريرة روى الحديثين فارسل احدها وهو قصة ذى الشمالين وشاهد الآخر وهو قصة ذى اليمين وهذا يحتمل في طريق الجمع (قلت) هذا يحتاج الى دليل صحيح وجمل الواحد اثنين خلاف الاصل وقد يلقب الرجل بلقين واكثر وقال ايضا ويدفع المجاز الذي ارتكبه الطحاوي ما رواه مسلم واحمد وغيرهما من طريق يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة في هذا الحديث عن ابي هريرة بلفظ « بينا انا اصلى مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الظهر سلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ركعتين فقام رجل من بني سليم واقتصر » الحديث (قلت) هذا الحديث رواه مسلم من خمس طرق فلفظه من طريقين « صلى بنا » وفي طريق « صلى لنا » وفي طريق « ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى ركعتين » وفي طريق « بينا انا اصلى » وفي ثلاث طرق التصريح بلفظ ذى اليمين وفي الطريقين بلفظ رجل من بني سليم وفي الطريق الاول احدى صلاتي العشي اما الظهر او العصر بالشك وفي الثاني احدى صلاتي العشي من غير ذكر الظهر والعصر بدون اليقين وفي الثالث صلاة العصر بالجزم وفي الرابع والخامس صلاة الظهر بالجزم فهذا كله يدل على اختلاف القضية والا يكون فيها اشكال فاذا كان الامر كذلك يحتمل ان يكون الرجل المذكور الذي نص عليه انه من بني سليم غير ذى اليمين وان تكون قضيته غير قضية ذى اليمين وان ابا هريرة شاهد هذا حتى اخبر عن ذلك بقوله « بينا انا اصلى » وكون ذى اليمين من بني سليم على قول من يدعى ذلك لا يستلزم ان لا يكون غيره من بني سليم وقال هذا القائل ايضا والظاهر ان الاختلاف فيه اى في المذكور من احدى صلاتي العشي والعصر والظهر من الرواة وابعده من قال يحمل على ان القضية وقعت مرتين (قلت) ان الحمل على التعدد اولى من نسبة الرواة الى الشك (فان قلت) روى النسائي من طريق ابن عون عن ابن سيرين ان الشك فيه من ابي هريرة ولفظه « صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احدى صلاتي العشي قال ولكنى نسيت » فالظاهر ان ابا هريرة رواء كثيرا على الشك وكان ربما غلب على ظنه انها الظهر فعجز بها وتارة غلب على ظنه انها العصر فعجز (قلت) ليس في الذي رواه النسائي من الطريق المذكور شك وانما صرح ابو هريرة بانه نسي والنسيان غير الشك وقوله فالظاهر الى آخره غير ظاهر فلا دليل على ظهوره من نفس المتن ولا من الخارج يعرف هذا بالتأمل قوله « فسلم » يعنى على آخر الركعتين وزاد ابو داود من طريق معاذ عن شعبة « في الركعتين » قوله « قال سعد » يعنى سعد بن ابراهيم المذكور في سند الحديث وهو بالاسناد المذكور واخرجه ابن ابي شيبة عن غندر عن شعبة عن سعد فذكره وقال ابو نعيم رواء يعنى البخاري عن آدم عن شعبة وزاد سعد ورأيت عروة الى آخره واوردته الاسماعيلى من طريق معاذ ويحيى عن شعبة حدثنا سعد بن ابراهيم سمعت ابا سلمة عن ابي هريرة الحديث ثم قال في آخره ورواه غندر « فصلى ركعتين اخريين ثم سجد سجدة » لم يقل ثم سلم ثم سجد قال لم يتضمن هذا

الحديث ما ذكره في الترجمة وخرج ما ذكره من ترجمة هذا الباب في الباب الذي يليه وكذا قال ابن التين لم يأت في الحديث شيء مما يشهد للسلام من ثلاث **قوله** «الصلاة يا رسول الله انقصت الصلاة مرفوع لانه مبتدأ وخبره **قوله**» انقصت» ويروى «نقصت» بدون همزة الاستفهام ويجوز في نون نقصت الفتح على ان يكون لازما ويجوز ضمها على ان يكون متديا **قوله** «يا رسول الله» جملة معترضة بين المبتدأ والخبر **قوله** «احق ما يقول» يجوز في اعرابه وجهان احدهما ان يكون لفظ حق مبتدأ دخلت عليه همزة الاستفهام **قوله** «ما يقول» سادس الخبر والاخر ان يكون احق خبرا وما يقول مبتدأ **قوله** «اخرين» ويروى «اخر اوين» على خلاف القياس وقال الكرماني (فان قلت) كيف بنى الصلاة على الركعتين وقد فسد تال الكلام (قلت) كان ساهيا لانه كان يظن انه خارج الصلاة (قلت) في هذا اختلاف العلماء فذهب مالك والشافعي واحمد واسحق الى ان كلام القوم في الصلاة لامامهم لاصلاح الصلاة مباح وكذا الكلام من الامام لاجل السهو لا يفسدها وقال ابو عمر ذهب الشافعي واصحابه الى ان الكلام والسلام ساهيا في الصلاة لا يفسدها كقول مالك واصحابه سواء انما الخلاف بينهما ان مالكا يقول لا يفسد الصلاة تعمدا الكلام فيها اذا كان في اصلاحها وهو قول ربيعة وابن القاسم الاماروي عنه في المنفرد وهو قول احمد وقال عياض وقد اختلف قول مالك واصحابه في التعمد بالكلام لاصلاح الصلاة من الامام والمأموم ومنع ذلك بالجملة ابو حنيفة والشافعي واحمد واهل الظاهر وجعلوه مفسدا للصلاة الا ان احدا باح ذلك الامام وحده وسوى ابو حنيفة بين العمد والسهو (فان قلت) كيف تكلم ذواليدن والقوم وهم بعد في الصلاة (قلت) اجاب الثوري بوجهين احدهما انهم لم يكونوا على اليقين من البقاء في الصلاة لانهم كانوا يجوزين لنسخ الصلاة من اربع الى ركعتين والاخر ان هذا كان خطبا للنبي ﷺ وجوابا وذلك لا يبطل عندنا ولا عند غيرنا وفي رواية لابي داود باسناد صحيح «ان الجماعة اوماوا اي اشاروا انهم» فعلى هذه الرواية لم يتكدها (قلت) الكلام والخروج من المسجد ونحو ذلك كله قد نسخ حتى لو فعل احد مثل هذا في هذا اليوم بعالت صلاته والدليل عليه ما رواه الطحاوي «ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان مع النبي ﷺ يوم ذى اليتين ثم حدث به تلك الحادثة بعد النبي ﷺ فعمل فيها بخلاف ما عمل النبي ﷺ يومئذ ولم ينكر عليه احد ممن حضر فعله من الصحابة وذلك لا يصح ان يكون منه ومنهم الابد وقوفهم على نسخ ما كان منه ﷺ يوم ذى اليتين *

﴿ بَابُ مَنْ لَمْ يَتَشَهَّدْ فِي سَجْدَتَيْ السُّهُو ﴾

اي هذا باب في بيان من لم يتشهد في سجدتي السهو يعني يسجد سجدتين للسهو فقط ولا يتشهد وقال بعضهم اي اذا سجدهما بعد السلام من الصلاة واما قبل السلام فالجمهور على انه لا يعيد التشهد (قلت) لم يشر البخاري الى هذا التفصيل اصلا في الترجمة ولا في الذي ذكره في الباب وانما اراد بهذه الترجمة الاشارة الى بيان من لا يري التشهد في سجدتي السهو وهو مذهب سعد وعمار وابن سيرين وابن ابي ليلى فانهم قالوا من عليه السهو يسجد بسلام ولا يتشهد وقال انس والحسن وعطاء وطاوس ليس في سجدتي السهو تشهد ولا سلام وقال ابن مسعود والشعبي والثوري وقتادة والحكم والليث وحماد يتشهد ويسلم وبه قال ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد واسحق وفي التوضيح والاصح عندنا لا يتشهد وهو ما حكاه الطحاوي عن الشافعي والاوزاعي. وهنا قول رابع ان يسجد قبل السلام لا يتشهد وان سجده بعده يتشهد رواه اشهب عن مالك وهو قول ابن الماجشون واحمد به

﴿ وَسَلَّمَ اُنْسٌ وَالْحَسَنُ وَلَمْ يَتَشَهَّدَا ﴾

اي سلم انس بن مالك والحسن البصري عقيب سجدتي السهو ولم يتشهدا وهذا التعليق وصله ابن ابي شيبة وقال حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب ان انس بن مالك قدم في الركعة الثانية فسبحوا به فقام واتمّن اربعا فلما سلم سجدة سجدتين ثم اقبل على القوم بوجهه وقال افعلوا هكذا وروى ابن ابي شيبة ايضا عن ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن وانس انهما سجدا للسهو بعد السلام ثم قاما ولم يسلمتا *

﴿ وَقَالَ قَتَادَةُ لَا يَتَشَهُدُ ﴾

لانه روى عن شيخه انس والحسن انهما لم يشهدا فذهب اليه الى ما ذهب اليه وقال بعضهم فيه نظر فقد رواه عبدالرزاق عن مفر عن قتادة قال يشهد في سجدة السهو ويسلم فلعل لافي الترجمة زائدة (قلت) في نظره نظر لجواز ان يكون عن قتادة روايتان فاذا قيل بزيادة لافي كره البخارى للقاتل ان يقول لعلها سقطت فيما رواه عبدالرزاق وقوله ايضا فلعل لافي الترجمة زائدة ليس كذلك فان الترجمة ليست فيها كلمة لا وانما ظنه بالزيادة في الاثر الذي ذكره عن قتادة

٢٥١ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي تَمِيمَةَ السَّخْنِيَّانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْبٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْصَرَفَ مِنَ اثْنَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ أَقْصَرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ النَّاسُ نَعَمْ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى اثْنَتَيْنِ أُخْرَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة لانه ﷺ لم يشهد في هذه الصورة وادعى ابن الملب انه ليس في حديث ذي اليدين تشهد ولا تسليم قيل يحتمل ذلك وجهين احدهما ان يكون ﷺ تشهد فيها وسلم ولم ينقل ذلك الحديث والثاني انه لم يشهد فيها ولا سلم والحق المسلمون بهاتين السجدين سنن الصلاة كيدا لهما وقال ابن المنذر في التسليم فيهما انه ثابت عن رسول الله ﷺ من غير وجه وفي ثبوت التشهد عنه نظر والحديث قد مر في باب هل ياخذ الامام اذا شك بقول الناس بعينه بهذا الاسناد والمتن بلا اختلاف قوله « ثم رفع » اي رفع رأسه من السجدين ولم يشهد ولم يسلم واستشكل بعضهم في قوله « فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم » لانه كان قائما (واجيب) بان المراد بقوله « فقام » اي اعتدل لانه كان مستندا الى الخشبة كما سيأتي ان شاء الله تعالى وقيل هو كناية عن الدخول في الصلاة

٢٥٢ - ﴿ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُلْقَمَةَ . قَالَ قُلْتُ لِمُحَمَّدٍ فِي سَجْدَتِي السَّهْوِ تَشَهُدُ قَالَ لَيْسَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وحامدا وابن زيد وسلمة بفتح اللام ابن علقمة ابو بشر التيمي البصري ومحمد وابن سيرين وفي رواية ابى نعيم في المستخرج « سالت محمد ابن سيرين » قوله ليس في حديث ابى هريرة يعني ليس فيه تشهد وفي رواية ابى نعيم « فقال لم احفظ فيه عن ابى هريرة شيئا واحب الى ان يشهد » وقد ورد التشهد في حديث غيره من ذلك مارواه ابو داود من رواية ابى الملب « عن عمران بن حصين ان النبي ﷺ صلى بهم فسهوا فسجد سجدتين ثم تشهد ثم سلم » واخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب واخرجه النسائي ايضا واخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين واخرجه ابن حبان ايضا

﴿ بَابُ يُكَبِّرُ فِي سَجْدَتِي السَّهْوِ ﴾

اي هذا باب يذكر فيه ان الساهي في صلاته يكبر في سجدة السهو وفي بعض النسخ باب من يكبر في سجدة السهو فجمهور العلماء على الاكتفاء بتكبير السجود وبذلك يشهد غالب الاحاديث وحكى القرطبي ان قول مالك يختلف في وجوب السلام بعد سجدة السهو قال وما يتحلل منه بسلام لا بد له من تكبيرة احرام قال ويؤيده مارواه ابو داود ومن

طريق حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن ابن سيرين في حديث الباب «ثم رفع وكبر ثم كبر وسجد للسهو» وهذا يدل على تكبيرتين أحدهما تكبيرة الاحرام والاخرى تكبيرة السجدة ولكن اشار ابوداود الى شذوذ هذه الرواية حيث قال وقال ابوداود ولم يقل احد فكبر ثم كبر الاحاد بن زيد

٢٥٣ - **حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ** قَالَ حَدَّثَنَا **يَزِيدُ بْنُ اِبْرَاهِيمَ** عَنْ **مُحَمَّدٍ** عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ **إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشِيِّ** . قَالَ **مُحَمَّدٌ** وَأَكْثَرُ ظَنِّي الْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ قَامَ إِلَى خَشْبَةٍ فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ وَخَرَجَ سُرْعَانَ النَّاسُ فَقَالُوا أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ وَرَجُلٌ يَدْعُوهُ النَّبِيُّ ﷺ ذَا الْيَدَيْنِ فَقَالَ أُنْسَيْتَ أَمْ قَصُرْتَ فَقَالَ لَمْ أُنْسَ وَلَمْ تُقْصِرْ قَالَ بَلَى قَدْ أُنْسَيْتَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ

مطابقته للترجمة ظاهرة وزيد من الزيادة هو ابن ابراهيم التستري ومحمد هو ابن سيرين والاسناد كله بصريون وقد مضى الحديث في باب تشديد الاصابع في المسجد وغيره فانه اخرجه هناك عن اسحق عن ابن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين عن ابي هريرة الى آخره وهناك بعض زيادة تعلم عند الرجوع اليه وتكملنا هناك ايضا على ما يحتاج اليه من الاشياء المتعلقة به **قوله** «قال محمد» هو ابن سيرين **قوله** «في مقدم المسجد» بتشديد الدال المفتوحة اي في جهة القبلة وفي رواية ابن عون «فقام الى خشبة معروضة في المسجد» اي موضوعة بالعرض وفي رواية مسلم من طريق ابن عينة عن ايوب «ثم اتى جذعاً في قبة المسجد فاستند اليها مفضياً» **قوله** «فهابا أن يكلماه» وفي رواية ابن عون «فهاباه» بزيادة الضمير والمعنى انهما غلب عليهما احترام النبي ﷺ وتعظيمه عن الاعتراض عليه **قوله** «سرعان الناس» بالمهملات المفتوحة اي اخفاؤهم والمستعجلون منهم واوائلهم ويلزم الاعراب نونه في كل وجه وهذا الوجه هو الصواب الذي قاله الجمهور من اهل الحديث واللغة وهكذا ضبطه المتقنون وقال ابن الاثير السرعان بفتح السين والراء اوائل الناس الذين يتسارعون الى الشيء ويقبلون عليه بسرعة ويجوز تسكين الراء (قلت) وكذا نقل القاضي عن بعضهم قال وضبطه الاصيلي في البخاري بضم السين واسكان الراء ووجه انه جمع سريع كفيز وقفزان وكثيب وكثبان ومن قال سرعان بكسر السين فهو خطأ وقيل يقال ايضا بكسر السين وسكون الراء وهو جمع سريع كرعيل ورعلان واماقولهم سرعان ما فعلت فيه ثلاث لغات الضم والكسر والفتح مع اسكان الراء والنون مفتوحة ابدأ **قوله** «اقصرت الصلاة» بهمزة الاستفهام وفي رواية ابن عون بحذوها «واقصرت» على صيغة المجهول ويروى على بناء الفاعل قال النووي هذا اكثر **قوله** «ورجل يدعوه النبي ﷺ» اي يسميه ذا اليدين (فان قلت) ما الرفع للرجل (قلت) هو مبتدأ تخصص بالصفة وهو **قوله** «يدعوه النبي ﷺ» وخبره محذوف تقديره وهناك رجل وفي رواية ابن عون «وفي القوم رجل في يده طول يقال له ذو اليدين»

٢٥٤ - **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ** قَالَ حَدَّثَنَا **لَيْثٌ** عَنْ **ابْنِ شِهَابٍ** عَنِ **الْأَعْرَجِ** عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ** **ابْنِ بُحَيْنَةَ** **الْأَسَدِيِّ** **حَلِيفِ** **بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ وَعَلَيْهِ جُلُوسٌ فَلَمَّا أَتَمَّ صَلَاتَهُ سَجَدَ سَجْدَةً بَيْنَ فَكَبَّرَ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ وَسَجَدَ هُمَا النَّاسُ مَعَهُ مَكَانَ مَا نَسِيَ مِنَ الْجُلُوسِ

مطابقة للترجمة في قوله «يكبر في كل سجدة» وقدم في هذا الحديث عن قريب في باب ما جاء في السهو واذا قام من ركعتي الفريضة فانه اخرجها عنك عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن الاعرج وهنا عن قتيبة عن ليث بن سعد عن ابن شهاب وهو محمد بن مسلم الزهري عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وقد ذكرنا هناك ما يتعلق به من الاشياء قوله «الاسدي» بفتح الهمزة وسكون السين المهملة ومنهم من يقول الازدي بالزاي موضع السين نسبة الى ازد قوله «بني عبد المطلب» الصواب بني المطلب باسقاط عبد لان جده حالف المطلب بن عبد مناف به

﴿تَابَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ فِي التَّكْبِيرِ﴾

أى تابع الليث عبدالعزيز بن عبد الملك بن جريج في رواية عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري في الاتيان بلفظ التكبير في سجدة السهو وقد وصله عبد الرزاق عن ابن جريج واخرجه احمد عن عبد الرزاق ومحمد بن بكر كلاهما عن ابن جريج بلفظ «فكبر فسجد ثم كبر فسجد ثم سلم» به

﴿بابٌ إِذَا لَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ﴾

أى هذا باب يذكر فيه اذا لم يدرك المصلح صلى ثلاث ركعات او اربع ركعات فانه يسجد سجدة وسجدة تين وهو جالس *
 ٢٥٥ - ﴿حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهُ الدُّسَوَانِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ الْأَذَانَ فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ أَقْبَلَ فَإِذَا تَوُبَ بِهَا أَذْبَرَ فَإِذَا قُضِيَ التَّوْبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ يَنْزِلَ الْمَرْءُ وَنَفْسُهُ يَقُولُ أَذْكَرَ كَذًا وَكَذَا مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكَرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لِمَنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَحَدُكُمْ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ﴾

مطابقة للترجمة في قوله «فاذا لم يدرك الى آخره والحديث مضى في باب تفكر الرجل الشيء في الصلاة فانه اخرجها هناك عن يحيى بن بكر عن الليث عن جعفر عن الاعرج ومضى ايضا في باب فضل التأذين فانه اخرجها هناك عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة وقد ذكرنا هناك ما يتعلق به ونذكر هنا ما يتعلق بالمسائل مع بعض التعرض الى بعض المتن قوله «فاذا قضى التوب» اى اذا فرغ منه وهو اقامة الصلاة قوله «حتى يخطر» اكثر الرواة على ضم الطاء والمتقنون على انه بالكسر قوله «ان يدري» بكسر الهمزة لانها نافية اى ما يدري قوله «فليسجد سجدين وهو جالس» ليس فيه تعيين محل السجود وقد رواه الدارقطني من طريق عكرمة بن عمار عن يحيى بن ابى كثير بهذا الاسناد مرفوعا «اذا سها احدكم فلم يدرك ازاوا ونقص فليسجد سجدين وهو جالس ثم يسلم» وروى ابو داود من طريق ابن اخي الزهري عن عمه نحوه بلفظ «وهو جالس قبل التسليم» وروى ايضا من طريق ابن اسحق قال حدثني الزهري باسناده وقال فيه «فليسجد سجدين قبل ان يسلم ثم يسلم» (فان قلت) هذه الروايات تدل على ان سجدة السهو قبل السلام (قلت) روايات الفعل متعارضة فبقى لنا رواية القول وهو حديث ثوبان لسكس هو سجدة ثان بعد ما يسلم من غير فصل بين الزيادة والنقصان سالما من المعارض فيعمل به لسلامته عن المعارض. ثم العلماء اختلفوا في المراد بالحديث المذكور فقال الحسن البصري وطائفة من السلف بظاهر هذا الحديث وقالوا اذا شك المصلح فلم يدرك زاد ونقص فليس عليه الاسجدتان وهو جالس عملا بظاهر هذا الحديث وقال الشعبي والاوزاعي وجماعة كثيرة من السلف اذا لم يدرك مصلح لزمه ان يعيد الصلاة مرة بعد اخرى ابد حتى يستيقن وقال بعضهم يعيد ثلاث مرات فاذا شك في الرابعة فلا عاودة عليه وقال مالك والشافعي واحمد وآخرون متى شك في صلاته هل

صلى ثلاثا او اربعاً لزمه البناء على اليقين فيجب ان يأتى برابعة ويسجد للسهو وعلا بمحدث ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه اخرجه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه . فلفظ مسلم قال ابو سعيد قال رسول الله ﷺ « اذا شك احدكم في صلاته فلم يدرك صلى ثلاثا ام اربعه فليطرح الشك ولين على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل ان يسلم فان صلى خمسا شفعن له صلاته وان كان صلى تماما لاربع كانتا ترغيا للشيطان » ولفظ ابى داود « اذا شك احدكم في صلاته فليلق الشك وليبن على اليقين فاذا استيقن التمام سجد سجدتين فان كانت صلاته تامة كانت الركعة نافلة والسجدتين وان كانت ناقصة كانت الركعة تماما لصلاته وكانت السجدتان مرغمتين للشيطان » اى مغيظتين له ومذلتين له مأخوذ من الرغام وهو التراب ومنه ارغم الله انفه وانما يكون ارغاما لانه يبغض السجدة لانه ما لعن الا من ابائه عن سجود آدم عليه الصلاة والسلام قالت الشافعية حديث ابى سعيد هذا مفسر لحديث ابى هريرة المذكور فيحمل حديث ابى هريرة عليه وقال اصحابنا ان كان الشك عرض له اول مرة يستقبل وان كان يعرض له كثير ابى على اكبر رايه لما رواه البخارى ومسلم « اذا شك احدكم فليتحر الصواب فليتم عليه » وان لم يكن له رأى بنى على اليقين لقوله ﷺ « اذا سها احدكم في صلاته فلم يدروا واحدة صلى او اثنين فليبن على واحدة فان لم يدرك ثنتين صلى او واحدة فليبن على ثنتين فان لم يدرك ثلاثا صلى او ربعا فليبن على ثلاث وليسجد سجدتين قبل ان يسلم » رواه الترمذى من حديث ابن عباس عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت اباى ﷺ يقول « اذا سها احدكم » الى آخره وقال حديث حسن صحيح رواه ابن ماجه ايضا ولفظه « اذا سها احدكم في صلاته فلم يدروا واحدة صلى او ثنتين فليجعلها واحدة واذا شك في الثنتين والثلاث فليجعلها ثنتين واذا شك في الثلاث والاربع فليجعلها ثلاثا ثم ليتم ما بقى من صلاته حتى يكون الوهم في الزيادة ثم يسجد سجدتين وهو جالس قبل ان يسلم » واخرجه الحاكم في المستدرک ولفظه « فلم يدرك ثلاثا صلى ام اربع فليتم فان الزيادة خير من النقصان » وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في مختصره فيه عمار بن مطر الراوى وقد تركوه وعمار ليس في السنن وحديث ابى هريرة هذا في اذا شك ثم تحرى الصواب فانه بنى على اكبر رايه لما قلنا وتبويب ابى داود يدل على هذا حيث قال باب من قال يتم على اكبر ظنه وذكر الطبرى عن بعض اهل العلم انه يأخذ بأيهما احب لعدم التاريخ قال ومنهم من رجح حديث ابى سعيد بالقياس لان من شك انه لم يفعل الركعة في ذمته يمين فلا يبرأ بشك وفي التوضيح وقال ابو عبد الملك حديث ابى هريرة يحمل على كل ساء وان حكمه السجود ويرجع في بيان حكم المصل في ما يشك فيه وفي موضع سجوده من صلاته الى سائر الاحاديث المفسرة وهو قول انس وابى هريرة والحسن وربيعة ومالك والثورى والشافعى وابى ثور واسحق وما حمله عليه ابو عبد الملك هو مفسره الليث بن سعد قاله مالك وابن القاسم وعن مالك قول آخر لا يسجد له ايضا - نگاه ابن نافع عنه وقال ابن عبد الحكم لو سجد بعد السلام كان احب الى وقال آخرون اذا لم يدرك صلى اعادها ابدا حتى يفظ روى عن ابن عباس وابى عمر والشعبي وشريح وعطاء وميمون بن مهران وسعيد بن جبير وقول آخر انهم اذا شكوا في الصلاة اعادوها ثلاث مرات فاذا كان الرابعة لم يعيدها والقولان محالان للآثار ولا معنى لمن حدث ثلاث مرات وقال الترمذى وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه ان حصل له الشك اول مرة بطلت صلاته وان صار عادة له اجتهد وعمل بفالظنه وان لم يظن شيئا عمل بالاقل ثم قال قال ابو حامد قال الشافعى في القديم ما رايت قولاً اقبح من قول ابى حنيفة هذا ولا ابعدهم السنة (قلت) النقل عن امام بماليس قوله والتشنيع عليه بغير وجه اقبح من هذا فكيف راي النووى نقل هذا التشنيع الباطل عن فيهميل الى التعصب الفاحش عن مثل الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه الذى شهد لابي حنيفة بأن الناس عيال له في الفقه وهذا الذى نقله عن ابى حنيفة ونقله ايضا ابن قدامة وغيره من المخالفين ليس بصحيح ولا هو بموجود في امهات كتب اصحابنا المشهورة بل المشهور فيها انهم قالوا يستقبل لتقع صلاته على وصف الصحة يمين حتى قال ابو نصر البغدادى المشهور بالاقطع الاستثاف اولى لانه يسقط به الشك يمين ومع هذا فأبو حنيفة عمل في كل واحدة من الاحوال الثلاث بمحدث مع كون قول ابن عمر مثله وروى ابن ابى شيبه في مصنفه من حديث ابن سيرين عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال أما أنا فاذا لم ادرككم صليت فاني اعيد وروى من حديث جبير عن ابن عمر

في الذي لا يدري ثلاثا صلى او اربعاً قال يعيد حتى يحفظ وعن جرير بن منصور قال سألت ابن جبير عن الشك في الصلاة فقال اما انا فاذا كان في المكتوبة فاني اعيد وعن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال يعيد وكان شريح يقول يعيد وعن ليث عن طاوس قال اذا صليت فلم تدركم صليت فأعدها مرة فان التبت عليك مرة اخرى فلا تعدها. وقال عطاء يعيدها مرة روى ذلك عنه مالك *

﴿ باب السهو في الفرض والتطوع ﴾

اي هذا باب في بيان حكم السهو في الفرض والتطوع هل هو سواء فيهما او يفرق حكمهما فيه خلاف والاثار والحديث اللذان في الباب يدلان على ان حكمه فيهما سواء اما الاثر فان ابن عباس يرى ان الوتر غير واجب ومع ذلك سجد فيه واما الحديث فان قوله اذا صلى فان الصلاة اعم من الفرض والتطوع على ان قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في حديث الباب الذي قبله « اذانودي بالصلاة ادبر الشيطان » فالنداء غالباً يكون للفرض وقد اختلفوا في اطلاق الصلاة على الفرض والنفل هل هو من الاشتراك اللفظي او المعنوي فذهب جمهور الاصوليين الى الثاني وذهب الامام فخر الدين الرازي الى الاول *

﴿ وَسَجَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَجْدَةً بَيْنَ بَعْدَ وَتَوَرَّه ﴾

مطابقته للترجمة من حيث ان ابن عباس رضى الله تعالى عنه كان يرى الوتر سنة ومع هذا سجد فيه فدل على ان حكمه في السنة مثل حكمه في الفرض ووصل هذا المعلق ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن ابي العالية قال رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سجد بعد وتره سجدتين *

٢٥٦ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّيَ جَاءَ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَةً بَيْنَ وَهُوَ جَالِسٌ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الباب الذي قبله مستوفى قوله « فلبس » بالباء الموحدة الخفيفة هو الصحيح اى خلط عليه امر صلاته ومنهم من ينقل الباء من التليس *

﴿ باب إذا كَلَّمَ وهو يُصَلِّي فأشارَ بِيَدِهِ وَاسْتَمَعَ ﴾

اي هذا باب يذكرفيه اذا كلم المصلى والحال انه في الصلاة فأشار بيده يعلمه انه في الصلاة وكلم بضم الكاف على صيغة المجهول *

٢٥٧ - ﴿ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَالْمِسُورَ بْنَ مَحْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَزْهَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَرْسَلُوهُ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالُوا اقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنَّا جَمِيعًا وَسَلَّمْنَا مِنْ الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُلْ لَهَا إِنَّا أَخْبَرْنَا أَنَّكَ تَصَلِّيَهُمَا وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهُمَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكُنْتُ أَضْرِبُ النَّاسَ مَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْهَا قَالَ كُرَيْبٌ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَلَبَقْتُهَا مَا أَرْسَلُونِي بِهِ فَقَالَتْ صَلِّ أُمُّ سَلَمَةَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرْتُهُمْ بِقَوْلِهَا فَرَدُّونِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَمْنُلُ

مَا أَرْسَلُونِي بِهِ إِلَّا عَائِشَةَ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عَنْهَا ثُمَّ رَأَيْتُهُ يُصَلِّيهِمَا حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ الْجَارِيَةَ فَقُلْتُ قُومِي بِجَنَبِهِ قُولِي لَهُ تَقُولُ لَكَ أُمُّ سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُكَ تَنْهَى عَنْ هَاتَيْنِ وَأَرَاكَ تُصَلِّيهِمَا فَإِنْ أَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَخِرِي عَنْهُ فَفَعَلْتُ الْجَارِيَةَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَخَرْتُ عَنْهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ سَأَلْتِ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَإِنَّهُ أَتَانِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَشَغَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَهَمَّا هَاتَانِ ❦

مطابقه للترجمة في قوله «ففعلت الجارية» أي قالت يا رسول الله ففعلت مثل ما قالت لهما سلمة فأشار النبي ﷺ بيده وهذه عين الترجمة لأن رسول الله ﷺ كلم وهو في الصلاة فأشار بيده (ذكر رجاله) وهم أحد عشر . الأول يحيى بن سليمان بن يحيى أبو سعيد الجعفي مات بمصر سنة ثمان ويقال سنة سبع وثلاثين ومائتين قاله الحافظ المنذرى . الثاني عبد الله بن وهب وقد تكرر ذكره . الثالث عمرو بن الحارث . الرابع بكير بضم الباء الموحدة تصغير بكر بن عبد الله بن الأشج . الخامس كريب بضم الكاف مولى ابن عباس . السادس عبد الله بن عباس . السابع المسور بكسر الميم ابن مخزومة بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح الراء الزهرى الصحابى . الثامن عبد الرحمن بن أزهر على وزن أفعل القرشي الزهرى الصحابى عم عبد الرحمن بن عوف مات قبل الحرة وشهد حنيناً مع النبي ﷺ . التاسع عائشة أم المؤمنين . العاشر أم سلمة أم المؤمنين واسمها هند بنت أبي أمية واسم أبي أمية حذيفة ويقال سهيل بن المغيرة . الحادى عشر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ❦

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الاخبار مفرد في موضع وفيه النعت في موضع وفيه الارسال والبلاغ وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخة كوفي سكن مصر وابن وهب وعمرو مصريان والبقية مديون وفيه عمرو يروى عن اثنين وفيه ستة من الصحابة أربعة من الرجال وثنان من النساء وفيه اثنان مذكوران باسم ابيه واثنان بالتصغير مجردان عن النسبة وواحد بالنسبة ايضا وفيه ان شيخ البخارى من افرادة (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في المغازى عن يحيى بن سليمان وأخرجه مسلم في الصلاة عن حرمة بن يحيى عن ابن وهب وأخرجه ابو داود وفيه عن احمد بن صالح عن ابن وهب ❦

(ذكر معناه) قوله «أرسلوه» أي أرسلوا كريباً إلى عائشة قوله «وسلها» أصله أسألهما قوله «عن الركعتين» أي صلاة الركعتين قوله «أخبرناه» على صيغة المجهول قيل كان الخبر عبد الله بن الزبير وروى ابن أبي شيبة عن طريق «عبد الله بن الحارث قال دخلت مع ابن عباس على معاوية فأجلسه معاوية على السرير ثم قال ما ركعتان يصليهما الناس بعد العصر قال ذلك ما بقي به الناس ابن الزبير فأرسل إلى ابن الزبير فسأله فقال أخبرتنى بذلك عائشة فأرسل إلى عائشة فقالت أخبرتنى أم سلمة فأرسل إلى أم سلمة فأنطلقت مع الرسول «فذكر القصة واسم الرسول كثير بن الصلت ساء الطحاوى في روايته قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن أبي ليلى «عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ان معاوية بن أبي سفيان قال وهو على المبرك لكثير بن الصلت اذهب الى عائشة فسلها عن ركعتي النبي ﷺ بعد العصر فقال أبو سلمة فقمت معه قال ابن عباس أم عبد الله بن الحارث اذهب معه فحشاها فسلناها فقالت لا أدري سلوا أم سلمة قال فسلناها فقالت دخل على رسول الله ﷺ ذات يوم بعد العصر فصلى ركعتين فقالت يا رسول الله ما كنت تصلى هاتين الركعتين فقال قدم على وفد من بني تميم أوجاءتني صدقة فشغلوني عن ركعتين كنت أصليهما بعد الظهر وهما هاتان «قلت كثير بن الصلت ابن معدى كرب الكندى أبو عبد الله المدني قيل انه أدرك النبي ﷺ وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وكان كاتباً لعبد الملك بن مروان وهو أخوزيد بن الصلت وعبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدي الصحابى قوله «انك تصليهما» بخذف النون في رواية الكشميى وفي رواية غيره «تصليهما»

والدليل على ذلك ما جاء في رواية أخرى «عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله افنقضهما إذا فاتتا قال لا» وبهذا بطل ما قال بعض الشافعية أن الأصل الاقتداء به عليه السلام وعدم التخصيص حتى يقوم دليل به ولا دليل اعظم واقوى من هذا وهما شيء آخر يلزمهم وهو أنه عليه السلام كان يداوم عليهما ولم يقولوا به في الصحيح الأشهر فإن عورضوا يقولون هو من خصائص النبي عليه السلام ثم في الاستدلال بالحديث يقولون الأصل عدم التخصيص وهذا كما يقال فلان مثل الظلم يستحمل عند الاستطارة ويستطير عند الاستحمال ويقال أنه صلى بعد العصر تبييناً لأمته أن نهيه عليه السلام عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر على وجه الكراهة لا على التحريم ويقال أنه صلاها يوماً فضاء لفاتت ركعتي الظهر وكان عليه السلام إذا فعل فعلاً واظب عليه ولم يقطعه فيما بعده

(ذكر ما يستفاد منه) فيه جواز استماع المصلي إلى كلام غيره وفهمه له ولا يضر ذلك صلاته. وفيه إن إشارة المصلي بيده ونحوها من الأفعال الخفيفة لا تبطل الصلاة. وفيه أنه يستحب للعالم إذا طلب له تحقيق أمر مهم وعلم أن غيره أعلم أو أعرف بأصله أن يرسل إليه إذا أمكنه. وفيه الاعتراف لأهل الفضل بمزيتهم. وفيه من أدب الرسول أن لا يستقل بتصرف شيء لم يؤذن له فيه فإن كريباً لم يستقل بالذهاب إلى أم سلمة حتى رجع إليهم. وفيه قبول خبر الواحد والمرأة مع القدرة على اليقين بالسمع. وفيه لأبأس الإنسان أن يذكر نفسه بالكنية إذا لم يعرف إلا بها. وفيه ينبغي للتابع إذا رأى من التبوع شيئاً يخالف المعروف من طريقته والمتاد من حاله أن يسأله بلطف عنه فإن كان ناسياً يرجع عنه وإن كان عامداً وله معنى يخص عرفة للتابع واستفاده. وفيه إثبات سنة الظهر بعدها. وفيه إذا تعارضت المصالح والمهمات بدا بأهمها وهذا بدأ النبي عليه السلام بحديث القوم في الإسلام وترك سنة الظهر حتى فات وقتها لأن الاشتغال بارشادهم وبهدياتهم إلى الإسلام أهم. وفيه أن الأدب إذا سئل من المصلي شيئاً أن يقوم إلى جنبه لآخفه ولا امامه لئلا يشوش عليه بأن لا يمكنه الإشارة إليه بالعمشة. وفيه دلالة على فطنة أم سلمة وحسن تأنيبها بملاطفة سؤالها واهتمامها بأمر الدين. وفيه إكرام الضيف حيث لم تأمر أم سلمة امرأة من النسوة اللاتي كن عندها. وفيه زيارة النساء المرأة ولو كان زوجها عندها. وفيه جواز التنقل في البيت. وفيه كراهة القرب من المصلي لغير ضرورة. وفيه المبادرة إلى معرفة الحكم المشكل فراراً من الوسوسة. وفيه جواز النسيان على النبي عليه السلام وقد مر البحث عنه عن قريب

بابُ الإِشَارَةِ فِي الصَّلَاةِ

أي هذا باب في بيان حكم الإشارة في الصلاة والفرق بين الباينين أن في الباب الأول كانت الإشارة بمقتضى لهم وهذا الباب أعم من ذلك وقد مر البحث في الإشارة فيما مضى *

﴿ قَالَهُ كُرَيْبٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴾

أي قال ما ذكر من الإشارة كريب عن أم سلمة في حديث الباب السابق *

٢٥٨ - ﴿ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ حَوْفٍ كَانُوا يَنْتَهُمُ شَيْئاً فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّحُ بَيْنَهُمْ فِي أُنَابِسٍ مَعَهُ فَحُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَجَاءَ بِلَالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ حُبِسَ وَقَدْ

حَانتِ الصَّلَاةُ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَوُومَ النَّاسَ . قَالَ نَعَمْ . أَنْ شِئْتَ فَأَقَامَ بِلَالٌ وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَبَّرَ لِلنَّاسِ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيقِ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّفَتَّ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرِهِ أَنْ يُصَلِّيَ فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَأَاهُ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا لَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي الصَّلَاةِ أَخَذْتُمْ فِي التَّصْفِيقِ إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُذِلْ سُبْحَانَ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ حِينَ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ إِلَّا التَّفَتَّ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ لِلنَّاسِ حِينَ أَثَرْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

مطابقه للترجمة تؤخذ من قوله « فأخذ الناس في التصفيق » لان التصفيق يكون باليد وحركتها به كحركاتها بالإشارة ويمكن ان تؤخذ من قوله « التفت » اي ابو بكر لان الالتفات في معنى الإشارة (فان قلت) قد انكر صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم في التصفيق فكيف تؤخذ منه اباحة الإشارة (قلت) لا يضر ذلك لاباحة الإشارة الا ترى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأمرهم باعادة الصلاة بسبب ذلك (فان قلت) لم لا يؤخذ من الترجمة من قوله « حين اثرت اليك » (قلت) لا يطابق هذا لان هذه الإشارة وقعت منه ﷺ قبل ان يحرم بالصلاة والكلام في الإشارة الواقعة في الصلاة ثم ان هذا الحديث قد مضى في باب من دخل ليوم الناس اخرجهم عنك عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن أبي حازم ابن دينار عن سهل بن سعد وفي باب رفع الايدي في الصلاة لا مرزله وقد تكلمنا فيه بما فيه الكفاية وقال الخطابي فيه ان الصحابة بادروا الى اقامة الصلاة في اول وقتها ولم ينكر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عدم انتظارهم (قلت) لا يفهم من لفظ الحديث مبادرتهم وانما كانت المبادرة من بلال لا لاجل ان الافضل اذاؤها في اول الاوقات وانما بادر لان الجماعة قد حضروا وربما كانوا يتضررون بالتأخير والانتظار الى محي رسول الله ﷺ لما لهم من الامور الشاغلة

٢٥٩ - **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الثَّوْرِيُّ عَنْ هِشَامٍ عَنْ فَاطِمَةَ عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ تُصَلِّيُ قَائِمَةً وَالنَّاسُ قِيَامٌ فَقُلْتُ مَا شَأْنُ النَّاسِ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ قُلْتُ آيَةٌ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَيْ نَعَمْ**

مطابقه للترجمة في قوله « فأشارت برأسها أي نعم » والحديث مضى في باب الفتيا بإشارة اليد والرأس عن موسى بن اسماعيل عن ابن وهب عن هشام عن فاطمة عن أسماء الحديث مضى في كتاب العلم ومضى ايضا في باب صلاة التسامع الرجل في الكسوف فانه اخرجهم هناك عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن هشام بن عروة عن امرأته فاطمة بنت المنذر عن أسماء بن شاهين بكر انها قالت آتيت عائشة زوج النبي ﷺ حين خسفت الشمس فاذا الناس قيام يصلون واذا هي قائمة تصلي الحديث مطولا وابن وهب هو عبد الله بن وهب والثوري بالناء المثلثة سفيان وقد مضى شرحه نستوفي

٢٦٠ - **حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاكٍ جَالِسًا وَصَلَّى وَرَأَاهُ**

قَوْمٌ قِيَامًا فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا
وَلِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا ❦

مطابقته للترجمة في قوله « فأشار إليهم » والحديث مضى في باب أنما جعل الإمام ليؤتم به فإنه أخرجه هناك عن
عبد الله بن يوسف عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين الحديث باطول منه واسماعيل هو ابن أبي
اويس ابن اخت مالك بن انس قوله « وهو شك » أى يشكو عن انحراف مزاجه أراد أنه مريض وقد
استوفينا الكلام فيه هناك ❦

بمعون الله كل طبع الجزء السابع من عمدة القارى شرح صحيح البخارى للإمام البدر العيني ويتلوه
إن شاء الله تعالى الجزء الثامن ومطلعه ❦ كتاب الجنائز ❦ نسأله سبحانه الإعانة لاتمامه على هذا الوجه
الحسن وما ذلك على الله بعزيز ❦



فهرست

الجزء السابع من عمدة القارى شرح صحيح البخارى

للامام العيني قدس الله سره

صفحة	صفحة
(ابواب الاستسقاء)	٢٤
(باب الاستسقاء وخروج النبي عليه صلوات الله	٢٤
وسلامه في الاستسقاء)	
مذاهب العلماء في ان السنة في الاستسقاء ان	٢٥
يصلى لها بجماعة أم السنة فيها الدعاء والاستغفار	
وغير ذلك	
(باب دعاء النبي ﷺ أحملها عليهم سنيين	٢٥
كسنى يوسف)	
(باب سؤال الناس الامام الاستسقاء اذا قهطوا)	٢٩
(باب تحويل الرداء في الاستسقاء)	٣٣
بيان ان الخطبة في الاستسقاء قبل الصلاة وان	٣٤
صلاة الاستسقاء ركعتين وغير ذلك	
بيان وقت صلاة الاستسقاء وما يقرأ فيها	٣٥
بعد الفاتحة وما قاله العلماء فيها انها جهرية أم	
سرية وغير ذلك	
(باب الاستسقاء في المسجد الجامع)	٣٧
فوائد منشورة كثيرة استنبطها من حديث هذا	٤١
الباب	
باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل	٤٢
القبلة	
باب الاستسقاء على المنبر	٤٢
(باب الدعاء اذا تقطعت السبل من كثرة المطر)	٤٣
(باب اذا استشفعوا الى الامام ليستسقى لهم	٤٤
ولم يردعهم	
(كتاب الوتر)	٢
مذاهب الائمة في ان صلاة الليل متى متى	٣
والاحتجاج لكل واحدواختلافهم في انه هل	
يجوز الاقتصار في الوتر على ركعة أم لا يجوز وقد	
اطال واجاد	
(باب ساعات الوتر)	٨
بيان انه هل الافضل الايتار قبل النوم أم بعده	١٠
باب ليجمع آخر صلاته وترأ	١١
اختلاف العلماء في صلاة الوتر قال ابو حنيفة	١١
بوجوبه وقال غيره بنديه وهو نفيس	
(باب الوتر على الدابة)	١٣
اختلاف العلماء في الوتر على الدابة والاحتجاج	١٤
لكل واحد وهو من المهمات	
(باب الوتر في السفر)	١٥
مذاهب الائمة في الصلاة على الدابة في السفر	١٦
الذي لا تقصر فيه الصلاة وفي صلاة المكتوبة	
على الدابة من غير عذر	
اختلاف الائمة في ان القنوت قبل الركوع	١٩
أو بعده وقد حل هذا المبحث بذكر الدليل	
بيان احتجاج الامام الشافعى رضوان الله عليه	٢١
بحديث الباب على القنوت في صلاة الفجر وكلام	
الائمة في هذا الحديث وقد اطال بما ينشئ	
الفوائد	

صفحة	صفحة
٧٤	٤٥ باب اذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط
٧٥	٤٦ باب الدعاء اذا كثر المطر حولنا ولاعلينا
٧٦	٤٧ (باب الدعاء في الاستسقاء قائما)
٧٨	٤٨ باب الجهر بالقراءة في الاستسقاء
٧٩	٤٩ (باب الاستسقاء في المصلي)
٨٠	٥٠ (باب استقبال القبلة في الاستسقاء)
٨٣	٥١ باب رفع الناس أيديهم مع الامام في الاستسقاء
٨٥	٥٢ باب رفع الامام يده في الاستسقاء
٨٦	٥٣ باب ما يقال اذا مطرت
٨٦	٥٤ (باب من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحته)
٨٧	٥٥ (باب اذا هبت الريح)
٨٨	٥٦ (باب قول النبي صلوات الله عليه وسلامه نصرت بالصبا)
٨٩	٥٧ (باب ما قيل في الزلازل والايات)
٩٠	٥٨ باب قول الله تعالى وتعملون رزقكم انكم تكذبون
٩١	٦٠ باب لا يدري حتى يجهي المطر الا الله
٩١	٦١ الجواب عن قوله صلوات الله وسلامه عليه خمس لا يعلمهن الا الله وغير ذلك
٩١	٦١ (كتاب الكسوف)
٩١	٦١ باب الصلاة في كسوف الشمس
٩٢	٦١ بيان مشروعية صلاة الكسوف والحسوف
٩٤	٦٢ وسبب ذلك وشرط جوازها وحكمها
٩٥	٦٢ بيان المكان الذي تصلي فيه . ووقتها
٩٧	٦٣ بيان عدد ركعات صلاة الكسوف وقد بسط
٩٧	٦٤ مذاهب الائمة هنا بسطا يسر الناظرين
٩٨	٦٤ الحكمة في الكسوف وفيها سبع فوائد وقد
٩٨	٦٤ ذكرها مفصلة
٩٨	٦٩ (باب الصدقة في الكسوف)
٩٨	٧٢ مذاهب العلماء في صفة صلاة الكسوف هل
٩٨	٧٢ هي كسائر الصلوات ام يزداد فيها ركوع في كل
٩٨	٧٢ ركعة وقد ذكر ادلة كل مذهب
٩٨	٧٢ (باب النداء بالصلاة جامعة في الكسوف)
٩٨	٧٣ (باب خطبة الامام في الكسوف)
٧٤	بيان المكان الذي تصلي فيه صلاة الكسوف
٧٤	هل في المسجد الجامع او في مصلي العيد وما الافضل
٧٤	من ذلك
٧٥	(باب هل يقول كسفت الشمس او خسفت)
٧٦	باب قول النبي ﷺ يخوف الله عباده بالكسوف
٧٨	(باب التعوذ من عذاب القبر)
٧٩	اختلاف العلماء في اول وقت صلاة الكسوف
٧٩	وهل تصلي في الاوقات المكروهة أم لا تصلي فيها
٧٩	(باب طول السجود في الكسوف)
٨٠	(باب صلاة الكسوف جماعة)
٨٣	بيان رؤية النبي ﷺ للجنة وكيف رؤيته
٨٥	باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف
٨٦	باب من احب العتاقة في كسوف الشمس
٨٦	باب صلاة الكسوف في المسجد
٨٧	لا تنكسف الشمس لموت احد ولا لحياته
٨٨	باب الذكر في الكسوف
٨٩	باب الدعاء في الحسوف
٩٠	باب الصلاة في كسوف القمر
٩١	باب الركعة الاولى في الكسوف اطول
٩١	باب الجهر بالقراءة في الكسوف
٩٢	مذاهب الائمة في ان صلاة كسوف الشمس
٩٢	يجهر فيها بالقراءة أم لا وقد تحلى هذا المبحث
٩٤	بذكر الادلة
٩٤	(ابواب سجود القرآن)
٩٥	مذاهب العلماء في سجدة التلاوة أي سنة
٩٥	ام واجبة وسبب تلك السجدة وقد اطال هنا
٩٧	بما يشفي العليل
٩٧	باب سجدة تنزيل السجدة
٩٧	(باب سجدة ص)
٩٨	مذاهب الائمة في سجدة ص هل هي من العزائم
٩٨	أم سجدة شكر فقط وقد بسط القول هنا بسطا
٩٨	يسر الناظرين
٩٨	(باب سجدة النجم)

محيفة

محيفة

- ٩٩ باب سجود المسلمين مع المشركين والمشارك
فجس ليس له وضوء
٩٩ القول في مسألة الفرائض وهو بحث نفيس
محرر
١٠٢ اختلاف الائمة في ان سورة والنجم فيها
سجدة أم لا . واثبات رواية الانس للجن
مع ذكر الدليل
١٠٣ باب من قرأ السجدة ولم يسجد
١٩٤ القول في شروط سجدة التلاوة
١٠٥ (باب سجدة اذا السماء انشقت)
١٠٥ مذاهب العلماء في ان اذا السماء انشقت فيها
سجدة ام لا وتحليلها بذكر الدليل
١٠٦ باب من سجد لسجود القارى
١٠٧ (باب ازدحام الناس اذا قرأ الامام السجدة
باب من قرأ السجدة في الصلاة فسجد بها
١١٢ مذاهب الائمة في ان من قرأ سجدة في المكتوبة
هل يسجد فيها ام لا يسجد وهو من المهمات
١١٣ (باب من لم يجد موضعا للسجود من الزحام)
١١٤ (ابواب تقصير الصلاة)
(باب ما جاء في التقصير وكم يقيم حتى يقصر)
١١٥ بيان مدة اقامة النبي ﷺ بمكة في سفره سافر بها
اليها واختلاف الاقوال في المدة التي اذا نوى
المسافر الاقامة فيها لزمه الاتمام
١١٦ بيان مشروعية قصر الصلاة وسبب القصر وعام
مشروعيته
١١٧ مذاهب العلماء في المدة التي اذا اقامها المسافر
قصر الصلاة وهو بحث نفيس
١١٨ باب الصلاة بمنى
١١٨ بيان اتفاق الائمة على ان الحاج القادم مكة يقصر
الصلاة بها وبمنى وبسائر المشاهد
١١٩ اختلاف العلماء في المسافة التي تقصر فيها الصلاة
وبيان سبب اتمام عثمان رضى الله عنه الصلاة بمنى
وهو مبحث يسر الفؤاد
١٢١ مذهب جمهور العلماء انه يجوز القصر من غير

- خوف وفيه الجواب عن قوله جل شأنه (واذا
ضربتكم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة ان خفتم) وهو مبحث شريف
١٢٢ مذاهب العلماء في انه هل الافضل قصر الصلاة
أم اتمامها وقد بسط القول هنا بما ينبغي
الوقوف عليه
١٢٣ باب كم اقام النبي صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم في حجته
١٢٤ ذهب الامام احمد وداود الى جواز فسخ الحج
الى العمرة وذهب جمهور العلماء الى عدم جواز
ذلك وقد تحلى هذا المبحث بذكر الدليل
١٢٤ باب في كم يقصر الصلاة
٢٢٦ اختلاف الائمة في ان المحرم شرط في وجوب
الحج على المرأة ام ليس بشرط وقد اطال هنا
بما يروح الفؤاد
١٣٠ اختلاف العلماء في المكان الذي تقصر الصلاة
بمجاوزه وهو نفيس
١٣١ باب يقصر اذا خرج من موضعه
١٣٥ باب يصلى المغرب ثلاثا في السفر
١٣٦ بيان انه هل يجوز تاخير البيان عن وقت الخطاب
ام لا يجوز تاخيرها وفيه تفصيل نفيس
١٣٧ باب صلاة التطوع على الدواب حيثما توجهت به
١٣٨ مذاهب الائمة في التنفل للراكب والمسافر
والفرق بين راكب الدابة وراكب السفينة
وحكم الملاح
١٣٩ مذاهب العلماء في صلاة الوتر على الراحلة في السفر
وهو مبحث نفيس
١٤٠ باب الائمة على الدابة
باب لا ينزل للمكتوبة
١٤١ باب صلاة التطوع على الحمار
١٤٣ باب من لم يتطوع في السفر دبر الصلاة وقبلها
١٤٤ اختلاف العلماء في ان التطوع في السفر افضل
او تركه افضل وهو مبحث شريف
١٤٥ باب من تطوع في السفر في غير دبر الصلوات وقبلها

صحيفة

صحيفة

- ١٤٨ باب الجمع في السفرين المغرب والعشاء
بيان من روى الجمع بين الصلاتين من اصحاب
النبي ﷺ وهو من المهمات
١٥٠ مذاهب الائمة في الجمع بين الصلاتين تقديمها
وتأخيرها وقد اتى هنا بما يروح الروح
١٥٣ باب هل يؤذن او يقيم اذا جمع بين المغرب والعشاء
١٥٤ باب يؤخر الظهر الى العصر اذا ارتحل قبل ان
تزيغ الشمس
١٥٥ باب اذا ارتحل بعدما زاغت الشمس صلى الظهر
ثم ركب
١٥٧ باب صلاة القاعد
١٦٠ باب صلاة القاعد بالايام
١٦١ باب اذا لم يعط قاء صلى على جنب
١٦٢ باب اذا صلى قاء ثم صبح او وجد خفة تم ما بقي
١٦٤ باب التهجد بالليل
١٦٨ باب فضل قيام الليل
١٧٠ مذاهب الائمة في النوم في المسجد وهنا فروع
منشورة كثيرة
١٧٠ باب طول السجود في قيام الليل
١٧١ باب ترك القيام للمريض
١٧٣ باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل
والتواضع من غير انجاب
١٧٦ بيان شفقة النبي ﷺ على امته بترك العمل خشية
فرضه عليها وهو مبحث شريف
١٧٧ اختلاف العلماء في صلاة التراويح هل الافضل
فعلها مع الامام في المسجد ام الافضل فعلها
في المنازل وهو من المهمات
١٧٨ مذاهب الائمة في صلاة التراويح وفي عدد
ركعاتها وفي وقتها وغير ذلك من التحقيقات
١٧٩ باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماء
١٨٠ بيان انه هل الافضل للانسان ان ياخذ نفسه
بالشدّة في العبادة او ياخذها بالرخسة وهو
مبحث شريف
١٨٣ باب من تسحر ثم قام الى الصلاة فلم ينم حتى صلى
الصبح
١٨٤ باب طول الصلاة في قيام الليل

- ١٨٤ اختلاف العلماء في الافضل في صلاة التطوع
هل هو طول القيام او كثرة الركوع والسجود
وهو مبحث نفيس
١٨٦ باب كيف صلاة الليل وكيف كان النبي ﷺ
يصل من الليل
١٨٧ بيان عدد الركعات التي كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يصلها من الليل والجمع بين الروايات
المتخلفة في ذلك
١٨٨ باب قيام النبي ﷺ الليل ونومه وما نسخ من
قيام الليل
١٩٢ باب عقد الشيطان على قافية الراس اذا لم
يصل بالليل
١٩٥ باب اذا نام ولم يصل بال الشيطان في اذنه
١٩٦ باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل
١٩٨ بيان طرق حديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا وهو
من المهمات
١٩٩ بيان الرد على الجهمية القائلين بانبات الجهة لله
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهو مبحث
نفيس جدا
٢٠١ باب من نام اول الليل واحيا آخره
٢٠٢ باب قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل
في رمضان وغيره
٢٠٣ ما جاء في قيام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
الليل من الاحاديث وهو مبحث يسر قلوب
المؤمنين
٢٠٤ التوفيق بين اختلاف الروايات في عدد
الركعات التي كان يصلها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم وفيه من المهمات النفيسة
مالا في
٢٠٥ باب فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة
بعد الوضوء بالليل والنهار
٢٠٧ بيان ان الصلاة افضل الاعمال بعد الايمان وان
الجنة مخلوقة موجودة الآن وفيه حكم
الصلاة في الاوقات المكروهة وفيه غير ذلك مما
تشد اليه الحال
٢٠٨ باب ما يكره من التشديد الحارج عن حد السنة
في العبادة

صفحة	صفحة
باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه ٢٠٩	باب صلاة النوافل جماعة ٢٤٧
باب فضل من تعار من الليل فصل ٢١٢	بيان ما يستفاد من حديث هذا الباب من الفوائد وهي خمسة وخمسون فائدة وقد سردناها فائدة فائدة وهي من المهمات ٢٤٩
باب المدامة في ركعتي الفجر ٢١٦	باب التطوع في البيت ٢٥٠
الترغيب في صلاة ركعتي الفجر وقد ذكر اختلاف العلماء في الوقت الذي يقضيها فيها إذا فاتنا وهو من المهمات ٢١٧	باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٢٥١
باب الضجعة على الشق الايمن بعد صلاة ركعتي الفجر ٢١٧	مذاهب الائمة في شد الرحال الى غير مسجد النبي ﷺ والمسجد الحرام والمسجد الاقصى وهو مبحث جليل . وقد أطل فيه بما يشفي ٢٥٣
مذاهب الائمة في الضجعة التي بعد صلاة ركعتي الفجر هل هي سنة او مستحبة او واجبة وهو مبحث نفيس ٢١٨	باب مسجد قباء ٢٥٧
باب من تحدث بعد الركعتين ولم يسطيع ٢١٩	بيان فضل قيام المسجد الذي بها وفضل الصلاة فيه واستحباب زيارة مسجد قباء والحكمة في تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بزيارته يوم السبت ٢٥٩
باب ما جاء في التطوع متى متى ٢٢٠	باب من أتى مسجد قباء كل سبت ٢٦٠
بيان سنية صلاة الاستخارة وكونها ركعتين وقد ذكر هنا فوائد متنوعة وهي من المهمات ٢٢٤	باب من أتى مسجد قباء ماشيا وراكبا ٢٦٠
باب الحديث بعد صلاة ركعتي الفجر ٢٢٧	باب فضل ما بين القبر والمنبر ٢٦١
باب تعاهد ركعتي الفجر وهما تطوعا ٢٢٧	باب مسجد بيت المقدس ٢٦٣
باب ما يقرأ في ركعتي الفجر ٢٢٨	مذاهب العلماء في سفر المرأة وحدها وفيه الترهيب من سفرها بدون محرم او زوج وهو مبحث نفيس جدا ٢٦٤
بيان تعيين ما جاء فيها يقرأ في ركعتي الفجر وهو مبحث نفيس ٢٢٩	باب استعانة اليد في الصلاة اذا كان من امر الصلاة ٢٦٥
اختلاف العلماء في القراءة في ركعتي الفجر وقد ذكر ذلك مبسوطا ٢٣١	باب ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة ٢٦٧
ابواب التطوع ٢٣٢	بيان ان الكلام في الصلاة كان مباحا ثم حرم واختلاف العلماء في تحريمه هل كان بمكة ام بالمدينة واختلافهم في اجابة من سلم على انسان وهو يصلي هل تكون نطقا ام اشارة ام بعد السلام ٢٦٨
باب التطوع بعد المكتوبة ٢٣٢	مذاهب العلماء في الكلام في الصلاة عامدا عابثا بتحريمه سواء كان لمصلحة الصلاة ام لغير مصلحتها وقد ذكر ذلك مفصلا ٢٧١
بيان ما جاء في رواتب فرائض الصلوات وهو من المهمات ٢٣٣	مذاهب العلماء في الصلاة الوسطى هل هي صلاة العصر ام صلاة الصبح ام غيرها وقد اطل هنا بما ينش الفوائد ٢٧٢
باب من لم يتطوع بعد المكتوبة ٢٣٥	
باب صلاة الضحى في السفر ٢٣٦	
بيان عدد ركعات صلاة الضحى والترغيب في صلاتها وهو مبحث نفيس ٢٣٩	
بيان استحباب صلاة الضحى . والتخفيف فيها وما يقرأ فيها . ووقتها ٢٤٠	
باب من لم يصل الضحى ورآه واسما ٢٤٠	
باب صلاة الضحى في الحضر ٢٤١	
باب الركعتين قبل الظهر ٢٤٣	
باب الصلاة قبل المغرب ٢٤٥	

مصحف	مصحف
باب ما يجوز من التسييح والمخد في الصلاة للرجل ٢٧٦	باب من سمي قوما وسلم في الصلاة على غير مواجبة وهو لا يعلم ٢٧٧
باب من رجح القهقري في صلاته او تقدم بامر ينزل به ٢٧٩	باب اذا دعت الام ولدعا في الصلاة ٢٨٠
باب تفكر الرجل الشيء في الصلاة ٢٩٨	حكم ما اذا دعاه احدا بويه وهو يصلي هل يقطع الصلاة ويحييه ام لا وهو مبحث شريف ٣٨٢
باب ما جاء في السهو اذا قام من ركعتي الفريضة ٣٠٠	باب مسح الحصى في الصلاة ٢٨٤
مذاهب الائمة في ان سجود السهو قبل السلام أم بعده ٣٠١	مذاهب العلماء في مسح المصلى الحصى وهو في الصلاة والحكمة في النهي عن ذلك ٢٨٥
باب اذا صلى خمسا ٣٠٥	باب بسط التوب في الصلاة للسجود ٢٨٥
باب من لم يشهد في سجدتي السهو ٣٠٩	باب ما يجوز من العمل في الصلاة ٢٨٦
باب ما يكره في سجدتي السهو ٣١٠	مسائل متنوعة في الصلاة وهي نبذة مهمة جدا ٢٨٧
باب اذا لم يذكر كم صلى ثلاثا او اربعاسجد سجدتين وهو جالس ٣١٢	باب اذا انفلتت الدابة في الصلاة ٢٨٧
باب السهو في الفرض والتطوع ٣١٤	باب ما يجوز من الزايق في الصلاة ٢٩١
باب اذا كلم وهو يصلي فاشار يده واستمع ٣١٤	
باب الاشارة في الصلاة ٣١٧	

